

— جلد الخامس من التفسيرين السبعين —

— المبروك عليهما سطور الذهب سبعين اللين —

الاول المسمى بأنوار التنزيل واسرار التأويل لشخ مشايخ الاسلام أعيان العلماء الاعلاء
الجزر البحرى حوى فضيلتى البيان والبنان فى التقرير والتحرى ركاشف قناع المشكلات
وموضع دلائل المعضلات مظهر الكنايات والاشارات منيع العلى أفضل الورى
علم الهدى ناصر مذهب أهل السنة وكاشف غمة مذهب الاعتزال عن هذه الامة
شيخ ديار العجم والعرب وأمام أهل اللغة والادب فربدهره ووحيد عصره القاضى
ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر البيضاوى الشافعى المتوفى سنة
(٦٨٥) وقيل (٦٩٢) قدس الله روحه ونور ضريحه

الثانى المسمى بلباب التأويل فى معانى التنزيل تأليف الامام العلامة قدوة الامة
والائمة ناصر الشريعة ومحى السنة علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم
البغدادى الصوفى الشافعى المعروف بالخازن فرغ من تأليفه
سنة (٧٢٥) تعمده الله برحمة أمين

قد حلى هامش هذا الكتاب بالتفسيرين النيرين . الاول المسمى بمدارك التنزيل
وحقائق التأويل تأليف الامام الجليل العلامة أبى البركات عبد الله بن احمد بن
محمود التسنى الحنفى المتوفى سنة (٧٠١) عليه صحائب الرحمة والرضوان
الثانى تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لابى طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى
الشافعى المتوفى سنة (٨١٧)

تنبه

يقول المتوسل الى الله احمد رفعت بن عثمان علمى القره حصارى المصحح . دار المطباعة العامرة
اعانه الله على مشاق هذه الصناعة وضعت انوار التنزيل فوق الصحيفة ولباب التأويل
تحتها مفصولا بينهما بجدول وكذلك وضعت مدارك التنزيل فوق
الهامش وتنوير المقباس تحته مفصولا بينهما بجدول

— المطبعة الاولى —

بالمطبعة العامرة

سنة ١٣١٩ هجرية



سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) الحسبان وتحدثت بفتنهم على لا خراب لمن بخلاف اشك فهو فوف بهم و عدوا القطع على أحدهما ولا يصح تعليقهما به في المترادف ولكن بمضامين اجل فو قلت حسب زيد او ظنت الفرس لم يكن حتى تقول حسب زيد طالما وسنت الفرس جواد الان قوت زيد علم والفرس جواد كلام دل على مضمون فاذا أردت الاخبار عن ذلك المضمون باننا عندنا على وجه الظن لا اليقين أدخلت على شطري الجملة فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك والكلام يدل على المضمون الذي يقتضيه الحسبان هنا أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فترك أول مفتولي حسب واتولهم آمنا هو اخطروا ما غير مفتونين فتمت الترك لانه من الترتب الذي هو بمعنى التمييز كقولك عذبة فوتركته جزر السباع يشتهه لان ترى انك قبل الخبي بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على قدر حال

ومن السورة التي يذكر فيها العنكبوت وهي كلها مكية آت سبع وسبعون آية وكذا تسعة وتسعون كلمة وحرروا ربهم آت سبعون حرفا

الحمد الخامس

الم اسمنا من الصالحين

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

﴿ الم ﴾ سبق القول فيد و وقوع الاستفهام به دليل على استقلاله بنفسه وما تضمنه ﴿ أحسب الناس ﴾ الحسبان بما يتعلق بمضامين اجل لما لا يفتنون على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفتونين متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله ﴿ يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ فن معناه أحسبوا تركهم غير مفتونين

﴿ تفسير سورة العنكبوت وهي مكية وآياتها تسع وستون ﴿

﴿ آية وكلماتها تسعمائة وثمانون كلمة وحرروفها أربعة آلاف ﴿

﴿ ومائة وخمسة وستون حرفا ﴿

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

﴿ قوله عز وجل ﴿ الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ أي يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ أي لا يفتنون في

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وبالله عباد ان عباس في قوله تعالى ﴿ ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ (أما) ويقله فمهم بدلوله التقدس الذين من ﴿ الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ (أما) محمد عليه السلام القرآن (وهم لا يفتنون) لا يفتنون بالهوى والبدعة

ومستقر قبل اللام وهو استفهام توبيخ والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والفتور والتقطع وأنواع المصائب في النفس الاموال ومصابرة الكفار على اذهم وكيدهم روى انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جزعوا من اذى المشركين اوفى عمار بن ياسر وكان يعذب في الله (ولقد فتينا) اختبرنا ﴿٣﴾ وهو موصول { سورة المكبوت } باحسب اوبلا يفتنون

لقولهم آمننا بالقرآن اول مفهوله وغير مقتونين من تعامد لقولهم آمننا هو الثباتي كقولك حسبت ضربك لتأديب او انفسهم متروكين غير مقتونين لقولهم آمننا بل يمتحنهم الله بمشاق التكليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات وطوائف الطاعات وأنواع المصائب في النفس والاموال ليمتيز الخالص من المنافق والشابث في الدين من المضطرب فيه وايثابوا بالصبر عليهما عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الاخلاص عن الخلود في العذاب روى انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مجمع مولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رماه عمار بن الحضرمي بسهم يوم يهد فقتله فجزع عليه ابواه وامرأته (ولقد فتينا الذين من قبلهم) متصل باحسب اوبلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه ﴿ فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ فليتعلق علمه بالامتحان لتعلق احاليًا يمتيزه الذين صدقوا في الايمان ولذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى فليمتين اوليهاذين وهقرى وليعلمن من الاعلام اى ويعرفتهم الناس او وليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كيباض الوجوه وسوادها ﴿ ام حسب الذين يعملون السيئات ﴾

أموالهم وانفسهم كلا لاختبرتهم لتبين الخالص من المنافق والصادق من الكاذب قيل نزلت هذه الآية في أناس كانوا بمكة قد أقروا بالاسلام فكاتب اليهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقبل منكم الاقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبهم المشركون فقاتلهم الكفار ففهم من قتل ومنهم من نجحوا فأنزل الله هاتين الآيتين وقال ابن عباس أراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم وقيل في عمار كان يعذب في الله تعالى وقيل في مجمع بن عبد الله مولى عمر وكان أول من قتل من المسلمين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مجمع وهو أول من دعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع ابواه وامرأته فأنزل الله هذه الآية ثم عزاهم فقال تعالى ﴿ ولقد فتينا الذين من قبلهم ﴾ يعنى الانبياء فمنهم من نشر بالمشار ومنهم من قتل واخذ بنوا اسرائيل يفرعون وكان يسومهم سوء العذاب ﴿ فليعلمن الله الذين صدقوا ﴾ اى في قولهم ﴿ وليعلمن الكاذبين ﴾ والله تعالى عالم بهم قيل الاختبار ودعى الآية فايظا فظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقيل ان آثار أفعال الحق صفة يظهر فيها كل ما يقع وما هو واقع ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ ام حسب الذين يعملون السيئات ﴾ يعنى الشرك

(لذين من قبلهم) بانواع الفتن ففهم من موضع المشار على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ومنهم من يمشط بامشاط الحديد ما يصرفه ذلك عن دينه (فليعلمن الله) بالامتحان (الذين صدوا) في الايمان (وليعلمن الكاذبين) في معنى علمه تعالى وهو عالم بذلك فيعلم يزل ان يعلم موجود اعند وجوده كاعلمه قبل وجوده انه يوجد والمعنى وليتزين الصادق منهم من الكاذب قال ابن عطاء يدين صدق العبد من كذبه في اوقات الرخاء والبلاء فمن شكرك في أيام الرخاء وصبر في أيام البلاء فهو من الصادقين ومن بطر في أيام الرخاء وجزع في أيام البلاء فهو من الكاذبين (أم حسب الذين يعملون السيئات) اى وانتهك الحرام (ولقد فتينا الذين من قبلهم) ابتلينا لذين من قبل أصحاب محمد عايه السلام بعد النبيين بالهوى والبدعة واتترك الحرام

(فليعلمن الله) لى يرى الله ونيزا (الذين صدقوا) في ايمانهم باحتساب الهوى والبدعة وترك المحارم (وليعلمن الكاذبين) يعنى المكذبين في ايمانهم بالهوى والبدعة واتترك المحارم ثم نزل في أبى جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وعتبة وشيبة ابنى ربيعة الذين بارزوا صلى بن أبى طالب رضى الله عنه وجزع بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب يوم بدر وفتاخر بعضهم على بعض فقال (أم حسب) أيظن (الذين يعملون السيئات) في الشرك

عند من يملك الجزء عليهما (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبوا سبيلنا ونحمل خطاياكم) أمر وهم يتابع سبيلنا وهي طريقهم التي كانوا عليها في دينهم وأمروا أنفسهم بحمل خطاياهم فحفظ الأمر على الأمر وأرادوا يجتمع هذان الأمران في الحصول أن يتبوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع أي ان تبوا سبيلنا حملنا خطاياكم وهذا قول صناديد ٧ قرئش كانوا لم سورة العنكبوت يقولون لمن آمن منهم

لابعث نحن ولا أنتم فان كان ذلك فانا نحمل عنه الأثم (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم الكاذبون) لانهم قالوا ذلك وقولهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون الشيء وفي قولهم نية الخلف (وليحملن أثقالهم) أي أثقال أنفسهم يعني أوزارهم

وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا ونحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة او ان كان يثم ومؤاخذه وانما أمروا أنفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت ثمة تشجيما لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء لانهم لكاذبون من الاولى للبين والثانية من مودة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء وليسئلن يوم القيامة سؤال تفرغ وتبكت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم

بسبب كفرهم (وأثقالا مع أثقالهم) أي أثقالا آخر غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حياها وهي أثقال الذين كانوا سببا في ضلالهم وهو كقائل يحماها أو أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم (وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) يختلقون من الاكاذب والباطيل (واقدر أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم

الآية في أناس كانوا يؤمنون بالسنن فاذ أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة في أنفسهم افتقروا وقال ابن عباس نزلت في الذين أخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين تنوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وقيل هذه الآيات العشر من أول السورة الى ههنا مدينة وباقي السورة مكي وقال الذين كفروا يعني من أهل مكة قيل قاله أبو سفيان للذين آمنوا أي من قرئش اتبوا سبيلنا يعني ديننا وملة آبائنا ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله تصديقكم ذلك قوله ونحمل خطاياكم أي أوزاركم والمعنى ان اتبعت سبيلنا حملنا خطاياكم فاكتبهم الله عز وجل بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون في قواهم نحمل خطاياكم وليحملن أثقالهم أي أوزار أعمالهم التي عملها بأنفسهم واثقالا مع أثقالهم أي أوزار من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزار أنفسهم فان قلت قد قال أولا وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء وقال ههنا وليحملن أثقالا مع أثقالهم فكيف الجمع بينهما قلت معناه انهم لا يرفعون عنهم خطيئة بل كل واحد يحمل خطيئة نفسه ورؤساء الضلال يحماون أوزارهم ويحمون أوزارا بسبب اضلال غيرهم فهو كقوله صلى الله عليه وسلم من من في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من بعده من غير أن يختص من أوزارهم شيء رواه مسلم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون أي سؤال توبخ وتذريع لانه تعالى عالم بأعمالهم واقراءتهم قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم أي قام فيهم يدعوهم الى عبادة الله وتوحيده

بدر (وقال الذين كفروا) كفار مكة أوجهل وأصحابه (الذين آمنوا) على وسلمان

وأصحابها (اتبوا سبيلنا) ديننا في عبادة الأرتان (ولحملى خطاياكم) ذنوبكم يوم القيامة (وما هم بحاملين من خطاياهم) ذنوبهم (من شيء) يوم القيامة (انهم لكاذبون) في مقالتهم (وليحملن أثقالهم) أوزارهم يوم القيامة (وأثقالا) مثل أوزار الذين يتبعونهم (مع أثقالهم) مع أوزارهم (وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) كذبوا على الله (واقدر أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم) مكث فيهم

وأصحابها (اتبوا سبيلنا) ديننا في عبادة الأرتان (ولحملى خطاياكم) ذنوبكم يوم القيامة (وما هم بحاملين من خطاياهم) ذنوبهم (من شيء) يوم القيامة (انهم لكاذبون) في مقالتهم (وليحملن أثقالهم) أوزارهم يوم القيامة (وأثقالا) مثل أوزار الذين يتبعونهم (مع أثقالهم) مع أوزارهم (وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون) كذبوا على الله (واقدر أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم) مكث فيهم

السنة الاخيرين عاما) كان عمره ألفا وخمسين سنة بعث على رأس أربعين واث في قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان سبعين وعش واهب الفاش أما وأربعة مائة سنة فقبل له ثلاث أنوت بأطول لأبدية عمرا كتب وجدت الدنيا قل كدارها باين دخت وخرجت ولم يقل تسعمائة وخمسين سنة لأنه وقيل كذلك لجواز أن يوجه إطلاق هذا العدد على أكثره وهذا الوجه زائل هنا فكأنه قيل تسعمائة وخمسين سنة ثمانية مائة العدد الا ان ذلك أمر وعذب لفظا وأمثلا بالفائدة ولان { الجزء العشرون } القصة سبقت ﴿ ٨ ﴾ لما اتى به نوح عليه السلام

من أمته وما كتابه من طول المضاربة تساية لبنينا عليه السلام فكان ذكر الالف أفخم وأوسل الى الفرض ورجى بالمعنى أولا بالسنة ثم بالعام لان تكرار اللفظ واحد في كلام واحد حقيق بالاجتناب في بلاغة (فآخذهم الطوفان) هو ما أطاف وأحاط بكثرة وغلبة من سيل أو ظلام ايل أو محوهما (وهم ظالمون) أنفسهم بالكفر (فأنجيناه) أي نوحا (وأصحاب السفينة) وكانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم أولاد نوح سام وحام ويافت ونسؤهم (وجهنهما) أي السفينة أو الحادثة أو القصة (آية) عبرة وعظة (لاه المين) يتعظون بها (و ابراهيم) نصب باختمارا ذكر بعد عنه

الاب سنة الاخيرين عاما ﴿ بعد البعث اذ روى الله بعث على رأس أربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وامل اختيار هذه العبارة لانه لا على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه وما في ذكر الالف من تخيل طول المادة الى السامع فان المتصور من القصة تسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيته على ما كاده من الكفرة واختلاف المهجرين لما في التكريم من البشاعة ﴿ فآخذهم الطوفان ﴾ طوفان الماء وهو ما أطاف بكثرة من سيل أو ظلام أو نحوهما ﴿ وهم ظالمون ﴾ بالكفر ﴿ فأنجيناه ﴾ أي نوحا ﴿ وأصحاب السفينة ﴾ ومن اركبه معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث ﴿ وجهنناها ﴾ أي السفينة أو الحادثة ﴿ آية لاه المين ﴾ يتعظون ويستدلون بها ﴿ و ابراهيم ﴾ عطف على نوح او نصب باختمار اذ ذكره وقرى بالرفع على تفسيره من المرسلين ابراهيم ﴿ اذ قل

﴿ انا سنة الاخيرين عاما ﴾ فن قلت ما فائدة هذا الاستثناء وها لقل تسعمائة وخمسين سنة قلت فيه فائدتان احدهما أن الاستثناء يدل على التحقيق وتركه قد يرضى به التقريب فهو كقول القائل عاش فلان مائة سنة فقد يتوهم السائل انه يقول مائة سنة تقريبا لا تحقيا فان قال مائة سنة الا شهرا أو الا سنة زال ذلك التوهم وفهم منه التحقيق . الفائدة الثانية هي لبيان ان نوحا صبر على اذى قومه صبرا كثيرا وأعلى مراتب العدد انا سنة وكان المراد التكثير فلذلك أتى بعد الالف لانه أعظم وأفخم وهذه تسليية لاني صلى الله عليه وسلم حيث أعلم ان الانبياء قاربوا قبله وأن نوحا حلت في قومه انا سنة الاخيرين عاما يدعوه فصبر في الدنيا ولم يؤمن من قومه الا قليلا فنت أولى بالصبر لثلاثة مدة لبثك وكثرة من آمن بك قبل ابن عباس بعث نوح لاربعين سنة وبق في قومه يدعوهم انا سنة لآخرين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس فكان عمره ألفا وخمسين عاما وقيل في عمره غير ذلك ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ فآخذهم الطوفان ﴾ أي غرقهم ﴿ وهم ظالمون ﴾ قال ابن عباس مشركون ﴿ فأنجيناه ﴾ وأصحاب السفينة ﴿ يعني من الفرق ﴾ وجهنناها ﴿ يعني السفينة ﴾ آية ﴿ أي عبرة ﴾ لاه المين ﴿ قيل انها بقيت على الجودي مدة مديدة وقيل جعلنا عقوبتهم بالغرق عبرة ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ و ابراهيم ﴾ أي وأرسلنا ابراهيم ﴿ اذ قل

(اذ قل) بدل اشتمال لان لاجاب اسئل على ما في قوله وعطوف على نوح أي وأرسلنا ابراهيم أو ظرف (القوم) لارسلنا يعني أرسلناه حين بلغ من السن أو اعمد مبلغ صلح فيه لان بعض قومه وياصره بالعبادة والتقوى وقرأ ابراهيم الخفي وأبو حنيفة رضي الله عنهما و ابراهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابراهيم (انا سنة لآخرين عاما) يدعوهم الى التوحيد فيحييهم (فآخذهم الطوفان) فاهلكهم الله بالطوفان (وهم ظالمون) كافرون (فأنجيناه) نوحا (وأصحاب السفينة) ومن آمن معه في السفينة (وجهنناها) سفينة نوح (آية) عبرة (لاه المين) بدهم (و ابراهيم) وأرسلنا ابراهيم الى قومه (اذ قل

(لتومہ عبدواللہ و اتقوہ لکم خیر لکم) من الکفر (ان کنتم تعلمون) ان کان لکم علی ما هو خیر لکم مما هو شر لکم (انما تعبدون من دون اللہ اوثانا) اصناما (وتخلقون) وتکذبون أو تصنعون وقرأوا وحیہموا علی رضى اللہ عنہما وتخلقون من خلق بمعنى التکثیر فی خلق (افکا) وقرئ افکا وهو مصدر نحو کذب و اب والافک تخفف منه کالکذب والعب من أصلهما واختلافہم الاول ان آلهة وشركاء اللہ (ان الذين تعبدون من دون الله لا یملکون لکم رزقا) لا یتسطعون ان یرزقوکم شیئاً من لرزق ﴿ ٩ ﴾ فابتغوا سعادت اللہ العکبوت سعادت اللہ الرزق) کله فانه

هو الرزق و حده الرزق غیره (واعبدوه واشکروا لله الیہ ترجعون) فاستعدوا للقاءہ بعبادته والشکراه علی أسمہ وینفخ انباء و کسر الجیم یتوف (وان تکذبوا فقد کذبتم من قبلكم و ما علی الرسول الا البلاغ المبین) أى وان تکذبونی فلا تسرونی بتکذیبکم فان الرسل قبلی قد کذبتمهم و ما ضرهم و انما ضاروا أنفسهم حیث حل بهم العذاب بسبب تکذیبهم و أما الرسول فقد تم أمره حیث بلغ البلاغ المبین الذی زال معه الشک و هو اقترانه بآیات اللہ و معجزاته أو وان کنت مکذبا فمباذنبکم فلی فی سائر الانبیاء اسوة حیث کذبوا و علی الرسول ان ینبأ و ما علیہ ان ینصدق و لا ینکذب و هذه الآیة و الآیات التی بعدها الی

لقومه عبدوا اللہ ﴿ ١٠ ﴾ لظرف لارسلائی ارسلاہ حیث کل عتله و تم نظره بحیث عرف الحق و امر الناس به أو بدل منه بدل الاشتمال ان قدر ما ذکر ﴿ ١١ ﴾ و اتقوه ذلکم خیر لکم ﴿ ١٢ ﴾ مما أنتم علیہ ﴿ ١٣ ﴾ ان کنتم تعلمون ﴿ ١٤ ﴾ الخیر و الشر و تمیزون ما هو خیر مما هو شر او کنتم تنظرون فی الامور بنظر العلم دون نظر الجهل ﴿ ١٥ ﴾ انما تعبدون من دون الله اوثانا و تخلقون افکا ﴿ ١٦ ﴾ و تکذبون کذبا فی تسمیة آلهة و ادعاء شفاعتها عند اللہ أو تعلمونها و تحتونها للافک و هو استدلال علی شرارة ما هم علیہ من حیث انه ذور و باطل و قرئ و تخلقون من خلق للکثیر و تخلقون من تخلق للکتاب و افکا علی انه مصدر کالکذب و اوعت بمعنى خلق ذالک ﴿ ١٧ ﴾ ان الذين تعبدون من دون الله لا یملکون لکم رزقا ﴿ ١٨ ﴾ دلیل ثانی علی شرارة ذلک من حیث انه لا ینجدی بطائل و رزقا یحتمل المصدر بمعنى لا یتسطعون ان یرزقوکم وان یراد المرزوق و تنکبه للتعمیم ﴿ ١٩ ﴾ فابتغوا عند الله الرزق ﴿ ٢٠ ﴾ کله فانه المالمالکہ ﴿ ٢١ ﴾ واعبدوه واشکروا لله متوسلین الی مطالبکم بعبادته مقیدین لما حقکم من النعم بشکره أو مستعدين للقاءہ بهما فانه ﴿ ٢٢ ﴾ الیہ ترجعون ﴿ ٢٣ ﴾ قرئ بفتح التاء ﴿ ٢٤ ﴾ وان تکذبوا ﴿ ٢٥ ﴾ وان تکذبونی ﴿ ٢٦ ﴾ فقد کذبتم امم من قبلكم ﴿ ٢٧ ﴾ من قبلی من الرسل فلم یضرهم تکذیبهم و انما ضار انفسهم حیث تسبب لما حل بهم من العذاب هکذا تکذیبکم ﴿ ٢٨ ﴾ و ما علی الرسول الا البلاغ المبین ﴿ ٢٩ ﴾ الذی زال معه الشک و ما علیہ ان ینصدق و لا ینکذب فلابد ان یصدق و لا ینکذب الی قوله فان کان

لقومه عبدوا اللہ و اتقوه ﴿ ٣٠ ﴾ أى أطعوا اللہ و خافوه ﴿ ٣١ ﴾ ذلکم خیر لکم ان کنتم تعلمون ﴿ ٣٢ ﴾ أى ما هو خیر لکم مما هو شر لکم و لکنکم لا تعلمون ﴿ ٣٣ ﴾ انما تعبدون من دون الله اوثانا و تخلقون افکا ﴿ ٣٤ ﴾ أى تقولون کذبا و قیل تصنعون اصناما بايديکم و تسمونها آلهة ﴿ ٣٥ ﴾ ان الذين تعبدون من دون الله لا یملکون لکم رزقا ﴿ ٣٦ ﴾ أى لا یتقدرون ان یرزقوکم ﴿ ٣٧ ﴾ فابتغوا أى تطلبوا ﴿ ٣٨ ﴾ عند الله الرزق ﴿ ٣٩ ﴾ فانه القادر علی ذلک ﴿ ٤٠ ﴾ واعبدوه ﴿ ٤١ ﴾ أى وحدوه ﴿ ٤٢ ﴾ واشکروا لله ﴿ ٤٣ ﴾ لان الذم علیکم بالرزق ﴿ ٤٤ ﴾ الیہ ترجعون ﴿ ٤٥ ﴾ أى فی الآخرة ﴿ ٤٦ ﴾ وان تکذبوا فقد کذبتم امم من قبلكم ﴿ ٤٧ ﴾ أى مثل قوم نوح و عاد و ثمود و غیرهم ﴿ ٤٨ ﴾ فاهلکهم الله ﴿ ٤٩ ﴾ و ما علی الرسول الا البلاغ المبین ﴿ ٥٠ ﴾

لقرمه عبدوا اللہ و حدوا اللہ (قا و خا ٢ مس) (واتقوه) خشوه و أطعوه بالتوبة من الکفر و الشرك و عبادة الاوثان (ذلکم) التوبة و التوحید (خیر لکم) مما أنتم علیہ (ان کنتم تعلمون) ذلک و تصدقون و اکن لا تعلمون و لاتصدقون (انما تعبدون من دون الله اوثانا) اوجارا (و تخلقون افکا) و تقولون کذبا و تخون بانديکم تعبدون من دون الله (ان الذين تعبدون من دون الله) من الاوثان (لا یملکون لکم رزقا) لا یتقدرون ان یرزقوا ﴿ ١٠ ﴾ فابتغوا عند الله الرزق ﴿ ١١ ﴾ و ما علی الرسول الا البلاغ المبین (واعبدوه) و حدوه (و اشکروا لله) بالتوحید (الیہ ترجعون) بسلامة فیجزيکم باعمالکم (وان تکذبوا) فحدم علیہ السلام بالرسالة یا معشر قریش (فقد کذبتم امم من قبلكم) رسالہم بالرسالة اهلکناهم (و ما علی الرسول الا البلاغ) تبلیغ الرسالۃ عن الله (المبین)

قوله فما كان جواب قومه محتمة أن تكون من جملة قول ابراهيم عليه السلام اتومد والمراد بالام قبلة قومه مشيت وادريس ونوح وغيرهم وان تكون آتت معترضة في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشأن قريش بين أول قصة ابراهيم وأجره ان قلت فأجل الاعتراضية لابدائها من اتصال ما وقعت معترضة فيه فلا تقول مكة تورد قادم خير بلاد الله قلت نعم ويمانه أن يراد قصة ابراهيم عليه السلام ليس الارادة للتفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تكون مسالمة بل بآء ابراهيم عليه السلام كان مبتلى نحو ما تبلى يد من شرك قومه وعبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يامشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابراهيم قومه وكل امة تبها لان قوله فقد كذب اتم من قبلكم لا بد من تناوله لامة ابراهيم وهو كاتري اعتراض متصل ثم سائر الآيات بعدها من توابعها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلائله وهدم الشرك { الجزء المشرون } وتوهين قواعده ﴿ ١٠ ﴾ وصفة قدرة الله تعالى وطاقته

ووضوح حجة ورهانه
 (أولم يروا) وبالله
 كوفي غير حفص
 (كيف بيدي الله الخلق)
 أي قد رأوا ذلك وعلوه
 وقوله (ثم يمده) ليس
 بمعطوف على بيدي وايتت
 الرؤية واقعة عليه واتمهرو
 اخبار على حياله بالاعادة
 بعد الموت كواقع النظر في
 قوله كيف بدأ الخلق ثم الله
 ينشئ النشأة الآخرة على
 البدء دون الانشاء بل هو
 معطوف على جملة قوله أولم
 يروا كيف بيدي الله الخلق
 (ان ذلك) أي الاعادة (على الله
 يسير) سهل (قل) يا محمد
 وان كان من كلام ابراهيم
 فتقديره وأوحينا اليه ان
 قل (سيروا في الارض

جواب قومه ويحتمل ان تكون اعتراضا بذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها لتسلية الرسول عليه الصلاة والسلام والتفيس عند بيان آباء خليل الله كان ممنوا بخوماني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبه حاله فيهم بحال ابراهيم في قومه ﴿ أولم يروا كيف بيدي الله الخلق ﴾ من مادة ومن غيرها وقرأ حذرة والكسائي وابوبكر الباقاء على تقدير القول وقري بدأ ثم يعيده اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على أولم يروا الاعلى بيدي فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان ياول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما ويوظف على بيدي ﴿ ان ذلك ﴾ الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين ﴿ على الله يسير ﴾ اذ لا يفتقر في فعله الى شيء ﴿ قل سيروا في الارض ﴾ حكاية كلام الله ل ابراهيم او لمحمد عليهما الصلاة والسلام ﴿ فانظروا كيف بدأ الخلق ﴾ على اختلاف الاجناس ولاحوال ﴿ ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ﴾ بعد النشأة الاولى التي هي قوله تعالى ﴿ أولم يروا ﴾ قيل هذه الآيات الى قوله فما كان جواب قومه يحتمل أن تكون من تمام قول ابراهيم لقومه وقيل انه وقعت معترضة في قصة ابراهيم وهي في تذكير أهل مكة وتخديرهم ومضى أولم يروا ﴿ كيف بيدي الله الخلق ﴾ أي خلقهم نظفة ثم عاقبة ثم مضفة ﴿ ثم يمده ﴾ أي في الآخرة عند البعث ﴿ ان ذلك على الله يسير ﴾ أي الخلق الاول وخلق الثاني ﴿ قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ﴾ أي انظروا الى ديارهم وانماهم كيف بدأ خلقهم ﴿ ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ﴾ أي ثم ان الله الذي خلقهم بنشئهم نشأة ثانية بعد الموت والمعنى فكما لم تعذر

لفظ (كيف بدأ الخلق) على كثرتهم واحتمال آخوالهم لتعرفوا سبحانه وطيرة الله بالشمعة (عليه) وبدأ وأبدأ بمعنى (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) أي البعث والبعث حيث كان مكي وأبو عمرو وهذا دليل على انهما نشأتان وان كل واحدة منهما انشاء أي ابتداء

بين له بآء يعصمهم أولم يروا) يخبروا كقصر مكة في لكتاب (كيف بيدي الله الخلق) من اللفظة (ثم يمده) اذ اقامته (ان ذلك) ابتداء واعادته (على الله يسير) هين (قل) يا محمد (سيروا) افروا (في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) من النطفة وأهلكهم بعد ذلك (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) يخلق الله الخلق يوم القيامة

واختراع واخراج من العدم الى الوجود غير ان الآخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك والقياس ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشأ النشأة الآخرة لان الكلام معهم وقع في الاعادة فذا قررهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا لم يعجزه الابداء وجب أن لا يعجزه الامادة فكانه قال ثم ذلك الذي أنشأ للنشأة الاولى هو الذي ينشأ النشأة الآخرة فللتبني على هذا المعنى أبرز اسمه وأوقده مبتدأ (ان الله على كل شيء قدير) قادر (يعذب من يشاء) بالخذلان (ويرحم من يشاء) بالهداية أو بالحرص ﴿ ١١ ﴾ والقناعة أو ﴿ سورة العنكبوت ﴾ بسوء الخلق وحسنه أو

بالاعراض عن الله وبالاقبال عليه أو بتماهة البدع وبملازمة السنة (واليه تقلدون) تردون وترجعون (وما أنتم بمعجزين) ربحكم أي لا فتوتونه ان هرتم من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة (ولا في السماء) التي هي أوسع منها وابطسط لو كنتم فيها (وما لكم من دون الله من ولي) يتولى أموركم

الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد ضمارة في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء يفي ان يحكمه بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام في العطف ما مر وقرئ النشأة كالرأفة ﴿ ان الله على كل شيء قدير ﴾ لان قدرته لذاته ونسبه ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الأخرى كما قدر على النشأة الاولى ﴿ يعذب من يشاء ﴾ تعذيبه ﴿ ويرحم من يشاء ﴾ رحمته ﴿ واليه تقابون ﴾ تردون ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴾ ربحكم عن ادراككم ﴿ في الارض ولا في السماء ﴾ ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض أو الهبوط في مهاويرها والتحصن في السماء أو القلاع الناهية فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان

(ولا نصير) ولا ناصر بتمكم من عذابي (والذين كفروا بآيات الله) بدل الله على وحدانيته وكتبه ومجزياته (ولقائه أولئك يئسوا من رحتي) جنتي (وأولئك لهم عذاب أليم) فما كان جواب قومهم له وقرئ بالرفع على انه اندا الاسم والخبر ﴿ الا ان قالوا اقتلوه أو حرقوه ﴾ وكان ذلك قول بعضهم لكن

أمن بهجو رسول الله منكم . ويمدحه وينضره سواء ﴿ وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ﴾ يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم ﴿ والذين كفروا بآيات الله ﴾ بدلائل وحدانيته او بكتبه ﴿ ولقائه ﴾ بالبعث ﴿ أولئك يئسوا من رحتي ﴾ اي يئسون منها يوم القيامة فغير عنه لما ضي للتحقق والمباينة أو بسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء ﴿ وأولئك لهم عذاب أليم ﴾ بكفرهم ﴿ فما كان جواب قومهم ﴾ قوم ابراهيم له وقرئ بالرفع على انه اندا الاسم والخبر ﴿ الا ان قالوا اقتلوه أو حرقوه ﴾ وكان ذلك قول بعضهم لكن

عليه احداثهم مبتدأ كذلك لا يعذر عليه انشاؤه مع ابداء الموت ثانياً ان الله على كل شيء قدير ﴿ أي من البداية والاعادة ﴾ يعذب من يشاء ﴿ عدلا مند ﴾ ويرحم من يشاء ﴿ تفضلا ﴾ واليه تقابون ﴿ أي تردون ﴾ وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء ﴿ قبل معناه ولا من في السماء معجز والمعنى انه لا يعجزه أهل الارض ولا أهل السماء في السماء وقيل معنى قوله ولا في السماء أي لو كنتم فيها ﴿ وما لكم من دون الله من ولي ﴾ أي تتمكم مني ﴿ ولا نصير ﴾ أي ينصركم من عذابي ﴿ والذين كفروا بآيات الله ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ ولقائه ﴾ أي البعث ﴿ أولئك يئسوا من رحتي ﴾ يعنى الجنة ﴿ وأولئك لهم عذاب أليم ﴾ فهذا آخر آيات في تذكري أهل مكثتم عادلى قصة ابراهيم عليه السلام فقال تعالى ﴿ فما كان جواب قومهم الا ان قالوا اقتلوه أو حرقوه ﴾ قال ذلك

عليه احداثهم مبتدأ كذلك لا يعذر عليه انشاؤه مع ابداء الموت ثانياً ان الله على كل شيء قدير ﴿ أي من البداية والاعادة ﴾ يعذب من يشاء ﴿ عدلا مند ﴾ ويرحم من يشاء ﴿ تفضلا ﴾ واليه تقابون ﴿ أي تردون ﴾ وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء ﴿ قبل معناه ولا من في السماء معجز والمعنى انه لا يعجزه أهل الارض ولا أهل السماء في السماء وقيل معنى قوله ولا في السماء أي لو كنتم فيها ﴿ وما لكم من دون الله من ولي ﴾ أي تتمكم مني ﴿ ولا نصير ﴾ أي ينصركم من عذابي ﴿ والذين كفروا بآيات الله ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ ولقائه ﴾ أي البعث ﴿ أولئك يئسوا من رحتي ﴾ يعنى الجنة ﴿ وأولئك لهم عذاب أليم ﴾ فهذا آخر آيات في تذكري أهل مكثتم عادلى قصة ابراهيم عليه السلام فقال تعالى ﴿ فما كان جواب قومهم الا ان قالوا اقتلوه أو حرقوه ﴾ قال ذلك

الكفر فعند (ويرحم من يشاء) عيت من يشاء على الاعمال فيرحه (واليه تقلدون) ترجعون بعد الموت فيجزىكم بما لكم (وما أنتم) يا أهل مكة (بمعجزين) ضافين من عذاب الله (في الارض) من أهل الارض (ولا من أهل السماء) (وما لكم من دون الله) من عذاب الله (من ولي) تقرب بتمكم (ولا نصير) مانع بتمكم من عذاب الله (والذين كفروا بآيات الله) محمد صلى الله عليه و آله والقرآن يعنى اليهود والنصارى وسائر الكفار (ولقائه) وكفروا بالبعث بعد الموت (أولئك) أهل هذه الصفة (يئسوا من رحتي) من جنتي وهم اليهود والنصارى أن يكون في الجنة الاكل والشرب والجماع من جنته (وأولئك لهم عذاب أليم) وجميع (فما كان جواب قومهم) لم يكن جواب قوم ابراهيم حيث دعاهم الى الله تلى (الا ان قالوا اقتلوه أو حرقوه) بالنار

راعين فكانوا جميعا في حكم القائلين فافتقروا على تحريقه (فنجاه الله من النار) حين تقذفوه فيها (ان في ذلك) فيما
 فعوا به ومنها (لايات لقوم يؤمنون) روي انه لم يتفق في ذنبه اذ لم يشار يعني يوم اتي ابراهيم في انسار وذلك
 لذهاب حرها (وقل) ابراهيم اقوما (انما اتخذتم من دون الله اولياء موديتكم في الحياة الدنيا) حذرة وحفظ مودة
 بينكم مدني وشيخي وحاديويحي وخلف مودة بينكم مكي ومصري وعلى مودة بينكم اشعري والبرجعي النصب على
 وجهين على التعليل أي لتوادوا بينكم وتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها كما تفق الناس على مذهب
 فيكون ذلك سبب تحميمهم {الجزء العشرون} وان يكون مفعولا ﴿١٢﴾ ثانيا كما قوله اخذ الهه هواه

وما كما في أي اتخذتم الاوليان
 سبب المودة بينكم على تقدير
 حذف المضاف واتخذتوه
 مودة بينكم أي مودودة
 بينكم كقولهم ومن الناس
 من اتخذ من دون الله ائادا
 يحبونهم كحب الله وفي الرفع
 وجهان ان يكون خبر الان
 وما موصولة وان يكون
 خبر مبتدأ محذوف أي هي
 مودة بينكم والمعنى ان الاوليان
 مودة بينكم أي مودودة
 أو سبب مودة ومن أنصف
 المودة جعل بينكم اسمها
 لا ظرف كقولهم شهادة بينكم
 ومن نون مودة رانصب
 بينكم في ظرف (ثم يوم
 القيمة يكفر بعضهم ببعض)
 تبرأ الاضمان من عابديها
 (ويلعن بعضهم بعضا) أي
 يوم القيامة يقوم بينكم
 التلاعن فيلعن الاتباع
 القادة (وما واكم النار)

قيل فيهم ورخص به الباقون اسند لي كنه ﴿فنجاه الله من النار﴾ أي تقذفوه في النار
 فنجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ﴿ان في ذلك﴾ في انجائه منها ﴿لايات﴾
 هي حفظه من اذى النار واخذها مع عذمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها ﴿لقوم
 يؤمنون﴾ لانهم المنتفعون بانفحص منها وانامل فيها ﴿وقل انما اتخذتم من دون الله
 اولياء موديتكم في الحياة الدنيا﴾ أي اتقوا بينكم وتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها
 وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة هو المفعول الثاني بتقدير مضاف
 أو بتأويلها بالمودودة أي اتخذتم اولياء سبب مودة بينكم وقربا نافع وامن مر وابطرك
 منونة ناصبة بينكم ولوجه مسبق وابن كثير وابوعزرو والكسفي وروس صرفعة
 مضافة على انها خبر مبتدأ محذوف أي هي مودودة أو سبب مودة بينكم والجملة صفة او
 ثانيا او خبر ان على ان ما مصدرية أو موصولة والمبتدأ محذوف وهو المفعول الاول
 وترتت صرفعة منونة ومضافة بشرح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقربى انما مودة
 بينكم ﴿ثم يوم القيمة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا﴾ أي يقوم التلاعن
 بينكم او بينكم وبين الاوليان على تعيب خطا طين كقولهم ويكفونون عليه ضدا
 ﴿وما واكم النار وما لكم من ناصرين﴾ بخصوكم منها ﴿فمن له لوط﴾ هو ابن اخيه
 بعضهم ابعث وقيل قل لرؤساء الاتباع اقبلوه أو حرقوه ﴿فنجاه الله من النار﴾ أي
 بان جعلها عليه بردا وسلاما قيل ان ذات اليوم لم يتفق احد بتبرأ ﴿ان في ذلك لايات
 لقوم يؤمنون﴾ يصدقون ﴿وقل﴾ يعني ابراهيم لقومه ﴿انما اتخذتم من دون
 الله اولياء موديتكم في الحياة الدنيا﴾ أي ثم تنقطع ولا تنفع في الآخرة وقيل معناه
 انكم تتوادون على عبادتها وتواصلون عليها في الدنيا ﴿ثم يوم القيمة يكفر بعضهم
 ببعض ويلعن بعضهم بعضا﴾ تبرأ الاوليان من عابديها وتبرأ القادة من الاتباع ويلعن
 الاتباع القادة ﴿وما واكم النار﴾ يعني العابدين والمعبودين جميعا ﴿وما لكم من
 ناصرين﴾ أي مانعين من عذابه ﴿فمن له لوط﴾ أي صدقه برسالة لما رأى محجزاته

أي ماوى العابد والمعبود والتابع والمتبوع (وما لكم من ناصرين) ثمة (فمن له) لابراهيم عليه السلام (وهو)
 (لوط) هو ابن اخي ابراهيم وهو اول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه

(وانجاء الله من النار) سالما (ان في ذلك) فيناه لنا يقوم ابراهيم (لايات) لمرات (لقوم يؤمنون) بمحمد صلى الله عليه وسلم
 والقرآن (وقل) ابراهيم لقومه (انما اتخذتم) عبدتم (من دون الله) وانا (أجارا) (مودة) صلته (بينكم في الحياة الدنيا) لاتبقي
 (ثم يوم القيمة يكفر بعضهم ببعض) تبرأ بعضهم من بعض (ويلعن بعضهم بعضا) واكم (مصيركم النار) يعني العابد والمعبود
 (وما لكم من ناصرين) من مانعين من عذاب الله (فمن له لوط) فقل له لوط

(وقال) ابراهيم (اني مهاجر) من كوثى وهى من سواد الكوفة الى حران ثم مهاجر الى فلسطين وهى من بركة الشام ومن ثم قواو الكل نبي هجرة ولا ابراهيم هجرتان وكان معد في هجرته لوط وسارة وقد تزوجها ابراهيم (الى ربى) الى حيث امرنى ربى بالمهاجرة اليه (انه هو العزيز) الذى بمعنى من اعدائى (الحكيم) الذى لا يأمرنى الا بما هو خير (ووهبنا له اسحق) ولدا (ويعقوب) ولد لوط ولم يذكر اسمعيل لشهرته (وجعلنا في ذريته النبوة) فى ذرية ابراهيم فانه شجرة الانبياء (والكتاب) والمراد به الجنس يعنى التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وايتناه) ١٣ أى ابراهيم { سورة العنكبوت } (أجره) التناء الحسن

والصلاة عليه الى آخر الدهر
 وحبته أهل الملل له أو هو
 بقاء ضيقه عند قبره وليس
 ذلك اغيروه (في الدنيا) فيه
 دليل على أنه تعالى قد
 يعطى الاجر في الدنيا وانه
 في الآخرة لمن الصالحين)
 أى من أهل الجنة عن الحسن
 (ولو طأ) أى واذا كروا
 اذ قال لقومه انكم لتأتون
 الفاحشة (الفعلية البالغة
 في الفجح وهى اللواط
 ماسيةكم بها من أحد من
 العالمين) جملة مستأفة
 مقررة لفاحشة تلك الفعلية
 كأن قائلها لم كانت فاحشة
 فقيل لان أحدا قبلهم لم
 يقدم عليها قالوا لم يتذكر
 صدقت يا ابراهيم (وقال)
 ابراهيم (انى مهاجر الى ربى)
 راجع الى طاعة ربى وخرج
 من حران الى فلسطين (انه
 هو العزيز) بالتسمية منهم
 (الحكيم) حكم التحويل من
 بلد الى بلد لقبول سلامة أمر
 الدين والزياة (وهبنا له)

واول من آمن به وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه ﴿وقال انى مهاجر﴾ من قومي
 ﴿الى ربى﴾ الى حيث امرنى ربى ﴿انه هو العزيز﴾ الذى بمعنى من اعدائى ﴿الحكيم﴾
 الذى لا يؤمرنى الا بما فيه صلاحى وروى انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرأته
 سارة ابتغى الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ﴿وهو هبنا له اسحق﴾
 ويعقوب ﴿ولدا ونافله حين أس من الولادة من عجموزة اقر ولذلك لم يذكر اسمعيل﴾
 ﴿وجعلنا في ذريته النبوة﴾ فكثير منهم الانبياء ﴿والكتاب﴾ يريد به الجنس ليتناول
 الكتب الاربعة ﴿وايتناه اجره﴾ على هجرته الينا ﴿في الدنيا﴾ باعطائه الولد في غير اوانه
 والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم واتماه أهل الملل اليه والتناء والصلاة عليه آخر
 الدهر ﴿وانه في الآخرة لمن الصالحين﴾ انى عداد الكاملين في الصلاح ﴿ولو طأ﴾ عطف
 على ابراهيم او على ما عطف عليه ﴿اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة﴾ الفعلية البالغة
 في القبح وقرأ الحريمان وابن مامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على
 الاستفهام واجموا على الاستفهام في الثانى ﴿ماسيةكم بها من احد من العالمين﴾ استئناف
 مقرر لفاحشتها من حيث انها ما شامت منه الطباع وتماشت عند النفوس حتى اقدموا

وهو اول من صدق ابراهيم وأما فى أصل التوحيد فانه كان مؤمنا لان الانبياء لا يتصور فيهم
 الكفر ﴿وقال﴾ يعنى ابراهيم ﴿انى مهاجر الى ربى﴾ الى حيث أمرنى ربى فهاجر من
 كوثى وهى من سواد الكوفة الى حران ثم هاجر الى الشام ومع لوط وامرأته سارة
 وهو أول من هاجر الى الله تعالى وترك بلده وسار الى حيث أمره الله بالمهاجرة اليه
 قيل هاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة ﴿انه هو العزيز﴾ الذى لا يعقب والذى
 بمعنى من اعدائى ﴿الحكيم﴾ الذى لا يأمرنى الا بما يصلحنى ﴿قوله تعالى﴾ ووهبنا له
 اسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب ﴿يقال ان الله لم يبعث نبيا بعد
 ابراهيم الا من نسله﴾ وايتناه أجره فى الدنيا ﴿هو التناء الحسن فكل أهل الاديان
 يتولونه ويحبونه ويحجون للصلاة عليه والذرية الطيبة والنبوة من نسله هذا فى الدنيا﴾ وان فى
 الآخرة لمن الصالحين ﴿أى فى زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح ﴿قوله﴾ عز وجل ﴿لو
 اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة﴾ أى الفعلية القبيحة ﴿ماسيةكم﴾
 بها من أحد من العالمين ﴿أى لم يفقهها أحد قبلكم ثم فسر الفاحشة فقال

ابراهيم (اسحق) ولدا (يعقوب) ولد لوط (وجعلنا في ذريته) نسله (النبوة والكتاب) بقول أكرمنا ذريته بالنبوة
 والكتاب والولد الطيب وكان فيهم الانبياء والكتب (وايتناه أجره في الدنيا) أكرمناه بالنبوة والتناء الحسن والولد الطيب
 في الدنيا (وانه في الآخرة لمن الصالحين) مع آبائهم المرسلين في الجنة (ولو طأ) أرسلنا لوطا الى قومه (اذ قال لقومه انكم لتأتون
 الفاحشة) اللواط (ماسيةكم بها من أحد من العالمين) يقول لم يميل قبلكم أحد من العالمين

على ذكر قبيل قوم لوط (أنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبل) بالتل وأخذ المال كما هو عمل قضاة الطريق وقيل
اعتراضهم السبل بالفا حشة (وتأتون في ناديكم) مجلسكم ولايتكم للمعاش ناد لآلامهم فيه أهله (المنكر) أى المضارطة
واجتماعه والسباب ونميش ل الجزء العشرون ١ فى المزاج ح ١٤ واخذف باخصى ومضغ العلك

والفرقة والسواك بين
الناس (فالأجل جواب
قومه الآن قالوا أئتنا
بمذاب الله ان كنت من
الصادقين) فيما تدان من
نزول العذاب انكم أنتم
شامى وحفص وهو الموجود
فى الامام وكل واحدة
بهمزتين كوفى غير حفص
آينكم أنكم همزة ممدودة
بعدها ياء مكسورة أو عرو
اينكم اينكم همزة مقصورة
بعدها ياء مكسورة هي
ونافع غير قاون وسهل
ويعقوب غير زيد (قال
رب انصرنى) بأنزال
العذاب (على القوم
المفسدين) كانوا يفسدون
الناس بحماهم على ما كانوا
عليهم من المعاصى ولقوا حش
(ولما جاءت رسلنا ابراهيم
بالبشرى) بالباشرة ل ابراهيم
بالولد والنافة يعنى اسحق
ويعتوب (قالوا انماهلكوا
أهل هذه القرية) ضافة
عليكم الخبيث (أنكم لتأتون
الرجال) ادبر لرجال
(وتقطعون السبل) نسل
الولد ويقال تقطعون السبل
على من صركم من الغرياه
(وتأتون فى ناديكم المنكر)

عندما لحث طبيبتهم (أنكم لتأتون لرجال وتقطعون السبل) وتعرضون للسبل بالفا حشة
واخذ الاموال أو بالفا حشة حتى انقضت الطرق أو تقطعون سبل النسل بالاعراض
عن الأثر وآمان مالىس بحرث (وتأتون فى ناديكم) فى مجالسكم الفصة ولايقال
النادى الا ما فيه اهله المنكر كالجمل والضرط وحل الأزار وغيرها من القبيح عدم
مبالاة بها وقيل بالخذف ورى النادى (فى كان جواب قومه لان قالوا انما بعذاب الله
ان كنت من الصادقين) فى استباح ذلك او فى دعوة النبوة المفهومة من التوبخ (قال
رب انصرنى) بانزال العذاب (على القوم المفسدين) بابتداع الفاحشة وسنها فبين
بهدم وصفهم بذلك مبالغة فى استئصال العذاب واسماها بانهم احقاه بان يعجل
لهم العذاب (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) بالبشارة بالولد والنافة
(قالوا انماهلكوا أهل هذه القرية) قرينة سدوم والاعنافة

(أنكم لتأتون الرجال) يعنى انكم تقضون الشهوة من الرجال (وتقطعون السبل)
وذلك انهم كانوا يأتون الفاحشة عن مهربهم من المسافرين فترك الناس المهرب لاجل ذلك
وقيل معناه تقطعون سبل النسل بايثار الرجال على النساء (وتأتون فى ناديكم المنكر)
أى مجالسكم والنادى مجلس القوم ومجتمعهم ه عن أم هانئ بنت أبى طالب عن النبي
صلى الله عليه وسلم فى قوله (وتأتون فى ناديكم المنكر) قالوا يخذفون أهل الارض
ويستخرون منهم أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب الخذف هو رى
الخصى بين الاصابع قيل انهم كانوا يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل منهم قصة تقربها
حصى فإذا مر بهم غاب سبيل خذفوه فاقبم أصابه قال أنا أولى به وقيل انه كان يأخذ
مامه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم وقيل انهم كانوا يجامعون بعضهم مضا فى مجالسهم
وقيل انهم كانوا يتضارطون فى مجالسهم وعن عبدالله بن سلام كل يترق منهم على
بعض وقيل كان اخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع باجنه وحل الأزار
والصفير والخذف والرى بأجلاحق والناوطية (فى كان جواب قومه) أى لما نكر
عليهم لوط ما أتونه من القبيح (الا أن قالوا) يعنى استهزء (من مذاب الله ان
كنت من الصادقين) أى ان العذاب نازل بنا فمنذ ذلك (قال رب انصرنى
على القوم المفسدين) أى بتحقيق قولى ان العذاب نازل بهم (قوله عز وحل
(ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) يعنى من الله باسحق ويعتوب (قالوا انما
هلكوا أهل هذه القرية) يعنى قوم لوط والقرية سدوم

تعملون فى مجالسكم المنكر نحو عشر خصمال كانوا يملونها فى مجالسهم مثل الخذف بالبنق ونميش (ان)
وغير ذلك (فما كان جواب قومه) فإينك جواب قوم لوط (الا أن قالوا انما بعذاب الله ان كنت من الصادقين) بحشى عذاب الله
علينا ان لم تؤمن (قال) لوط (رب انصرنى) أعنى بالعذاب (على القوم المفسدين) المنكر (ولما جاءت رسلنا ابراهيم
جبريل ومن معه من الملائكة الى ابراهيم (بالبشرى) فبشروه بالولد (قالوا) ل ابراهيم (انماهلكوا أهل هذه القرية) قريات

مهلكوا لم تنقد تعريفا لانها معنى الاستقبال والقرية سدوم التي قيل فيها أجور من قاضي سدوم وهذه القرية تشعر بانها قريبة من موضع ابراهيم عليه السلام قالوا انها كانت على مسيرة يوم وليلة من موضع ابراهيم عليه السلام (ان اهلها كانوا ظالمين) أي الظلم قد استمر منهم في الايام السالفة وهم عليه مصررون وظلمهم كفرهم وأنواع معاصيهم (قل) ابراهيم (ان فيها لوطا) أي أهلها كانوا منهم من هورى من الظلم وهو لوط (قالوا) أي الملائكة (نحن أعلم) منك (بمن فيها لننجيه) اننجينه يعقوب وكوفي غير عاصم (وأهله الامراء كانت من الغابرين) الباقين في العذاب ثم أخبر عن مسير الملائكة الى لوط بعد مفارقتهم ابراهيم بقوله (ولما ان جاءت رسلتنا لوطا سئى بهم) ساء بحبيبتهم وان صلة أكدت وجود الغابرين مرتباً أحدهما على الآخر كأنهما وجداني جزء واحد من الزمان كأنه ﴿١٥﴾ قيل كما حس بحبيبتهم {سورة العنكبوت} فاجتهدت المساءة من غير ريث

الفيظة لان المعنى على الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين ﴿تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماييم في ظلمهم الذي هو الكفر وأنواع المعاصي﴾ قال ان فيها لوطا ﴿اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم أو معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم﴾ قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجيه واهله ﴿تسليم لقوله مع ادعاء مرشد العبيد وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بن عداء واهله وأتأقبت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تأخير البيان عن الخطاب﴾ لا امرأته كانت من الغابرين ﴿لباقين في العذاب او القرية﴾ ولما ان جاءت رسلتنا لوطا سئى بهم ﴿جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصد هم قومه بموء وان صلة لتأكيد الغابرين واتصالهما﴾ وضاق بهم ذرعا ﴿وضاق بشأهم وتبدير امرهم بزعمه اي طاقته كتقولهم ضاقت يده وبازائه ربح ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طول الذرع ينال مالا ينال قصير الذرع﴾ وقالوا لماراوا فيه اثر الضمجرة ﴿لا تخف ولا تحزن﴾ على تمكثهم منا ﴿انا منجوك واهلك الامراء لك كانت من الغابرين﴾ وقرأ حزة والكسائي ويعقوب لننجيه ومنجوك بالتحفيف ووافقه ابوبكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف جر على المختار ونصب اهلك باخمار فعل أو بالاعطف على محله باعتبار الاسل

﴿ان اهلها كانوا ظالمين﴾ قال ﴿يعنى ابراهيم اشفاقا على لوط وايعل حاله﴾ ار به لوطا قالوا ﴿أي قالت الملائكة﴾ نحن أعلم بمن فيها لنجيه وأهله الامراء كانت من الغابرين ﴿أي من الباقين في العذاب﴾ ولما ان جاءت رسلتنا لوطا سئى بهم ﴿أي ظلمهم من الناس فخاف عليهم ومعناه انه جاءه مساءة﴾ وضاق به ذرعا ﴿أي شجزع عن تبدير امرهم فحزن لذلك﴾ وقالوا لا تخف ﴿أي من قومك﴾ ولا تحزن ﴿لينا﴾ ما منجوك وأهلك ﴿أي انا مهلكوهم ومنجوك وأهلك﴾ الامراء لك كانت من الغابرين

خيفة عليهم من قومه ان يتناولوهم بانجورسى بهم مدنى وشابى وعلى (وضق بهم ذرعا) وضاق بشأهم وتبدير أمرهم ذرعا أى طاقته وقد جعلوا ضيق الذرع والذراع عبارة عن فقد الطاقه كما قالوا ربح الذراع اذا كان مطيقا والاصل فيدان الرجل اذا طاطت ذراعه نال مالا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة وهو نصب على التمييز (وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك) وبالتخييف وكى وكوفي غير حفص (وأهلك) لكاف في محل الجر ونصب أهلك شعل محذوف أى وننجي أهلك (الامراء لك كانت من الغابرين

لوط (ان اهلها كانوا ظالمين) مشركين اجترحو الهلاك على أنفسهم بانهم الخبيث (الامراء) (ن فيها لوطا) كيف تهلكهم يا جبريل (قالوا) يعنى جبريل ومن معه من الملائكة (نحن أعلم بمن فيها لنجيه وأهله) الامراء (واعلة المنافقة) كانت من الغابرين (تخاف مع المخلفين بالهلاك) (ولما ان جاءت رسلتنا) جبريل ومن معه من الملائكة (لوطا) الى لوط (سئى بهم) انه شجبتهم (وضق بهم ذرعا) اغتم بحبيبتهم اغتاما شديدا لما خفى لهم من غمرا ومفاسد سئى (وقالوا) يعنى جبريل ومن معه لوط (لا تخف) ايذ (ن) (لا امرأته من الغابرين) (اننجيه) (أهلك) (لا امرأته) (لا امرأته) المنافقة (كانت من الغابرين) تخلف مع

بصرون) وزن لهم الشيطان أعمالهم (من الكفر والمعاصي (فصددهم عن السبيل) السبيل الذي أمر بسركه هو الأيمان
 الله ورسله (وكانوا مستبصرين) عقلاء متمكنين من النظر وتميز الحق من الباطل ولكنهم لم يفعلوا (وقارون
 وفرعون وهامان) أي وأهلكناهم (ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وه كانوا سابقين) فأتين أدركمهم
 من الله في قلوبهم (فكلوا خذنا بذنب) فيه دعلى من يجوز العقوبة بغير ذنب (ففهم من أرسلنا عليه حصبا) هي ريح
 عاصف فيها حصباء وهي لقوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) هي لمدين وموود (ومنهم من خسفتنا به الأرض)
 يعني قارون (ومنهم من أغرقنا) ﴿ ١٧ ﴾ يعني قوم نوح { سورة العنكبوت } وفرعون (وما كان الله ليعظلمهم)

ليعاقبه بغير ذنب (ولكن
 كما أنفسهم يظلمون)
 بالكفر والظفان (مثل
 الذين اتخذوا من دون الله
 أولياء) أي آلهة يعني
 مثل من أشرك بالله لا واثان
 في الضعف وسوء الاختيار

(وزن لهم الشيطان أعمالهم)
 في الشرك وحالهم في الشدة
 والرخاء (فصددهم) فصرفهم
 بذلك (عن السبيل) عن
 الحق والهدى (وكانوا
 مستبصرين) كانوا برون
 أنهم على الحق ولم يكونوا
 على الحق (وقارون) أهلكنا
 قارون (وفرعون وهامان)
 وزير فرعون (ولقد جاءهم
 موسى بالبينات) بالامر
 والنهي والعلامات (فاستكبروا
 في الأرض) عن الإيمان ولم
 يؤمنوا بالآيات (وما كانوا
 سابقين) سائرين من عذاب الله
 (فكلوا) فكل قوم (أخذنا

إذا نظرت إليها عند مروركم بها ﴿ وزن لهم الشيطان أعمالهم ﴾ من الكفر والمعاصي
 ﴿ فصددهم عن السبيل ﴾ السوى الذي بين الرسل لهم ﴿ وكانوا مستبصرين ﴾
 متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا أو متبينين أن العذاب لاحق بهم
 أخبار الرسل لهم ولكنهم لجأوا حتى هلكوا ﴿ وقارون وفرعون وهامان ﴾
 معطوفون على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه ﴿ ولقد جاءهم موسى بالبينات
 فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين ﴾ فأتين بل أدركمهم امر الله من سبق طاليد
 أذافته ﴿ فكلوا ﴾ من المذكورين ﴿ أخذنا بذنبه ﴾ عاقبنا بذنبه ﴿ ففهم
 من أرسلنا عليه حصبا ﴾ ريحا عاصفا فيها حصباء أو ملكا رماهم بها كقوم
 لوط ﴿ ومنهم من أخذته الصيحة ﴾ كمين وموود ﴿ ومنهم من خسفتنا به الأرض ﴾
 كقارون ﴿ ومنهم من أغرقنا ﴾ كقوم نوح وفرعون وقومه ﴿ وما كان الله ليعظلمهم ﴾
 ليعاملهم معاملة الظالم ومواقبه بغير جرم إذ ليس ذلك من عادته ﴿ ولكن كانوا أنفسهم
 يظلمون ﴾ بالتمريض للعذاب ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء ﴾ فيما اتخذوه
 منازلهم بالحجر والطين ﴿ وزن لهم الشيطان أعمالهم ﴾ أي عبادتهم لغير الله ﴿ فصددهم
 عن السبيل ﴾ أي عن سبيل الحق ﴿ وكانوا مستبصرين ﴾ أي عقلاء ذوي بصائر
 وقيل كانوا مجيبين في دينهم وضلالهم يحسبون أنهم على هدى وهم على باطل وضلاله
 والمغنى أنهم كانوا عند أنفسهم مستبصرين ﴿ وقارون وفرعون وهامان ﴾ أي أهلكنا
 هؤلاء ﴿ ولقد جاءهم موسى بالبينات ﴾ أي بالدلالات الواضحات ﴿ فاستكبروا
 في الأرض وما كانوا سابقين ﴾ أي فأتين من عذابنا ﴿ فكلوا أخذنا بذنبه ففهم من
 أرسلنا عليه حصبا ﴾ وهم قوم لوط رموا بالحصباء وهي الخصى الصغار ﴿ ومنهم من
 أخذته الصيحة ﴾ يعني موود ﴿ ومنهم من خسفتنا به الأرض ﴾ يعني قارون وأصحابه
 ﴿ ومنهم من أغرقنا ﴾ يعني قوم نوح وفرعون وقومه ﴿ وما كان الله ليعظلمهم ﴾
 أي بالهلاك ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ أي بالاشراك ﴿ قوله تعالى ﴾ مثل
 الذين اتخذوا من دون الله أولياء ﴾ يعني الأصنام يرجون نصرها وندعها

بذنبه في الشرك (ففهم من أرسلنا عليه حصبا) جارة به قوم لوط (ومنهم من أخذته
 الصيحة) عذاب وهو قوم لوط (ومنهم من خسفتنا به الأرض) قارون (وما كان الله ليعظلمهم)
 في البحر وهو فرعون وقومه (وما كان الله ليعظلمهم) ولكن (ولكن) بالكسر والشرك
 وتكذيب الرسل (مثل الذين اتخذوا) عبدوا (عن دون الله أولياء) أربابا

(كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) أى كمثل العنكبوت فيما اتخذته لنفسها من بيت فن ذلك بيت لا يدفع عنها الحر والبرد ولا
ماتى البيوت فكذلك لاوتان لا تمنعهم فى الدنيا ولا آخرته حمل حرمه أخذت حالا (وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت)
لايت أوعن من بيتها عن على رضى لله عده طهروا موتكم من سبغ العنكبوت فن تركه يورث الفقر (لو كما
يعلمون) ان هذا مشهور وان { أجزاء اشرون } أمر دينهم باع { ١٨ } هذه الغايمة من أو هن وقيل مع

ممتدا ومتكلا **ك** مثل العنكبوت اتخذت بيتا **ب** فيما نسجت في أو هن والخور بل ذلك
أو هن فن لهذا حقيقة وانغاما أو مشهور بالاضافة الى الموجد كمثل بالاضافة الى رجل
بني بيتا من حجر وجص والعنكبوت تقع على الواحد واجمع والمذكر والمؤنث والنساء
فيد كنه طرافوت ويجمع على عنا كيب وعناكب وعكاب وعكبة واءككب
و وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت **ب** لايت أو هن واقل وقية للحر والبرد منه
و لو كانوا يعلمون **ب** يرجعون الى علموا ان هذا مثله أو ان دينهم أو هن
من ذلك ويجوز ان يكون المراد بيت العنكبوت دينهم سماه بتحقيق التمثيل فيكون المعنى
وان أو هن ما تقدمه فى الدين مشهور **ب** ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شئ **ب** على
اشتمار القول أى قل للكفرة ان الله **ب** وقرب الحسم وابوعرو وبقوتوب الباء حالا على
على ما قبله وما استفهامية منصوبة بدعون ويعلم ما تدعون منها ومن للتبيين اوناية ومن
مزيدة وشئ مفعول تدعون أو مصدر يتدعون مصدر او موصولة مفعول يعلم مفعول
تدعون عاينه الخنوف والكلام على الاو اين تجهيل لهم ويوكيد للمثل وعلى الاخيرين
وعبدالهم **و** وهو العزيز الحكيم **ب** تعيل على المعنيين فن من فرط العبادة اشراك مالا
يد شئ من هذا شأنه وان الجماد بالاضافة الى القادر النهر على كل شئ البالغ فى العلم
واقبال الفعل الغاية كالمعلوم وان من هذا وصفه قدر على مجازاته

ح كمثل العنكبوت اتخذت بيتا **ب** لنفسها توى اليد وان بيتها فى غاية الضعف والوهن لا يدفع
عها حر ولا بردا فكذلك الاوتان لا تملك له بدنها نفعا ولا ضررا وقيل معنى هذا المثل
ان المشرك الذى يعبد الاصنام بالقياس الى المؤمن الذى يعبد الله مثل العنكبوت تفخذ
بيتا من نسجها بالاضافة الى رجل بنى بيتا باجر وجص أو نخته من صخر فكما ان أو هن
البيوت اذا استقرتها بيتا بيت العنكبوت فكذلك اصنعف الادين اذا استقرتها
دينادنا عبادة الاوتان لانها لا تسر ولا تمنع **ب** وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت **ب**
أشار الى ضعفه فان لربح اذا هبت عايد اولسه لاس فلا يبي له عين ولا أثر فقد سح ان
أو هن البيوت بيت العنكبوت وقدمت بين ان دينهم أو هن الادين **و** لو كانوا يعلمون **ب**
أى ان هذا مشهور وان أمر دينهم بلغ هذه القاية من أو هن **ب** ان الله يعلم ما يدعون
من دونه من شئ **ب** هذا يوكيد للمثل وزيادة عليه يعنى ان الذى يدعون من دونه ليس
بشئ **و** هو العزيز الحكيم **ب** معناه كيف يجوز ما قبل ان ترك عبادة الله العزيز الحكيم

عبدوا جادا لا علم له ولا قوة وتركوا عبادة القادر النهر على كل شئ الحكيم الذى لا يعلم كل شئ (القادر)
من الاوتان (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) سكننا (وان أو هن البيوت) اصنعف البيوت (ايت العنكبوت) يقول ان يد
العنكبوت لا تسهر من حر ولا برد كذلك الآلهة لا تمنع من عبدها فى الدنيا ولا فى الآخرة (لو كانوا يعلمون) هذا المثل ولكن
يعلمون ولا يصدقون بذلك (ان الله يعلم ما يدعون) ما يدعون (من دونه من شئ) من الاوتان لا تمنعهم فى الدنيا ولا فى الآخر
(وهو العزيز) بالقيمة ان بعدها (الحكيم) حكمه أن لا يعبد

الآية مثل المشرك الذى
يعبد الوثن بالقياس الى
المؤمن الذى يعبد الله مثل
عنكبوت تفخذ بيتا بالاضافة
الى رجل بنى بيتا باجر
وجص أو نخته من صخر
وكان أو هن البيوت اذا
استقرتها بيتا بيتا بيت
العنكبوت كذلك اصنعف
الادين اذا استقرتها دينا
دينا عبادة الايمان لو كانوا
يعلمون وقال الزحاج فى
جاعة تقدير الآية مثل
الذين اتخذوا من دور الله
أولياء لو كانوا يعلمون كمثل
العنكبوت (ان الله يعلم

ما يدعون) الباء بصرى
وعاصم وبنساء غيرهما غير
الاعشى والبرجى وما معنى
الذى وهو مفعول علم
ومفعول يدعون مضمرة
أى يدعونه يعنى يبدونه
(من دونه من شئ) آمن فى
من شئ للتبيين (وهو
العزيز) الغالب الذى
لا شريك له (الحكيم) فى
ترك المعاجلة بالعتوبة
وفيه تجهيل لهم حيث

بِحكمة وتديبر (وتلك الامثال) الامثال نعت والخبر (نضربها) نبيها (للناس) كان سفهاء قریش وجهلهم
 يكون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والمنكبوت ويضحكون من ذلك فذلك قال (وما يعقلها الا العالمون) - وبما
 صفاته أى لا يعقل حقا وحسنا ولا يفهم فأنذرتهم الا اهم لان الامثال والتشبيهات انما هي الفرق الى المعاني المستورة حتى
 رزها وتصورها الفهم كما صور هذا التشبيه ﴿١٩﴾ الفرق بين حال (سورة المنكبوت) لشرب - وحال المؤمن وحده عن

التي صلى الله عليه وسلم انه
 تلا هذه الآية فقال العالم من
 عقل عن الله فعمل بطاعته
 واجتنب سخطه ودلت الآية
 على فضل العلم على العقل
 (خلق الله السموات والارض
 بالحق) أى محققا يعنى لم
 يخلقهما باطلا بل بحكمة
 وهى ان تكونا مساكن
 عباده وعبرة للمعتبرين منهم
 ودلائل على عظم قدرته ألا
 ترى الى قوله (ان في ذلك
 لآية للمؤمنين) وخصهم
 بالذكرا لان نفعها لهم بها (اتل
 ما أوحى اليك من الكتاب)
 تقربا الى الله تعالى بقراءة
 كلامه واتباعه على ما أمر به
 ونهى عنه (وأقم الصلاة)
 أى دم على إقامة الصلاة (ان
 الصلوات تنهى عن الفحشاء
 والمنكر) هو ما ينكره الشرع
 والعقل قيل من كان مراعى
 لاصلاة حرمه ذلك الى أن ينهى
 عن السيئات يوما فقد روى
 انه قيل يوما لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان فلانا يصلى
 بالنهار ويسرق بالليل فقلن
 صلاته تردعه وروى ان قتي
 بن الانصاري كان يصلى معه
 الصلوات ولا يدع شيئا

﴿وتلك الامثال﴾ يعنى هذا المثل ونظائره ﴿نضربها للناس﴾ تقريرا لما بعد من
 افهامهم ﴿وما يعقلها﴾ ولا يعقل حسنا وفائدها ﴿الا العالمون﴾ الذين يتدبرون الاشياء
 على ما ينبغي وعنه عليه الصلاة والسلام انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل
 بطاعته واجتنب سخطه ﴿خلق الله السموات والارض بالحق﴾ محققا غير قاصد باطلا فان
 المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كإشار اليه بقوله
 ﴿ان في ذلك لآية للمؤمنين﴾ لانهم المنتفعون بها ﴿اتل ما أوحى اليك من الكتاب﴾
 تقربا الى الله بقرائه وتحفظا لافاضته واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد يكشف
 له بالانكار ما لم يتكلمه اول ما قرع سمعه ﴿واقم الصلاة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
 والمنكر﴾ بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها
 تذكرك الله وتورث للنفس خشية منه روى ان قتي بن الانصاري كان يصلى مع رسول الله

القادر على كل شئ ويستغل بعبادة من ليس بشئ أصلا ﴿وتلك الامثال﴾ أى الاشياء
 يعنى أمثال القرآن التي شبه بها أحوال الكفار من هذه الأمة باحوال كفسار الامم
 السابقة ﴿نضربها﴾ أى نبيها ﴿للناس﴾ أى لكفار مكة ﴿وما يعقلها الا العالمون﴾
 يعنى ما يعقل الامثال الا العلماء الذين يقولون عن الله عز وجل روى البغوي باسناد
 الثعلبي عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وتلك الامثال
 نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب
 سخطه ﴿خلق الله السموات والارض بالحق﴾ أى للحق واطهار الحق ﴿ان في ذلك
 لآية﴾ أى دلالة ﴿للمؤمنين﴾ على قدرته وتوحيده ﴿وقوله تعالى﴾ اتل ما أوحى
 اليك من الكتاب ﴿يعنى القرآن﴾ وأتم الصلاة ﴿فان قلت لم أمر بهذين الشئين تلاوة
 الكتاب وإقامة الصلاة فقط قلت لان العبادة المختصة بالعبد ثلاثة قليلة وهى الاعتقاد
 الحق والسانية وهى الذكر الحسن وبدنية وهى العمل الصالح لكن الاعتقاد لا يتكرر
 فان من اعتقد شيئا لا يكتفه ان يعتقه مرة أخرى بل ذلك يدوم مستقرا فوق الذكر
 والعبادة البدنية وهما يمكننا التكرار فلذلك أمر بهما ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
 أى ما يقع من الاعمال ﴿والمنكر﴾ أى ما لا يعرف فى الشرع قال ابن مسعود وابن عباس
 فى الصلاة تنهى عن مردجر عن معاصي الله فمن لم تأمره صلواته بالمعروف ولم تنهه عن
 المنكر لم تزد صلواته من الله الا بعدا وقال الحسن وقادة من لم تنه صلواته عن الفحشاء

غيره (وتلك الامثال) هذه الامثال (نضربها) نبيها (الناس) وما يعقلها (يعنى أمثال القرآن) (الا العالمون) بالله الموحدون
 (خلق الله السموات والارض بالحق) للحق لا بالباطل (ان في ذلك) فيما ذكرته من الامثال (لاية) لعبرة (للمؤمنين) بمحمد صلى
 الله عليه وسلم والقرآن (اتل ما أوحى اليك من الكتاب) يقول اقرأ عليهم يا محمدا ما نزل اليك جبريل به يعنى القرآن (وأتم الصلاة)
 أم الصلوات الخمس (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء) المعاصي (والمنكر) ما لا يعرف فى شريعته ولا سنة مادم الرجل فيها فهى تمنعه



(ولاجداد اهل الكتاب) (الاباى هي احسن) باخصله التي هي احسن بثوب وهي مقدمة خشونة باين والغضب
 بكلمة كما في دفع اليه احسن الاباين ظنوا انهم اكرموا في ذلك وهو ساد ولم يقبلوا حتى لا يفتح فيه لرفق
 وستموا معهم العاروقين

الاباين آثار من
 صلى لله عليه وسلام
 الذين ابرو ولدوا شريك
 وقوا يديه هة ولة ومعناه
 ولا يجادوا المداخين
 في دمة تؤدين للجزية
 الاباى هي احسن الالذين
 ظنوا فبنوا الذمة ومعوا
 الجزية فجداتهم بالسيف
 واية نزل على جواز
 المناظرة مع الكفرة في الدين
 وعلى جواز تداعى الكلام
 الذي به تحقق الجحادة
 وهوله (وقولوا آمناباى
 أنزل اليها وأنزل اليكم
 والهنا والهكم واحد
 ونحن له مسلمون) من جنس
 الجحادة بالاحسن وقال
 عليه السلام ما حدثك
 أهل الكتاب فلا تصدقوه
 ولا تكذبوهم وقولوا
 آمنابالله وكتبه ورسله
 في كان باطلا لم تصدقوه
 ول كان حقا لم تكذبوه
 (وكذلك) ومثل ذلك
 الانزال (أنزلنا اليك
 الكتاب) أي أنزلناه مصدقة
 لسائر كتب سموية
 وكما أنزلنا اليك الكتاب
 من قبلنا أنزلنا اليك الكتاب
 (ولاجداد اهل الكتاب)
 لا تخضعوا اليه وودوا تصدقوا



الجزية احسن المشون

آمنابالله وكنتم له مسلمون

ولاجداد اهل الكتاب الاباى هي احسن في باخصله التي هي احسن كد خشونة
 باين والغضب بالكظم والمشاعبة بالضعف وقيل هو منسوخ بقية السيف ذل الجحادة اشد
 منه وجود يديه آخر ادواء وقيل لمراد به ذوا اهد منهم في الذين ظنوا منهم في الافراط
 في الاعتدال واعنادوا بابنت ولد وقولهم بدالله هة ولة او يديها اهد ومع الجزية وقولوا
 آمناباى انزل اليها وأنزل اليكم هو من الجحادة التي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وس
 لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنابالله ويكتبه ورسله فان ذوا باطلا
 لم تصدقوهم وان ذوا حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون كما عطفون
 له خسة وفيه تعريف بانخدعهم جبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك ومثل
 ذلك انزلنا اليك الكتاب وحيد مصدقة لسائر الكتب الالهية هو تحقيق
 قوله عز وجل ولا تجادوا اهل الكتاب في اي ولا تخضعوهم الاباى هي
 احسن أي القرآن والمدى في الله باينه والتمهيد على محله وأراد به من قال جزية عنهم
 في اهل الكتاب ظنوا منهم في أي أبو أن عطفوا الجزية ونصبوا الحرب حوهم السيف
 حتى يسلوا أو يعضوا الجزية وفي الآية للذين ظنوا لان جدهم في الكذب وقيل هو اهل
 حرب ومن لا عهد له وقيل الآية منسوخة بآية السيف وقولوا آمناباى الذين قبوا
 الجزية اذا حوكم شيء في كتابك مع آمناباى أنزلنا اليها وأنزل اليكم والهنا والهكم
 واحد ونحن له مسلمون عن أبي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة
 ابرية وعبرونها بالعربية لاجل الاسلام فقل النبي صلى الله عليه وس لا تصدقوا
 اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنابالله ومن أنزل اليها الآية قوله عز وجل
 وكذلك أي كما أنزلنا اليها الكتاب في انزلنا اليك الكتاب

(الاباى هي احسن) يعني بالقرآن (الالذين ظنوا منهم) من وفد في نجرا مدلاعة (وقولوا آمناباى أنزلنا اليها) (في)
 يعني القرآن (وأنزل اليكم) في التوراة والانجيل (والهنا والهكم واحد) الاولاد لا يترتب (ونحن له مسلمون) مخلصون
 له اعبادة والتوحيد مقررون به (وكذلك أنزلنا اليك الكتاب) يقول هذا أنزلنا اليك جبريل بالكتاب لتقرأ عليهم وفيه من الامر

(وما نجد بآياتنا) المحجة (الافالمون) أي المتوغلون في الفيل (وقوا لولا أنزل عليه آيات - ربه) آية بغير
 ألب مكي وكوفي غير حفص أرادوا هلا أنزل عليه آيات من الشدة والعتاة بمائة عيسى عليهم السلام ونحو ذلك
 (قل انما الآيات عند الله) تنزل منها شاء واست أمم شام (وأنما أنزل من بين) كلفت الأندار وبالته بما أعظيت
 من الآيات وليس لي راقول أنزل على آية كذا دون آية كذا مع على المرد من الآيات ثبوت الدلالة والآيات
 كلها في حكم آية واحدة في ذلك (أولم يكفهم أن أنزلنا عليك الكتاب بتلى عليهم) أي ولم يكفهم آية مفيدة عن سائر
 الآيات ان كانوا طالبيين للحق { الجزء الحادي والعشرون } غير متعنتين { ٢٤ } هذا القرآن الذي تدوم تلاوته

عليه في كل مكان وزمان
 فلا ينزل معهم آية ثابتة
 لا تنزل كما تنزل كل آية
 بعد كونها أو تكون في مكان
 دون مكان (ان في ذلك)
 أي في مثل هذه الآية
 الموجودة في كل مكان
 وزمان الى آخر الدهر
 (لرحمة) لنعمة عظيمة
 (وذكرى) وتذكيرة
 (انتموم يؤمنون) دون
 المنتئين (قل كفى بالله
 بيني وبينكم شهيدا) أي

وما نجد بآياتنا الا الظالمون لا متوغلون في الظلم المكابرة بدو ضوح دلائل اعجازها
 حتى لم يرتدوا بها وقوا لولا أنزل عليه آية من ربه مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ومى ومائدة
 عيسى وقرآن نافع وابن عاصم والبصريان وحفص آيات وقول انما الآيات عند الله ينزلها
 كما يشاء ليست املكها فاقتمكم عما اقتروا حونه وانما أنزل من بين ليس من شأن الا الأندار
 وبالته بما أعظيت من الآيات أولم يكفهم آية مفيدة عما اقتروا حونه ان أنزلنا عليك
 الكتاب بتلى عليهم تدوم تلاوته عليهم متعدين به فلا ينزل معهم آية ثابتة لا تضمحل
 بخلاف سائر الآيات او بتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك
 ان في ذلك في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة ووجهة مبنية لرحمة
 لنعمة عظيمة وذكرى انتموم يؤمنون وتذكيرة لمن همم الايمان دون التمنت
 وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتب كتب فيها بعض ما تقول
 اليهود فقال كفى بها ضلالة انتم ان رغبوا عما جاءهم به بينهم الى جاءه غير نبيهم فترات
 قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقتي بالمعجزات او بتبليغي

شاهدا بصدق ما ادعيه
 من الرسالة وانزال القرآن
 (وما نجد ما ياتنا) محمد
 صلى الله عليه وسلم والقرآن
 (الافالمون) الكافرون
 اليهود والنصارى
 والمشركون (وقوا)
 وقت لهم دول نصارى
 والمشركون (ولا
 أنزل عليه) هلا أنزل
 على محمد (آيات) علامات

وصفته في كتبهم وما نجد بآياتنا الا الضالمون يعني اليهود وقوا يعني كافر
 مكة ولا أنزل عليه آية من ربه أي كما أنزل على الانبياء من قبل وقيل أراد انما الآيات
 معجزات الانبياء مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك قل انما الآيات عند الله
 أي هو قادر على انزالها ان شاء أنزلها وانما أنزل من بين أي انما كتفت الأندار
 وليس انزال الآيات ببدى أولم يكفهم أن أنزلنا هذا جواب لتوالم لولا أنزل
 عليه آية من ربه قل أولم يكفهم أن أنزلنا عليك الكتاب بتلى عليهم معناه ان
 القرآن معجزة لهم من معجزات من تقدم من الانبياء لان معجزة القرآن تدوم على مر الدهور وزمان
 ثابتة لا تتضمحل كما تنزل كل آية بعد كونها أو تكون في مكان وعنى لرحمة
 وذكرى انتموم يؤمنون أي تذكيرة وعظة من ربه وعمل صالح من كفى بيني
 وبينكم شهيدا قل بن عيسى معناه يشهدني اني رسوله والقرآن كتبه وسنهوا عليكم
 ما كتبت وشهدوا انه البينات المعجزات بالانزال الكتاب عليه

(من ربه) كما أنزل على موسى والنبيين (آيات عند الله) علامات من ربه (الافالمون)
 تجر (وأنما أنزل) رسول يخبر (عيسى) بقوله تعالى (أولم يكفهم أن أنزلنا عليك
 الكتاب) حصين بالقرآن (تلى) أي انما انزل من بين (وأنما أنزل من بين) ليس من شأن الا الأندار
 يعني القرآن (لرحمة) من امداب لمن آمن به (وذكرى) عظة (انتموم يؤمنون) بحمد صلى الله عليه وسلم
 والقرآن (قل) لهم بال محمد (كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) بأن رسوله

على ويتكديكم (يسم مافي السموات والارض) فهو مطلع على أمرى وأمركم وما يحيى وباطلكم والذين آمنوا
بالباطل منكم وهو ما يجدون من دون الله (وكفروا بالله) وآياته (أولئك هم الخاسرون) المغبونون في مستهم
حيث اشتروا الكفر بالإيمان ورد مورد الانصاف كقولها وأنا أو اياكم لعلى هدى أو ضلال بين
وروي ان كعب بن الاشرف وأصحابه قالوا يا محمد من يشهدك بانك رسول الله فزلت (ويستجولونك بالعذاب) بقولهم
أطرق علينا جارة من السماء الآية ﴿ ٢٥ ﴾ (ولولا أجل مسمى) وهو { سورة العنكبوت } يوم القيامة أو يوم

أوقت فنادى بهم يا جاهل
والمعنى ولولا أجل قد
سماه الله وبسبب في لوح
لعنهم والنعمة كالحسن
نخيره الى ذلك العذاب
المسمى (جاهل بالفضل)
عاجلا (ولما بينهم)
عاجلا أو ليأتهم العذاب
في الاجل المسمى (بعينه)
بوقت يجيء (يستجولونك)
بالعذاب وان جهل بخطبه
بالكافرين (أى سئلوا)
(يوم ينشاهم القائلون)
فوقهم ومن تحت أرجلهم)
لقوله تعالى من كفر الى
من النار وان كفر من حال
ولا وقت حتى ينزلوا
لان يومظر العذاب القائلون
هم ويقولون اننا كنا في
ونافع وقوله لا فرق
ما كنتم تعملون إلا جنة
(جنة مافي سمواتنا)
من الخلق (ولما بينهم)
بالباطل بالاشراط وكفروا
الله وأولئك هم الخاسرون)

ما ارسلت به اليكم ونحى ومقابلتكم اياى بالكذب والتعنت يعلم مافي السموات
والارض ﴿ فلا يخفى عليه حالى وحالكم ﴾ والذين آمنوا بالباطل ﴿ وهو ما يعبد
من دون الله ﴾ وكفروا بالله ﴿ منكم ﴾ أولئك هم الخاسرون ﴿ في صفتهم حيث
اشتروا الكفر بالإيمان ﴾ ويستجولونك بالعذاب ﴿ بقولهم امطر علينا جارة من السماء
﴿ ولولا أجل مسمى ﴾ لكل عذاب أو قوم ﴿ لجاهم العذاب ﴾ عاجلا ﴿ وليأتيتهم
بنته ﴾ فجاءة فى الدنيا كوقمة بدر أو الآخرة عند نزول الموت بهم ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ بآياته
﴿ يستجولونك بالعذاب وان جهنم لحيطه بالكافرين ﴾ سحيط بهم يوم يأتيتهم
العذاب او هى كالحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصى التى توجيها بهم
واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة وللحس
فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم ﴿ يوم ينشاهم العذاب ﴾ ظرف للحيطه
أو مقدر مثل كان كيت وكيت ﴿ من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ من جيع جوانبهم
﴿ ويقول ﴾ الله اوبعض الملائكة باسمه لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون
﴿ ذوقوا ما كنتم تعملون ﴾ أى جزاءه

﴿ يعلم مافي السموات والارض ﴾ أى هو المطلع على أمرى وأمركم ويعلم حقى وباطلكم
لا يخفى عليه خافية ﴿ والذين آمنوا بالباطل ﴾ قال ابن عباس بغير الله وقيل بعبادة الشيطان
وقيل بما سوى الله لان ماسوى لله باطل ﴿ وكفروا بالله ﴾ فان قلت من آمن بالباطل فقد
كفر بالله فهل لهذا العطف فائدة غير التأكيد قلت نعم فأنته انه ذكر الثانى لبيان قبح الاول
فهو كقول القائل أقول الباطل وترك الحق لبيان ان الباطل قبيح ﴿ أولئك هم
الخاسرون ﴾ أى المغبونون فى صفتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان ﴿ قوله عز وجل
﴿ ويستجولونك بالعذاب ﴾ نزلت فى النضر بن الحرث حيث قال فامطر علينا جارة
من السماء ﴿ ولولا أجل مسمى ﴾ قال ابن عباس ما وعدت انى لأعذب قومك
ولا أستأصلهم وأؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقبل مدة أعمارهم لانهم اذ ماتوا صا
الى العذاب وقيل يوم بدر ﴿ لجاهم العذاب وليأتيتهم ﴾ يعنى العذاب وقيل لاجل ﴿ بقية وهم
لا يشعرون ﴾ بآياته ﴿ يستجولونك بالعذاب ﴾ أعادة تأكيد ﴿ وان جهنم حيطه بالكافرين ﴾
أى جامعة لهم لا ينجى منهم أحد الا دخلها ﴿ يوم ينشاهم العذاب ﴾ أى يصيبهم ﴿ من
فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ وتقول ذوقوا ما كنتم تعملون ﴿ أى جزاء ما كنتم تعملون

المغبونون بالمقوبة يعنى أباجهل (قا و خا ع م) وأصحابه (ويستجولونك) يا محمد (بالعذاب ولولا أجل مسمى)
وقت معلوم (لجاهم العذاب) قبل وقت (ولما بينهم بقية) فجأة (وهم لا يشعرون) نزول (يستجولونك) يا محمد (بالعذاب)
فى السماء (حيطه حيطه) تحيط (بالكافرين) وهى تجتمعهم جبال (يوم ينشاهم) أخيراً (العذاب من فوقهم) من فوق
رؤسهم (ومن تحت أرجلهم) اذا ألقوا فى النار (ويقول) لهم (ذوقوا ما كنتم تعملون) بما كنتم تعملون وشر

على العاقلين عن ان (الدين صبروا) حبر مبتدأ محذوف أي هم الذين صبروا على مفارقة الوطن وعلى أذى المشركين وعلى الحزن والمعائب وعلى الطاعات وعن المعاصي وأوصل أجود تكون الدين (الدين هو تكوفاً) وهم يتوكلوا في جميع ذلك الاعلى الله ولما أمر ﴿٢٧﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة

بالهجرة خاضعوا الفجر
والضبيحة فترأت (وكأن من
من دابة) أي ركب من دابة
وكان يمشى والهزم مكي
والدابة كل نفس دبت
على وجه الارض سلت
أهل مكة (لتأخذ رزقها)
لا تطيق أن تحملها لضعفها
عن سبب (بأن رزقها والاهل
أي يترقب تلك الدواب
الضعف لا تنوزر رزقهم
أي أنها لا تقوى الا هو
وان كنتم مطيقين لحمل
أرزاقكم وكما لا بد لوزن
تسارتم ولم تستدر لكم
أسباب الكسب لانتم
أجرت من الدواب التي
لا تحمل من الحسن
الضعف لضعفها
لا تنوزر رزقهم
أي أنها لا تقوى الا هو
وان كنتم مطيقين لحمل
أرزاقكم وكما لا بد لوزن
تسارتم ولم تستدر لكم
أسباب الكسب لانتم
أجرت من الدواب التي
لا تحمل من الحسن
الضعف لضعفها

بالمح محذوف دل عليه ما قبله ﴿الذين صبروا﴾ على اذية المشركين واجتهدوا
الى عير ذلك من الحزن والمشاق ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ ولا يتوكلون الا على الله فهو وكاين
من دابة لا تحمل رزقها ﴿لا تطيق حمله لضعفها﴾ اولاً لان ذنرها وانما تصنع ولا مديشة
عندها ﴿الله يرزقها واياكم﴾ ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهدكم
سواء في انه لا يترزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا
تخافوا على ماشاكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف تسدتم بلدة ليس
لنا فيها مديشة فترأت ﴿وهو السميع﴾ لقولكم عذو العليم ﴿بضميركم﴾ واثن سألهم
من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ﴿المسؤل عنهم اهل مكة﴾
أي الله بطاعته ﴿الذين صبروا﴾ على الشدائد ولم يتروكوا دينهم لضعفهم ﴿قل﴾
صبروا على الهجرة ومفارقة الاوطان وعلى اذى المشركين وعلى الحزن والمعائب وعلى
الطاعات وعن المعاصي ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ أي يعتمدون على الله في جميع أمورهم
﴿قوله عز وجل﴾ وكاين من دابة لا تحمل رزقها ﴿وذا ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة﴾ وقد آذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقاوا
كيف تخرج الى المدينة وليس لها امداد ولا مال فمن بطعننا بها ويسقينا فانزل الله وعاين
من دابة لا تحمل رزقها أي لا ترفع رزقها معها لضعفها ولا تذخر شيئاً لغد مثل البهائم
والطير ﴿الله يرزقها واياكم﴾ حيث كنتم ﴿وهو السميع﴾ أي لا قوا لكم ﴿العليم﴾
بما في قلوبكم ﴿عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم
تتوكلون على الله حتى يتوكله رزقكم كما يرزق الطير تغدو خالصاً وتروح بلطافاً أخرجه
الترمذي وقال حديث حسن ومناه انه سأل عن أول النهار جليلاً خاضعة الطيور
وتروح آخر النهار الى اوكارها شبهاً بمنتهى البطون ولا تذخر شيئاً قل سفان بن يحيى
ليس شيء من خلق الله يخبأ الا لانس ليس من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم عن النار الا رزق
عليه وسلم انه قال أيها الناس ليس من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم عن النار الا رزق
أمرتكم به وليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم عن الجنة الا رزقكم عند اذوان الروح
الامين نفث في روعي الروع بضم الواو وبانها من الهمة فوالقلب والعقل بفتح الهمزة
الخطوف قال الله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع أي الخوف انه ليس من نفس تموت حتى
تستوفي رزقها فاتقوا الله وأجلوا في الطلب ولا تخمناكم استبداءه الرزق استبداء
بمعاصي الله عز وجل فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته ﴿قوله﴾ بسم الله
سألهم ﴿يعني كفار مكة﴾ من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر

أمر الله والمرادى (وعلى ربهم يتوكلون) لاعلى غيره فداهم الله بالهجرة الى المدينة قال ليس لها أحد يؤنسها
ويعلمنا ويسقينا فقال (وكاين ركب) (من دابة لا تحمل رزقها) لضعفها لا تطيق حمله لضعفها
ومن لا تحمل (واياكم) يا معشر المؤمنين (وهو السميع) سميعكم من رزقها العليم (واثن سألهم
(واثن سألهم) يعني كفار مكة (من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر

(وان الدار الآخرة لهي الحيوان) أى الحياة أى ليس فيها الاحياء مسمرة دائمة لا موت فيها فكانها في ذاتها حياة والحيوان مصدر حي وقياسه حيوان فقلت الياء لثانية واوا ولم يقل لهي الحياة لما قيل بناء فعلان من معنى الامر كقول الاصمعيلى والحياة حركة والموت سكون فمعنيته على بناء دال على معنى الحركة مساوية في معنى الحياة ويوقف على الحيوان لان تقدير (لو كانوا يعلمون) حقيقة الدارين واختاروا اللهو الفانى على الحيوان الباقي ولو وصل لصار ومعنى الحيوان معلقا بشرط علمهم ذلك وليس كذلك (فاذا ركبوا في الفلك) هو متصل بحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من امرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والاعناد ﴿ ٢٩ ﴾ فاذا ركبوا في الفلك { سورة العنكبوت } (دعوا الله مخلصين له الدين)

كأئيين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه الها آخر (فلما نجوا الى البر) وانما (اذاهم يشركون) مادوا الى حال الشرك (ليكفروا بما آتيتهم) من النعمة قبل هي لام كي وكذا في (وليتقوا) فبين قرأها بالكسر أى لكي يكفروا وكي يتقوا ومعنى يهودون الى شركهم لكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة وسدين النعم بها والذلة لا غير على حذوف اء المؤمنين المخلصين على حقيقة أنهم يشكرون نعمة الله إذ نجحهم وجعلوا نعمة ذريعة الى مزيد الطاعة لا الى التذلل والتعبد على هذا الوقت على يشركون ومن جملة لام ذكر مشيئة بقراءة ابن كثير وحزرة وعلى وليتقوا

الصبيان مجتمعون عليه ويتعجبون به ساعدهم يتفرون متعبين ﴿ وان الدار الآخرة لهي الحيوان ﴾ لهي دار الحياة الحقيقية لا تمتاع طربان الموت عليها او هي جعلت في ذاتها حياة للباقي والحيوان مصدر حي سمي به ذوالحياة واصله حيوان فقلت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحياة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليها ههنا ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال ﴿ فاذا ركبوا في الفلك ﴾ متصل ببادل عليه شرح حالهم اى هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر ﴿ دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ كأئيين في صورة من اخلاص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه للمعلم بانه لا يكشف الشدايد الا هو ﴿ فلما نجحوا الى البر اذاهم يشركون ﴾ فاجأوا المعاودة الى الشرك ﴿ ليكفروا بما آتيتهم ﴾ اللام فيد لام كي اى يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة ﴿ وليتقوا ﴾ باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادمهم عليها اولام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وسورة والكسائي وقانون عن نافع وليتقوا بالسكون ﴿ فسوف يعلمون ﴾ نافية ذلك حين لا يعنيه وما لا يهنيه والاب هو العيث وفي هذا تصغير ناديا وزدراء بها ومعنى الآية ان سر عذروال الذين اعلموا انهم يتعبدون فيها وموتهم عنها كما باب الصبيان ساعدهم يصرفون ﴿ وان الدار الآخرة لهي الحيوان ﴾ أى الحياة الدائمة الخالدة التي لا موت فيها ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ فناء الدنيا وبقاء الآخرة لما آثروا الفانى على الباقي ﴿ اوله من وجس ﴾ فاذا ركبوا في الفلك ﴿ معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والاعناد فاذا ركبوا في الفلك وخافوا الفرق ﴿ دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ اى تركوا الاصنام ولجؤا الى الله تعالى بالدعاء ﴿ فلما نجحوا الى البر اذاهم يشركون ﴾ أى عادوا الى ما كانوا عليه من الشرك والاعناد وقيل كان أهل الجاهلية اذا ركبوا البحر جعلوا الاصنام فاذا اشد الريح أتتوها في البحر وقالوا يارب يارب ﴿ ليكفروا بما آتيتهم ﴾ أى ليحسدوا نعمة الله في جاهدتهم ومعناه التهديد والوعيد ﴿ وليتقوا ﴾ ومعناه لا تمتد لهم في الاشراك الا نفع عارضة ولا بد في العاجلة ولا يصب لهم في الآخرة ﴿ فسوف يعلمون ﴾ معنى حبة أمرهم من الشرك

يسكون اللام على وجه التهديد كقوله فين شاء يؤمن من يشاء فلا عذر وحقه ان يسكن ﴿ وان الدار الآخرة ﴾ معنى الجنة (لهي الحيوان) الحيوان لا موت فيه (وادوا) أى عادوا الى الشرك بذلك (فاذا ركبوا في الفلك) في السفينة معنى كقوله (دعوا الله) بالنجاة (مخلصين له الدين) من البحر (الى البر) الى التراب (اذاهم يشركون) بالله الا انهم يكفروا بما آتاهم (ما اعطاهم) (وليتقوا) يعيشوا في كفرهم (فسوف يعلمون) ماذا يفعل بهم عند نزول العذاب ﴿ ٢٩ ﴾

موهبة تدبره عداوة بره (مؤذروا أي أهل مكة) ناجمة بلدهم (حرب) فهو ما مصونا (آية) من داخله (ويخطب
 الناس في حراجه) أي في سوق قلا وسب (أبا بابل المؤمنين) أي الشيطان والآن - م (وبعمدة مده يكفرون)
 أي يكفرون بالله (ومن أنزل من فوقه الكتاب) أي القرآن (أو كتب بإحق) أي بؤفة محمد عليه
 السلام (والذين كفروا) أي الكفار (أي الكافرين) هذا تقرير المؤمنين في
 جهنم لأن عمر : ذنكار إذ دخلت على النبي فسألتها عن الأوثان التي في مكة قالت هي من عبادة الأصنام
 التي وكفروا بإحق مثل هذا تكذيب أو لم يحس عند هذا في جهنم سوى الكافرين حين اجتروا مثل هذه الجراءة وذكر
 النبي في مقابلة النبي في الجزء الحادي والعشرون (يؤذ قراة ٣٠) لأن (وتدين جاهدوا)

به يقرون مؤذروا أي أهل مكة ناجمة حرما آمنه أي جهنما بلدهم مصونا
 عن النهب والتعدى أي أهدي القتل والسيء ويخطب الناس من حواهم يخنسون
 قلا وسببها كانت الحرب حوله في قلا وسببها قبا اطل يؤمنون بعد هذه التهمة
 المكشوفة وغيرها مما لا يتسر عليه لانه بالله باسمه أو الشيطان يؤمنون وبعمدة الله
 يكفرون حيث اشركوه غيره وتقديم الصلوتين للاهتمام أو الاختصاص على طريق
 البلاغة ومن اظلم من اقرى على الله كتابا ابن زعم ان له شركا وكذب بإحق لما جاءه
 يعني الرسول أو الكتاب وفي ما نسفد لهم بل لم يتوقفوا ولم يتأملوا قاطع حين جاءهم بل
 صاروا إلى التكذيب ولم يمتنعوا أي ليس في جهنم سوى الكافرين تقرير لثوابهم كقول
 الله خير من يكب المظايا
 أي لا يستوجبون الثواب فيه وقرا قرا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بإحق مثل
 هذا الكذب أو لا جترأرى لم يعلموا في جهنم سوى الكافرين حتى اجتروا مثل
 هذه الجراءة والمؤمن جاهدوا فينا في حقا فاطلاق الجاهدة نبع جهاد الاعادي
 الظاهر تو باصته بنوعه لهم منهم حسنة قبل السير اليها ووصول إلى جنباتها ولزيتهم
 هراية إلى حبل خير وتوفيقه لسواها
 ووعيد ه قوله عز وجل مؤذروا انا جنة حرما آمننا وخصم الناس من حواهم
 يعني العرب يس بعنهم بعضا وأهل مكة آمنون أبا الباطل يعني الشيطان
 والاعنام يؤمنون وبعمدة الله يكفرون أي يكفرون بالله عبدوسلا والاسلام
 يكفرون ومن اظلم من اقرى على الله كتابا أي فزعم ان له شركا فانه منزه عن
 الشراء أو كتب بإحق أي يكذب على الله عليه وسلا والقرآن لما جاءه ليس
 في جهنم سوى الكافرين ما هذ الكافر مكذب ماوى في جهنم قوله عز وجل
 والذين جاهدوا فينا من المشركين نجس دنا شهدتهم سبلنا

الملق الجاهدة ولم يتقيدوا
 بمفعول ليدول كل ما يجب
 بجاهدته من النفس
 والشيطان واعداء الدين
 (فينا) في حقه ومن جلتنا
 ولو جهنما خالص (لهم منهم
 سبلنا) سبلنا أبو عمرو أي
 تزيينهم هذا إلى سبل خير
 وتوفيقه عن اثار في وقتين
 جاءه في علمهم لهم منهم
 إلى عام يعلمو قد قيل من
 عمل بعمدة وفق سلايع
 وقيل ان من يرى من
 جهنم بما لا يعلمها هو
 لتعدينا فيما بعد وعن
 فضيل والذين جاهدوا في
 طلب امر المؤمنين سبل
 العمل بدو عن سهل الدين
 (أو ذروا) كقوله مكة
 (انا جنة حرما آمننا)
 من ان يوح فيه (ويخطب

الناس) يطرد ويذهب الناس (من حواهم) تدبرهم ويذهب بره وعومر فلا يدخل عليهم في الحرم (المؤمنين)
 (أبا بابل يؤمنون) أي الشيطان والاعنام بصد قبول (وبعمدة الله) أي يظهر في الحرم ووحيد نية الله (يكفرون)
 ومن أشد أعنى وأجراً على الله من اقرى الخندق على ما كتب (جفوس له) أي شركا (أو كتب) أي كذب
 محمد صلى الله عليه وسلا والقرآن (ما جاءه) حين جاءه محمد صلى الله عليه وسلا بالقرآن (ليس في جهنم سوى)
 منزل (الكافرين) أي جهنم وأصحابه (والذين جاهدوا فينا) أي طاعتنا قبل ان نعلم في قول الله (لهم منهم سبلنا)
 أي من علم بعمدة سبلنا وقيل ان منهم سبلنا الذكر في سبلنا في قوله عز وجل (والذين جاهدوا فينا من المشركين نجس دنا)
 سبلنا لتوفيقهم

جاهدوا في اقامة السنة لتهديتهم سبل الجنة وعن ابن عطاء جاهدوا في رضانا لتهديهم الى الوصول الى محل الرضوان وعن ابن عباس جاهدوا في طاعتك ﴿ ٣١ ﴾ لتهديهم سبل ثوابنا وعن { سورة العنكبوت } الجنيدهم جاهدوا شيا

لقوله والذين اعتدوا زادهم هدى . وفي الحديث من عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله لمع الحسين ﴿ بالنصرة والاعتناء قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعد كل المؤمنين والمنافقين
﴿ سورة الروم مكية الا قول فسبحان الله حين تمسون ﴾
﴿ وهي ستون أو تسع وخمسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ألم غلبت الروم في ادنى الارض ﴾ ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة

لثيبتهم على ما قاتلوا عليه وقيل ان زيديهم هدى وقيل لثقتهم لاصابة الطريق المستقيمة وهي التي توصل الى رضائنا تعالى قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فان الله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لتهديهم سبلنا وقيل المجاهدة الصبر على الطاعات ومخالفة الهوى وقال الفضل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لتهديتهم سبل العلم والعمل به وقال سهل بن عبدالله والذين جاهدوا فينا باقامة السنة لتهديتهم سبل الجنة وقال ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا لتهديتهم سبل ثوابنا ﴿ وان الله لمع الحسين ﴾ أى بالنصرة والمعونة في دنياهم والمغفرة في عقابهم في الآخرة وثوابهم الجنة والله أعلم

﴿ تفسير سورة الروم وهي مكية وستون آية وثمانمائة وتسع ﴾
﴿ عشرة كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴿ ألم غلبت الروم في أدنى الارض ﴾ سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان تغلب فارس الروم لان فارسا كانوا مجوسا أميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهرمان وبعث قيصر رجلا وجيشا وأمر عليهم رجلا يدعى نجين فالتجما بأذربيات وبصرى وهي أدنى الشام الى ارض العرب وانجم فغلبت فارس الروم ففرغ ذلك المسلمين بكشف شوق عليهم وفرح به كفار مكة وقوا للمسلمين نكاح أهل كتب والبصرى أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من الروم فانكم ان قاتلتمونا لنظهرون عليكم فأزل الله هذه الآيات فخرج ابو بكر الصديق الى كفسار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلاتفرحوا بظهور

تهديهم سبل الاخلاص أرجع عدوا في خدمتنا نفتح عليهم سبل انصاح دعوا الانس بنا وجاهدوا في طلبنا تحريا لرضانا لتهديهم سبل الوصول اليها (وان الله لمع الحسين) بالنصرة والمعونة في الدنيا وبالثواب والمغفرة في العقب ﴿ سورة الروم مكية وهي ستون أو تسع وخمسون آية ﴾ (اختلاف في بضع سنين) ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (ألم غلبت الروم) أى غلبت فارس الروم (في أدنى الارض) أى في اقرب ارض العرب لان ارض المعهودة عند العرب ارضهم والمعنى غلبوا في أدنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام أو أراد ارضهم على اناقة اللام مناب المضاف اليه أى في أدنى ارضهم الى عدوهم

طبا عتبا (وان الله لمع سنين) معنى الحسين بالقول والعمل التوفيق والعصمة ﴿ سورة الروم ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ تسع عشرة حرفا في ثلاثه آلاف وخمسة وستون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (ألم غلبت الروم) فقسف أفسه (غلبت روم) قهرت الروم وهم أهل الكتاب غلبهم فارس وهم اجوس عبدة الثيران (في أدنى الارض) تمايلي فارس فاعتم بدك

(وهم) أي الروم (من بعد عليهم) أي عليه رسالهم وقرى بسكون اللام هاء وبع مصدران وقد أصيب المصدر
إلى المفعول (سيفلبون) فارس ولا وقت عليه لتعلق (في بضع سنين) بدوهما من الثلاث إلى العشر قبيل احتربت فارس
والروم بين أذرعنا وبصرى فغلبت فارس الروم والملك بفارس يومئذ كسرى أبو يزيد فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لأن فارس ٣٣ حجج لا كتاب لهم والروم أهل كتاب

وفرح المشركون وشتموا
وقوا أئمتهم والنصارى أهل
كتاب ونحن وفارس
أميون وقد ظهر اخواننا
على خونكم ونظفهن
نحن عنكم فنزات فقال
اللهم أبو بكر والله
ليظفهن الروم على فارس

بعد بضع سنين فقتل
له أبي بن خلف كذبت
فناحبه على عشر قلائص
من كل واحد منهما وجعل
الإجل ثلاث سنين فأخبر
أبو بكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال عبد السلام
زد في الخطر وأبعد في
الإجل فبطلت القلوص
إلى تسع سنين ومات أبي

من جرح رسول الله صلى
الله عليه وسلم وظهرت الروم
على فارس يوم الحديبية أو
يوم بدر فأخذ أبو بكر الخطر
من ذرعة أبي قحان عليه
السلام فمد يده وهذه الآية
بينة على صحة نبوته وإن
القرآن من عند الله لأنها
بينة على صدق النبي وكان

ذلك قبل تحريم التمار عن قتادة ومن (قا وحا مس) مذهب أبي حنيفة ونحوه القعود عن القتال كما في الروايات وغيره
جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتج على صحة ذلك بهذه القصة (له) الأمر من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المؤمنون وسر بذلك المشركون وقوا ونحن نعقب على أهل الأيمان كما غلب أهل فارس على الروم من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهم) يعني
أهل الروم (من بعد عليهم) غلبة فارس عليهم (سنة) أي (سنة) على فارس (في بضع سنين) أي (سنة) من بعد عليهم (وإن) أي (من)
أبو بكر الصديق أبي بن حنفية أئمتهم على ذرعة من الأهل (له) الأمر للنصرة والروم أهل كتاب (من قبل) أي (من قبل)

وهم من بعد عليهم من إضافة المصدر إلى المفعول وقرى عليهم وهو لغة تأجلب
والجلب سبغون في بضع سنين روى أن فارسا غزوا الروم فوافوهم بأذرعنا
وبصرى وقيل الجزيرة وهي أدنى أرض الروم من الفرس فقبضوا عليهم وبلغ الخبر
مكة ففرح المشركون وشتموا بالمسلمين وقوا أئمتهم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس
أميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ونظفهن عليكم فنزات فتلهام أبو بكر
رضي الله عنه لا يقرن الله أعينكم فوالله لتظفرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له
أبي بن خلف كذبت اجعل بيننا أجلا أنا حيك عليه فناحبه على عشر قلائص
من كل واحد منهما وجعل الأجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزايده في الخطر وماده في الأجل
فجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين ومات أبي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد فقوله من أحد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فأخذ أبو بكر الخطر
من ذرعة أبي وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل تصدق به واستعمل به
الحنيفة على جواز العقود النامدة في دار الحرب واجيب بأنه كان قبل تحريم التمار
والآية من دلائل النبوة لأنها أخبار عن الغيب وقرى غلبت بالفتح وسبغون بالضم
ومعناه أن الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيفلبونهم وفي السنة النامدة
من نزوله غزاهم المسلمون وقتحو بعض بلادهم وعلى هذا يكون إضافة الغلب إلى
المفاعل لله الأمر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالين وهو وقت كونهم

وشجاعتنا وإن كسرى حسدنا وأراد أن يقتل أخى فأبى عليه ثم أمر أخى بقتلي فبني
عليه وقد خلعتنا جميعا ونحن نقاتله معك فقال قدامتما وأشار أحدهما إلى صاحبه
أن السر بين اثنين فإذا جاوزهما فقتلا الترجان معا بسكينيهما فادبأت الروم على
فارس عند ذلك وغلبوهم وقتلوهم ومات كسرى وجاء الخبر إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبية ففرح ومن كان معه من المسلمين بذلك فذالك قوله عز وجل
ألم غلبت الروم في أدنى الأرض يعني قرب أرض الشام إلى فارس وقيل عن أذرعنا
وقيل الأردن وقيل الجزيرة وهم من بعدناهم أي فارس أئمتهم سيفلبون
أي الروم لفارس في بضع سنين البضع ما بين الثلاثة إلى السبع وقيل إلى التسع
وقيل مادون العشرة لله الأمر من قبل ومن بعد أي من قبيل دولة الروم على

ذلك قبل تحريم التمار عن قتادة ومن (قا وحا مس) مذهب أبي حنيفة ونحوه القعود عن القتال كما في الروايات وغيره
جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتج على صحة ذلك بهذه القصة (له) الأمر من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المؤمنون وسر بذلك المشركون وقوا ونحن نعقب على أهل الأيمان كما غلب أهل فارس على الروم من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهم) يعني
أهل الروم (من بعد عليهم) غلبة فارس عليهم (سنة) أي (سنة) على فارس (في بضع سنين) أي (سنة) من بعد عليهم (وإن) أي (من)
أبو بكر الصديق أبي بن حنفية أئمتهم على ذرعة من الأهل (له) الأمر للنصرة والروم أهل كتاب (من قبل) أي (من قبل)

ومن بعد كل شيء أوحى عبدوا وحين يقولون كأنه قيل من قبل كونهم سابقين وهو وقت كونهم مغفوبين ومن بعد كونهم مغفوبين وهو وقت كونهم غائبين يعني أن كونهم مغفوبين أولا وغائبين آخره ليس إلا بأمر الله وقضائه وتلك الأيام نداؤها بين الناس (ويومئذ) ويوم تغيب الروم على فارس ويحل ما وعد الله من غلبتهم (نرحم المؤمنين بنصر الله) وتغلبه من له كتاب على من لا كتاب له وغلب من شمت بهم من كافار مكة وقيل نصر الله هو الظهور وصدق المؤمنين هي الخبر وباللغة المشركين من غلبة الروم وإيهام تسلل الفرس في وقت على الله لا على المؤمنين (بنصر من شاء وهو العزيز) الغالب على أعدائه (الرحيم) الجزء الحادي والعشرون من المعاني ٣٤ على أولياته (وعد الله) مصدره مؤكداً لأن قوله

وعم من بعد غلبهم - يغفوبون
 وعدم من الله المؤمنين فتقوله
 وعد الله بمنزلة وعد الله
 المؤمنين (لا يخلف الله
 وعده) بنصر الروم على فارس
 (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)
 ذلك (يعلمون) بدل من
 لا يعلمون وفيه بيان أنه
 لا فرق بين عدم العلم الذي
 هو الجهل وبين وجود
 العلم الذي لا يتجاوز عن
 تحصيل الدنيا وقوله
 (ظاهراً من الحياة الدنيا)
 يفيد أن للدنيا ظاهراً وباطناً
 فظاهرها ما يعرفه الجهل
 من التمتع بزخارفها وباطنها
 فارس على الروم ويقال من
 قبل من قبل غلبة الروم ومن
 بعد من بعد غلبة الروم على
 فارس ويقال لله الأمر الم
 والقدرة المشيئة من قبل من

مغفوبين ومن كونهم مغفوبين وهو وقت كونهم غائبين أي له الأمر حين غابوا وحين يغفوبون ليس شيء منه لا يتخلف عنه وقيل من قبل من بعد من غير تقدير متضاف إليه كأنه قيل قبلها وبعداً أي أولاً وآخرها (ويومئذ) يوم تغيب الروم (نرحم المؤمنين بنصر الله) من له كتاب على من لا كتاب له لمفهوم من التغلب التناول وظهور صدقهم فيما أخبروا به المشركين وغلبتهم في أرضهم وزدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين بظهور صدقهم أو بان ولي بعض أعدائهم بعضاً حتى تناهوا (بنصر من شاء) فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء أخرى (وهو العزيز الرحيم) يذم من عباده بالنصر عليهم تارة ويفضل عليهم بنصرهم أخرى (وعد الله) مصدر مؤكداً لنفسه لأن ما قبله في معنى الوعد (لا يخلف الله وعده) لا امتناع الكذب عليه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وعده ولا حجة وعده جهلهم وعدم تفكيرهم (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا) ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها

فارس ومن بعدها من غلب فهو بأمر الله تعالى وقضائه وقدره (ويومئذ) يفرح المؤمنون بنصر الله (أي لروم على فارس وقيل فرح النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وفرحوا بظهور أهل الكتاب على أهل الشرك) بنصر من يشاء (أي بنصر الله بنصر من يشاء) وهو العزيز (الغالب) (الرحيم) أي المؤمنين (قوله تعالى) وعد الله (أي وعده) وعد الله لا يخلف وعده ثم قال تعالى (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا) أي أمرهم عايشهم كيف يكذبون ويتجرون ومتى يفرون ويترعون ويحصدون وقت الحسنة إن أحدهم ينتصر الدرهم بطرف ظفره فيذكر وزنه لا يخطئ وهو لا يحسن يعلى وقيل لا يعلمون الدنيا بحقيقتها إنما

قبل ابداء الخلق ومن بعد من بعد فناء الخلق يقول كان الله أمر من قبل المؤمنين ومن عدله المؤمنين وكذلك كان خالقهم (يعلمون) قبل الخلق ومن رزاقهم من قبل الرزوقين وحالهم ورازقهم الخلق ومن والمرزوقين وكذلك كان مالكا من قبل المملوكين ومالكهم بعد المملوكين لقوله تعالى مالك يوم الدين قبل يوم الدين (ويومئذ) يوم غلبة الروم على فارس ونصرة النبي صلى الله عليه وسلم على أهل مكة فان ذلك يوم بدر ويقال يوم الحربية (نرحم المؤمنين بنصر الله) محمد صلى الله عليه وسلم على أعدائهم وبدولة الروم على فارس (بنصر من يشاء) الله يعني محمداً صلى الله عليه وسلم (وهو العزيز) بالتمتع من أبي جهل وأصحابه يوم بدر (الرحيم) بالمؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (وعد الله) بالنصرة والدين بخمسة صلى الله عليه وسلم (لا يخلف الله وعده) لنبيه بالنصرة والدولة (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يعلمون) أن الله لا يخلف وعده لنبيه (يعلمون) أهل مكة (ظاهر من الحياة الدنيا) مع معاملة الدنيا من الكسب والتجارة والشراء

انها تجاز الى الآخرة يترود منها اليها بالطاعة وبالاعمال الصالحة وتكثير الظاهر فيديانهم لا يعلمون الاظهار واحدا من جملة ظواهرها (وهم عن الآخرة هم غافلون) هم الثانية مبتدأ و غافلون خبره والجملة خبرهم الاولى وفيه بيان أنهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها (أولم يتفكروا في أنفسهم) يحتمل أن يكون ظرفا كأنه قيل أولم يتفكروا في أنفسهم أي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكير لا يكون الا في التسلوب ولكنسه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقوله اعتقده في قلبك وأن يكون صلة للتفكير نحو تفكر في الامر وأجل فيه فكره ومعناه على غنا أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم أعلم باحوالها منهم باحوال ماعداها في تدبروا ما أودعه الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكمة الدالة على التدبير دون الاحمال ﴿ ٣٥ ﴾ وانه لا بد لها من (سورة الروم) الانتهاء الى وقت تجازي فيد على

الاحسان احسانا وعلى الاساءة فلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الاخلاق كذلك أمرها جار على الحكمة في التدبير وانه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما) متعاق بالنول تحذوف معناه أو لم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعملوا لان في الكلام دليلا عليه (الابالحق وأجل مسمى) أي ما خلقه باطلا وعينا غير حكمة بالغة ولا يتق خالدة انما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير أجل مسمى لا بد لها من أن تنهى اليد وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الأثرى

﴿ وهم عن الآخرة ﴾ التي هي غايتها والمقصودة منها ﴿ هم غافلون ﴾ لا تحظر بيالهم وهم الثانية تكرير الاولى او مبتدأ و غافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة الخفية لمتقضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريراً لجألتهم وتشبيهها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرها واما باطنها فانها تجاز الى الآخرة ووصلت الى نيلها وانمذخ لحوالها واشمارا بأنه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا ﴿ أولم يتفكروا في أنفسهم ﴾ اولم يحذوا التفكير فيها أو أولم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها وامرأة يحتمل فيها للمستبصر ما يحتمل في الممكنات باسرها ليحقق له قدرة مبدعها على اعادة تاندرته على ابدائها ﴿ ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق ﴾ متعاق بقول او علم تحذوف يدل عليه الكلام ﴿ وأجل مسمى ﴾ تنهى عنده ولا يتق بعده ﴿ وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم ﴾ بقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل المسمى او قيام الساعة ﴿ لكافرون ﴾ جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة يعلمون ظاهرها وهو ملاذها وملاعها ولا يعلمون باطنها وهو مضارها ومتاعها وقيل يعلمون وجودها الظاهر ولا يعلمون فناءها ﴿ وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ أي ساهون عنها لا يتفكرون فيها ولا يعلمون بها ﴿ قوله عز وجل ﴾ أولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق ﴾ يعني لاقامة الحق ﴿ وأجل مسمى ﴾ أي لوقت معلوم اذا انتهت اليه نيت وهو يوم القيامة ﴿ وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون ﴾

الى قوله أحببت أن اخذتكم عبداً وانكم اليتا لا ترجمون كيف سمى تركهم غير راجين اليه عبداً (وان كثيرا من الناس بقاء ربهم) بالبعث والجزاء (لكافرون) لجاحدون وقال الزجاج أي لكافرون بقاء ربهم

والبيع والحساب من واحد الى ألف وما يحتاجون في الشتاء والسيوف (وهم عن الآخرة) عن أمر الآخرة (هم غافلون) جاهلون بها تاركون له مالمها (أولم يتفكروا) كفار مكدة (في انفسهم) فيما بينهم (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما) من خلق والنجاب (الابالحق) للحق والامر والنهي لا لا باطل (وأجل مسمى) لوقت معلوم يقضى فيه (وان كثيرا من الناس) عنى كفار مكدة (بلقاء ربهم) بالبعث بعد الموت (لكافرون) لجاحدون

(أولادهم في الأرض قسروا كيف كان بابطين من قبلهم أهو تقريرهم في البلاد وانفروهم الى آثار المدبرين
من بلادهم في الأرض قسروا لهم ما سئلوا عن (أهل أرضهم) قوتهم قوتهم في الأرض (وعمرها) (وعمرها)
أي المدبرين (أي من بلادهم) قسروا لهم ما سئلوا عن (أهل أرضهم) قوتهم قوتهم في الأرض (وعمرها) (وعمرها)
وتقف على خلق الخذف أي لما قوتوا ما سئلوا عن (أهل أرضهم) قوتهم قوتهم في الأرض (وعمرها) (وعمرها)
يندموا رآكهم فناموا أنفسهم الجزء الحدي والعشرون) حيث غير (٣٦) ما وجب تدبيرهم (ثم كان نقبة) بالنصب
شامو وكوف (تبين أسرار
السوئي) تأييد الأسوأ
وهو الاقبح كان الحسنى أيث
الاحسن ونحوها رفع على
أنها اسم كان عند من نصب
سابقة على الخبر ونصب عند
من رفعه والمعنى له وقبور
في الدنيا بأمر ثم كانت
دقبتهم السوئي الأندوضع
المظهر وهو تبيين أسرار
موضع الخبر أي العقوبة
التي هي أسوأ العقوبات
في الآخرة وهي النار التي
أعدت للكافرين (من
كذبوا) لان كذبوا وبأن
وهو يدل على انه من أسوأ
كفروا آيات الله ونحو
بها يستهزئون) حتى تمكن
نقبة الكافرين الراتكذبة
بآيات الله واستهزأهم بها

لا يكون ﴿ أولادهم في الأرض قسروا كيف كان بابطين من قبلهم ﴾ تقرير
لديهم في نظار ارض ونشره الى آثار المدبرين قبلهم ﴿ كانوا أشد منهم قوة ﴾
كعدو ونمود ﴿ وأولو الأرض ﴾ ونحوها وجهه لاستنباط المياه واستخراج المعادن
وزرع البذور وغيرها ﴿ وعمرها ﴾ وعمرها الأرض ﴿ أكثر مما عمرها ﴾ من
عمره أهل مكة بها منهم من ود غير ذى زرع لا يسهل لهم في غيرها وفيه تكلم بهم
من حيث أنهم يذرون بلدنا معتقرون بهم وهم صنعت حلالا فيها إمداد أمرها على
التبسط في البلاد والتساقط على اليد التصرف في قنطار الأرض بأنواع العمارة وهم
صنفه فيكون الى واد لا تعمله ﴿ وجهتهم رسمة بالبينات ﴾ بالمعجزات والآيات
أو تحت ﴿ كان الله يشهدهم ﴾ لينزلهم به، أي يدل الخلقه فدمرهم من غير جرم ولا
تذكري ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظنون ﴾ حيث عموا مادي الى تدبيرهم ﴿ ثم كان
نقبة الذين سئروا سوئي ﴾ أي تمكن دقبتهم العقوبة سوئي أو خصلة السوئي
فوضع الظاهر موضع الخبر، دلالة على ما تقتضى ان تكون تلك دقبتهم وانهم جاؤا بمثل
تعاليمه والسوئي أي سوء الحسنى ومصدر كالبشري مت بها ﴿ ان كذبوا نآيات
الله ونحوهم يستهزئون ﴾ عنة وبسبب وعظف بيان سوئي وخبر كان وسوئي
مصدر اسر و منعوله بمعنى شحان نقبة الذين قوتوا خلقه بان طبع الله على قوتهم حتى
وأولادهم في الأرض ﴿ أي يسفروا فيها ﴾ فيظنوا كيف كان نقبة الذين من
قبلهم ﴿ أي يظنوا ان مصدره لانه قبلهم فيعتبروا ﴿ كانوا أشد منهم قوة ﴾
وأولو الأرض ﴿ أي حرثوها وتبوعها بزراعتها ﴾ وعمرها ﴿ يعنى لانه
أكثر مما عمرها ﴾ وفى عن مكة ﴿ وجهتهم رسمة بالبينات ﴾ أي فدمروا
فعلهم منه ﴿ فأن الله يشهدهم ﴾ أي من حسن حقوقهم ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظنون ﴾
أي من حسن حقوقهم ﴿ تبين نقبة الذين سئروا ﴾ أي اساء العمل فاستحقوا السوئي ﴿
يعنى الآية التي تسوءهم وعمرها يسر وبسبب سوء اسم جهنم ومعنى الآية ان نقبة
الذين سئروا سوءهم ﴿ كانوا ﴾ أي منهم كذبوا وقين معنى الآية ثم كان نقبة المسئين
ان حشمتهم على أن كذبوا ﴿ آيات الله ونحوها ﴾ يستهزئون ﴿ قوله

(أولادهم في الأرض قسروا كيف كان بابطين من قبلهم) (أهل أرضهم) قوتهم قوتهم في البلاد وانفروهم الى آثار المدبرين
من بلادهم في الأرض قسروا لهم ما سئلوا عن (أهل أرضهم) قوتهم قوتهم في الأرض (وعمرها) (وعمرها)
أي المدبرين (أي من بلادهم) قسروا لهم ما سئلوا عن (أهل أرضهم) قوتهم قوتهم في الأرض (وعمرها) (وعمرها)
وتقف على خلق الخذف أي لما قوتوا ما سئلوا عن (أهل أرضهم) قوتهم قوتهم في الأرض (وعمرها) (وعمرها)
يندموا رآكهم فناموا أنفسهم الجزء الحدي والعشرون) حيث غير (٣٦) ما وجب تدبيرهم (ثم كان نقبة) بالنصب
شامو وكوف (تبين أسرار
السوئي) تأييد الأسوأ
وهو الاقبح كان الحسنى أيث
الاحسن ونحوها رفع على
أنها اسم كان عند من نصب
سابقة على الخبر ونصب عند
من رفعه والمعنى له وقبور
في الدنيا بأمر ثم كانت
دقبتهم السوئي الأندوضع
المظهر وهو تبيين أسرار
موضع الخبر أي العقوبة
التي هي أسوأ العقوبات
في الآخرة وهي النار التي
أعدت للكافرين (من
كذبوا) لان كذبوا وبأن
وهو يدل على انه من أسوأ
كفروا آيات الله ونحو
بها يستهزئون) حتى تمكن
نقبة الكافرين الراتكذبة
بآيات الله واستهزأهم بها
(أولادهم في الأرض قسروا كيف كان بابطين من قبلهم) (أهل أرضهم) قوتهم قوتهم في البلاد وانفروهم الى آثار المدبرين
من بلادهم في الأرض قسروا لهم ما سئلوا عن (أهل أرضهم) قوتهم قوتهم في الأرض (وعمرها) (وعمرها)
أي المدبرين (أي من بلادهم) قسروا لهم ما سئلوا عن (أهل أرضهم) قوتهم قوتهم في الأرض (وعمرها) (وعمرها)
وتقف على خلق الخذف أي لما قوتوا ما سئلوا عن (أهل أرضهم) قوتهم قوتهم في الأرض (وعمرها) (وعمرها)
يندموا رآكهم فناموا أنفسهم الجزء الحدي والعشرون) حيث غير (٣٦) ما وجب تدبيرهم (ثم كان نقبة) بالنصب
شامو وكوف (تبين أسرار
السوئي) تأييد الأسوأ
وهو الاقبح كان الحسنى أيث
الاحسن ونحوها رفع على
أنها اسم كان عند من نصب
سابقة على الخبر ونصب عند
من رفعه والمعنى له وقبور
في الدنيا بأمر ثم كانت
دقبتهم السوئي الأندوضع
المظهر وهو تبيين أسرار
موضع الخبر أي العقوبة
التي هي أسوأ العقوبات
في الآخرة وهي النار التي
أعدت للكافرين (من
كذبوا) لان كذبوا وبأن
وهو يدل على انه من أسوأ
كفروا آيات الله ونحو
بها يستهزئون) حتى تمكن
نقبة الكافرين الراتكذبة
بآيات الله واستهزأهم بها

(الله يبدؤ الخلق) يشتمهم (ثم يعيده) يحيمهم بعد الموت (ثم إليه ترجعون) وبإيابه ابوعرو وسئل (ويوم تقوم الساعة يئأس) يئأس ويخبر يقال ناظرته فابلس اذالم يئأس ويئس من أن يخرج خيرون (المشركون) ولم يكن لهم من شركتهم من تدين عبدوهم من دون الله وكتب (شفعوا) في المحصف باو قبل الالف كما كتب علون بن اسرمل وكذلك كتبت اسوأي بالاف قبل الياء اثنان للهمزة على صورة الحرف ﴿ ٣٧ ﴾ الذي منه حركتها سورة لروم (وكانوا بشركتهم كافرين) أي

يخبرون بأثمتهم ومحمدونها أو كانوا في الدنيا كافرين بسبهم (ويوم تقوم الساعة يومئذ ينفرقون) اخبرهم في ينفرقون لمساكين والكافرين لدلالة ما بعده عليه حيث قال (وما الذين آمنوا وعلوا الصالحات فهم في روضة) أي بستان وهي الجنة والتذكير لا بهام أمرها وتخييمه (يخبرون) يسرون يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وظهر فيه أثره ثم اختلف فيه لاحتمال وجوه المسار

كذبوا بالآيات واستهزأ بها ويجوز ان يكون السواى صالحة الفعل وان كذبوا تاجها والخبر محذوقا للابهام والتهويل وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة باتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السواى او ان كذبوا على الوجوه المذكورة ﴿ الله يبدؤ الخلق ﴾ يشتمهم ﴿ ثم يعيده ﴾ يبعثهم ﴿ ثم إليه ترجعون ﴾ للجزء والعدول الى الخطأ بالبالغة في المقصود وقرأ ابوبكر وابوعرو وروح بإيابه على الاصل ﴿ ويوم تقوم الساعة يئأس الجرمون ﴾ يئسوتون متخبرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكنت وايس من ان يخرج ومنه الناقية المبالاس التي لا ترغوه وترى ﴿ تقع الامم من اباسه اذا اسكتهم ﴾ ولم يكن لهم من شركتهم ﴿ ممن اشركوهم بالله ﴾ شفعوا ﴿ يخبرونهم من عذاب الله وشيئته بانظ الماضي لتحقته ﴾ وكانوا بشركتهم كافرين ﴿ يكفرون بأثمتهم حين يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسبهم وكتب في المحصف شفعوا وعلوا بنى اسرائيل بالواو والسواى بالاف قبل الياء اثنان للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ ينفرقون ﴾ اي المؤمنون والكافرون لقوله ﴿ فاما الذين آمنوا وعلوا الصالحات فهم في روضة ﴾ ارض ذات ازهار وانهار ﴿ يخبرون ﴾ يسرون سروراته هالت له وجوههم ﴿ واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا لقاء الآخرة

قتيل يذكر مون وقيل يخبرون وقيل هو السماع في الجنة (وأما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة) أي البعث

تعالى ﴿ الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ﴾ أي خرقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت أحياء ﴿ ثم إليه يرجعون ﴾ أي فيجزيهم بأثمتهم ﴿ ويوم تقوم الساعة يئأس الجرمون ﴾ قيل معناه أنهم يئسوا من كل خير وقيل ينتفع كلامهم وحججهم وقيل يقتضون ﴿ ولم يكن لهم من شركتهم ﴾ يعني أصنامهم التي عبدوها ﴿ شفعا ﴾ أي يشفعون لهم ﴿ وكانوا بشركتهم كافرين ﴾ أي جاحدين مبشرين يتبرؤن منها وتبرأ منهم ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ ينفرقون ﴾ أي يتبرأ أهل الجنة من أهل النار وقيل ينفرقون بعد الحساب أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار فلا يختمون أبدا فهو قوله تعالى ﴿ فاما الذين آمنوا وعلوا الصالحات فهم في روضة ﴾ أي في الجنة وقيل الروضة البستان الذي هو في غاية النضارة ﴿ يخبرون ﴾ قال ابن عباس يكرمون وقيل يتعمون ويسرون والخبرة السرور وقيل في معنى يخبرون هو السماع في الجنة قال الأوزاعي ليس أحد من خلق الله أحسن صوتا من اسرافيل فاذا أخذ في السماع قطع على أهل سبع سموات وصلاتهم وتسبحهم وقال اذا أخذ في السماع فلا يبقى في الجنة شجرة الاوردته وسأل أباه مرة رجل هل لاهل الجنة من سماع فقال نعم شجرة أصلها من ذهب وأغصانها من فضة وشمارها المأزق والزبرجد والياقوت يبعث الله ريحا فيجاوب بعضها بعضها فتسمع أحد أحسن منه ﴿ وأما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة ﴾ أي البعث يوم القيامة

ليخبرون (الله يبدؤ الخلق) من النطفة (ثم يعيده) يوم القيامة (ثم إليه ترجعون) تردون في الآخرة فيجزئكم بأعمالكم (ويوم تقوم الساعة) وهو يوم القيامة (يئأس الجرمون) يئأس المشركون من كل خير (ولم يكن لهم) لبيعة لاوشان (من شركتهم) من آلهتهم (شفعوا) أحديشفع

لهم من عذاب الله (وكانوا بشركتهم) بأثمتهم بعد الموت (كافرين) جاحدين يتولون ويندبرنما كانوا مشركين (ويوم تقوم الساعة) وهو يوم القيامة (يومئذ ينفرقون) فريق في الجنة وفريق في السعير (فما آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعلوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (فهم في روضة) في الجنة (يخبرون) يتعمون ويكرمون بالخبر (وأما الذين كفروا) بالله (وكذبوا باياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ولقاء الآخرة) بالبعث بعد الموت

(فاولئك في العذاب محضرون) متقيون لا يفرون عند ولا يخفف عنهم كقولهم وما هم بخارجين منه ما ذكر
الوعود ووعيد اجمع ذكر الجزء خادى والعشرون { موصول } الى وعد ونحوه من اء عند فتسل

(فسبحان الله) وبراء

بالتسبيح ظاهره الذى هو

تزييد لله من السوء والثناء

عليه بخير في هذه الاوقات

لمتجدد فيها من عملة الله

الظاهرة أو العساة فقليل

لان عباس هل تجد الصموات

الخمس في القرآن فقل نعم

وتلا هذه الآية وهو

نصب على المصادر والمعنى

نزوه عما لا يليق به أو

صوا لله (حين تمسون)

صلاة المغرب والعشاء

(وحين تصبحون) صلاة

الفجر (وله الحمد في السموات

والارض) اعتراض ومعناه

ان على المميزين كلهم من

أهل السموات والارض

أن يحمده وفي السموات

حال من الحمد (وعشيا)

صلاة العصر وهو معظوف

على حين تمسون وقوله عشيا

متصل بقوله حين تمسون

(وحين تظهرون) صلاة

الظهر أظهر أى دخل في

وقت الظهيرة والتول الأكثر

أن الصموات الخمس فرست

بركة

(فاولئك في العذاب) في

النار (محضرون) معذبون

(فسبحان الله) فصلا لله (حين تمسون) صلاة المغرب والعشاء (وحين تصبحون) صلاة الفجر (وله الحمد في) من

والث في العذاب محضرون { مدخون لا يفرون عند } فسبحان الله حين تمسون

وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون { اخبار

في معنى الاسم بتزييد الله تعالى وثناء عليه في هذه الاوقات التي يظهر فيها قدرته

وتجدد فيها نعمته اودلالته على ان ما يحدث فيها من شره الباطنة بتزييد واتحقاقه

الحمد ممن له تميز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالثناء الصباح لان

آثار القدرة والعظمة فيها أظهر وتخصيص الحمد بامشى الذي هو آخر النهار من

عشى العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر

ويجوز ان يكون عشيا معظوفة على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض

اعتراضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الآية جامعة لصلوات الخمس تمسون

صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر

ولذلك زعم الحسن النبهانية لاندكان يقول كان لوجب بركة ركعتين في اى وقت

اتحدت وانما فرضت الخمس بالمدنية والاكثر على انه افترض بركة وعند عبد الصلاة والسلام

من سره ان يكلمه بالفقير الاوفى فيقل فسبحان الله حين تمسون الآية وعند

{ فاولئك في العذاب محضرون } قوله تعالى { فسبحان الله } يعنى فسبحوا الله

ومعناه صلوا لله { حين تمسون } أى تدخون في المساء وهي صلاة المغرب والعشاء

{ وحين تصبحون } أى تدخون في الصباح وهي صلاة الصبح { وله الحمد في السموات

والارض } قال ابن عباس بحمده أهل السموات والارض ويسدون له { وعشيا } أى

وصلوا لله عشيا يعنى صلاة العصر { وحين تظهرون } أى تدخون في الظهيرة وهي

صلاة الظهر قل تابع بن الازرق لان عباس هل تجد الصموات الخمس في القرآن قل نعم

وقرأهتين الآيةين وقيل جئت السموات الخمس ومعوقتها واعدا له انما خمس هذه الاوقات

بالتسبيح لان فضل الاعمال يومه ولانسان لا يترك ان يصرف جميع اوقاته الى التسبيح

لانه محتاج الى ما يشبه من مأكول ومشروب وغير ذلك فحذف الله عنه العبادة في غاب

الوقت وأمروها في أول النهار ووسطه وآخره وفي أول الليل وآخره فذا صلى العبد

ركعتي الفجر فكانت اصبحت قد ساءت في ركعتين وركعتين وهي سبع عشرة ركعة مع

ركعتي الفجر فذا صلى الانسان الصموات الخمس في اوقاتها فكانت سبع لله سبع عشرة

ساعة من الليل والنهار بقى عيده سبع ساعات في جمع الليل والنهار وعن مقدار النوم

والنائم مرفوع عند الفجر فيكون قد صرف جميع اوقاته في التسبيح والعبادة

فصل في فضل التسبيح

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قل سبحان الله وبحمده في كل يوم

مائة مرة حطت خطايه وان كانت مثل زبد البحر وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

(فسبحان الله) فسبحان الله (وحين تصبحون) صلاة الفجر (وله الحمد في) من

السموات والارض) لشكرها على أهل السموات والارض (وعشيا) وهي صلاة العصر (وحين تظهرون) وهي صلاة الظهر

بركة

(يخرج الحى من الميت) الطائر من البيضه أو الانسان من النطفة أو المؤمن من الكافر (ويخرج الميت من الحى) أى البيضه من الطائر أو النطفة من الانسان أو الكافر من المؤمن والميت بالخفف فهما مكى وشامى وأبو عمرو وأبو بكر وحاد وبالتشديد غرهم (وبحى الارض) بالنبات (بدموتها) يسهها (وكذلك تخرجون) تخرجون جزئى وتخرجون أى ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم والكاف فى محل ﴿ ٣٩ ﴾ النسب بـ تخرجون { سورة لروم } والمعنى ان الابداء والاعادة

تساويان فى قدرته من هو قادر على اخراج الميت من الحى وعكسه روى ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ فسبحان الله حين تمسون الى ثلاث و آخر سورة والصفات دبر كل صلاة كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر الامطار وورق الاشجار و تراب الارض فاذا مات أجرى له بكل حرف عشر حسنة فى قبره قال عليه السلام من قرأ حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون أدركه مافاته فى يومه ومن قالها حين يمى أدركه مافاته فى ايته (ومن آياته) ومن علامات ربوبيته وقدرته (ان خلقكم) أى اباكم (من تراب

عليه الصلوة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادركه مافاته فى ليته ومن قال حين يمى ادركه مافاته فى يومه وقرى حينما تمسون وحينما تصبحون أى تمسون فيه وتصبحون فيه ﴿ يخرج الحى من الميت ﴾ كالانسان من النطفة والطائر من البيضه ﴿ ويخرج الميت من الحى ﴾ النطفة والبيضه اربعه من الحيات الموت وبالعكس ﴿ وبحى الارض ﴾ بالنبات ﴿ بدموتها ﴾ يسهها ﴿ وكذلك ﴾ ومثل ذلك الاخراج ﴿ تخرجون ﴾ من قبوركم فانها ايضا تعقيب الحيات الموت وقرأ حزة والكسائى بفتح التاء ﴿ ومن آياته ان خلقكم من تراب ﴾ أى فى اصل الانشاء لانه من قال حين يصبح وحين يمى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه أخرجهما الترمذى وقال فهما حسن صحيح (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهذا الحديث أخرجه فى صحيح البخارى (م) عن جويرية بنت الحرث زوج النبى صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وهى فى مسجدنا فرجع بدمها على النهار فقال ما زلت فى مجلسك هذا مذخرجت بدمدقات نعم فقال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرار لو وزنت بكلماتك لو زنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه وورثاء نفسه ووزنة عرشه ومداد كلماته (م) عن سعد بن أبى وقاص قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فقال أئبجز أحدكم أن يكتب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه قال كيف يكتب ألف حسنة قال يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف خطيئة وفى رواية غير مسلم يحط عنه أربعين ألفا ﴿ قوله تعالى ﴾ يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى أى يخرج النطفة من الحيوان ويخرج الجن من النطفة وقيل يخرج الدجاجة من البيضه والبيضه من الدجاجة وقيل يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن ﴿ وبحى الارض بدموتها ﴾ أى بالمطر واخراج النبات منها ﴿ وكذلك تخرجون ﴾ أى مثل اخراج النبات من الارض تخرجون من القبور لبعث والحساب ﴿ ومن آياته ان خلقكم من تراب ﴾ أى خلق أصلكم وهو آدم من تراب

(يخرج الحى من الميت) المسمة والدواب من النطفة والطير من البيضه والنخل من النواة (ويخرج الميت من الحى) لنتطفة من السمقة والدواب والبيض من الطير والنواة من النخل (وبحى الارض بدموتها) بدمحطها وبهوسها (وكذلك تخرجون) يتسول هكذا تحيون وتخرجون من القبور (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته ونبوة رسوله (ان خلقكم من تراب) من آدم و آدم من تراب وأنتم

هم اذ انهم بشر) أي آدم و نوح (بشر) أي خلق الله من طين
 من مشرقين في الارض (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً
 والنساء بهن ما خلدنكم أهلاً ولذاتاً فمن مثل انفسكم وجنسهن
 واحد الاسوا يكون (الجزء المادى البشري من جنس واحد
 سكن اليه اذ ان اليبس
 (وجعل لكم مودة ورحمة)
 أي جعل لكم التواد
 والزواج بسبب الزواج
 وعن الحسن المودة كناية
 عن الجماع والرحمة عن الولد
 وقيل المودة لما يتوارثه
 ما يجوز وقيل المودة والرحمة
 من الله واقرن من الشيطان
 أي بغض المرأة زوجها
 وبغض الزوج المرأة (ان في
 ذلك آيات لتوم يتفكرون)
 فيعلمون ان قوام الدنيا
 بوجود التناسل (ومن
 آيات خلق السموات والارض
 واختلاف انفسكم أي
 اللغات او اجناس النطق
 واشكاله (وأوانكم)
 كالمواد والباض وغيرهما
 والاختلاف ذلك وقع للتعرف
 والافاوتة اكلت وانضقت وقع
 لتجمل اهل ولا تتبسب
 وتلطفت المصالح وفي ذلك
 آية بينة حيث ولدوا من
 أب واحد وعن الكثرة
 التي لا يعلمها الا الله متفاوتون
 اولادهم ذواتهم بشر)

هم اذ انهم بشر) أي آدم و نوح (بشر) أي خلق الله من طين
 من مشرقين في الارض (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً
 والنساء بهن ما خلدنكم أهلاً ولذاتاً فمن مثل انفسكم وجنسهن
 واحد الاسوا يكون (الجزء المادى البشري من جنس واحد
 سكن اليه اذ ان اليبس
 (وجعل لكم مودة ورحمة)
 أي جعل لكم التواد
 والزواج بسبب الزواج
 وعن الحسن المودة كناية
 عن الجماع والرحمة عن الولد
 وقيل المودة لما يتوارثه
 ما يجوز وقيل المودة والرحمة
 من الله واقرن من الشيطان
 أي بغض المرأة زوجها
 وبغض الزوج المرأة (ان في
 ذلك آيات لتوم يتفكرون)
 فيعلمون ان قوام الدنيا
 بوجود التناسل (ومن
 آيات خلق السموات والارض
 واختلاف انفسكم أي
 اللغات او اجناس النطق
 واشكاله (وأوانكم)
 كالمواد والباض وغيرهما
 والاختلاف ذلك وقع للتعرف
 والافاوتة اكلت وانضقت وقع
 لتجمل اهل ولا تتبسب
 وتلطفت المصالح وفي ذلك
 آية بينة حيث ولدوا من
 أب واحد وعن الكثرة
 التي لا يعلمها الا الله متفاوتون
 اولادهم ذواتهم بشر)

نسمة (بشر) أي خلق الله من طين
 أزواجاً آدم مثلكم لتسكنوا اليها (يسكن لرجل في زوجته) (وجعل بيكم)
 (مودة) محبة المرأة على الزوج
 (رحمة) لمرجل على المرأة أي على زوجته ولتسكنوا اليها (مودة)
 (آيات) لعلايات وعبراً (لتوم يتفكرون) أي خلق الله (ومن آياته)
 والارض واختلاف انفسكم (لأنكم العربيه والنارسية وغير ذلك) (وأوانكم)
 (اختلاف ألوان صوركم الاحمر والاسود)

(ان في ذلك لايات للعالمين) جمع عالم وبكسر اللام حفص جمع عالم ويشهد بذلك قوله تعالى وما آتيناكم الا الحلال والحرام والذمير ان في ذلك لايات للعالمين (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله) عزاء من باب اللب وترتبه أي ومن آياته منامكم بالليل والنهار والذمير ان في ذلك لايات للعالمين (ان في ذلك لايات لتقوم بهمعون) أي يستمعون سمعاً باذناً واعية (ومن آياته يريكم البرق في سريكم وجهان اشماران ﴿٤١﴾) كافي حرف ابن مسعود رضي الله عنه وازوال

الفعل منزلة المصدر وبهما
فسر المثل تنوع بالمعنى
خيرين أن تراه أي ان تنوع
أو سمعك قوله (خوفاً)
من الصاعقة ومن الاخلاق
(وطمعا) في الغيب أو
خوفاً للمسافر وطمعاً
للحاضر وهما عنصران على
المفهوم له على تقدير حذف
المضاف واقامة المضاف اليه
مقتضى أي ارادة خوف
وارادة طمع أو على الحال
أي خائفين وطمعاً (ويزل
من السماء) وبالخفض مكى
وبصرى (ماء) مطراً
(فيحيى به الارض بعد موتها
ان في ذلك لايات لتقوم
بعقوب) يتكرونها بقواهم

في شيء من ذلك الاحتمال ﴿٤١﴾ ان في ذلك لايات للعالمين ﴿٤١﴾ لا يكاد يخفى على عاقل من ملك
او انس او جن وقرأ حفص بكسر اللام وبزبد قوله وما يعقلها الا العالمون ﴿٤١﴾ ومن
آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله ﴿٤١﴾ منامكم في الزمانين لاستراحة القوى
النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغواكم بالنهار
فلن وضع بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعاراً بان كلا من الزمانين وان
اختص باحدهما فهو صالح لاآخر عند الحاجة ويؤيد سائر الآيات الواردة فيه ﴿٤١﴾ ان
في ذلك لايات لتقوم بهمعون ﴿٤١﴾ سمع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ﴿٤١﴾ ومن
آياته يريكم البرق ﴿٤١﴾ مقدر بان كتوله

الا اي هذا الزاجرى اخضر الوغى ء وان اشهد المذات هل انت مخلدى

او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كتوله تنوع بالمعنى خيرين ان تراه او صفة خذوف تقدير آية
يرىكم بها البرق كتوله

فالدهر الانارتان فنهما ء اموت واخرى ابغى العيش الكدح

﴿٤١﴾ خوفاً ﴿٤١﴾ من الصاعقة والمسافر ﴿٤١﴾ وطمعاً ﴿٤١﴾ في الغيب وللمقيم ونسبهما على العلة الفعل لزوم
المذكور فان ارادتهم تستلزم ترتيبهم اوله على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع
او تاويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كتولك فعلته غمنا شيطان او على الحال مثل كلمته
شفاهاً ﴿٤١﴾ ويوزل من السماء ماء ﴿٤١﴾ وقرى بالشديد ﴿٤١﴾ فيحيى به الارض بالنبات ﴿٤١﴾ بعد
موتها ﴿٤١﴾ يسها ﴿٤١﴾ ان في ذلك لايات لتقوم بعقوب ﴿٤١﴾ يستمعون عقولهم في استنباط اسبابها

مصالح كثيرة ويعرف صاحب الخلق من غيره والعدو من الصديق والقريب من البعيد
فسبحان من خلق الخلق على ما اراد وكيف اراد وفي ذلك دلائل على سعة القدرة وكل العظمة
﴿٤١﴾ ان في ذلك لايات للعالمين ﴿٤١﴾ أي امموم العلم فيهم ﴿٤١﴾ ومن آياته منامكم بالليل والنهار
وابتغواكم من فضله ﴿٤١﴾ أي منامكم بالليل للراحة وابتغواكم من فضله وهو الملب أسباب
المعيشة بالنهار ﴿٤١﴾ ان في ذلك لايات لتقوم بهمعون ﴿٤١﴾ أي سمع تدبر واعتبار ﴿٤١﴾ ومن
آياته يريكم البرق خوفاً ﴿٤١﴾ أي للمسافر ليستعد للمطر ﴿٤١﴾ وطمعاً ﴿٤١﴾ أي للمقيم يستعد
المحتاج اليه من أجل الزرع وتسوية طرق المصانع ﴿٤١﴾ ويوزل من السماء ماء ليحيى
الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لتقوم بعقوب ﴿٤١﴾ أي قدرة الله والقدرة

باعتدال (ان في ذلك) ان في ذلك
ذكرت من الاختلاف
(لايات) الامارات (العالمين)
الجنرال انس (من آياته)
من علامات وحدانته
وقدرة (منامكم) بتوحيده
الآيات) الامارات

(بالليل والنهار وابتغواكم من فضله) من رتبة (قام خافس) (ان في ذلك) ان في ذلك
وعبراً (تقوم بهمعون) ويطيعون (ومن آياته) من علامات وحدانته (يرىكم البرق) (خوفاً) (لأنه من الخوف)
أن يبل ثيابه (وطمعا) للمقيم في المطر أن يسقي حرثه (ويوزل من السماء ماء) مطراً (فيحيى به) الارض بعد موتها (بعد قحطها
وبوسنها) (ان في ذلك) في ما ذكرت من المطر (لايات) الامارات وعبراً (تقوم بعقوب) بتدقون أنه من الله

(ومن آياته ان تقوم) ثبت بلاغيد (اسماء والارض باسمه) أى باقائه وبديده وحكمته (ثم اذا دعاكم) لبعث (دعوة من الارض اذا اتمت نخرجون) من قبروركم هذا كقوله يريك في ابتاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال ومن آياته قيام السموات والارض واستساكها فيعيد ثم خروج البوتى من القبور زادهم دعوة واحدة يا أهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف وانعصف هذا على قية السموات والارض ثم بيانا اعظم ما يكون من ذلك الامر واقداره على مثله وهو ان يقول يا أهل القبور قوموا فلاتنسى منة من الاولين والآخرين الاقامت تنظر كقال ثم نفتح فيد أخرى الحزء الحادى والمشرون فاداهم قيام ٤٢ ينظرون واذا لاولى للشرط والثانية

للمفاجأة وهى توب مناب الفناء في جواب الشرط ومن الارض متعلق بالفعل لا بالمصدر وقبولك دعوته من مكان كذا يجوز أن يكون مكانك ويجوز أن يكون مكان صاحبك (وله من في السموات والارض كل له قاتون) متقادون لوجود أعماله فيهم لا يمتنعون عليه أو مقرون بالعبودية (وهو الذى يبدؤ الخلق) أى يشهيم (ثم يعيده) للبعث (هو) أى البعث (أهون) أسر (عليه) عندكم لان الاعادة عندكم أسهل من الانشاء فلأنكرتم الاعادة وأخرت العسلة في قوله وهو أهون عليه وقدمت في قوله هو على حين لتقسد الاختصاص هناك وأمهنا فالامنى للاختصاص وقال أبو عبيدة

وكيفية كونها يظهرها كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم السماء والارض باسمه قيامهما باقامتهما وارادته لقيامهما في خبزهما من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمباغفة في كل القدر توافى عن الآية ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا اتمت نخرجون عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كأنه قيل ومن آياته قيام السموات والارض باسمه ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها البوتى اخرجوا والمراد شبيه سرعة ترتيب حصول ذلك على تعاقب ارادته بالاتوقف واحتياج الى نجشم على بسرعة ترتيب اجابة الداعى المطاع على دعائه وشم اماتراخى زمانه اولعظم مفيد ومن الارض متعلق بدعا كقولك دعوته من اسفل لوادى فضلع الى لا يخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجأة ولذلك ناب مناب الفناء في جواب الاولى وله من في السموات والارض كل له قاتون متقادون لفعله تعالى فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده بسد هلاكهم وهو اهوون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدرتك والقياس على اصولكم والافهمما عليه سواء ولذلك قيل الهاء الخلق وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون

ومن آياته ان تقوم السماء والارض باسمه قال ابن عباس وابن مسعود قلتما على غير عدد وقيل يدوم قيامهما باسمه ثم اذا دعاكم دعوة من الارض من القبور اذا اتمت نخرجون أى يذوق قبل معنى الآية ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا اتمت نخرجون من الارض وله من في السموات والارض كل له قاتون أى مطيعون قال ابن عباس كل له مطيعون في الخيبة والبقاء والموت والبعث وان عموا في العبادة وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده أى يخلقهم أو لا ثم يعيدهم بعد الموت لبعث وهو أهون عليه أى هو هين عليه وما من شىء عليه يعزى وقيل معناه وهو أسر عليه فإن الذى يقع في عقول الناس ان الاعادة تكون أهون من الانشاء وقيل

والزجاج وغيرهما الاهون بمعنى الهين فوصف به الله عز وجل ولان ذلك على الله يسيرا كقول الله اكبر (هو) أى كبير والاعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى الانشاء وهو أهون على الخلق من الانشاء لان قيامهم بصحة واحدة اسهل من كونهم نطفة ثم خلقا ثم مضمعا الى تكميل

(ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (ان تقوم السماء) والارض (اسمه) بذه (ثم اذا دعاكم) يعنى الله يوم القيامة على اسان اسرائيل (دعوة من لارض) من القبور (اذا اتمت نخرجون) من قبور (ولد) عيد (من) في السموات والارض كل له قاتون (مطيعون غير الكفار) وهو الذى يبدؤ الخلق (من النطفة) ثم يعيده) ليحيي يوم القيامة (وهو أهون عليه) هين عليه اذ دته كابداه

خلقتهم (وله المثل الاعلى في السموات والارض) أي الوصف الاعلى الذي ليس له غيره وقد عرف بدو وصف في السموات والارض على السنة الاخلاقي والسنة الدلائل وهو انه القادر الذي لا يعجز عن شيء من انشاء المادة وغيرهما من المقدورات ويبدل عليه قوله (وهو العزيز) أي القاهر لكل مقدور (الحكيم) الذي يجري كل فعل على تسايها حكمته وعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما المثل الاعلى ليس كمثل شيء وهو السمع البصير وعن مجاهد هو قول لاله الا الله ومعناه وله الوصف الافرغ الذي هو الوصف بالوحدانية وبعضه قوله (ضرب لكم مثلا من أنفسكم) فهذا مثل ضرب الله عز وجل لمن جعل له شريكاً من خلقه ومن الابتداء ﴿٤٣﴾ كأنه قال أخذ مثلاً وانترعه {سورة الروم} من أقرب شيء منكم وهي

أأنفكم (هل لكم) معاشر الاحرار (مما ملكت أي انكم) عبيدكم ومن للتبويض (من شركاء) من منة لئلا يكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومما هل ترضون لانفسكم وعبيدكم أمثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشار ككم بعضهم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها (فاتم) معاشر الاحرار والعبيد (فيه) في ذاك الرزق (سواء)

اولان الاعادة بمعنى ان يعيد ﴿وله المثل﴾ الوصف العجيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقول لاله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية ﴿الاعلى﴾ الذي ليس غيره ما يساويه اوبدايد ﴿في السموات والارض﴾ وصفه ما فيها من دلالة ونطقا ﴿وهو العزيز﴾ القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته ﴿الحكيم﴾ الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ﴿ضرب لكم مثلاً من أنفسكم﴾ منزهاً من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم ﴿هل لكم مما ملكت أي انكم﴾ من ممالككم ﴿من شركاء﴾ في ارزقناكم ﴿من الاموال وغيرها﴾ فاتم فيه سواء ﴿فكفونون انتم وهم﴾ فيد شرع يتصرفون فيه كيتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها مسارة لكم ومن الاولى الابتداء والثانية لا يعين والثالثة منة لئلا يكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ﴿تخافونهم﴾ ان يستبدوا بتصرف فيه ﴿كخيفتكم أنفسكم﴾ كايخاف الاحرار بعضهم من بعض

هو أهون على الخلق وذلك لانهم يقومون بسبحة واحدة فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطقاً ثم علقتهم مضافاً الى ان بصيروا رجالاً ونساء وهو رواية عن ابن عباس ﴿وله المثل الاعلى﴾ أي الصفة العليا قال ابن عباس ليس كمثل شيء وقيل هو الذي لاله الا هو ﴿في السموات والارض﴾ هو ﴿أي في ملكه﴾ العزيز الحكيم ﴿أي في خلقه﴾ قوله عز وجل ﴿ضرب لكم مثلاً﴾ أي بين لكم شياً بحالكم ذاك المثل ﴿من أنفسكم﴾ ثم بين المثل فنال تعالى ﴿هل لكم مما ملكت أي انكم﴾ أي عبيدكم وامائكم ﴿من شركاء﴾ فيما رزقناكم ﴿أي من المال﴾ فاتم فيه سواء ﴿أي هل يشار ككم عبيدكم في أموالكم التي أعطيناكم﴾ تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ﴿أي تخافون أن يشار ككم في أموالكم ويقاموكم كايخاف الحر من شريكه الحر في المال يكون بينهما ان يتفرد فيه بامرء دون شريكه ويخاف الرجل شريكه في الميراث وهو محب ان يتفرد وقال ابن عباس تخافونهم ان يروكم كايثر بعنكم بعضنا فاذالم تخافوا هذا من ممالككم ولا ترضوا لانفسكم

من غير تعصبة بين حرو وعبد يحكم بما ليحكم في أموالكم كحكمكم (تخافونهم) حال من ضمير الفاعل في سواء أي متساوون خائفاً بعضكم بعضاً ماضياً كد في المال والمعنى تخافون ماضياً السادة عبيدكم فيها فلا تخشون فيها حكما دون انهم خوفان لا تخفون من جهة هم

(كخيفتكم أنفسكم) هي كايخاف بعض الاحرار بعضاً فيما هو مشترك بينهم فاذالم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب

(وله المثل الاعلى في السموات والارض) يقول له الصفة العليا بالقدرة على أهل السموات والارض (وهو العزيز) في ملكه وسلطانه (الحكيم) في أمره وقضائه (ضرب لكم) بين لكم بامثلة الكفار (مثلاً) شياً (من أنفسكم) آدمياً مثلكم (هل لكم مما ملكت أي انكم) من عبيدكم وامائكم (من شركاء) فيما رزقناكم (فيما أعطيناكم من المال والاهل والولد) فاتم (وعبيدكم واماؤكم) (فيه) فيما رزقناكم (سواء) شركاء (تخافونهم) تخافون لانهم (كخيفتكم أنفسكم) كاذلم تخافونكم اذالم تؤدوا

عليه ادى بهم اليها وقبل العهد المأخوذ من آدم وذريته ﴿ لا تبدل خلق الله ﴾ لا يتسر احدان يغيره او ما ينبغي ان يغير ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الدين المأمور باقامته اوجسده او الفطرة ان فسرت بالملة ﴿ الدين القيم ﴾ المستوى الذى لا عوج فيه ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ استقامته اعدم تدبيرهم ﴿ منيبين اليه ﴾ راجعين اليه من اب اذا رجع مرة

(لا تبدل خلق الله) أى

ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة أو تغير وقال الزجاج معناه لا تبدل لدين الله ويدل عليه ما بعدة وهو قوله ذلك الدين القيم (أى المستقيم) (وليكن أكثر الناس لا يعلمون) حقيقة ذلك اليه وهو حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوا وأثبوا ولا تكونوا هطوف على هذا الضمير أو من قوله فاقم وجهك لان الامر له عليه السلام أمر لا تمتد فكأنه قال فاقموا وجوهكم منيبين اليه أو التقدير كونوا منيبين

(لا تبدل خلق الله) لا تبدل

لدين الله (ذلك) هو الدين القيم الحق المستقيم (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يعلمون) ان دين الله الحق هو الاسلام (منيبين اليه) كونوا منيبين أى مقبلين

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة ثم قال اقرؤا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبدل خلق الله ذلك الدين القيم زاد البخارى فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كالتنجى البهيمه جهنم جاءه هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة أقرؤا فطرت الله الآيه ولهما فى رواية قالوا يا رسول الله أفرايت من يموت صغيرا قال الله أعلم بما كانوا عاملين قوله ما من مولود يولد الا على الفطرة يعنى على العهد الذى أخذ الله عليهم بقول أنست بربكم قالوا بلى فكل مولود فى العالم على ذلك الاقرار وهى الحنيفية التى وضعت الخلقه عليها وان عبد غير الله قال الله تعالى ولئن سأبئهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولكن لا اعتبار بالامان الفطرى فى أحكام الدنيا وانما يعتبر الامان الشرعى المأموره المكتسب بالارادة والفعل الا ترى الى قوله فابواه يهودانه أو ينصرانه فهو مع وجود الامان الفطرى فانه محكوم له بحكم أبويه الكافرين وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر يقول الله عز وجل انى خلقت عبادى حنفاء فاجتاتهم الشياطين عن دينهم وحكى عن عبد الله بن المبارك انه قال فى معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته أى خلقته التى خلق الله عليها فى عماله تعالى من السعادة والشقاوة فكل منهم صائر فى العاقبة الى ما فطر عليه وعامل فى الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن امارات الشقاوة لا تطلق ان يولد دين يهودى او نصرانى فيحملانه على اعتقاد دينهما وقيل معناه ان كل مولود فى مبدأ الخلقه على الفطرة أى على اهل السنة والجماعة والطبع المهيى لقبول الدين فلو ترك عليها لا يقر على لزومها لان هذا الدين موجود حسنه فى العقول السليمة وانما يبدل عنه من عدل الى غيره لانه من آفات التقايد ونحوه فمن سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره ثم تمثل الاولاد اليهود والنصارى وابعاءهم لا يأتهم والميل الى اديانهم فيزولون بذلك عن الفطرة السليمة والحجة المستقيمة بقوله كالتنجى البهيمه بهيمه أى كالتد البهيمه بهيمه مستور لم يذهب من بدنها شئ وقوله هل تحسون فيها من جدعاء يعنى هل تشعرون أو تعلمون فيها من جدعاء وهى المتقووعة الاذن أو الانب ﴿ قوله عز وجل ﴾ لا تبدل خلق الله ﴿ أى لا تبدلوا دين الله وقيل معنى الآية الزموا فطرة الله ولا تبدلوا التوحيد بالشرك وقيل معنى لا تبدل خلق الله هو ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة فلا يصير السيد شقيا ولا لشيء سيديا وقيل الآية فى تحريم اخصاء الهناتم ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ أى المستقيم ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ قوله عز وجل ﴿ منيبين اليه ﴾ أى اقم وجهك أنت وأمتك منيبين اليه لان خطاب النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيه الامه وملتى ربي

دليله قوله ولا تكونوا (واستودعوا الصلوة) أي أدوه في أوقتها (ولا تكونوا مع المشركين) ممن يشرك بدينه في العبادة (من الذين) بدل من المشركين بأداة الجار (فرقوا بينهم) جمعوه أديانا مختلفة لا اختلاف أهو بهم فرقوا حجة وعلى وه فرقوا على رضى الله عنه أي تركوا دين الاسلام (وكانوا شيعا) فرقا كل واحدة تشابع امامها الذي أسنله (كل حرب) منهم (بملهم فرحون) فرح بمخبره سرور بحسب باطله حجة (واذامس الناس ضر) شدة من هزال أو مرض أو قسط أو غير ذلك ادعوا (الجزء الحادي والآخر) ربه منيين اليد حجة ٤٦ ثم اذ اذ قهر منه رحمة) أي خلاص

من الشدة (اذ فریق منهم برهه بشركون) في العبادة (ليكفروا) هذه لام كي وقيل لام الامر للوعيد (بما آتيناهم) من النعم (فتمتعوا) بكفركم قيسلا أمر وعيد (فسوف تعلمون) وبال تتمكم (أم أنزلنا عليهم سلطانا) حجة (فهو يتكلم) وتكلمه شجرا كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما نطق به القرآن ومعناه الشهادة كأنه قول فهو يشهد بشركهم ويختمه (بما كانوا يشركون)

بعد اخرى وقيل متطعين اليه من الغاب وهو حال من التميم في الناصب المتقدر لفطرة الله او في القم لان الآية خطاب لرسول ولامه لقوله واتقوه واتقوا واصوا ولا تكونوا من المشركين غير انها صادرت بخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفرقتهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهل اوهامه ووقر اجزة والكساين فرقوا بمعنى تركوا دينهم التمس امر اياه وكانوا شيعا فرقا يشاع كل امامها الذي اصل دينه لكل حزب بما لديهم فرحون مسرورون غضا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا واذا امس الناس ضر شدة ادعوا ربه منيين اليد راجعين اليه من دعاه غيره ثم اذ اذ قهر منه رحمة خلاصا من تاب الشدة اذ فریق منهم برهه بشركون فاجبا فریق منهم بالامر الذي مافهم من الكفروا بما آتيناهم الام فيمسا عاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه بالغة وقرى وليتمتعوا فسوف تعلمون وقى بآية على ان تمتوا ماض بما انزلك عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا عد برهان فهو يتكلم تكلم دلالة لقوله هذا كتابنا ينطق عليك بالحق) او نطق بما كانوا يشركون بأشراكهم وختمت بالامر الذي سببه

الى الله تعالى بالزومة ومتبين اليد بالظاعة واتقوه أي ومع ذلك خفوه ووقفوا الصلوة أي داوموا على أدائها في أوقتها ولا تكونوا مع المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا أي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم أهل البع من هذه الأمة لكل حزب بما لديهم فرحون أي راغبون بغناهم قوله تعالى واذا مس الناس ضر أي شغل وشدة ادعوا ربه منيين اليد أي مقبين اليه بالدعاء ثم اذ اذ قهر منه رحمة أي خصب ونعمة اذ فریق منهم برهه بشركون ليكفروا بما آتيناهم أي ليحجدوا نعمته عليهم فتمتعوا فيد تهديد ووعيد خطبه لكفركم فسوف تعلمون أي حاكم في هذه الآخرة أم أنزلنا عليهم سلطانا قال ابن عباس حجة وعذر وقيل كتابا فهو يتكلم أي ينطق بما كانوا يشركون أي بشركهم وبأسمهم

(بما لديهم) بما عندهم من لدين (فرحون) معجبون برون له حق (واذامس) أصاب (الناس) كقارمكة (ضر) شدة (دعوا) (و) ربه (برفع الشدة) منيين اليد مقبلين بالدعاء اليه (ثم اذ اذ قهرهم) أصابهم (منه) من الله (رحمة) نعمة (اذ فریق منهم) بمعنى الكفر (بربه) (يشركون) يمدون به لاصدم (ليكفروا) حتى يكفروا (بما آتيناهم) عطيتهم من نعمة (فتمتعوا) فميشوا بأهل مكة في الدنيا (فسوف تعلمون) بدأ يعمل بكم في الآخرة: (أم أنزلنا) هل أنزلنا (عليهم) على أهل مكة (سلطانا) كتابا فيد المنور والبرهن من السماء (فهو يتكلم) يشهد وينطق (بما كانوا) بالله (يشركون)

ما مصدرية أى يكونهم بالله يشركون أو وصوله ويرجع الضمير إليها أى فهو يتكلم بالامر الذى بسببه يشركون
 أو معنى الآية أم أنزلنا عليهم ذاسـ لطان أى ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذى بسببه يشركون
 (واذا أذقنا الناس رحمة) أى نعمة من مطر أو سعة أو حجة (فرحوا بها) بطروا بسببها (وان تصبهم سيئة) أى
 بلاء من جـدب أو ضيق أو مرض (بما قدمت أيديهم) بسبب شؤمهم معصيتهم (اذاهم يتنظون) من الرحمة واذا لمفاجأة
 جواب الشرط نابت عن الفاء لتأخيرها فى التعقيب (أولم يروا ان الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم
 يؤمنون) أنكر عليهم بأنهم قد علموا بأنه القابض الباسط فالهم يتنظون من حتمته وما لهم لا يرجعون اليه تأيئين
 عن المعاصى التى عوتبوا بالشدّة ﴿ ٤٧ ﴾ من أجلها { سورة الروم } حتى يبيد إليهم رحمتهم ولما ذكر

يشركون فى الوهية ﴿ واذا أذقنا الناس رحمة ﴾ نعمة من حجة وسعة ﴿ فرحوا بها ﴾
 بطروا بسببها ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ شدة ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ بشؤم معاصيتهم ﴿ اذاهم ﴾
 يتنظون ﴿ فاجأوا القنوط من رحمة ربه ﴾ وقرأ ابو عمرو والكسائى بكسر التون ﴿ أولم يروا ﴾
 ان الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴿ فالهم لم يشكروا ولم يجتنبوا فى السراء والضراء ﴾
 كما مؤمنين ﴿ ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة
 ﴿ فأت ذا القربى حقه ﴾ كصلة الرحم واحتبيبه الخفية على وجوب النفقة للمحارم
 وهو غير مشعر به ﴿ والمسكين وابن السبيل ﴾ ما وظف لهما من الزكاة والخطاب للنبي
 صلى الله عليه وسلم اول من بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ﴿ ذلك خير للذين
 يريدون وجه الله ﴾ ذاته اوجهته أى يقصدون بعمرو فهم اياه خالصا اوجهته التقرب اليه
 لاجهته اخرى ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ حيث حصلوا بما بسط لهم النعم المقيم ﴿ وما آتيتم ﴾

﴿ واذا أذقنا الناس رحمة ﴾ أى الخصب وكثرة المطر ﴿ فرحوا بها ﴾ أى فرحوا ويطروا
 ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ أى جـدب وقلة مطر وقيل خوف وبلاء ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ من السيئات
 ﴿ اذاهم يتنظون ﴾ أى يأسون من رحمة الله وهذا خلاف وصف المؤمن فإنه يشكر
 ربه عند النعمة ويرجوه عند الشدة ﴿ أولم يروا ان الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾
 ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴿ تقدم تفسيره ﴾ قوله عز وجل ﴿ فأت ذا القربى
 حقه ﴾ أى من البر والصلة ﴿ والمسكين ﴾ أى حقه وهو التصدق عليه ﴿ وابن السبيل ﴾
 أى المسافر وقيل هو الضيف ﴿ ذلك خير للذين يريدون وجه الله ﴾ أى يطالبون ثواب الله
 بما كانوا يعملون ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ قوله عز وجل ﴿ وما آتيتم ﴾ أى أعطيتهم

ان السيئة أصابتهم بما
 قدمت أيديهم أنه ذكر
 ما يجب ان يفعل وما يجب
 ان يتترك فقال (فأت ذا
 القربى) أعط قربىك
 (حقه) من البر والصلة
 (والمسكين وابن السبيل)
 نصيبهما من الصدقة المسماة
 لهما وفيه دليل وجوب
 النفقة للمحارم كما عهدنا
 (ذلك) أى إيتاء حقوقهم
 (خير للذين يريدون وجه
 الله) أى ذاته أى يقصدون
 بعمرو فهم اياه خالصا
 (وأولئك هم المفلحون
 وما آتيتم
 يعدلون ان الله أمرهم بذلك
 (واذا أذقنا الناس) أصبنا
 كقوله مكة (رحمة) نعمة
 (فرحوا بها) أى أعجبوا بها
 غير شاكرين بها (وان تصبهم سيئة)
 يأسون من رحمة الله غير صابرين بها (أولم يروا) يخبروا فى الكتاب كقوله (ان الله يسط الرزق) يوسع المال (لمن
 يشاء) على من يشاء وهو مكرمه (ويقدر) يتقوى على من يشاء وهو نظيره (ان فى ذلك) أى ذكرت من البسط والتقدير (لآيات)
 لعلامات وعبر (لقوم يؤمنون) بحمد صلى الله عليه وسلم والتران (فأت ذا القربى) أعط بحق القربى فى الرحمة (حقه)
 صلته (والمسكين) أعط المسكين الكسوة والطعام (وابن السبيل) أكرم الضيف المار بك ثلاثة أيام فافوق ذلك فهو
 صدقة معروف (ذلك) الذى ذكرت من الصلة والعطية والاكرام (خير) ثواب وكرامة فى الآخرة (للذين يريدون
 وجه الله) بطيئتهم (وأولئك هم المفلحون) اتاحون من السخط والعذاب (وما آتيتم)

من ربا يربوا في أموال الناس (يزيد وما عظيم أعتد الربا من ربا يربوا في أموالهم (فلا يربوا عند الله) فلا يركو عند الله ولا يربوا فيه وقل هو من الربا الحلال أي وما تعطونه من الهبة فأنأخذوا أكثر منها فلا يربوا عند الله لأنكم لم تربوا بأشياء وجهه وما آتيتهم من زكوة) صدقة (ترمون وجهه) ترفعون به وجهه خالصا لا تطالبون به مكافأة ولا إيا ولا هبة (فولدتهم المضغون) ذروا لأصناف من الحسنة ونظير المضغ المتقوى والموسر لدى التوبة واليسار آتيتهم من ربا بلا مدح أي وما خشيتوه من إعطاء ربا يربوا في أي تربيتم في أموالهم وقوله ذلك للمضغون الثقات حسن لأنه يند { الجزء الحادي والعشرون } المصم ٤٨ <> ثمة قيل من عمل هذا فسيب له سبيل

الأخاطبين والمعنى المضغون به لأنه لا بد له من ضمير يرجع إلى ما الموصولة وقل الزجاج في قوله فولدتهم المضغون أي فعلها هم المضغون أي هم الذين وشاعف لهم الثواب يعطون بالحسنة عشر أمثالها ثم أشار إلى عجز الهمهم فقل (لله الذي خنتكم) مبتدأ وخبر (ثم رزقكم ثم يعيتكم ثم يحييكم) أي هو المختص بالخلق والرزق و أمته والأحياء (هل من شركاءكم) أي أصنامكم التي زعمتم أنهم شركاء الله (من يفعل من ذلك) أي من الخلق من الرزق والامانة والأحياء (من شيء) أي شيئا من تلك الأفعال فيلججوا عجزا فقال استبعادا (سبحانه وتعالى عما يشركون) ومن الأولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بما كيد تعبير شركاءهم

من ربا < > زيادة حرمة في المعاملة أو عطية يتوقع بها مريد مكافأة وقرأ ابن كثير بالتقصير بمعنى ما جئتم به من إعطاء ربا < > ليربوا في أموال الناس < > يزيد ويزكو في أموالهم < > فلا يربوا عند الله < > فلا يربوا عند الله ولا يربوا فيه ما قرأنا في بعض كتبنا ويزكو أي يزيدوا أو لتقصير أو ذوى ربوا < > وما آتيتهم من زكوة تربيون وجهه لله < > ترفعون به وجهه خالصا < > فولدتهم المضغون < > ذروا لأصناف من الثواب ونظير المضغ المتقوى والموسر لدى التوبة واليسار والذين صنعوا ثوابهم زاهوا لهم بركة الزكوة وقرئ < > ينفع العين وتغييره عن سنن متباينة عبارة ونظما لمباغلة والالتفات فيه التأنيم كأنه مخاطب به الملائكة وتخووا خاص الحق تربيها حالهم أو تميم كأنه قل من فعل ذلك وواشك هم المضغون والراجع منه محذوف أن جوات ما موصولة بتدبير المضغون به أو فؤوتوه رباك هم المضغون < > الله الذي خنتكم ثم رزقكم ثم يعيتكم ثم يحييكم هل من شركاءكم من يفعل من ذلك من شيء < > ثبت له أوزار الأوهية ونضار رأسا عما نخضوه شركاء له من الأصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان وتوقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك قدسه أن إن يكون له شركاء فقل < > سبحانه وتعالى عما يشركون < > ويجوز أن يكون الموصول صفة والخبر هل من شركاءكم والرباط من ذلك لأنه بمعنى من فعله ومن الأولى والثانية تنفيذ إن شيع الحكم في جنس الشركاء والأفعال والثالثة من زيادة < > من ربا يربوا في أموال الناس < > أي في اجتلاب أموال الناس وجنابها قيل في معنى الآية هو الرجل يعطى غيره العطية ليشتد أكثر منها فهو حائر حائل ولكن لا يثبت عنهما في التيسارة وهذا قوله < > فلا يربوا عند الله < > وكان هذا حراما على النبي خاصة لقوله تعالى ولا تكن تستكثر أي لا تطع وتطلب أكثر ثم أعطيت وقيل هو الرجل يعطى صديقه أو قريبه ليكثر ماله لا يربده وجهه الله وقيل هو الرجل ياترق بالرجل فيخدمه ويسأفر معه فيجعل له ربح ماله لا يناس عونه لا وجهه الله تعالى ولا يربوا عند الله لأنه لم يرد بعمله وجهه لله < > وما آتيتهم من زكوة < > أي أعطيتهم من صدقة < > تربيون وجهه لله < > أي تربي الصدقة < > فولدتهم المضغون < > أي يضاعف لهم الثواب فيضغون بالحسنة عشر أمثالها < > المضغ ذوا الأضغف من الحسنة < > قوله تعالى < > الله الذي خنتكم ثم رزقكم ثم يعيتكم ثم يحييكم هل من شركاءكم من يفعل من ذلك من شيء < > سبحانه وتعالى عما يشركون < >

عظيم (من ربا) من عطية (يربوا في أموال الناس) تكثروا أموالكم بأموال ليس يقول أعطوا أكثر أو أفضل ما يعطون (تقدم) (فلا يربوا عند الله) فلا يركو عند الله. تتعيب ولا يقبله ذم لا يست له تعالى وما آتيتهم أعطيتم (من زكوة) من صدقة قال المساكين (تربيون أشتاب) وجهه لله فولدتهم المضغون فولدتهم المضغون فولدتهم المضغون فولدتهم المضغون فولدتهم المضغون بالحفظ والبركة (الله الذي خنتكم) نتم في بلون مدينتكم ثم خرجكم وذكروا الروح أخرجكم (طليت الرزق إلى الموت) (ثم يعيتكم) عند انقضاء مدنتكم (ثم يحييكم) بعد الموت (هل من شركاءكم) من أليبتكم أهل مكة (من يفعل من ذلك من شيء) من يقدر أن يفعل من ذلك شيئا (سبحانه) زه نفسه عن أولادها الشرك (وتعالى) ارتفع وتبرأ (عما يشركون)

وتجهيل عبدتهم (ظهر الفساد في البر والبحر) نحو التمحط وقلة الامطار والربيع في الزراعات والريح في التجارات ووقوع
الموتان في الناس والدواب وكثرة الحرق والفرق ومحرق الركبات من كل شيء (بما كسبت ايدي الناس) بسبب
معاصيهم وشركهم كقولهم وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم (ليذيقهم بعض الذي عملوا) أي ليذيقهم وبال بعض
اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم ﴿ ٤٩ ﴾ بحجبتها في الآخرة وبالنون { سورة الروم } عن قتل (اعلمهم يرجعون)

لتعظيم المنى وكل منها مستقلة بالتأكيد لتعجز الشركاءه وقرأ حجة والكسائي بالتاء ﴿ ظهر
الفساد في البر والبحر ﴾ كالجذب والموتان وكثرة الحرق والفرق واخفاق الفاصتو ومحق الركبات
وكثرة المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى العجور
﴿ بما كسبت ايدي الناس ﴾ بشؤم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل
قبايل اخاه وفي البحر بان جلندي كان يأخذ كل سفينة غصبا ﴿ ليذيقهم بعض الذي عملوا ﴾
بعض جزائه فان تمسماه في الآخرة والام لاملة اولام اقبية وعن ابن كثير ويعقوب
ليذيقهم بالنون ﴿ اعلمهم يرجعون ﴾ اعلمهم عليه ﴿ قل سيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبل ﴾ لتشاهدوا ومصداق ذلك وتتحققوا صفة ﴿ كان اكثرهم مشركين ﴾
استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لغشوا الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم ولما
دونه من المعاصي في قليل منهم ﴿ فاقم وجهك للدين القيم ﴾ البليغ الاستقامة ﴿ من قبل
ان يأتي يوم لا مرد له ﴾ لا يتقدران برده احد وقوله ﴿ من الله ﴾ متعلق بياتي ويجوز

تقدم تفسيره ﴿ قوله تعالى ﴾ ظهر الفساد في البر والبحر ﴿ أي بسبب الشرك والمعاصي ظهر حط
المطر وقلة النبات في البراري والوادي والمفاوز والتفاز والبحر قيل المدائن والقرى التي
هي على المياه الجارية والعرب تسمى المصر بحرا تقول أجدب البر وانقطعت مادة البحر وقيل
البر ظهر الارض الامصار وغيرها والبحر هو المعروف وقلة المطر كانوا في البر تؤثر في البحر
بخلو أجواف الاصداف من الأواؤ وذلك لان الصدف اذا جاء المطر ترتفع على وجه الماء
وتفتح أفواهها فواقع في المطر صار لؤلؤا ﴿ بما كسبت ايدي الناس ﴾ أي بسبب
شؤم ذنوبهم وقال ابن عباس الفساد في البر قتل أحد ابني آدم أخاه وفي البحر غصب الملك الحائر
السفينة قيل كانت الارض خضرة موفقة لآياتي ابن آدم شجرة الاوجد عليها ثمرة وكان ماء البحر
عذبا وكان لا يقصد البقر الغنم فلما قتل قبايل هابيل اقشعرت الارض وشاكت الاشجار
وصار ماء البحر ملحزا عاقا وقصد الحيوان بعضها بعضا وقيل ان الارض امتلأت ظلما
وضلالة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بث رجح راجعون من الناس وقيل
أراد بالناس كفار مكة ﴿ ليذيقهم بعض الذي عملوا ﴾ أي عقوبة الذي عملوا من الذنوب
﴿ لعلمهم يرجعون ﴾ أي عن الكفر وأعمالهم الخبيثة ﴿ قل سيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبل ﴾ أي اتروا منازلهم ومساكنهم خاوية ﴿ كان أكثرهم
مشركين ﴾ أي فاهلكوا بكفرهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ فاقم وجهك للدين القيم ﴿ أي
لدين الاحلام ﴿ من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ﴾ يعني يوم القيامة لا يقدر أحد

اعلمهم عليه من المعاصي ثم
أكد تسييب المعاصي
اغضب الله ونكاله بقوله
(قل سيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبل كان أكثرهم
مشركين) حيث أمرهم
بان يسيروا فينظروا كيف
أهلك الله الامم وأذاقهم
سوء العاقبة بمعاصيهم (فاقم
وجهك للدين القيم)
البليغ الاستقامة الذي لا يتأني
في دعوى (من قبل ان يأتي
يوم لا مرد له) هو مصدر
بمعنى الرد (من الله) يتعلق

به من الاوتان (ظهر الفساد)
تبينت المعصية (في البر) من
قبايل اخاه هابيل (والبحر)
من جنات ابي ادم (ما كسبت
ايدي الناس) بقتل قبايل
هابيل وبغصب جلندي سفن
الناس في البحر ويقال ظهر
الفساد بموت البهائم والتحط
والجدوب ونقص الثمرات
والنبات في البر في السهل
والجبل والبادية والمنازة
والبحر في الريف والقرى
والعمران بما كسبت
ايدي الناس بمعصية
الناس (ليذيقهم) لكي

يذيقهم (بعض الذي عملوا) بعض الذي (قا و حا ٧ مس) عملوا من المعاصي (اعلمهم يرجعون) لكي يرجعوا عن ذنوبهم
فيكشف عنهم (قل) لا يحمد لاهل مكة (سيروا) سافروا (في الارض فانظروا) تفكروا (كيف كان عاقبة) جزاء (الذين من قبل) من
قبلهم كيف أهلكتهم الله عند تكذيبهم الرسل (كان أكثرهم) كلهم (مشركين) بالله (فاقم وجهك) نفسك (والدين القيم) يقول
أخلص دينك وعملك لله وكن على دين الحق المستقيم (من قبل ان يأتي يوم) وهو يوم القيامة (لا مرد له) لا مانع له (من الله) من عذاب

بياني ومعنى من قبل نأني من الله يوم لا يرده أحد كقوله تعالى لا يستطعون ردها أو يرد على معنى لا يرده هو بعد ان يحيى به ولا يرده من جهته (يومئذ يصدعون) يتصدعون أي يتفرقون ثم أشار الى غناه عنهم فقال (من كفر فعليه كفره) أي وبال كفره (ومن عمل صالحا فلنافسه يهدون) أي أسوة لانسهم ما سويده لنفسه أي يهد انفسه فرأشه و يوطئ لئلا يصيبه في مضجعا ما يخص به من صدقه من ثوبه وغيره ومعنى يهدونهم اجسة بسبب أعمالهم فضعف اليهم وتقدم الضرف في موضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لا تجاوز (يجزي) متعلق يهدون لتبيل له وتكرر (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وترتد الخبر الى الصريح لتقدير ان لا يفلح عنده الا المؤمن (من فضله) { الجزء الحادي والعشرون } أي عطائه ﴿ ٥٠ ﴾ وقوله (ان لا يحب الكافرين)

ان يتعلق برده لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته بتقديمه تحيد ﴿ يومئذ يصدعون ﴾ يتصدعون أي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال ﴿ من كفر فعليه كفره ﴾ أي وبإله وهو الوارث المؤبد ﴿ ومن عمل صالحا فلنافسه يهدون ﴾ يسوون مثالا في الجنة وتقدم الضرف في موضعين للدلالة على الاختصاص ﴿ يجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله ﴾ علة يهدون او يصدعون لا لاقصار على جزاء المؤمنين الا انهم اربانة التعمود بالذات والاكتفاء على فخوى قوله ﴿ ان لا يحب الكافرين ﴾ فان فيه اثبت بغض الله والمحبة للمؤمنين وتأكيد اختصاص الصالح بهم المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تبيل له ومن فضله دل على ان الآية تفضل محض وتأويله باعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ﴿ ومن آياته ان يرسل الرياح ﴾ الضرب والصبب والجنوب فانها رياح لرحمة واما الدور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام انهم اجمعها رياحا ولا تحبهما ريحا وقد عدد الفوائد في ارساله فقل (مبشرات) أي أرسلها للباشرة بالغيث (وليدنقكم من رحمتي) ولادقة الرحمة وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يدهم والروح الذي مع هبوب الريح وزكاء الارض وغير ذلك وايدنقكم معطوف على مبشرات على المعنى كأنه قيل ليشركم وايدنقكم (وتجري الفلك) أي بهذه الرياح بأمره

تقرر بعد تقرير على الطرد والعكس (ومن آياته) أي ومن آيات قدرته (ان يرسل الرياح) هي الجنوب والشمال والاصا وهي رياح الرحمة وأما الدور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام انهم اجمعها رياحا ولا تحبهما ريحا وقد عدد الفوائد في ارساله فقل (مبشرات) أي أرسلها للباشرة بالغيث (وليدنقكم من رحمتي) ولادقة الرحمة وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يدهم والروح الذي مع هبوب الريح وزكاء الارض وغير ذلك وايدنقكم معطوف على مبشرات على المعنى كأنه قيل ليشركم وايدنقكم (وتجري الفلك) في البحر عند هبوب (أمره) أي بتدبيره أو بتكونه كقوله انك أمره اذا أراد شيئا (ولتبتوا)

الله (يومئذ) يوم القيمة يصدعون يتفرقون فرق في الجنة وفريق في السعير (من كفر) بالله فعليه كفره عقوبة كفره خلود النار (ومن عمل صالحا) في الاصل (فلنافسه يهدون) يرشون ويجمعون الثواب ويكرهون في الجنة (يجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الطابت فيب بينهم وبينهم (من فضله) من ثوابه وكرامته في الجنة (ان لا يحب الكافرين) لا يرضى منهم (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (ان يرسل الرياح مبشرات) خلقته بالمطر (وليدنقكم) لكي يصيبكم (من رحمتي) نعمتي (وتجري الفلك) السفن (بأمره)

لآية (وليتبعوا من فضله) يريد تجارة البحر (ولعلكم تشكرون) أي واتشكروا ونعمة الله فيها (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا
 لى قومهم فجأؤهم بالبينات) أي فآمن بهم قوم وكفرهم قوم ويدل على هذا الاختار قوله (فانتقمنا من الذين أجرموا) أي
 كفر وابلأهلاك فى الدنيا (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) أي وكان نصر المؤمنين حقا علينا بانجسأهم مع الرسل وقد
 وقب على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم يتدأى علينا نصر المؤمنين والاول أصعب (الله الذى يرسل الرياح)
 الریح مكى (فتبیر سبحابا فيسطه) ﴿٥١﴾ أى السحاب {سورة الروم} فى السماء أى فى سميت

السماء وشقتها كقوله
 وفرعها فى السماء (كيف
 يشاء) من ناحية الشمال
 أو الجنوب أو الدور
 أو الصبا (ويجعله كسفا)
 قطعا جمع كسفة أى يجعله
 منبسطا بأخزوجده السماء
 مرة ويجعله قطعا متفرقة
 غير منبسطة مرة كسفا
 يزيد وابن ذكوان (فترى
 الودق) المطر (يخرج)
 فى الزارتين جيد (من خلاله)

وليتبعوا من فضله ﴿٥١﴾ أى تجارة البحر ﴿٥٢﴾ ولعلكم تشكرون ﴿٥٣﴾ واتشكروا ونعمة الله
 فيها ﴿٥٤﴾ ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجأؤهم بالبينات فانتقمنا من
 الذين أجرموا ﴿٥٥﴾ بالتدمير ﴿٥٦﴾ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴿٥٧﴾ اشار بان الانتقام
 لهم واطهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه
 عليه الصلاة والسلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله
 ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على أنه متعلق بالانتقام ﴿٥٨﴾ الله
 الذى يرسل الرياح فتبیر سبحابا فيسطه ﴿٥٩﴾ متصلة تارة ﴿٦٠﴾ فى السماء ﴿٦١﴾ فى سميتا
 ﴿٦٢﴾ كيف يشاء ﴿٦٣﴾ سائرا وواقفا مطبقا وغير مطرق من جانب دون جانب الى غير ذلك
 ﴿٦٤﴾ ويجعله كسفا ﴿٦٥﴾ قطعا تارة اخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفص وجمع
 كسفة ومصدر وصفه ﴿٦٦﴾ فترى الودق ﴿٦٧﴾ المطر ﴿٦٨﴾ يخرج من خلاله ﴿٦٩﴾ فى النارين
 ﴿٧٠﴾ فاذا صاب به من يشاء من عباده ﴿٧١﴾ أى بالدهم وارضهم ﴿٧٢﴾ اذا هم يستبشرون ﴿٧٣﴾
 بحجى الخصب ﴿٧٤﴾ وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم ﴿٧٥﴾ المطر ﴿٧٦﴾ من قبله ﴿٧٧﴾ تكرير

وسطه (فاذا أصاب به)
 بالودق (من يشاء من عباده)
 يريد اصابة بلادهم وارضهم
 (اذا هم يستبشرون)
 يفرحون (وان كانوا من
 قبل ان ينزل عليهم) المطر
 (من قبله) كرر للتأكيد
 كقوله فكان عاقبتهما
 فى النار خالدين فيها ومعنى
 بمشيئته فى البحر (وليتبعوا
 من فضله) لى
 لركوبكم السفن من فضله من
 رزقه (ولعلكم تشكرون)

وليتبعوا من فضله ﴿٧٨﴾ معناه لتطلبوا رزقه بالتجارة فى البحر ﴿٧٩﴾ ولعلكم تشكرون ﴿٨٠﴾
 أى هذه النعم ﴿٨١﴾ قوله تعالى (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجأؤهم
 بالبينات) أى بالدلالات الواضحات على صدقهم ﴿٨٢﴾ فانتقمنا من الذين
 أجرموا ﴿٨٣﴾ أى اناعذبنا الذين كذبهم ﴿٨٤﴾ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴿٨٥﴾ أى مع
 انجسأهم من العذاب ففیه تدبير لانى صلى الله عليه وسلم بانظر فى العاقبة والنصر على
 الاعداء ه عن أبى الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن
 عرض أخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية
 وكان حقا علينا نصر المؤمنين أخرجه الترمذى ولغظه من رد عن عرض أخيه رد الله
 عن وجهه النار يوم القيامة وقال حديث حسن ﴿٨٦﴾ قوله عز وجل ﴿٨٧﴾ الله الذى يرسل
 الرياح فتبیر سبحابا ﴿٨٨﴾ أى تشبهه فى فيسطه فى السماء كيف يشاء ﴿٨٩﴾ أى مسيرة يوم أو
 يومين أو أكثر على ما يشاء ﴿٩٠﴾ ويجعله كسفا ﴿٩١﴾ أى قطعه متفرقة ﴿٩٢﴾ فترى الودق ﴿٩٣﴾ أى المطر
 ﴿٩٤﴾ يخرج من خلاله ﴿٩٥﴾ أى من وسطه ﴿٩٦﴾ فاذا صاب به أى بالودق ﴿٩٧﴾ من يشاء من عباده اذا هم
 يستبشرون ﴿٩٨﴾ أى يفرحون بالمطر ﴿٩٩﴾ وان كانوا ﴿١٠٠﴾ أى وقد كانوا ﴿١٠١﴾ من قبل ان ينزل عليهم من قبله

لكى تشكروا ونعمته (ولقد أرسلنا) بعثنا (من قبلك) إله محمد (رسلا الى قومهم فجأؤهم بالبينات) بالامرو والنهى والعلامات
 فأؤهم (فانتقمنا) بالعذاب (من الذين أجرموا) أشركوا (وكان حقا علينا) واجبا علينا (نصر المؤمنين) مع الرسل بنجاستهم
 وهلاك اعدائهم (الله الذى يرسل الرياح فتبیر سبحابا) فترفع سبحابا ثقالا بالمطر (فبيسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا)
 قطعا ان شاء (فترى الودق) أى المطر (يخرج من خلاله) من خلال السحاب (فاذا أصاب به) بالمطر (من يشاء) من يريد (من
 عباده) فى الارض (اذا هم يستبشرون) بالمطر (وان كانوا) وقد كانوا (من قبل ان ينزل عليهم من قبله) من قبل المطر

التوكيد فيها الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تناولوا استحكام باسمهم فكان الاستبشار على قدر اعقاهم بذلك (لمبسين) آيسين فانظر الى آثار (شامى وكوفى غير أبى بكر وغيرهم أثر (رحمت الله) أى المطر (كيف يحيى الارض) بالنبات وأنواع الثمار (بدموتها ان ذلك) أى الله (خبي الموتى) يعنى أن ذلك القادر الذى يحيى الارض بدموتها هو الذى يحيى الناس بدموتهم فهذا استدلال باحياء الموات على احياء الاموات (وهو على كل شىء قدير) وهو على كل شىء من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بديل لانشاء (وإن أرسلنا ريحا) أى الدبور (فأرأوه) أى أثر رحمة الله لان رحمة الله هى الفيث وأثرها النبات ومن قرأ بالجمع الضمير { الجزء الحادى والعشرون } الى معناه لان ﴿ ٥٢ ﴾ يعنى آثار الرحمة بالنبات واسم النبات

يقع على القليل والكثير لانه مصدر مسمى به ما ينبت (مصفرا) بعد اخضراره وقال مصفرا لان تلك صفة حادثة وقيل فرأوا السحاب مصفرا لان السحاب الاصفر لا يظطر واللام فى أن موطنه للقسم دخلت على حرف الشرط فسد مسد جوابى القسم والشرط (لظلوا) ومعناه ليظلمن (من بعده يكفرون) أى من بعد اصفراره أو من بعد الاستبشار ذمهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم المطر قطوا من رحمة وضربوا أذقانهم على صدورهم لمبسين فاذا أصابهم رحمة ورزقهم المطر استبشروا فاذا أرسل ريحا فضرب زروعهم بالصفار ضجوا وكفروا بنعمة الله فهم فى جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة وكان

للتأكيد والدلالة على تناولوا عهدهم بالمطر واستحكام باسمهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال ﴿ لمبسين ﴾ لايسين ﴿ فانظر الى آثار رحمت الله ﴾ اثر الغيث من النبات والاشجار والنوع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحزه والنكسائى وحفص ﴿ كيف يحيى الارض بدموتها ﴾ وقرئ بالثاء على اعناده الى ضمير الرحمة ﴿ ان ذلك ﴾ يعنى الذى قدر على احياء الارض بعد موتها ﴿ يحيى الموتى ﴾ لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان فى مواد ابدانهم من القوى كان احياء لارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الراهنة ما تكون من مواد ماتت وتبتدت من جنسها فى بعض الاعوام السالفة ﴿ وهو على كل شىء قدير ﴾ لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ﴿ وإن أرسلنا ريحا فأرأوه مصفرا ﴾ فرأوا الأثر او زرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يظطر واللام موطنه للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله ﴿ لظلوا من بعده يكفرون ﴾ جواب سد مسد اجزاء وتلك فسر بالاستقبال وهذه الآيات ناعية على الكفار بقلة ثبوتهم وعدم تدبرهم وسرعة توليهم اعدم تفكيرهم وسوء رأيهم فن النظر السوى يقتضى ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ينسوا من رحمة وان يسادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا أصابهم رحمة ولم يغرطوا بالاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا بنعمته ﴿ فانك لا تسمع الموتى ﴾ لمبسين ﴿ أى آيسين ﴾ فانظر الى آثار رحمت الله ﴿ أى المطر والمعنى انظر الى حسن تأثيره فى الارض وهو قوله تعالى ﴿ كيف يحيى الارض بعد موتها ان ذلك يحيى الموتى ﴾ يعنى ان الذى احيى الارض بدموتها قدر على احياء الموتى ﴿ وهو على كل شىء قدير ﴾ وإن أرسلنا ريحا فأرأوه مصفرا ﴿ أى الزرع بعد اخضرته ﴾ لظلوا من بعده ﴿ أى من بعد اصفرار الزرع ﴾ يكفرون ﴿ أى يجحدون ما سلف من النعمة والمعنى انهم يفرحون عند اخصب وورسست عذابا على زرعهم لجحدوا سالف نعمتى ﴾ فانك لا تسمع الموتى

عليهم ان يتوكلوا على الله وفضلته فقتضوا وان يشكروا نعمته ويحمدوه عليها وفرحوا وان يصبروا على (ولا تسمع) بلائه فكفروا (فانك لا تسمع الموتى) أى موتى القلوب أو هؤلاء فى حكم الموتى فلا تسمع ان يتوبوا منك

(لمبسين) آيسين من المطر (فانظر) يا محمد (الى آثار رحمت الله) قدام المطر وبعدها (كيف يحيى الارض بدموتها) بعد قطعها وبوستها (ان ذلك) لذى يحيى لارض بعد موتها (يحيى الموتى) للبعث (وهو على كل شىء) من الحياة والموت والبعث للخلق (قدير) وإن أرسلنا ريحا (حارة أو باردة) على الزرع (فأرأوه) (مصفرا) متغيرا بعد خضرته (لظلوا) لصاروا (من بعده) من بعد صفرته (يكفرون) بالله وبنعمته يقول يقيمون على الكفر بالله وبنعمته (فانك لا تسمع الموتى) لان تقه

(ولا تسمع الصم الدعاء) ولا تسمع الصم مكى (اذ اولوا مدبرين) فان قلت الاصم لا يسمع مقبلاً أو مدبراً فافائدة هذا التخصيص قلت هو اذا كان مقبلاً فيفهم بالرمز والاشارة فاذا اولى لا يسمع ولا يفهم بالاشارة (وما أنت بهادى العمى) أى عمى القلوب وما أنت تهدى العمى حجة (عن ضلاتهم) أى لا يمكنك ان تهدى العمى الى الطريق قد مثل عند باشارة منك له اليه (ان تسمع) ما تسمع (الامن يؤمن بآياتنا) فهم مسلمون (منقادون لاوامر الله تعالى (الله الذى خلقكم من ضعف) من النطفة كتقوله من ماء مهين (ثم جعل من بعد ضعف قوة) يعنى حال { سورة الروم } اشباب وبلوغ الاشبد

(ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) يعنى حال الشيخوخة والهزم (يخلق ما يشاء) من ضعف وقوة وشباب وشيبة (وهو العليم) باحوالهم (القدير) على تغييرهم وهذا التردد في الاحوال ابين دليل على الصانع العليم القدير يفتح الضماد في الكل عاصم وحنة وضم غيرهما وهو اختيار حفص وهما لغتان والضم أقوى في القراءة لماروى عن ابن عر قال قرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فقرأنى من ضعف (ويوم تقوم الساعة) أى القيامة سميت بذلك لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا (ولانها تقع بآياتنا) أى بآياتنا فبدأناكم الروح (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) اذا اخذتمكم السن وفتح عاصم وحجة الضاد في جمعها والضم أقوى لقول ابن عمر رضى الله عنه قرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فقرأنى من ضعف وهما لغتان كالعقر والعقر والتكثير مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم (يخلق ما يشاء) من ضعف وقوة وشيبة وهو العليم القدير (فان التردد في الاحوال المختلفة منع امكان غيره دليل العلم والقدرة (ويوم تقوم الساعة) القيامة سميت لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا ولانها تقع بآياتنا وصارت علما لها بالغبلة كالكوكب للزهرة (يقسم الجرمون ما لبثوا)

وهم مثلهم لاسدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذ اولوا مدبرين (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) يعنى حال الشيخوخة والهزم (يخلق ما يشاء) من ضعف وقوة وشباب وشيبة (وهو العليم) باحوالهم (القدير) على تغييرهم وهذا التردد في الاحوال ابين دليل على الصانع العليم القدير يفتح الضماد في الكل عاصم وحنة وضم غيرهما وهو اختيار حفص وهما لغتان والضم أقوى في القراءة لماروى عن ابن عر قال قرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فقرأنى من ضعف وهما لغتان كالعقر والعقر والتكثير مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم (يخلق ما يشاء) من ضعف وقوة وشيبة وهو العليم القدير (فان التردد في الاحوال المختلفة منع امكان غيره دليل العلم والقدرة (ويوم تقوم الساعة) القيامة سميت لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا ولانها تقع بآياتنا وصارت علما لها بالغبلة كالكوكب للزهرة (يقسم الجرمون ما لبثوا)

ولا تسمع الصم الدعاء اذ اولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلاتهم ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا فهم مسلمون (تقدم تفسيره) قوله تعالى (الله الذى خلقكم من ضعف) أى بدأكم وانشأكم على ضعف وقيل من ماء ذى ضعف وقيل هو اشارة الى احوال الانسال كان حينئذ هم طفلا ولولوا ومقطوفا فهذه احوال غاية الضعف (ثم جعل من بعد ضعف قوة) أى من بعد ضعف الضعف شبابا وهو وقت القوة (ثم جعل من بعد قوة ضعفا) أى هزما وشيبة وهو تمام القصصان (يخلق ما يشاء) أى من الضعف والقوة والشباب والشيبة وليس ذلك من افعال الطبيعة بل عيشة الله وقدرته (وهو العليم) بتدبير خلقه (القدير) على ما شاء (قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة) يقسم الجرمون) أى يحاسب المشركون (ما لبثوا)

الصم) المتصام (الدعاء دعواتك الى الحق والهدى (اذ اولوا) اعرضوا (مدبرين) عن الهدى (وما أنت بهادى العمى عن ضلاتهم) الى الهدى (ان تسمع) ما تسمع دعوتك (الامن يؤمن بآياتنا) بكتابتنا ورسولنا (هم مسلمون) يخلصون له بالعبادة والتوحيد (الله الذى خلقكم من ضعف) من نطفة ضعيفة (ثم جعل من بعد ضعف قوة) رجلا شابا قويا (ثم جعل من بعد قوة ضعفا) هزما (وشيبة) شعثا بعد شباب (يخلق ما يشاء) يحول خلقه كما يشاء من حال الى حال (وهو العليم) بخلقته (القدير) عليهم نحو بلبه (ويوم تقوم الساعة) وهو يوم القيامة (يقسم الجرمون) يحاسب المشركون بالله (ما لبثوا) في التهور

في القبور أوفى الدنيا (غير ساعة) - جواب القسم استقوا مدة لبثهم في القبور أوفى الدنيا أهول يوم القيامة وطول مقامهم في شدائده أو يسون أو يكذبون (كذلك كانوا يؤفكون) أي مثل ذلك الصنف كانوا يصرفون عن الصدق إلى الكذب في الدنيا ويقعون ما هي الاحتمالات الدنيا وما نحن بعبه مؤمنين (وقال الذين أوتوا العلم واليمان) هم الأبياء والملائكة والمؤمنون (لتدليتم) الجزء الحادي والعشرون { في كتاب الله } ٤٤ - في علم الله المثبت في نوح أوفى حكم

الله وقضته (اليوم البعث)

ردوا ما قوه وحلفوا عليه وأطعوه على الحقيقة ثم وصوا ذلك بقرعهم على نكار البعث بقولهم (فإنها يوم البعث ولكنكم كنتم) في الدنيا (لا تعلمون) أنه حقيق لتتريضكم في طيب

الحق والتباعد والفناء لجواب شرط يبدل عليه الكلام تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث الذي أنكرتموه (فيومئذ لا ينفع) بالياء كوفي (الذين ظلموا) كفروا

(معذرتهم) عذرهم (ولاهم يستعيبون) أي لا يقبل لهم ارضوا ربه بحبوة من قول استعيبني فلان فاعتبه أي استرضاني فرضيته (ولتضر بنامنا) في هذا القرآن من كل مثل

(غير ساعة) غير قدر ساعة (كذلك) كانوا يكذبون في الآخرة (كانوا يؤفكون) يكذبون في الدنيا (وقال الذين أوتوا العلم واليمان) أكرموا بآدم ولآدم (تم) لبثتم في القبور (في كتاب

في الدنيا أوفى القبور أوفى بين فناء الدنيا والبعث والتقطع عنديهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث أربعون وهو محتمل بساعات والأيام ولا عوم غير ساعة استقوا مدة لبثهم إضافة إلى مدة عنديهم في الآخرة ونسباً كذلك مثل ذلك الصنف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين أوتوا العلم واليمان من الملائكة أو من الأنس لتدليتم في كتاب الله في علمه أو قضائه أو ما كتب لكم أي أوجدها لروح القرآن وهو قوله ومن وراءهم برزخ إلى يوم البعث وردوا بذلك ما قوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي أنكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون إذ الحق بتفريطكم في النظر والفناء جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه أي فقد تبين بطلان النكاركم فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم وقراً للكوفيين بالياء لأن المعذرة تمنع امداد أولان تبيها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعيبون لا يدعون إلى ما يقتضى اعتبارهم أي الزمعة عنهم من التوبة والطاعة كادعوا إليه في الدنيا من قولهم استعيبني فلان فاعتبه أي استرضاني فرضيته ولتضر بنامنا في هذا القرآن من كل مثل ولتوصفنا فيه بانواع الصفات التي

أي في الدنيا غير ساعة معناه أنهم استقوا أجل الدنيا ما لبثوا الآخرة وقيل معناه ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون أي يصرفون عن الحق في الدنيا وذلك أنهم كتبوا في قلوبهم ما لبثوا غير ساعة كما كتبوا في الدنيا ان لا يبعثوا والمعنى ان الله أراد ان يفضحهم فأنفوا على شيء تبين لاشل الجمع أنهم كانوا في ذلك بقضاه الله وقدره ثم ذكر انكار المؤمنين عنهم كتبهم فقل تعالى وقال الذين أوتوا العلم واليمان لتدليتم في كتاب الله في يوم البعث أي في كتاب الله في سابق علمه من البعث في القبور وقيل معنى الآية وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله واليمان يعني الذين يتقون كتاب الله قوامه منكرين قبل البعث أي في قبورهم في يوم البعث أي الذي كتبتموه في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون أي في يوم البعث في الدنيا فلا ينفعكم العبد لأن سبيل قوله تعالى فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعيبون أي لا ينصّب عنهم العني والرجوع في الآخرة وقيل لا ينصّب عنهم التوبة التي تزول الجزية لانها لا تقبل عنهم قوله تعالى ولتضر بنامنا في هذا القرآن من كل مثل في الإشارة إلى ان لا تغفلوا ولا تيمان بتدقيق

الله بكتب الله وهم الملائكة ويقال هم النبيون ويقال هم أشخاص في أيهم يقولون له كذا (اليوم البعث) (الكفاية) إلى يوم يبعثون من القبور (فإنها يوم البعث) يوم القيامة (ولكنكم كنتم) في الدنيا (لا تعلمون) ذلك ولا تصدقون (فيومئذ) يوم القيامة (لا ينفع الذين ظلموا) أشركوا (معذرتهم) اعتذارهم من ذنب (ولاهم يستعيبون) ولا هم يرجعون عن سيئتهم ولا هم يردون إلى الديار (ولتضر بنامنا) يننا (بنامنا في هذا القرآن من كل مثل)

ولئن جنتهم بآية ليقولن الذين كثروا ان أنتم الامبطلون (أى واقند وصفناهم كل صفة كأنها مثل في غير ابوابنا قصصنا عليهم كل قصة بحجية الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة وقتسهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استغابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم ﴿ ٥٥ ﴾ اذا جنتهم { سورة الروم } بآية من آيات القرآن قالوا اجبتنا

بزور و باطل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) أى مثل ذلك الطبع وهو اختم يطبع الله على قلوب الجهالة الذين علم الله منهم اختيار الضلال حتى يسموا المحتمين مبطلين وهم أعرف خالق الله في تلك الصفة (فاصبر) على أذاهم او عدائهم (ان وعد الله) ينصرتك على أعدائك واظهار دين الاسلام على كل دين (حق) لا بد من انجازه والوفاء به (ولا يستخفك الذين لا يؤقنون) أى لا يحملتك هؤلاء الذين لا يؤقنون بالآخرة على الخفة والجملة في الدعاء عليهم بالذئاب أو لا يحملتك على الخفة والتلق جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم ضلال شاكون لا يستبدع منهم ذلك ولا يستخفك بسكون النون عن يعقوب والله الموفق للصواب ﴿ سورة لقمان مكية وهي ثلاث وأربع وثلاثون آية ﴾ من كل وجه (ولئن جنتهم بآية) من السماء كما طلبوا

هي في الغرابة كالمثل مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستغاب او يتناهم من كل مثل ينبتهم على التوحيد والبعث وصدق الرسول ﴿ ولئن جنتهم بآية ﴾ من آيات القرآن ﴿ يقولن الذين كفروا ﴾ من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ﴿ ان أنتم ﴾ يعنون الرسول والمؤمنين ﴿ الامبطلون ﴾ مزورون ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الطبع ﴿ يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ﴾ لا يبلبون العلم ويصرون على خيرات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق ﴿ فاصبر ﴾ يا محمد على أذاهم ﴿ ان وعد الله ﴾ ينصرتك واظهار دينك على الدين كله ﴿ حق ﴾ لا بد من انجازه ﴿ ولا يستخفك ﴾ ولا يحملتك على الخفة والقلق ﴿ الذين لا يؤقنون ﴾ بتكديسهم وايدائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب تخفيف النون وقرى ولا يستخفك اى لا يزفوك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بمسد كل ملك يسبح الله بين السماء والارض وادرك ماضع في يومه وميلته ﴿ سورة لقمان مكية وقيل الآية وهي الذين يقيمون الصلاة ﴾ ﴿ ويؤتون الزكوة فان وجوبها بالمدينة وهو ضعيف ﴾ ﴿ لانه لا ينافى شرعيتها بمكة وقيل الاثلاثا من قوله ﴾ ﴿ ولو ان مافي الارض من شجرة اقلام وآبها ربيع ﴾ ﴿ وثلاثون وقيل ثلاث وثلاثون آية ﴾

الكفافية من الانذار ﴿ ولئن جنتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان أنتم الامبطلون ﴾ يعنى ما أنتم الاعلى باطل وذلك على سبيل العناد فان قلت مامعنى توحيد الخطاب في قوله ولئن جنتهم والجمع في قوله ان أنتم الامبطلون قلت فيه لطيفة وهي ان الله تعالى قال ولئن جنتهم بكل آية جاءت بها الرسل ويمكن أن يقال معناه انكم كلتم لها الرسل مبطلون ﴿ كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ﴾ أى توحيد الله ﴿ فاصبر ان وعد الله حق ﴾ أى في نصرتك واظهارك على عدوك ﴿ ولا يستخفك ﴾ أى لا يحملتك على الجهل وقيل لا يستخفن رأيك ﴿ الذين لا يؤقنون ﴾ اى بالبعث والحساب والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده ﴿ تفسير سورة لقمان وهي مكية واربع وثلاثون آية وخمسمائة ﴾ ﴿ عثمان وأربعون كلمة وألفان ومائة وعشرة أحرف ﴾

(ليقولن الذين كفروا) كفار مكة (ان أنتم) ما أنتم يا معشر المؤمنين (الامبطلون) كاذبون (كذلك) هكذا (يطبع الله) يختم الله (على قلوب الذين لا يعلمون) توحيد الله ولا يصدقون به (فاصبر) يا محمد (ان وعد الله) بان نصرة والدولتك وبهلاكهم (حق) حاش صدق (ولا يستخفك) لا يستترتك عن الايمان يوم القيامة (الذين لا يؤقنون) لا يصدقون وهم أهل مكة ﴿ ومن السورة التي يذكر فيها لقمان وهي كلها مكية آياتها أربع وثلاثون وكلها سبع مائة وثمان وأربعون وحروفها ألفان ومائة وعشرة أحرف ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الم تلك آيات الكتاب الحكيم﴾ (ذی الحکمة أو وصفه بصفة الله عز وجل على الأسناد الجازي) هدى ورجحة (لان من الآيات والمعامل معنى الاشارة في تلك حجة بالرفع على أن تلك مبتدأ وآيات الكتاب خبره وهدى خبر مبتدأ وخبر أو خبر مبتدأ محذوف أي هو هدى ورجحة (المحسنين) الذين يعملون الحسنات المذكورة في قوله (الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) ونظيره قول أوس الملعون الذي يظن بك الظن بأن قدر (الجز الحادي والعشرون) أي وقد ضمنا ﴿٥٦﴾ أولئك الذين يعملون جميع ما يحسن ثم

خص منهم الة ثمن بهذه الثلاثة فضلها (أولئك على هدى) مبتدأ وخبر (من ربهم) صفة أهدي (وأولئك هم المفلحون) عطف عليه (ومن الناس من يشتري أهوا الحديث) نزلت في النضر بن الحرث وكان يشتري أخبار الاكسرة من فارس ويقول ان محمدا يقص طرفا من قصة عاد وثمود فأنا أحدثكم باحدث الاكسرة فينبور الى حديثه ويتكون استماع القرآن واللهوكل باطل أهى عن الأخير ومعها معنى وهو الحديث نحو السمر بالاساطير التي لأصل لها والفتاء وكان ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهما يخلعان أهد الفتاء وقيل الفتاء مفسدة لمقلب منفدة للمال مسخطة للرب وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته بالفتاء الا بعث الله عنده شيطانين أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب

— سبعة الرحمن الرحيم —

﴿الم تلك آيات الكتاب الحكيم﴾ سبق بيانها في بونس ﴿هدى ورجحة للمحسنين﴾ حالان عن الآيات والمعامل فيما معنى الاشارة ورفعها حجة على الخبر بعد اخبار أو خبر محذوف ﴿الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ بيان لاجناسهم أو تخصيص هذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتمادها وتكرير ضمير لتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره ﴿وأولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ لا يستجيب عنهم العقيدة الحقة واعمل الصالح ﴿ومن الناس من يشتري أهوا الحديث﴾ ما يلهي عما يعنى كالحديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وقصص الكلام والاضافة بمعنى من وهى تبينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعضية ان اراد بالاعم منه

— ينسب إليه آيات الكتاب الحكيم —

﴿قوله عز وجل﴾ (الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورجحة للمحسنين) أي الذين يعملون الحسنات ثم ذكرهم فقال ﴿الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ قوله تعالى ﴿ومن الناس من يشتري أهوا الحديث﴾ الآية قيل نزلت في النضر بن الحرث بن كلاب وكان ينجس فيأتي الحيرة ويشتري أخبار النجم ويحدث بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وأنا أحدثكم بحديث رستم وأسفنديار وأخبار الاكسرة فيستوعون حديثه ويتكون استماع القرآن فانزل الله هذه الآية وقيل هو شراء القينات والمغنين ومعنى الآية ومن الناس من يشتري ذنبا لهو أو ذنبا هو الحديث وروى البغوي بإسناد الثعلبي عن أبي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل تعميم المغنيات ولا بياضهن وأظفارهن حرام وفي مثل ذلك نزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وما من رجل يرفع صوته بالفتاء الا بعث الله له شيطانين أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بأرجعهما حتى يكون هو الذي يسكت أخرجه الترمذي وهذا الفقه عن أبي اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبعوا المغنيات ولا تشتروهن ولا تعلموهن

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وبها دعان ابن عباس في قوله على (الم) يقول بالله عز وجل باسمه قسمة (سبعة) (ولا حبر) آيات كتاب حكيم) هذه سورة آيات الدال من بين الحلال والحرام ولا روى لهي (هدى) من الصلاة (ورجحة) من العذاب (المحسنين) تخصيص لموحدين (الذين يقيمون الصلوة) يقيمون الصلوات الحسن وضوءه وركوعها وسجودها وما يجب فيها في مواقيتها ويؤتون زكوة) هموا زكاة أو لهم (وهو بالآخرة) لبعث بعد الموت (هم يوقنون) يصدقون (أولئك على هدى) على بيان وكرامة (من ربهم) أولئك هم المفلحون (الناجون من السخط والعذاب) (ومن الناس وهو نضر بن الحرث) (من يشتري أهوا الحديث) (أباطيل الحديث) وكتب الاساطير والشمس والنجوم والحساب والفتا

فلان لأن يضرباً به بارجله ما حتى يكون هو الذي يسقط والاشترى من الشراء كاروي عن النضر أو من قوله اشترى الكفر بالإن أي استبدلوه منه واختروه عليه أي يختارون حديث الباطل على حديث الحق وإضافة الله إلى الحديث للتيين بمعنى من لأن الله يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنة كأننا كل البهائم الحشيش أول التبيين كأنه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو الله ومنه (ليضل) أي ليصد الناس عن الدخول في الإسلام ﴿ ٥٧ ﴾ واستماع القرآن ﴿ سورة لقمان ﴾ ليضل مكي وأبو عمرو أي

ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ويضيفه (عن سبيل الله) عن دين الإسلام والقرآن (بغير علم) أي جهلا منه (عالمه من الوزيرة) ويتخذها أي السبيل بالنصب كوفي غير أبي بكر عطف على ليضل ومن رفع عطفه على يشتري (هزوا) يسكون الزاي والهمزة حزة وبضم الزاي بلا همز حفص وغيرهم بضم الزاي والهمزة (أولئك لهم عذاب مهين) أي يزينهم ومن لا يهامة يقع على الواحد والجمع أي النضر وأمثاله (واذاتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا) أعرض عن تدبرها متكبراً رافعا نفسه عن الإصغاء إلى القرآن (كأن لم يسمعها) يشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو حال من مستكبرا والأصل كأنه والضمير ضمير الشأن (كأن في أذنيه وقرا) ثقلا وهو

وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاج وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم يحدث عاد وثمود فانا احديثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرته من اراد الاسلام ومنعه عنه ﴿ ليضل عن سبيل الله ﴾ دينه وقراءة كتابه ﴿ وقرآن كثير و ابو عمرو ويقع الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويضيفه ﴿ بغير علم ﴾ بحال ما اشترىه او بالتجارة حيث استبدل الله بقرآنة القرآن ﴿ ويتخذها هزوا ﴾ ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حزة والكسائي ويقع وحفص عطف على ليضل ﴿ أولئك لهم عذاب مهين ﴾ لاهانتهم الحق باستئثار الباطل عليه ﴿ واذا تلى عليه آياتنا ولي مستكبرا ﴾ متكبرا لا يهابها ﴿ كأن لم يسمعها ﴾ مشابهة حال من لم يسمعها ﴿ كأن في أذنيه وقرا ﴾ مشابهة من في أذنيه ثقلا لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولي او مستكبرا والثانية بدل منها اوحال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استئنافين ﴿ فبشره بعذاب اليم ﴾ اعلم بان العذاب يحيقه لاحالة هزوا

ولاخبر في تجارة فيمن وثمن حرام وفي مثل هذا نزلت ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآتية وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الكلب وكسب المزار وقال مكحول من اشترى جارية ضاربة ليمسكها اغتنامها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم أصل عليه ان الله تعالى يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآتية وعن ابن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبيرة قالوا لهو الحديث هو الغناء والآتية نزلت فيه ومعنى يشتري يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعازف على القرآن وقال أبو الصهباء سألت ابن مسعود عن هذه الآية فقل هو الغناء والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات وقال ابراهيم النخعي الغناء ينبت النفاق وقيل هو كل الهو واجب وقيل هو الشرك ﴿ ليضل عن سبيل الله ﴾ أي عن دين الإسلام وسماع القرآن ﴿ بغير علم ﴾ أي فعله عن جهل وحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق ﴿ ويتخذها هزوا ﴾ أي يتخذ آيات الله مزاها ﴿ أولئك ﴾ يعني الذين هذه صفتهم ﴿ لهم عذاب مهين ﴾ واذا تلى عليه آياتنا ولي مستكبرا ﴿ أي لا يهابها ولا يرفع لها رأسا ﴾ ﴿ كأن لم يسمعها ﴾ أي يشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سماع ﴿ كأن في أذنيه وقرا ﴾ أي ثقلا ولا يقر فيها ﴿ فبشره بعذاب اليم

(ق ا و خ ا م س)

يقال هو الشرك بالله (ليضل) يذنب (عن سبيل الله) عن دين الله وطاعته (بغير علم) بلا علم ولا حجة (ويتخذها هزوا) سخرية (أولئك لهم عذاب مهين) شديد (واذا تلى) تقرأ (عليه آياتنا) بالاصم والنهي (ولي مستكبرا) رجع متفطما عن الإيمان بها (كأن لم يسمعها) لم يسمعها (كأن في أذنيه وقرا) صمما (فبشره) يا محمد (بعذاب اليم) وجع يوم بدر فقتل يوم بدر صبرا

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم (ولاوقف عليه لان (خالدين فيها) حال من الضمير في لهم
 (وعده الله حقاً) مصدران مؤكدا ان الاول مؤكداً لنفسه والثاني مؤكداً لغيره اذ لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات
 النعيم فاكد معنى وعدهم حقاً يدل على معنى الثبات فأكده معنى الوعد ومؤكدهما لهم جنات النعيم (وهو العزيز) الذي
 لا يغلبد شئ فيبين أعداءه بالعذاب المهين (الحكيم) بما يفضل فيثيب أولياءه بالنعيم المقيم (خلق السموات بغير عمد) جمع عماد
 (ترونها) الضمير للسموات { الجزء الحادي والعشرون } وهو استشهاد ﴿ ٥٨ ﴾ برؤيتهم لها غير

معمودة على قوله بغير عمد
 كما تقول اصحابك انا بلا
 سيف ولا رح تراني ولا
 محل لها من الاعراب لانها
 مستأنفة أوفى محل الجر
 صفة لعمد أي بغير عمد
 مرئية يعني انه عدها بعمد
 لاترى وهي اما كما
 بقدرته (وألقى في الارض
 رواسي) جبال الاثواب
 (أن تميدبكم) لثلاث تضرب
 بكم (وبث) ونثر (فيها
 من كل دابة وأنزلنا من
 السماء ماء فانبثاقها من كل
 زوج) صنف (كريم)
 حسن (هذا) اشارة الى
 ما ذكر من مخلوقاته (خلق الله)
 أي مخلوقه (فاروني ماذا
 خلق الذي من دونه) يعني
 آلهتهم بكنهه بان هذه
 الاشياء العظيمة ما خلقه الله
 فاروني ما خلقته آلهتكم
 حتى استوحوا عنديكم

(ان الذين آمنوا) بعمد

نافع في اذنيه وذكر البشارة على التهم ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
 النعيم ﴾ أي لهم نعيم جناب فمكس للمباينة ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من الضمير في لهم او من
 جنات والاعمال ماتم بقيد اللام ﴿ وعده الله حقاً ﴾ مصدران مؤكدا ان الاول لنفسه
 والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقاً ﴿ وهو العزيز ﴾ الذي لا يغلبد
 شئ فيبعد عن انجاز وعده ووعده ﴿ الحكيم ﴾ الذي لا يفعل الا ما تستدعي حكمته ﴿ خلق
 السموات بغير عمد ترونها ﴾ استئناف وقد سبق في الرعد ﴿ وألقى في الارض رواسي ﴾ جبالا
 شواخح ﴿ ان تميدبكم ﴾ كراهة ان قيل بكم فان بساطة اجزائها تقتضي تبدل احيائها واوضاعها
 لامتناع اختصاص كل منها لذاته اولئى من اوازمه بحيد ووضع معينين ﴿ وبث
 فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبثاقها فيها من كل زوج كريم ﴾ من كل
 صنف كثير المنفعة وكأنه استدلل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي
 هي كمال العلم وهديه قاعدة التوحيد وقررها بقوله ﴿ هذا خلق الله فاروني
 ماذا خلق الذين من دونه ﴾ هذا الذي ذكر مخلوقه فذا خلق آلهتكم حتى

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعده الله حقاً يعني وعدهم الله
 ذلك وعدهم حقاً وهو لا يخلف الميعاد ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ قوله تعالى ﴿ خلق السموات
 بغير عمد ﴾ قيل ان السماء خلقت مبسوطة كخففة مستوية وهو قول المفسرين وهي
 في الفضاء والنفض لانها يقبله وكون السماء في بعضه دون بعض ليس ذلك الا بقدرته قادر
 مختار واليد الاشارة بقوله بغير عمد ﴿ ترونها ﴾ أي ليس لها شئ يعمها الزوال من
 موضعها وهي ثابتة لانزول وابس ذلك الا بقدرته الله تعالى وفي قوله ترونها وجهان
 أحدهما الرجوع الى السموات أي ليست هي بعمد وأنتم ترونها كذلك بغير عمد الوجه
 الثاني انه يرجع الى العمود معناه بغير عمد مرئية ﴿ وألقى في الارض رواسي ﴾ أي تميدبكم ﴿
 أي لثلاث تميدبكم ﴾ وبث فيها ﴿ أي في الارض ﴾ من كل دابة ﴿ أي يسكنون فيها ﴾
 ﴿ وأنزلنا من السماء ماء ﴾ يعني المطر وهو من انعام الله على عباده وفضله ﴿ فأنبتنا فيها من كل
 زوج كريم ﴾ أي من كل صنف حسن ﴿ هذا ﴾ يعني الذي ذكرت مما تباينون ﴿ خلق الله
 فاروني ماذا خلق الذين من دونه ﴾ أي آلهتكم التي تعبدونها

عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الضامات فيما بينهم وبين ربهم (لهم جنات النعيم) لا يفنى نعيمها (خالدين) (بل)
 فيها) متبين فيها لا يموتون ولا يخرجون منها (وعده الله) المؤمنين بالجنة (حقاً) صدقاً (وهو العزيز) في ملكه وسلطانه
 (الحكيم) في أمره وقضائه (خلق) لله (السموات بغير عمد ترونها) بالاعدو يقال بعمد لارتونها (وألقى في الارض) خلق الارض
 (رواسي) جبال الثواب (أن تميدبكم) لكي لا تميدبكم (وبث فيها) خلق وبسط في الارض (من كل دابة) فيها الروح
 (وأنزلنا من السماء ماء مطراً) فأنبتنا فيها في الارض (من كل زوج) نون (كريم) حسن (هذا خلق الله) هذا مخلوق أنا
 خلقته (فاروني ماذا خلق الذين من دونه) من دون الله

الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال (واقداً آتينا لقمان الحكمة) وهو لقمان بن باعوراء ابن أخت أيوب وابن خالته وقيل كان من أولاد آرز وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل بعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال ألا أكتفي إذا كفتيت وقيل كان خياطاً وقيل نجاراً وقيل راعياً وقيل كان قاضياً في بني إسرائيل وقال عكرمة والشعبي كان نبياً والجمهور على أنه كان حكيماً ولم يكن نبياً وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وهي الإصابة في القول والعمل وقيل تتلذذ بالفن والنجى وتتلذذ بالفن والنجى في (أن اشكر لله) مفسرة والمعنى أي اشكر لله لأن إتياء الحكمة في معنى القول وقديسه الله تعالى على أن الحكمة الأصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسر إتياء الحكمة بالحث على الشكر وقيل لا يكون الرجل حكيماً حتى يكون (بني داود) (بل الظالمون) المشركون (في ضلال مبين) في خطأ بين (ولقد آتينا) (أن اشكر لله) أعطينا (لقمان الحكمة) العلم والفهم وإصابة القول والعمل (أن اشكر لله) بالتوحيد والطاعة

استحقوا مشاركتهم وماذا نصب بخلق أو ما مرتفع بالابتداء وخبره ذابصلته واروني معلق عنه ﴿بل الظالمون في ضلال مبين﴾ أضرب عن تكبيتهم الى التسجيل عليهم بالضللال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنهم الظالمون بإشراكهم ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ يعني لقمان بن باعوراء من اولاد آزر بن أخت ايوب او خالته وعاش ألف سنة حتى أدرك داود وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل بعثه والجمهور على أنه كان حكيماً ولم يكن نبياً والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه يحب داود شهوراً وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتىها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت وحكم وقيل فاعله وان داود قال له يوماً كيف أصبحت فقال أصبحت في بدي غيري فتفكر داود فوجد فصمق صفة وانده اسر بان ينج شاة وبأني باطيب مضغتين منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتي بأخبث مضغتين منها فأتى بهما ايضاً فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خشيا ﴿ان اشكر لله﴾ لان اشكر او اى اشكر فان اتياء الحكمة في معنى القول

﴿بل الظالمون في ضلال مبين﴾ قوله عز وجل ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾ قيل هو لقمان بن باعوراء ابن ناحور بن تارح وهو آزر وقيل كان ابن أخت أيوب وقيل كان ابن خالته وقيل انه عاش ألف سنة حتى أدرك داود وقيل انه كان قاضياً في بني إسرائيل وافترق العلماء على انه كان حكيماً ولم يكن نبياً الاعرمة فانه قال كان نبياً وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروى انه كان ناعماً نصف الليل فنودي يا لقمان هل لك أن تجعلك خليفة في الارض فتحكم بين الناس فاجاب الصوت فقال ان خيرني ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاء وان عزم على فسمعا وطاعة واتى أعلم ان الله ان فعل في ذلك أعانني وعصمتي فقالت الملائكة بصوت لا يراهم يا لقمان قال ان الحاكم باسئذ المنازل وأكدرها يعيش الظلم من كل مكان ان عدل فيالحري ان نجو وان أخطأ الطريق أخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلاً لا خير من أن يكون شريفاً ومن ينجرت الدنيا على الآخرة تفقته الدنيا ولم يصب الآخرة فحجبت الملائكة من حسن منطه فنام نومة فاعطى الحكمة فاقبته وهو يتكلم بها ثم نودي داود بعده فقبله ولم يشترط ما اشترط لقمان فهو في الخطيئة غير مرة كل ذلك لعفو الله عنه وكان لقمان يوازرد داود لحكمته وقيل كان لقمان عبداً حبشياً نجاراً وقيل كان خياطاً وقيل كان راغى غنم فروى انه لقبه رجلاً وهو يتكلم بالحكمة فقال ألسنت فلانا الراعي قال بلى قال فهم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث وأداء الامانة وترك ما لا يمتني وقيل كان عبداً أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وقيل خير السودان بلال بن رباح ومهجع مولى عمر ولقمان والنجاشي رابعهم أوتي الحكمة والعقل والفهم وقيل العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكيماً حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة والإصابة في الامور وقيل الحكمة شيء يجعله الله في القلب ينوره كالنور البصر فيدرك المبصر ﴿وقوله﴾ ﴿أن اشكر لله﴾

حكيم في قوله وفعله ومعاشرته وصحبته وقال السري السقطي الشكر أن لا تصي الله بنعمه وقال الجنيد أن لا ترى معه شريك في نعمه وقيل هو الأقرار بالبحر عن الشكر والحاصل أن شكر القلب المعرفة وشكر اللسان الحمد وشكر الأركان الطاعة ورؤية الجز في الكل دليل قبول الكل (ومن شكر فأنما يشكر لنفسه) لأن منفعته تعود إليه فهو يريد المزيد (ومن كفر) النعمة (فإن الله غني) غير محتاج إلى الشكر (حيد) حقيق بأن يحمد وإن لم ينعمه أحد (واذ) أي واذكر (اذ) قال لقمان (لا بد) انم أو اشكم وهو (الجزء الحادي والعشرون) يعطه (ياحي) ﴿٦٠﴾ بالاسكان مكى ياني حفص بنغته في كل

﴿ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه﴾ لأن نعمه عند الله وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ﴿ومن كفر فإن الله غني﴾ لا يحتاج إلى الشكر ﴿حيد﴾ حقيق بالحمد وإن لم يحمد أو محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال ﴿واذ قال لقمان لابنه﴾ انم أو اشكم أو ما نأن ﴿وهو يعظه﴾ يابني ﴿تصهرا شفاق﴾ وقرأ ابن كثير يابني لا تشرك بالله بأسكان الياء وقيل يابني اقم الصلاة بأسكان الياء وحفص فهم أو في يابني أنها إنك بنغ المياء واليزي مثله في الأخير وقرأ الباقون في الثلاثة بكسر الياء لا تشرك بالله ﴿قيل كان كافرا فلما نزل به حتى أسلم﴾ ومن وثق على لا تشرك جهل بالله ﴿قيل﴾ ان الشرك ظلما عظيم ﴿لأنه تسوية بين من لا نعمة إلا منسه ومن لا نعمة منه﴾ ووصيدا الإنسان بالديه جلته أمه وهنا ذات وهن أو تهن وهن ﴿على وهن﴾ أي تضعف ضعف فوق ضعف فإنها لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتخريك يقال وهن يهن وهنا وهن يوهن وهنا ﴿وفصالة في عامين﴾ وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على أن أقصى مدة الرضاع حولان فإن اشكر لي ولو الديك ﴿وذلك لأن المراد من العلم العمل به والشكر عليه﴾ ومن يشكر فأنما يشكر لنفسه ﴿أى عليه يود نفع ذلك وكذلك كفران﴾ ومن كفر ﴿عليه يود ويل كفره﴾ فإن الله غني ﴿أى غير محتاج إلى شكر الشاكرين﴾ حيد ﴿أى هو حقيق بأن يحمد وإن لم يحمده أحد﴾ قوله تعالى ﴿واذ قال لقمان لابنه﴾ قيل انم أو اشكم ﴿وهو يعظه﴾ وذلك لأن أعلى مراتب الإنسان أن يكون كاملا في نفسه كما لا غيره فتقوله ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله إشارة إلى الكمال وقوله واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه إشارة إلى التكميل غيره وبدأ بالأقرب إليه وهو ابنه وبدأ في وعظه بالاهم وهو المنع من اشرك وهو قوله ﴿ياحي لا تشرك بالله ان الشرك ظلما عظيم﴾ لأن التسوية بين من يستحق العبادة وبين من لا يستحقها ظلما عظيم لأنه وضع العبادة في غير موضعه ﴿قوله عز وجل﴾ ووصيدا الإنسان بالديه جلته أمه وهن على وهن ﴿قال ابن عباس شدة بمدشدة وقيل إن المرأة إذا حلت تولي عنها الضرب والتب والمشقة وذلك لأن الحمل ضعف والطلق ضعف ووضع ضعف والرضاعة ضعف ﴿وفصالة في عامين﴾ أي فطامه في سنتين ﴿ان اشكر لي ولو الديك﴾

القرآن (لا تشرك بالله ان الشرك اظلم عظيم) لأنه تسوية بين من لا نعمة الا وهى منه ومن لا نعمة له أصلا (ووصيدا الانسان بالديه جلته أمه وهنا على وهن) أى جلته من وهنا على وهن أى تضعف ضعفا فوق ضعف أى يتزايد ضعفها وتتضاعف لان الحمل كلما زاد أو عظم ازادت ثقلا وضعفا (وفصالة في عامين) أى فطامه عن الرضاع لقمان عامين (ان اشكر لي ولو الديك) هو تفسير لوصينا أى وصيناه بشكرنا وبشكر والديه وقوله جلته أمه وهنا على وهن وفصالة في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر لانهما وصى بالوالدين ذكر ما تكلمه الام وتمانيه (ومن يشكر) نعمته بالتوحيد والطاعة (فأنما يشكر) بالتوحيد والطاعة (لنفسه) لانه لو شكر غيره لم يشكر لنفسه (حيد) حقيق بالحمد وإن لم يحمد أو محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال (واذا قال لقمان لابنه) انم أو اشكم أو ما نأن (وهو يعظه) يابني (تصهرا شفاق) وقرأ ابن كثير يابني لا تشرك بالله بأسكان الياء وقيل يابني اقم الصلاة بأسكان الياء وحفص فهم أو في يابني أنها إنك بنغ المياء واليزي مثله في الأخير وقرأ الباقون في الثلاثة بكسر الياء لا تشرك بالله (قيل كان كافرا فلما نزل به حتى أسلم) ومن وثق على لا تشرك جهل بالله (قيل) ان الشرك ظلما عظيم (لأنه تسوية بين من لا نعمة إلا منسه ومن لا نعمة منه) ووصيدا الإنسان بالديه جلته أمه وهنا ذات وهن أو تهن وهن (على وهن) أى تضعف ضعف فوق ضعف فإنها لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال وقرئ بالتخريك يقال وهن يهن وهنا وهن يوهن وهنا (وفصالة في عامين) وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على أن أقصى مدة الرضاع حولان فإن اشكر لي ولو الديك (وذلك لأن المراد من العلم العمل به والشكر عليه) ومن يشكر فأنما يشكر لنفسه (أى عليه يود نفع ذلك وكذلك كفران) ومن كفر (عليه يود ويل كفره) فإن الله غني (أى غير محتاج إلى شكر الشاكرين) حيد (أى هو حقيق بأن يحمد وإن لم يحمده أحد) قوله تعالى (واذا قال لقمان لابنه) قيل انم أو اشكم (وهو يعظه) وذلك لأن أعلى مراتب الإنسان أن يكون كاملا في نفسه كما لا غيره فتقوله ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله إشارة إلى الكمال وقوله واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه إشارة إلى التكميل غيره وبدأ بالأقرب إليه وهو ابنه وبدأ في وعظه بالاهم وهو المنع من اشرك وهو قوله (ياحي لا تشرك بالله ان الشرك ظلما عظيم) لأن التسوية بين من يستحق العبادة وبين من لا يستحقها ظلما عظيم لأنه وضع العبادة في غير موضعه (قوله عز وجل) ووصيدا الإنسان بالديه جلته أمه وهن على وهن (قال ابن عباس شدة بمدشدة وقيل إن المرأة إذا حلت تولي عنها الضرب والتب والمشقة وذلك لأن الحمل ضعف والطلق ضعف ووضع ضعف والرضاعة ضعف (وفصالة في عامين) أى فطامه في سنتين (ان اشكر لي ولو الديك)

يشكر) بالتوحيد والطاعة (لنفسه) الثواب (ومن كفر) نعمته (فإن الله غني) عن شكره (حيد) حقيق في قوله (واذ قال لقمان لابنه) (أى إلى سلام) (وهو يعظه) ينه عن الشر ويأمره بالخير (ياحي لا تشرك بالله ان الشرك) بالله (الظلم عظيم) لذنوب عظيم عقوبته عند الله (ووصيدا الانسان) سعد بن أبي وقاص (والديه) إبراهيم (جلته أمه) في بطنها (وهنا على وهن) ضعفا على ضعف وشدة على شد ومشقة على مشقة كما اكبر الوالد في بطنها كان أشد عليها (وفصالة) فطامه (في عامين) في سنتين (ان اشكر لي) بالتوحيد والطاعة (ولو الديك) بالتربية

من المشاق في حله وفصل هذه المدة الطويلة تذكيرا بحقتها العظيم مفردا وعن ابن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله
ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات الخمس فقد شكرهما (إلى المصير) أي مصيرك إلى وحسابك على (وانجاهدك على
ان تشرك بي ما ليس لك به علم) أراد بنى العلم به نفيه أي لا تشرك بي ما ليس بشئ يريد الأصنام (فلا تطعهما) في الشرك
(وصاحبهما في الدنيا معروفا) ٦١ صفة مصدر { سورة لقمان } مخدوف أي صاحبها معروفا

حسنا بخلق جميل وحلم
واحتقال وبروصلة (واتبع
سبيل من أناب إلى) أي
سبيل المؤمنين في دينك
ولا تتبع سبيلهما فيه وان
كنت مأمورا بحسن
صاحبتهما في الدنيا وقال ابن
عطاء صاحب من ترى
عليه أنوار خدهتي (ثم إلى
مرجعكم) أي مرجعكم
ومرجعهما (فأبئكم بما
كنتم تعملون) فأجازبك
على إيمانك وأجازهما على
كفرهما وقد اعترض
بهاتين الآيتين على سبيل
الاستطراد تأكيذا للمافي
وصية لقمان من النهي
عن الشرك يعني أن وصيائه
بوالديه وأمرناه أن لا
يطعهما في الشرك وان
جهدا كل الجهد لتبجيه
(يا بني إنما انك مثقال
حبة من خردل) بالرفع
مدني والضمير للقصة

تفسير لوصينا أو علقتهما أو بدل من والديه بدل الاشتغال وذكر الخمل والنصال في البين اعترض
مؤكد لتوصية في حقها خصوصاً ومن عمه قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من أبرامك
ثم امك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أباك (إلى المصير) فأحاسبك على شركوك وكفرتك (وان
جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم) بالتحققه الاشارة لتقليد السهام قيل أراد بنى العلم
بنفيه (فلا تطعهما) في ذلك (وصاحبهما في الدنيا معروفا) صاحبهما معروفا يرتضيه
الشرع ويقتضيه الكرم (واتبع) في الدين (سبيل من أناب إلى) بالتوحيد
والإخلاص في الطاعة (ثم إلى مرجعكم) مرجعكم ومرجعهم (فأبئكم بما كنتم تعملون)
بان اجازبك على إيمانك واجازهما على كفرهما والآيتان مترتبان في تضاعيف وصية
لقمان تأكيذا لمفاهيم من النهي عن الشرك كأنه قال وقد وصينا مثل ما وصي به وذكر الوالدين
للبسافة في ذلك فانهما مع انهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان
يستحقا في الاشارة فإظنك بغيرهما ونزولهما في سعد بن ابى وقاص وامه مكثت لاسلامه
ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من أناب اليدا بوبكر رضى الله عنه فانه اسلم بدعوته
(يا بني إنما انك مثقال حبة من خردل) أي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان
إلى المصير (لما جعل الله بفضل الله للوالدين صوراً الترية الظاهرة وهو الموجد والمرتبى في الحقيقة
جعل الشكر بينهما فقال اشكر لي والوالديك ثم فرق فقال إلى المصير يعني ان نعمتهما محتصة
بالدنيا ونعمتي عليك في الدنيا والآخرة وقيل لما أمر بشكره وشكر الوالدين قال الجزاء
على وقت المصير إلى قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد
شكر الله ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين (وانجاهدك
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) قال النخعي: يعني ان طاعتها واجبة فان أفضى
ذلك إلى الاشارة بي فلا تطعهما في ذلك لان الطاعة للمخلوق في موصية الخالق
(وصاحبهما في الدنيا معروفا) أي بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة (واتبع
سبيل من أناب إلى) أي أتبع دين من أقبل إلى طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه وقيل من أناب إلى يعني أبابكر الصديق قال ابن عباس وذلك انه حين اسلم أناب
عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا قد صدقت
هذا الرجل وآمنت به قال نعم ان صدقت فآمنوا به ثم حملهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم
حتى أسلموا فهو أولهم سابقه الاسلام أسلموا بارشاد أبي بكر (ثم إلى مرجعكم فأبئكم
بما كنتم تعملون يا بني إنما انك مثقال حبة من خردل) وذلك ان ابن لقمان قال لبيه

علم) ان تشريكي ولك به علم انه ليس بشريكي (فلا تطعهما) في الشرك (وصاحبهما في الدنيا معروفا) بالبر والاحسان (واتبع سبيل من
أناب إلى) دين من أقبل إلى والى طاعتي وهو محمد عليه السلام (ثم إلى مرجعكم) ومرجع أبويكم (فأبئكم) أخبركم (بما كنتم تعملون)
من الخير والشمر ثم رجح إلى كلام لقمان (يا بني إنما) يعني الحسننة ويقال الرزق (انك مثقال حبة) ووزن حبة (من خردل

وأنت الممثل لاضافته الى الحبة كآفة كما شرقت صدر القناة من الدم وكان نامة والباقون بالنصب والضمير للهية من الاساءة والاحسان أى ان كانت مثلا فى الصغر كحبة خردل (فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض) أى فكانت مع صغرها فى أخفى موضع وأحرزه كحرف الصخرة أو حيث كانت فى العالم العلوى أو السفلى والاكثر على انها التى عليها الارض وهى السجين يكتب فيها أعمال الفجار وليست من الارض (يأت بها الله) يوم القيامة فيحاسب بها عالمها (ان الله لطيف) الجزء الحادى والعشرون } يتوصل علمه ﴿ ٦٢ ﴾ الى كل خفى (خير) عالم بكنهه

واطين باستخراجها
خير بمسقرها (يأتى أقم
الصلوة وأمر بالمعروف
وانه عن المنكر واصبر على
ما أصابك) فى ذات الله
تعالى اذا أمرت بالمعروف
ونهي عن المنكر أو على
ما أصابك من المحن فانها
تورث الملع (ان ذلك)
الذى وصيتك به (من عزم
الامور) أى معازمة الله
من الامور أى قطعه قطع
يجاب والزام أى أمر به
أمر احتسا وهو من تسمية
المفعول بالمصدر وأصله
من معزومات الامور أى
مقطوعاتها ومفروضاتها
وهذا دليل على ان هذه
الطمانات كانت مأمورا بها
فى سائر الائم (ولا تصعر
خدك للناس) أى ولا
تمرض عنهم تكبرا تصاع
أبو عمرو ونافع وحجة
وعلى وهو معنى تصعر
والتمصرداه يعيب البعير

ان تك مثلا فى الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان نامة وتأينها لاضافة المثقال الى الحبة كقولها

كما شرقت صدر القناة من الدم

اولان المراد به الحسن أو السيئة ﴿ فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض ﴾ فى اخفى مكان وأحرزه كحرف صخرة أو اعاده كمدح السموات واسفله كتمعر الارض وقرى بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر فى وكنته ﴿ يأت بها الله ﴾ بخضرها فيحاسب عليها ﴿ ان الله لطيف ﴾ يصل علمه الى كل خفى ﴿ خير ﴾ عالم بكنهه ﴿ يأتى أقم الصلوة ﴾ تكمينا لنفسك ﴿ وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ﴾ تكمينا لغيرك ﴿ واصبر على ما أصابك ﴾ من الشدائد سمى فى ذلك ﴿ ان ذلك ﴾ اشارة الى الصبر والى كل ما امر به ﴿ من عزم الامور ﴾ معازمة الله من الامور أى قطعه قطع اجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر أى جدد ﴿ ولا تصعر خدك للناس ﴾ لآتمه عنهم ولا توأمه صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون

يأبت ان علمت الخطيئة حيث لا يرانى أحد كيف يعلم الله قال يأتى انها أى الخطيئة ان تك مثقال حبة من خردل أى فى الصغر ﴿ فتكن ﴾ أى مع صغرها ﴿ فى صخرة ﴾ قال ابن عباس صخرة تحت الارضين السبع وهى التى يكتب فيها أعمال الفجار وخضرة السماء منها وقيل خفى الله الارض على حوت وهو النون والحوت فى الماء والماء على ظهر صفاة والصفة على ظهره لك وقيل على ظهر ثور وهو على صخرة وهى التى ذكر لقمان ايت فى الارض ولا فى السماء فلذلك قال ﴿ أو فى السموات أو فى الارض ﴾ والصخرة على من الرمح الرع على القدرة ﴿ يأت بها الله ﴾ معناه الله عالم بما قدر على استخراجها وهو قوله ﴿ ان الله لطيف ﴾ أى باستخراجها ﴿ خير ﴾ أى يمكنها ودهنى الآياله الاحاطة بالاشياء صغرها وكبيرها قيل ان هذه الكلمة آخر كلمة قالها لقمان فأنشقت مرارته من هيبها وعظمتها فات ﴿ يأتى أقم الصلوة ﴾ وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك من الذى ﴿ ان ذلك ﴾ من عزم الامور ﴿ يعنى اقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والصبر على الذى من الامور الواجبة التى أمر الله بها ﴾ ولا تصاع ﴿ وقرى ﴾ تصعر ﴿ خدك للناس ﴾ قال ابن عباس لا تكبر فخقر الناس

يلوى منه عنقه وامعنى أقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا توأمه شق وجهك وصفحته كما يفعله (وتمرض)

فتكن فى صخرة) ايت تحت الارضين (أو فى السموات) أو فى بطن الارض (يأت بها الله) الى صاحبها حيثما يكون (ان الله لطيف) باستخراجها (خير) يمكنها (يأتى أقم الصلوة) أهم الصلاة (وأمر بالمعروف) بالتوحيد والاحسان (وانه عن المنكر) عن الشرك والقبیح من القول والعمل (واصبر على ما أصابك) فيها (ان ذلك) يعنى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ويقال الصبر (من عزم الامور) من حزم الامور وخير الامور (ولا تصعر خدك للناس) لا تمرض وجهك من الناس تكبرا وتعظما عليهم

التكبرون (ولا تمش في الارض مرحا) أى ترح مرحا أو واقع المصدر موقع الحال أى مرحا أو لاتمش لاجل
 المرح والاشرف (ان الله لا يحب كل مختال) متكبر (فخور) من يعدد مناقبه تطاولا (واقصد) القصد التوسط بين السلو
 والتقصير (في مشيك) أى اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب ديب المتماوتين ولا تيب وثوب الشطار قال عليه
 والسلام سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن ﴿ ٦٣ ﴾ وأما قول عائشة في عمر { سورة لقمان } رضى الله عنه كان اذا مشى

أسرع فأنما أرادت السرعة
 المرتفعة عن ديب المتماوت
 وعن ابن مسعود رضى الله
 عنه كانوا يهتفون عن خب
 اليهود وديب النصرارى
 ولكن مشيا بين ذلك معناه
 وانظر موضع قديمك
 متواضعا (واغضض
 من صوتك) وانقص منه أى
 اخفض صوتك (ان أنكر
 الاصوات) أى أوحشها
 (اصوات الخير) لان أولاه
 زفير وآخراه شهيق كصوت
 أهل النار وعن الثورى
 صياح كل شئ تسبيح الا الحمار
 فانه يصيح لرؤية الشيطان
 ولذلك سماه الله منكرا وفى
 تشبيهه الرافعين أصواتهم
 بالخير وتمثل أصواتهم بالهناق
 تنبيه على ان رفع الصوت فى
 غاية الكراهة يؤيده ماروى
 انه عليه السلام كان يحبه
 أن يكون الرجل خفيض
 الصوت ويكره ان يكون
 مجهور الصوت وانما وجد
 صوت الخير ولم يجمع لانه

من الصغر وهو داء يعترى البعير فيلوى منه عنقه وهو قرأ نافع وابوعمر و حجة والكسائى
 ولا تصاعر ووقرى ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه وعلاه ولا تمش في
 الارض مرحا * اى فرحا مصدر وقع موقع الحال او ترح مرحا اول اجل المرح
 وهو البطر * ان الله لا يحب كل مختال فخور * علة للتهى وتأخير الفخور وهو
 مقابل للصغر حده والمختال للمشى مرحا ليوافق رؤس الآى * واقصد في مشيك *
 توسط فيه بين الديدب والاسراع وعنده عليه الصلاة والسلام سرعة المشى تذهب بهاء
 المؤمن وقول عائشة رضى الله عنها فى عمر رضى الله عنه كان اذا مشى أسرع فالمراد ما فوق
 ديب المتماوت ووقرى بقطع الهمزة من اقصد الراى اذا سد سمه نحو الرمية * واغضض
 من صوتك * وانقص منه واقصر * ان أنكر الاصوات * او حشها * اصوت
 الخير * والحمار مثل فى الذم سمانها قوله وذلك يكفى عنده فيقال طويل الاذنين وفى تمثيل الصوت
 المرتفع بصوتهم اخراجه مخرج الاستمارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل
 الجنس فى التكبير دون الآحاد اولانه مصدر فى الاصل

وتعرض عنهم بوجهك اذا كلوك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه حجة فيلماك
 فتمرض عنه وقيل هو الذى اذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحترق الفقراء فليكن
 الفقير والفقير عندك سواء * ولا تمش فى الارض مرحا * أى خيلاء * ان الله لا يحب كل
 مختال * فى مشيه * فخور * أى على الناس * واقصد فى مشيك * أى ليكن فى مشيتك قصد
 بين الاسراع والتأنى أما الاسراع فهو من الخيلاء وأما التأنى فهو ان يرى فى نفسه الضعف
 تزهوا وكلا الطرفين مذموم بل ليكن مشيك بين السكنة والوقار * واغضض * أى اخفض وقيل
 انقص * من صوتك ان نكر * أى اقمع * الاصوات لصوت الخير * لان أولاه زفير وآخراه
 شهيق وهما صوت أهل النار وعن الثورى فى هذا الآية قال صياح كل شئ تسبيح الا الحمار وقيل
 معنى الآية هو العطفة التبعية المنكرة قال وهب تكلم لقمان باثنى عشر ألف باب من الحكمة
 أذخلها الناس فى كلامهم وقضاياءهم ومن حكمته قيل انه كان عبدا حبشيا فدفع اليه مولاة
 شاة وقال له اذبحها واثنى بأطيب مضغتين منها فأناه باللسان والقلب ثم دفع اليه اخرى وقال له
 اذبحها واثنى باخبث مضغتين منها فأناه باللسان والقلب فسأله مولاة فقال ليس شئ * أطيب
 منهما اذا طابا ولا أخبث منهما اذا خبثا وقال لقمان ليس مال كسحة ولا نعيم كطيب نفس
 وقيل للقمان أى الناس شر قال الذى لا يبالي أن يراه الناس مسيا

لم يرد أن يذ كر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل المراد أن كل جنس من الحيوان له صوت وأنكر أصوات هذه
 الاجناس صوت هذا الجنس فوجب

ويقال لا تحقر فقراء المسلمين (ولا تمش فى الارض مرحا) بالتكبر والخيلاء (ان الله لا يحب كل مختال) فى مشيته (فخور) بجمع الله
 (واقصد فى مشيك) تواضع فيها (واغضض من صوتك) واخفض صوتك ولا تكن سليطا (ان أنكر الاصوات) يقول اقمع
 وأشر الاصوات (لصوت الخير)

توحيد (ألم تر وان الله سخر لكم ما في السموات) يعنى الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك (وما فى الارض) يعنى البحار والانهار والمعادن والدواب وغير ذلك (واسئغ) واتم (عليكم نعمه) مدنى وأبرعرو وسهل وحفص نعمته غيرهم والنعمه كل نفع قصده الاحسان (ظاهرة) بالمشاهدة (وباطنة) ما لا يدرك بالابصار ثم قيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعين والسمع وما أشبه ذلك ويروى فى دعاء موسى عليه السلام الهى دننى على أخفى نعمتك على عبادك فقال أخفى نعمتى عليهم النفس وقيل تخفيف الشرائع وتخفيف الذرائع والخلق والخلق ونيل العطايا وصرف الباطن وقبول الحق (الجزم الحادى والعشرون) ورضالرب وقيل ﴿ ٤٤ ﴾ ابن عباس الظاهرة ما سوى من خلقك

والباطنة ما ستر من عيوبك (ومن الناس من يجادل فى الله غير عدى ولا هدى ولا كتاب منير) نزلت فى النضر بن الحرث وقد سمر فى الحج (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عند آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) معناه أتبعوهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى حال دعاه الشيطان أيهم الى العذاب (ومن يسئ وجهه الى الله) عدى هنا بالى وفى بلى من أسئ وجهه بالله معناه مع الله نام جعل وجهه وهو ذاته ونفسه - سأل الله أى خالصه ومعناه مع الى

ألم تر وان الله سخر لكم ما فى السموات (واسئغ عليكم) (واتم) (عليكم) (نعمه) (ظاهرة) (وباطنة) (بالمرئفة) (و)

﴿ ألم تر وان الله سخر لكم ما فى السموات ﴾ بان جملة اسبابها محصلة لنا فكم ﴿ وما فى الارض ﴾ بان ممكنكم من الانتفاع به بوسط او غير وسط ﴿ واسئغ عليكم نعمه ظاهرة ﴾ وباطنة ﴿ محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمه وتفصيلها فى الفاتحة . وقرئ ﴿ واسئغ بالابدال وهو جار فى كل سين اجمع مع الفين او اخاء او القاف كسئغ وصقره وقرأ نافع وابوعمر وحفص نعمه بالجمع والاضافة ﴿ ومن الناس من يجادل فى الله ﴾ فى توحيد وصفاته ﴿ غير عدى ﴾ مستفاد من دليل ﴿ ولا هدى ﴾ راجع الى الرسول ﴿ ولا كتاب منير ﴾ انزله الله بل بالتقليد كما قال ﴿ واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عند آباءنا ﴾ وهو منع صريح من التقليد فى الاصول ﴿ او لو كان الشيطان يدعوهم ﴾ يحتمل ان يكون الضمير لهم ولا ياتها الى عذاب السعير ﴿ الى ما يؤول اليه من التقليد او الاشارة وجواب لو محذوف مثل لا تبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ﴿ ومن يسئ وجهه الى الله ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ ألم تر وان الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض واسئغ ﴿ أى أتم وأكمل ﴿ عليكم نعمه ظاهرة ﴾ وباطنة ﴿ قال ابن عباس النعمه الظاهرة الاسلام والقرآن والباطنة ما ستر عليكم من الذنوب ولم يحجل عليكم بالنعمه وقيل الظاهرة تسوية الاعضاء وحسن الصورة والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة الرزق والباطنة حسن الخلق وقيل الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة وقيل الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة وقيل الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته ﴿ ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ﴾ نزلت فى النضر بن الحرث وأبى بن خلف وأمية بن خلف وأشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم فى الله وفى صفاته بغير علم ﴿ ولا هدى ولا كتاب منير ﴾ واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عند آباءنا ﴿ قال الله تعالى ﴾ ﴿ ولو كان الشيطان يدعوهم ﴾ معناه أتبعوهم وان كان الشيطان يدعوهم ﴿ الى عذاب السعير ﴾ ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ ومن يسئ وجهه الى الله ﴾ أى يخلص لله دينه

والمطر (وما فى الارض) من الشجر والدراب (واسئغ عليكم) (واتم) (عليكم) (نعمه) (ظاهرة) (وباطنة) (بالمرئفة) (و) ويقال ظاهرة ما يدرك الناس من حسنتك وباطنة ما لا يدرك الناس من سيئاتك ويقال ظاهرة من الظاهر والشراب والدرهم والدينار وغير ذلك وباطنة من النبات والقمار والامطار والمياه وغير ذلك ويقال ظاهرة ما كرمك بها وباطنة ما حفظك عنها (ومن الناس) وهو نضر بن الحرث (من يجادل فى الله) يخاصم فى دين الله (بغير علم) بلا علم (ولا هدى ولا حجة) (ولا كتاب منير) مدين بما يقول (واذا قيل لهم) لكفار مكة (اتبعوا ما أنزل الله) على نبيه من القرآن اقرأه واعملوا بما فيه (قالوا بل نتبع ما وجدنا عند آباءنا) من الدين والسنة (او لو كان الشيطان يدعوهم) يدعو آباءهم (الى عذاب السعير) الى الكفر والشرك وما يجب به عذاب السعير فهم يقتدون بهم (ومن يسئ وجهه الى الله) من يخلص دينه وعمه لله

شأن (ان الله سمع) لقول المشركين الملائكة بصيرهم (ألم تر أنهم يقولون يومئذ يا ويلنا إنا كنا نعبدهم وكنتم على شئنا حاكمين) في ضوء النهار إذا أقبل الليل (ويوبح النهار في الليل ومنخر الشمس والقمر كل يوم في البحر) في ذلك وقت قطعه (الاجل مسمى) الى يوم القيامة أرنى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر (وأن الله ينامون غير) وبأبناء عياش دل أيضا بقوله قبال ليل والنهار ويريد بهما في فلكتهما على تدبير وحساب ﴿٦٧﴾ وباحاطة بجميع أعمال الخلق في سور الفتح

(ذات الله هو الحق وأن ما يدعون) بآية عرافي غير أني بكر (من دون الباطل) وأن الله هو العلي الكبير) أي ذلك الوصف لله وصف به من عجايب قدرته وحكمته التي يجزي عنها الاحياء القادرون المعلومون فكيف بالجناد الذي يدعونه من دون الله انما هو بسبب أنه هو الحق الثابت الالهية وأن من دونه باطل الالهية وأندوهو العلي الشأن الكبير السلطان (ألم تر أن الفلك) وقرئ النك وكل فعل يجوز فيه فعل كيجوز في كل فعل فعل (تجزي البحر) بعبث الله بعبثه ورجته أو بالرحم لان الرحم من نعم الله (عجايب) تدبرته بغير ذار كقوتها (ان في ذلك آيات لكل صبار) على بلائه لا يتولى نفس واحدة (ان

انما امرنا نأشئ اذا اردنا ان نقوله كن فيكون ﴿ ان الله سمع كل مسمع ﴾ بصير ﴿ يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق ﴾ ألم تر ان الله يوبح الليل في النهار ويوبح النهار في الليل ومنخر الشمس والقمر كل يوم في البحر ﴿ كل من اليرين يجري في فلكه ﴾ الى الاجل مسمى ﴿ الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيامة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري وتمهدهرضه حقيقة او جزاء وكلا المعنيين حاصل في الايات ﴿ وان الله بما تعملون خبير ﴾ عالم بكنهه ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجايب الصنع واختصاص البرى بهما ﴿ بان الله هو الحق ﴾ بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهية ﴿ وان ماتدعون من دونه الباطل ﴾ الممدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف بالجملة او الباطل الهية وقرأ البصريان والكوفيون غير اني بكر بآية ﴿ وان الله هو العلي الكبير ﴾ مرتفع على كل شئ ومتساو عليه ﴿ ألم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله ﴾ باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استهاد آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والياء لاصلة او الحال وقرئ الفلك بالتثنية وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والتثنية والسكون ﴿ ليرىكم من آياته ﴾ دلائله ﴿ ان في ذلك آيات لكل صبار ﴾ على المشاق

﴿ وان الله سمع ﴾ أي لا قوا لكم ﴿ بصير ﴾ بانكم ﴿ ألم تر ان الله يوبح الليل في النهار ويوبح النهار في الليل ومنخر الشمس والقمر كل يوم في البحر ﴾ الى اجل مسمى ﴿ وان الله بما تعملون خبير ﴾ بان الله هو الحق ﴿ أي ذلك الذي هو قادر على هذه الاشياء التي ذكرت هو الحق المستحق للعبادة ﴾ وأن ما يدعون من دون الباطل ﴿ أي لا تسحق العبادة ﴾ وأن الله هو العلي ﴿ أي في صفاته له الصفات العلية والاسماء الحسنى ﴾ الكبير ﴿ في العالمة أنه أكبر من كل كبير ﴾ قوله تعالى ﴿ ألم تر ان الفلك ﴾ أي السفن والمراتب ﴿ تجري في البحر بنعمت الله ﴾ أي ذلك من نعمته الله عليكم ﴿ ليرىكم من آياته ﴾ أي من عجايب صنائعه ﴿ ان في ذلك آيات لكل صبار ﴾

الله سمع) لما تكلم كيف يشاء (بحير) يعنيكم (ألم تر) ألم تخبر في القرآن (أن الله يوبح الليل في النهار) يزيد الليل على النهار فيكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات (ويوبح النهار في الليل) يزيد النهار على الليل فيكون النهار تسع عشرة ساعة والليل تسع ساعات (ومنخر الشمس والقمر كل يوم في البحر) الى وقت معلوم في منزلة معلومة (وأن الله بما تعملون) من الخيرو الشر (خبير ذلك) القدرة لتعلموا وتقرروا (بان الله هو الحق) بان عبادته هو الحق (وأن ما يدعون) من دون الله (من دون الله الباطل) هو الباطل (وان الله هو العلي) أعلى كل شئ (الكبير) أكبر كل شئ (ألم تر) ألم تخبر (ان الفلك) لسفن (تجري في البحر بنعمت الله) بمنة الله (ليرىكم من آياته) من عجايبه (ان في ذلك) فياذا ذكرت (آيات) الامارات وعبرات (لكل صبار) على

حدث عند خوف لا يق
لا حادثة ولا مقتصد قبل
تأخر (وما يجحد بآياته)
أى بحقيقتها (لا كل خسر)
غدار واختر فجع القدر
(كنسور) لربه (يا أيها
الناس اتقوا ربكم واخشوا
يوما لا تجزي ولده عن
ولده) لا يخشى عنه شيئا
واللهنى لا يجزى فيه فخرف
(ولاموود هو جزع عن
ولده شيئا) وورد على
طريق من الويكس لم يرد
عنده ما هو مشرف عليه
لان الجملة لاسمية أكد
من الجملة الفعلية وقد نظم
الى ذلك قوله هو وسوه
موود والسبب في ذلك
ان اخطأ المؤمنين وعادتهم
قبض أبؤهم على الغفر
فأرسلهم إلى النار
ينفخوا بهاهم بالشفقة
في الآخر وبنى الكسور
في نفس موود أن واحر
منهم وشفق لأب لادنى
لهى ولده منهم قبل شفقتهم

(شكور) انعم الله وهدي صفا المؤمن ولا علم يخفى سله شكر وعنده صبر فكانه قال ان في ذلك لآيات لكل
مؤمن (و) انما انعم الله على المؤمنون إذ جعلهم من جنس واحد لا يفرق بينهم في الدين ولا في الحلال ولا في الحرام ولا في
الدين ولا في الدنيا ولا في الآخرة (و) انما انعم الله على المؤمنون إذ جعلهم من جنس واحد لا يفرق بينهم في الدين ولا في الدنيا ولا في الآخرة

الاعب به بما كرى لا تفتروا لاسم **شكور** عرف الله ويعرف ما تحبه وللمؤمنين
فإن الإيمان انسان نسب بغير وصف شكر **و** وذ غشبه **و** علاهم **و** عطاهم **و** موج
كانت **و** كركن من جبل **و** وحب **و** وخرم **و** وقرى **و** كاشلال جمع ضلعة كقوله وقولان
ما دعواته شخصين له اليك **و** زوال **و** زرع **و** الخيرة من الهوى والتقياس بتداهم
من خوف الشيب **و** فلما تجهم الى ابراهيم مقتصد **و** متم على الطريق مقتصد الذي هو
توحيد او توسط في اكثر لان تجاره بش الاضحر **و** وما يجحد بآياته الاكل
خروج غدا **و** فلتنقض به النظرى لو كان في البحر واختر الله قدر **و** كقصور **و**
لنعم **و** بالناس اتقوا ربكم واخشوا يوم لا يجزى ولد عن ولده **و** لا يخشى عنه
وقرى لا يجزى من اجزاء **و** فالغنى والراجع الى المؤمن مقتصد **و** اي لا يجزى قيد
و ولا موود **و** عصف على ولد اوميتا خبره **و** هو جازع عن ولده شيئا **و** وقبير
الشمع لئلا يد على ان لوود اول بان لا يجزى **و** وقيل جمع من وقع من المؤمنين ان يقع
على ما مر الله **و** شكور **و** لانعمه **و** واذا غشبه موج ناظله **و** أى كالجبل
وقيل كالحجاب شبه به الموج في كثرتها وارتدادها **و** دعوا الله مخلصين له
دين **و** معه ان الانسان اذا وقع في شدة اهل الى الله بانه وترك كل من عناه ونسى
جمع ما سواه فاذنجا من تلك الشدة فبه من حتى على تلك الحالة وهو المقتصد وهو
قوله تعالى **و** فلما تجهم الى ابراهيم مقتصد **و** أى عدل موف في ابراهيم عليه الله
في اجرة من التوحيد والتبوت على الايمان ونيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل وذلك انه
هرب من شفع الى البحر شهدهم **و** سب لقل عكرمة ابن اجدان الله من هذا لارجمن
الى محم صلى الله عليه وسوا ولائسن به في سى فسكت لربك ورجع ساكرمة الى مكة
وأيد وحسن لادنه ومنهم من يعرف به **و** وهو المراد بقوله **و** وما يجحد بآياته
الاكل خسر **و** أى غدار **و** كنور **و** لجمعوا لانما نبي **و** قوله تعالى **و** يا أيها
الناس اتقوا ربكم **و** أى خواربكم **و** واخشوا **و** أى واخشوا **و** لا يجزى **و** أى
لا يخشى ولا يخشى **و** ولد عن ولده **و** ولا موود هو جزع عن ولده شيئا **و** قيل معنى الآية
ان الله ذكر شخصين في غاية الشفقة والرحمة وهم الولد والاب فبذل لاعلى على الادنى
ولان على الاعلى **و** ولد يجزى عن ولده **و** لكان شفقتهم عليه **و** ولد يجزى عن ولده
لانهن حق التزمه وغرته **و** الا ان يوم عرفة فكل انسان قول تسمى نفسى ولاهم

فصلا ان شفع الجراد ذم له شفع **و** لا موود **و** سب لقل عكرمة ابن اجدان الله من هذا لارجمن
الى محم صلى الله عليه وسوا ولائسن به في سى فسكت لربك ورجع ساكرمة الى مكة
وأيد وحسن لادنه ومنهم من يعرف به **و** وهو المراد بقوله **و** وما يجحد بآياته
الاكل خسر **و** أى غدار **و** كنور **و** لجمعوا لانما نبي **و** قوله تعالى **و** يا أيها
الناس اتقوا ربكم **و** أى خواربكم **و** واخشوا **و** أى واخشوا **و** لا يجزى **و** أى
لا يخشى ولا يخشى **و** ولد عن ولده **و** ولا موود هو جزع عن ولده شيئا **و** قيل معنى الآية
ان الله ذكر شخصين في غاية الشفقة والرحمة وهم الولد والاب فبذل لاعلى على الادنى
ولان على الاعلى **و** ولد يجزى عن ولده **و** لكان شفقتهم عليه **و** ولد يجزى عن ولده
لانهن حق التزمه وغرته **و** الا ان يوم عرفة فكل انسان قول تسمى نفسى ولاهم
الطاعذ (شكور) جمعوا واذا غشبه **و** موج بحر (سائل) فى مراد كالحجاب شبه به الموج
مفرد له بالعبارة **و** فله جاعل من اجرة (ابن) التمراد فبه من كمال (مقتصد) بقوله وقولان
قبل ذلك (وما يجحد بآياته) محمد عليه السلام لم يرد (لا كل خسر) انما اراد كقصور (يا أيها الناس اتقوا ربكم) (يا أيها
الناس اتقوا ربكم) (واخشوا يوم لا يجزى) لا يق (والد عن ولده) ولا موود هو جزع (يقن) (عن ولده شيئا) من

كل معرفة ما عداهم أبعد وأما الخبم الذي يخبر وقت الميت ولتوت وقد يقولون بالقياس والنسب والطلع وما يدبر
 الملائكة لا يكون في الجرد لظن والخبم الذي يخبر وقت الميت ولتوت وقد يقولون بالقياس والنسب والطلع وما يدبر
 عباس رضى الله عنهم من رضى عهدهم في كتابه في تفسيره في سورة ملك الممتد وسأله عن مدة
 عمره وشركته من أجل ما عداهم من الخبم والخبم الذي يخبر وقت الميت ولتوت وقد يقولون بالقياس والنسب والطلع وما يدبر
 الله في سورة السجدة والخبم الذي يخبر وقت الميت ولتوت وقد يقولون بالقياس والنسب والطلع وما يدبر

(خبم) الخبم الذي يخبر وقت الميت ولتوت وقد يقولون بالقياس والنسب والطلع وما يدبر
 وعن أنزهى رضى الله
 تعالى عنه أكثرها قراءة
 سورة السجدة في قوله
 والله عز وجل سورة السجدة
 مكية وهي ثلاثون آية
 مدني وكوفي وتسع
 وعشرون آية بصري
 باسم الله الرحمن الرحيم
 (الم) على اسم السورة
 مبتدأ وخبره (تزل
 الكتاب) وان جدهم تعدد
 محذوف رتفع تزل بأنه
 خبر مبتدأ محذوف وهو
 مبتدأ خبره (لارب فيد)
 أو يرتفع بالابتداء وخبره
 (من رب العالمين) ولارب
 فيد اعتراض لا محل له
 والخمير في فيد راجع إلى
 مضمون الجملة كأنه قيل
 لارب في ذنك أي في كونه
 منزلاً من رب العالمين لأنه
 مجزأ بامر ومثله بعد
 شيء من الرب ثم ضرب
 عن ذلك قوله أم يقولون
 افتراء) أي اختلقه محمد

روى من باب الموت صر على سبعين تجعل ينزل من جسدك فليس من
 هذا قول من الموت فقل أنه يريد في قولك أن تخمى وتبني باهند فقل المالك
 كان رواه بشرى اليه نجيباً ما ذكرت أن أقبلت ووجدت باله وهو عندك وانما جعل العلم لله
 والذليل به يدل فيه على الخلية في شعر بالفرق بين العلم وبين على ندان على حيلة وأبعد
 فيها وسهله لم يعرف معوه الحق به من كسبه وفيد فكيف غيره لما نصب ليدل على
 هو قورى بآية أرض وشبهه سيويه تأييده بتأنيث كل في كلتهن فإن الله علم به على الأشياء
 كلها وخبره يعلمها كلها ويظواهره وعنده عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة تمان
 كزاله تمان رقيقاً يوم قيامته وأعطى من الحسنات عشر أمد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

— سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون —

— باسم الله الرحمن الرحيم —

﴿الم﴾ كان جعل اسم السورة أو القرآن فيبدأ خبره ﴿تزل﴾ كتاب ﴿على﴾ ان التزل
 بمعنى تزل وان جعل تعدد الحروف على تزل خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره
 ﴿لارب فيد﴾ ويكون ﴿من رب العالمين﴾ حالا من الخمير في فيد لان مصدر لا يعمل
 في خبره ويجوز ان يكون خبراً ثانياً ولا ريب فيد حال من الكتاب أو اعتراض
 والخمير في فيد مضمون الجملة ويؤيد قوله ﴿أم يقولون﴾ في قوله ﴿فإنه انكار لكونه
 أحد من الناس﴾ ان من يخبره من لارض في قبر أو بحر في سهل أو جبل ﴿ان الله علم﴾
 أي به ما لا يشاهد غيره ﴿خبير﴾ أي يواطن الأشياء كلها ليس علمه محطاً بل علمه حرفة قط
 بل علمه حرفة بالذهر والارض كل ابن عباس هذه الخمسة لا يعلمها الا من يقرب ولا يبي مصطفى
 فمن دعى له من شأنه من هذا فإنه كثر بالقرآن لأنه خلدوا لله تعالى عز وجل وأمر أركانها

— تفسير سورة السجدة وهي مكية —

قوله ان ثلاث آيات من قوله ﴿فإن كان مؤمناً﴾ وهي تسع وعشرون آية وقيل ثلاثون
 آية وثمانمائة وثلاثون كلمة وأب وخمسمائة وثمانية عشر حرفاً والله تعالى أعلم

— ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ —

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قوله من وجب ﴿التزل﴾ الكتاب لارب فيد ﴿أي﴾ لا شك فيده أنه ﴿من رب
 العالمين﴾ أم يقولون ﴿أي﴾ بل يقولون يعني المشركين ﴿افتراء﴾ يعني اختلقه محمد

وهو خزون عن العباد (ان الله علم) بخبره (خبم) باعماله وما يصيبه من النفع والضرر ومن السورة التي يذكر (صلى)
 فيها السجدة وهي كلها مكية آياتها تسع وعشرون ونحوها ثلاثمائة وثلاثون كلمة وحروفها ألف وخمسة مائة وثمانية
 عشر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وبأسنده عن ابن عباس في قوله تعالى (الم) يقول أن ابتداءه وسؤال قسم قسمه
 (تزل الكتاب) ان هذا الكتاب تكليم من الله (لارب فيد) لا شك فيده انه (من رب العالمين أم يقولون) بل يقولون كقوله مكية
 (افتراء) اختلق محمد القرآن من تلقاء نفسه

لان أم هي المنتظمة الكائنة بنى بل والهمزة معناه بل أتى وون بفتح وا انكارا لتوابعه وتجبيا منهم لظهور أمره في عجز
 بانفائهم عن مثل ثلاث آيات منه (بل هو الحق) ثم اشرب عن الانكار بل أثبت الخلق (من ربك) ولم يفتره
 محمد صلى الله عليه وسلم كقولوا تعنتا وجهلا (لتذرقوما) أي العرب (ما نأمن من ربك) ما نأمن في الجلالة صفة تواما
 (لعلمهم يتدون) على الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاله ينادى كرا على ترجي من موسى وهرون
 (الله الذي خلق السموات والأرض) ٧١ وما بينهما في سورة القصص في ستة أيام ثم استوى على

العرش (من ربك) استولى عليه
 باحاطته (ما لكم من دونه)
 من دون الله (من ولى ولا
 شفيع) أي اذا حاورتم
 رضتم تجدوا لا تسكروا
 أي ناصر ينصركم ولا شفعا
 يشفع لكم (ألا لتذكرون)
 تعظون بواعظ الله (رب
 الامر) أي أمر الدنيا
 (من السماء الى الأرض)
 الى أن تتوم الساعة (ثم
 يرج اليه) ذاك الامر كله
 أي يحسب الله يحكم فيه
 (في يومئذ مقارنه) أن
 سنة) وهو يوم القيمة (ثم
 تعدون) من أيام الدنيا ولا
 تمسك له شبهة بتوابعه
 في أثبت الجهة لان معناه
 الحديث يرصاه أو أمره
 (بل هو الحق) يعني القرآن
 (من ربك) نزل به جبريل
 ذاك (لتذركوا) تخوف
 بالقرآن (وما) قرشا
 (ما نأمن من ربك)

من رب العالمين وقوله ﴿ بل هو الحق من ربك ﴾ قاله تفسيرا له وانما الكلام على هـ
 انه اشار اولا الى عجزه ثم رتب عليه ان تنزيهه من رب العالمين وقرر ذلك بنفي
 الريب عندهم اشرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتجبيا منه
 فان أم متقطعة ثم اشرب عنه الى اثبات انه الحق المثل من الله وبين المقصود من تنزيهه
 فقل ﴿ لتذرقوما ما نأمن من ربك ﴾ لانوا اهل الفترة ﴿ لعلمهم يتدون ﴾
 بانذارك اياهم ﴿ لله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على
 العرش ﴾ مر بيانه في الاعراف ﴿ ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع ﴾ ما لكم اذا
 جاؤتم رضاء الله احد ينصركم ويشفع لكم او مالكم سواء ولى ولا شفيع بل هو الذي
 يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن ينصركم على ان الشفيع فيجوز به للناصر فاذا خذكم
 لم يبق لكم ولى ولا ناصر ﴿ ألا لتذكرون ﴾ بواعظ الله ﴿ يدبر الامر من السماء الى الأرض ﴾
 يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالماكلة وغيرها نازلة آثارها الى الأرض
 ﴿ ثم يرج اليه ﴾ ثم يصعد اليه ﴿ ثم يصعد اليه ﴾ في علمه موجودا ﴿ في يومئذ مقارنه
 الف سنة مما تعدون ﴾ في برهة من الزمان متطاولة يعني بنسب استطالة ما بين التذبير
 صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه ﴿ بل هو الحق ﴾ أي القرآن ﴿ من ربك لتذرقوما
 ما نأمن من ربك ﴾ يعني الريب كانوا أمدة أميتهم يأنهم نذير قبل محمد صلى الله
 عليه وسلم وقال ابن عباس رضى الله عنهما ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد
 صلى الله عليه وسلم قال قلت اذ لم يأنهم رسول لم تقم عليهم جهة فقات أمقيام الحجة بالشرع
 التي لا يدرك علمها الا من جهة الرسول فلا و أمقيام الحجة بعرفة لله وتوحيدته فيتم
 لان مهمهم أدلة العقل الموصلة الى ذلك في كل زمان ﴿ لعلمهم يتدون ﴾ يعني تذيرهم
 راجيا اعتداهم ﴿ الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى
 على العرش ﴾ ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع ﴿ ألا لتذكرون ﴾ تقدم تفسيره ﴿ قوله
 ﴿ يدبر الامر ﴾ أي يحكم الامر وينزل القضاء والقدر وبل نزل الوحي مع جبريل عليه السلام
 ﴿ من السماء الى الأرض ﴾ ثم يرج ﴿ أي يصعد ﴾ ايده جبريل بالامر ﴿ في يومئذ مقارنه
 ألف سنة مما تعدون ﴾ يعني مسافة ما بين السماء والأرض خمسمائة سنة فيكون مقدار نزوله الى

لما يأنهم رسول يخوف قريشا بمحمد (لعلمهم يتدون) من انزاله (الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش) من ربك لتذرقوما ما نأمن من ربك (بل هو الحق) من خلق
 والجناب (في ستة أيام) من أيام أول الدنيا طول كل يوم ألف سنة مما تعدون من سنة خلقها (ولولا منة منا لكانت
 وآخر يوم منها يوم الجمعة) ثم استوى على العرش (وعلمهم يتدون) من ربك لتذرقوما ما نأمن من ربك (ما لكم) أهل مكة (من
 دونه) من دون الله (من ولى) من قريش ينفعكم (ولا شفيع) يشفع لكم من عند الله (ألا لتذكرون) تعظون بالقرآن فترموا
 (يدبر الامر من السماء الى الأرض) بعث الملائكة بالوحي والنزول والمصير (ثم يرج اليه) مرج اليه الملائكة (في يومئذ
 مقارنه) مقدار موهده على غير الملائكة (ألف سنة مما تعدون) من سنين الدنيا (٤) قوله من سنين الصواب من سني الاضافة لمصححه

ووقوع وقيل بغير الاصل . فلو اراه في ساج حذره لكانت ثم يرجع اليه في زمان هو
 ذات سنة لان مدة ترويه عن وجوب سنة واحدة في بيت السماء وارض
 مسيرة سنة واحدة . وقال تفسر السنة واحدة سنة واحدة التي شمر بها بعد الالف
 ذات آخر وقال بغير الاصل الى تمام السنة شمر بها لارض هدية التيام وقيل
 بغير الاصل . من اشارت من انما الى ارض به حتى نحو لا يرجع اليه خلاصا كما
 يرتضيه الا في مدة تطاولت لثلاثة ايام من الاعمال الخاص ووقرى يرجع وبدون ذلك
 علم الغيب والشهادة في يد امرء على وفق حكمة العزيم في الغاب على امرء
 في الرحمة على البر في تديره وفيه اناء الى الله تعالى يراني المصالح تنضلا واحسانا
 في تدي احسن كل شيء خلقته موفرا عيده مستدما ويلقبه على وفق الحكمة
 والمخططة وخلقته بس من كل بل لا شئ وقيل على كيب بختة من قوله سر السلام
 تية المرء ما يحسنه اى يحسن معرفته رخته مفعول ثان وقرا نفع والكوفيون يفتح
 الارض ثم صوره الى السنة في مقدار الف سنة لو ساره أحد من بني آدم وجبريل ينزل
 ويصعد في مقدار يوم من أيام الدنيا وأقن من ذلك وكذلك الملائكة كلهم أجعون وقيل
 معن الآية انه بغير ارض من السماء الى الارض مدة أيام الدنيا ثم يرجع اليه أى يرجع الامر
 والتميز اليه بعد فناء الدنيا والخلق امرا لا امر وحكم الحاكم في وكان مقداره ألف
 سنة و يوم الترمية فان وقت قد قفل في موضع آخر فترجع الملائكة والروح اليه في يوم
 كان مقداره خمسين ألف سنة فكيب الجمع يانه وقت راد بولته خمسين ألف سنة مدة
 المسافة بين الارض وسدارة المنتهى التي هي مقام جبريل عبيد السلام يقول يسير
 جبريل والملائكة الذين معه من أهل مقاصد مسيرة خمسين ألف سنة في يوم واحد
 من أيام الدنيا وقيل كلهم في الترمية فيكون على بعضهم مثل ألف سنة وعلى بعضهم خمسين
 ألف سنة وهذا في حال الكفر والاداعي المؤمنين فيكون ذلك كاحه في الحديث انه
 يكون على المؤمن كقصر صلاة ثلاثين صلاة في الدنيا قبل ابراهيم النبي لا يكون على
 المؤمنين الا كما كان ما بين الشهر والعصر وقيل يحتمل ان يكون هذا الخبر عن شدته
 وهزله ومشتهر بوقا بن أبي نبيكة دخلت ابا وعبد الله بن زيوز مولى عثمان على ابن
 عباس فسأله ان يريوز عن هذه الآية وعن مقدار خمسين ألف سنة فقال ابن عباس
 رضى الله عنهم ايم سمع الله تعالى لأدري مدهى وأكره أن أقول في كتاب الله مالا
 أعرفه في ذلك عالم الغيب والشهادة بخير معنى تدي صنع مذكر من خلق السموات والارض
 هو الغيب والشهادة بربنا عن خلقه لا يخفى في الشهادة بمعنى ما حضر
 وانظر في العزيم أى المتبع المستم من اناءه في الرحيم بل لا شئ ان صاعده
 توبه على رضى احسن كل شيء خلقته من اناس بس من الله وحكمه وقيل في كيب
 خلقه في قول من كل حيوان على صورته فان العسل على صورة ابيه في كل حيوان
 كمن في صورته حسن في شكله وكل عضو من أعضائه مقدر على ما خلقه به الله وقيل

لا يثبت لهم يتوله اى
 ذاهب الى ربى اى مهاجر
 الى ربى ومن يخرج من بيته
 مهاجرا الى الله (ذات عالم
 الغيب والشهادة) أى
 انوصوف عامر من جانب
 عن الخلق وما شاهدوه
 (العزيم) الغاب امرء
 (لرحيم) الباطن الملقب
 وتيسره وقيل لوقوع عليه
 لان صفته (احسن
 كل شيء) أى حسنه لان
 كل شيء مرتب على ما خلقته
 احكمه (خلقته) كوفى
 ونفع وسهل على وصف
 أى كل شيء خلقته وقد احسن
 خلقته غيره على ابدن
 أى احسن خلق كل شئ
 (ذات المبر) بالغاب
 ماغاب عن العباد وما يكون
 (والشهادة) مدله الرد
 وما كان (العزيم) بانتمية
 من الكفر (الرحيم)
 بانؤمنين (الذى احسن كل
 شئ خلقه) حكم خلق كل

ثم الى ربكم ترجعون) أى يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بقبض أرواحكم ثم ترجعون الى ربكم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى اتقاء الله والتوفى باستيفاء النفس وهى الروح أى يقبض أرواحكم أجمعين من قولك توفيت حتى من فلان اذا أخذته وايقا كذا من غير نقصان وعن مجاهد حويت ملك الموت الارض وجمعت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقبل ملك الموت يدعو الارواح فمجيدهم يأمر اعوانه بقبضها والله تعالى هو الأمر لذلك كله وهو الخالق لافعال مخلوقة وهذا وجد الجمع بين هذه الآية وبين قوله توفد رسلنا وقوله الله توفى الانفس حين موتهم (ولو ترى) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أولكل { الجزء الحادى والعشرون } أحدولو امتناعية ﴿٧٤﴾ والجواب محذوف أى لرأيت أمرا

عظيما (اذ الجرمون) هم الذين قالوا أننا ضلنا فى الارض ولو واد المضى وانما جاز ذلك لان المترقب من الله بمنزلة الموجود ولا يقدر لترى ما يتأوله كأنه قيل ولو تكون منك الرؤى وادظر فله (ناكسو رؤسهم) من الذل والحياء والندم (عند ربهم) عند حساب ربهم ويوقف عليه لحق الحدف اذ التقدير يقولون (ربنا ابصرنا) صدق وعدك ووعيدك (وسمعا) منك تصديق رسلك أو كنا عيا وصما فابصرنا وسمعا (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا) أى الايمان والطاعة (اناموقنون) بالبعث والحساب الآن (ولوشئنا لا آتينا كل نفس هداها) فى الدنيا أى لوشئنا أعطينا كل نفس ما عندنا من اللطف

﴿ ثم الى ربكم ترجعون ﴾ للحساب او الجزاء ﴿ ولو ترى اذ الجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ﴾ من الحياء والخزى ﴿ ربنا قائلين ربنا ابصرنا ﴾ ما وعدتنا ﴿ وسمعا ﴾ منك تصديق رسلك ﴿ فارجعنا ﴾ الى الدنيا ﴿ نعمل صالحا اناموقنون ﴾ اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرأيت أمرا فظيما ويجوز ان تكون لللقى والمضى فيها وفى اذ لان الثابت فى عماله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤىة فى هذا الوقت او يقدر ما يدل عليه صلة اذ وخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او كل احد ﴿ ولوشئنا لا آتينا كل نفس هداها ﴾ ما تهتدى به الى الايمان أجل أحدكم لا يؤخر ساعة ولا شغل له الا ذلك روى ان ملك الموت جعل له الدنيا مثل راحة اليد يأخذ منها صاحبها ما أحب من غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلائق من مشارق الارض ومغاريها وله اعوان من الملائكة ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعل له الارض مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقيل ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فتترع أعوانه روح الانسان فذابغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت ﴿ عن معاذ ابن جبل قال ان ملك الموت حرية تبلغم ما بين المشرق والمغرب وهى تتصفح وجيوة الناس فما من أهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم فى كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انتفضى أجله ضرب رأسه بتلك الحرية وقال له الآن تنزل بك سكرات الموت وقوله ﴿ ثم الى ربكم ترجعون ﴾ أى تصيرون الى ربكم احياء فيجزىكم باعمالكم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولو ترى اذ الجرمون ﴿ أى المشركون ﴾ ناكسوا رؤسهم عند ربهم ﴿ أى يغطونها بغطائها من زهيم وندما على ما فعلوا عند ربهم يقولون ﴾ ربنا ابصرنا ﴿ أى ما كتابه مكذبين ﴾ وسمعا ﴿ يعنى منك تصديق ما انتابه رسلك وقيل ابصرنا معاصينا وسمعا ما قيل فيها ﴾ فارجعنا ﴿ أى فارددنا الى الدنيا ﴾ نعمل صالحا اناموقنون ﴿ أى فى الحال آمننا ولكن لا نبلغ ذلك الايمان ﴾ ولوشئنا لا آتينا كل نفس هداها ﴿ أى رشدنا الذى لو كان منهم اختيار ذلك لاهتدوا لكن لم نعطيهم ذلك اللطف لما علمنا منهم اختيار الكفر وإثارة ﴿ و ﴾ وهوجة على المعتزلة فان عندهم شاء الله ان يعطى كل نفس ما به اهتدت وقد أعطاها لكنهم لم يهتد وهم اولوا الآية بعشيرة الجبر وهو تأويل فاسد لما عرف

(ثم الى ربكم ترجعون) فى الآخرة (ولو ترى اذ الجرمون) المشركون (ناكسوا رؤسهم) مطأطأ رؤسهم (عند ربهم) يوم القيامة (ربنا) يتوون يا ربنا (ابصرنا) علمنا ما لم نعلم (وسمعا) ايقتنا بما لم تكن به موقنين (فارجعنا) حتى تؤمن بك (نعمل صالحا) خلاصا (اناموقنون) مقررون بك وبكتابك ورسولك وبالبعث بعد الموت (ولوشئنا لا آتينا) لا أعطينا (كل نفس هداها) تقواها

في تبصر الأدلة (ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) ولكن وجب القول مني بما علمت انه يكون منهم ما يستوجبون به جهنم وهو ما علم منهم أنهم يختارون الرد والتكذيب وفي تخصيص الانس والجن اشارة الى انه عصم ملائكته عن عمل يستوجبون به جهنم (فدوقوا) العذاب بما نسيت لقاءه بما تركتم من عمل لقاءه (يومكم هذا) وهو الايمان به (اناسيناكم) تركناكم في العذاب كالمنسى ﴿٧٥﴾ (وذوقوا عذاب الخلد) (سورة السجدة) { اى العذاب الدائم الذى لا

انقطع عنه } (بما كنتم تعملون) من الكفر والمعاصي (انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها) اى وعظوا بها (خروا سجدا) وسجدوا لله تواضعا وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام (وسجوا بحمدهم) ونزهوا الله عما لا يليق به واتوا عليه حامدين له (وهم لا يستكبرون) عن الايمان به والسجود له (تجافى) ترفع وترفع وتتهجى (جنوبهم

والعمل الصالح بالتوفيق له) ولكن حق القول مني ﴿ ثبت قضائى وسبق وعيدى وهو ﴾ لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴿ وذلك تصرح بعدم اعانهم لعدم المشيئة المسيب عن سبق الحكم بأنهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم شكرهم فيها بقوله ﴿ فدوقوا بما نسيت لقاء يومكم هذا ﴾ فانه من الوسائط والاسباب المقتضيه ﴿ اناسيناكم ﴾ تركناكم من الرحمة أو فى العذاب ترك المنسى وفى استثنائه وبناء القول على ان واسمها تشديد فى الانتقام منهم ﴿ وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴾ كسر الامر للتأكيد ولما يطب به من التصريح بنفسه وتعليقه بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصى كعالمه بتركهم تدبير امر العاقبة والتفكر فيه دلالة على ان كلا منهما يقتضى ذلك ﴿ انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها ﴾ وعظوا بها ﴿ خروا سجدا ﴾ خوفان من عذاب الله ﴿ وسجوا ﴾ نزهوه عما لا يليق به كاحجز عن البعث ﴿ بحمد ربهم ﴾ حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام وآنأهم الهدى ﴿ وهم لا يستكبرون ﴾ عن الايمان والطاعات كما يفعل من يصير مستكبرا ﴿ تجافى جنوبهم ﴾ ترتفع وتتهجى ﴿ عن المضاجع ﴾ الفرش ومواضع النوم

عن المضاجع) عن الفرش ومضاجع النوم قل سهل وهب لقوم هبتوه وان أذن لهم فى مناجاة وجعلهم من أهل وسيلتدم مدحهم عليه فقال تجافى جنوبهم عن المضاجع

وتوفيقها للايمان) ولكن حق القول مني ﴿ اى وجب القول مني ﴾ لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴿ اى من كفار الجن والانس ﴾ فدوقوا اى فاذا دخلوا النار قالت لهم الخزنة ذوقوا ﴿ بما نسيت لقاء يومكم ﴾ اى تركتم الايمان فى الدنيا ﴿ هذا اناسيناكم ﴾ اى تركناكم بالكلية غير ملتفت اليكم كما يفعل بالناسى قطعاً لرجائكم ﴿ وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴾ اى من الكفر والتكذيب ﴿ قوله تعالى ﴾ انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها ﴿ اى وعظوا بها ﴿ خروا سجدا ﴾ اى سقطوا على وجوههم ساجدين ﴿ وسجوا بحمدهم ﴾ اى صلوا بأمر ربهم وقيل قالوا سبحان الله وبحمده ﴿ وهم لا يستكبرون ﴾ اى عن الايمان به والسجود له (ق) عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة التى فيها السجدة فيسجد ويسجدون حتى ما يجدا أحدا مكانا وضع جبهته فى غير وقت الصلاة (م) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويلتنا أسرابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأسرت بالسجود فأبيت فى النار وهذه من عزائم سجود القرآن فمن لقاها ولم يستمع ﴿ قوله تعالى ﴿ تجافى جنوبهم ﴾ اى ترتفع وتنبو ﴿ عن المضاجع ﴾ جمع مضجع وهو الموضع الذى يضطجع عليه يعنى الفرش وهم المتسجدون بالليل الذين يقبضون الصلاة وقال أنس نزلت فىنا معاشر الانصار كنا نصلى المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلى العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس

(ولكن حق القول) وجب القول (منى) لا ملأن جهنم من الجنة والناس) من كفار الجن والانس (اجمعين) لولا ذلك لا كرمت كل نفس بالمعرفة والتوحيد (فدوقوا بما نسيت لقاء يومكم) الاقارار والعمل (لقاء يومكم) يلقى يومكم (هذا اناسيناكم) تركناكم فى النار (وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) فى الكفر (انما يؤمن) يصدق (بآياتنا) بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (الذين اذا ذكروا بها) دعاها الى الصلوات الخمس بالاذان والاقامة (خروا سجدا) أتوا تواضعا (وسجوا بحمدهم) صلوا بأمر ربهم (وهم لا يستكبرون) لا تعظمون عن الايمان بحمد عليه السلام والقرآن والصلوات الخمس فى الجماعة نزلت هذه الآية فى شان المناقذين وكانوا لا يأتون الصلاة الا كسالى مشاقين (تجافى جنوبهم)

تقلب جنوبهم (ع. المضاجع) ع. الف. ا. ش. بدل. الم. ا. ل. لا. الت. ا. ل. م. (ع. المضاجع) ع. الف. ا. ش. بدل. الم. ا. ل. لا. الت. ا. ل. م.

في قوله تجب في جنوبيهم عن المضاجع نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العمدة أخرجها الترمذي وقال حدث حسن بن غريب صحيح وفي رواية أبي داود عنه قال كانوا يتفلنون ما بين المغرب والعشاء أي يصومون وهو قول أبي حازم ومحمد بن المنكدر وقيل هي صلاة الاوابين وروى عن ابن عباس قال ان الملائكة التحم بالذين يصومون بين المغرب والعشاء وهي صلاة الاوابين وقال عطاء بن ابي نعيم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الاخيرة وانجبر في جماعة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى بالليل كله أخرجها مسلم من حديث عثمان بن عفان (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤمون ما في العمدة وانسج لآلهم ولو حبروا وأشهر لاقول ان المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن ومحمد ومالك والاوزاعي وجماعة

— فصل في فضل قيام الليل واحت عليه —

عن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة فصبحت يوماً مقرباً منه وهو يسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال سألت عن عظيم وأنيسير على من يسره الله تعالى عليه تبيد الله ولا تتركه شياً ورتيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا ذلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفى الخطيئة وصلاة الرجل في جوف الليل ثم قرأ تجبني جنوبيهم عن المضاجع حتى بلغ جزء بما كانوا يصومون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله قال فاخذ باسائه وقال اكتب عليك هذا فقلت يا رسول الله وانما مؤاخذون بما نكلم ففعلت ثكلتك أمك يا معاذ وهو يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصاة من استنها أخرجها الترمذي عن أبي امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فينداب الصالحين قبلكم وقربة إلى ربكم وتكثير نسيات ومهاة عن الآثام ومطرقة نداء عن الجسد أخرجها الترمذي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ربنا من رجلين رجل نارعن وطئه وحلفه من بين جنبيه وأهله إلى سالته فيقول الله عز وجل ملائكته انظروا إلى عبيدي نار عن فراشه ووطئه من بين جنبيه وأهد إلى صلاته رغبة فيما عندى وشفقة مما عندى ورجل غز في سبيل الله وانزع مع أصحابه فهد مع عبيد في الانهزام ومه في الرجوع فرجع حتى أهريق دمه فيقول الله تعالى ملائكته انظروا إلى عبيدي رجوع غيبة فيما عندى وشفقة مما عندى حتى عريق دمه أخرجها الترمذي عنه (هـ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضل الصيام بعد شهر رمضان شهر لله أكرم وأفضل الصلاة بعد ما تحريضة صلاة الليل (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ليلاً حتى تورمت قدماء فقلت لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة عفر فيرى باطنها من شاهرها وظاهرها من باطنها أعدها الله لمن أذن

فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة ولا يكشف الغماء الا ابن حرة . يرى غمرات الموت ثم يزورها
 ﴿ انامن الجرمين منتقمون ﴾ فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ كما آتيناك ﴿ فلانكن في صرية ﴾ في شك ﴿ من لقائه ﴾ من لقائك الكتاب كقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناك منه فليس ذلك بدع لم يكن قط حتى ترتاب فيداوم من لقائه موسى الكتاب او من لقائك موسى وعند عليه السلام رأيت ليلة اسرى بي موسى عليه السلام رجلا آدم طوالاجمدا كأنه من رجال شنوءة

﴿ انامن الجرمين ﴾ يعنى المشركين ﴿ منتقمون ﴾ معناهم الملم بجرموا بالعذاب الاذى فانامهم منتقمون بالعذاب الاكبر ﴿ قوله تعالى ﴾ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴿ يعنى التوراة ﴿ فلانكن في صرية ﴾ أى في شك ﴿ من لقائه ﴾ أى من لقائه موسى ليلة المعراج قاله ابن عباس (ق) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى بي موسى رجلا آدم طوالاجمدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوعا مربوع الخلق الى الحمرة والى البياض سبط الشعر ورأيت مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله اياه فلانكن في صرية من لقائه (م) عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آتيت على موسى ليلة المعراج ليلة أسرى بي عند الكتيب الاجر وهو قائم يصلى في قبره فان قلت قد صبح في حديث المعراج اندرأه في السماء السادسة عند مراجعته في الصلوات فكيف الجمع بين هذين الحديثين قلت يحتمل أن تكون رؤيته في قبره عند الكتيب الاجر كان قبل صعوده الى السماء وذلك في طريقه الى بيت المقدس ثم لمصاعده الى السماء السادسة وجده هناك قد سبقه لما يريد الله عز وجل وهو على كل شئ قدير . فان قلت كيف تصعب منه الصلاة في قبره وهوميت وقد سقط عند التكليف وهو في دار الآخرة وليست دار عمل وكذلك رأى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الانبياء وهم يحجون فالجواب عن هذا قلت بحجاب عنه باجوبة أحدها ان الانبياء كالشهداء بل هم أفضل منهم والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فلا يبعد أن يحجوا أو يصلوا كما صبح في الحديث وأن يتربوا الى الله بالاستطاعوا وان كانوا قد ماتوا لانهم بمنزلة الاحياء في هذه الدار التى هى دار العمل الى أن تنفى ثم يرحلون الى دار الجزاء التى هى الجنة . الجواب الثانى انه صلى الله عليه وسلم رأى حالهم الذى كانوا عليه في حياتهم ومثلوا له كيف كانوا وكيف كان حجمهم وصلاتهم . الجواب الثالث ان التكليف وان ارتفع عنهم في الآخرة لكن الذكر والشكر والدعاء لا يرتفع قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام . قال صلى الله عليه وسلم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس فالعبد يعبد ربه في الجنة أكثر مما كان يعبد في الدنيا وكيف لا يكون ذلك وقد صار حاله مثل حال الملائكة الذين قال الله في حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون غاية ما في الباب ان العبادة ليست عليهم بتكليف بل هى على مقتضى الطبع والله اعلم وقيل في قوله فلانكن في صرية من لقائه أى من تلقى

أى فتولى عنها ولم يتدبر فيها
 وهم للاستبعاد أى ان الاعراض عن مثل هذه الآيات في وضوحها وانارتها وارشددها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل كما تقول لصاحبك وجدت منك تلك الفرصة ثم لم تنبذها استبعادا التركة الانتهاز) انا من الجرمين منتقمون) ولم نقل منه لانه اذا جعله أعظم كل ظالم ثم توعد الجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل على اصابة الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قال بالضمير لم يفد هذه القائدة (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فلانكن في صرية) شك (من لقائه) من لقاء موسى الكتاب أو من لقاء موسى ليلة المعراج أو يوم القيامة أو من لقاء موسى ربه في الآخرة كذا عن النبي صلى الله عليه وسلم جاحدا بها (انامن الجرمين) من المشركين (منتقمون) بالعذاب (ولقد آتينا) أعطينا (موسى الكتاب) التوراة (جلة واحدة) (فلانكن) يا محمد (في صرية) في شك (من لقائه) من لقاء موسى ليلة أسرى بك الى بيت المقدس

(وجعلناه هدى لبني اسرائيل) وجعلنا الكتاب المنزل على موسى لقومه هدى (وجعلنا منهم أئمة) بهمز تين كوفي وشاحي (يهدون) بذلك الناس وبدعوتهم الى مافي التوراة من دين الله وشرائعه (بأمرنا) ياهم بذلك (لماصبروا) حين صبروا على الحق بطاعة الله أو عن امعاني لماصبروا سنة وعلى أي اصبرهم عن الدنيا وفيه دليل على أن الصبر ثمرة امة الله (وكانوا بآياتنا) التوراة (يوقنون) يفلون علما لا يخفى جدشك (ان ربك هو غفصل) تقضى (بيدهم يوم القيمة) بين الانبياء وأئمتهم وأبين المؤمنين والمشركين (فيما كانوا فيختلفون) فيظهر الحق من المبطل (أولم) أو وانما سلف على معطوف عليه منوى من جنس للمعطوف أي أولم يدع (هم) بين { الجزء الحادى والعشرون } والفاعل الله ﴿ ٨٠ ﴾ بدليل قراءة زبد عن يعقوب

نهد (هم) لاهل مكة (كم) لا يجوز أن يكون كم فاعل يهدى لأن كم الاستفهام فلا يعمل فيه ما قبله ومجده نصب بقوله (اهلكنا من قبلهم من القرون) كعادته وود وقوم لوط (عيشون في مساكنهم) أي اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم ببلادهم (ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون) المواعظ فيتعظوا (أولم يروا أما نسوق الماء) نجرى المطر والانهار (الى الارض الجرز) أي الارض التي جررت نباتها أي قطع امالعدم الماء ولأنه رعى ولا يقال لاني لا نبت كالسبخ جررت بدليل قوله (فخرج به) بالماء (زرعاً تا كل منه) من الزرع (أنعامهم) من عصفه

﴿ وجعلناه ﴾ أي المنزل على موسى ﴿ هدى لبني اسرائيل ﴾ وجعلنا منهم أئمة يهدون ﴿ الناس الى مافيهم من الحكم والاحكام ﴾ بأمرنا ﴿ اياهم ﴾ أو بتوفيقنا ﴿ لماصبروا ﴾ وقبر احزة والكساف ورويس لماصبروا أي اصبرهم على الطاعة وعن الدنيا ﴿ وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ لاعمائهم فيها النظر ﴿ ان ربك هو غفصل ﴾ يقضى يوم القيمة ﴿ فين الحق من الباطل بتمييز الحق من المبطل ﴾ فيما كانوا فيختلفون ﴿ من اسرائيلين ﴾ أولم يهداهم ﴿ أو لو لم يظف على منوى من جنس المعطوف والفاعل ضمير مادل عليه ﴾ كم اهلكنا من قبلهم من القرون ﴿ اى كثيرة من اهلكناهم من القرون الماضية أو ضمير الله دليل القراءة بانون ﴾ عيشون في مساكنهم ﴿ يعنى اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وقرى عيشون بالتشديد ﴾ ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون ﴿ سماع تدبر واتعاط ﴾ أولم يروا ان نسوق الماء الى الارض الجرز ﴿ التي جررت نباتها اى قطع وازيل لاني لا نبت لقوله ﴾ فخرج به زرعاً ﴿ وقيل اسم موضع باليمن ﴾ تا كل منه ﴿ من الزرع ﴾ أنعامهم ﴿ موسى كتاب الله بالرضا والقبول ﴾ وجعلناه ﴿ يعنى الكتاب ﴾ هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ﴿ اى من بنى اسرائيل ﴾ أئمة ﴿ اى قادة للمخير يتقدى بهم ﴾ هه الايياء الذين كانوا في بنى اسرائيل وقيل هم اسباع الانبياء ﴿ يهدون بأمرنا ﴾ اى يدعون الناس الى طاعتنا ﴿ لماصبروا ﴾ اى على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر ﴿ وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ اى أنها من الله تعالى ﴿ ان ربك هو غفصل ﴾ اى يقضى ويحكم ﴿ بيدهم يوم القيمة ﴾ فيما كانوا فيختلفون ﴿ قيل هم الانبياء وأئمتهم وقيل هم المؤمنون والمشركون ﴾ قوله تعالى ﴿ أولم يهداهم ﴾ اى تبين لهم ﴿ كم اهلكنا ﴾ اى كثيرة من اهلكنا ﴿ من قبلهم من القرون ﴾ اى الائمة الخالية ﴿ عيشون في مساكنهم ﴾ يعنى اهل مكة يسيرون في بلادهم وهازلهم اذا فروا ﴿ ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون ﴾ اى آيات الله ومواعظه فيتعظون بها ﴿ قوله عن وحل ﴾ أولم يروا ان نسوق الماء الى الارض الجرز ﴿ اى الارض اليابسة الغيظة التي لانبات فيها قل ابن عباس هي أرض باليمن وقيل هي ابيين ﴾ فخرج به ﴿ اى بذلك الماء ﴾ زرعاً تا كل منه أنعامهم ﴿ اى

(وجعلناه) يعنى كتاب موسى (هدى لبني اسرائيل) من الضلالة (وجعلنا منهم) من بنى اسرائيل (أئمة) قادة باخير (يهدون بأمرنا) يدعون الى أمرنا (لماصبروا) حين صبروا على الإيمان (المشب) والطاعة (وكانوا بآياتنا) بمحمد عليه السلام والقراآن (يوقنون) يصدقون في كتابهم (ان ربك) يا محمد (هو غفصل) يقضى بينهم بين الكافر والمؤمن ويقال بين بنى اسرائيل (يوم القيمة) فيما كانوا في (الدين) يختلفون (يختلفون) أولم يهداهم (أولم يبين لكفارهم مكة) كم اهلكنا من قبلهم (بالهذاب) من القرون (الماضية) عيشون في مساكنهم (في منازلهم) منازل قوم شعيب وصالح وهود (ان في ذلك) في بلادناهم (لآيات) لعالمات وعبرات لمن بعدهم (أفلا يسمعون) أفلا يسمعون من فعل يهد ذلك (أولم يروا) حملوا كفارهم مكة (ان نسوق الماء الى الارض الجرز) الملساء التي لانبات فيها (بالمطر) زرعاً (تا كل منه) من المشب (أنعامهم)

بنى اسرائيل (أئمة) قادة باخير (يهدون بأمرنا) يدعون الى أمرنا (لماصبروا) حين صبروا على الإيمان (المشب) والطاعة (وكانوا بآياتنا) بمحمد عليه السلام والقراآن (يوقنون) يصدقون في كتابهم (ان ربك) يا محمد (هو غفصل) يقضى بينهم بين الكافر والمؤمن ويقال بين بنى اسرائيل (يوم القيمة) فيما كانوا في (الدين) يختلفون (يختلفون) أولم يهداهم (أولم يبين لكفارهم مكة) كم اهلكنا من قبلهم (بالهذاب) من القرون (الماضية) عيشون في مساكنهم (في منازلهم) منازل قوم شعيب وصالح وهود (ان في ذلك) في بلادناهم (لآيات) لعالمات وعبرات لمن بعدهم (أفلا يسمعون) أفلا يسمعون من فعل يهد ذلك (أولم يروا) حملوا كفارهم مكة (ان نسوق الماء الى الارض الجرز) الملساء التي لانبات فيها (بالمطر) زرعاً (تا كل منه) من المشب (أنعامهم)

سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قل أبى بن كعب رضى الله عنه لا يكثر من سورة الاحزاب قل ثلاثا وسبعين قال فولد الذى يخلف به أبى ان كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول واقتدرا أمهات الأئمة الرجم الشيخ والشيخة اذ انزيا فرجوهما اليه تكلامن الله والله عز بزحكهم أراد أبى ان ذلك من جوارح ما نسخ من القرآن وأمام يحيى { الجزء الحادى والعشرون } ان تلك ﴿ ٨٢ ﴾ الزيادة كانت فى صحيف

فى بيت عائشة رضى الله عنها فأكتبها الداجن فمن تأليفات الملاحة والروافض (يا أيها النبي) وبالهمز نافع أى يا أيها الخبير عنا المؤمن على أسرارنا المبلغ خطابنا الى أحبائنا وأتقنا لم يتقبل بل يحمد قال يادم ياموسى تشريفه وتوينا بفضلته وتصريحه باسمه فى قوله محمد رسول الله ونحوه لتعيب الناس بانه رسول الله (اتق الله) أبيت على تقوى الله ودم عبيد وازدد منه فهو باب لا يدرك مده (ولا تطع الكافرين والمنافقين) ولا تساعدهم على شئ واحترس منهم فانهم أعداء الله والمؤمنين وروى ان أبى سفيان وعكرمة ابن أبى جهل وأبى الاعور السلمى قدموا المدينة بعد قتال أحد فنزلوا الى عبدالله بن أبى وأعطاهم لى النبي الامان على أن يكلموه فقالوا الرضى ذكر آلهتنا وقل انهم اتفقوا وشفعوا وازرهم المنافقون على ذلك فهم المسلمون يقتلهم فنزلت أى اتق الله فى نقض العهد ولا تطع

كأنما حي ليلته اتق الله وعنه عليه السلام من قرأه المنزل فى بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة ايام

﴿ سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ يا أيها النبي اتق الله ﴾ ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشأن التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما يهى عند تقوله ﴿ ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ فيما يود بوهن فى الدين روى ان أبى سفيان وعكرمة بن أبى جهل وأبى الاعور السلمى قدموا عليه فى الموادة التى كانت يبتدونها بينهم وقام معهم ابن أبى ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقلوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة وتدعك وربك فنزلت وتبارك الذى بيده الملك أخرجته الترمذى وقل طابوس نقضلان عن كل سورة فى القرآن بسبعين حسنة أخرجها الترمذى والله سبحانه وتعالى أعلم براده وأسرار كتابه

﴿ تفسير سورة الاحزاب وهى مدنية وثلاث وسبعون ﴾

﴿ آية ألف ومائتان وثمانون كلمة وخمسة آلاف ﴾

﴿ وسبعمائة وتسعون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله تعالى ﴾ يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴿ نزلت فى أبى سفيان ابن حرب وعكرمة بن أبى جهل وأبى الاعور عمرو بن سفيان السلمى وذلك انهم قدموا المدينة فنزلوا على عبدالله بن أبى ابن سول رأس المنافقين بعد قتال أحد وقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم الامان على أن يكلموه فقام معهم عبدالله بن سعد بن أبى سرح وضمة بن أبيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وتدعك وربك فشيق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقتل عمر يارسول الله أنذرنى فى قتلهم فقتل انى أعظيتم الامان فقتل عمر أخرجوا فى امانة الله وعضيد فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة فنزل الله تعالى يا أيها النبي اتق الله أى مد على التقوى وقيل معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذى بينك وبينهم وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته ولا تطع الكافرين يعنى من أهل مكة يعنى أبى سفيان وعكرمة وأبى الاعور والمنافقين يعنى من أهل المدينة عبدالله بن أبى وعبدالله بن سعد وطعمة

﴿ اتق الله فى نقض العهد ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فطلبوا ﴾ (ان الله)

ومن السورة التى يذكر فيها الاحزاب وهى كلها مدنية آيات ثلاثة وتسعون وكلها الب ومائتان وثمانون وحر وفها خمسة آلاف وسبعمائة ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبإحسانه عن ابن عباس فى قوله تعالى (يا أيها النبي اتق الله) يقول أخش الله فى نقض العهد قبل أجله (ولا تطع الكافرين) من أهل مكة أبى سفيان ابن حرب وعكرمة بن أبى جهل وأبى الاعور السلمى (والمنافقين) من أهل المدينة عبدالله بن أبى ابن سول ومعتب بن قشير وجد بن قيس فيما يأمرونك من المعصية

ان الله كان عليهما ﴿ بحسب أعمالهم ﴾ ﴿ ٨٣ ﴾ (حكيمياً) في تأخير سورة الاحزاب الى الامس بقتالهم (واتبع ما يوحى اليك

من ربك) في الثبات على التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين (ان الله) الذى يوحى اليك (كان) عالماً باعمالهم وأعمالكم قبل اتباعه وأصحابه وباليساء أبو عمرو أى بما يعمل الكافرون

﴿ ان الله كان عليهما ﴾ بالمصالح والمفاسد ﴿ حكيمياً ﴾ لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة ﴿ واتبع ما يوحى اليك من ربك ﴾ كالتنهي عن طاعتهم ﴿ ان الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ فوح اليك ما يصلحه ومنع عن الاستماع الى الكفرة وقرأ أبو عمرو وبالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اى ان الله خبير بما كذبهم في دفعها عنك ﴿ وتوكل على الله ﴾ وكل امرئ الى تدبيره ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾ موكولاً اليه الامور كلها ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ اى ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيوانى المتعلق للنفس الانسانى اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد ﴿ وما جعل ازواجكم الا لئى تظهرون منهن امهاتكم

والمنافقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم (وتوكل على الله) أسند أمرئ اليه وكله الى تدبيره (وكفى بالله وكيلاً) حافظاً موكولاً اليه كل أمر و قال الزجاج لفظه وان كان لفظ الخبر فاعنى اكتف بالله وكيلاً (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم الا لئى تظهرون منهن امهاتكم

﴿ ان الله كان عليهما ﴾ أى خلقته قبل أن يخلقهم ﴿ حكيمياً ﴾ أى فيما دبر لهم ﴿ واتبع ما يوحى اليك من ربك ﴾ أى من وفاء المهدي وترك طاعة الكافرين والمنافقين ﴿ ان الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ وتوكل على الله ﴿ أى ثق بالله وكل أمرئ اليه ﴾ وكفى بالله وكيلاً ﴿ أى حافظاً لك وقيل كفيلاً برزقك ﴾ قوله تعالى ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ نزت في أبي معمر جدين ممر الفهرى وكان رجلاً ليلياً حافظاً لما سمع فقال قريش ما حفظ أبو معمر هذه الاشياء الا وله قلبان وكان يقول ان لى قلبين اعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم أبو معمر فيهم فلقية أبو سفيان واحدى نعليه في يده والاخرى في رجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس فقال انهزموا فقال له فبال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شررت الا نهما في رجلى فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان لمانى نعله في يده وعن أبي ظبيان قال قلنا لابن عباس أ رأيت قول الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ما عنى بذلك قال قام نبي الله صلى الله عليه وسلم يوماً يصلى فخطر خطر فقل المنافقون الذين يصلون معه الا تروا انه قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فانزل الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه أخرجه الترمذى وقال حديث حسن قوله خطر خطر يريد الوسوسة التى تحصل للانسان في صلواته وقيل في معنى الآية انه لما قال الله تعالى يا أيها النبي اتق الله فكان ذلك أمراً بالتقوى فكانه قال ومن حقها أن لا يكون في قلبك تقوى غير الله فان المرأ ليس له قلبان حتى يتق الله باحدهما وبالأخر غير وقيل هذا مثل ضرب الله تعالى للمظاهر من أمرائه وللمتقى ولد غيره فكما لا يكون لرجل قلبان لانه لا يخالو امان بفعل باحدهما ما يفعل بالأخر من أعمال القلوب فالأخر فضلة غير محتاج اليه واما أن يفعل بهما لا يفعل بذلك يؤدى الى انتصاف الجملة بكونه مردياً كارها عالماً جاهلاً موقناً شاكفاً في حالة واحدة وهما حالتان متنافيتان فكذلك لا تكون امرأة المظاهر أمه حتى يكون له امان ولا يكون ولد واحد ابن رجلين ﴿ قوله تعالى ﴿ وما جعل ازواجكم الا لئى تظهرون منهن امهاتكم ﴾ وصورة الظهار ان يقول الرجل لامرأته أنت على كذا فهى أى يقول الله وما جعل نساءكم التى تقولون لهن هذا في التحريم كأمهاتكم وانكنه منكر وزور وفيد كفرارة

(ان الله كان عليهما) بمقاتلهم وارادتهم قتلك (حكيمياً) حكم الوفاء بالعهود وانها كم عن نقض العهد (واتبع) يا محمد ما يوحى اليك من ربك اعلم عاؤمراً بالقرآن (ان الله كان بما تعملون) من وفاء العهد ونقضه (خبيراً) وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً كفيلاً بما وعدك من النصرة والدولة ويقال حفظاً منهم (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه)

في صدره نزلت في أبي معمر رجل بن أسد كان يقال له ذو قلبين من حفظ حديثه (وما جعل ازواجكم الا لئى تظهرون منهن) باليمين (أمهاتكم) كأمهاتكم في الحرام نزلت في أوس بن الصامت أحمى عبادة بن الصامت وامرأه خولة

وما جعل أديعاءكم أبناءكم) أي ما جمع الله قلبين في جوف ولا زوجية وأمومة في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل
والعنى الدعالى كالم يجعل لانسان قلبين لانه لا يخلو امان يفعل بالآخر فعلا من افعال القلوب فاحدهما فضلة
غير محتاج اليه واما ان يفعل بهما غير ما يفعل بذلك فذلك يؤدي الى اقسام الجملة بكونه مريدا كرها عالما بظنا موقنا
شاه في حابة واحدة لم يحكمه أيضا ان تكون المرأة الواحدة اما الرجل لان الام مخدومة والمرأة خادمة وبهنا
منسافة وان يكون الرجل { الجزء الحادى والعشرون } الواحد عدما لرجل ٨٤ وابتاله لان البنوة اصالة

في النسب والدعوة الصاق
عارض بالسمية لا غير ولا
يختص في الشيء الواحد
ان يكون أصيلا ولا غير أصيل
وهنا مثل ضرب الله تعالى
في زبدين حارثة وهو رجل
من كلب سى صفيرا فاشترته
حكيم بن حزام لعنته
خديجة فلما تزوجها رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وهبتله فضله أبوه وعده
فخبر فاختار رسول الله
عليه وسلم فاعتقه وتبناه
وكانوا يقولون زيد بن محمد
فلما تزوج النبي صلى الله
عليه وسلم زينب وكانت
تحت زيد قال المنسافون
تزوج محمد امرأة ابندوه
ينهى عنه فانزل الله هذه
الآية وقيل كان المناقون
يقولون محمد قلبان قلب
مككم وقلب مع أمجابه
وقيل كان أبو معمر أحفظ
العرب فقيل له ذوالقلبين
فأكذب الله قواهم وضرب

وما جعل أديعاءكم أبناءكم وما جمع الزوجية والامومة في امرأة ولا الدعوة والبنوة في رجل
والمراد بذلك ربما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاربعه قلبان ولذلك قيل لابي معمر
وجليل بن اسد القهري ذوالقلبين والزوجة المظاهرة عنها كلام ودعى لرجل ابنه ولذلك
كانوا يقولون زبدين حارثة الكلبى عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد والمراد فى
لامومة البنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفى القلبين آتمهidasل يحملان عايدوالمعنى كالم يجعل
الله قلبين في جوف لانه الى تناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل التوى وغير اصل لم
يجعل الزوجية ودعى للذين لا ولادة بينهما وبينه وبينه وبينه وبينه وبينه وبينه وبينه وبينه
وقرأ ابو عمرو والابى بالياء وحده على ان اصله اللام بهمزة فتحذفت وعن اخجازين
مثله وعنهما وعن يعقوب بهمزة وتوحده اصل تظهرون تظهرون فادغمت التاء الثانية
في الغاءه وقرأ ابن عمر تظهرون بالادغام وحزرة والكسائي بأخذف وناصم تظهرون
من ظاهر وقرى تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعنه بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور
ومعنى النهار ان يقول للزوجة انت على كظهاى مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ
كالتبسة من لبيك وتمديته بن تصغته معنى العجب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في
الاسلام يقتضى الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كاعدى آلى بها وهو بمعنى حلف
وذكر الظهر للدكناية عن البطن الذى هو عموده فان ذكره يقرب ذكر الفرج والالتفاظ
في المحرم فانهم كانوا يحرمون آيمان المرأة وظهرها الى السماء ولادعاء جمع دعى على

وسأى الكلام عليه ان شاء الله في سورة الاحدالة قوله تعالى ﴿وما جعل أديعاءكم﴾
بمعنى الذين تبنتوهم ﴿أبناءكم﴾ وقد نسخ الذى وذلك ان الرجل كان في الجاهلية يبنى
الرجل فيجعله كالابن المولود يدعوه اليه لناس ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه
وسلم أعتق زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى وتبناه قبل اوحى وأخى بينه وبين حزرة
ابن عبدالمطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت تحت
زيد بن حارثة قال المناقون تزوج محمد امرأة ابندوه ونهى الناس عن ذلك فانزل الله

منلا في الظهار والتبني والتكبر في رجب وادخل من الاسرافرية على قلبين وذكر الجواب، أ كيد الاى بياه بعد هذه
المهزة حيث كان كوفي وشامى الالانفع ويهتوب وسهل وهى جمع التي تظاهرون ناصم من ظهر اذ قال لامرأته أنت
على كظها أى تظاهرون على وحزرة وحلف تظاهرون شدى من اظاهر بمعنى تظاهر غيرهم تظهرون من اظهر بمعنى ظهر
وعدى عن تصغته معنى البعد لانه كان طلاقا في الجاهلية ونظيره آلى من امرأته ماشتمن معنى التباعد عدى بمن والا
فآلى فى أصله الذى هو معنى حلف وأقيم ليس هذا بحكمه والدعى فيقول بمعنى مفعول وهو الذى يدعى ولدا وجمع على
أفلاء شادا لان بابه ما كان منه معنى فاعل كتنى وأقتباه وشقى وأشقياء ولا يكون ذلك في نحو روى وسعى للتشبيه التفظي

(وما جعل أديعاءكم) الذين تبنتهم في العمون والنصرة (أبناءكم) كبناءكم من النسب

النسب فلا ثبت نسبة بالتبني وعق ان كان عبدا (وكان الله غفوراً رحيمًا) لا يؤخذ حكمه باخطأ أو يقبل التوبة من التعمد (الذي أولى بال مؤمنين من أنفسهم أي أحق بهم) الجزء الحادي والعشرون في كل شيء من ٨٦ أمور الدين والدنيا وحكمه فمن عليهم

من حكمه فسيهون في بدوها
دونه وتجمعه واداءه او هو
ولي به أي أرفأ به وأعطف
عليه وأتفع لهم كتوبه
بالمؤمنين رؤف رحيم وفي قراءة
ابن مسعود النبي أولى بالمؤمنين
من أنفسهم وهو أب لهم وقال
بجاهه كل نبى أو أمته ولذلك
صار المؤمنون أخوة لان النبي
صلى الله عليه وسلم أبوهم في الدين
(وأزواجه أمهاتهم)
في تحريم نكاحهن ووجوب
تعظيمهن وهن فيأوراه
ذلك كالأثر ونحوه
كلاجنبيات وانها لم تعد
التحريم الى ثمانين (وأولوا
لأرحام) وذو القربات (بعضهم
أولى بهن) في التوارث
وكان المسلمون في صدر الإسلام
يتوارثون بالولاية في الدين
وبالحجرة لا بالقرابة ثم
نسخت ذلك وجعل التوارث
بحق القرابة

وكان الله غفوراً رحيمًا لعنوه عن الخطي و علم ان التبني لا عبرة له عندنا وعند
ابن حنيفة يوجب عقق مموكه ويثبت النسب بجهوله الذي يمكن الخافه به النبي
أولى بالمؤمنين من أنفسهم في الادوار كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه
صالحهم وبخافهم بخلاف النفس فذلك اطلق فيجب ان يكون احب اليهم من أنفسهم
وامره انفذ عليهم من امرها وشققتهم عليه ثم من شققتهم عليها روى انه عليه الصلاة
والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس باخروج فقال ناس نستأذن باننا وامهاتنا
فنزلت وقرى وهو اباهم اي في الدين فان كل نبى ابلامته من حيث انه اصل قبيله
الحياة الابدية وذلك صار المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم في منزلات منزلتين
في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكلاجنبيات ولذلك قالت عائشة لسنا
امهات النساء واولوا الأرحام وذوو القربات وبعضهم أولى ببعض في
التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الإسلام من التوارث بالحجرة والموالة في الدين

(وكان الله غفوراً رحيمًا) (ق) عن سعد بن أبي وقاص وأبي بكر أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم انه غير أبيه فاجنبة عليه حرام قوله عز وجل
(النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أي من بعضهم بعض في نفوذ حكمه عليهم ووجوب
طاعته وقال ابن عباس اذا دهمهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعتهم أنفسهم الى شيء كانت
طاعة النبي صلى الله عليه وسلم أولى بهم من طاعة أنفسهم وهذا صحيح لان أنفسهم يدعوهم
الى ما فيه هلاكهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى ما فيه نجاتهم وقيل هو أولى
بهم في الحمل على الجهاد وبذل النفس دونه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى
الجهاد فيقول قوم نذهب فنستأذن من آئتنا وامهاتنا فنزلت الآية (ق) عن أبي هريرة
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ما من مؤمن الا وانا أولى الناس به في الدنيا والآخرة
اقرؤا ان شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فانما مؤمن ترك ماله ليرثه عصبته من كانوا
ومن ترك ديناً او ضياعاً فنيا حتى فانما ولاء عصبته الميت من يرثه سوى من له فرض مقدر
وقوله او ضياعاً أي عيالاً وأصله مصدر ضاع ضياعاً وان كسرت الضاد كان جمع
ضائع وقوله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) يعنى امهات المؤمنين في تعظيم الحرمة
وتحريم نكاحهن على التأييد لافي النظر اليهن والخووية بهن فانه حرام في حثهن كافي حق
الاحباب واليتامى ابناهن من اخوات المؤمنين ولا اخواتهن واخواتهن من اخوال
المؤمنين وخالاتهم قال الشافعي تزوج زهر بن سنان بنت أبي بكر وهي أخت عائشة بمؤمنين
وذي قبل هي خاتمة المؤمنين وقيل ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن امهات المؤمنين
والمؤمنات لرجال والنساء وقيل كن امهات الرجال دون النساء بدليل ما روى عن
مسروق ان امرأة قتلت له ابنة يام فمقتات استامت بأمهاتنا أم رجالكم فبين بذلك ان معنى
الامومة انها هو تحريم نكاحهن (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) في الميراث

(وكان الله غفوراً)
فيما مضى (رحيم) فيكون
نزلت هذه الآية في شأن
زيد بن حارثة وكان قد تبناه
النبي صلى الله عليه وسلم
وكانوا يتقون زيد بن محمد

فهاهم الله عن ذلك واداهم الى الصواب فقال (التي أولى بالمؤمنين) أحق بحفظ اولاد المؤمنين (من أنفسهم) قيل
من بعد موتهم تقول النبي صلى الله عليه وسلم من مات وترك كلاً فالى اوديناة صلى اومالا فبورثه (وأزواجه) أزواج النبي
صلى الله عليه وسلم (أمهاتهم) كما همهاهم في الحرمة (وأولوا الأرحام) ذوو القرباة في النسب (بعضهم أولى) أحق (ببعض) بالميراث

(في كتاب الله) في حكمه وقضائه أوفى الووح المحفوظ أوفى ما فرض الله (من المؤمنين والمهاجرين) يجوز أن يكون بيانا لاوولى الارحام أى الاقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بان يرث بعضا من الاجاب وان يكون لابتداء الغاية أى أولوالارحام بحق القرابةأولى بالميراث من المؤمنين أى الانصاربحق الولاية فى الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة (الا ان تفعلوا الى أولياتكم معروفًا) الاستثناء من خلاف الجنس أى لكن فعلمكم الى أولياتكم معروفًا جائز وهو أن توصوا لمن أحببتم من هؤلاء بشئ * ٨٧ ﴿ فيكون ذلك ﴾ سورة الاحزاب ﴾ بالتوصية بالميراث وعدى

﴿ فى كتاب الله ﴾ فى الووح أوفى ما نزل وهو هذه الآية وآية الموارث أوفى ما فرض الله تعالى ﴿ من المؤمنين والمهاجرين ﴾ بيان لاوولى الارحام او صلة لاوولى اى أولوالارحام بحق القرابةأولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة ﴿ الا ان تفعلوا الى أولياتكم معروفًا ﴾ استثناء من اعم ما يقدر الاولية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع ﴿ كان ذلك فى الكتاب مسطورا ﴾ كان ما ذكر فى الآيتين ثابتا فى الووح او القرآن وقيل فى التوراة ﴿ واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ﴾ مقدر باذ كر وميثاقهم عهدهم ببلغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ﴿ ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ﴾ خصصهم بالذكر لانهم مشاهير

قيل كان المسلمون يتوارثون بالمهجرة وقيل اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بن الناس فكان يؤاخى بين الرجلين فاذا مات أحدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت أولوالارحام بعضهم أولى ببعض وقيل فى معنى الآية لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر ﴿ فى كتاب الله ﴾ أى فى حكم الله ﴿ من المؤمنين ﴾ الذين آخرو رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ﴿ والمهاجرين ﴾ يعنى ان ذوى القرابات أولى بعضهم ببعض فنسخت هذه الآية الموارثة بانؤاخاة والمهجرة وصارت الموارثة بينهم بالقرابة ﴿ الا ان تفعلوا الى أولياتكم معروفًا ﴾ يعنى الوصية للذين يتولونه من المهاجرين وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالخلف والاخاء والمهجرة أباح ان يوصى لمن يتولاه بما أحب من ثلث ماله وقيل أراد بالمعروف النصر وحفظ الحرمه بحق الايمان والمهجرة وقيل معناه الا أن توصوا الى قرابتكم بشئ واركانوا من غير أهل الايمان والمهجرة ﴿ كان ذلك ﴾ أى الذى ذكر من أن أولى الارحام بعضهم أولى ببعض ﴿ فى الكتاب ﴾ أى فى الووح المحفوظ وقيل فى التوراة ﴿ مسطورا ﴾ أى مكتوبا ثابتا ﴿ قوله تعالى ﴾ واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ﴿ أى على الوفاء بما حلوا وان يصدق بعضهم بعضا وبشر بعضهم ببعض وقيل على ان يبدوا الله وابدعوا الناس الى عبادته وينحوا القومهم ﴿ ومنك ﴾ يعنى يا محمد ﴿ ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ﴾ خصص هؤلاء الخمسة بالذكر من بين النبيين لانهم أصحاب الكتب والشرائع وأولو العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم فى الذكر تشريفا له تفضيلا ولما روى البغوى بإسناد الثعلبى عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث قال قتادة وذلك قول الله واذا أخذنا من النبيين

واذكر حين أخذنا من النبيين ميثاقهم ببلغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم (ومنك) خصوصا وقدم رسول الله على نوح ومن بعده لان هذا العظم ايمان فضيلة هؤلاء لانهم أولوالعزم وأصحاب الشرائع فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم أفضل هؤلاء قدم عليهم ولذلك تقدم من قدمه زمانه (ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم

(فى كتاب الله) هكذا مكتوب فى الووح المحفوظ ويقال فى التوراة ويقال فى القرآن (من هؤلاء) والمهاجرين (الا ان تفعلوا الى أولياتكم)

فى الدين أو أصدقائكم (معروفًا) وصية من الثلث (كان ذلك) الميراث للقرابة والوصية للاولياء (فى الكتاب مسطورا) فى الووح المحفوظ مكتوبا ويقال فى التوراة مكتوبا يعمل بعبارة اسرائيل (واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) اقرارهم على عهدهم أن يبلغ بعضهم بعضا (ومنك) أوله أخذنا منك ان تبلغ قومك خبر الرسل والكتب قبلك وأمرهم أن يؤموا به (ومن نوح) وأخذنا من نوح (و ابراهيم) وأخذنا من ابراهيم (وموسى) وأخذنا من موسى (وعيسى ابن مريم) وأخذنا

وأخذنا منهم ميثاقا عظيما) وثيقا وأعاد ذكر الميثاق لانضمام الوصف اليه وانما فعلنا ذلك (ليسأل) الله (الصادقين) أي
 الأنبياء (عن صدقهم) عما قوله وقومهم أو ليسأل المصدقين للأنبياء عن تصديقهم لأن من قال للصادق صدقت كان صادقا
 في قوله أو ليسأل الأنبياء ما الذي أجابته أمهم وهو كقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتهم (وأعدنا للكافرين) بالرسول
 (عذابا أليما) وهو عظم على أخذنا لأن المعنى أن الله أكد على الآيات الدعوة لي دينه لأجل إثابة المؤمنين وأعدنا للكافرين
 عذابا أليما أو على ما دل الجزء لحادي والعشرون عليه ليسأل ﴿ ٨٨ ﴾ الصادقين كما قال ثواب المؤمنين وأعد

للكافرين (يأيها الذين آمنوا
 اذكروا نعمة الله عليكم) أي
 ما أنعم الله به عليكم يوم
 الأحزاب هو يوم الخندق
 وكان بعد حرب أحدى سنة
 (اذ جاءكم جنود) أي
 الأحزاب وهم قريش وغطفان
 وقريظة والنضير (فارسلنا
 عليهم ريحا) أي الصباقال
 عليه السلام نصرت بالصبا
 وأهلك عاد بالبور
 (وجنودا لم تروها) بهم
 الملائكة وكانوا ألقابهم الله
 عليهم عبا باردة في ليلة
 شامية فأخسرتهم وأسفت
 التراب في وجوههم وأمر
 الملائكة فقلعت الأوتاد
 وقطعت الأطناب وأطفأت
 النيران وأكفأت القدور
 وماجت الخيل بعضها في
 بعض وقذف في قلوبهم
 الرعب وكبرت الملائكة
 في جوانب عسكرهم فانهزموا
 من غير قتال وحين سمع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بأقبالهم ضرب الخندق
 على المدينة بإشارة سلمان ثم

أرباب الشرائع وقدم بيننا تعظيما) (وأخذنا منهم ميثاقا عظيما) ﴿ عظيم الشأن أو مؤكدا
 بالبين والتكرير لبيان هذا الوصف ﴾ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴿ أي فعلنا ذلك
 ليسأل الله يوم القيامة الأنبياء الذين صدقوا عهدهم عاقبوه لقومهم أو تصديقهم أيهم
 تبيكتهم والمصدقين لهم عن تصديقهم فإن مصدق الصادق صادق أو المؤمنين الذين صدقوا
 عهدهم حين أشهدهم على أنفسهم عن صدقهم عهدهم ﴿ وأعدنا للكافرين عذابا أليما ﴾
 عطف على أخذنا من حيث إن بعثة الرسل وأخذنا الميثاق منهم لإثابة المؤمنين أو على
 ما دل عليه ليسأل كأنه قال فإثاب المؤمنين وأعدنا للكافرين ﴿ يأيها الذين آمنوا اذكروا
 نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود ﴾ يعني الأحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة
 والنضير وكانوا زهاء اثنا عشر ألفا ﴿ فارسلنا عليهم ريحا ﴾ ريح الصبا ﴿ وجنودا
 لم تروها ﴾ الملائكة روى التمام مع بأقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج إليهم
 في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب من شهر لأحرب
 بينهم إلا التراب بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شامية فأخسرتهم

مساقيهم ومنك ومن نوح فبدأه صلى الله عليه وسلم ﴿ وأخذنا منهم ميثاقا عظيما ﴾
 أي عهدا شديدا على الوفاء بما حلوا من تبليغ الرسالة ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾
 يعني أخذنا ميثاقهم لكي يسأل الصادقين يعني النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سؤالهم
 مع علمه سبحانه وتعالى أنهم صادقون تبيكت من أرسوا إليهم وقيل ليسأل الصادقين
 عن صدقهم عن علمهم لله عز وجل وقيل ليسأل الصادقين بأفواههم عن صدقهم في قلوبهم
 ﴿ وأعدنا للكافرين عذابا أليما ﴾ قوله تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
 عليكم ﴾ وذلك حين حوصر المسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة أيام الخندق
 ﴿ اذ جاءكم جنود ﴾ يعني الأحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير
 ﴿ فارسلنا عليهم ريحا ﴾ يعني الصباقال عكرمة قالت الجنوب لشمال ليلة لأحزاب انطلق
 نصير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل الشمال إن الأخرى لا تسرى بالليل فكانت الريح التي
 أرسلت عليهم الصباقال ﴿ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت
 بالصبا وأهلك عاد بالبور وقيل الصبار ريح فيهار ريح ما هبت على محزون الأذهب حين نزل قوله
 تعالى ﴿ وجنودا لم تروها ﴾ يعني الملائكة ولم تقابل الملائكة يومئذ فيمات الله عز وجل تلك
 الليلة بحار باردة فقلعت الأوتاد وقطعت أطناب الفساطط وأطفأت النيران وأكفأت القدور

من يسي ابن مريم) أخذنا منهم ميثاقا عظيما) وثيقا وأعاد ذكر الميثاق لانضمام الوصف اليه وانما فعلنا ذلك (ليسأل) الله (الصادقين) أي
 قومهم أن يؤمنوا به (ليسأل) الصادقين عن صدقهم) تبليغ عن تبليغهم والوافين عن وفئهم والمؤمنين عن إيمانهم (وأعدنا للكافرين)
 بالكتب والرسول (عذابا أليما) وجميعا في النار بخلص وجميعه إلى قلوبهم (يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله) (احفظوا نعمة الله
 منذ الله عليكم) بدفع الهدوء عنكم بالريح الصبا والملائكة (اذ جاءكم جنود) (جوع الكفار (فارسلنا) (فلسلنا) (عليهم ريحا)
 ريح الصبا (وجنودا) عصفان الملائكة (لم تروها) يعني الملائكة

وسفت التراب في وجوههم واطقات نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأ كماله بحرف النجاء فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء اي بما يمل المشركون من الحزب والمخاربة بصيرا رايها وماجت الخيل بعضها في بعض وكثرت تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان النجاء النجاء هلموا الي فاذا اجتمعوا عنده قال النجاء النجاء فانهزموا من غير قتال لما بعث الله عليهم من الرعب وكان الله بما تعملون بصيرا

ذکر غزوة الخندق وهي الاحزاب

قال البخاري قال موسى بن عقبة كانت في شوال سنة اربع من الهجرة وروى محمد بن اسحق عن مشايخه قال دخل حديث بعضهم في بعض ان نفرا من اليهود منهم سلام ابن ابي الحقيق وحي بن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وهو ابن قيس وابو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اناسكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيدخن ومحمد فديننا خير أم دينه قالوا دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه فهم الذين قال الله تعالى فيهم ألم ترالى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا قال فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لمادعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا على ذلك ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان وقيدا وعيلان فاجتمعوا على ذلك وأخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم وخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان ابن حرب وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة واخرث ابن عوف بن ابي حارثة المري في بني مرة ومسر بن ربيعة بن نويرة بن طريف فيمن تابعه من قومه من أشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اجتمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان الذى أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان أول شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يؤمهم حر فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا ضربنا خندقا علينا فعمل فيد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى أحكموه وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبط الخندق عام الاحزاب ثم قطع لكل عشرة اربعة من ذراعا فاختلف المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف كنت أنا وسلمان وحذيفة والثمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعة من ذراعا حفرنا حتى اذا كنا تحت اخرج الله من بطن الخندق حفرية مروة حتى كسرت حديدنا وفتت

خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين التوم وأمر بالذراعى والنسوان فرفعوا في الاطمام واشتد الخوف وكانت قريش قد أقيمت في عشرة آلاف من الاحباش وبني كنانة وأهل تهامة وقائدهم أبو سفيان وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعاصم بن الطفيل في هوازن وضامهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على القريظين قريش من شهر لا حرب بينهم الا الترامى بالنبل والحرارة حتى أنزل الله النصر وكان الله بما تعملون أى بملككم أيها المؤمنون من التحصن بالخندق والثبات على معاونة النبي صلى الله عليه وسلم (بصيرا) وبالياء أبو عمرو أى بما يعمل الكفار من البغي والسي في اطفاء نور الله

(وكان الله بما تعملون) من الخندق وغيره (بصيرا)

علينا فقلنا ياسلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بخبر هذه الصخرة فلما
 أن يعدل عنها فان المعدل قريب واما أن يأمرنا فيها أمره فاننا لا نحب أن نجاوز خطه قل
 فرقى سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله
 خرجت لنا صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى
 ما يجيبنا منها شئ قليل ولا كثير فمرنا فيها بأمرك فاننا لا نحب أن نجاوز خطك فهبط
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان الى الخندق واستند على شق الخندق وأخذ عليه السلام
 الممول من سلمان وضربها بضربة صدعها وورق منها برق أضواء ما بين لآبتيها يعنى المدينة حتى
 كأنه مصباح فى جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير قمع وكبر
 المسلمون معه ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فبرق منها برق حتى أضواء
 ما بين لآبتيها حتى لكان مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تكبير قمع وكبر المسلمون معه ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرها وورق منها
 برق أضواء ما بين لآبتيها حتى لكان مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تكبير قمع وكبر المسلمون معه وأخذ بيد سلمان ورقي فقال بأبى أنت وأبى
 يا رسول الله اقتدرايت شئ ما رأيت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 القوم وقال رأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتى الاولى فبرق
 البرق الذى رأيتم فأضألى منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب
 وأخبرنى جبريل أن أمى ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتى الثانية فبرق البرق الذى رأيتم
 أضألى منها قصور قيصر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب فأخبرنى جبريل أن
 أمى ظاهرة عليها ثم ضربت الثالثة فبرق الذى رأيتم أضألى منها قصور صنعاء كأنها
 أنياب الكلاب فأخبرنى جبريل أن أمى ظاهرة عليها فأبشروا فاستبشروا المسلمون وقالوا
 الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون ألا تعجبون يمينكم وبعدكم الباطل
 ويخبركم أنه ينظر من يثوب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تنفتح لكم وأنتم انما
 تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا قال فنزل القرآن واذا يقول المنافقون
 والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وأنزل الله قل اللهم مالك الملك
 الآية (ق) عن أنس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا
 المهاجرون والانصار يحفرون فى غداة باردة ولم يكن لهم عبيد. ممنون ذلك لهم فلما رأى ما بهم
 من النصب والجوع قال

اللهم ان العيش عيش الآخرة. فغفر للانصار والمهاجرة

فقلوا يجيبين له

نحن لدين بايعوا محمدا - على الجهاد ما حيننا أبدا

عن البراء بن عازب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب وهو يقول

والله لو لا الله ما هتدينا. ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزلن سكينه علينا وثبت الاعدام ان لاقينا

والمشركون قد بغوا علينا. اذا أرادوا فتنة أبينا

ويرفع بها صوته وفي رواية قد وارى التراب بياض ابطينه رجما الى حديث بن اسحق قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة من الجرف والغابة في عشرة آلاف من أحاديثهم ومن تابعهم من نى كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتى نزوا بذي بنبذ نعي الى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتى جعلوا ظهورهم الى السلم في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين الامم وأمر بالذراري والنساء فرفعوا الى الآطام وخرج عدو الله حسي بن أخضب من بني النضير حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وكان قد واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع صوت ابن أخضب أغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فابى أن يفتح له فناداه حسي يا كعب افتح لنا فقال ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤم اني قد عاهدت محمدا فليست بنا قاض ما بيني وبينه ولم أر منه الا وفاء وصدقا فقال ويحك افتح انك قال ما أنا بفاعل قال والله ان أغلقت دوني الاخوفا ان آكل معك فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئت بك بهز الدهر وبجرطام جئت بك بقريش على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بذي بنبذ نعي الى جانب أحد قد عاهدوني وعاهدوني ان لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر وبجم قديهرق ماؤه ويرعد ويبرق ليس فيه شيء دعني ومحمدا وما أنا عليه فاني لم أر من محمدا الا صدقا ووفاء فلم يزل حسي بن أخضب يكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على ان أعطاه من اءه عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش ولم يصيبوا محمدا ان أدخل معك في حصنك حتى يصيدني ما أصابك فتقض كعب بن أسد العهد ويرى بما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أحد بني سعد بن معاذ وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عباد أحد بني ساعدته وهو يومئذ سيد بني الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو الخرحث ابن الخزرج وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا ما بلغنا عن هؤلاء القوم أحق أم لا فان كان حقا فالحنوا الى حنا أعرفه ولا تفتوا اعضاء الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا اعتد ببتنا وبينه ولا عهد فقاتهم سعد بن معاذ وشأموه وكان رجلا عنده حدة فقال له سعد ابن معاذ دع عنك مشأتهم فيما بيننا وبينهم أربي من المشامة ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا وقالوا عضل والقارة احذر عضل القارة بالصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب الرجيع خيب بن عدى وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر ايشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون

كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال عتب بن قيس اخو بنى عمرو بن عوف كان محمداً بعدنا ان نأكل كنوز كسرى وقبصر واحدنا لا يقدر ان يذهب الى انفاظما وعدنا الله ورسوله الاغرورا وقال اوس بن قيطى أحد بنى حارثة يارسول الله ان بيوتنا لمورة من المدو وذلك على الا من رجال قوم فاذن لنا فلنرجع الى ديارنا فانها خارجة من المدينة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون عليها بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا ترى بالنبل والحصى فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والى الحرث بن عوف وهما قائدا عظفان فاعطاهما ثلث عمارة المدينة على ان يرجعا عن مهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فخرج بينهما التسليح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عباد فاستشارهما فياه فقالا يارسول الله شئ أمرنا الله به لا بد لنا من العمل به أم امر نحبده فتصنعدها م شئ تصنعده لنا قال بلى شئ أصنعه لكم والله ما صنعه ذلك الا انى قدر أريت العرب قدم منكم عن قوس واحد وكالبوكم من كل جانب فاردت أن أكسر عنكم شوكتهم فقال لسعد بن معاذ يارسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاصنام لا عبد الله ولا نعرفه ولا يظلمون ان يأكلوا منا ثمرة واحدة الا قرى اوبى فاحتجنا أكرمنا الله بالاسلام وعزنا بك نعطهم أموالنا مالنا بهذا من حاجة والله ما نعطهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وذلك فتناول سعد الصحيفة فمخنا فيها من الكتابة ثم قال يجهدوا علينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا أن فوارس من قريش وعمرو بن عبدود اخو بنى عمرو بن اوى وعكرمة بن أبى جهل وهيب بن أبى وهب اخو زومان ونوفل بن عبد الله بن ضرار بن الخطاب ومرداس أخو بنى مخارب بن فهر قد نلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم فرؤا على بنى كنانة فقالوا هبوا للحرب لى كنانة فستلمون اليوم من الفرسان ثم أقبلوا نحو اخنقد حتى وقفوا عليه فلما رؤوه قالوا والله هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم جيموا مكانا من اخنقد ضيقا وضربوا خيولهم فالتحمت منه فجالت بهم فى السجدة بين اخنقد وسلم وخرج على بنى طاب فى نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثمرة التى اقتحموا منها وأقبلت الفرسان تعنى نحوهم وكان عمرو بن عبدود قاتل يوم بدر حتى ألبسته الجراحة فلم يشهد أحد فلما كان يوم اخنقد خرج مع ابرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال على يا عمرو انك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا أخذت منه احداهما قال أجل قاله على فانى أدعوك الى الله ورسوله والى الاسلام قال لا حاجة لى بذلك قال لى أدعوك الى النزال قال ولم يابن أخى فوالله ما أحب انى أقتلك فقال على لى والله أحب ان اقتلك لى عمرو عند ذلك فقتحم عن فرسه فعفره أو ضرب وجهه ثم أوبل على على فتناولا وتجاولا فقتله على وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من اخنقد هاربة وقتل مع عمرو رجلان من بنى عثمان بن عبيد السابق بن عبدالدار أصابه سهم فأت بكمة

ونوفل بن عبدالله بن الخزيمة المخزومي وكان اقبح الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة أحسن من هذه فنزل اليه على فقتله فقلب المسلمون على جسده فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجتنا في جسده وئنه فشاؤناكم به فنحلى بينهم وبينه قالت عائشة أم المؤمنين كنا يوم الخندق في حصري حارثة وكان من أحرز حصون المدينة وكانت ام سعد بن مءاذ معنا في الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فرسعد بن مءاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربة وهو يقول • لا بأس بالموت اذا حان الاجل • فقالت له الحق يا بني فقد والله اخترت قالت عائشة فقلت يا ام سعد والله لو ددت أن درع سعد كانت أسبغ عماهي وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قالت فرمى سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكل رماه خباب بن قيس بن العرقعة حدي بن عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها وانا ابن العرقعة قال سعد عرف الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم أحب الى أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذوبه وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تتخى حتى تقر عيني من بني قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية قال محمد بن اسحق فيما بلغه ان صفية بنت عبد المطلب كانت في قارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا مع النساء والصبيان قالت صفية فربنا رجل من اليهود فجعل يطوف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحر عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا عنهم اذا امانا آت قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما آمنه ان يدل على عورتنا من وراءنا من اليهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئا اعجزت ثم أخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضرته بالعمود حتى قتله فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانعلم بمنهني من سلبه الا أنه رجل قال مالي بسلبه حاجة يا بنت عبد المطلب قالوا أو اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لظواهر عدوهم واتيهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر ابن عطفان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فأمرني عائشة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت فينا رجل واحد فتخلد عنان استطعت فان الحرب خدعة فتخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان نديا لهم في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة قد صدقتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت است عندنا بكم فقال لهم ان قريشا وغطفان جاؤا الحرب بمجدوقد ظاهر توهم عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيتكم البلد بكم به أموالكم وأولادكم ونسأؤكم لا تقتدرون على ان تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان أموالهم وأبنائهم ونسأؤهم وبني بغيره ان رأوا نهزة وغنيمة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخالوا بينكم وبين

هذا الرجل والرجل ببلدكم لا طاقه لكم به ان خلابكم فالاتقانوا مع القوه حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرفهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على ان يقادوا معكم محمدا حتى تاجزوه قالوا لقد أشرت برأى وانتم ثم خرج حتى أتى قريشا فقتل لاني سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودي اياكم وقرابي محمدا فقد بغى أمر رأيت حتما على ان أبلغكم نعمتكم فاستموا على قولنا فعل قل املون ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا بينهم وبين محمد وقد أرسوا اليد ان قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنان تأخذ من قريش وغطفان رجلا من أشرفهم فنهط بكهم فنضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فإرسل اليهم ان نعم فان بشت اليكم يهود يتسبون رهنا من رجالكم فلا تدفوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقتل يامعشر غطفان أنتم أهلى وعشيرتى وأحب الناس الى ولا أراكم تنهموننى قلوبا صدقت قل فاكتموا على قولنا تفعل فقال لهم مثل ما قل لقريش وحذرهم مثل حذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أرسل أبو سفيان ورؤس غطفنى قان الى بريظة عكرمة بن ابى جهل فى نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم اننا سنا بدار مقام قدهلك الخب والحافر فاغدوا للقتال حتى تاجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فإرسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو لا نعمل فيه شيئا وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا فاصابهم الملم يخضب عليكم ولسنا مع ذلك بالذى نقاتل دمكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكون بأيدينا ثقة لنا حتى تاجز محمدا فاننا نخشى ان خسرتمكم الحرب واشدت عليكم القتال ان تسيروا الى بلادكم وتتركونا والرجل فى بلدنا ولا طاقه لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذى قالت بنو بريظة قالت قريش وغطفان تعلمن والله ان الذى حدثكم به نعم بن مسعود حتى فإرسلوا الى بنى قريظة اننا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل بهذا ان الذى ذكر لكم نعم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا ان يقانوا فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك شروا الى بلادهم وخنوا بينكم وبين الرجل فى بلدكم فإرسلوا الى قريش وغطفان اننا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل الله عز وجل بينهم وبعث عليهم الريح فى ايام شامية شديدة البرد فحملت تكفأ قدورهم وتطرح آياتهم فلما نهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا وروى محمد بن اسحق عن يزيد ابن زياد عن محمد بن كعب القرظى وروى غيره عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال قال الفتى من أهل الكوفة حذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه يمشون على الارض ولحنا على أعناقنا وخدمنا وفعلنا معه ما فعلنا فقال حذيفة يا ابن أخى والله لقد رأيتنى ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يذهب الى هؤلاء القوم فيأتينا بخبرهم أدخله الله الجنة فاقام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو نامن الليل ثم التفت لنا فقال مثله فسكت

اذجاؤكم بدل من اذجاتكم ﴿ من فوقكم ﴾ من اعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان ﴿ ومن اسفل منكم ﴾ من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش ﴿ واذذاعت الابصار ﴾ مالت عن مستوى نظرها حيرة وشغوصا ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ رعبا فان الرئة القوم وما قام بنا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - لاهونا من الليل ثم التفت الينا فقال هل من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على ان يكون رفيقي في الجنة فاقام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يبق احد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة ولم يكن لي بد من القيام حين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اييك يا رسول الله وقت حتى آيتته فأخذ بيدي وممع رأسي ووجهي ثم قال ائت هؤلاء القوم حتى تأبني بخبرهم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فأخذت سهمي وشددت على اسلابي ثم انطلقت أمشي نحوهم كأنما أمشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد أرسل الله عليهم ريحا وجنودا لله تعقل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء قال ابو سفيان قاعد يصطلي فأخذت سهمي فوضعت في كبد قوسي فارت ان أرميه ولورمته لاصت فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن حدا حتى ترجع فرددت سهمي في كنانتي فلما رأيت ابا سفيان ما تفعل الريح وجنود الله بهم لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء قام فقال يا معشر قريش ايا هذا كل منكم بيد جليسه فينظر من هو فأخذت بيد جليسي فقلت من أنت فقال سبحان الله أماترفني أنا فلان بن فلان رجل من هوازن فقال أبو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما أصبتم بدار مقام اقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره واقبنا من هذه الريح ماترون قارتلحوا فاني مرتلح ثم قام الى جلته وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث فمأطوق عقاله الا وهو قائم وسمعت غطفان بما فعل قريش فاستمروا راجعين الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنني أمشي في حمام فأيتته وهو قائم يصلي فلما سلم أخبرته فضحك حتى بدت أنيابه في واد الليل فلما أخبرته وفرغت قررت وذهب عني الدفاع فأدقاني النبي صلى الله عليه وسلم فانامني عند رجليه وأتني على طرف ثوبه وألصق صدرى ببطن قدميه فلم أزل نائما حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم يا نومان فذلك قوله عز وجل ﴿ اذجاؤكم من فوقكم ﴾ أي من فوق الوادى من قبل المشرق وهم أسد وغطفان وعليهم مالك بن عوف النصرى وعيينة بن حصن الفزاري في ألم من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي في بني أسد وحيي بن أخطب في بنو قريظة ﴿ ومن أسفل منكم ﴾ يعني من بطن الوادى من قبل المغرب وهم قريش وكنانة عليهم أبو سفيان بن حرب من قريش ومن تبعه وأبو الاعور عمرو ابن سفيان السلمي بن قبل الخندق وكان الذي جر عروة الخندق فينا قبل اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النضير من ديارهم ﴿ واذذاعت الابصار ﴾ أي مالت وشخصت من الرعب وقيل مالت عن كل شيء فلم تنظر الى عدوها ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ أي زالت عما كانتها

بنو غطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادى من قبل المغرب قريش (واذذاعت الابصار) مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرة أو عادت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة نزوع (وبلغت القلوب الحناجر) الخنجر رأس العصمة وهي منتهي الحلقوم والحقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرئة من شدة الفزع أو انضب ربت وارتفع القلب يرتقا عما الى الرأس الخنجر وقيل هو مثل في اضطراب القلوب وان لم تبلغ الحناجر حقيقة روى ان المسلمين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء نقوله فقد بلغت اقلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استعروا اتنا وآمن روعاتنا اذجاؤكم (كفار مكة) من فوقكم (من فوق الوادى طلحة بن خويلد الاسدي وأصحابه) من أسفل منكم (من أسفل اوادى أبو الاعور الاسلمي وأصحابه وأبو سفيان وأصحابه) واذذاعت الابصار) مالت أبصار

(وتظنون بالله الظنونا) خطاب للذين آمنوا ومنهم الثبت القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون فظن الاوون بالله لهم يتلهم فحذروا الزائل وضعف الاحتمال واما الآخرون فظنوا بالله ما حكي عنهم قرأ أبو عمرو وحجزة الظنون بغير الف في الوصل والوقف وهو القياس وبالاول في مامدني وشامي وابوبكر اجراء للوصل مجرى الوقف وبالالف في الوقف مكى وعلى وحضف ومثله الرسولا والسبيل زادوها في الفاصلة كما زادها في التفتحة من قال ما ألقى للمومناذ واما با . وهن { الجزء الحادى والعشرون } كلهن في ﴿ ٩٦ ﴾ الامه بالام (هنالك

اجتلى المؤمنون) آمنوا بالصبر على الاعمال (وزلزوا زلزلا شديدا) وحركوا بالخوف تحريكا بليغا (واذ يقول المنافقون) عظم على الاول (والذين في قلوبهم مرض) قيل هو وصف المنافقين باووا كقولهم الى الملك القرم وابن الهمام . وليث الكتبية في المزدحم هو قيل هم قوم لا بصير لهم في الدين كان المنافقون يستعملونهم بادخل الشبه عليهم (ما وعدنا الله ورسوله الاغروا) وورى ان معتب بن قشير حين رأى الاحزاب قال يمدنا محمد قمع فارس والزوم واحدا لا يقدر ان يبرز فرقا هذا لا وعد غرور (واذ قالت طائفة منهم) من المنافقين وهم عبدالله ابن ابي وأصحابه (يا أهل نثر) (ه أهل المدينة) (وتظنون بالله الظنونا)

تلتفح من شدة الروع فترتفع بارتداعها الى رأس الحجرة وهى مشتمى الخنقوم مدخل الطعام والشراب ﴿ وتظنون بالله الظنونا ﴾ الانواع من الظن فظن الخنقون الثبت القلوب ان الله معجز وعده في اعلاء دينه او تمنعهم فحذروا الزائل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والام منبذة في امثله تشبيها للفواصل بالقواى وقد اجرى نافع وابن عامر وابوبكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزداه ابو عمرو وحجزة ويمتوب مطلقا وهو القياس ﴿ هنالك اجتلى المؤمنون ﴾ الخبر واظهر الخنق من المنافق والثابت من المتزلزل ﴿ وزلزوا زلزلا شديدا ﴾ من شدة الفزع وقريء زلزلا بالفتح ﴿ واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ﴾ عنف اعتقاد ﴿ ما وعدنا الله ورسوله ﴾ من الظفر واءلاء لدين ﴿ الاغروا ﴾ وعدا باطلا قيل قلبه معتب بن قشير قال يمدنا محمد بفتح فارس والروم واحدا لا يقدر ان يبرز فرقا هذا الا وعد غرور ﴿ واذ قالت طائفة منهم ﴾ يعنى اوس بن قيسى وأصحابه ﴿ يا أهل نثر ﴾ حتى بلغت الحنوق من الفزع والحجرة جوف الخنقوم وهذا على التمثيل عبر به عن شدة الخوف وقيل معناها أنهم جنبوا وسبيل الجبن اذا اشتد خوفه فالتفتح رتبه واذ انتفخت رتبه رفعت القلب الى الخنجره فهذا يقال للجبان ان تلغح محره ﴿ وتظنون بالله الظنونا ﴾ أى اختلفت الظنون بالله فظن المنافقون استئصال محمد وأصحابه وظن المؤمنون النصر والظفر لهم ﴿ هنالك اجتلى المؤمنون ﴾ أى عند ذلك اختبر المؤمنون بالحصر والقتال ليتبين الخنقون من المنافقين ﴿ وزلزوا زلزلا شديدا ﴾ أى حركوا حركة شديدة ﴿ واذ يقول المنافقون ﴾ يعنى معتب بن قشير وقيل عبدالله بن ابي وأصحابه ﴿ والذين في قلوبهم مرض ﴾ أى شك وضعف اعتقاد ﴿ ما وعدنا الله ورسوله الاغروا ﴾ هو قول أهل النفاق يمدنا محمد بفتح قصور الشام وفارس واحدا لا يستطيع ابريخ وزرحه هذا هو الغرور ﴿ قوله تعالى ﴾ واذ قالت طائفة منهم ﴿ من المنافقين وهم اوس بن قيسى وأصحابه ﴿ يا أهل نثر ﴾ يعنى يا أهل المدينة وقيل نثر اسم الارض ومدينة الرسول الله صلى عليه وسلم في ناحية منها سمت نثر باسم رجل من العماليق كان قد نزلها في قديم الزمان وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم نسي ان تسمى المدينة نثر ومن هى طيبة كذكره هذه المظنة لها فيها من التثريب وهو تقريع وتوبيخ

وظنتم بالله يا مشر المنافقين أن الله لا ينصر نبيه (هنالك) عند ذاك اخوف (اجتلى المؤمنون) اختبر المؤمنون (لا) بالبلاء (وزلزوا زلزلا شديدا) أجهدوا جهدا شديدا وحركوا تحريكا شديدا (واذ يقول المنافقون) عبدالله بن ابي ابن سلول وأصحابه (والذين في قلوبهم مرض) شك وتنفق معتب بن قشير وأصحابه (ما وعدنا الله ورسوله) من فتح لمداش ومجئ الكفار (الاغروا) باطلا (واذ قالت طائفة منهم) من بني حارثة بن الحرث لا أصحابه في الخندق (يا أهل نثر) يعنون يا أهل المدينة

لامقام لكم) وبضم الميم حفص أي لاقرار لكم ههنا ولامكان تقومون فيه وتقيمون (فارجعوا) عن الايمان الى الكفر من عسكر رسول الله الى المدينة) ويستأذن فريق منهم النبي (أي بنوحارثة) يقولون ان بيوتنا عورة) أي ذات عورة وماهى بعورة ان يريدون الافرارا) العورة الخليل والعورة ذات العورة وهى قراءة ابن عباس يقال عورالمكان ورا اذا بدا منه خال يخاف منه العدو والسارق ويجوز أن يكون عورة تخفيف عورة اعتذروا ان بيوتهم عرصة مدو والسارق لانها غير محصنة فاستأذنه ليحصنوها ثم يرجعوا اليها فكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار من القتال (ولو دخلت عليهم) المدينة ﴿٩٧﴾ اوبوتهم من قولك { سورة الاحزاب } دخلت على فلان داره (من

اقتطارها) من جوانبها اى ولو دخلت هذه المساكر المتخزبة التى يفرزون خوفا منها مدينتهم اوبوتهم من نواحيها كلها واثالث على اهاليهم واولادهم ناهين سابين (ثم سئلوا) عند ذلك الفزع (الفتنة) اى الردة وارجعوا الى الكفر ومقاتلة المسلمين (لا توها) لاعطوها لا توها بالامد جزاى اى لجأوها وفعلوها (وما تلبسوا بها) باجابتها (الايسيرا) ريثما يكون السؤال والجواب وقيل ومالبثوا بالمدينة بعد الارتداد الايسيرا

اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة فى ناحية منها ﴿ لامقام لكم ﴾ لاموضع قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام ﴿ فارجعوا ﴾ الى منازلكم هار بين وقيل المعنى لامقام لكم على دين محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لامقام لكم يثرب فارجعوا كفارا ليكنكنكم المقام بها ﴿ ويستأذن فريق منهم النبي ﴾ للرجوع ﴿ يقولون ان بيوتنا عورة ﴾ غير حصينة واصلها الخليل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورة الدار اذا اختلت وقد قرئ بها ﴿ وماهى بعورة ﴾ بل هى حصينة ﴿ ان يريدون الافرارا ﴾ وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ﴿ ولو دخلت عليهم ﴾ دخلت المدينة اوبوتهم ﴿ من اقتطارها ﴾ من جوانبها وحذف الفاعل الاءاء بان دخول هؤلاء المتخزيين عليهم ودخول غيرهم من المساكر سبيان فى اقتضاء الحكم المرتب عليه ﴿ ثم سئلوا الفتنة ﴾ الردة ومقاتلة المسلمين ﴿ لا توها ﴾ لاعطوها وقرأ الحجازيان بالتصريح جأوها وفعلوها ﴿ وماتلبسوا بها ﴾ بالفتنة او باعطائها ﴿ الايسيرا ﴾ ريثما يكون السؤال والجواب وقيل ومالبثوا بالمدينة بعد الارتداد الايسيرا

﴿ لامقام لكم ﴾ أى لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه ﴿ فارجعوا ﴾ أى الى منازلكم وقيل عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال ﴿ ويستأذن فريق منهم النبي ﴾ يعنى بنى حارثة وبنى سلمة ﴿ يقولون ان بيوتنا عورة ﴾ أى خالية ضائعة وهى ثمالى العدو ويخشى عليها السراق فكذبهم الله تعالى بقوله ﴿ وماهى بعورة ان يريدون الافرارا ﴾ أى انهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار من القتال ﴿ ولو دخلت عليهم من اقتطارها ﴾ يعنى لو دخل هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم الاحزاب من نواحي المدينة وجوانبها ﴿ ثم سئلوا الفتنة ﴾ أى الشرك ﴿ لا توها ﴾ أى لجأوها وفعلوها ورجعوا عن الاسلام ﴿ وماتلبسوا بها ﴾ أى ما احتبسوا عن الفتنة ﴿ الايسيرا ﴾ أى لاسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة نفوسهم وقيل معناه وما أقاموا بالمدينة بعد

ملؤهم هو لاورعيا وهؤلاء الاحزاب (قا و خا ١٣ مس) كما علموا كبسوا عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لاسرعوا اليه وما تملوا واثبى وما ذلك المقتهم الاسلام وحبهم الكفر

(لامقام لكم) لا مكان لكم فى الخندق عند القتال (فارجعوا) الى المدينة (ويستأذن فريق منهم) من المناققين بنى حارثة (النبي) صلى الله عليه وسلم يالرجوع الى المدينة (يقولون) ائذن لنا يا نبي الله بالرجوع الى المدينة (ان بيوتنا عورة) خالية من الرجال نخاف عليها سرق السراق (وماهى بعورة) بخالية (ان يريدون) ما يريدون بذلك (الافرارا) من القتال (ولو دخلت عليهم) على المناققين بالمدينة (من اقتطارها) من نواحيها (ثم سئلوا الفتنة) دعوا الى الشرك (لا توها) لا جابوها سريعا (وماتلبسوا بها) وما مكثوا باجابتها ويقال بالمدينة بعد اجابتهم (الايسيرا) قليلا

ولا يأتون البأس) أي الحرب (الاقبلا) الايمان اقبلا أي يحضرون ساعة ربه ويقفون قليلا مقدار ما يرى شهودهم ينصرفون (أشحة) جمع شحج وهو البخل نصب على الحال من الضمير في يأتون أي يأتون الحرب بخلاء (عليكم) ظفر والغنمة (فاذا جاء الخوف) من قبل العدو وأومنه عليه السلام (رأيتم نظرون اليك) في تلك الحالة (تدور أعينهم) بنا وشمالا (كالذي يغشى عليه من الموت) ﴿٩٩﴾ كما ينظر {سورة الاحزاب} الغشى عليهم من معالجة سكرات

الموت حذرا وخوفالو اذابك (فاذا ذهب الخوف) زال ذلك الخوف وأمنوا وجزئت الغنائم (سلقوكم بالسنة حداد) خاطبوكم مخاطبة شديدة وآذوكم بالكلام خطيب مسلق فصيح ورجل مسلق مبالغ في الكلام أي يقولون وفروا قسمتنا فانا قد شأهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم (أشحة على الخير) أي خاطبوكم أشحة على المال والغنمة وأشحة حال من فاعل سلقوكم (أولئك لم يؤمنوا) في الحقيقة بل بالالسنه (فاحبط الله أعمالهم) أبطل باخمارهم الكفر ما ظهره من

﴿ولا يأتون البأس الاقبلا﴾ الايمان اوزمانا اوبأسا قليلا فانهم يعتذرون وبشطون ما يمكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقانون الاقبلا لقولهم وما قاتلوا الاقبلا وقيل انه من تمة كلامهم ومعناه ولا يأتي أصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الاقبلا ﴿اشحة عليكم﴾ بخلاء عليكم بالمدونة والنفقة في سبيل الله والظفر والغنمة جمع شحج ونصبها على الحال من فاعل يأتون والموقين او على الهم ﴿فاذا جاء الخوف رأيتم نظرون اليك تدور أعينهم﴾ في احداقهم ﴿كالذي يغشى عليه﴾ كمنظر الغشى عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه ﴿من الموت﴾ من معالجة سكرات الموت خوفالو اذابك ﴿فاذا ذهب الخوف﴾ وحيزت الغنائم ﴿سلقوكم﴾ ضربوكم ﴿بالسنة حداد﴾ ذربة يطلبون الغنمة والسلق البسط بقهر بالذوا باللسان ﴿اشحة على الخير﴾ نصب على الحال او الهم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلامهما مقيد من وجه ﴿اولئك لم يؤمنوا﴾ اخلاصا ﴿فاحبط الله أعمالهم﴾ فاطهر بطلانها اذ لم تثبت لهم اعمال فيقبل

المرة لم يستبوا منكم أحدا واناشفق عليكم فانتم اخواننا وجيراننا هلموا الينا فقبل عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم باني سفيان ومن معه وقالوا لئن قدر اليوم عليكم لم يستبق منكم أحدا ما ترجمون عن محمد مانعه خير ما هو الا ان يقتلنا ههنا انطلقوا بنا الى اخواننا يعني اليهود فلم يزد المؤمنون بقول المنافقين الايمانا واحسابا ووقوله تعالى ﴿ولا يأتون البأس﴾ يعني الحرب ﴿الاقبلا﴾ أي رياء وسنمة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا ﴿اشحة عليكم﴾ أي بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة وصفهم الله بالبخل والجبن ﴿فاذا جاء الخوف رأيتم نظرون اليك تدور أعينهم﴾ أي في رؤسهم من الخوف والجبن ﴿كالذي يغشى عليه من الموت﴾ أي كدوران عين الذي قرب من الموت وغشيه أسبابه فانه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يظفر ﴿فاذا ذهب الخوف﴾ أي زال ﴿سلقوكم﴾ أي آذوكم ورموكم في حالة الامن ﴿بالسنة حداد﴾ أي ذربة تفعل كفعل الحديد قال ابن عباس معناه عضوكم وتناولوكم بالقتل والغنمة وقيل بسطوا السننهم فيكم وقت قسمة الغنمة يقولون اعطونا فاننا شهدنا معكم القتال فلستم باحق بالغنمة منا فهم عند الغنمة أشجع قوم وعند الحرب أجنين قوم ﴿اشحة على الخير﴾ أي يساحون المؤمنين عند الغنمة فعلى هذا المعنى يكون المراد بالخير المال ﴿اولئك لم يؤمنوا﴾ أي لم يؤمنوا حقيقة الايمان وان أظهروا الايمان لقلنا ﴿فاحبط الله أعمالهم﴾ أي التي كانوا يأتون بها مع المسلمين قيل هي الجهاد وغيره

(ولا يأتون البأس) القتال عبد الله بن أبي وصاحبه (الاقبلا) رياء وسنمة (أشحة عليكم) أشفتة عليكم قالوا ذلك وقال بخلاء بالنفقة عليكم (فاذا جاء الخوف) العدو (رأيتم نظرون اليك) في الخندق (نظرون اليك تدور أعينهم) تقلب أعينهم

في الخوف (كالذي يغشى عليه من الموت) كمن هو في غشيان الموت ونزعائه (فاذا ذهب الخوف) خوف العدو (سلقوكم) طعنوكم وعابوكم (بالسنة حداد) ذربة سبطة (أشحة على الخير) بخلاء بالنفقة في سبيل الله (أولئك) أهل هذه الصفة (لم يؤمنوا) لم يصدقوا في ايمانهم (فاحبط الله أعمالهم) فأبطل الله بسياهم حسناتهم

الاقليلا) رياء وسعة (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) بالضم حيث كان ناصم أي قدوة وهو مؤتسى بدأى المقدسى به كالتقول في البيضة عشرون مناسا حديدا أي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد أو فيه خصلة من حقتها ان رؤتسى بها حيث قتل بنفسه (لن كان يرجوا الله واليوم الآخر) أي يخاف الله ويخاف اليوم الآخر أو يأمل ثواب الله ونعيم اليوم الآخر قوا لمن يدل من لكم وفيه ضعف لانه لا يجوز البذل من ضمير مخاطب وقيل لمن يتعاق بحسنة أي أسوة حسنة (وكان ذلك) ابطال حسنتهم (على الله يسيرا) هينا (يحبسون الاحزاب) يظن عبدالله ابن أبي وأحبه ان كفار مكة (لم يذهبوا) بهما ذهبوا من أخوف والجين ويقال ظنوا ان لا يذهبوا حتى يقتلوا

الاعمال (وكان ذلك) احباط أعمالهم (على الله يسيرا) هينا (يحبسون الاحزاب لم يذهبوا) أي جنبه يظنون ان الاحزاب لم يذهبوا ولم ينصرفوا مع انهم قد انصرفوا (وان يأت الاحزاب) كناية (يودوا لو أنهم يادون في الاعراب) البادون جيع البادى أي يتسنى المنافقون جنبه انهم خارجون من المدينة الى البادية حاصلون بين الاعراب ليا منوا على أنفسهم ويبتلوا مسافيه أخوف من القتال (يسئلون) كل قدمه به من جانب المدينة (عن أنباكم) عن أخباركم وعما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) { الجزء الحادى والعشرون } ولم يرجعوا ﴿ ١٠٠ ﴾ الى المدينة وكان قتال (مقاتلو

واي بطل تصنعهم ونفاقهم ﴿ وكان ذلك ﴾ الاحباط ﴿ على الله يسيرا ﴾ هينا لتعاقب الارادة به وعدم ما يتعمده عند ﴿ يحبسون الاحزاب لم يذهبوا ﴾ أي هؤلاء جنبه يظنون ان الاحزاب لم يذهبوا ففروا الى داخل المدينة ﴿ وان يأت الاحزاب ﴾ كناية ثانية ﴿ يودوا لو أنهم يادون في الاعراب ﴾ تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب ﴿ يسئلون ﴾ كل قدمه من جانب المدينة ﴿ عن أنباكم ﴾ عما جرى عليكم ﴿ ولو كانوا فيكم ﴾ هذه الكناية ﴿ لم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ﴾ مقاتلو الاقليلا ﴿ رياء وخوفا من التعبير ﴾ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ﴿ خصلة حسنة من حقتها ان رؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقااة الشدايد او هو في نفسه قدوة يحسن لتأسى به كقولك في البيضة عشرون مناسا حديدا أي هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ ناصم بضم الهمزة وهو لغة في ﴿ لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ﴾ أي ثواب الله اولقائه ونعيم الآخرة اويام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجوزيدا وفضله فان اليوم الآخر داخل فيها بحسب الحكم والرجاء

﴿ وكان ذلك على الله يسيرا ﴾ أي احباط أعمالهم مع ان كل شئ على الله يسير ﴿ قوله تعالى ﴾ يحبسون ﴿ يعني هؤلاء المنافقين ﴾ الاحزاب ﴿ يعني قريشا وغطفان واليهود ﴾ لم يذهبوا ﴿ أي لم ينصرفوا عن قتالهم جنبا ورفقا وقد انصرفوا عنهم ﴾ وان يأت الاحزاب ﴿ أي يرجعوا اليهم للقتال بعد الذهاب ﴾ يودوا لو أنهم يادون في الاعراب ﴿ أي تمنون لو أنهم كانوا في بادية مع الاعراب من الجين وأخوف ﴾ يسئلون عن أنباكم ﴿ أي عن أخباركم وما آل اليه أسركم ﴾ ولو كانوا فيكم ﴿ يعني هؤلاء المنافقين ﴾ مقاتلو الاقليلا ﴿ يعني يقتلون قسلا يتقيون به عذره فيقولون قد قاتلنا معكم وقيل هو الرمي بالحجارة وقيل رياء من غير احتساب ﴿ قوله عز وجل ﴾ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴿ أي قدوة صالحة أي اقتدوا به اقتداء حسنا وهو ان تصبروا دين الله وتوازوا برسوله ولا تتخفوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو اذ قد كسرت رباعيته وجرح وجهه وقتل عه وأوذى بضروب الاذى فصبر وواساكم مع ذلك بنفسه ففعلوا انتم كذلك أيضا واستنوا بسنته ﴿ لمن كان يرجوا الله ﴾ يعني ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يرجوا الله قال ابن عباس يرجوا الله ﴿ واليوم الآخر ﴾ يعني ويخشى

سجد عليه السلام (وان يأت الاحزاب) كفار مكة (يودوا) يتمنى عبدالله بن أبي وأصحابه (لو أنهم يادون في الاعراب) (يوم) خارجون من المدينة من خوفه وجنبه (يسئلون) في المدينة (عن أنباكم) عن أخباركم في الخندق (ولو كانوا فيكم) معكم في الخندق (مقاتلو الاقليلا) رياء وسعة (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) سنة حسنة واقداء صالح بالحلوس معه في الخندق (لن كان يرجوا الله) يرجو كرامة الله وثوابه ويقال يخاف الله (واليوم الآخر) ويخاف عذاب الآخرة

كاشفة لمن كان (وذكر الله كثيرا) أي في الخوف والرجاء والشدة والرخاء (ولما رأى المؤمنون الأحزاب) وعدمهم الله ان يزلزلوا حتى يستقوه ويستنصروه بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله قريب فلما جاء الأحزاب واضطر يواورعوا الرعب الشديد (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله) وعلموا ان الغلبة والنصرة قد وجبت لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ان الأحزاب سائررون اليكم في آخر تسع ليال أو عشر فلما رأوهم قد أقبلوا للميعاد ﴿ ١٠١ ﴾ قالوا ذلك { سورة الأحزاب } وهذا اشارة الى الخطب

والبلاء (وما زادهم) ما رأوا من اجتماع الأحزاب عليهم ومحبتهم (الايامانا) بالله وبعوا عيده (وتسليما) لقضائه وقدره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي فيما عاهدوه عليه فحذف الجار كما في المثل صدقتي سن بكره أي صدقتي في سن بكره بطرح الجار وايصال الفعل نذر رجال من الصحابة انهم اذا تقوا حراما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقانلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة وسعد بن زيد وحزرة ومصعب وغيرهم (فمنهم من قضى نحبه) أي مات شهيدا الحكمة ومصعب وقضاء النجيب صار عبارة عن الموت لان كل حي من المحدثات لا يبدله ان يموت فكانه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه

يحتل الامل والخوف ومن كان صالحة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير مخاطب لا يبدل منه ﴿ وذكر الله كثيرا ﴾ وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتى بالرسول من كان كذلك ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ﴾ بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه الصلوة والسلام سيشتد الامر باجتماع الأحزاب عليكم والما قبل لكم عليهم وقوله عليه الصلوة والسلام انهم سائررون اليكم بعد تسع او عشر وقرأ حزة والكسائي بكسر الراء وفتح الهمزة ﴿ وصدق الله ورسوله ﴾ وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كاصدقا في البلاء واطهار الاسم للتعظيم ﴿ وما زادهم ﴾ فيه ضمير لمساروا او اخطبوا والبلاء ﴿ الايامانا ﴾ بالله ومواعيده ﴿ وتسليما ﴾ لاوامره ومقاديره ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقتي اذا قال لك الصدق فان المماهد اذا وفي بهمه فقد صدق فيه ﴿ فمنهم ﴾ من قضى نحبه ﴿ نذره ﴾ بان قاتل حتى استشهد يوم البعث الذي فيه الجزاء ﴿ وذكر الله كثيرا ﴾ أي في جميع المواطن على السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الأحزاب فقال تعالى ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ﴾ أي قالوا ذلك تسليما لامر الله وتصديقا بوعده ﴿ وصدق الله ورسوله ﴾ أي فيما وعدا وهو في مقابلة قول المنافقين ما وعدنا الله ورسوله الا غرور او قواهم وصدق الله ورسوله ليس اشارة الى ما وقع فانهم كانوا يعرفون صدق الله ورسوله قبل الوقوع وانما هو اشارة الى البشارة في جميع ما وعد فيقع الكل مثل فتح مكة وفتح الروم وفارس وقيل انهم وعدوا ان تحتهم شدة وبلاء فلما رأوا الأحزاب وما أصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ﴿ وما زادهم الايامانا ﴾ أي تصديقا لله ﴿ وتسليما ﴾ أي لاسره ﴿ قوله تعالى ﴾ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴿ أي قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به ﴿ فمنهم ﴾ من قضى نحبه ﴿ أي فرغ من نذره ووفى بهمه وصبر على الجهاد حتى استشهد وقيل قضى نحبه يعني اجله فقتل على الوفاء يعني حزة وأصحابه وقيل قضى نحبه أي بذل جهده في الوفاء بالعهود وقيل قضى نحبه

(وذكر الله كثيرا) بالسن والقلب ثم ذكرت المؤمنين المخلصين فقال (ولما رأى المؤمنون) المخلصون (الأحزاب) كفار مكة بأسفيان وأصحابه (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) لمدة الايام (وصدق الله ورسوله) في الميعاد وكان قد وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتي الأحزاب تسعاً وعشراً يعني الى عشرة أيام (وما زادهم) برؤية الكفار (الايامانا) يقيناً بقول الله تعالى (وبقول رسوله (وتسليماً) خضوعاً لامر الله وأمر الرسول (من المؤمنين رجال صدقوا) وفوا (ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه) نذره ويقال قضى اجله وهو حزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

أى نذره (ومنهم من ينتظر) الموت أى على الشهادة كعثمان وطحمة (وما بدلوا) العهد (تبديلا) ولا غيره ولا المستشهد ولا
من ينتظر الشهادة وفيه { الجزء الحادى والعشرون } تعريض ﴿ ١٠٢ ﴾ لمن بدلوا من أهل النفاق

حكمة ومصعب بن عيروانس بن النضر والحب النذر استعير للموت لأنه كذا لازم
في رتبة كل حيوان ﴿ ومنهم من ينتظر ﴾ الشهادة كعثمان وطحمة ﴿ وما بدلوا ﴾ العهد
ولا غيره ﴿ تبديلا ﴾ شيا من التبديل روى ان طحمة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم احد حتى اصابت يده فقال عليه الصلاة والسلام اوجب طحمة وفيه تعريض
لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ﴿ ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب
المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ﴾ تعويل للمنطوق والمعرض به فكأن المنافقين قصدوا
بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم
مشروطة بتوبتهم او المرادها التوفيق للتوبة ﴿ ان الله كان عفورا رحيم ﴾ لمن تاب
﴿ ورد الله الذين كفروا ﴾ يعنى الاحزاب ﴿ بغضهم ﴾ متعطين ﴿ لم ينالوا خيرا ﴾ غير

استشهد يوم بدر واحد ﴿ ومنهم من ينتظر ﴾ يعنى من بقى بعده هؤلاء من المؤمنين ينتظرون
أحد الامرين اما الشهادة أو النضر على الاعداء ﴿ وما بدلوا ﴾ يعنى عهدهم ﴿ تبديلا ﴾
(ق) عن أنس قال غاب عمى أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن
أول قتال قاتت المشركين لئن أشهدنى الله قتال المشركين ليرين الله ما صنع فلما كان يوم
أحد وانكشف المسلمون قال اللهم انى أعترذ اليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه وأبرأ
اليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد
بن معاذ الجنة ورب النضر انى أجيد ريحها من دون أحد قل سعد فما استطعت
يا رسول الله مما صنع قال أنس فوجدناه بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح
أورمية بسهم ووجدناه قد قتل وقدمثل به المشركون فعاذ به أحد الاأخته بنانه
قل أنس كنا نرى أو نظن ان هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه من المؤمنين رجال
صدقوا ما نادوا الله عليه الى آخر الآية (ق) عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم نلتس وجدنا لله فوقع أجرنا على الله فنامنا مات ولما بكل
من أجره شيا منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد وترك نفرة وكننا اذا غطينا بها رأسه
بدت رجلاه واذا غطينا رجليه بدت رأسه فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نغطي رأسه ونجمل على رجليه من الاذخر ومنا من ابتعت له ثمرته فهو يهدى بها النفرة
كساء مون من صوف وقوله ومنا من ابتعت أى أدركت ونضجت له ثمرته وهذه استعارة
لما فتح الله لهم من الدنيا وقوله يهدى أى ينجيها ويقطفها ﴿ عن أبى موسى بن طحمة قال
دخلت على معاوية فقال ألا ابشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طحمة
من قضى نجبا أخرجته الترمذى وقال هذا حديث غريب (خ) عن قيس بن أبى حازم
قال رأيت بد طحمة شلاه وفيها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ﴿ قوله عز وجل
﴿ ليجزى الله الصادقين بصدقهم ﴾ أى جزء صدقهم وصدقهم هو الوفاء بالعهد
﴿ ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ﴾ أى فيهدىهم الى الايمان ويشرح له صدورهم
﴿ ان الله كان عفورا رحيم ﴾ ورد الله الذين كفروا ﴿ أى من قريش وغطفان
﴿ بغضهم ﴾ أى لم يشف صدورهم ببئس ما أرادوا ﴿ لم ينالوا خيرا ﴾ أى ظفرا

ومرض القوب كما سقى
قوله تعالى وانفسا كما
عاهدوا الله من قبل
لا يولون الا دبارا ليجزى الله
الصادقين بصدقهم (ويعذب
بوفائهم بالعهد (ويعذب
المنافقين ان شاء) ذالم يتوبوا
(او يتوب عليهم) ان تابوا
(ان الله كان عفورا) يقول
التوبة (رحيما) بمقولة
جعل المنافقون كأنهم قصدوا
عاقبة السوء وأرادوا
بالتبديلهم كما قصد الصادقون
عاقبة الصدق بوفائهم لان
كلا الفريقين مسوق الى
عاقبة من الثواب والعقاب
فكأهما استويا في طلبها
والسعي في تحصيلها (ورد
الله الذين كفروا) الاحزاب
(بغضهم) حال أى مغيظين
كقوله ثبت لدهن (لم ينالوا
خيرا) ظفرا أى لم يظفروا
بالمسلمين وساء خير ابن عمهم
وهو حال أى غير ظافرين
(ومنهم من ينتظر) الوفاء الى
الموت (وما بدلوا) غيروا
العهد (تبديلا) تغييرا بالقض
(ليجزى الله الصادقين
بصدقهم) الوافين بوفائهم
(ويعذب المنافقين ان شاء)
ان ماتوا على النفاق (او يتوب
عليهم) قبل الموت (ان الله كان
عفورا) لمن تاب (رحيما)
لمن مات على التوبة (ورد الله)

صرف الله (الذين كفروا) كفار مكة بأصحابه (بغضهم) بجنحتهم (لم ينالوا خيرا) لم يصيبوا سرورا (وكنى)

(وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وكان الله قويا عزيزا) قادرا غالبا (وأُنزل الله الذين ظاهروهم) غانوا
 الاحزاب (من أهل الكتاب) من بنى قريظة (من صياصيم) من حصونهم الصعبة ماتخصن به روى ان جبريل عليه
 السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيحة الليلة التي انهمز فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم
 على فرسه الحيزوم والغيار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش يقول يا رسول الله ان الله يأمرك
 بالسير الى بنى قريظة وانامد اليهم فان الله دافعهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان كان سامعا مطيعا
 فلا يصل العصر الا في بنى قريظة ﴿١٠٣﴾ فحاصروهم خسا وعشرين (سورة الاحزاب) ليلة فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم تنزلون على
 حكمي فابوا فقال على حكم
 سعد بن معاذ فرضوا به
 فقال سعد حكمت فهم ان
 تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم
 ونسأؤهم فكبر النبي
 صلى الله عليه وسلم وقال
 لقد حكمت بحكم الله من
 فوق سبعة اربعة ثم استنزلهم
 وخندق في سوق
 المدينة خندقا وقدمهم
 فضرب أعناقهم وهم من
 ثمانمائة الى تسعمائة وقيل
 كانوا اثمائة مقاتل وبسبب
 أمير (وقذف في قلوبهم
 الرعب) الخوف وبضم
 العين شامى وعلى ونصب
 (فريقا) بقوله (تقتلون)
 وهم الرجال (وتأسرون
 فريقا) وهم النساء والذراري
 (وأورثكم أرضهم
 وديارهم وأموالهم) أى

ظافرين وهما محالان يتداخل اوتعاقب ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ بالريح والملائكة ﴿وكان الله قويا﴾ على احداث ما يريد ﴿عزيزا﴾ غالبا على كل شئ ﴿وانزل الذين ظاهروهم﴾ ظاهر والاحزاب ﴿من أهل الكتاب﴾ بمعنى قريظة ﴿من صياصيم﴾ من حصونهم جمع صيصة وهى ماتخصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك ﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ الخوف وقرى بالضم ﴿فريقا تقتلون﴾ وتأسرون فريقا ﴿وقرى﴾ بضم السين روى ان جبرائيل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيحة الليلة التي انهمز فيها الاحزاب فقال يا محمد انزع لامتك والملائكة لم يرضوا السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بنى قريظة وانامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببنى قريظة فحاصروهم احدى وعشرين أو خسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به حكمت سعد يقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ونسأؤهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال حكمت بحكم الله من فوق سبعة اربعة فقتل منهم ستمائة او اكثر وا سمرتهم سبعمائة ﴿وأورثكم أرضهم﴾ مزارعهم ﴿ووديارهم﴾ حصونهم ﴿وأموالهم﴾ نقودهم ومواشيم وأنهم روى انه عليه الصلاة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم فقال عمر اما تخمس كما خست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لطمعة
 ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ أى بالملائكة والريح ﴿وكان الله قويا﴾ أى في ملكه ﴿عزيزا﴾ أى في انتقامه ﴿توله تعالى﴾ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب ﴿أى غانوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين وهم بنو قريظة﴾ من صياصيم أى من حصونهم ومقاتلهم واحدها صيصة ﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ أى الخوف ﴿فريقا تقتلون﴾ معنى الرجال يقال كانوا ستمائة ﴿وتأسرون فريقا﴾ معنى النساء والذراري يقال كانوا بجماعة قيل وخسين ﴿وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم﴾

المواشى والنقود والامتعة روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار وقال لهم انكم في منازلكم ولا غنمية ولا دولة (وكفى الله المؤمنين القتال) رفع الله ؤنة القتال عن المؤمنين بالريح والملائكة (وكان الله قويا) بنصر المؤمنين (عزيزا) بنقمة الكافرين (وأُنزل الذين ظاهروهم) غانوا كفار مكة (من أهل الكتاب) وهم بنو قريظة والتضير كعب بن الاشرف وحي بن أخطب واحبا نهما (من صياصيم) من قصورهم وحصونهم (وقذف) وجعل (في قلوبهم الرعب) الخوف من محمد صلى الله عليه وسلم وأحبابه وكانوا قبل ذلك لا يخافون ويقانلون (فريقا تقتلون) يقول تقتلون فريقا منهم وهم المقاتلة (وتأسرون فريقا) منهم وهم الذراري والنساء (وأورثكم) أنزلكم (أرضهم) قصورهم (ووديارهم) منازلهم (وأموالهم) جعل اموالهم غنمية لكم

﴿ وأرضاً لم تطؤها ﴾ كفارس والروم وقيل خير وقيل كل أرض تفتح الى يوم
القيامة ﴿ وكان الله على كل شىء قديراً ﴾ فيقدر على ذلك

وأرضاً لم تطؤها ﴿ يعنى بعد قيل هى خير ويقال انها مكة وقيل فارس والروم وقيل
هى كل أرض تفتح على المسلمين الى يوم القيامة ﴿ وكان الله على كل شىء قديراً ﴾

﴿ ذكر غزوة بنى قريظة ﴾

قيل كانت فى آخر ذى القعدة سنة خمس وعلى قول البخارى المتقدم فى غزوة الخندق عن
موسى بن عقبة انها كانت فى سنة أربع قبل ان يبعث بالسير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اصبح من الليلة التى انصرف الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف صلى الله عليه وسلم
والمؤمنون عن الخندق الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل عليه
السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم متعمماً بعمامة من استبرق على بغلة بيضاء عليها
رحالة وعليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زنب بنت جحش
وهى تغسل رأسه وقد غسلت شقه فقال جبريل يارسول الله قد وضعت السلاح قال نعم
قال جبريل عفان الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة وما رجعت
الآن الا من طلب القوم وروى ان كان الغبار على وجه جبريل وفرسه فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه ووجه فرسه فقال ان الله تعالى يأمرك
بالمسير الى بنى قريظة وأماناً الى بنى قريظة فانهم فاني قد قطعت أوتارهم وفتحت
أبوابهم وتركتم فى نزال ولبالغ فأمر النبي صلى الله عليه وسلم منادياً فاذن ان من كان
سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر الا بنى قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بن أبى طالب برايته اليهم وابتدروا الناس وسار على حتى اذا دنا من الحصون
وسمع منها مقالة فبجحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالطريق فقال يارسول الله لاعليك ان لا تدنو من هؤلاء الا خابث قال أظنك
سمعت لى منهم أذى قال نعم يارسول الله قال لو قد رأوني لم يقبلوا من ذلك
شياً فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القرية
قد أخذناكم الله وأنزل بكم نعمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولاً ومر رسول الله
صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالصورين قبل ان يصل الى بنى قريظة فقال هل منكم
أحد فقانوا يارسول الله مر بنا حية ابن خليفة على بغلة بيضاء عليها رحالة وعليها
قطيفة ديباج فقال صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل عليه السلام بعث الى بنى قريظة ينزل بهم
حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة
نزل على بئر من آبارها فى ناحية أموالهم وتلاحق به الناس فأتاه رجل بعد صلاة المشاء
الاخيرة ولم يصلوا العصر لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر الا بنى
قريظة فمسوا العصر بها بعد المشاء الاخيرة فأتاهم الله بملك ولاعنفهم به رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال العلماء حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخسبوا وعشرين

(وأرضاً لم تطؤها) بقصد
القتال وهى مكة أو فارس
والروم أو خير أو كل
أرض تفتح الى يوم القيامة
(وكان الله على كل شىء
قديراً) قادراً

(وأرضاً) أرض خبير
(لم تطؤها) لم تملكوها
بعد استكون لكم (وكان الله
على كل شىء) من الفتح
والنصرة (قديراً)

ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان جن بن أخطب دخل
على بني قريظة حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان ووفى لكعب بن أسد بن
عاهده فلما أيقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يباحزهم
كعب بن أسد يامعشر يهود انكم قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض علمك خللا
ثلاثا فخذوا أيها شتم قاولا وما هن قال يتابع هذا الرجل وتصدقا فبه الله تدبين
انه نبي مرسل والله الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دياركم وأهوالكم وأبناكم
ونسائكم فقالوا لا نناقرك حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قرفاذا أبتم هذا
فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مضتتين بالسوف ولا نزل
تقلايمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهك نهك ولم نزل وراه ناشأ شخبي علم
نظهر فلمعري لنخذن النساء والأبناء قاولا نقس هؤلاء المساكين فساقى العيش بدهم
خير قال فان أبتم هذه الليلة ليلة السبت والله عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمزوا فانزوا
فعلنا أن نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن أحدث
فيه من قبلنا الامن قد علمت فاصابهم من المسخ ما لم يخف عليك قال ما مات رجل منكم
منذ ولدت أمه حازم ليلة من الدهر ثم أنهم بثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن انا أبوالبابة بن عبد المنذر أخا بن عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشير
في أمرنا فارسه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال والنساء
والصبيان يكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا أبوالبابة أترى ان نزل على حكم محمد قال نعم
وأشار بيده الى حلقه انه الذي قال أبوالبابة فوالله ما زالت قدمي حتى عرفت اني قد
خنت الله ورسوله ثم انطلق أبوالبابة على وجهه ولم يأت النبي صلى الله عليه وسلم حتى
ربط في المسجد الى عمود من عمده وقال والله لأبرح مكاني حتى يتوب الله علي محاصرت
وعاهد الله لا يبطأ أرض بني قريظة أبدا ولا يراني الله في بلد قد خنت الله ورسوله وبسه
أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وأبطأ عليه قال أما لو قد جاءني لاستغفرت
له فاما إذ فعل فأنا بالذي أطلقت من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم انزل توبة أبي
البابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يضحك فقلت مم ضحكك يا رسول الله انحكك الله سنك قال يب على
أبي لبابة فقلت الا أبشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقالت على باب جرتها
وذلك قبل أن يضرب عليها الحجاب فقالت يا أبوالبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار
الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه
خارجا الى الصبح أطلقه قال ثم ان ثعلبة بن سعيد واسيد بن سعيد واسيد بن عبيدوه فر من بني
هذيل ليسوا من قريظة ولا التضير نسبه من فوق ذلكهم بنو عم القوم أسلموا تارك
الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك
الليلة عمرو بن السعدى القرظي فربح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم محمد بن مسعود
الا نصارى تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال عمرو بن السعدى وكان عمرو قد أبى أن يدخل

مع نبي قرينة في اذنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لا يخرج منه عليه
رسولاً فبذلك يخرج من مسأله لانه من مسأله الكفاية فخرج من وجهه
حقبات في مسجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما تلك المنيعة ثم ذهب فلا يرى ابن
عبد الله في ذلك الوقت ولا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت
ومن الناس يزعمون ان وقت برمة في اوثق من نبي قرينة حين نزول ابي على حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحيت برمة في ذلك الوقت ولا يرى ابن ذهب فقتل فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اوثق لانه من وقتوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في مواليه دون الخزرج وقد عرفت في موالي
الجزء الحادي والعشرون وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في نبي قرينة محاصر
نبي قريظة وانما حلفاء الخزرج فترأوا على حكمه فسأله ايهم عبد الله بن نبي بن رسول
فيهم له فيما كلمه الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضون يا معشر الاوس
ان يحكم فيهم رجل منكم قوا بلي قل فذلك الى سعد بن معاذ وكان سعد جعله رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسجده في خيمة امرأة من المسلمين يقال لها ربيعة وكانت تدأوى
الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانته من المسلمين وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين اصابه السهم بالخذق اجعلوه في خيمة ربيعة حتى
أعوده من قريب فلما حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في نبي قريظة أنه قومه فحموه
على جاز قدوة له وسادة من ادم وكان رجلاً جسيماً فبأوا معه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهوهم يقولون يا باعروا وحسن في مواليك فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما اولك ذلك لئلا يحسن فيهم فلما كثروا عليه قل قد ان سعد ان لا تأخذ في الله لومة لائم
فارجع بعض من كان معه من قومه الى دار نبي الاشهل فبقي اهل رجال نبي قريظة قبل ان يصل
اليهم سعد بن معاذ عن كلمته التي سمع مند فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قوموا الى سيدكم فنزوه فقاوه اليه قتلوا يا باعروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدولان مواليك فتحكم فيهم فقل سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم
ما حكمت قنوا نعم قل وعلى من هبنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلالة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم قل سعدوني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسي الزراري والنساء فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة اربعة ثم استنزلوا
فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحرث من نساء بني النجار ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخذق بها خادق ثم
بعث اليهم فمضت أعذقهم في تلك الخادق فخرجهم ارسلا وفيهم عدوانته ورسوله حي
ابن اخض وكعب بن اسد رأس القوم وهو ستمائة أو سبعمائة والمكثراهم يقول كانوا بين
التمائة الى السبعمائة وقد قتلوا لكعب بن اسد وهو يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارسلا لكعب ما ترى ما صنع بنا قل في كل موطن لا تعقون الا ترون الداعي لا يزع

عليه وقرى متعكنا واسرحكن بالرفع على الاستئناف ﴿ وان كنتين تردن الله: رسوله والدار الآخرة فان الله اعدل للمحسنات مكن اجرا عظيما ﴾ تسحقردو بد الدنيا وربتها

﴿ وان كنتين تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعدل للمحسنات مكن اجرا عظيما ﴾ سبب نزول هذه الآية ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم سألنه من عرض الدنيا شيئا وطبن منه زيادة في الفتنة وآذنه بغيرة بعضهن على بعض فمخبرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ان لا يقربن شهرا ولم يخرج الى أصحابه فقاوا ماشاءوا وكانوا بوقا ولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء فقال عمر لا علمن لكم شأنه قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اطلقتهم قال لا قلت يا رسول الله انى دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء افاضل فاخبرهم انك لم تطلقهن قال نعم ان شئت فقلت على باب المسجد وناديت باعلى صوتي لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت هذه الآية ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت هذا الامر وأزل الله آية التخيير وكان تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تسع نسوة خمس من قريش وهن عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة بنت أبي أمية وسودة بنت زمرة وأربع غير قرشيات وهن زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي بن أخطب الخيرية وحورية بنت الحارث المصطلقية فلما نزلت آية التخيير بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة وكانت أحبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاخترت الله ورسوله والدار الآخرة فرؤى الفرخ في وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم وناما على ذلك فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك وقصره عليهن فقال تعالى لا تحل لك النساء من بعد (م) ع جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا بابه لم يؤذن لاحدهم فاذن لابي بكر ودخل ثم أقبل عمر فاستأذن فاذله فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وحوله نساؤه واجاسا كتافقل لافوازي شيا أخذت به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اتقدرأت بنت خازجة سأنتى الفتنة فقلت لها فوجأت عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل من حولي كاترى سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقلت يا رسول الله اتقدرأت بنت خازجة سأنتى الفتنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فوجأت عنقها وقام عمر الى حفصة فوجأت عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فان والله لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ليس عنده ثم اعترلهن شهرا أو ثمانا وعشرين حتى نزلت هذه الآية يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتين حتى بلغ للمحسنات مكن اجرا عظيما قل ما بعائشة فقال يا عائشة انى أريد ان اعرض عليك أمرا أحب أن لا ينهيا فيه حتى يتشيري أم بيان قالت وما هو يا رسول الله فقال عليها الآية قالت أولك يا رسول الله أم تشير أمي الى اختيار الله ورسوله لدار الآخرة رأسا لك ان لا تخبر امرأة من نساك باللهى قلت قال لا تسألنى امرأة منهن الا أخبرتها ان الله لم يبهننى معتارا لانهما ولكل منى ممل بمشرا قوله واجابى بهما

فواحدة بأئنة (وان كنتين تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعدل للمحسنات مكن اجرا عظيما) لا للتبعيض (اجرا عظيما) (وان كنتين تردن الله ورسوله) طاعة الله وطاعة رسوله (والدار الآخرة) يعنى الجنة (فان الله اعدل للمحسنات) الصالحات (يمكنن اجرا عظيما) ثوبا وافرأ فى الجنة

ومن لتبيين لان مهر ابن محسنت * بانساء النبي من بات منكن بفاحشة * بكبرة
 مينة * ظهر قبحها على قراءة ابن كثير وانى بكر والباقون بكسر الاء * يشاء عنها
 العذاب ضعفين * صفي عذاب غيره من امي مشبه لان لذنب منهن اقبح من زيادة فبجه آتت زيادة
 فضل لذنب والهمة عليه وذلك جعل حد الحارص في حد العبد وعوب الانية بالاغاب به
 والواج الذي أسكته الله وعلته الكآبة وقيل الوجوم الحزن قدوله فوجأت عنقها
 أي دقتسه وقبوله لم يفتنى معتادت لمشقة والصموية (م) عن زهرى ان النبي
 صلى الله عليه وسلم اذا فطم ان لا يدخل على أزواجه شهرا قال الزهرى فخيرني عروة
 عن عائشة قات لماضت تسع وعشرون ليلة أعدهن دخل على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بدأ في قتل يارسول الله أقسمت ان لا تدخل عليشهرًا وان دخلت من تسع
 وعشرين أعدهن قال ان الشهر تسع وعشرون

فصل في حكم الآية * -

اختلف العلماء في هذا الخيار هل كان ذلك تفويض المطلاق اليهن حتى يقع بنفس
 الاختيار أم لا فذهب الحسن وقادة وأكبر أهل المذاهب إلى انه لم يكن تفويض المطلاق وإنما
 خيرهن على من إذا اخترن الدنيا فارقهن بقوله تعالى فاعالين أمتكن وأسرحكن
 يدلل لعدم كمن جوبهن على الفور وأنه قال امائشة لا تجلي حتى تستشيري أبويك
 وفي تفويض المطلاق يكون الجواب على الفور وذهب قوم إلى انه كان تفويض المطلاق
 ولو اخترن أسهمن كان طلاقه الفرع على حكم الآية اختلف أهل العلم في حكم
 الخبير بمقتضى عمرو بن مسعود وابن عباس واذا خيرت رجل امرأته فاختارت زوجها
 لا يقع شيء وان اختارت نفسها يقع طلاق واحدة وهو قول عمر بن عبدالعزيز وان أبي
 ليلي وسفيان والشافعي وأصحاب الرأي لأن عند أصحاب الرأي يقع طلاق بأئمة اذا
 اختارت نفسها وعند الآخرين رجعية وقيل زيد بن ثابت اذا اختارت تزوج يقع
 طلاق واحدة إذا اختارت نفسها ثلاث وهو قول الحسن وبه قول من يروى عن
 علي انه اذا اختارت زوجها يقع طلاق واحدة واذا اختارت نفسها فطلاقاً بأئمة وأكثر
 العلماء على انه ان اختارت زوجها لا يقع شيء اراقع مسروق قال ابى خديت
 امرأتى واحدة ومدة أولادها من اختارت لنفسها ثلثة رضيت له عنها فقامت
 خيرت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما من طلاق وفي رواية فاختارته فبعد ذلك شيئاً
 بقوله من * بانساء النبي من بات منكن بفاحشة مينة * أي بمصيبة ظهره بل هو
 كتوله ان سركت الحبح من عهد لان من من أنت بفاحشة فمن أنت من نساء ووج
 الانية عن الفاحشة وقيل ابن عباس المراد بفاحشة الشوز وسوء الحق * ضاعف
 له العذاب ضاعف * أي مثنى وسبب تسميه بعتوبة لمن شرفهن كضعف عقوبة حرة
 على الامة وذلك لان نسبة النبي صلى الله عليه وسلم إلى غيره من الرجال كمنسبة السادات
 إلى اميد أكونه أو ياؤن من أنفسهم فكذلك أرواحه بانسبة إلى غيره كمنسبة

بانساء النبي من بات منكن بفاحشة (مينة) بفتح الميم في
 القيد (مينة) ظهر قبحها
 من ابن عمي تبين ويقع
 الية مكي وأبو بكر قل هي
 عصيانهن رسول لله صلى الله
 عليه وسلم ونشوزهن وقيل
 الزنا والله غاصم رسوله
 من ذلك (يضاعف لها
 العذاب) يضاعف لها
 العذاب مكي وشابى يضاعف
 أم عمره ويزيد ومقرب
 (ضعفين) صفي عذاب
 غيره من النساء لان ما
 وقع من سائر النساء كان
 أقبح منهن فزيادة وقع المصيبة
 آتت زيادة الفضل وليس لاحد
 من النساء مثل فضل الله
 النبي صلى الله عليه وسلم
 كان لدم الامام صلى العالم
 أشد من المصيبة الجاهل لان
 المصيبة من اعلم أفع وتنا
 فضل حد الاحرار على العبيد
 ولا يرجع الكافر
 (بانساء النبي من بات منكن
 بفاحشة مينة) بزنا طاهرة
 بالشهود (يضاعف لها
 العذاب ضعفين) باجلد
 والرجم

غيرهم وقرأ البصريان يضيف على البناء للمفعول ورفع العذاب وابن كثير وابن عامر
نضيف بالتون وبناء التماثل ونصب العذاب ﴿ وكان ذلك على الله يسيرا ﴾
لا يمنع عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه
الحرية الى الامتة ﴿ وكان ذلك على الله يسيرا ﴾ أي عذابها

(وكان ذلك) أي تضعيف

العذاب عليهن (على الله

يسيرا) هينا

(وكان ذلك) العذاب (على الله

يسيرا) هينا

وعاصم غير هيبرة وأصله اقرون فحذفت الراء تخفيفا وأقيت ففتحها على ما قبلها أو من قار بقار اذا اجتمع والباقون قرن من
وقريقر وقارا او من قريقر حذفت الاولى من راءى اقرون فرارا من التكرار ونقلت كسرتها الى القاف (في بيوتكن) ضم
الباء بصرى ومدنى وحفص (ولاتبرجن) ١١٥ تبرج الجاهلية الاولى (سورة الاحزاب) أى القديعة والتبرج التبختر

في المشى أو اظهار الزينة
والتقدير ولاتبرجن تبرجا
مثل تبرج النساء في الجاهلية
الاولى وهى الزمان
الذى ولد فيه ابراهيم أو ما
بين آدم ونوح عليهما السلام
أوزمن داود وسليمان
والجاهلية الاخرى ما بين
عيسى ومحمد عليهما السلام
أو الجاهلية الاولى جاهلية
الكفر قبل الاسلام والجاهلية
الاخرى جاهلية الفسوق
والفجور في الاسلام (وأقن
الصلوة وآتين الزكوة وأظن
الله ورسوله) خص الصلاة
والزكاة بالامر ثم عم
بجميع الطاعات تفضيلا
لهمالان من واطب عليهما
جرتاه الى ما وراءهما (انما
يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت)
نصب على النداء أو على
المدح وفيه دليل على ان
نساء من أهل بيته وقال
عنكم لانه أريد الرجال
والنساء من آله بدلالة
(ويطهركم تطهيرا) من

في بيوتكن (أى الزمان بيوتكن وقيل هو أمر من الواقراى كن أهل وقار وسكون
ولاتبرجن تبرج) قيل هو التسكر والتعجب والتبختر وقيل هو اظهار الزينة وازرار الخاسن
للرجال (الجاهلية الاولى) قيل الجاهلية الاولى هو ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه و سلم
وقيل هو زمن داود وسليمان عليهما السلام كانت المرأة تلبس قمصان الدر غير مخيط الجانبين
فيرى خلفها منه وقيل كان في زمن نمرودا الحبار كانت المرأة تتخذ الدرع من اللؤلؤ وتلبسه وتمشى
به وسط الطريق ايس عليها شئ غيره وتعرض نفسها على الرجال وقال ابن عباس الجاهلية
الاولى ما بين نوح وادريس وكانت أم سنة وقيل ان بطنين من ولد آدم عليه الصلاة والسلام
كان أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكانت رجال الجبال صباحا وفي
النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس أفى رجلا من
اهل السهل وأجره نفسه وكان يتقدمه واتخذ شيئا مثل الذى يزمر به الرعاة لئلا بصوت
لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فأتوه يستمعون اليه واتخذوا عبدا يجتمعون
اليه فى السنة فتتبرج النساء للرجال وتزين الرجال لهن وان رجلا من أهل الجبل هجم
عليهم فى عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فأتى أحدها فأخبرهم بذلك فتحولوا اليهم فتزاولوا
معهم وظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله تعالى ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقيل الجاهلية
الاولى ما قبل الاسلام والجاهلية الاخرى قوم يشعرون مثل قملهم فى آخر الزمان وقيل قد تذكر
الاولى وان لم تكن لها اخرى (وأقن الصلوة) أى الواجبة (وآتين الزكوة) أى
المفروضة (وأظن الله ورسوله) أى فيما أمر وفيما نهى (انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس) أى الأثم الذى نهى الله النساء عنه وقال ابن عباس معنى عمل الشيطان وما لبس الله فيه
رضوا وقيل الرجس الشك وقيل السوء (أهل البيت) يطهركم تطهيرا (وهن نساء النبي صلى الله

في بيوتكن) استقررن في
بيوتكن ولاتبرجن من البيوت
وايكن عليكن الواقرا (ولا
تبرجن تبرج الجاهلية الاولى)
ولاتبرجن بزينة الكفار
في الثياب الرقاق الملونة (وأقن الصلوة) أعمن الصلوات الخمس (وآتين زكاة أموالكن) (وأظن الله
ورسوله) فى الماروف (انما يريد الله) بذلك (ليذهب عنكم الرجس) الأثم (أهل البيت) بأهل بيت النبوة (ويطهركم تطهيرا) من

في بيوتكن (من وقريقر وقارا او من قريقر حذفت الاولى من رأى اقرون ونقلت كسرتها الى
القاف فاستغنى بها عن همزة الوصل ويؤيده نافع وعاصم بالتعجب من قررت اقرو وهو لفته فيه
ويحتمل ان يكون من قار بقار اذا اجتمع) ولاتبرجن (ولاتبرجن فى مشيكن) تبرج الجاهلية
الاولى (تبرج مثل تبرج النساء فى ايام الجاهلية القديعة وقيل هى ما بين آدم ونوح وقيل الزمان
الذى ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتشى وسطها الطريق تعرض نفسها
على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقيل الجاهلية الاولى
جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق فى الاسلام وبعبارة قوله
عليه السلام لابي الدردمان فىك جاهلية قال جاهلية كفروا اسلام قال جاهلية كفر (وأقن
الصلوة وآتين الزكوة وأظن الله ورسوله) فى سائر ما مر كن به ونها كن عنه (انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الذنب المدنس امرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن
على الاستئذان ولذلك عم الحكم (أهل البيت) نصب على النداء أو المدح (ويطهركم
من المعاصى) تطهيرا (واستعارة الرجس لاهمسية والترشيع بالتطهير للتغيير عنوا تخصيص

فى بيوتكن (أى الزمان بيوتكن وقيل هو أمر من الواقراى كن أهل وقار وسكون
ولاتبرجن تبرج) قيل هو التسكر والتعجب والتبختر وقيل هو اظهار الزينة وازرار الخاسن
للرجال (الجاهلية الاولى) قيل الجاهلية الاولى هو ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه و سلم
وقيل هو زمن داود وسليمان عليهما السلام كانت المرأة تلبس قمصان الدر غير مخيط الجانبين
فيرى خلفها منه وقيل كان فى زمن نمرودا الحبار كانت المرأة تتخذ الدرع من اللؤلؤ وتلبسه وتمشى
به وسط الطريق ايس عليها شئ غيره وتعرض نفسها على الرجال وقال ابن عباس الجاهلية
الاولى ما بين نوح وادريس وكانت أم سنة وقيل ان بطنين من ولد آدم عليه الصلاة والسلام
كان أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكانت رجال الجبال صباحا وفي
النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس أفى رجلا من
اهل السهل وأجره نفسه وكان يتقدمه واتخذ شيئا مثل الذى يزمر به الرعاة لئلا بصوت
لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فأتوه يستمعون اليه واتخذوا عبدا يجتمعون
اليه فى السنة فتتبرج النساء للرجال وتزين الرجال لهن وان رجلا من أهل الجبل هجم
عليهم فى عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فأتى أحدها فأخبرهم بذلك فتحولوا اليهم فتزاولوا
معهم وظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله تعالى ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقيل الجاهلية
الاولى ما قبل الاسلام والجاهلية الاخرى قوم يشعرون مثل قملهم فى آخر الزمان وقيل قد تذكر
الاولى وان لم تكن لها اخرى (وأقن الصلوة) أى الواجبة (وآتين الزكوة) أى
المفروضة (وأظن الله ورسوله) أى فيما أمر وفيما نهى (انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس) أى الأثم الذى نهى الله النساء عنه وقال ابن عباس معنى عمل الشيطان وما لبس الله فيه
رضوا وقيل الرجس الشك وقيل السوء (أهل البيت) يطهركم تطهيرا (وهن نساء النبي صلى الله

فى بيوتكن) استقررن فى
بيوتكن ولاتبرجن من البيوت
وايكن عليكن الواقرا (ولا
تبرجن تبرج الجاهلية الاولى)
ولاتبرجن بزينة الكفار
فى الثياب الرقاق الملونة (وأقن الصلوة) أعمن الصلوات الخمس (وآتين زكاة أموالكن) (وأظن الله
ورسوله) فى الماروف (انما يريد الله) بذلك (ليذهب عنكم الرجس) الأثم (أهل البيت) بأهل بيت النبوة (ويطهركم تطهيرا) من

نجاسة الآثام ثم بين الله ما نهى عن وأمره من ووعظهن لئلا يقارف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الآثام
ولتصونوا عنها بالتقوى واستعار الجزء الثاني والعشرون للذنوب الرجس ﴿١١٦﴾ وللتقوى الظهرا لأن عرض المتقرف

للمقبحات تلوث بها كالتلوث
بدنه بالأرجاس وأما
المحسنتات فالعرض منها تقى
كالتوب الظاهر وفيه تنفير
لاولى الابواب عن المناهى
وترغب لهم فى الاوامر
(واذ كرن مايتلى فى بيوتكن
من آيات الله) القرآن
(والحكمة) أى السنة
أوبى ان معانى القرآن
(ان الله كان لطيفا) عالما
بفوامض الاشياء (خيرا) عالما
بمحققاتها أى هو عالم بانها لكن
واقوال لكن فاحذرن مخالفة
أمره ونهيه ومعصية رسوله
ولما نزل فى نساء النبي صلى
الله عليه وسلم ما نزل قال
نساء المسلمين فىنازل فىنا
شئ فترلت (ان المسلمين
والمسلمات) المسلم الداخل
فى السلم بعد الحرب المقداد
الذى لا يماند أو المفوض
أمره الى الله المتوكل عليه
من أسلم وجهه الى الله

الذنوب (واذ كرن)
واحتظن (مايتلى) مايقرا
عليكن (فى بيوتكن من آيات
الله) القرآن (والحكمة)
الامر والنهى والحلال
والحرام (ان الله كان لطيفا)
عالما بامانى قلوبهن (خيرا)
باعنائهن ويقال لطيفا اذا أمر
النبي عليه السلام أن يطاقتهن

الشيعة اهل البيت فباطمة وعلى وابنيهما رضى الله عنهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام
خرج ذات غدوة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجلس فأنت فاطمة فادخلها فيه ثم
جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه قال انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجتماعهم حجة صافية لان
التخصيص بهم لايناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضى انهم اهل البيت لانه
ليس غيرهم ﴿واذ كرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ من الكتاب الجامع بين
الامر والنهى وهون ذكر ما نافع عليهن من حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن
من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والاحتجار
فيما كلفن به ﴿ان الله كان لطيفا خيرا﴾ يعلم ويبدر ما يصلح فى الدين ولذلك خيركن
ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ويصلح ان يكون اهل بيته ﴿ان المسلمين والمسلمات﴾

عليه وسلم لأنهن فى بيته وهو رواية بمدينة جبير عن ابن عباس وتلاقوه تعالى واذا كرن
مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة وهو قول عكرمة ومقاتل وذهب أبو سعيد
الخدري وجاعة من التابعين منهم مجاهد وقادة وغيرهم الى أنهم على وفاطمة والحسن
والحسين رضى الله عنهم بدل عليه ماروى عن عائشة أم المؤمنين قالت خرج النبي صلى الله
عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجلس فأنت فاطمة فادخلها
فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن فادخله فيه ثم جاء الحسين فادخله فيه ثم قال انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا أخرجه مسلم المرط
الكساء والمرحل بالحاء المنقوش عليه صور الرجال والجيم المنقوش عليه صور الرجال
﴿عن أم سلمة قالت ان هذه الآية نزلت فى بيها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا قالت وانما جلست عند الباب فقلت يا رسول الله ألتت من اهل
البيت فقال انك الى خير أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت وفى البيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة وحسن وحسين فجللهم بكساء وقال اللهم
هؤلاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أخرجه الترمذى وقال حديث
صحيح غريب ﴿عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة
سنة أشهر اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة يا اهل البيت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا أخرجه الترمذى وقال حديث حسن
غريب وقال زيد بن أرقم اهل البيت من حرم الصدقة بعده آل على وآل عقیل وآل
جعفر وآل عباس ﴿قوله تعالى﴾ واذا كرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله ﴿يعنى القرآن
﴿والحكمة﴾ قيل هى السنة وقيل هى أحكام القرآن ومواعظه ﴿ان الله كان لطيفا﴾
أى باوليائه وأهل طاعته ﴿خيرا﴾ أى يجمع خلقه ﴿قوله عز وجل﴾ ان المسلمين
والمسلمات ﴿الآية﴾ وذلك ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله

خيرا ابصلا حين ثم نزلت فى قول أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ونسبية بنت كعب الانصارية تقولهما (الرجال)
يا رسول الله ما ترى الله يذكر النساء فى شئ من الخير انما ذكر الرجال فنزل (ان المسلمين) الواحدين من الرجال (والمسلمات) الموحدات

(والمؤمنين) المصدقين بالله ورسوله وما يجب أن يصدق به (والمؤمنات والقانتين) القانتين بالطاعة (والقانتات والصادقين) في النيات والأقوال والأفعال (والصابرين والصابرات) على الطاعات وعن السيئات (والحاشئين المتواضعين لله بالقلوب والجوارح أو الخاشعين) والخاشعات والمصدقين والمتصدقات (مراضوا لئلا) والصائمين والصائمات) فرضا ونقلًا وقيل ﴿ ١١٧ ﴾ من تصدق ﴿ سورة الاحزاب ﴾ في كل أسبوع بدرهم

الداخلين في السلم المتقادين لحكم الله ﴿ والمؤمنين والمؤمنات ﴾ المصدقين بما يجب أن يصدق به ﴿ والقانتين والقانتات ﴾ المداومين على الطاعة ﴿ والصادقين والصادقات ﴾ في القول والعمل ﴿ والصابرين والصابرات ﴾ على الطاعات وعن المعاصي ﴿ والخاشئين والخاشعات ﴾ المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم ﴿ والمتصدقين والمتصدقات ﴾ بما وجب في مالهم ﴿ والصائمين والصائمات ﴾ الصوم المفروض ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات ﴾ عن الحرام ﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ﴾ بقلوبهم

الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير فافيناخير نذكره بانناخاف أن لاتقبل منا طاعة فانزل الله هذه الآية عن أم عمارة الانصارية قالت أيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت مالي اري كل شئ الى الرجال وما اري النساء يذكرن بشئ فنزلت ان المسلمين والمسلمات أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل ان أم سلمة بنت أبي أمية وأسيسة بنت كعب الانصارية قتلت النبي صلى الله عليه وسلم مابال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شئ من كتابه ونحشى أن لا يكون فيهن خير فنزلت هذه الآية وروى أن أسماء بنت عيسى رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فدخلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شئ من القرآن قلن لافات النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان النساء افي خيبة وخسار قال وم ذلك قالت لانهن لم يذكرن بخير كاذكر الرجال فانزل الله ان المسلمين والمسلمات فذكرهن عشر مرات مع الرجال فدخلهن بها معهم الاولى الاسلام وهو الاقياد لاسرائيل تعالى وهو قوله ان المسلمين والمسلمات الثانية الايمان بما اراد به أمر الله تعالى وهو تصحيح الاعتقاد وهو افاقة الظاهر للباطن وهو قوله ﴿ والمؤمنين والمؤمنات ﴾ الثالثة الطاعة وهو قوله ﴿ والقانتين والقانتات ﴾ الرابعة الصدق في الأقوال والأفعال وهو قوله ﴿ والصادقين والصادقات ﴾ الخامسة الصبر على ما أمر الله وفيما ساءه وسر وهو قوله ﴿ والصابرين والصابرات ﴾ السادسة الخشوع في الصلاة وهو أن لا يلتفت وقيل هو التواضع وهو قوله ﴿ والخاشعين والخاشعات ﴾ السابعة الصدقة مما رزق الله وهو قوله ﴿ والمتصدقين والمتصدقات ﴾ الثامنة المحافظة على الصوم وهو قوله ﴿ والصائمين والصائمات ﴾ التاسعة العفة وهو قوله ﴿ والحافظين فروجهم ﴾ بعنى عماليجل ﴿ والحافظات ﴾ العاشرة كثرة الذكر وهو قوله ﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ﴾ وقيل لا يكون

فهو من المصدقين ومن صام البيض من كل شهر وهو من الصائمين (والحافظين فروجهم) عماليجل (والحافظات والذاكرين الله كثيرا) بالتسبيح والتحميد والتهليل والتدبير وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر والمعنى والحافظات فروجهن (والذاكرات) الله تحرف لدلالة ما تقدم عليه والفرق بين عطف الأناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين لان الاول نظير قوله ثيبات وأبكارا في أنها جنسان مختلفان واشتركا في حكم واحد فلم يكن بد من توسط العاطف من النساء (والمؤمنين) المقترنين من الرجال (والمؤمنات) لمقررات من النساء (والقانتين) المطيعين من الرجال (والقانتات) المطيعات من النساء (والصادقين) في إيمانهم من الرجال (والصادقات) في إيمانهن من النساء (والصابرين) على ما أمر

الله والمرأى من الرجال (والصابرات) على ما أمر الله والمرأى من النساء (والخاشعين) المتواضعين من الرجال (والخاشعات) المتواضعات من النساء (والمصدقين) بما أوامهم من الرجال (والمصدقات) بما أوامهن من النساء (والصائمين) من الرجال (والصائمات) من النساء (والحافظين فروجهم) عن الفجور من الرجال (والحافظات) فروجهن من النساء (والذاكرين الله كثيرا) بالاسرار والاقبال ويقال بالصلوات الخمس من رجال (والذاكرات) من النساء

والحمد لله رب العالمين
(أعد الله لهم مغفرة وأجرًا
عظيمًا) أي الله عز وجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب بنت جحش بنت جحش
أهية على مولاه زيد بن حارثة
قابت وأنى أحوها عبد الله
نزلت (وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة) أي وما صنع لرجل
مؤمن ولا امرأة مؤمنة
(إذا قضى الله ورسوله
أمرًا) أي رسول الله (أمرًا)
من الأمور (أن تكون لهم
الخيرية من أمرهم) ان
يختاروا من أمرهم ماشاءوا
بل من حقهم ان يجوهوا
رأيهم تبعاً لرأيهم واختيارهم
بلواختياره فقالا لرسولنا
يا رسول الله فكبحها ايها
عنه اليها مراها وانما جمع
الضمير في لهم وان كان من
حقه ان يوحد لان المذكورين
وقامت التي فيما كل
مؤمن ومؤمنة فراجع الضمير
الى المعنى لا لي المفضل ويكون
بالياء كوفي والخيرة ما يتخير
وذلك على ان

والسنة **ع** أعد الله لهم مغفرة **ع** ما اقترؤا من الصغائر لانهم مكفرت **ع** وأجر اعظيما **ع**
على طاعتهم والآية وعدهم ولا مثا لهم على الطاعة والتدريج هذه الخصال روى ان ازواج
التي عليه الصلاة والسلام قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما بينا خير
بذكره وهزات وقيل ما نزل من نزل في نساء المسلمين ما نزل في نساء المشركين وهزات وعطف الأناث
على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين
فليس ضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات وفأنته الالة على ان اعداد المعاملهم
للمجمع بين هذه الصفات **ع** وما كان لمؤمن ولا مؤمنة **ع** وما صنع **ع** اذ قضى الله
ورسوله امرًا **ع** اي قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله لتعظيم امره وللإشعار
بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمه أهية بنت عبدالمطلب خطبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة قابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام
كنوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد **ع** ان تكون
لهم الخيرية من أمرهم **ع** ان يختاروا من أمرهم شيئاً بل يجب عليهم ان يجوهوا اختيارهم
العبد منهم حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال سبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الذكورون الله كثيراً والذكورات
وقال عطاء بن ابي رباح من فوض أمره الى الله فهو داخل في قوله ان المسلمين
والمسلمات ومن أقر بان الله ربه ومحمداً رسوله ولم يخذ قلبه اسانه فهو داخل
في قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن أطاع الله في الفرض والرسول في السنة فهو داخل في
قوله والقاتنين والقاتنات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله واصادقين
والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرين
والصابرات ومن صلى فادبر عن عثرته فهو داخل في قوله واخاشعين
واخاشعات ومن تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات
ومن صام في كل شهر أيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل
في قوله والعائمين والصابرات ومن حفظ فرجة ع لايحل فهو داخل في قوله والحافظين
فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين
الله كثيراً والذاكرات **ع** أعد الله لهم مغفرة **ع** أي بمحذو ذنوبهم **ع** وأجر اعظيما **ع**
يعني الجنة **ع** قوله تعالى **ع** وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذ قضى الله ورسوله أمرًا ان تكون
لهم الخيرية من أمرهم **ع** نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش الاسدية وأخوها
عبد الله بن جحش وأمهما أمية بنت عبدالمطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب زينب لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشترى زيد في اجاهلية بمكاف وأعتقه وبناه فلما خطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم زينب رضيت ورضت أنه يخطبها لنفسه فلما علمت أنه يخطبها لزيد
ابن حارثة أتت وقالت أباي الله عليك يا رسول الله ولا أرضه لنفسى وكانت بيضاء جليلة

زينب (أعد الله لهم) للرجال والنساء (مغفرة) لذنوبهم في الدنيا (وأجر اعظيما) ثوابا وافرًا في الجنة (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) زيد (ولا مؤمنة) زينب (اذ قضى الله ورسوله أمرًا) تزويج بينهما (أن يكون لهم الخيرية) الاختيار (من أمرهم) خلاف ما اختار (وفيها)

الامر فوجوب (ومن بعض الله ورسوله فقد ضل ضلالا مينا) فان كان العصيان عصيانا ردوا متناع عن القبول فهو ضلالا ككفر وان كان عصيانا فعل مع قبول الامر واعتقاد الوجوب فهو ضلالا خطأ وفسق (واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو أجل النعمة ﴿ ١١٩ ﴾ (وأنمت { سورة الاحزاب } عليه) بالاعتناق والتبني فهو متقلب في نعمة الله ونعمة

رسوله وهو زيد بن حارثة (أمسك عليك زوجك) زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصرها بعدما أنكحها اياه فووقت في نفسه فقال سبحان الله مقاب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد فقطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك اربك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها شر فها تعظم على فقال له أمسك عليك زوجك واتق الله ﴿ في امرها فلا تطلقها ضررا او تملاها بكبرها ﴾ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴿

تبعا لاختيار الله ورسوله واخيرة ما ينخير وجع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق النبي وجع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء ﴿ ومن بعض الله ورسوله فقد ضل ضلالا مينا ﴾ بين الانحراف عن الصواب ﴿ واذ تقول للذي انعم الله عليه ﴿ بتوفيقه الاسلام وتوفيقك اعتقه واختصاصه ﴾ وانمت عليه ﴿ بما وقتك الله فيه وهو زيد بن حارثة ﴾ أمسك عليك زوجك ﴿ زينب وذلك انه عليه الصلاة والسلام ابصرها بعدما أنكحها اياه فووقت في نفسه فقال سبحان الله مقاب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد فقطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك اربك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها شر فها تعظم على فقال له أمسك عليك زوجك واتق الله ﴿ في امرها فلا تطلقها ضررا او تملاها بكبرها ﴾ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴿

وفيها حدة وكذلك كره أخوها ذلك فانزل الله تعالى وما كان لمؤمن يعني عبد الله بن جحش ولا مؤمنة يعني أخته زينب اذا قضى الله ورسوله أمرا يعني نكاح زيد لزينب أن تكون لهم الخيرة من أمرهم أي الاختيار على ما قضى والمضى ان يريد غير ما أراد الله أو يتنعم بما أمر الله ورسوله ﴿ ومن بعض الله ورسوله فقد ضل ضلالا مينا ﴾ أي أخطأ خطأ ظاهرا فلما سمعت بذلك زينب وأخوها رضيا وسلمًا وجعلت أمرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحها زيدا ودخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخار ودرعا وملحفة وخسعين مدامن طعام وثلاثين صانا من تمر ﴿ قوله عز وجل ﴿ واذ تقول للذي انعم الله عليه وانمت عليه أمسك عليك زوجك ﴾ الآية نزلت في زينب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجها من زيد مكثت عنده حينئذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب في درع وخار وكانت سبيضا جيلة ذات خلق من أم نساء قريش ووقت في نفسه وأعجبه حسنهما فقال سبحان الله مقاب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكرت له ذلك فقطن زيد وأتى في نفسه كراهيتها في الوقت وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد ان افارق صاحبتي فقال له مالك اربك منها شيء قال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تعظم على بشرتها وتؤذي بلسانها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله في امرها ان زيد اطاعتها فذلك قوله عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه أي بالاسلام وانمت عليه أي بالاعتناق وهو زيد بن حارثة مولاة أمسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش ﴿ واتق الله ﴾ أي فيها ولا تفارقها ﴿ وتخفي في نفسك ﴾ أي تسرو وتضمير في نفسك ﴿ ما الله مبديه ﴾ أي مظهره قيل كان في قلبه وفارقها تزوجها

وفيها حدة وكذلك كره أخوها ذلك فانزل الله تعالى وما كان لمؤمن يعني عبد الله بن جحش ولا مؤمنة يعني أخته زينب اذا قضى الله ورسوله أمرا يعني نكاح زيد لزينب أن تكون لهم الخيرة من أمرهم أي الاختيار على ما قضى والمضى ان يريد غير ما أراد الله أو يتنعم بما أمر الله ورسوله ﴿ ومن بعض الله ورسوله فقد ضل ضلالا مينا ﴾ أي أخطأ خطأ ظاهرا فلما سمعت بذلك زينب وأخوها رضيا وسلمًا وجعلت أمرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحها زيدا ودخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخار ودرعا وملحفة وخسعين مدامن طعام وثلاثين صانا من تمر ﴿ قوله عز وجل ﴿ واذ تقول للذي انعم الله عليه وانمت عليه أمسك عليك زوجك ﴾ الآية نزلت في زينب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجها من زيد مكثت عنده حينئذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب في درع وخار وكانت سبيضا جيلة ذات خلق من أم نساء قريش ووقت في نفسه وأعجبه حسنهما فقال سبحان الله مقاب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكرت له ذلك فقطن زيد وأتى في نفسه كراهيتها في الوقت وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أريد ان افارق صاحبتي فقال له مالك اربك منها شيء قال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تعظم على بشرتها وتؤذي بلسانها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله في امرها ان زيد اطاعتها فذلك قوله عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه أي بالاسلام وانمت عليه أي بالاعتناق وهو زيد بن حارثة مولاة أمسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش ﴿ واتق الله ﴾ أي فيها ولا تفارقها ﴿ وتخفي في نفسك ﴾ أي تسرو وتضمير في نفسك ﴿ ما الله مبديه ﴾ أي مظهره قيل كان في قلبه وفارقها تزوجها

الله ورسوله لهما (ومن بعض الله ورسوله) فيما أمره (فقد ضل ضلالا مينا) فقد أخطأ خطأ بدعا عن أمر الله (واذ تقول للذي انعم الله) واتق الله (واخش الله

عليه) بالاسلام يعني زيدا (وأنمت عليه) بالعتق (أمسك عليك زوجك) ولا تطلقها ولا تخل سبيلها (وتخفي في نفسك) تسرفي نفسك حبها وتزويجها (ما الله مبديه) مظهره في

وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها ﴿ وتخشى الناس ﴾ تعبيرهم ايل به ﴿ والله احق ان تخشاه ﴾ ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبه على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينساق في اخماره

قال ابن عباس حبها وقيل ود أنه طلقها ﴿ وتخشى الناس ﴾ قال ابن عباس تستخيم وقيل تخاف لآتهم أن يقولوا أمر رجلا بطلاق امرأته ثم نكحها ﴿ والله احق أن تخشاه ﴾ قال عمر وابن مسعود وعائشة ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي أشد عليه من هذه الآية وعن عائشة قالت لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي لكنتم هذه الآية واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب

﴿ فصل ﴾

فان قلت ما ذكره في تفسير هذه الآية وسبب نزولها من وقوع محبتها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند ما آواها او ارادته مطلقا زيد لها فيه أعظم الحرج وما لا يليق بمنصبه صلى الله عليه وسلم من مدعيه لما نهى عنه من زهرة الحياة الدنيا قلت هذا اقدام عظيم من قائلة وفاة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال آواها فعبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها لزيد فلا يشك في تزويجه صلى الله عليه وسلم عن أن يأمر زيدا بما سكاها وهو يجب تعلقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا الباب ما روى عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألت زين العابد بن علي بن الحسين قال ما يقول الحسن في قوله تعالى وتخشى الناس وتخشى النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أريد أن أطلق زيدا أمعجبه ذلك وقال أمسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك فان الله عز وجل قد أعلمها استكون من أزواجها وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال انى أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى وقال لم قلت أمسك زوجك وقد أعلمت أنك استكون من أزواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى أعلم أنه يبدى ويظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال تعالى زوجها كما فولكان الذي أختمه رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها او ارادة طلاقها كان يظهر ذلك لانه لا يجوز أن يخبر أنه يظهر ثم يكتبه ولا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما أعلمه الله انها استكون زوجته وانما أخفى ذلك استخياها ان يخبر زيدا انى التختك وفي نكاحك استكون زوجتى وهذا قول حسن مرضى وكم من شئ يتخفظ منه الانسان ويستحي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لامقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول في ذلك المباح سلما الى حصول واجبات يعضه أثرها في الدين وهو انما جعل الله طلاقا زيد لها وتزويج النبي

أى تخفى في نفسك نكاحها ان طلقها زيد وهو الذى أبداه الله تعالى وقيل الذى أخفى في نفسه تعلق قلبه بها ومودة مفارقة زيدا يها والواو في وتخفى في نفسك (وتخشى الناس) أى قالة الناس انه نكح امرأة انه (والله احق أن تخشاه) واوالحال أى تقول لزيد أمسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة أن لا يسكها وتخفى خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله وعن عائشة رضى الله عنها لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما أوحى اليه لكنتم هذه الآية القرآن (وتخشى الناس) تستحي من الناس من ذلك (والله احق أن تخشاه) أن تستحي منه

فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى رايه ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا ﴾
حاجة بحيث لها ولم يبق له فيها حاجة وطلقتها وانقضت عدتها ﴿ زوجنا كها ﴾ وقيل
قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لاحاجة لي فيك وقرى زوجتكها والمعنى انه امر

صلى الله عليه وسلم ايها الازالة حرمة التبنى وابطال سنته كما قال الله تعالى ما كان محمد
ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم فان قلت فما
القائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم زيداً بما ساكها قلت هو ان الله تعالى أعلم نبيه انها
زوجته فهما النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به فلما طلقها
زيد خشي قول الناس يتزوج امرأة ابنه فامر الله تعالى بزواجها ليباح مثل ذلك لامته
وقيل كان في أمره بما ساكها تعالاه شهوة ورد النفس عن هواها وهذا اذا جوزنا القول
المتقدم الذي ذكره المفسرون وهوانه أخفى محبتها أو نكاحها لو طلقها زيد ومثل ذلك
لا يقدح في حال الانبياء مع ان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء وانه
راها الحجة فاستحسنها ومثل هذه لانكرهه فيه لما طبع عليه البشر من استحسان الحسن ونظرة
الشفاعة مفوعها ما لم يقصد ما عاين الود وميل النفس من طبع البشر والله أعلم وقوله
أمسك عليك زوجك واتق الله أمر بالمعروف وهو حسن لانهم فيه وقوله والله أحق
أن تحشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه عليه الصلاة والسلام قد قال أنا أخشاكم
الله وأتقاكم له ولكنك لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله أحق بالخشية في عيونه
الاحوال في جميع الاشياء ﴿ قوله عز وجل ﴾ فلما قضى زيد منها وطرا ﴿ أى حاجته
منها ولم يبق له فيها أرب وتقصرت همته عنها وطابت عنها نفسه وطلقها
وانقضت عدتها وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها
﴿ زوجنا كها ﴾ قال أنس كانت زينب تنفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
تقول زوجكن أبأؤكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب
تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من امرأة من نساءك تدل
بهن جدى وجدك واحد وانى أنكعنيك الله في السماء وان السقير جبريل عليه السلام
(م) عن أنس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب
فاذكرها على قال فانطلق زيد حتى أتاها وهي تحمر عينيها قال فلما رأيتها عظمت
في صدرى حتى ما أستطيع ان انظر اليها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها
ظهرى ونكحت على عتي فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدكرك
قالت ما نابصانة شيئاً حتى أو امرني فقامت الى مسجدتها ونزل القرآن وجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن قال فلقد رأيتنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطعمنا الخبز واللحم حتى امتد النهار فنخرج الناس وبقى أناس يتحدثون في البيت بعد
الطعام فنخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتمه فجعل يتبع حجر نساءه يسلم عليهن
ويقلن يا رسول الله كيف وجدت أهلنا قال فما أدري أنا أخبرت ان القوم قد خرجوا

فلما قضى زيد منها وطرا
الوطر الحاجة فاذا بلغ البالغ
حاجته من شئ له فيه همة
قيل قضى منه وطره والمعنى
فلما لم يبق لزيد فيها حاجة
وتقصرت عنها همة وطلقها
وانقضت عدتها (زوجنا كها)
روى انها لما اعتدت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لزيد ما وجد أحدا أوثق
في نفسى منك اخطبت على
زينب قال زيد فانطلقت
وقلت يا زينب ابشرى ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخطبك ففرحت
وتزوجها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودخل بها
وما ولم على امرأة من نساءه
ما ولم عليها ذبح شاء وأطعم
الناس الخبز واللحم حتى
اعتد النهار

(فلما قضى زيد منها وطرا)
حاجة يقول اذا خرجت
من عدتها من زيد (زوجنا كها)

(لكيلا يكون على المؤمن حرج في أزواج أديعائهم إذا قضوا منهن وطرا) قيل قضاءه وطرا إذا الحاجة وبولغ المراد منه (وكان أمر الله) الذي يريد أن يكونه (مفعولا) مكونا للحاجة وهو مثل ما أراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) أحل له وأمره وهو نكاح زينب أمرًا تزويجا وقدر له من عدد النساء (سنة الله) اسم موضوع موعود المصدر كتهواه (لجزء الحادي والعشرون) تراها وجدلا ﴿ ١٢٢ ﴾ • يؤكد قولها ما كان على النبي من

حرج كأنه قيل من الله ذات سنة في الأنبياء الماضين وهو أن لا يحرج عليهم في الإقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت تختهم المهاجرو السراي وكانت لهاود مائة امرأة وثمناة سرية وسليمان ثلثمائة حرة وسبع مائة سرية (في الذين خلوا من قبل) في الأنبياء الذين مضوا من قبل (وكان أمر الله قدرا مقدورا) قضاء مقتضيا وحكما مبتوتا ولا وقف عليه ان جعلت (الذين يباغون رسالات الله) بدلان الذين الاول وقت ان جعلته في محل الرفع أو النصب على المدح أي هم الذين يباغون وأعني الذين يباغون) ويخشونه

لكيلا يكون على المؤمنين بعدة (حرج) مأثم (في أزواج أديعائهم) في تزويج نساء من تبوههم (إذا قضوا منهن وطرا) حاجة إذا خرجن من عديهن بعد موتهم أو طلاقهن (وكان أمر الله) تزويج زينب محمد صلى الله عليه وسلم

بترويجها منه أوجهها زوجته بالواسطة عقدت ويؤيدها أنها كانت تقول لسائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تولى انكاحي واتنن زوجكن اولياؤكن وقيل كان السغير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانها (لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج اديعائهم إذا قضوا منهن وطرا) علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الأمة واحد الا ما خصه الدليل • وكان أمر الله • الذي يريد • مفعولا • مكونا للحاجة كما كان تزويج زينب • ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له • قسم له وقدر من قواهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم • سنة الله • سن ذلك سنة • في الذين خلوا من قبل • من الانبياء وهو في الحرج عنهم فيما أباح لهم • وكان أمر الله قدرا مقدورا • قضاء مقتضيا وحكما مبتوتا • الذين يباغون رسالات الله • صفة للذين خلوا أو مدح لهم منسوب أو مرفوع وقري رسالات الله • ويخشونه

أم غيبي قل فنطق حتى دخل البيت وذهبت لادخل معه فاتي السريبي وبينه وتزل الحجاب (ق) عن أنس قل مأولم النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من نساء مأولم على زينب أولم بشة وفي رواية أكثر وافضل مأولم على زينب قل ثابت بهم أولم قل أطعمهم خبزا ولحما حتى تركوه • قوله عز وجل • لكيلا يكون على المؤمنين حرج • أي ثم • في أزواج أديعائهم • جمع الدعوى وهو المثبني • إذا قضوا منهن وطرا • يقول زوجتك زينب، وهي امرأة زيد الذي كنت تبنيه ليعلم ان زوجة المثبني حلال للمثبني وان كان قد دخل بها المثبني بخلاف امرأة ابن الصاب فانها لا تحل الاب • وكان أمر الله مفعولا • أي قضاء الله ما ضيا وحكمه نافذا وقد قضى في زينب أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم • قوله تعالى • ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له • أي فيما أحل الله له من النكاح وغيره • سنة الله في الذين خلوا من قبل • معناه سن الله سنة في الانبياء وهو ان لا يحرج عليهم في الإقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره فمدحهم الحرار والسراي فقد كان لهاود عنده السلام مائة امرأة وسليمان ثمناة امرأة وسبع مائة سرية فكانت من خدمه صلى الله عليه وسلم في التوسعة عليه كان لهم ووسع عليهم • وكان أمر الله قدرا مقدورا • أي قضاء مقتضيا لان الحرج على أحد فيما أحل له ثم أتى الله تعالى على الانبياء بقوله • الذين يباغون رسالات الله • أي فرأى الله وسنته وأمره ونواهيته الى من أرسلوا اليهم • ويخشونه • أي يخافونه

(مفعولا) كأنها و يقال كان أمر الله قضاء الله مفعولا كأنها (ما كان على النبي من حرج) من مأثم و ضيق (فيما فرض الله) فيما (ولا) رخص الله (له) من التزويج (سنة الله) هكذا كان قضاء الله (في الذين خلوا) مضوا (من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم يعني داود في تزويج امرأة أوريا ويقال سليمان في تزويج بلقيس (وكان أمر الله قدرا مقدورا) كان قضاء الله قضاء كأنها (الذين) في تزويج الذين (يباغون رسالات الله) أي داود وسليمان ومحمد صلى الله عليه وسلم (ويخشونه) يخافون الله في تلبية الرسالة

ولا يخشون أحدا الا الله (وصف الانبياء بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح في قوله وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه (وكفى بالله حسيبا) ﴿ ١٢٣ ﴾ كافي { سورة الاحزاب } للخائف ومحاسبا على الصغيرة

والكبيرة فكان جديرا بان تخشى منه (ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم) أي لم يكن أبأ رجل منكم حقيقة حتى ثبت بينه وبينه ما ثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح والمراد من رجالكم البالغين والحسن والحسين لم يكونا بالغين حينئذ والظاهر والطيب والقاسم وابراهيم توفوا صبيانا (ولكن) كان (رسول الله) وكل رسول أبو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لافي سائر الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه حكمهم والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير (وخاتم النبيين) يفتح التاء ناصم بمعنى الطابع أي آخرهم يعني لا نبيا أحد بعده وعيسى عن نبي قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كأه بعض أمته وغيره بكسر التاء بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقويه قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين (وكان الله بكل شيء عليما

ولا يخشون أحدا الا الله ﴿ تعريض بعد تصريح ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ كذا في الخائف او محاسبا في بنى ان لا يخشى الا الله ﴿ ما كان محمدا أبأ أحد من رجالكم ﴾ على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين اوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتش عومه بكونه ابا الطاهر الطيب والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم ﴿ ولكن رسول الله ﴾ وكل رسول ابوامته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرى رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من عرفتم انتم بعشاه ولد ذكر ﴿ وخاتم النبيين ﴾ وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة ناصم بالفتح ولو كان له ابن باع لاق منصبه ان يكون نبيا كاقال عليه الصلاة والسلام في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبي ﴿ وكان الله بكل شيء عليما ﴾ فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكفى بي بنى ﴿ ولا يخشون أحدا الا الله ﴾ أي لا يخافون قالة الناس ولا يمتهم فيما حل لهم وفرض عليهم ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴾ أي حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم ﴿ قوله عز وجل ﴿ ما كان محمدا أبأ أحد من رجالكم ﴾ وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب قال الناس ان محمدا تزوج امرأة ابنه فانزل الله ما كان محمدا أبأ أحد من رجالكم يعني زيد بن حارثة والمعنى ان لم يكن أبأ رجل منكم على الحقيقة حتى ثبت بينه وبينه ما ثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح فان قلت قد كان له أبناء القاسم والطيب والظاهر وابراهيم وقال للحسن ان ابني هذا سيده قلت قد أخرجوا من حكم النبي بقوله من رجالكم وهؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال وقيل أراد بالرجال الذين لم يلبسهم ﴿ ولكن رسول الله ﴾ أي ان كل رسول هو أبو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه ﴿ وخاتم النبيين ﴾ ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده أي ولامه قال ابن عباس يريد لو لم يختم به النبيين لجملة ابنا يكون بعده نبي او غيره قال ان الله لما حكم ان لاني بعده لم يعطه ولذا ذكرنا بصير رجلا ﴿ وكان الله بكل شيء عليما ﴾ أي دخل في علمه انه لاني بعده فان قلت قد صنع ان عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان بعده وهونبي قلت ان عيسى عليه السلام ممن نبي قبله وحين ينزل في آخر الزمان ينزل عاملا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ومصليا الى قبلتك كأه بعض أمته (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثلي الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بناينا فاحسنه وأجله الاموضع لبنة من زواوية من زواياه فجعل الناس يطوفون ويتجفون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا اللبنة وانا خاتم النبيين وعن جابر نحوه وفيه جنت فختمت الانبياء (ق) عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء انا محمد وانا أحمد وانا المصطفى وانا الخاتم النبيين (وكان الله بكل شيء عليما

(ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا) شهيدا (ما كان محمدا أبأ أحد من رجالكم) يعني زيدا (ولكن رسول الله) ولكن كان

محمد رسول الله (وخاتم النبيين) ختم الله به النبيين قبله فلا يكون نبي بعده (وكان الله بكل شيء) من أولكم وفعلكم (عليما

يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا (انبؤا عليه بضروب الشئءوأ كثرؤاذك) (وسبحوه بكرة) أول النهار (وأصليا)
آخر النهار وخص بآله ذكر لان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتهدون فيهما وعن قتادة قولا سبحان الله وحمدته ولا اله الا الله والله
أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والتملان أي اذكروا الله وسبحوه قولا سبحان الله وحمدته ولا اله الا الله والله
وصل يوم الجمعة والسبع { الجزء الثاني والعشرون } من جنة ﴿ ١٢٤ ﴾ اذكروا واختص من بين أنواع اختصاص

شأنه **يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا** يغلب الاوقات ويعد أنواعها هاهنا من
التقديس والتعجيل والتهلل والحمد لله وسبحوه بكرة وأصليا أول النهار وآخره خصوصا
وتخصيصها بالذكر للدلالة على فضلها على سائر الاوقات لكونها مشهودين كفراد التسبيح
من جملة الاذكار لانه اعمدة فيها وقيل التملان موجهن اليهم وقيل المراد بالتسبيح الصلاة
هو الذي يصلى عليكم بالترجمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بالصلوة
والمراد بالصلاة المشتركة وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستقر من الصلاة
وقيل الترجم والاعطاف المعنوي مأخوذ من الصلاة المشتبة للاعطاف الصوري الذي
هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعوتهم المؤمنين ترجم عليهم سيما وهو سبب
لدرجة من حيث انهم يحابوا الدعوة يخرجكم من الظلمات الى النور من ضلمات

جبريل ومكائيل من بين
الملائكة ابانة لفضله على
سائر الاذكار لان معناه
تزيه ذاته عما لا يجوز عليه
من العففات وجز أن يراد
بالذكر واكثره تكثير
الطاعات والعبادات فنها
من جملة الذكر ثم خص
من ذلك التسبيح بكرة وهي
صلاة الفجر وأصلا وهي
صلاة الظهر والعصر
والمغرب والعشاء أو صلاة
الفجر والعشاء (هو الذي
يصلى عليكم وملائكته)
لما كان من شأن المصلي
ان يعطف في ركوعه
وسجوده استعير لمن يعطف
على غيره حنوا عليه وترؤفا
كما نادى المريض في اعطافه
عليه والمرأة في حنوها على
ولدها ثم كثر حتى استعمل
في الترجمة والترؤف ومنه
قولهم صلى الله عليك
أي ترحم عليك وترأف
والمراد بصلاة الملائكة
قولهم اللهم صل على المؤمنين
جعلوا كونهم مستجاب الدعوة
كانهم فاعلون الرحمة والرفقة
والمعنى هو الذي يترحم عليكم
وترأف حين يدعوك الى الخير
و يأسوكم كما كسار الذكر والتؤرف على الصلاة واطاعة (يخرجكم من الظلمات الى النور) من ضلمات المعصية (ودعاه)

الذي يحو الله الكفري وأنا احشر الذي يحشر الناس على قدي وأنا اعقب والعاقب
الذي ليس بعده نبي وقد سماه الله رؤفا رحما (م) عن أبي موسى قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يسمى لنا نفسه أسماء فقال أنا محمد وأنا أحمد وأنا المقتي وأنا المني ونبي التوبة
ونبي الرحمة المقتي هو امولى الذاهب يعنى آخر الانبياء المتبع لهم فاذا قفي فلانبي بعده
قوله تعالى **يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا** قال ابن عباس لم يغرض الله
عز وجل على عباده فريضة الا جعل لها حدا معبوما ثم عذر أهلها في حال العذر غير
الذكر فانه لم يجعل له حدا ينهى اليه ولم يعذر أحدا في تركه الا موقوبا على عتله وأمرهم به
في الاحوال كلها فقال تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال تعالى اذكروا الله
ذكرا كثيرا يعنى بالليل والنهار في السهر والنهار وفي المحنة والسنة وفي السر
والعلانية وقيل الذكر الكثير أن لا ينسأ أبدا وسبحوه ومعناه اذا ذكرتموه
يفني لكم أن يكون ذكركم اياء على وجه التعظيم والتزيه عن كل سوء بكرة
وأصليا فيه إشارة الى المداومة لان ذكر الطرفين يفهم منه وسط أيضا
وقيل معناه صلوا له بكرة الصلاة الصبح وأصليا يعنى صلاة العصر وقيل صلاة الظهر والعصر
والمغرب وعشاء وقيل معنى سبوه قولا سبحان الله وحمدته ولا اله الا الله والله أكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله زاد في نسخة العلي العظيم فمرب بالتسبيح عن أخوانه والمراد بقوله
كثيرا هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب والحائض واحدث وهو الذي يصلى عليكم
وملائكته الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقيل الصلاة
من الله على العبد هي اشاعة الذكر الجليل له في عباده والثناء عليه قرأ انس ما نزلت ان الله
وملائكة يصلون على النبي قال أبو بكر ما خشك الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشركنا
فيه ونزل الله هذه الآية **يخرجكم من الظلمات الى النور** يعنى انه برحمته وهدايته

يأيها الذين آمنوا (محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (اذكروا الله ذكرا كثيرا) باللسان والقلب عند المعصية والطاعة (وسبحوه
بكرة وأصليا) صلوا له غدوة وعشيا (هو الذي يصلى عليكم) يغفر لكم (وملائكته) يستغفرون لكم (يخرجكم
من الظلمات الى النور) وقد أخرجكم من

الى نور الطاعة (وكان بالمؤمنين رحيمًا) هودليل على ان المراد بالصلاة الرحمة وروى انه لما نزل ان الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشركنا فيه فترلت (تحييتهم) من اضافة المصدر الى المفعول أى تحية الله لهم (يوم يلقونه) يرويه (سلام) يقول الله تبارك وتعالى السلام عليكم (وأعداهم أجرا كريما) يعنى الجنة (يأياها النبي) ١٢٥ ﴿ انا أرسلناك ﴾ { سورة الاحزاب } شاهداً على من بعث اليهم

على تكذيبهم وتصديقهم أى مقبولاً قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل فى الحكم وهو حال مقدرة كما تقول صررت برجل دم مصقر صادماً به أى مقدره الصيد غداً (ومبشراً) للمؤمنين بالجنة (ونذيراً) للكافرين بالنار (وداعياً الى الله باذنه)

بامرہ او بتسييره والكل منصوب على الحال (وسراجاً منيراً) جلالة الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير وهتدى به والجمهور على انه القرآن فيكون التقدير وود سراجاً منيراً ووتالياً سراجاً منيراً ووصف بالانارة لان من السرج مالا يضى اذا قل سليله ودقت فتيلته أو شاهداً بوحدانيتنا ومبشراً برحمتنا ونذيراً بنقمتنا وداعياً الى عبادتنا وسراجاً وحة ظاهرة لحضرتنا

الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة ﴿ وكان بالمؤمنين رحيمًا ﴾ حتى اعنى بصالح امرهم وانافة قدرهم واستعمل فى ذلك ملائكته المقربين ﴿ تحييتهم ﴾ من اضافة المصدر الى المفعول أى يحيون ﴿ يوم يلقونه ﴾ يوم القائه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة ﴿ سلام ﴾ اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة ﴿ وأعداهم أجرا كريما ﴾ هى الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمباينة فيما هو أهم ﴿ يأياها النبي انا أرسلناك شاهداً ﴾ على من بعث اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ﴿ ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله ﴾ الى الاقرار به وتوحيده وبما يجب الايمان به من صفاته ﴿ باذنه ﴾ بتسييره اطلاقه من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذاناً بانه امر صاب لا يتأنى الابعث منه من جناب قدسه ﴿ وسراجاً منيراً ﴾ يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقترن من نوره انوار البصائر

ودعاء الملائكة لكم أخر حكم من ظلمة الكفر الى نور الايمان ﴿ وكان بالمؤمنين رحيمًا ﴾ فيه بشارة لجمع المؤمنين وشارة الى ان قوله يصل على عليكم غير مختص بالسامعين وقت الوحي بل هو عام لجميع المسلمين ﴿ تحييتهم ﴾ يعنى تحية المؤمنين ﴿ يوم يلقونه ﴾ أى يرون الله يوم القيامة ﴿ سلام ﴾ أى يسلم الرب تعالى عليهم ويسلمهم من جميع الآفات وروى عن البراء بن عازب قال تحييتهم يوم يلقونه سلام يعنى يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا يسلم عليه عن ابن مسعود قال اذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام وقيل تسلم عليهم الملائكة حين يخرجون من قبورهم تبشرهم ﴿ وأعداهم أجرا كريما ﴾ يعنى الجنة ﴿ قوله عز وجل ﴾ يأياها النبي انا أرسلناك شاهداً ﴿ أى للرسول بالتبليغ وقيل شاهداً على الخلق كلهم يوم القيامة ﴿ ومبشراً ﴾ أى لمن آمن بالجنة ﴿ ونذيراً ﴾ أى لمن كذب بالنار ﴿ وداعياً الى الله ﴾ أى الى توحيد وطاعته ﴿ باذنه ﴾ أى بامرہ ﴿ وسراجاً منيراً ﴾ سماه سراجاً منيراً لانه جلالة ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير وقيل معناه أمداً لله بنور نبوته نور البصائر كما يدنو نور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السرج مالا يضى فان قلت لم سماه سراجاً ولم يسماه شمساً والشمس أشد اضاءة من السراج وأنوره قلت نور الشمس لا يمكن أن يؤخذ منه شئ بخلاف نور السراج فانه يؤخذ منه انوار كثيرة

الكفر الى الايمان (وكان بالمؤمنين رحيمًا) رفيقاً (تحييتهم) تحية المؤمنين (يوم يلقونه) (سلام) من الله وتسلم عليهم الملائكة عند أبواب الجنة (وأعداهم أجرا كريما) نوابها فى الجنة (يأياها النبي) يعنى محمد اذ عليه السلام (انا أرسلناك شاهداً) على أمك بالبلاغ (ومبشراً) بالجنة لمن آمن بالله (ونذيراً) من النار لمن كفر به (وداعياً الى الله) الى دين الله وطاعته (باذنه) بامرہ (وسراجاً منيراً) مضيئاً يقترن بك فلما نزل قوله انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليعرفك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال المؤمنون هنيئاً لك يا رسول الله بالغمرة فلاننا

(وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا) **توباعظي**، (ولا تطع الكافرين والمنافقين) المراد به التهييج أو الدوام واللبث على ما كان عليه (ودع أذهم) هو بمعنى الأيداء فيحتمل أن يكون مضافا إلى الفاعل أي اجعل أيداءهم الأيدى في جانب واللبث بهم ولا تخف من أيدائهم أو ألى المنعول أي دع أيداءك أيام مكاة لهم (وتوكل على الله) فإنه يكفيكهم (وكفى بالله وكيفا) (وكفى به مقوضا إليه) وقيل إن الله تعالى وصفه بخمسة أوصاف وقيل كلامها بخطاب مناسب له قابل للشاهد بقوله وبشر المؤمنين لأنه لو كان شاهدا على أعدوهم كونه شهداء على سائر الأمم وهو الفضل الكبير والمبشر بالأعراض عن الكافرين والمنافقين {جزء الثاني والعشرون} لأنه إذا **﴿ ١٢٦ ﴾** أعرض عنهم أقبل جميع أقباله على

المؤمنين وهو مناسب للبشارة والذير بدع أذاهم لأنه إذا ترك أذاهم في الحاضر والأذى لأبد له من عقاب عاجل أو أجل كانوا من الذين به في المستقبل والداعي إلى الله تيسيره بقوله وتوكل على الله فإن من توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج المنير بالأكتفاهه وكيفا لأن من أناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بأن يكفى به عن جميع خلقه (يأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات) أي تزوجتم والنكاح هو الوطء في الأصل وتسمية العقد نكاحا ملائسته من حيث أنه طريق إليه كسمية الحجر أمثالها سببه وكقول الراجز
 • أسنة الآبال في صحابه
 سمي الماء باسمه الآبال لأنه سبب سمن الآبال وارتفاع أسنتها ولم يرد لفظ النكاح

﴿ وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا **﴾** على سائر الأمم أو على أجزائها لهم ولعلمه معطوف على مخدوف مثل فراقب أحوال امتك **﴿** ولا تطع الكافرين والمنافقين **﴾** تهيج له على ما هو عليه من مخالفتهم **﴿** ودع أذاهم **﴾** أي أيداءهم الأيدى ولا تخنل به أو أيداءك أيام مجازة أو مؤاخذه على كفرهم وإهانة قابل منسوخة أيه السبب **﴿** وتوكل على الله **﴾** فإنه يكفيكهم **﴿** وكفى بالله وكيفا **﴾** موكولا به الأمر في الأحوال كلها ولعله تعالى ما وصفه بخمس صفات قابل كلامها بخطاب يناسبه مخدوف مقابل الشاهد وهو الأمر بالمراقبة لأن ما جده كاتفضل له وقبل المشر بلاسر بشارته المؤمنين والذير بالنهاى عن مراقبة الكفار والمبالاة بآذاهم والداعي إلى الله تيسيره بالأمر بالتوكل عليه والسراج المنير بلاكتفاهه فإن من أناره الله تعالى برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بأن يكفى به عن غيره **﴿** يأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقوهن **﴾** من قبل أن تمسوهن **﴿** نجما موهن **﴾** وقرا أحزرة والكسائي تامسوهن بالواو ضم التاء

﴿ وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا **﴾** أي ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب وقيل الفضل هو الثواب وقيل هو تفضيل هذه الأمة على سائر الأمم **﴿** ولا تطع الكافرين والمنافقين **﴾** ودع أذاهم **﴿** قال ابن عباس أصدري على أذهم وقيل لا تجزهم عليه وهذا منسوخ بآية القتال **﴿** وتوكل على الله **﴾** وكفى بالله وكيفا **﴿** أي حافظا **﴿** قوله تعالى **﴿** يأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقوهن **﴾** من قبل أن تمسوهن **﴿** أي نجما موهن ففي الآية دليل على أن الطلاق قبل النكاح غير واقع لأن الله تعالى رتب الطلاق على النكاح حتى يوقل لامرأة أجنبية إذا نكحتك فانت طالق أو قل كل امرأة أنكحها فهي طالق فنكح لا يقع الطلاق وهذا قول علي وابن عباس وجابر ومعاذ وعائشة وبدق سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن جبير والقاسم وطائوس والحسن وعكرمة وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد والشعبي وقتادة وأكثر أهل المدينة قبل الشفيعي وروى عن ابن مسعود أنه يقع الطلاق وهو قول إبراهيم النخعي وأصحاب الرأي وقيل ربعة ومالك والأوزاعي إن عين امرأة وقع وان عمه فلاقع وروى عكرمة عن ابن عباس

في كتاب الله تعالى الألف معنى العقد لأنه في معنى الوطء من باب التصريح به ومن آداب القرآن الكناية (أنه) عند بافظ الملاسة والمماسسة والقربان والغشى والامتيان وفي تخصيص مؤمنات مع إن الكتابيات تساوى مؤمنات في هذا الحكم إشارة على أن الأولى بالمؤمن أن ينكح مؤمنة (ثم طلقوهن من قبل أن تمسوهن) واختلوة الصحيحة كالمس

عند الله فقال الله (وبشر) يا محمد (المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا) **توباعظي** في اللجنة ثم رجع إلى أول السورة فقال (ولا تطع) يا محمد (الكافرين) من أهل مكة بأسفريان وأصحابه (والمنافقين) من أهل المدينة عبد الله بن أبي وأصحابه (ودع أذاهم) ولا تلتذ بهم يا محمد (وتوكل على الله) ثق بالله (وكفى بالله وكيفا) كفيلا فيما وعدك من النصره وتقبل حفظا (يأيها الذين آمنوا إذا نكحتم) أي إذا تزوجتم (المؤمنات) ولم تمسوهن (ثم طلقوهن من قبل أن تمسوهن) نجما موهن

(فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) ﴿١٢٧﴾ فيدليل على { سورة الاحزاب } ان العدة تجب على النساء

للرجال ومعنى تعتدونها تستوفون عددها فاعتدوا
تستوفون عددها فتعتدون من العدة (فتوهن) والمتعة
تجب للتي طلقها قبل
الدخول به ولو لم يسم لها مهر
دون غيرها (وسرحوهن
سراحا جيلا) أى لا تمسكوهن
ضرازا وأخرجهن
من منازلكم اذ اعدة لكم
عليهن (يا أيها النبي انا أحللتنا
لك أزواجك اللاتي آتيت
أجورهن) مهورهن اذ
المهر أجز على البضع ولهذه
قال الكرخي ان النكاح بلفظ
الاجارة جائز وقتنا التأيد
من شرط النكاح والتأيت
من شرط الاجارة وبينهما
منافاة وابتاؤها اعطاؤها
عاجلا أو فرضا وتسميتها
في العقد (وما ملكت يمينك
مما أفاء الله عليك) وهى
صفية وجورية فاعتدتها

﴿فما لكم عليهن من عدة﴾ أيام يتر بصن فيها بالنفسهن ﴿تعتدونها﴾ تستوفون عددها من
عددت الدرهم فاعتدها كقولك كلتدقا كتابه او تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان
العدة حق الزواج كالشعرية فالكم وعن ابن كثير تعدونها مخففا على ابدال احدى الدالين
بالتاء وعلى انه من الاعتماد بمعنى تعدون فيها وظاهره يقتضى عدم وجوب العدة بمجرد
الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنديد على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة
تخييرا لمطقتة وفائدة ثم اذاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق ربما يمكن الاصابة كما يؤثر
في النسب يؤثر في العدة ﴿فتوهن﴾ أى ان لم يكن مفروضاتها فان الواجب المفروض
لها نصف المفروض دون المتعة وهى سنة لها ويجوز ان يأول التمتع بما بينهما او الامر
بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لهما ﴿وسرحوهن﴾ اخرجوهن
من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة ﴿سراحا جيلا﴾ من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز
تفسيره بالطلاق السنى لانه مرتب على الطلاق والضمير انير المدخول بهن ﴿يا أيها النبي
انا حللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن﴾ مهورهن لان المهر اجر على البضع
وتقييد الاحلال له باعطائها مجبة لا لتوقف الحل عليه بل لاثار الافضل له كتنقيد
احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله ﴿وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك﴾ فان المشتركة

أه قال كذبوا على ابن مسعود وان كان قالها فزلة من علم في الرجل يقول ان تزوجت
فلانة فهى طالق والله يقول اذ انكحتم المؤمنات ثم طلقوهن ولم ينقل اذ طلتهن ثم
نكحتموهن روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا طلاق فيما لا تملك ولا عتق فيما لا تملك ولا بيع فيما لا تملك أخرجه أبو داود والترمذى
بمعناه (خ) عن ابن عباس قال جعل الله الطلاق بعد النكاح أخرجه البخارى في رجة
باب بغير اسناد وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح
﴿فما لكم عليهن من عدة تعتدونها﴾ أى تحصونها بالاقراء والاشهر أجمع العلماء ان اذا كان
الطلاق قبل المسيس والخلوة فلا عدة وذهب أحد الى ان الخلوة توجب العدة والصدقات
﴿فتوهن﴾ أى أعطوهن ما يستعين به قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها صداقا
فلها المتعة وان كان قد فرض لها صداقا فإها نصف الصدقات ولا متعة لها وقال قتادة
هذه الآية منسوخة بقوله فننصف ما فرضتم وقيل هذا أمر ندب فالمتعة مستحبة لها مع
نصف المهر وقيل أنها تسحق المتعة بكل حال لظاهر الآية ﴿وسرحوهن سراحا
جيلا﴾ أى خلوا سبيلهن بالمعروف من غير اضرار بهن ﴿قوله عز وجل﴾ يا أيها النبي
انا حللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن ﴿أى مهورهن﴾ وما ملكت يمينك مما
أفاء الله عليك ﴿أى من السبي﴾ فتملكها مثل صفية وجورية وقد كانت مارية مما ملكت
آتيت أعطيت (أجورهن) مهورهن (وما ملكت يمينك) مارية القبطية (مما أفاء الله عليك) مما فتح الله عليك

وتزوجهما (وبنت عمك وبنت عماتك وبنت خالك وبنت خالاتك اللاتي هاجرن معك) ومع ليس للقران بل اوجوده
 فحجب كقولها واسلمت مع سليمان وعن أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت فعذرني
 فنزل الله هذه الآية فبدأ حل له لاني لم أهاجر معه (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) وأحلنا لك من وقع لها ان تهب لك
 نفسها ولا تطب مهرا من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك ولذا نكحها قال ابن عباس هو بيان حكم في المستقبل وليكن عند
 احد منهن بالهبة وقيل الواهبة نفسها ميمونة بنت الحارث أو زينب بنت خزيمة أو أم شريك بنت جابر أو خولة بنت حكيم
 وقرأ الحسن أن يفتح على الجزء الحادي والعشرون التعليل بتقدير ﴿ ١٢٨ ﴾ حذف اللام وقرأ ابن مسعود رضي الله

عنه بغير ان (ان أراد النبي
 أن يستنكحها) استنكحها
 طلب نكاحها واثر غبة قيد وقيل
 نكح واستنكح بمعنى والشرط
 الثاني تقيد بالشرط الاول
 شرط في الاحلال هبتها
 نفسها وفي الهبة ارادة
 استنكح رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كأنه قال
 أحلنا لك ان وهبت لك
 نفسها وأنت تريد ان
 تستنكحها لان ارادته هي
 قبول الهبة وما به تتم وفيه
 دليل جواز النكاح بلفظ
 الهبة لان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأمه سواء في
 الاحكام الا فيما خصه الدليل
 (خالصة) بلا مهر حال
 من الضمير في وهبت أو
 مصدر مؤكده أي خلص
 لك احلال ما أحلنا لك
 خالصة بمعنى خلوصا والفاصلة
 في المصادر غير بزكا عافية

لا يفتق بدء امرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله
 ﴿ وبنت عمك وبنت عماتك وبنت خالك وبنت خالاتك اللاتي هاجرن معك ﴾
 ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ومخضه قول ام هانئ بنت أبي طالب خطبني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم أنزل الله هذه الآية فحل له لاني
 لم أهاجر معه كنت من الطلقاء ﴿ وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ﴾ نصب بفعل
 يفسر ما قبله او عطف على ما سبق ولا يفدعه التقييد بان التي الاستقبال فن المعنى بالا حلال
 الاعلام بالحل أي اعد لك حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطب مهرا ان اتفق
 ولذلك نكحها واختلف في اتفاق ذلك والتأمل به ذكر اربعة ميمونة بنت الحارث
 وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان يفتح أي لان
 وهبت او مودة ان وهبت كقولك اجلس مادام زيد جالس ﴿ ان أراد النبي ان يستنكحها ﴾ شرط
 للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجد له حلها الا ب ارادته نكاحها
 فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع
 اليه في قوله ﴿ خالصة لك من دون المؤمنين ﴾ ايذان بأنه ما خص بدشرف نبوته وتقرير
 لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به احتمالا على ان النكاح لا يعتمد بلفظ الهبة لان

بمنه فولدت له ابراهيم ﴿ وبنت عمك وبنت عماتك ﴾ يعني نساء قريش ﴿ وبنت خالك
 وبنت خالاتك ﴾ يعني نساء بني زهرة ﴿ اللاتي هاجرن معك ﴾ الى المدينة فمن لم
 تهاجر منهن لم يحزله نكاحها عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فاعتذرت ليدهم فزني ثم أنزل الله اما أحلناك أزواجك الآية قالت فلم
 أكن أحل له لاني لم أهاجر معه كنت من الطلقاء أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ثم نسخ
 شرط الهجرة في التحليل ﴿ وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي ان يستنكحها ﴾
 خالصة لك من دون المؤمنين ﴿ أي أحلنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صدق
 فلما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه وهل تحل له الكتابية بل يهر فذهب

والكاذبة (لك من دون المؤمنين) بل يجب المهر لعريك وان لم يسمه أو نفاه عدل عن الخطاب الى (جماعة)
 الغيبة في قوله ان أراد النبي ثم يرجع الى الخطاب أي ذن ان الاختصاص تكريمه لاجل النبوة وتكرره اى

(وبنت عمك) وأحل لك تزوج بنت عمك (وبنت عماتك) من نبي عبدالمطلب (وبنت خالك وبنت خالاتك) من نبي
 عبدمناف بن زهرة (اللاتي هاجرن معك) من مكة الى المدينة (وامرأة مؤمنة) مصدقة بتوحيد الله وهي أم شريك بنت جابر
 العامرية (ان وهبت نفسها) مهرها (للنبي ان أراد النبي ان يستنكحها) ان يتزوج بها بغير مهر (خالصة لك) خصوصية لك
 ورخصه لك (من دون المؤمنين)

تكرير النبي تفخيم له (قد

علمنا ما فرضنا عليهم في
ازواجهم) اي ما اوجبنا
من المهور على امك في
زوجاتهم وما اوجبنا عليهم
في ازواجهم من الحقوق
(وما ملكت ايمانهم) بالشرء
وغیره من وجوه الملك وقوله
(لكيلا يكون عليك حرج
ضيق متصل بخالصة لك
من دون المؤمنين وقوله قد

علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
وما ملكت ايمانهم جلة
اعتراضية (وكان الله غفورا
رحيما) بالتوسعة على عباده
(ترجى) بلا همز مدني
وحزة وعلى وخلف
وحفص وهمز غيرهم تؤخر
(من تشاء منهن وتؤوى
اليك

قد علمنا ما فرضنا عليهم)
ما احللنا لهم وأوجبنا
عليهم على المؤمنين (في
ازواجهم) الاربع بمهر
ونكاح (وما ملكت ايمانهم)
بغير عدد (لكيلا يكون عليك
حرج) مأثم وضيق في ترجى
ما احل الله لك (وكان الله
غفورا) لما كان منك (رحيمًا)
فيما رخص لك (ترجى)
تترك (من تشاء منهن) من
بنات عمك وبنات خالك
ولا تتزوج بها (وتؤوى اليك)

تضم اليك

اللفظ تابع للمعنى وقد خص النبي عليه الصلاة والسلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح
طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكدة أى خلص احلالها أو احلال ما احللنا
لك على التيقود المذكورة خصوصا لك أو حال من الضمير في وهبت أو وصفة لمصدر محذوف
اي هبة خالصة ﴿ قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم ﴾ من شرائط العقد ووجوب
القسم والمهر بالوطى حيث لم يسم ﴿ وما ملكت ايمانهم ﴾ من توسيع الامر فيها
انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله ﴿ لكيلا يكون عليك حرج ﴾
ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا مجرد
قصد التوسيع عليه بل لعنان تقتضى التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس
اخرى ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لما يعسر التحرز عنه ﴿ رحيمًا ﴾ بالتوسعة في
مظان الحرج ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ تؤخرها وتترك مضاجعتها ﴿ وتؤوى اليك

جماعة الى انها لا تحل له لقوله وامرأة مؤمنة فدل ذلك على انه لا يحل له نكاح غير المسلمة
وكان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن النكاح ينقصد في حقه بمعنى الهبة من غيرولى
والاشهود ولا مهر لقوله خالصة لك من دون المؤمنين والزيادة على أربع ووجوب
تخيير النساء واختلفوا في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الامة فذهب أكثرهم الى انه
لا ينقصد الا بلفظ الانكاح أو التزويج وهو قولنا سميد بن المسيب والزهرى ومجاهد وعطاء
وبه قال ربيعة ومالك والشافعي وقال ابراهيم النخعي وأهل الكوفة ينقصد بلفظ
التمليك والهبة ومن قال بالتول الاول اختلفوا في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فذهب
قوم الى انه كان ينقصد في حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون
المؤمنين وذهب آخرون الى انه لا ينقصد الا بلفظ الانكاح أو التزويج كافي حق سائر الامة لقوله
تعالى ان اراد النبي أن يستنكحها وكان اختصاصه في ترك المهر لافي لفظ النكاح واختلفوا في التى
وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وهل كانت عنده امرأة منهن فقال ابن عباس ومجاهد
لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة لا بقصد نكاح
أو ملك عين وقوله ان وهبت نفسها على سبيل الفرض والتقدير وقال آخرون بل كانت عنده
موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زين بنت خزيمة الانصارية الهالكية أم المساكين وقال
قتادة هي ميمونة بنت الحرث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي أم شريك بنت
جابر من بني أسد وقال عمرو بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم ﴿ وقوله تعالى ﴿ قد
علمنا ما فرضنا عليهم ﴾ أى اوجبنا على المؤمنين ﴿ في ازواجهم ﴾ أى من الاحكام وهو
أن لا يتزوجوا أكثر من أربع ولا يتزوجوا ابولى وشهود ومهر ﴿ وما ملكت
ايمانهم ﴾ أى ما اوجبنا من الاحكام في ملك اليمين ﴿ لكيلا يكون عليك حرج ﴾ وهذا
يرجع الى أول الآية معناه احللنا لك ازواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لكي لا يكون
عليك ضيق ﴿ وكان الله غفورا ﴾ أى لواقع في الحرج ﴿ رحيمًا ﴾ أى بالتوسعة على
عباده ﴿ قوله تعالى ﴿ ترجى ﴾ أى تؤخر ﴿ من تشاء منهن وتؤوى اليك ﴾ أى تضم

من تشاء) تضم بمعنى تترك مضاجعة من تشاء ومن تشاء وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتسك من تشاء ولا تقسم لآيتين شئت او تترك تزوج من شئت { الجزء الثاني والعشرون } من نساء امك ﴿ ١٣٠ ﴾ وتزوج من شئت وهذه آية جامعة

هو الغرض لانه ما ان يطلق
واما ان يسك فاذا امسك
ضاجع او تزوج قسم اولم
يقسم واذ طلق وعزل فما
ان يخلى المعزولة لا ينفقها
او ينفقها وروى انه ارجى
منهن جويرة وسودة
وصفوة وميمونة وأم حبيبة
وكان يقسمهن ماشاء كاشاء
وكانت من آوى اليه عائشة
وحفصة وأم سلمة وزينب
أرجى خسا وأوى أربعا
وروى انه كان يسوى مع ما
أطلقه وخير فيه الاسودة
فانها وهبت ليلتها عائشة
وقالت لا تطلقني حتى أحشر
في زمرة نساءك (ومن اجبت
من عزات فلا جناح عليك)
أى ومن دعوت الى فراشك
وطلبت صحبتها من عزات
عن نفسك بالارجاء فلا ضيق
عليك في ذلك أى ليس اذا
عزلتها لم يجزلك ردها
الى نفسك ومن رفع بالابتداء
وخبره فلا جناح (ذلك)
التفويض الى المشيئة (أدنى)
ان تقر أعينهن ولا يحزن

(من تشاء) فنه تزوج
به (ومن اجبت) اخترت
بالتزويج (من عزات) تركت
(فلا جناح عليك) فلا حرج

من تشاء ﴿ وتضم اليك وتضاجعها أو تطلق من تشاء وتسك من تشاء ﴾ وقرا
حزرة والكسائي وحمص ترجى بالياء والدمنى واحد ﴿ ومن اجبت ﴿ طابت ﴿ ومن
عزلت ﴿ طلقت بالرجعة ﴿ فلا جناح عليك ﴿ فى شئ من ذلك ﴿ ذلك ادنى ان
تقر أعينهن ولا يحزن

اليك ﴿ من تشاء ﴿ قبل هذا لتقسم بينهن وذلك ان التسوية بينهن فى القسم كانت واجبة
عليه صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية سقط عند الوجوب وصار الاختيار اليه فهين
وقيل نزلت هذه الآية حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطب
بعضهن زيادة النفقة فمجرهن شهرا حتى نزلت آية التخيير فمره الله تعالى ان يخيرهن فمن
اخترت التنازقها ويمسك من اختارت لله ورسوله على انهن أمهات المؤمنين لا يتكهن
أبدا وعلى انه يؤوى اليه من يشاء منهن ويرجى من يشاء فيرضين به قسم لهن أولم يقسم
أو قسم لبعضهن دون بعض أو فضل لبعضهن فى النفقة والكسوة فيكون الامر فى ذلك اليه
يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصائصه فرضين بذلك واختارنه على هذا الشرط واختلفوا
فى أنه هل أخرج أحداهن عن القسم فقال بعضهم لم يخرج أحد بل كان صلى الله عليه وسلم
مع ما جعله الله من ذلك يسوى بينهن فى القسم الاسودة فنه رضيت بترك حقها من القسم
وجعلت يومها عائشة وقيل أخرج بعضهم روى عن أبى رزين قال لما نزل التخيير أشفقن
ان يطلقن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ماشئت ودعنا على حالنا فارجى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعضهم وآوى اليه بعضهم فكان من آوى اليه عائشة وحفصة وأم
سلمة وزينب وكان يقسم بينهن سواء وأرجى منهن خسا أم حبيبة وميمونة وسودة وجويرة
وصفوة فكان يقسم لهن ماشاء وقال ابن عباس تطلق من تشاء منهن وتسك من تشاء
وقال الحسن تترك نكاح من شئت وتكح من شئت من النساء قل وكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لغيره خطبتها حتى يتركها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل تقبل من تشاء من المؤمنات الا ان يقربن أنفسهن فتؤوبها اليك
وتترك من تشاء فلا تقبلها (ق) عن عروة قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن
أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة اما تسحى المرأة ان تهب نفسها لرجل
فلما نزلت ترجى من تشاء منهن قتت يارسول الله ما أرى بك الا يسارع فى هوانه ﴿ ومن
اجبت من عزات ﴿ أى طلبت ان تؤوى اليك امرأة من عزلتين عن القسمه ﴿ فلا
جناح عليك ﴿ أى لا تم عليك فإيا الله له ترك القسم لهن حتى انه ليؤخر من يشاء
منهن فى نوبتها ويطلب من يشاء منهن فى غير نوبتها ويردالى فراشه من عزل منهن تفضيلا
له على سائر الرجال ﴿ ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ﴿ أى ذلك التخيير الذى
خيرتك فى صحبتهم أقرب الى رضاهن وأطيب لآفتسهن وأقل لحزنهن اذا علمن ان

عليك ويقال فيها وجه آخر ترجى توقف من تشاء منهن من نساءك ولآياتها وتؤوى اليك تضم اليك من تشاء (ذلك)
وتأنيها ومن اجبت اخترت بالآيتين اليها من عزات عن الآيتين فلا جناح فلا حرج عليك ولا ما تم عليك (ذلك) التوسع والرخصة
(أدنى) أى أخرى (أن تقر أعينهن) تطيب أنفسهن ان علمن ان ذلك التوسع من الله (ولا يحزن) بخفاة الطلاق

يرضين بما آتيتهن كلهن) أى أقرب الى القرّة عيونهن وقلة حزينهن ورضاهن جميعا لانهن اذا علمن ان هذا التفويض من عند الله طمأنات نفوسهن وذهب التناير وحصل الرضا وقرت العيون كلهن بالرفع تأكيد لكون ررضين وقرى ورضين كلهن آتيتن على التقديم وقرى شاذا كلهن بالنصب تأكيد الهن فى آتيتهن (والله يعلم ما فى قلوبكم) فيدو عيدين لم يرض منهن بما بد الله من ذلك وفوض الى مشيئة رسوله (وكان الله عليما) بذات الصدور (حليما) لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى ويحذر لا تحل لك النساء) بالياء اوعر ﴿١٣١﴾ ويعقوب وغيرهما بالتذكير ﴿ سورة الاحزاب ﴾ لان تأييد الجمع غير حقيق

وإذا جاز بغير فصل فمع
الفصل اجوزا من بعد
من بعد التسع لان التسع
نصاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الأزواج كان الاربع
نصاب امته (ولان تبدل
هن من أزواج) بالطلاق
والمسنى ولا ان تستبدل
بهؤلاء التسع أزواجا آخر
بكلهن او بعضهم كرامة
لهن وجزاء على ما اخترن
ورضين فقرر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليهن
وهن التسع التى مات عنهن
عائشة حفصة أم حبيبة سودة أم
سلمة صفية ميمونة زينب بنت
جحش جوهرية ومن فى
من أزواج لتأكيد النفي
وفائدته استعراق جنس

(يرضين بما آتيتهن)
أعطيتن من قيمة البدن
(كلهن) مقدم ومؤخر
(والله يعلم ما فى قلوبكم) من
الرضا والسخط (وكان الله
عليما) بمساحكهم وصلاحهم
(حليما) فيما بينكم وتجاوز
عنكم (لا تحل لك النساء)

ويرضين بما آتيتهن كلهن ﴿ ذلك التفويض الى مشيئتك أقرب الى قرّة
عيونهن وقلة حزينهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت
بينهن وجدن ذلك تفضيلا منك وان رجعت بعضهم علمن انه من حكم
الله فطمئن نفوسهن به وقرى تقرضن النساء واعنيهن بالنصب وتقر على البناء
للمفعول وكلهن تؤكدون ررضين وقرى بالنصب تأكيد لهن ﴿ والله يعلم ما فى
قلوبكم ﴾ فاجتهدوا فى احسانه ﴿ وكان الله عليما ﴾ بذات الصدور ﴿ حليما ﴾ لا
يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى ﴿ لا تحل لك النساء ﴾ بالياء لان تأييد الجمع
غير حقيق وقرأ البصريان بالياء ﴿ من بعد ﴾ من بعد التسع وهو فى حقته عليه السلام
كالاربع فى حقنا ومن بعد اليوم حتى لومات واحدة لم يحل له نكاح اخرى ﴿ ولا
ان تبدل هن من أزواج ﴾ فطلاق واحدة وتكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتأكيد
ذلك من الله تعالى ﴿ ويرضين بما آتيتهن ﴾ أى أعطيتهن ﴿ كلهن ﴾ من تقريبات وارجاء
وعزل وايقاد ﴿ والله يعلم ما فى قلوبكم ﴾ أى من أمر النساء والميل الى بعضهم ﴿ وكان
الله عليما ﴾ أى بما فى ضمائرهم ﴿ حليما ﴾ أى عنكم ﴿ قوله تعالى ﴾ لا تحل لك النساء
من بعد ﴾ أى من بعد هؤلاء التسع اللاتى اخترتك وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما خبرهن فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن ذلك وحرّم عليه النساء سواهن ونهاه عن
تطبيقهن وعن الاستبدال بهن قاله ابن عباس واختلفوا هل أبيع له النساء بعد ذلك فروى
عن عائشة انها قالت مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء أخرجه
الترمذى وقال حديث حسن صحيح وللنساءى عنها حتى أحل له أن يتزوج من النساء ماشاء
وقال أنس مات رسول الله صلى الله عليه وسلم على التعريم وقيل لابي بن كعب لومات
نساء النبى صلى الله عليه وسلم أكان يحل له أن يتزوج قل وما تهمسه من ذلك قيل له
قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد قال اما أحل له ضربا من النساء فقال تعالى
يا أيها النبى انا أحل لك أزواجك الآية ثم قال لا تحل لك النساء من بعد وقيل معنى الآية
لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ﴿ ولان تبدل هن من أزواج ﴾ أى
بالمسلمات غيرهن من الكتابيات لانه لا تكون أم المؤمنين يهودية ولا نصرانية الامام ملك
عينيك أى من الكتابيات فقتصرى بهن وقيل فى قوله ولان تبدل هن من أزواج كانت
العرب فى الجاهلية يتبادلون بأزواجهم يقول الرجل للرجل انزلنى عن امرأتك وانزل
لك عن امرأتى فأنزل الله تعالى ولان تبدل هن من أزواج أى تبادل بأزواجك غيرك

ويح النساء (من بعد) من بعد هذه الصفة ويقال من بعد نساءك التسع وكانت تسع نسوة عائشة بنت أبى بكر وحفصة
ت عمر بن الخطاب وزينب بنت جحش الاسديّة وأم سلمة بنت أبى أمية الخزومي وأم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب وصفية
ت حبي بن أخطب وميمونة بنت الحارث الهلالية وسودة بنت زمعة بن الاسود وجوهرية بنت الحارث المصطلمية (ولان
بدل هن من أزواج) كما بينت لك من بنات عمك وخالك ويقال ولان تبدل هن من بنات عمك أزواجا ما عندك من النساء يقول
يحل لك أن تطلق واحدة منهن وتزوج

الازواج العقيم (ولو أعجبك حسنهن) في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل أي تبدل لامن المنقول الذي
من أزواج تنوعه في التنكير { الجزء الثاني والعشرون } وتقديره مفروضا ﴿ ١٣٢ ﴾ أعجابك بن وقيل هي اسم

بنت عيس امرأة جعفر بن
أبي طالب فأنه من أعجبه حسنهن
وعن عائشة وام سلمة مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى أحل له أن يتزوج
من النساء ما شاء يعني أن
الآية نسخت ونسخها ما
بالسنة أو بقوله أنا أحل لنا لك
ازواجك وترتيب التزوي
ليس على ترتيب المحصف
(الاماملك ميمك) استثنى
من حرم عليه الاماء ومحل
ما رقب بدل من النساء (وكان
الله عن كل شئ رقبيا) حافظوا
هو تحذير عن مجاوزة حدوده
(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا
بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم

باخرى (ولو أعجبك حسنهن)
حسن المرأة فليس لك ان
تزوج بها (الاماملك ميمك)
ما رية القبطية (وكان الله
على كل شئ) من أعمالكم
(رقيبا) حفيظا (يا أيها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي)
نزات هذه الآية في قوم
كانوا يدخلون في بيوت النبي
صلى الله عليه وسلم غدوة
وعشية فيجلسون وينظرون
حين الطعام حتى يأكلوا
ثم يتحدثون مع نساء النبي
عليه السلام فاعتم بذلك النبي

الاستتراق ﴿ ولو أعجبك حسنهن ﴾ حسن الأزواج المستبدلة وهو حال من فاعل
تبدل دون مفهوله وهو من أزواج تنوعه في التنكير وتقديره مفروضا أعجابك بهن
واختلف في إن الآية محكمة أو منسوخة قوله ترجى من تشاء منهم وتؤوى اليك
من تشاء على المعنى الثاني فإنه وإن تقدمها قراءة فهو مسبوقة بزولا وقيل المعنى لا
يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نهي عن احلامهن لك ولان تبدل
بهن ازواجاً من اجناس اخرى ﴿ الاماملك ميمك ﴾ استثناء من النساء لانه يتناول
الازواج والاماء وقيل منقطع ﴿ وكان الله على كل شئ رقبيا ﴾ فحفظوا امركم ولا
تخطوا ما حدلكم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ﴾ الا

بان تعظيهم زوجتك وتأخذ زوجته فحرم ذلك الاماملك ميمك أي لا بأس ان تبادل
بجارتك ماشئت فاما الحرائر فلا ﴿ ولو أعجبك حسنهن ﴾ يعني ليس لك أن تطبق أحدا
من نسائك وتكح بدلهما أخرى ولو أعجبك جالها قال ابن عباس يعني أسماء بنت عيس
الخضمية امرأة جعفر بن أبي طالب لما استشهد جعفر أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يخطبها فنهى عن ذلك ﴿ الاماملك ميمك ﴾ قال ابن عباس ملك بعدهؤلاء ما رية
﴿ وكان الله على كل شئ رقبيا ﴾ أي حافظوا في الآية دليل على جواز النظر الى من يريد
نكاحها من النساء ويبدل عليه ما روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
خطب أحدكم المرأة فإن استطاع ان ينظر الى ما بدعوه الى نكاحها فيلغل أخرجه أبو
داود (م) عن ابى هريرة ان رجلا أراد أن يتزوج امرأة من الانصار فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم انظر اليها فن في أعين الانصار شياً قال الخيمدى يعني هو
الصفير عن المغيرة بن شبة قال خطبت امرأة قتالى النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت
اليها قلت لا قل فانظر اليها فله أخرى أن يؤدم بينكما أخرجه الترمذى وقال حديث
حسن ﴿ قوله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن
لكم ﴾ الآية قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في شأن وليلة زينب بنت جحش حين
بجىها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن أنس بن مالك انه كان ابن عشر سنين
مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال فكانت أم هانئ توظني على خدمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخدمته عشر سنين وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن
عشرين سنة وكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما نزل في مبنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش حين أصبح النبي صلى الله عليه وسلم
بها عروسا فدن القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبق رهط عند النبي صلى الله عليه
وسلم فاطلوا المك فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا
فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن أنهم قد
خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع

صلى الله عليه وسلم واستحي أن يأمرهم بالخروج وينهاهم عن الدخول فيهاهم الله عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا (النبي)
لا تدخلوا بيوت النبي بغير اذن انبي الى طعام غير ناظرين انه يضجوه حينه (الا أن يؤذن لكم) بالدخول

الى طعام غير ناظرين اناه ان يؤذن لكم في موضع الحال اى لا تدخلوا الا ما دونكم اوفى معنى الظرف تقديره الا وقت ان يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الحال والوقت معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين ﴿ ١٣٢ ﴾ اى غير منتظرين ﴿ سورة الاحزاب ﴾ وهو لاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويتقدمون منتظرين لادراكه ومعناه لا تدخلوا يا ايها المتحينون لطعام الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه وانى الطعام ادراكه يقال انى الطعام انى كة توك كلاه قتلى وقيل اناه وقته اى غير ناظرين وقت الطعام وساعة اكله وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامرأسا ان يدعو بالناس فترادفوا أفواجا يأكل فوج ويخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقى ثلاثة نفر يتحدثون فاطلوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجرات وسلم عليهن ودعونه ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديدا لحياء فتولى فلساروه فتولوا فخرجوا فرجع ونزلت (ولكن اذا دعيت فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا) فخرجوا

وقت ان يؤذن لكم أو الا ما دونكم ﴿ الى طعام ﴾ متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للشمار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله ﴿ غير ناظرين اناه ﴾ غير منتظرين وقتا وادراكه وهو حال من فاعل لا تدخلوا أو المجرور فى لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد امال حجة والكسائى اناه لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك ﴿ ولكن اذا دعيت فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ﴾ تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويتقدمون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والالما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا الميث بهد الطعام لهم

النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذا بلغ عتبة حجرة عائشة وظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بين يديه بالستر وانزل الحجاب زاد في رواية قال دخل يعنى النبي صلى الله عليه وسلم البيت وأرخى الستروانى فى الحجره وهو يقول يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحي من الحق ﴿ ق ﴾ عن عائشة ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناسع وهو صعيد أفتح وكان عمر رضى الله عنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احبب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالى عشاء وكانت امرأة طويلة فتادها عمر الأقدع فثناك يا سودة حرصا على أن يتزل الحجاب فانزل الله الحجاب المناسع المواضع الخالصة لتضاه الحساجة من البول أو الفائط والصعيد وجه الارض والافصح الواسع ﴿ ق ﴾ عن أنس وابن عمر أن عمر قال وافقت ربي فى ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزل واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل على نساءك البر والفاجر فلو أمرتهن أن يتحجبن فنزل آية الحجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم فى الغبرة فقلت عسى ربه ان يطلقكن أن يبدهل أزواجا خيرا منكن فنزل كذلك وقال ابن عباس انها نزلت فى ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام قبل أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم فنزل الآية يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم بهنى الا ان تدعوا ﴿ الى طعام ﴾ فيؤذن لكم فتأكلون ﴿ غير ناظرين اناه ﴾ يعنى منتظرين تضجده ووقت ادراكه ﴿ ولكن اذا دعيت فادخلوا فاذا طعمتم ﴾ اى اكلتم الطعام ﴿ فانتشروا ﴾ اى فخرجوا من منزله وتفرقوا

فرجع ونزلت (ولكن اذا دعيت فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا) فخرجوا

(الى طعام غير ناظرين اناه) تضجده وحينه (ولكن اذا دعيت فادخلوا فاذا طعمتم) اكلتم (فانتشروا) فخرجوا

(ولما استأنس الحديث) هو خروج مغلوف على ناظرين ومنسوب أي ولاندخلوها مستأنسين نهوا عن أن يطروا الجوس يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدث به (أن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم) من أخرجكم (والله لا يستحي من الحق) يعني أن أخرجكم حق ما ينبغي أن يستحي منه ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الأفعال قيل لا يستحي من الحق أي لا يمنع منه ولا يتركه ترك الحي منكم هذا أدب الله به التلاء وعن عائشة رضي الله عنها حسبك في التلاء أن الله تعالى لم يخلقهم وقول فإذا ظمتم فامشوا (وإذا سأتموهن) الضمير للنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما دلالة الجزء الثاني والعشرون من آيات النور (ولما سأتموهن) (متأنا) غاربية أو حاجة

﴿ولما استأنس الحديث﴾ حديث بعضكم بعضاً وحدث أهل البيت بالسمعة عطف على ناظرين ومقدر بفعل أي ولاندخلوا ولا تمكثوا مستأنسين ﴿أن ذلكم﴾ البتة ﴿كان يؤذي النبي﴾ لتضييق النزل عليه وعلى أهله واستغاله فيما لا يعنيه ﴿فيستحي منكم﴾ من أخرجكم لقوله ﴿والله لا يستحي من الحق﴾ يعني أن أخرجكم حق فينبغي أن لا يترك حياءه كما لم يتركه الله ترك الحي فأمرك بالخروج وقرى لا يستحي بخذف الياء الأولى والهاء حركتها على الحياء ﴿وإذا سأتموهن متناً﴾ شيئاً ينتفع به ﴿فسأوهن﴾ المتساع ﴿من وراء حجاب﴾ ستر روى أن عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فو امرت أمهات المؤمنين بالحجاب فبزلت وقيل أنه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأسابت بدرجل يدعأشة رضي الله عنها ففكره النبي عليه الصلاة والسلام ذلك فبزلت ﴿ذلكم أظهر لتوبكم وقوبهين﴾ من الخواطر الشيطانية ﴿وما كان لكم﴾ وما صح لكم ﴿أن تؤذوا رسول الله﴾ أن تفعلوا ما يكرهه ﴿ولأن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا﴾ من بعد وفاته

﴿ولما استأنس الحديث﴾ أي لا نظروا الجوس يستأنس بعضكم بعضاً حديث بعض وكانوا يحسبون بعد الظاهم يتحدثون فمروا عن ذلك ﴿أن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم﴾ أي فيستحي من أخرجكم ﴿والله لا يستحي من الحق﴾ أي لا يترك تأديبكم وبينان الحق حياءه ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الأفعال قال لا يستحي من الحق بمعنى لا يمنع منه ولا يتركه ترك الحي منكم وهذا أدب الله به التلاء وقيل بحسبك من التلاء أن الله لم يخلقهم ﴿وإذا سأتموهن متناً﴾ أي وإذا سأتم النساء النبي صلى الله عليه وسلم حاجة ﴿فسأوهن من وراء حجاب﴾ أي من وراء ستر فيرد آية الحجاب لم يكن لاحد أن ينظر إلى امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم متتعبة كانت أو غير متتعبة ﴿ذلكم أظهر لتوبكم وقوبهين﴾ أي من الرب ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾ أي ليس لكم أذاف في شيء من الأشياء ﴿ولأن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا﴾

(فسأوهن) المتساع (من وراء حجاب ذلكم أظهر لتوبكم وقوبهين) من خواطر الشيطان وعوارض الفتن وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال وكان عمر رضي الله عنه يحب ضرب الحجاب عليهن ويورد أن ينزل فيه وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فوامرت أمهات المؤمنين بالحجاب فبزلت وذكر أن بعضهم قال أئمتي أن نكلم بنات عمنا الامن وراء حجاب لئن مات محمد لأتزوجن فلانة فبزلت (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولأن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) أي وما صح لكم ايذاء

(ولما استأنس الحديث) ولا تجلسوا مستأنسين الحديث مع أزواج النبي

صلى الله عليه وسلم (أن ذلكم) الدخول والجوس والحديث مع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (كان يؤذي النبي) (نزات) صلى الله عليه وسلم (فيستحي منكم) أن يأمركم بالخروج وينهاكم عن الدخول (والله لا يستحي من الحق) من أن يأمركم بالخروج وينهاكم عن الدخول (وإذا سأتموهن) كلمتهن يعني أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (متناً) كلاماً لا يدلكن منه (فسأوهن) فكلهوهن (من وراء حجاب) من خلف الستر (ذلكم) الذي ذكرت (أظهر لتوبكم وقوبهين) من الريبة (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) بالدخول عليه بغير اذنه والحديث مع أزواجه (ولأن تنكحوا) (تزوجوا) (أزواجه من بعده) من بعد موته (أبدا) نزات هذه الآية في طلحة بن عبيد الله أراد أن يتزوج بعائشة بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانكاح ازواجه من بعد موته (ان ذلكم كان عند الله عظيماً) أى ذنباً عظيماً (ان تبدوا شيئاً) من ايداء النبي صلى الله عليه وسلم او من نكاحهن (أو تخفوه) (في انفسكم من ذلكم) فان الله كان بكل شئ عليمًا) فيما قبكم به ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء ﴿ ١٣٥ ﴾ والاقارب يارسول الله { سورة الاحزاب } أو نحن ايضا نكلمهم من وراء حجاب فنزل (لا جناح

عليهن في آبائهن ولا أبناءهن ولا اخواتهن ولا بناتهن) أى نساء المؤمنات (ولا مملكت أبايكن) أى لا تلم عليهن في ان لا يتخجن من هؤلاء ولم يذكر العم والحال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم ابا قال الله تعالى وله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق وعند الجمهور كالاجانب ثم نقل الكلام من النبية الى الخطاب وفي هذا النقل فضل تشديد كانه قيل

موت النبي عليه السلام (ان ذلكم) الذى قام وتخيتم من تزويج ازواجه بعد موته (كان عند الله عظيماً) ذنباً عظيماً في العقوبة (ان تبدوا شيئاً) تظهروا شيئاً من ذلك (أو تخفوه) تسروه (فان الله كان بكل شئ) من الاسرار والابناء عليمًا) يؤاخذكم به (لا جناح عليهن) على أزواج النبي عليه السلام وأزواج المؤمنين (في آبائهن) في دخول آبايهن

أو فراتمه وخص التي لم يدخل بها لما روى ان اشعث بن قيس تزوج المستيذة في أيام عمر رضى الله عنه فهم برجتها فاخبر به عليه الصلاة والسلام فارقها قبل ان يسما يترك من غير تكبير ﴿ ان ذلكم ﴾ يعنى ايداءه ونكاح نسائه ﴿ كان عند الله عظيماً ﴾ ذنباً عظيماً وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب حرمة حياتها وميتا وذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ﴿ ان تبدوا شيئاً ﴾ كنكاحهن على السننكم ﴿ أو تخفوه ﴾ في صدوركم ﴿ فان الله كان بكل شئ عليمًا ﴾ فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مرید تهويل ومباغة في الوعيد ﴿ لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبناءهن ولا اخواتهن ولا بناتهن اخواتهن ولا بناتهن اخواتهن ﴾ استيناف لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يارسول أو نكلمهم من ايداءهم وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والحال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم ابا في قوله تعالى وله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق اولانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفوا لابنائهما ﴿ ولا نساءهن ﴾ يعنى النساء المؤمنات ﴿ ولا مملكت ايمانهن ﴾ من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة

نزلت في رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تكفين عائشة قيل هو طلحة بن عبيدالله فاخبر الله ان ذلك محرم وقال ﴿ ان ذلكم كان عند الله عظيماً ﴾ أى ذنباً عظيماً وهذا من اعلام تعظيم الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وايجاب حرمة حياتها وميتا واعلامه بذلك مما طيب نفسه وسر قلبه واستفرغ شكره فان من الناس من تفرط غيرته على حرمة حتى تخفى لها الموت قبله لئلا تنكح بعده ﴿ ان تبدوا شيئاً ﴾ أى من أمر نكاحهن على السننكم ﴿ أو تخفوه ﴾ أى في صدوركم ﴿ فان الله كان بكل شئ عليمًا ﴾ أى يعلم سركم وعلائنيتكم نزلت فيمن أضر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قال رجل من الصحابة ما باننا تمنع من الدخول على بنات اعمامنا فنزلت هذه الآية ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب لرسول الله ونحن ايضا يارسول الله نكلمهم من وراء حجاب فانزل الله عز وجل ﴿ لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبناءهن ولا اخواتهن ولا بناتهن اخواتهن ﴾ أى لا تلم عليهن في ترك الحجاب عن هؤلاء الاصناف من الاقارب ﴿ ولا نساءهن ﴾ قيل أراد به النساء المسلمات حتى لا يجوز للكليات الدخول على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو عام في المسلمات والكتاتيبات وانما قال ولا نساءهن لانهن من اجنابهن ﴿ ولا مملكت ايمانهن ﴾ اختلفوا في ان عبد المرأة هل يكون محرماً لها أم لا فقال قوم بل يكون محرماً لقوله تعالى ولا مملكت ايمانهن وقال قوم العبد كالاجانب والمراد من الآية

عليهن وكلام آبايهن معهن (ولا أبناءهن ولا اخواتهن ولا بناتهن اخواتهن) من كلا الوجهين (ولا نساءهن) نساء أهل دينهن ولا يحل لمسلمة أن تجرد عن يهودية أو نصرانية أو مجوسية (ولا مملكت ايمانهن) الاماء دون العبيد

فيه ان الله كان على كل شيء شهيدا) عما قال بن عطاء الشهيد الذي يعلم خطرات القلوب كما يعلم حركات الجوارح (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقيل وانقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلاة في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم انك رجل ذكرت عنده فلم يصل على وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فبعد الله وتجاوز الصلاة على غيره تبعاله وتكره استقلالا لاند في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان

النور ﴿ واقفين لله ﴾ فيما امرت به ﴿ ان الله كان على كل شيء شهيدا ﴾ لا يخفى عليه خافية ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه ﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه ﴾ اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد ﴿ وسلموا تسليما ﴾ وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلاة في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم انك رجل ذكرت عنده فلم يصل على وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فبعد الله وتجاوز الصلاة على غيره تبعاله وتكره استقلالا لاند في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان

الاماء دون العبيد ﴿ واقفين لله ﴾ أي ان برا كن أحد غير هؤلاء ﴿ ان الله كان على كل شيء ﴾ أي من أعمال العباد ﴿ شهيدا ﴾ قوله عز وجل ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ قال ابن عباس أراد ان الله يرسم النبي والملائكة يدعون له وعندا يصلون تتركون وقيل الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار فصلاة الله ثناءه عليه عندما ملائكته وصلاة الملائكة الدعاء ﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه ﴾ أي ادعوا له بالرحمة ﴿ وسلموا تسليما ﴾ أي حيوه بتحية الاسلام

فصل في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها ﴿

اتفق العلماء على وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا فقيل تجب في العمر مرة وهو الاكثر وقيل تجب في كل صلاة في التشهد الاخير وهو مذهب الشافعي واحمدى الروايتين عن أحمد وقيل تجب كلما ذكر (١) واختاره الطحاوي من الحنفية والخلبي من الشافعية والواجب اللهم صل على محمد ومازاد سنة (ق) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال لقيت كعب بن عجرة فقال ألا هديت لك هدية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد (ق) عن أبي حميد الساعدي قال قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على ابراهيم وبارك على ابراهيم انك جيد مجيد (م) عن أبي مسعود البدري قال أنا ناسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادَةَ فقال له بشير بن سعد أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تخميننا فلم يسأله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على ابراهيم انك جيد مجيد (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها

(واقفين لله) في دخول هؤلاء عليكم وكلامكم معهم (ان الله كان على كل شيء) من أعمالكم (شهيدا) ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) (سلموا تسليما) لامره (عشرا)

عزيراجيلا ان الذين يؤمنون به من بعده
 والمعاصي او يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الله لتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معينين فسر بالمعنيين باعتبار
 اعنهم الله ﴿ ابداهم من رحمة في الدنيا والآخرة واعداهم عذابا مؤلما ﴾

عشر ﴿ عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاتي احسن على
 عليها عشرا وحطت عند عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات أخرجه الترمذي
 ﴿ ولد عن أبي طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم بالبشر في وجهه ثقبان
 انا ترى البشر في وجهك قال أناني الملك فقال يا محمد ان ربك يقول أما يرزقك أم لا يا
 عليك أحدا أصليت عليه عشر او لا يسلم عليك أحدا أصليت عليه عشر ﴿ ولد عن ابن مسعود
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة سياحين في الارض يباغونني عن من
 السلام ﴿ عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أولي الناس بي يوم القيامة
 أكثرهم على صلاتي أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب ﴿ ولد عن علي بن أبي طالب
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل الذي ذكرت عنده فلم يعمل على أخرجه
 الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح ﴿ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من سره أن يكتب بالملكيات الاوقى اذ صلى علينا أهل البيت فبقل اللهم صل
 على محمد النبي الامي وأزواجه امهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كاصليت على ابراهيم
 انك حديد حديد أخرجه أبو داود ﴿ قوله عز وجل ﴿ ان الذين يؤذون الله ورسوله
 لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعداهم عذابا مهينا ﴿ قال ابن عباس هم اليهود والنصارى
 والمشركون فاما اليهود فقالتوا عزير ابن الله وبنو الله هملولة وقاوا ان الله قسبر ونحن
 أغنياء وأما النصارى فقالتوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة وأما المشركون فقالتوا الملائكة
 بنات الله والاصنام شركاؤه ﴿ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشقني ولم يكن له ذلك فادبني به على قوله
 ان يمدني كما يداني وليس أول انشقاق بأهون على من الجنة وأدشدت ابني فتولوا
 ولدا وأنا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن كفوا أحد ﴿ عن أبي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر
 بيدي أقبل الليل والنهار معنى هذا الحديث أنه كان من لغة العرب في الجاهلية أن يسب
 الدهر ويسبوه عند النوازل لاعتقادهم ان النسي يصيبهم من أفعال الدهر فقتلوا النبي
 الدهر أي أنا الذي أحل بهم النوازل وأنا فاعل ذلك الذي تسمونه الى الدهر ورسوله
 وقيل معنى يؤذون الله يلحدون في أعماله وصفاته وقيل هو استهاب النوازل ﴿ قوله
 أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يخافك كخافي فلينحوا ذرة أو ليخفوا حبة أو يمسوا شرة أو يؤذوا رسول الله صلى الله
 كازوي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من

ابن جبريل ووالده رسول الله
 وذكر اسم الله الشرف
 أو عبر بآية الله ورسوله
 عن عمل ما لا يرضى به الله
 ورسوله ذلك كفر وانكار
 النبوة ثم زانوا عما جمل محاذ
 فيها وحقبة الانباء يتصور
 في رسول الله لا يتجمع الخار
 والحقبة في لفظ واحد لعنهم
 في الدنيا والآخرة طردهم
 الله عن رحمة في الدارين
 (واعداهم عذابا مهينا) في
 الآخرة

(ان الذين يؤذون الله
 ورسوله) بالسببة عليهما
 زانوا هذه الآية في اليهود
 والنصارى (لعنهم الله)
 لعنهم الله (في الدنيا) بالقتل
 والابلاء (والآخرة)
 في الجحيم (واعداهم عذابا
 مهينا) في الآخرة

(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كتبوا) أطلق بياء الله ورسوله وقديما مؤمنين والمؤمنات لأن ذلك يكون غير حق بدأ وما هذا منه حق كالحسد والتعزير ومنه باطل قبح نزلت في ناس من المنافقين يؤذون غير رضى الله عنه ويسمونه وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يخولك أن تؤذى كلب، أو خنزير، غير حق فكيف أبداء المؤمنين والمؤمنات (فقد احتموا) احتموا (بهتانا) كذباً عظيماً (وأثامينا) فانهر (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) جلابيب ما يستر الكل مثل الخلفعة المنبردومى بدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها { الجزء الثاني والمشرون } وجوهن { ١٣٨ } وعظافهن بقل اذا نزلت التوب عن وجهه

المرأة ادن ثوبك على وجهك ومن لتبعيض اى ترخي بعض جلبابها وفضله على وجهها تمنع حتى تميز من الامتاء والمراد ان يجلبين بعض ما هن من الجلابيب وأن لا تكون المرأة متبذلة في درع وخارجاً مقلماً ومولها جلبابان فصاعدان في يدها وذلك ان النساء في أول الاسلام على هجيراهن في الجاهلية متبذلات تبرز المرأة في درع وخارج لا تفصل بين الحرة والامة وكان القتيان يتعرضون اذا خرجن بالليل لقتضاء حوائجنهن في الخيل والفيضان الامام ربما تعرضوا للحرة الحسيان لامة فمرن ان يخالفن بزهن عن زى الاماء بلبس الملاحم وستر الرؤس والوجود فلا يجمع فيهن طامع وذلك قوله (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) أى أولى وأجدربان يعرفن فلا يتعرض لهن

بغيره مع الايلام { والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كتبوا } غير جدية احتموا بها { فقد احتموا بهتانا } وثامينا { فانهر قيل انها نزلت في المنافقين يؤذون عليا رضى الله عنه وقيل في اهل الاذى وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات { يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن } يغطين وجوههن وبدنين بملاحفهن اذ برزن حاجة ومن لتبعيض فان المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلف بعض { ذلك ادنى أن يعرفن } يميز من الاماء والقينات { فلا يؤذين } فلا يؤذون اهل التربة بالتعرض لهن

وقل تعالى من اهانى وايا فقد بزرنى بحسارىة ومعنى الاذى هو مخالفة أمر الله تعالى وارتيكاب معاصيه ذكر ذلك على ما تبارفه الناس بدنين لان الله تعالى امره عن أن يظلمه اذى من أحد وأما ابداء الرسول فقال ابن عباس هو اذ شمع وجهه وكسرت ربايته وقيل ساجر شاعر جاهل مجنون { والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كتبوا } أى من غير أن يدعوها ما وجب اذاعه وقيل يتعمون فيهم ويرمونهم بغير جرم { فقد احتموا بهتانا وثامينا } قيل لهم نزلت في علي بن أب طالب كانوا يؤذونه ويسمونه وقيل نزلت في شأن عائشة وقيل نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء اذا برزن بالليل لقتضاء حوائجنهن فيتبعون المرأة فان سكنت تموها وان زجرهم التموا عنها ولم يكون يطلبون الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من لامة لان زى الكل كان واحداً تخرج الحرة والامة في درع وخارج فشكوا ذلك لى أزواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله ونزلت في الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات لا يبتغين اى الحرائر أن يشبهن بالامة فقال تعالى { يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن } جمع جلباب وهو لامة ان تشملها المرأة فوق الدرع والخمار وقيل هو الخلفعة وكل ما يستره من كساء وغيره قل ابن عباس أمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب لا يبدوا واحدة ليهل لهن حرائر وهو قوله تعالى { ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين } أى لا يتعرض

(والذين يؤذون المؤمنين) يعنى صفوار (والمؤمنات) يعنى عائشة تقريبية (بغير ما كتبوا) يعنى ما كان منه (لهن) ذلك (فقد احتموا) قتلوا (بهتانا وثامنا) كذب (مبين) بينا ويقص نزلت هذه الآية في حق زناة المدينة كانوا يؤذون نساء المؤمنين والمؤمنات فنهاهم الله عن ذلك فانتهوا (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك) يعنى بنات النبي صلى الله عليه وسلم (ونساء المؤمنين يدنين عليهن) يرخين عليهن على نخورهن وجيوبهن (من جلابيبهن) من جلبابهن وهى المتقدمة والرداء (ذلك) لئى ذكرت من أمر الجلابيب (أدنى) أخرى (أن يعرفن) بالحرائر (فلا يؤذون) فلا يؤذون الزناة

(وكان الله غفورا) لما سلف منهن من التفريط (رحيما) بتعليمهن آداب المكرم (لأن من ينه المنافقون والذين في قلوبهم مرض) فنجور وهم الزناة من قوله فيطمع الذي في قلبه مرض (والمرجعون في المدينة) هم أناس كانوا يرجفون أخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال أرجف بكذا إذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة (لنفرينك بهم) لتأمرنك بقتالهم أولد سلطانك عليهم (ثم لا يجاورونك فيها) في المدينة وهو عطف على لنفرينك لأنه يجوز عن أن يجاب به القسم لصحة قولك لأن لم يمتوا لا يجاورونك ولما كان الجلاء ﴿١٣٩﴾ عن الوطن {سورة الأحزاب} أعظم من جميع ما أصيبوا به عطف ثم بعد حله عن حال المعطوف عليه (الاقبلا) زمانا قليلا والموألتى لأن لم ينه المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن نجورهم والمرجعون عاؤون من أخبار السوء لتأمرنك بأن تفعل الأفعال التي تسوءهم ثم بان تضطرهم إلى طلب الجلاء عن المدينة وإلى أن لا يساكنوك فيها إلا زمانا

﴿وكان الله غفورا﴾ لما سلف ﴿رحيما﴾ بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها ﴿لأن لم ينه المنافقون﴾ عن نفاقهم ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ ضعف إيمان وقلة ثبات عليه أو فجور عن تزولهم في الدين أو نجورهم ﴿والمرجعون في المدينة﴾ يرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من أراجفهم وأصله التعريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الأخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت ﴿لنفرينك بهم﴾ لتأمرنك بقتالهم واجلالهم أو ما يضطرهم إلى طلب الجلاء ﴿ثم لا يجاورونك﴾ عطف على لنفرينك و﴿ثم الدلالة على أن الجلاء ومفارقة جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم ما يصيبهم﴾ فيها ﴿في المدينة﴾ الاقبلا ﴿زمانا قليلا أو جوارا قليلا﴾ ملعونين ﴿نصب على الشتم وأحوال والاستثناء شامل له أيضا أي لا يجاورونك إلا ملعونين ولا يجوز أن ينصب عن قوله ﴿أيما ثقفوا أخذوا وقتلوا﴾ لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل﴾

لهن ﴿وكان الله غفورا﴾ رحيمًا ﴿أي﴾ لما سلف منهن قدام أنس مرت بعمر بن الخطاب جارية متنبهة فعلاها بالدرة وقال يالكع أنتسبهين بالحرائر ألقى القناع لكع كلمة تقال لمن يستحقه مثل العبد والامة والحامل والقابل العقل مثل قولك يا خبيس ﴿قوله تعالى﴾ لأن لم ينه المنافقون ﴿أي﴾ عن نفاقهم ﴿والذين في قلوبهم مرض﴾ أي فنجور وهم الزناة ﴿والمرجعون في المدينة﴾ أي بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقعون في الناس أنهم قد قتلوا وهزموا ويقولون قد أتاكم العدو ونحو هذا من الأراجيف وقيل كانوا يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وتنفسوا الأخبار ﴿لنفرينك بهم﴾ أي لنفر شئت بهم ولتسلطنك عليهم ﴿ثم لا يجاورونك فيها الاقبلا﴾ أي لا يساكنونك في المدينة الا قليلا أي حتى يخرجوا منها وقيل لتسلطنك عليهم حتى تعلمهم وتغلي منهم المدينة ﴿ملعونين﴾ أي مطرودين ﴿أيما ثقفوا﴾ أي وجدوا أو أدركوا ﴿أخذوا وقتلوا﴾ أي أخذوا وقتلوا ﴿أي الحكم فيه هذا على الأصره﴾ سنة الله ﴿أي﴾ سنة الله ﴿في الذين خلوا من قبل﴾ أي في المنافقين والذين

(سنة الله) في موضع مصدر مؤكداً أي سن الله في الذين المنافقون الأبداء ان يقتلوا أو وجدوا (والذين خلوا) مضوا (من قبل) وكان الله غفورا) فان منهن (رحيما) فيمكن أن يكون منهن (لأن لم ينه المنافقون) عبدالله بن أبي وأصحابه عن المكر والخيانة (والذين في قلوبهم مرض) شهوة الزنا وهم الزناة (والمرجعون في المدينة) الطالبون عيوب المؤمنين في المدينة وهم المؤلف (لنفرينك بهم) لتسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك فيها) لا يساكنونك في المدينة (لاقبلا) يسيرا (ملعونين) مقتولين (أيما ثقفوا) وجدوا (أخذوا وقتلوا) سنة الله (هكذا) فان عذاب الله في الدنيا (في الذين خلوا) مضوا (من قبل) من قبلهم

(يا أيها الذين آمنوا شقوا رقوبكم فولاوا عدلها) صدقوا بآيات الله والحق والعدل إلى الحق والقول بالعدل وأمر الله بعبادته عما خضوا فيه من حديث زبني من غير قصد وعدل في القول والبصيرة على أن يسددوا قولهم في كل باب لأن حفظ المسند وسداد القول رأس كل خير ولا تغيب على سيدنا لأن جواب الامس قوله (يصلح لكم أعمالكم) يقبل حسنكم أو يوفقكم لأصالح العمل (وبغفر لكم ذنوبكم) أي يرحمها، ولغنى راتبوا الله في حفظ السننكم وتسد يد قلوبكم فإنه إن فاسد ذلك { الجزء الثاني والعشرون } أعطاكم ما هو - ١٤٢ - غاية الطلبة من تقبل حسناتكم

والأمانة عن عبيها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وهذه الآية مقرراتي قباها بنيت تلك على النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الأمر باتقاء الله في حفظ المسان ليزاد في غيره النبي والامر مع التسليم النبي ما يتضمن الوعد من قسمة موسى عيد السلام والتباعد الامر وعد التبليغ فيقوى الصراف عن الذي ولد على الى تركه وما علق بالبيعة الفوز العظيم بقوله (ومن يطع الله ورسوله فقد فوزا عظيما) أي بعد قوله (أعرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال) وهو يريد بالأمانة السيادة لله وبحمل الأمانة السيرة يقال فلان حمل الأمانة ويحتمل لها أي لا يؤذيها الى صاحبها حتى تترن عن ذنوبه الأمانة كأنها كفة للمؤمن عليها وهو حياها وأمانتها

يا أيها الذين آمنوا اتوا الله في الركناب ما بكره فضلا عما يؤدي رسوله وقولوا قولا سديدا الحق من سيده سدادا ولمرءانته عن صدره كحديث زبني من غير قصد (يصلح لكم أعمالكم) يوفقكم الاعمال الصالحة أو يصلحها بالتقوى والأمانة عليها فزوا وغفر لكم ذنوبكم ويحفظها بكمرة باستقامتكم في القول والعمل (ومن يطع الله ورسوله في الأوامر والنواهي فقد فوزا عظيما) يعيش في الدنيا جيدا وفي الآخرة سعيدا (أعرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال) فتح لون والعدل وهو لا يصح وأصله أتر الجرح إذ لم يرتفع عن الجلود فشب به الضرب بالحجر والحدوثون يقولون نبي يسكون العدل ويقبل في معنى الآية إن اذ هم ياء الندمات هرون في التيه ادعوا على موسى التيقلة لمرأته تعالى الملائكة حتى مرهوا به على نبي اسرائيل ففروا أدم بتهته فبرأه الله ففروا وقيل إن نارون استاجر بفر لتتخذ موسى بنفسها على رأس الملائكة لله وبرأ موسى من ذلك وأعطت قرون (ق) عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم حنين أتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا في القسمة فاعطى الاقرع بن حابس مائة من لابل فأعطى عيينة بن حصن مئتي من ذلك فأعطى ناسا من أمراء العرب وآثرهم في القسمة فقال رجل والله إن هذه قسمة ما عدل فيها وما يريد بها وجه الله فقلت والله لا أخين رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيته فأخبرته بقل فغمر وجهه حتى كان كالمصرف ثم قل من عدل أذ لم يعد الله ورسوله ثم قل برحم الله موسى ثم وذي باكر من هنا فغضب انصرف بكسر الصاد صغ فجر يصغ به لاديم ففروا على (يا أيها الذين آمنوا اتوا الله وقولوا قولا سديدا) قال ابن عباس يقول علا وقيل صدقة وقيل هو قول الأمانة (يصلح لكم أعمالكم) يقبل أعمالكم تقبل حسناتكم (وبغفر لكم ذنوبكم) ومن يطع الله ورسوله فقد فوزا عظيما أي شرف الطير العظيم (أعرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال) قال ابن عباس أراد بالأمانة الطاعة والخير التي فرضها الله على عباده عرضها على السموات والأرض والجبال على أنهم إذ ذكروا ما هم بها الرضوا بها عنهم وقيل إنهم جود الأمانة على السموات والأرض والجبال فوجدت في

والمؤمنين من الركناب ما بكره فضلا عما يؤدي رسوله وقولوا قولا سديدا الحق من سيده سدادا ولمرءانته عن صدره كحديث زبني من غير قصد (يصلح لكم أعمالكم) يوفقكم الاعمال الصالحة أو يصلحها بالتقوى والأمانة عليها فزوا وغفر لكم ذنوبكم ويحفظها بكمرة باستقامتكم في القول والعمل (ومن يطع الله ورسوله في الأوامر والنواهي فقد فوزا عظيما) يعيش في الدنيا جيدا وفي الآخرة سعيدا (أعرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال) فتح لون والعدل وهو لا يصح وأصله أتر الجرح إذ لم يرتفع عن الجلود فشب به الضرب بالحجر والحدوثون يقولون نبي يسكون العدل ويقبل في معنى الآية إن اذ هم ياء الندمات هرون في التيه ادعوا على موسى التيقلة لمرأته تعالى الملائكة حتى مرهوا به على نبي اسرائيل ففروا أدم بتهته فبرأه الله ففروا وقيل إن نارون استاجر بفر لتتخذ موسى بنفسها على رأس الملائكة لله وبرأ موسى من ذلك وأعطت قرون (ق) عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم حنين أتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا في القسمة فاعطى الاقرع بن حابس مائة من لابل فأعطى عيينة بن حصن مئتي من ذلك فأعطى ناسا من أمراء العرب وآثرهم في القسمة فقال رجل والله إن هذه قسمة ما عدل فيها وما يريد بها وجه الله فقلت والله لا أخين رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيته فأخبرته بقل فغمر وجهه حتى كان كالمصرف ثم قل من عدل أذ لم يعد الله ورسوله ثم قل برحم الله موسى ثم وذي باكر من هنا فغضب انصرف بكسر الصاد صغ فجر يصغ به لاديم ففروا على (يا أيها الذين آمنوا اتوا الله وقولوا قولا سديدا) قال ابن عباس يقول علا وقيل صدقة وقيل هو قول الأمانة (يصلح لكم أعمالكم) يقبل أعمالكم تقبل حسناتكم (وبغفر لكم ذنوبكم) ومن يطع الله ورسوله فقد فوزا عظيما أي شرف الطير العظيم (أعرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال) قال ابن عباس أراد بالأمانة الطاعة والخير التي فرضها الله على عباده عرضها على السموات والأرض والجبال على أنهم إذ ذكروا ما هم بها الرضوا بها عنهم وقيل إنهم جود الأمانة على السموات والأرض والجبال فوجدت في

فابن ان يحملها واشفقن منها وحاجها الانسان في غير الوعد السابق بتعليم الله تعالى
من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها العظمة شئها بحيث زرعت على هذه الاجرام الاسم
وكانت ذات شعور وادراك لا يبين ان يحملتها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف
بنيتها ورخاوة قوته لاجرم فالتراعي لها والقاسم بحقوقها بخير الدارين ﴿﴾ انه كان
ظلوها ﴿﴾ حيث لم ينف بها ولم يراع حقها ﴿﴾ جهولا ﴿﴾ بكنهه عاقبتها وهذا وصف
للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية
وبمرضها استدعاؤها الذي يعى طلب الفعل من المختار واردة صدوره من غيره وبحملها
اخيانة فيها والامتناع عن اداها ومنه قولهم حامل الامانة ومحماتها لمن لا يؤدبها فبرأ
الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان واشد من هذا كله اوداع وقيل جمع
ما امروا به ونهوا عنه وقيل هي الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال عبدالله
ابن عمرو بن العاص اول ما خلق الله من الانسان الفرج وقال هذه الامانة استودعها
فالفرج امانة والاذن امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة ولايمان ابن لا
امانته وفي رواية عن ابن عباس هي امانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل
مؤمن ان لا يغش مؤمنا ولا معاها في شئ لا في قليل ولا كثير فعرض الله تعالى
هذه الامانة على اعيان السموات والارض والجبلا وهذا قول جماعة من التابعين
وأكثر السلف فقال لهم اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنن
جوزيين وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب نحن مسخرات لاسر لا تردوا ولا عاقبا
وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيم الدين لله تعالى ان لا يقوموا ولا معصية ولا مخالفة
لاصره وكان العرض عليهم تخيرا لا الزما ولو الزمهم لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها
خاضعة لله عز وجل مطيعة لاصره سبحانه قال بعض اهل العمل ركب الله تعالى
فيهن العقل والفهم حين عرض عليهن الامانة حتى عقلن واجبن بما جبن وقيل
المراد من العرض على السموات والارض هو العرض على اهلها من الملائكة دون اعيانها والقول
الاول اصح وهو قول العلماء ﴿﴾ فابن ان يحملتها واشفقن منها ﴿﴾ اي خفن من الامانة
ان لا يؤدبها فيها فليحتمن العقاب ﴿﴾ وحملها الانسان ﴿﴾ يعنى آدم قال الله عز وجل لآدم
ان اعرضت الامانة على السموات والارض والجبلا فلم تقبلنها فهل انت آخذها بعين
قال يارب وما فيها قال ان احسنن جوزيت وان اسأت عوقبت فحملها آدم فقال بين
اذني وعناق قال الله اما اذا حملت فساء عينك واجعل بصرك حجابا فاذا خشيت ان لا تحملا
الى ما يحل فأرخ عينك حجابا واجعل لسانك لحين وعلاقة فاذا خشيت فاعقده واجعل
لفرجك ابسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد فان بين ان تحملا وبين ان
اخرج من الجنة الاقمار ما بين الظهر والعصر والقيلولة لان الله عز وجل
عظمه وثقل حملها فعرض على اعنائه ما خلق الله تعالى من الاحرام ووافاه الله من
وستقل بهما في جلدوه واشفقن من حمله الانسان لي ساءت عينك واجعل بصرك حجابا

وهي دخلت في
من ايداعها او كره
التعريف واخبرنا
والنفس والسر والنجوم
والجبال وشجره والذواب
يشعرون ون من اختارة
لا يهبط من خشية الله واما
الانسان فلم تكن حاله في
يصنع منه من الطمعة يبقى به
من الاتقياد لارادته
ونواحيه وهو حيوان قابل
صالح لا يكتب شئ من
الجمادات فيصنع منه وابق
من الاتقياد وعده الامتناع
وهذا معنى قوله (فابن ان
يحملها) أي ابن الجنان
ون لا يؤدبها (اشفقن منها)
وحسن من اخذها فيه (وحاجها
الانسان) أي خان فيها
أبي ان لا يؤدبها (ان كان
شرا) كونه تاراداء
الانسان (جوزيت) اخذها
بغير دفع فكيف منه وعو
أذنها من زجاج الكافر
والنفس جهلا بغيره أي
تجاه الطبيعة ومن أطاع
من لا يهبط من المؤمنين
فمن كان ظلوها جهولا
وقيل عن الآيات من كماله
والنفس عيشة الله معرض
عن ان يحملها بالذواب
والنفس (واشفقن منها)
خدا سلفين

دعا مكررا لا يجوز ان يكون له في البرهان والاعتقاد والتصديق
 المعنى بل هو من اجزاء الاصول حتى لا يفسد وتبين ان هذا من حيث
 اجتهاد من المعنى فيها وهو من عمدة الحق ونحن منخرات على ما خلت
 فراضة ولا يفي ثواب ولا عذاب وما خلق الله عرشه على مثل ذلك فعمله وكان ظنوما
 لنفسه فعمله يمشق عليها جهولا بوجهه من حيثه وان المراد بالامانة العقل او التكليف
 وحرصها عينه اعتبارها بالافتقار الى المساعدة من ربها والى الله الطيبى الذى هو
 عدم التوبة والاستعداد ويحمل الانسان قبايته واستعدادها وكونه ظنوما جهولا
 لما غيب عنه من امور الغيب والشهوة وعلى هذا يمكن ان يكون علة حمل عبده فان
 من فوائد العقل ان يكون مهينا على التورين حافظا لها عن التمدى وتجاوزة الحد

قال ابن عباس ان ظنوما بعبده جهولا بامر به وما تحمل من الامانة وقيل هو من معنى
 به جهولا لى لا يرى بالعقاب في ترك الامانة وقيل هو ما جهولا بحيث لا يمانته من
 به وشنه وارب بخته من قبل في تفسيره لا يقول خروجه من الله تعالى انفس السموات
 الارض الجبر على كل شئ وان من آدم واولاده على شئ لا يمانته في حق الاجرام الخسوف
 الخسوف والساعة خفة له وقوله فابن له بعبدها اى ادين الامانة ونحن فيها وما الامانة
 في حق نبي آدم فيهم من ذكر من الاعاءة والقيام بالقرائن وقوله ووجه الانسان اى نحن فيها
 وعن هذا القول حكى عن الحسن العقل الانسان هو الكافر والمنافق جهالا لامانة وخالفها
 والقول الاول هو قول السنن وهو الاول

فصل في

في الامانة لوقى عن حديثين فان قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم احد من قدامت
 احدهم والآخر جلد ان الامانة نزلت في جذرة قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعملوا
 من القرآن وعلمو من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة فقال يمام الرجل انومة فتقبض الامانة من
 قبه فينقل اثرها مثل اوكت ثم يام الرجل انومة فتقبض الامانة من قبه فينقل اثرها مثل اجمل
 كجمر راحر جده على رجا فتنقل قرة من يبر او ليس فيدشى ثم اخذ حصاة فدحر جها على رجاها
 فيصنع ايس باب هون ليكنا حبر يودى الامانة حتى يقان في في فلان رجلا امة حتى يقان
 بالرجل من اجدهم فخر فمما عقلمه وما في قبه منقل حبة من خردل من بين ولما في على زمان
 وما بانى كم ابعث لى ان مسه اير دنه على دينه وان كان نصرانيا و جهود اير دنه على ساعده
 واما يومه كذت لاسع منكم لاذنوا واولاده قوله نزلت الامانة في جذرة قلوب الرجال جذر
 اى اصله اوكت لائر اليسير بالنقطة في شئ من غير وندو حمل غنة - الامن اثر عمل
 وقيل انه هو النقطة في جذره وقد فسره احد حديث والنتير المنسج و ليس فيه شئ (ش) ع اى
 هريرة قال بنما رسول الله عليه وسلم في مجلس يحدث انوم فجاء امرابي فقال متى الساعة فمضى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض انوم سمع من قال ففكر مما قال وتبين بعضه من
 حتى اذا قضى حديثه قال ابن السائل عن الساعده ان هارون رسول الله يقول فذاع عن الامانة في
 الساعده ان ساعده ان هارون رسول الله ان ذوم لاسرى غير اعلم انفس ساعده وعنه قول

على عظم ما خلق الله من
 الاجرام واقواء في جملة
 واشفق منه وحده الانسان على
 ضعفه انه لان ظنوما جهولا
 حيث حمل الامانة ثم لم يمانته
 وخصها بمخاض بغضائه فيها
 ونحو هذا من الكلام كثير في
 اسان العرب وما جاءه القرآن
 الاعلى اسايهم من ذناب
 قوامهم او قيل لاشعر ابن نذهب
 لقال اوسى العوج والامنى
 بالانفس قل ساعده وما
 لئانارسول الله نزل

ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات (يعملون بالاعتصام بالله في الدين والعبادة) تأديب فلا تقف على جهولا (ويتوب الله على المؤمنين ومؤمنات) ثم قال لا تقف على جهولا على فعل الحامل وينتهي ويتوب نفسه عن الشهوة والذنب التي حائلها لا تقف على جهولا الى الوفي كان نوعان عذاب النار أو عقوبة أي جهنم لانسان وان دخل الى العذاب وكان الله غفورا) الثانيين (رحيما) بعباده ﴿ ١٤٥ ﴾ المؤمنين والمؤمنات الذين آمنوا بالله

ومعظم مقصود التكليف تمتدناهما وكسر سورتهما ﴿ يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ﴾ تعليل العمل من حيث انه يتجهت كالتأديب للضرب في ضربته أديبا وذكر التوبة في وعده أشعر به كونه ظلوما جهولا في جبهتهم لا يجلبهم عن فرط طاعة ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾ ﴿ حاشا تاب على فرطتهم وثاب بالفوز على طاعتهم ﴾ قال عليه الصلاة والسلام من فر سورة الاحزاب وعلمها اهله وماملكت يمينه اعصى الامان من عذاب القبر

﴿ سورة سبأ مكية وقيل الا وقال الذين اوتوا العلم ﴾

﴿ الآية وآياتها اربع وخمسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض ﴾ ﴿ خستا ونعمة فله الحمى الدنيا لكمال قدرته وعلى تم نعمته ﴾ ﴿ وله الحمد في الآخرة ﴾ ﴿ لان ما في الآخرة ايضا النبي صلى الله عليه وسلم اذ امانت الى من آمنك ولا تخن من خانت آخر جدا يودودوا الترمذي وقال حديث حسن غريب ﴿ قوله تعالى ﴿ يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ﴾ أي بما خانوا الامانة وتقصوا العهد ﴿ ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ﴾ أي يهديهم ويرحمهم بدأوا من الامانة وقيل عن عند الامانة يسر لخلق المنفق وشركائهم فيعذبهم الله ويظهر إيمان مؤمن فيتوب عليه أي يودع عليه بارحمة ومغفرة ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴾ ﴿ والله اعبر بآراده وأسرار كنهه

﴿ تفسير سورة سبأ وهي مكية وأربع وخمسون آية وثمانمائة وثلاث ﴾

﴿ وثلاثون كلمة وألف وخمسمائة وثان عشر حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴿ الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض ﴾ ﴿ عن قول كل معذرة يريد فهو الحقيق بان محمد وثني عليه وأجابه وما قال الحمد وسب منك فقتل حمله في السموات دوني الا ضأي ملكا خالق ﴿ قوله ﴿ وله ما في الآخرة ﴾ ﴿ كسر الهمزة

من الضاء بفتحهم الامانة لانهم (ة و خا ١٩ من) قالوا في سورة التوبة ﴿ يتوب الله على المؤمنين) الخالصين من النرجس (المؤمنات) حسنت مع الله (و غفورا) لان تاب منهم (رحيم) بانؤمنين ﴿ ومن سورة الاحزاب ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ ﴿ ثلاثون حرفا و حروفها ألف وسبعمائة وستة عشر حرفا ﴿ قوله تعالى (الحمدة) ثمن الشريعة أموال منعم الله ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ ﴿ من الخلق (وله الحمد) المنية (في الآخرة) على اهل الجنة

الجنة سرورا بانهم وناذرا باننا من الاجر العظيم يقولهم احمد الله الذي صدقنا وعده احمد لله الذي ذهب عنا الحزن (وهو الحكيم) بتدبير ما في السماء والارض (الخبير) بغيره من محمد يوم الجزاء والعرض (علما) مستأنفا (معالجا) ما يدخل (في الارض) من الاموات والدفائن (وما يخرج منه) من النبات وجواهر المعادن (وما ينزل من السماء) من الامطار وأنواع البركات (وما يجرع فيها) من الملائكة والدموات (وهو الرحيم) انزل ما يحتاجون له (الغفور) لما يحتاجون عليه (وقال الذين كفروا) الجزء الثاني والعشرون أي منكر والبعث ١٤٦ ﴿ لا تأتينا الساعة ﴾ في لبثه وانكاره حتى الساعة (قل بلى) أوجب ما

بعد النفي بلى على معنى أليس الامر الايتانها (وربى لتأنيكم) ثم عيدا بجمه مؤكدا باهو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد بالبين بالله عز وجل ثم أمدا التوكيد القسمي بما أجمع المقسم به من الموصف بقوله (عام الغيب) لان عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وبشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستعداد على الامر وكلما كان المستشهد به ارفع منزلة كانت الشهادة أقوى وأكثر المستشهد عليه أثبت وأرسخ وما كان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وادخلها في الخفية كان الموصف بما جرح على علم الغيب أولى وأحق علم الغيب مدنى وشامى أي هو علم الغيب عالم الغيب جزوة على علم الملائكة

كذلك وليس هذا من عطف المقيد على مطلق فن أوصف بما يدل على انه المنعم بالعلم النبوية قيد جديها وتقديم الصلة للاختصاص فن لعلم النبوية قد تكون بواسطة من يسحق اخذ لاجنها ولا كذلك نعم الآخرة ﴿ وهو الحكيم ﴾ الذي احكم امور الدارين ﴿ الخبير ﴾ بواطن الاشياء ﴿ يعلم ما يلج في الارض ﴾ كما فيث ينفذ في موضع وينبع في آخر وكالكنوز والدفائن والاموات ﴿ وما يخرج منها ﴾ كالحيوان والنبات والنفث وماء العيون ﴿ وما ينزل من السماء ﴾ كالملائكة والكتب والقطاير والارزاق والانداء والصواعق ﴿ وما يجرع فيها ﴾ كالملائكة واخلاق العباد والآخرة والادخنة ﴿ وهو الرحيم الغفور ﴾ المفرطين في شكر نعمته مع كثرتها وفي الآخرة مع ما لهم من سواها هذه النعم لفاتمة المختصر ﴿ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ﴾ انكار جبينها واستبهاه استهزاء بوعده ﴿ قل بلى ﴾ رد كلامهم واثبات ما نفوه ﴿ وربى لتأنيكم ﴾ علم الغيب ﴿ تكرير لا يجلبه مؤكدا بالتمه مقررنا نوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفى استهزائه على ممر غير مرة وقرا حجة والكسائي علم الغيب الملائكة ونافع وابن عمر ورويس علم الغيب بالرفع على انه خبر

في الدارين كلها منه فكما انه الخمود على نعم الدنيا فهو خمود على نعم الآخرة وقبل الحمد في الآخرة هو حمد هل اجبة كاورديهم من التسبيح والحمد كما بهمون انفس ﴿ وهو الحكيم ﴾ أي الذي احكم امور الدارين ﴿ الخبير ﴾ أي بكل ما كان وما يكون ﴿ يعلم ما يلج في الارض ﴾ أي من المصروف والكنوز والاموات ﴿ وما يخرج منها ﴾ أي من نبات واشجار وحيوان والمعادن والاموات اذ بعثوا ﴿ وما ينزل من السماء ﴾ أي من المطر والثلج والبرد وأنواع البركات والملائكة ﴿ وما يجرع فيها ﴾ أي في سماء من الملائكة واول العباد ﴿ وهو الرحيم الغفور ﴾ أي المفرطين في أداء ما وجب عليهم من شكر نعمته ﴿ قوله تعالى ﴾ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ﴿ معناه انه انكروا البعث وقيل استبطؤوا وعده من قيام الساعة على سبيل الهو والسخريه ﴿ قل لي وربى لتأنيكم ﴾ يعنى الساعة ﴿ علم الغيب ﴾ أي لا يفوت علم شيء من الخفيات واذا من كذلك اندرج في علمه وقت

في الجنة (وهو الحكيم) في أمره وقضائه أمر أن لا يجد غيره (الخبير) علمه خلقه وبعثهم ايعا ما يلج (قيم) ما يدخل (في الارض) من الامطار والمياه والاموات والكنوز (وما يخرج منه) وهو ما يخرج من الارض من النبات ومن المياه والكنوز والنفث (وما ينزل من السماء) من الامطار والثلج وغير ذلك (وما يجرع فيها) وهو ما يجرعه اليب من الملائكة والخفلة بديوان العباد (وهو الرحيم) بانؤمنين (الغفور) لمن تاب (وقال الذين كفروا) كبر ركة أبوجهل وأخيه (لا تأتينا الساعة) قيام الساعة (قل) لهم يا محمد (بلى وربى) أقسم بنفسه (لتأنيكم) الساعة قيام الساعة (علم الغيب) ما غاب عن العباد يعلم ذلك

(لا يعذب عنه) وبكسر الزاء على يقال عذب يعذب ويعذب اذا غاب وبعد (مقال ذرة) مقداراً أصغر اعملة (في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك) (من مقال ذرة (ولاً أكبر) من مقال ذرة (الافى كتاب ميين) (الافى الموح المحفوظ ولا أصغرولاً أكبر بالرفع عطف على مقال ذرة ويكون الاعمى لكن اورفما بالابتداء والخبر في كتاب واللام في (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة) لما قصر وافيدهن مدارج الايمان (ورزق كريم) لما صبروا عليه من مناهج الاحسان متعلق بآياتكم تهليلاه (والذين سعوا في آياتنا) جاهدوا في رد القرآن (معا جزين) مسابقين ظانين انهم يفوتونا محجزين مكى وأبو عمرو أى ١٤٧ * مشطين الناس عن اتباعها ذرة سراً بآياتنا وأتاهم الله الى العجز

(أولئك لهم عذاب من رجز أليم) برفع أليم مكى وحض ويعقوب صفة لعذاب أى عذاب أليم من سبي العذاب قال قتادة الرجز سوء العذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز (ويرى) فى موضع الرفع بالاستثناء أى ويعلم (الذين أتوا العلم) يعنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطأ أعبابهم من أمته وعلماء أهل الكتاب الذين أسلموا وكابد الله بن سلام وأصحابه والمفعول الاول يرى (الذى أنزل اليك من ربك) يعنى القرآن (هو الحق) أى الصدق وهو فعل والحق مفعول ثان فى موضع (لا يعذب عنه) لا يغيب عن الله (مقال ذرة) وزن نامة وهو السلة الحمراء الصغرى (في السموات ولا

مبتداً محذوف او مبتداً خبره * لا يعذب عنه مقال ذرة فى السموات ولا فى الارض * وقرأ الكسائى لا يعذب بالكسر * ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الافى كتاب ميين * جملة مؤكدة لنى العزوب ورفعها بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نى الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مقال والمفتوح على ذرة بانه قطع فى موضع الجر لا متناع الصرف لان الاستثناء بمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير فى عنه للغيب وجعل المثبت فى اللوح خارجاً عنه لظهوره على المطاعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شئ * الاستطوار فى اللوح * ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات * علة لقوله لتأنيذكم * والذين سعوا فى آياتنا * بالابطال وتزهد الناس فيها * معا جزين * مسابقين * كى يفوتوا وقرأ ابن كثير وابو عمرو ومجيز أى مشطين عن الايمان من اراده * اولئك لهم عذاب من رجز * من سبي العذاب * أليم * مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحض * ويرى الذين أتوا العلم * ويعلم اولو العلم من الصحابة ومن شابههم من الامة او من مسلمى اهل الكتاب * الذى انزل اليك من ربك * القرآن * هو الحق * ومن رفع الحق جمل هو ضميراً مبتداً والحق خبره والجملة تانى مفعول يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد بالولى العلم على الجهلة الساعين فى الآيات قيام الساعة وانها آتية * لا يعذب عنه * أى لا يغيب عنه * مقال ذرة * أى وزن ذرة * فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك * أى من الذرة * ولا أكبر الافى كتاب ميين * أى فى اللوح المحفوظ * ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة * أى لذوهم * ورزق كريم * معنى الجنة * والذين سعوا فى آياتنا أى فى ابطال أدلتنا * ليجزى أى يحسبون انهم يفوتونا * أولئك لهم عذاب من رجز أليم * قبل الرجز سوء العذاب وهو يرى الذين أتوا العلم * يعنى مؤمنى أهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقيل هم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم * الذى انزل اليك من ربك * يعنى القرآن * هو الحق * يعنى الذين

فى الارض) من أعمال العباد (ولا اصغر) اخص (من ذلك ولا أكبر) اشقل من ذلك (الافى كتاب ميين) مكتوب فى اللوح المحفوظ يخصى عليهم (ليجزى) الكى يجزى (الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الخيرات فيما بينهم وبين ربهم (أولئك لهم مغفرة) لذوهم فى الدنيا (ورزق كريم) ثواب حسن فى الجنة (والذين سعوا) كذبوا (فى آياتنا) بآياتنا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (معا جزين) ليسوا بضائتين من عذابنا (أولئك لهم عذاب من رجز أليم) عذاب وجع (ويرى) الكى يرى (الذين أتوا العلم) أعطوا العلم بالثورة عبد الله بن سلام واصحابه (الذى أنزل اليك من ربك هو الحق) يعنى القرآن

العذاب من وازمه جعل لا كما فهم مقترنان ووصف الضلال بالعبد من الاسناد الحمزي لان العبد صفة افعال اذا عدى عن الجادة
 (أفبروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء ولا ضربوا نسا تخسف بهم الارض) على التقارب بين الضلال والافبروا
 وعنده البعض لزيدة صوت الفاء على الباء (الارض) ونسقط عن ثلثة ابدال كوفي غيرهم والاشارة على سكتة (الارض) كسفا
 كسفا حفص (من السماء) أي أعوجوا فلم ينظروا الى السماء ولا أرض وهما حيث كانوا واقفاً وأمامهم وخلفهم محيطان
 بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطار ١٤٩ وان يخرجوا عنهم فيد لهم سورته

ان تخسف الله به أو
 سقا عليهم كسفا لتكذيبهم
 الآيات وكفرهم بالرسول
 وجاءه كعامل بقارون
 والاحمال الاية (ان في ذلك
 النظر الى السماء والارض
 والفكر فبهم وقد تسلان
 عليه من قدرة الله تعالى
 (لاية) دلالة لكل عبد
 مطيع لله انما للثيب لا يخلو
 من النظر في آيت الله
 على التقدير على كل شيء
 من البعث ومن عقاب
 من كفر به وقد آتينا
 دودنا فضلا يحال بهل
 من فضلا ومن آتينا تقدير
 قتلهم في رؤوسهم
 (أوني) من التوريب
 معي معه التسميع
 وعنه تسميع الجبال لله
 ليعطيها ما يشاء فيسمع منها
 ما تشاء من السمع مجزئة
 لا يودعها اسناد (والظير)
 عطبت على محل الجبال و
 العير عطبت على

الضلال به على الاسناد الحمزي في فبروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء ولا ضربوا
 ان نسا تخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء تكبير بما فعلونه ويميل
 على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة الاحتمالهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزوا
 وتهديدا عليها والمضى أعوجوا فلم ينظروا الى ما يحاط بجوانبهم من السماء والارض ولم
 يتفكروا أهم اشد خلقا امهي من خافتنا وانان نسا تخسف بهم ونسقط عليهم كسفا
 لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البيئات وقرآحزة والكسافي يشأ وتخسف ويستقط بالاه
 اقوله فترى على الله وحفص كسفا با محريك ان في ذلك لنضرو الفكر فيهم وما يدلان عليه
 لاية دلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فاندكون كثير التاهل في امره
 ولقد آتينا داود منافضلا اي على سائر الانبياء وهو مذكور بعد اوعلى سائر الناس
 فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والسموت الحسن في واجب ال اوني مسه
 رجي مع التسميع على الذنب او النوحه وذلك اما تعلق صوت مثل صوته فيها
 او يحملها اياه على التسميع اذا تأمل ما فيها اوسيري معه حيث سار وقرى اوني من
 الارب اي ارجعي في التسميع كما رجع فيه وهو يدل من فضلا ومن آتينا بشمار
 قوتنا اولقنا والظير عصف على محل الجبال ويؤيد اقرءة بل رفع عطفا على اقلها
 تشبيها للحركة البنائية اعارضة بالحركة الاعرابية اوعلى فضلا ومنعول معه لا وني
 وعلى هنا يجوز ان يكون الرفع بالاعطف على ضميره وكان الاصل وقد آتينا داود
 منافضلا تأوير الجبال والظير فبدل به هذا التثنية لمساغسه من شخصته والدلالة على
 عظمت شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والصور كالعقلاء المتقدمين لاصراء

الجبال وفي هذا التثنية من غنايتها لا يخفى حيث جعلت الجبال بمنزلة البشر في حركتها وانها تتحرك
 اشعارها بالاه واهم جبهات جبهات الجبال بمنزلة البشر في حركتها وانها تتحرك
 والهدي في الدنيا (أفبروا) كفارهم (الما بين ايديهم) موقوهم بغيرهم من السماء والارض وخلفهم
 والارض ان نسا تخسف) نقر (الارض) في الارض (ما بين ايديهم) موقوهم بغيرهم من السماء والارض
 من السماء والارض (لاية) اميرة (لكل عبد منيب) يتقبل الى الله والمطاعة (واقدا آتينا) دودنا
 وقلنا يا جبال (أوني) سحبي مع داود (والظير) من نخر ناله الظير

اشغامة (وأنا له الحديد) وجوانه له ابنا كاطين معجون يصرفه منه كيت شاهه عزربار ولا ضرب بصره وقيل لان الحديد
في به أول من شهه بوقه (أن عمن) أن عمن أي مرثبان عمل (ساعت ادروع واسعة تامة من السبوع وهو أول
من أخذها وكان يبيع بالبرصة آلاف فينتفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج متكررا فيسأل الناس عن
نفسه ويقول لهم تتولون الجزء الثاني والعشرون في داود فيثابروا ١٥٠ عليه فيقتض الله له ملاحق في صورة آدمي

فأشبهه بها (وأنا له حديد) وجوانه في بدءه كاشع يصرفه كيت يشاء
من غير اجزاء وطوق بالثدا ويقوده (ان عمل مرثبان ان عمل وان مفسرة أو بحدودية
ساعات (دروع واسعات وقربى صابغات وهو أول من أخذها) وقدر في
السردي وقدر في أسخهر ان بحث يتداسب خفت أو قدر مساهيرها فلا تجعلها دقا
فتتقى ولا غلاظا فتخرق وردبان ادروع علم كان ممتعة ويؤيده قوله وأنا له الحديد
وعنو صاحبها الضمير في داود عليه السلام وأهله في نما تعمون بصير
فجاركم عبيد (واسينان لريح) أي وسخرونا لريحه وقيل أبو بكر الريح بالرفع
أي وسليان الريح مسخرة وقربى رباح غدوها شهر وروحها شهر جربها
بالعرة مسيرة شهر وبالغشى كتاب موقرى غدوتها وروحها
وقدر بعد الله تعالى تسبج الجلس فينشد له (وأنا له حديد) يعني كان حديدا في بدءه كاشع
وكأن يجين يعمل منه ماشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة فيسبب ذلك ان داود عليه
السلام مات ابن مرسيل كان من عذبه أن يخرج في الناس متكررا فذرى اناسا
لا يعرفون تقدم اليه وسأله عن داود فتقول له ماتقول في داود واليك هذا أي رجل هو
بثوب غيرة يزعمون خيرا فيبش لله له كافي صورة آدمي فذره داود تقدم اليه
على ذمته فسأله فقل له نعم رجس هو ولا خصلة فيه فراغ داود عنه الصلاة والسلام
ذات وقد ماهي يا رب الله في الأكل والطعم عليه من بيت المال في فتيه لذلك
وسأل به تولى سببها سبب استغنى عن بيت من فينتوت منه وطعم عياله فلان
داود حزين عليه صاعدا لدروع وأنه أول من أخذها وكانت قبل ذلك صفاغ وقيل
كان يبيع كل دية أربعة آلاف فأكل منه ويطعم عياله ويتصدق منها على الفقراء
والساكنين قدس في حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام
لا يأكل إلا من لدهن أي من عمل ساعات أي درون كومن واسعت طول لا تذهب
في لاض قيل بن عمل كل يوم (وقدر في السردي) أي ضيق في تسبج لدرع
وقيل قد مساهير في حقيق برع ولا تجعل المساهير دقا فثقت ولا تبت
ولا غلاظا فتكسر خاق عمل قدر في السردي جعله على القصد وقدر حاجة وأجوا
صاخر ادود وهو من يثابروا وحديده قوله تعالى (واسينان لريح) أي وسخرونا
لريح (عاشهر وروحها شهر) معناه مسيرة شهر لربح وسخرونا لريحه
شهره مسير واحد مسيرة شهر من كانت تسير في كل يوم واحد ساعة فثقت
فمن دشل فبدر صختر وبها مسيرة شهر ثم ربح من صختر في بيت كاش
بهاه مسيرة شهر ركب السردي وقيل له كان قدس لربح ممشى بستر قدر

(وأنا له حديد) من عذبه (ان عمل ساعات ادروع واسعات (وقدر في السردي) (واسينان)
المسار في الحقيق لا تدفق أسخهر فيقولون فيخرج زمو لا تظنه فيجره (واغو صاخر) خصلة (أي بتمامه) من خيرو البشر
(بصير) ذك (واسينان لريح) وسخرونا لريحه غدوها شهر) يسير عليه فذرة بيت المقدس ص صختر مسيرة شهر
(وروحها شهر) يسير عليها جاعل من صختر التي بيت المقدس مسيرة شهر

﴿ وأسئلته عين القطر ﴾ الخمس المذاب اسالده من معدن فبيع منه سبعون مائة من النوى
ولذلك سماه بنو كنانة ذلك باين ﴿ ومن الجن من يعمل بين يديه ﴾ عطف على اربع ومن جن
حال متقدمة أو جلته من مبتدأ وخبر ﴿ باذن ربه ﴾ باصره ﴿ ومن يزغ منهم ﴾ عن امرنا
ومن يعمل منهم عاصرناه من طاعة سليمان وقرى يزغ من ازاعده ﴿ نذقه من عذاب
السعير ﴾ عذاب الآخرة ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب ﴾ قصورا حصيدا

﴿ وأسئلته عين القطر ﴾ أى أذنباله عين الخمس ذل أهل التفسير أجرت له عين الخمس
ثلاثا أيام بلياليه كجبرى الماء وكان بأرض اليمن وقيل أذاب الله لسليمان الخمس كالأل
لداود الحديد ﴿ ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ﴾ أى باصره ربه قل ابن
عباس سخر الله الجن سليمان عليه الصلاة والسلام وأمرهم بطاعته فقياماً أمرهم به
﴿ ومن يزغ ﴾ أى يعمل ﴿ منهم ﴾ من الجن ﴿ عن امرنا ﴾ أى الذى امرنا به من
طاعة سليمان ﴿ نذقه من عذاب السعير ﴾ قيل هذا فى الآخرة وقيل فى الدنيا وذلك ان
الله تعالى وكلهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاعغ منهم عن طاعة سليمان ضرب بذلك
السوط ضربة أحرقتة ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب ﴾ أى مساجد وقيل هى الابنية
المرتفعة والتصور والمحاسن الشريفة المصونة عن الابتدال وان مما عملوا له بيت المقدس
وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام ابتدأه ورفعته قامت رجل فأوحى الله اليه
لم أقض ذلك على يدك ولكن ابن لأك أم لك بعدك اسم سليمان أفضى اتقاه على
يديه فلما توفي داود عليه السلام واتخذ سليمان عليه الصلاة والسلام أحب تمام
بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال وخص كل طائفة بعمل
فارسل الجن والشياطين فى تحصيل الرخام والبهر من معادنهما وأمر بهن بالخدمة
بالرخام والصفائح وجعلها اثني عشر رعباً وأزل على كل بش منها سبط من الاسباط
فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ فى بناء المسجد فوجه الشياطين فى قائلهم من يستخرج
الذهب والفضة من معادنها ومنهم من يستخرج الجواهر والياقوت والدر الصافي من ما كنها
ومنهم من يأخذ بالمسك والعود الطيب من اما كنها فأتى من ذلك بشىء كثير لا يحصىه الا الله
تعالى ثم أحضر الصناع وأمرهم بفتح تلك الاحجار وتصييرها أنواعا والساح تلك
الجواهر وثقب الياقوت واللاآت فى بيت المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاحضر
وعده بالياطين البور الصافي وسقته بأنواع الجواهر الثمينة وفتح من سقته وحيداً
باللاآت والياقوت وسائر الجواهر وبسط أرضه بأواع الغرورج فلما كان على وجه
تلك الارض يومئذ بيت أبى رلانور من ذلك المسجد فكان ينسج فى الظلمة سقته
ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه اجبار بنى اسرائيل وأعلمه الله به ثم واركل
فيه خالص له وأخذ ذلك اليوم عيداً موسى بيده بنى من حرمه من ارضه حتى ان
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان بن داود بنى بيت المقدس سأل الله على

الخماس وهو اصغر واكثره
أسئلته وكان سبيل فى الشهر
ثلاثة أيام كما سبيل نساء
ومن قبل من لا ينور
ومعناه عين القطر باسم
مال البية (ومن الجن
من عمل) فى موضع
نصب فى القطر
الجن من عمل
بينه باذن ربه (صر به
(ومن يزغ) من جعل
منهم (عن امرنا) أى
أمرنا به من طاعة سليمان
(نذقه من عذاب السعير)
عذاب الآخرة وتبيل عن
عملك بيده سوط من
نار فمن زاعغ عن امر سليمان
عليه الصلاة والسلام ضرب
أحرقتة (به) ربه ما شاء
محاريب أى مساجد
نوع ذهب وود والفضة
أبهرت له (عين القطر)
الدر المذاب من ما شاء
بأمره بالدين (ومن الجن)
ومعناه من الجن (من عمل)
بأمره (باذن ربه) أى
بأمره (باذن ربه) أى
(ومن يزغ) أى يعمل
(عن امرنا) أى امرنا
تقال عن امر سليمان نذقه
من عذاب السعير (السعير)
الجنة

واعترافا وكذا وعن ابن عباس رضى الله عنها من يشكر على أحواله كلها وقيل من يشكر على الشكر وقيل من يرى عبيره
عن الشكر وحكى عن داود عليه السلام أنه جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فإذا تكن تأتي ساعة من الساعات الا
وانسان من آل داود قائم يصلى ﴿فلا﴾ ﴿١٥٣﴾ ﴿تقضيها عليه الموت﴾ ﴿سورة تيسبأ﴾ أى على سليمان (مادلهم)

على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر وأقده ومع ذلك لا يوفى حقه لأن توفيقه
للشكر نعمة تستدعى شكرا آخر لا الى النهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن
الشكر ﴿فلا تقضيها عليه الموت﴾ أى على سليمان ﴿مادلهم على موته﴾ مادل الجن
وقيل لله ﴿الادابة الارض﴾ أى الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ ﴿بتفتح الراء
وهو تأثر الخشبية من فعلها يقال أرضت الارضة الخشبية أرضا فأرضت أرضا مثل اكلت
القواح الاسنان اكلت اكله ﴿تأكل منسأته﴾ عصاه من نسأت العير اذا
طردته لأنها تطردها وقرئ ﴿بتفتح الميم وتخفيف الهزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ
القياس اخرجها بين وبين ومنسأته على مفعلة كخضاء في ميضأة ومن سأته أى طرف
عصاه مشتقا من سأة القوس وفيد لقنان كافى قحمة وقحمة ﴿فلمأخر تبنت الجن﴾
علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ﴿ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين﴾
انهم لو كانوا يعلمون الغيب كإزعون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده

شكرا لعمى ﴿قوله تعالى﴾ ﴿فلا تقضيها عليه الموت﴾ أى على سليمان قال العلماء كان
سليمان يتجرد للعبادة فى بيت المقدس السنة والستين والشهر والشهرين وأقل من
ذلك وأكثر فيدخل فيه ومعه طعامه وشرا به فدخله المرة التى مات فيها وكان سبب
ذلك انه كان لا يصبح يوما الا وقد تبنت فى محرابه بيت المقدس شجرة فيسأها ما سمك
فتقول كذا وكذا فيقول لاى شىء خافت فتقول لكذا وكذا فإمرها فتقطع فان كانت
لغرس أمرها فغرست وان كانت لدواء كتب ذلك حتى تبنت الخروبة فتقال لها
مأنت قالت أنا الخروبة قال ولاى شىء تبنت قالت لخراب مسجدك قال سليمان ما كان
الله ليخربه وأنا حى أنت التى على وجهك هادى وخراب بيت المقدس ثم نزعها
وغرسها فى حائط له ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب
وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب شيا ويعلمون ما فى غد ثم دخل
المحراب وقام يصلى على عاتبه متكئا على عصاه فأتى وكان للمحراب كوى
من بين يديه ومن خلفه فكان الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التى كانوا يعملون فى
حياة سليمان وينظرون اليهود يحسبون انه حى ولا يتكرونها احتياسه عن الخروج الى الناس
لطول صلواته وانقطاعه قبل ذلك فمكثوا يدأبون بعد موته حولا كاملا حتى أكلت
الارضة عصا سليمان فخر ميتا فعلموا بموته قال ابن عباس ﴿شكرت الجن الارضة فهم
يأتونها بالماء والطين فى جوف الخشب فذلك قوله تعالى ﴿مادلهم على موته الادابة
الارض﴾ يعنى الارضة ﴿تأكل منسأته﴾ قال البخارى يعنى عصاه ﴿فلمأخر تبنت
الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين﴾ معناه علمت الجن وأبنت

كلهم علما بينا بعد التباس
الامر على عاقبتهم وضعفهم
(أن لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا) بعد موت سليمان
(فى العذاب المهين) وروى
ان داود عليه السلام أسس
بناء بيت المقدس فى موضع
فسطاطه وسى عيد السلام
فأت قبل أن ينه فوصى
به الى سليمان فامر الشياطين
بأتمامه فلبقى من عمره سنة
سأل زبد أن يهيم عليهم موته
حتى يفر غوامهه وتبطل
دعواتهم علم الغيب وكان عمر
سليمان ثلاثا وخسين سنة
يؤدى شكر الشكور ﴿فلا﴾
﴿تقضيها عليه﴾ على سليمان
(الموت) عن سليمان ميتا
﴿تأكل منسأته﴾ مادلهم
على موته) موت سليمان
(وقوع سليمان) تبنت الجن

﴿فلا تقضيها عليه الموت﴾ أى على سليمان قال العلماء كان
سليمان يتجرد للعبادة فى بيت المقدس السنة والستين والشهر والشهرين وأقل من
ذلك وأكثر فيدخل فيه ومعه طعامه وشرا به فدخله المرة التى مات فيها وكان سبب
ذلك انه كان لا يصبح يوما الا وقد تبنت فى محرابه بيت المقدس شجرة فيسأها ما سمك
فتقول كذا وكذا فيقول لاى شىء خافت فتقول لكذا وكذا فإمرها فتقطع فان كانت
لغرس أمرها فغرست وان كانت لدواء كتب ذلك حتى تبنت الخروبة فتقال لها
مأنت قالت أنا الخروبة قال ولاى شىء تبنت قالت لخراب مسجدك قال سليمان ما كان
الله ليخربه وأنا حى أنت التى على وجهك هادى وخراب بيت المقدس ثم نزعها
وغرسها فى حائط له ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب
وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب شيا ويعلمون ما فى غد ثم دخل
المحراب وقام يصلى على عاتبه متكئا على عصاه فأتى وكان للمحراب كوى
من بين يديه ومن خلفه فكان الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التى كانوا يعملون فى
حياة سليمان وينظرون اليهود يحسبون انه حى ولا يتكرونها احتياسه عن الخروج الى الناس
لطول صلواته وانقطاعه قبل ذلك فمكثوا يدأبون بعد موته حولا كاملا حتى أكلت
الارضة عصا سليمان فخر ميتا فعلموا بموته قال ابن عباس ﴿شكرت الجن الارضة فهم
يأتونها بالماء والطين فى جوف الخشب فذلك قوله تعالى ﴿مادلهم على موته الادابة
الارض﴾ يعنى الارضة ﴿تأكل منسأته﴾ قال البخارى يعنى عصاه ﴿فلمأخر تبنت
الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين﴾ معناه علمت الجن وأبنت

(الادابة الارض) لارضة (تأكل) (قا وخا ٢٠ مس) منسأته (عصاه ويقال عزته) ﴿فلا﴾ (وقوع سليمان) تبنت الجن
تبين للانسان ان الجن لا يعلمون الغيب (ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين) لتبين من العمل بالسحر وكان قبل
ذلك يظن الانس ان الجن يعلمون

حولاً في تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن وان بمافي حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه الصلاة والسلام مات داود قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ نادوا اجله فاعلمه فاراد ان يحيى عليهم موته ليتوه فدعاهم فبنوا عليه صرحاً من قوارير ايس فيدباب فقام يصلي متكئاً على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فيبقى كذلك حتى اكلتها الارضة فخرتم فحجوا عنده و ارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضوا الارضة على العصا فكلت يوماً و ليلة مقداراً فحسبوا على ذلك فوجدوه قدمات منذ سنة وكان عمره ثلاثاً و خمسين سنة و ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة و ابتدأ عمارة بيت المقدس لاربع ماضين من ملكه لقد كان لسبأ لاولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان و منع الصرف عنه ابن كثير و ابو عمرو لانه صار اسم القبيلة و عن ابن كثير قلب همزته الفاعل له اخرج به بين ابن فل يؤده الراوي كما وجب في مساكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مأرب بينها و بين صنعاء مسيرة ثلاث و قرأ حجة و حفص بالافراد و الفتح و الكسائي بالكسر حذلاً على ماشد من القياس كالسجود و المطاع آية علامة دالة على وجود الصانع الختار و انه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن و المسمى معاضدة لابرهان الساق كما في قصتي داود و سليمان و جنتان بدل من آية او خبر محذوف و تقديره الآيات جنتان و قرى بالنعص على المدح و المراد جماعة من البساتين عن يمن و شمال جماعة عن يمن بلدهم و جماعة عن شماله كل واحدة منها في تقاربها و تضامتها كما انها جنة واحدة او بستانا كل

لاربع ماضين من ملكه و روى أن أفرديون جاء ليصعد كرسيه فنادنا شرب الاسدان ساقه فكسرها فلم يجسر أحد بعده ان يدنو منه (لقد كان لسبأ) بالصرف بتاويل الحى و بعده ابو عمرو بتاويل القبيلة (في مسكنهم) حرة و حفص مسكنهم

على و خانف وهو موضع سكناهم وهو بلدهم و أرضهم التي كانوا اثنين فيها باليمن او مسكن كل واحد منهم غيرهم مساكنهم (آيسة) اسم كان (جنتان) بدل من آية او خبر مبتدأ محذوف تقديره الآيات جنتان و معنى كونهما آية ان اهما ما لما أعرضوا عن شكر الله عليهم الله العظمة ليعتبروا و يتقوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليهم من الكفر و غطت النعم و جعلها آية أى علامة دالة على قدرة الله و احسانه و وجوب شكره (عن يمن و شمال) أراد جماعة من البساتين جماعة عن يمن بلدهم و أخرى عن

ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب و الشقاء مسخرين لسليمان و هومت و يظنونها حيا أراد الله تعالى بذلك أن يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يظنون ذلك لجهلهم و قيل في معنى الآية انه يظهر أمر الجن و انكشف للانس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد شبهوا على الانس ذلك ذكر أهل التاريخ أن سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة و بقى في الملك مدة أربعين سنة و شرع في بناء بيت المقدس لاربع سنين ماضين من ملكه و توفي وهو ابن ثلاث و خمسين قوله عز و جل لقد كان لسبأ في مسكنهم آية عن فروة بن مسيك المرادي قال ما أنزل في سبأ ما أنزل قال رجل يارسل الله و ما سبأ أرض أو امرأة قال ايس بارض و لا امرأة و ولكنه رجل و لد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة و تسام منهم أربعة فاما الذين تشاءوا فخم و جذام و غسان و عملة و أما الذين تيامنوا فالازد و الاشعريون و حير و كندة و مذحج و انما قتل رجل يارسل الله و ما انما قال الذين منهم خنعم و بجيلة أخرجه الترمذي مع زيادة و قال حديث حسن غريب و سبأ هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان في مسكنهم أي بأرض اليمن آية أى دالة على وحدانيتنا و قدرتنا ثم فسر الآية فقال تعالى جنتان أي بستانان عن يمن و شمال أي عن يمن و شماله و قيل عن يمن من اناهما و شماله و قيل كان لهم و اذ قد أحاطت

الغيب فبين لهم بعد ذلك انهم لا يعلمون (لقد كان لسبأ) لاجل سبأ قرية من اليمن (في مساكنهم) في منازلهم (آية) علامة (جنتان) بستانان (عن يمن) يمن

شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كأنهم اجتمعوا حدة كما تكون بساتين البلاد العامرة أو أراد بستان كل رجل منهم عن عين مسكنه وشماله (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) حكاية لما قال لهم أنبياء الله المبعوثون بهم أنهم ولما اقل لهم لسان الحال أو هم أحقاء بان يقال ﴿ ١٥٥ ﴾ لهم ذلك ولما مرهم بذلك { سورة سبأ } تبعوه قوله (بلدة طيبة ورب غفور) أي هذه البلدة

رجل منهم عن عين مسكنه وعن شماله ﴿ كلوا من رزق ربكم واشكروا له ﴾ حكاية لما قال لهم نبيهم ولسان الحال أو دلالة بأنهم كانوا أحقاء بان يقال لهم ذلك ﴿ بلدة طيبة ورب غفور ﴾ استئناف للدلالة على موجب الشكر أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطت من شكره ووقرى الكل بالنصب على المدح قيل كانت أخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاقبة ولا هامة ﴿ فاعرضوا ﴾ عن الشكر ﴿ فإرسلنا عليهم سيل العرم ﴾ سيل الأمر العرم أي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم إذا شرس خلقه وصعب والمطر الشديد أو الجرد أضاف إليه السيل لانه نقب عليهم سكرًا ضربت لهم بلقيس فحتمت به ماء الشجر وتركت فيه نقبا على مقدار ما يحتاجون إليه أو المسناة التي عقدت سكرًا على أنه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم وادعاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام

به الجنتان ﴿ كلوا ﴾ أي قيل لهم كلوا ﴿ من رزق ربكم ﴾ أي من ثمار الجنتين قيل كان المرأة تحمل مكلتها على رأسها وتمر بالجنتين فيمتلئ المكلت من أنواع الفواكه من غير أن تمس يديها شيئاً ﴿ واشكروا له ﴾ أي على ما رزقكم من النعمة وعملوا بطاعته ﴿ بلدة طيبة ﴾ أي أرض مارب وهي سبأ بلدة طيبة فيسحة ليست بسخنة وقيل لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا حية ولا عقرب وكان الرجل يمر ببلدتهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل من طيب الهواء ﴿ ورب غفور ﴾ قال وهب أي وربكم إن شكرتم على ما رزقكم رب غفور لمن شكره ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ فاعرضوا ﴾ قال وهب أرسل الله إليهم ثلاث عشرة نبياً فدعواهم إلى الله تعالى وذكرهم نعمة عليهم وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله علينا نعمة فقولوا لربكم فليحبس هذه النعمة عنا إن استطاع فذلك اعراضهم ﴿ فإرسلنا عليهم سيل العرم ﴾ العرم الذي لا يطاق قيل كان ماء أحر أرسله الله تعالى عليهم من حيث شاء وقيل العرم السكر الذي يحبس الماء وقيل العرم الوادي قال ابن عباس وهب وغيرهما كان لهم سد بنته بلقيس وذلك أنهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فأمرت بواديهم فسد بالصحور والتار بين الجبلين وجمعت لهم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض وبنيت دونه بركة ضخمة وجمعت فيها اثني عشر نخرجا على عدة أنهارهم فينحونها إذا احتاجوا إلى الماء وإذا استنقوا عند سدوها فإذ جاءهم المطر اجتمع عليهم ماء أو دية اليمن فأحبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الأعلى ففتح مجرى مائه إلى البركة فكانوا يسقون من الباب الأعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الأسفل فلا ينقذ الماء حتى يتوب الماء من السنة المقبلة فكانت تشبه بينهم على ذلك فبتوا بعدها مدة فلما طغوا وكفروا ماخذ الله عليهم جرذا

غفور) أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره قال ابن عباس كانت سبأ على ثلاث فراسخ من صنعاء وكانت أخصب البلاد تخرج المرأة وعلى رأسها المكلت فتمتلئ يديها وتسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكلت مما يتساقط فيه من التمر ولبها ليس فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ومن يمر بها من الغرباء يموت قلبه لطيب هوائها (فأعرضوا) عن دعوة أنبيائهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله علينا نعمة (فأرسلنا عليهم سيل العرم) أي المطر الشديد والعرم اسم الوادي أو هو الجرد الذي نقب عليهم السكر لما طغوا سلط الله عليهم الجرد فنقبه من أسفله

لهم الأنبياء (كلوا من رزق ربكم) من فضل ربكم من الثمار والنعيم (واشكروا له) بالوحيد (بلدة طيبة) هذه بلدة طيبة ليست بسخنة (ورب

غفور) لمن آمن به وتاب (فأعرضوا) عن الإيمان واجابة الرسل ولم يشكروا بذلك (فأرسلنا) سلطانا (عليهم سيل العرم) سيل الوادي فأهلك ما كان لهم من البساتين والبيوت والنعيم وغير ذلك والعرم وادق اليمن يقال له وادي الشجر وكان فيه مسناة يحبسون الماء في الوادي بذلك وكان لها ثلاثة أبواب بعضها أسفل من بعض فهدم الله تلك المسناة وأهلكهم بذلك

فعرهم (وبدلناهم بغيرهم) المذكورين (جنتين) وتسمية البدل جنتين لما شاكله وازدواج الكلام كتوله وجزاء سبعة
سبعة منه (ذواتي اكل جنت) لا كل اثر يتقل ويختب وهو قرءة نافع ومكي والخمسة شجر الاراك وقيل كل شجر ذي
شوك (وائل وشئ من صدر قيل) الائل شجر يشبه الطرفاء اعظم منه وأجود عودا ووجه من عن الاكل وهو غير ابي
عروان أصله ذواتي اكل {الجزء الثاني والشعرون} اكل خطه تخذف ﴿١٥٦﴾ المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه

أوصف الاكل بالخط
وبدلناهم بغيرهم جنتين ذواتي اكل خطه ﴿١﴾ ثم يشع فان اخمط كل نبت اخذ ضمنا من
مرار وتو قيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خطه تخذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان هو قرءة ابو عمرو اكل خطه بالاضافة هو قرءة الحرمان
بمخفيف اكل ﴿٢﴾ وائل وشئ من صدر قيل ﴿٣﴾ معطوفان على اكل لاعلى خطه فان الائل
هو الطرفاء ولا تملأه وقرءة بالنعيب عطفنا على جنتين ووصف الصدر بالثلاثة فان جناه وهو
النبق مما يطيب الكلد ولذلك يفرس في البساتين وتسمية البدل جنتين لما شاكلته واتاهم
﴿٤﴾ ذلك جزيناهم بما كفروا ﴿٥﴾ بكفرانهم النعمة او بكفرهم بانزل اذ روى الله بعث اليهم
ثلاثة عشر نبيفا كذبوهم وتقدم المفعول بالاعظيم للتخصيص ﴿٦﴾ وهل يجزى الا الكفور ﴿٧﴾
وهل يجزى بمثل ما فعلنا بهم الا الباغ في الكفران او الكفرة وقرءة اكل الكسائي
ويعقوب وحفص نجازي بالنون والكفور بالنعيب

كأنه قيل ذواتي اكل يشع
ووجه ابي عمرو ان اكل
الخط في معنى البير وهو
ثمر الاراك اذا كان غضا
فكأنه قيل ذواتي اكل
والصدر معطوفان على
اكل لاعلى خطه لان الائل
لا اكله وعن الحسن
قال الصدر لاندأ كرم ما
بدنوا لان يكون في الجنان
(ذلك جزيناهم بما كفروا)
أى جزيناهم ذلك بكفرهم
فيومفعول ثان تقدم (وهل
يجزى الا الكفور) كوفي
غير ابي بكر وهل نجازي
الا الكفور غيرهم يعني
وهل نجازي مثل هذا
الجزء الا من كفر النعمة
ولم يشكرها او كفر بآية
أوهل يعاقب لان الجزاء
وان كان عاما يستعمل
في معنى العاقبة وفي معنى
الانابة لكن المراد الخاص
وهو العتاب وعن الضحك
كانوا في الفترة التي بين عيسى
ومحمد عليهما السلام
الماء (وبدلناهم بغيرهم)

يسمى الخلد فتقب السد من أسفله ففرق الماء جنانهم وأخر ب أرضهم وقال وهب
رأوا فيما يزعمون ويجدون في عليهم ان الذي يحرب سددهم فأرته فابتكروا فرجة بين
حجرين الاربطوا عندها هرة فلما جاء زمان ما أراد الله تعالى بهم من التفريق أقبلت
فيما يذكرون فأرته هرة الى هرة من تلك الهرة فساورتها حتى استأخرت
عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها فتفتتت في السد وحفرت حتى
أوهنت المسيل وهلا يملون بذلك فلما جاء السيل وجد دخلا فدخل منه حتى اقتلع
السد وفض الماء حتى علا أو الهام ففرقتها ودفن بيوتهم الرمل ففرقوا وحرقتوا كل
ممزق حتى صاروا مالا عند العرب يقولون ذهبوا أي ندى سبأ وتفرقوا أي ندى سبأ فذلك
قوله تعالى فإرسلنا عليهم سيل امرم ﴿١﴾ وبدلناهم بغيرهم جنتين ذواتي اكل خطه ﴿٢﴾
قيل هو شجر الاراك وثمره البربر وقيل كل نبت أخذ ضمنا من المرارة حتى لا يمكن
أكله فهو خطه وقيل هو ثمر شجر يقبل له فسوة الضبع على صورة اخشخاش
يتفرك ولا يتفتح ﴿٣﴾ وائل ﴿٤﴾ قيل هو الطرفاء وقيل شجر يشبه الطرفاء لانه
اعظم منه ﴿٥﴾ وشئ من صدر قيل ﴿٦﴾ هو شجر معروف يذبح بورقه في القسل
وثمره لبق ولم يكن السدر الذي بدوه مما يتفتح بل كان سدر ابريا لا يصلح لشيء
قيل كان شجر التوم من خير الشجر فصره الله من ثمر الشجر باء الهجر وهو قوله تعالى ﴿٧﴾ ذلك
جزيناهم بكفروا ﴿٨﴾ أي ذلك ندى فمناهم جزاء كفروهم ﴿٩﴾ وهل يجزى الا الكفور ﴿١٠﴾
أى هل يكافؤ بعلمه الا الكفور لانه في نعمه قيل المؤمن يجزى ولا يجزى يجزى

اللتين هلكنا (جنتين ذواتي اكل خطه) ثمره خط اراك (وأئل) طرفاء (وشئ من صدر قيل) من شجر (بحسناته)
قليل اثر كثير الشوك (ذلك جزيناهم) أي ندى أعصابهم عقوبة لهم عاقبتهم (بما كفروا) بالله وبعمته (وهل
نجازي) أي قب (الا الكفور) لكافر

(وجعلنا بينهم) بين سبأ (وبين القرى التي باركنا فيها) بالتوسعة على أهلها في النعم والمياه وهي قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لا عين الناظرين أو ظاهرة للساكنة لم تبعد عن مساكنهم حتى تخفى عليهم وهي أربعة آلاف وسبع مائة قرية متصلة من سبأ إلى الشام (وقدرنا فيها السير) أي جعلنا هذه القرى على مقدار معلوم يتقبل المسافر في قرية ويروح في أخرى ﴿سورة سبأ﴾ ١٥٧ ﴿ إلى ان يبلغ الشام ﴾ (سيروا فيها) وقلنا لهم سيروا ولا تقول ثمة ولكنهم

﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها﴾ بالتوسعة على أهلها وهي قرى الشام ﴿قرى ظاهرة﴾ متواصلة يظهر بعضها البعض أو أركبة من الطريق ظاهرة لبناء السبل ﴿وقدرنا فيها السير﴾ بحيث يتقبل الغادي في قرية ويبيت الراع في قرية إلى ان يبلغ الشام ﴿سيروا فيها﴾ على إرادة القول بلسان الحال والمقال ﴿ليلي وأياما﴾ متى شئتم من ليل ونهار ﴿آمنين﴾ لا يختلِف الأمن فيها باختلاف الأوقات أو سيروا آمنين وإن طالت مدة سفركم فيها أو سيروا فيها ليلي أعماركم وإيامها لاتلقون فيها إلا الأمن ﴿فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا﴾ اشروا النعمة واملوا العافية كفى إسرائيل فسأوا الله أن يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتواوآءوا فيها على الفقراء يركوب الرواحل وتزدود الأزواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقراً ابن كثير وأبو عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا بالرفع بأبعد بلفظ الخبر على أنه شكوى منهم لبعد سفرهم إفراطاً في الترفية وعدم الاعتدال بما عاين الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد أو بعد على النداء واستناد الفعل إلى بين ﴿وظلموا أنفسهم﴾ حيث بطروا النعمة ولم يعدوا بها ﴿فجعلناهم أحاديث﴾ يتحدث الناس بهم تعجيباً وضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدي سبأ ﴿ومزقناهم كل ممزق﴾ ففرقناهم غاية التفريق

بحسنانه ولا يكافأ بسئانه ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها﴾ أي بالماء والشجر وهي قرى الشام ﴿قرى ظاهرة﴾ أي متواصلة تظهر الثانية من الأولى لقبورها منها قيل كان مخبرهم من اليمن إلى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقبلون بأخرى وكانوا لا يحتاجون إلى حمل زاد من سبأ إلى الشام وقيل كانت قرأهم أربعة آلاف وسبع مائة قرية متصلة من سبأ إلى الشام ﴿وقدرنا فيها السير﴾ أي قدرنا سيرهم بين هذه القرى فكان سيرهم في العدو والرواحل على قدر نصف يوم فإذا ساروا نصف يوم وصلوا إلى قرية ذات ماء وأشجار فكان ما بين اليمن والشام كذلك ﴿سيروا﴾ أي وقلنا لهم سيروا فيها ليلي وأياما ﴿أي في أي وقت شئتم﴾ آمنين ﴿أي لا تخافون عدوا ولا جوعاً ولا طشاً بغير والنعمة تستموا الراحة وطفوا ولم يصبروا على العافية فقاوا وكانت جناتنا أمدماً هي كان أجدر أن نستهبها وطلبوا الكد والتعب في الأسفار ﴿فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا﴾ وقرى بعد بين أسفارنا أي اجعل بيننا وبين الشام مفاوز وفوات ازكب فيها الرواحل وتزدود الأزواد فلما تمنوا ذلك جعل الله لهم الإجابة وظلموا أنفسهم ﴿أي بالبطر والظفان﴾ جعلناهم أحاديث ﴿أي عبرة لمن بعدهم يتحدثون بأسرهم وشأنهم﴾ ومزقناهم كل ممزق ﴿أي فرقناهم في كل وجه من البلاد

بالماء والشجر يعني الأردن وفلسطين (قرى ظاهرة) متصلة مائة (وقدرنا فيها) يعني القرى (السير) على قدر المتقبل والمبيت (سيروا فيها) سافروا فيها (ليلي وأياما آمنين) من الجوع والعطش والاصوص فقال لهم الانباء بعد ذلك اشكروا نعمة ربكم لئلا يأخذها منكم كأخذ النعمة الأولى (فقالوا ربنا) باربنا (بعد بين أسفارنا) مسيرنا (وظلموا أنفسهم) بالكفر والشرك وتركوا شكر ذلك (فجعلناهم أحاديث) لمن بعدهم (ومزقناهم) فرقناهم في البلدان (كل ممزق) مفرق

اتخذ الناس مثلاً مضر وباقولون ذهبوا أيدي سباً وتفرقوا أيدي سباً فخلق غسان بالشام وانار يثرب وجزام بهامة
والازد بهمان (ان في ذلك آيات لكل صبار) عن المعاصي (شكور) النعم أولئك مؤمن لان الإيمان نصفان نصفه شكر
ونصفه صبر (ولقد صدق الجزء الثاني والعشرون) عليهم ابليس ظنه ﴿١٥٨﴾ بالتشديد كوفي أي حقق عليهم ظنه

أو ووجهه صادقاً وبالتخفيف
غيرهم أي صدق في ظنه
(فاتبوه) التخمير في عليهم
واتبوه لاهل سباً أولي
آدم وقال المؤمنون بقوله
(الافريقا من المؤمنين)
لقاتهم بالاضافة الى الكفار
ولا تجرد أكثرهم شاكرين
(وما كان له عليهم) لابليس
على الذين صار ظنه فيهم
صدقة (من سلطان) من
تسليط واستيلاء بأوسوسة
(الانعم) موجوداً ما عناه
معدوماً والتعريف على المعلوم
لأعلى العلم (من يؤمن
بالآخرة من هو منها في
شك وربك على كل شيء
حفيظ) محافظ عليه وفيه

حتى لحق غسان منهم بالشام وانار يثرب وجزام بهامة والازد بهمان ﴿ان في ذلك﴾
فيذكر ﴿لآيات لكل صبار﴾ عن المعاصي ﴿شكور﴾ على النعم ﴿ولقد صدق﴾
عليهم ابليس ظنه ﴿أي صدق في ظنه أو صدق يظن ظنه مثل فعلته جهده ويجوز﴾
ان يمدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشده الكوفيون
بمعنى حقق ظنه أو ووجهه صادقاً وقرى بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى
وجهه ظنه صادقاً والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهما
والتخفيف على الإبدال وذلك اما ظنه بالسباحين رأى انهما كهم في الشهوات أو بذي
آدم حين رأى اباهم آدم ضيف العزم أو ما ركب فيهم من الشهوة والغضب أو سمع
من الملائكة أن جعل فيهما من غسديها ويسفك الدماء فقال لا صنعتهم ولا غنوتهم ﴿فاتبوه﴾
الافريقا من المؤمنين ﴿الافريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقبلهم بالاضافة الى الكفار﴾
أو الافريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم الخاضعون ﴿وما كان له عليهم﴾
على المتبعين ﴿من سلطان﴾ تسلط واستيلاء بأوسوسة والاستواء ﴿الانعم ان يؤمن﴾
بالآخرة من هو منها في شك ﴿الالتئق علنا بذلك تعلقاً يترتب عليه الجزاء أو لتمييز﴾
المؤمن من الشاك أو يؤمن من قدر آياته ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم
حصول متعلقه بمابعة وفي نظم الصالحين نكتة لا تخفي ﴿وربك على كل شيء حفيظ﴾ محافظ

كل التفريق قبل ما غرقت قراهم تفرقوا في البلاد فاما غسان ففتحوا بالشام وصر الازد
الى عمان وخزاعة الى هامة وصر الالوس والخزرج الى يثرب وكان النبي قومه بينهم المدينة
عمرو بن عامر وهو جسد الالوس والخزرج ولحق آل خزاعة بالعراق ﴿ان في ذلك﴾
آيات ﴿أي لعبرا ودلالات﴾ لكل صبار ﴿أي عن المعاصي﴾ شكور ﴿أي لله على﴾
نعم قيل المؤمن صبر على البلاء شاكر للنعماء وقيل المؤمن اذا عظم شكره واذا ابتلى
صبر ﴿قوله عز وجل﴾ ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ﴿قيل على أهل سباً وقيل على﴾
الناس كلهم ﴿فاتبوه الافريقا من المؤمنين﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني
المؤمنين كلهم لانهم لم يتبعوه في أصل الدين وقيل هو خاص بالمؤمنين الذين يطيعون الله
ولا يعصونه قال ابن قتيبة ان ابليس لما سأل النطرة فضره الله قال لا غنوتهم ولا منظرهم
ولم يكن مستيقن وقت هذه الثالثة ان ما قاله فيهم يتم واتفقوا ظناً فلما اتبعوه وأطاعوه صدق
عليهم ما ظن بهم وقيل الحسن انه نزل عليهم سيفاً ولا ضربهم بسوطاً فأتوا عندهم ومناهم
فغرتوا ﴿وما كان له عليهم من سلطان﴾ أي ما كان تسليطنا إياهم عليهم ﴿الانعم﴾
يؤمن بالآخرة من هو منها في شك ﴿أي لئلا يوتى المؤمن من الكافر وأراد على الوقوع﴾
والظهور اذا كان معوماً عنده لانه عالم الغيب ﴿وربك على كل شيء حفيظ﴾ أي رقيب

وأهلكناهم كل مهلك
(ان في ذلك) فيما فعلنا بهم
(آيات) لعلاجات وعبرات
(لكل صبار) على الطاعة
(شكور) بنعم الله (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه)
قوله أي ظن بهم ظناً وافق
ظنه قوله (فاتبوه) في الكفر
(الافريقا من المؤمنين)
جملة المؤمنين ويقال فاتبوه
بالمعصية الافريقا طائفة
من المؤمنين وهم سبعون

أفقال الذين يدخلون الجنة بالأحساب والأعذاب (وما كان له) لابليس (عليهم) على نبي آدم (من سلطان) (وقيل)
من مقدرة ونفاذ أمر (الانعم) الابتعاد ما ترى وتميز (من يؤمن بالآخرة) من علمت في القدم ان يؤمن بالله بعد المرات
(من هو منها) من قيام الساعة (في شك) ريب (وربك) يحمي (على كل شيء) من أعمالهم (حفيظ) علم

ومفاعل متآخيان (قل) لمشركي قومك (ادعوا الذين زعمتم من دون الله) أي زعمتموهم الهمة من دون الله فالمفعول
 الاول الضمير الرجوع الى الموصول وحذف كاحذف في قوله وهذا الذي به ثلث الله استخفاً فالطول الموصول بصلته
 والمفعول الثاني آلهة وحذف لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه وقامته الصفة مقامه اذا كان
 مفهوماً فاذا مفعولاً زعم محذوفان بسببين مختلفين والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملائكة
 وسميتهم باسمه والنجوا اليهم فيما يروكم كالتنجون اليه وانتظروا استجابتهم لئلا تكم كالتظنون استجابته ثم اجاب عنهم
 بقوله (لا يملكون مثقال ذرة) من خير ﴿ ١٥٩ ﴾ اوشراً وتوقع اوشراً (في سورة سبأ) السموات ولا في الارض

وما لهم فيها من شرك
 وما لهم في هذين الحسنين
 من شركة في الحاق ولا في
 الملك (وماله) تعالى (منهم)
 من آلهتهم (من ظهير) من
 عوين بعينه على تدبير خلقه
 يريدانهم على هذه الصفة
 من العجز فكيف يصح
 ان يدعوا كما يدعي ويرجوا
 كما يرجي (ولانتفع الشفاعة
 عنده الا لمن اذن له)
 أي اذن له الله يعني الا من
 وقع الاذن للشفيع
 لاجله وهي الامم الثانية
 في قولك اذن زيد لعسرو
 أي لاجله وهذا تكذيب
 لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند
 الله اذن له كوفي غير عاصم
 الا الاعمش (حتى اذا فرغ
 عن قلوبهم) أي كشف
 الفرع عن قلوب الشافعين
 والشفوع لهم بكلمة تحكيم
 بهارب الغزة في اطلاق

والزتان متآخيان ﴿ قل ﴾ للمشركين ﴿ ادعوا الذين زعمتم ﴾ أي زعمتموهم آلهة
 وهما مفعولاً زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته وهي من
 دون الله مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يثبت مع الضمير كلالما ولا
 لا يملكون لانهم لا يزعمونه ﴿ من دون الله ﴾ والمعنى ادعوهم فيما يهكم من جلب نفع
 او دفع ضرر اعلمهم يستحيون لكم ان صرح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعاراً بتبين الجواب
 وانه لا يقبل المكابرة فقال ﴿ لا يملكون مثقال ذرة ﴾ من خير اوشراً ﴿ في السموات
 ولا في الارض ﴾ في امر ما وذكروهما للموم العرفي اولان آلهتهم بعضها سماوية
 كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القريبة للمشر والخير
 سماوية وارضية والجملة استئناف لبيان حالهم ﴿ وما لهم فيها من شرك ﴾ من شركة
 لاختلافهم ولملكهم ﴿ وماله منهم من ظهير ﴾ يعينه على تدبير امرهما ﴿ ولانتفع الشفاعة
 عنده ﴾ فلا ينفعهم شفاعتهم ايضاً كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله ﴿ الا لمن اذن له ﴾
 اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له اعلمه ولم يثبت ذلك والام على الاول كالام في
 قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كالام في جيتك لزيد ءقرأ ابو عمرو وحزرة والكسائي
 بضم الهمزة ﴿ حتى اذا فرغ عن قلوبهم ﴾ غاية لمفهوم الكلام من انهم توقفوا وانتظروا

وقيل حفيظ بمعنى حافظ ﴿ قوله تعالى ﴾ قل ﴿ أي قل يا محمد لكفار مكة ﴿ ادعوا
 الذين زعمتم ﴾ أي انهم آلهة ﴿ من دون الله ﴾ والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي
 نزل بكم في سنى الجوع ثم وصف عجز الآلهة فقال تعالى ﴿ لا يملكون مثقال ذرة في
 السموات ولا في الارض ﴾ يعني من خير وشرو ونفع وضر ﴿ وما لهم ﴾ أي والآلهة ﴿ فيها ﴾
 أي في السموات والارض ﴿ من شرك ﴾ أي من شركة ﴿ وماله ﴾ أي الله ﴿ منهم ﴾
 أي من الآلهة ﴿ من ظهير ﴾ عوين ﴿ ولانتفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ﴾
 أي اذن له في الشفاعة قاله تكذيباً للكفار حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله
 وقيل يجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله في ان يشفع له ﴿ حتى اذا فرغ عن قلوبهم ﴾ معناه

(قل) يا محمد لكفار مكة بنى مبلغ (ادعوا الذين زعمتم) عبدتم (من دون الله) حتى يجيئوكم وكانوا يبدون الجن ويظنون انهم
 الملائكة قال الله لهم (لا يملكون) لا يتدبرون ان ينفعوكم (مثقال ذرة) وزن ذرة (في السموات) في السموات (ولا في الارض)
 ولا بما في الارض (ومالهم) الملائكة (فيهما) في حاق السموات والارض (من شرك) من شركة مع الله (وماله) الله (منهم) من الملائكة
 (من ظهير) من عون في خلق السموات والارض (ولانتفع الشفاعة) ولانتفع الملائكة (عنده) يوم القيمة (لا لمن اذن له) بالشفاعة
 ثم ذكر ضعف الملائكة حيث كلم الله جبريل باوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم فسئمت الملائكة كلام الرب تبرك وتعالى فخر وامعشياً
 عليهم من هبة كلام الله فكانوا كذلك (حتى اذا فرغ) كسقط وجلى (عن قلوبهم) الخوف حين انحدر عليهم جبريل فرفروا رؤسهم

وانا واياكم لعلى هدى اوفى ضلال ميين) ومعناه وان اُحد الفريقين من الموحدين ومن المشركين لعلى اُحد
 لامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصب الذي كل من سمعه من موافق أو مناف قال ان خرط به قد أنصفك
 صاحبك وفي درجه به بدتقدم ما تقدم من التقرير دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في الضلال
 لميين ولكن التعريض أوصل بالمجادل الى الغرض ونحوه قولك للكاذب ان اُحدنا لكاذب وخولاف بين حرفي الجر
 الداخلين على الهدى والضلال ﴿ ١٦١ ﴾ لان صاحب الهدى { سورة سبأ } كأنه مستعمل على فرس جواد

يركضه حيث شاء والضال
 كأنه يهتد مس في ظلام لا يرى
 أين توجه (قل لانسئلون
 عما أجرنا ولا نسئل عما
 تعملون) هذا أدخل في
 الانصاف من الاول حيث
 أسند الاجرام الى الخطابين
 وهو من جور عنه مخطور
 والعمل الى الخطابين وهو
 مأثور به مشكور (قل يجمع
 بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم
 يفتح) يحكم (بيننا بالحق)
 بالاجور ولا ميل (وهو
 الفتاح) الحاكم (العليم)
 بالحكم (قل أرؤى الذين
 ألحقتهم) أي ألحقتهم (به)
 بالله (شركاء) في العبادة معه
 ومعنى قوله أرؤى وكان
 يراهم ان يريهم الخطأ العظيم
 في الحق الشركاء بالله وأن
 يطاههم على حاله الاشرار كبه

﴿ وانا واياكم لعلى هدى اوفى ضلال ميين ﴾ اي وان اُحد الفريقين من الموحدين
 المتوحد بانزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في ادنى المراتب
 الامكانية لعلى اُحد الامرين من الهدى والضلال الواضح وهو بعد ما تقدم من التقرير
 البالغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال البالغ من النصريح لانه في صورة
 الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان
 أتتهجوه ولست له بكفء • فشركا خيرا كالفداء

وقيل انه على اللب وفيه نظر واختلاف الحرفين لان المهادي يكن صدقنا را ينظر الاشياء
 ويتطلع عليها اوركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه مغفوس في ظلام مرتبك
 فيه لا يرى شيئا أو محبوس في مطبورة لا يستطيع ان يتغصم منها (قل لانسئلون عما أجرنا
 ولا نسئل عما تعملون) هذا أدخل في الانصاف والبلغ في الاحبات حيث أسند الاجرام
 الى أنفسهم والعمل الى الخطابين ﴿ قل يجمع بيننا ربنا ﴾ وم الفياضة ﴿ ثم يفتح بيننا بالحق ﴾
 يحكم وفصل بان يدخل المحققين الجنة والمبطلين النار ﴿ وهو الفتاح ﴾ الحاكم الفيصل
 في القضايا المنفلقة ﴿ العليم ﴾ بما ينبغي ان يقضى به ﴿ قل أرؤى الذين ألحقتهم ﴾ شركاء ﴿
 لأرى بأى صفة ألحقتهم بالله في استحقات العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الاثام

﴿ وانا واياكم لعلى هدى اوفى ضلال ميين ﴾ معناه ما نحن وأنتم على أمر واحد بل اُحد الفريقين
 مهتدوا والآخرون وهذا ليس على طريق الشك بل على جهة الاثام والانصاف في الحجج كما
 يقول القائل اُحدنا كاذب وهو يعلم انه صادق وصاحبه كاذب فالذي صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه
 على الهدى ومن خالفه في ضلال فكذبهم من غير أن يصرح بالكذب ومنه بيت حسان
 أتتهجوه ولست له بكفء • فشركا خيرا كالفداء

وقيل أو بمعنى او او ومعنى الآية اننا لعلى هدى وانكم لفي ضلال ميين ﴿ قل لانسئلون عما
 أجرنا ﴾ أي لناؤخذون به ﴿ ولا نسئل عما تعملون ﴾ أي من الكفر والكذب وقيل
 أراد بالاجرام الصفات والنزلات التي لا تخلو منها مؤمن وبالعمل الكفر والمعاصي العظام
 ﴿ قل يجمع بيننا ربنا ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ ثم يفتح ﴾ أي يقضى ويحكم ﴿ بيننا بالحق ﴾
 أي بالعدل ﴿ وهو الفتاح ﴾ أي القاضي ﴿ العليم ﴾ أي بما يقضى ﴿ قل أرؤى ﴾ أعلموني
 ﴿ الذين ألحقتهم ﴾ أي بالله ﴿ شركاء ﴾ أي الاصنام التي أشركوا معه في العبادة هل

﴿ وانا واياكم ﴾ يأهل مكة (لعلى
 هدى اوفى ضلال ميين)
 في رزق الله سواء ويقال
 وانا معشر المؤمنين لعلى

هدى او اياكم يأهل مكة في ضلال (قا و خا ٢١ مس) ميين في كفر وخطأ بين مقدم ومؤخر في الكلام (قل) لهم
 يا محمد (لانسئلون عما أجرنا) اذنبنا (ولا نسئل عما تعملون) في كفر كم ثم نسبح بعد ذلك بأية السب (قل يجمع بيننا ربنا) يوم
 القيامة (ثم يفتح) يقضى (بيننا بالحق) بالعدل (وهو الفتاح) القاضي (العليم) بالحكم (قل) يا محمد لاهل مكة (أرؤى
 الذين ألحقتهم به) أشركتم به (شركاء) آلهة ما ذاخلقوا

(كلا) ردع وتبيه أى ارتدعوا عن هذا القول وتنبهوا عن ضلالكم (بل هو الله العزيز) الغالب فلا يشاركه أحد وهو ضمير الشأن (الحكيم) فى تدييره (وما أرسلناك الا كافة للناس) الا رسالة عامة لهم محيطتهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها أحد منهم وقال (الجزء الثانى والمشمرون) الزحاج ١٦٢ ﴿ معنى الكافة فى اللغة الاحاطة والمعنى

ارسلناك جامعا للناس فى الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف والتاء على هذا للمبالغة كاتاه الراوية والعلامة (بشيرا) بالفضل لمن اقر (ونذيرا) بالمد لمن اصر) ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيعلمهم جهلهم على مخالفتك (ويقولون متى هذا الوعد) أى القيامة انشار الهبأى قوله قل يجمع بيننا ربنا (ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم) الميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان وهو هنا الزمان ويدل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فابدل منه اليوم واما الاضافة فاضافة تبين كما تقول بغير سانية (لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) أى لا يمكنكم التأخر عنه بالاستمهال

الحجة عليهم زيادة وتبكيهم ﴿ كلا ﴾ ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة ﴿ بل هو الله العزيز الحكيم ﴾ الموصوف بالقبلة وكان القدرة والحكمة وهؤلاء المصنفون به مقسمة بالذلة متأية عن قبول الما والقدرة رأسا والضمير لله اول الشأن ﴿ وما أرسلناك الا كافة للناس ﴾ الا رسالة عامة لهم من الكف فانها اذا علمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الاجامعالمهم فى الابلاغ فى حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على اختار ﴿ بشيرا ونذيرا ﴾ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴿ فيعلمهم جهلهم على مخالفتك ﴾ ويقولون ﴿ من فرط جهلهم ﴾ متى هذا الوعد ﴿ يعنون المبشر به والمنذر عنه والموعد بقوله يجمع بيننا ربنا ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ﴿ قل لكم ميعاد يوم ﴾ وعد يوم او زمان وعد وضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما باضمار اعنى ﴿ لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ﴾ اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء يخلقون أو يرزقون وأراد بذلك أن يريم الخطأ العظيم فى الحاق الشركاء بالله ﴿ كلا ﴾ كثر ردع لهم عن مذهبهم والمعنى ارتدعوا فانهم لا يخلقون ولا يرزقون ﴿ بل هو الله العزيز ﴾ أى الغالب على أمره ﴿ الحكيم ﴾ أى فى تدبير خلقه فأى يكون له شريك فى ملكة قوله عز وجل ﴿ وما أرسلناك الا كافة للناس ﴾ أى للناس كلهم عامة أحرهم وأسودهم عربهم وعجمهم وقبل ارسالة عامة لهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها أحد عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت حسنا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجمعت لى الارض مسجدا وطهورا فإيما رجل من امتى أدركته الصلاة فليصل وأحلت لى القنائم ولم تجل لاحد قبلى وأعطيت الشفاعة وكان النبى يبعث الى قوم خاصموا بعثت الى الناس عامة فى الحديث بين الفضائل التى خص الله بها نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء وان هذه الحسنة لم تكن لاحد من قبله من الانبياء وفيه اختصاصه بالرسالة العامة لكافة الخلق الانس والجن وكان النبى قبله يبعث الى قوم ادى الى أهل بلده فبعت رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم جيع الخلق وهذه درجة خص بهادون سائر الانبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وقيل فى معنى كافة أى كافا تكفهم عما هم عليه من الكفر فتكون الهاء للمبالغة ﴿ بشيرا ﴾ أى لمن آمن بالجنة ﴿ ونذيرا ﴾ أى لمن كفر بالنار ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ﴿ معنى يوم القيامة ﴾ قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ﴿ معناه لا تستقدمون على يوم القيامة وقيل

ثم قال الله (كلا) حتما لم يخلقوا شيأ (بل هو الله) خلق ذلك (العزيز) بالثمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) فى أمره وقضائه أمران لا يبعد غيره (وما أرسلناك) يا محمد (الكافة) جماعة (نناس) (الانس والجن)

(بشيرا) بالجنة لمن آمن بالله (ونذيرا) من النار لمن كفره (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يعلمون) ذلك (عن) ولا يصدقون (ويقولون) كفرا مكة (متى هذا الوعد) يا محمد الذى وعدنا (ان كنتم صادقين) ان كنت من الصادقين ان نبعث بعد الموت (قل) لهم يا محمد (لكم ميعاد يوم) ميقات يوم يوم القيامة (لا تستأخرون عنه ساعة) بعد الاجل (ولا تستقدمون)

التقدم اليه بالاستسجال ووجه انطباق هذا الجواب على سؤالهم انهم سألوا عن ذلك وهم منكرون له تقننا
 سترشادا فجاء الجواب على طريق التمديد مطابقا لسؤال على الانكار والتعنت وانهم مرصدون ليوم نسا جهنم
 يستعملون تأخرا عنه ولا تقدا عليه (وقال الذين كفروا) أي أبو جهل وذووه (لن يؤمن بهذا القرآن ولا بالذي
 يهديه) أي ما نزل قبل القرآن من كتب الله أو القيامة والجنة والنار حتى انهم جحدوا أن يكون القرآن من الله وأن يكون
 ادل عليه من الاعادة للجزء حقيقة (ولو ترى اذ الظالمون موقوفون) محبوسون (عند ربهم يرجع) يرد (بعضهم الى
 نض القول) في الجدال أخبر عن عاقبة أمرهم وما لهم في الآخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول المخاطب ولو ترى
 الآخرة موقفهم وهم يتجادون أطراف المحاوره ويتراجعونها بينهم لرأيت العجب فحذف الجواب (يقول الذين
 استضعفوا) أي الاتباع (للذين ١٦٣ استكبروا) أي { سورة سبأ } للرؤس والمقدمين

(لولا أنتم لكاننا مؤمنين)
 لولا دعاؤكم كما ياتي الى الكفر
 لكننا مؤمنين بالله ورسوله
 قال الذين استكبروا الذين
 استضعفوا نحن صدناكم
 عن الهدى (أولى الاسم
 أي نحن حرف الانتكار لان
 المراد انكار ان يكونوا
 هم الصادين لهم عن الايمان
 واثبات انهم هم الذين صدوا
 بانفسهم عنهم واتوا من
 قبل اختيارهم (بعد اذ
 جاءكم) تعاوقت اذضافا
 البهاوان كانت اذ واذا من
 الظروف الالزمة للظرفية
 لانه قد اتسع في الزمان ما لم
 يتسع في غيره فاضيف البها
 الزمان (بل كنتم مجرمين)
 كافرين لاختياركم واثباتكم
 الضلال على الهدى لابقولنا
 وتسو يلنا

مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار وقال الذين كفروا لن يؤمن بهذا
 القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار
 مكة سألوا اهل الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يجحدون
 نعمتي كتبهم ففضبوا وقالوا ذلك وقبل الذي بين يديه يوم القيامة ولو ترى اذ الظالمون
 موقوفون عند ربهم أي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول
 يتحاورون ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين
 استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ياناعن الايمان لكننا مؤمنين
 باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم قال الذين استكبروا الذين استضعفوا نحن صدناكم
 عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان
 واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه
 عن يوم الموت ولا تتأخرون عنه بأن يزداد في آجالهم أو ينقص منها وقال الذين كفروا
 لن يؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه يعني التوراة والانجيل ولو ترى أي
 يا محمد اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول معناه ولو ترى
 في الآخرة موقفهم وهم يتجادون أطراف المحاوره ويتراجعونها بينهم لرأيت العجب
 يقول الذين استضعفوا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم القادة والاشراف
 لولا انتم لكننا مؤمنين يعني انتم معتمونا عن الايمان بالله ورسوله قال الذين
 استكبروا أي أجب المتبعون في الكفر للذين استضعفوا نحن صدناكم أي
 منناكم عن الهدى أي عن الايمان بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين أي بترك

بل الاجل ساعة (وقال الذين كفروا) كفار مكة أبو جهل بن هشام وأصحابه (لن يؤمن بهذا القرآن) الذي يقرأ علينا
 محمد عليه السلام (ولا بالذي بين يديه) قبله من التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب (ولو ترى) يا محمد (اذ الظالمون)
 لمشركون أبو جهل وأصحابه (موقوفون) محبوسون (عند ربهم) يوم القيامة (يرجع بعضهم الى بعض القول) يجيب بعضهم
 بعضا ويرد بعضهم ويلعن بعضهم بعضا (يقول الذين استضعفوا) قهروا وهم السافلة (الذين استكبروا) تعظموا عن الايمان
 وهم القادة (لولا انتم لكننا مؤمنين) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (قال الذين استكبروا) تعظموا عن الايمان
 وهم القادة (الذين استضعفوا) قهروا وهم السافلة (نحن صدناكم) سرفناكم (عن الهدى) عن الايمان (بعد اذ جاءكم)
 محمد (بل كنتم مجرمين) مشركين قبل مجيء محمد عليه السلام اليكم

(وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا) لم يأت بأما دغم في قول الذين استكبروا وإنما في قول الذين استضعفوا لأن الذين استضعفوا سراً أولاً كلامهم في باب جواب مخدوف العاطف على طريق الاستدراك ثم جيء بكلام آخر المستضعفين فغطف على كلامهم الأول (بل مكر الليل والنهار) بل مكركم بنا بالليل والنهار فتسع في الظرف باجرائه مجرى المذموم به وإضافة المكر إلى أو جعل اليليم ونهارهم ما كرين على الاستناد الجازي أي الليل والنهار مكر اطول السلامة فيهما حتى ظننا أنك على الجاهل (اذ تأسرونا أن تكفربالله ونجمل له أنداد) أشباه والمبني أن المستكبرين ما أنكروا بقولهم أنحن صدقناكم ان يكونوا السبب في كفر المستضعفين { الجزء الثاني والعشرون } وأيضاً بقولهم ﴿ ١٦٤ ﴾ بل كنتم مجرمين ان ذلك كسر

ولذلك بنوا الإنكار على الاسم ﴿ وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا بل مكر الليل والنهار ﴾ اضرب عن اضربهم أي لم يكن اجراءنا التصديق لمكركم لنا دائماً ليلاً ونهاراً حتى اغرمت علينا رأينا ﴿ اذ تأسرونا أن تكفربالله ونجمل له أنداد ﴾ والعاطف يعطفه على الألف الأولى وإضافة المكر إلى الظرف في الاتساع وقوى مكر الليل بالنصب على الاتساع وقوى مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتونين ونصب الظرف ومكر الليل من الكروور ﴿ وأسروا الندامة لما رأوا العذاب ﴾ واضرب الفرقان الندامة على الضلال والاصال وخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهارها فإنه من الاضداد اذا همزة تصلح الاثبات والسلب كما في اشكيتهم ﴿ وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا ﴾ أي في أعناقهم فجاء بالظاهر تنويع الينهم والشعر انما وجب اغلالهم ﴿ هل يجزون الاما كانوا يعملون ﴾ أي لا يعمل بهم ما يفعل الاجزاء على اعلمهم وتمدية تجزي اما المتضمين معنى يقضى او تفرغ الخائض ﴿ وما أرسلنا في قبلة من نذير الا قول مترفوها ﴾ تسامية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما فيه من قومه وتخصيص المتبين بالكذب لان الداعي المعظم اليه التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهاء في الشهوات والاستهانة بمن لم يحفظ

واختيارهم كسر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطوا اضربهم باضربهم كأنهم قالوا ما كان الاجرام من جهةتنا بل من جهة مكركم لنا رأينا ليلاً ونهاراً وحملكه ايانا نبي الشرك واتخاذ الأنداد (وأسروا الندامة) اضروا أو اظربوا وهو من الاضداد وهم الغاملون في قوله اذا الظالمون وقوفون يندم المستكبرون على ضلالهم واطلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضامين (لما رأوا العذاب) الجعيم (وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا) أي في أعناقهم فجاء بالعرض للدلالة على ما استحقوا به الاغلال (هل يجزون الاما كانوا يعملون) في الدنيا (وما أرسلنا في قبلة من نذير) نبي (الا قال مترفوها) متموها

الايان ﴿ وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا بل مكر الليل والنهار ﴾ أي مكركم بنا في الليل والنهار وقيل مكر الليل والنهار هو طول السلامة في الدنيا وطول الامل فيها ﴿ اذ تأسرونا أن تكفربالله ونجمل له أنداد ﴾ أي هو قول القادة للاتباع ان ديننا الحق وان نحدا كذاب ساحر وهذا تقيبه للكفار أن تصير طاعة بعضهم بعض في الدنيا سبب عدوتهم في الآخرة ﴿ وأسروا الندامة ﴾ أي أظهرها وقيل اخفوها وهو من الاضداد ﴿ لما رأوا العذاب ﴾ وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا ﴿ أي في النار الاتباع والمتبعين جميعاً ﴾ هل يجزون الاما كانوا يعملون ﴿ أي من الكفر والمعاصي في الدنيا ﴾ قوله عز وجل ﴿ وما أرسلنا في قبلة من نذير الاقل مترفوها ﴾ أي رؤسائها

(وقال الذين استضعفوا) قهروا وهم السفلة (للذين استكبروا) تعظموا عن الايمان وهم القادة (بل مكر الليل) (و) والنهار (تمواكم ايانا بالليل والنهار) اذ تأسرونا (ان تكفربالله) بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ونجمل له أنداداً) اعداءه واشكالا (وأسروا) أخفوا (الندامة) القادة من السفلة ويقال اظهر الندامة القادة والسفلة (لما) حين (رأوا العذاب) وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا (بحمد عبيد السلام) والقرآن يقول غات اعلمهم الى أعناقهم (هل يجزوا) يوم القيامة (الاما كانوا يعملون) (الاما كانوا يعملون) يقولون في كفرهم (وما أرسلنا في قبلة) الى أهل قبلة (من نذير) رسول يخوف (الاقل مترفوها) جبارتهم أو اغنياءها

ورؤساؤها (انما ارسلتم به كافرين) هذه تسمية لاني صلى الله عليه وسلم مما فيه من قومه من التكذيب والكفر
 بتجاهبه وانعلم يرسل قط الى اهل قرية مجنذير الاقواله مثل مقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة واقفروا
 بكثرة الاموال والاولاد كقول (وقولوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين) ارادوا انهم اكرم على الله من ان
 يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا وظنوا انهم لو لم يكرموا على الله للارزاقهم الله ولولان المؤمنين هانوا عليه لما حرهم
 فابطل الله ظنهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كيف يشاء فرجما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما
 وسع عليهما وضيق عليهما فلا يتقاس **حج ١٦٥** عليهما امر الثواب بقوله {سورة سبأ} (قل ان ربي يسطر الرزق

لمن يشاء ويقدر) قدر
 الرزق تضيقه قال الله
 تعالى ومن قدر عليه رزقه
 (ولكن اكثر الناس
 لا يعلمون ذلك) وما اموالكم
 ولا اولادكم بالتي تقربكم
 عندنا زاني (اي وما
 جماعة اموالكم ولا جماعة
 اولادكم بالتي وذلك ان الجمع
 المكسر عقلاؤه وغير
 عقلاؤه سواء في حكم
 التأنيث والزاني والزلفة
 كالتقربى وكالتقربة ومخالف
 النصب على المصدر اي تقربكم

منها ولذلك ضموا التهم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا (انما ارسلتم به كافرين) على
 مقابلة الجمع بالجمع (وقولوا نحن اكثر اموالا واولادا) فنحن اولي بما ندعونه ان امكن
 (وما نحن بمعذبين) امالان العذاب لا يكون اولانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب
 (قل) وردا لحسابهم (ان ربي يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر) ولذلك يختلف فيه
 الاشخاص الثمانية في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهو ان يوجهه لم يكن عيشته
 (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد لا تحرف والكرامة وكثيرا
 ما يكون الاستدراج كاقال (وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زاني) قربته والتي
 ما لان المراد وما جماعة اموالكم والاولاد اولانها صفة محذوف كالتسوي والخصلة وقرى بالذي
 اي بالشئ الذي يقربكم (الامن آمن وعمل صالحا) استثناء من مفعول تقربكم اي الاموال
 والاولاد لا تقرب احد الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه
 على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف (فالولئك اهلهم جزاء الضعف) ان
 يجازو والضعف الى عشر فافوقه والاضافة المصدري المفعول وقرى بالاعمال على الاصل
 وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز والمصدر لعله الذي دل

وأغنياؤها (انما ارسلتم به كافرين وقالوا) يعني المترفين والاعنياء للفقراء الدين
 آمنوا (نحن اكثر اموالا واولادا) يعني لو لم يكن الله راضيا بنا نحن عليه من الدين
 والمعمل الصالح لم يخوننا اموالا ولا اولادا (وما نحن بمعذبين) أي ان الله قدا حسن
 الدنيا في الدنيا بالمال والولد فلا يهيننا في الآخر (قل ان ربي يسطر الرزق لمن يشاء
 ويقدر) يعني انه تعالى يسطر الرزق ابتلاء وامتحانا ولا يدل البسط على رضا الله تعالى
 ولا التضيق على سخطه (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) أي انها كذلك (وما اموالكم
 ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زاني) أي بالتي تقربكم عندنا تقربا (الا) أي لكن (من
 آمن وعمل صالحا) قال ابن عباس يريد ايمان وعمله يقربه مني (فالولئك اهلهم جزاء الضعف

علمه الخير وفتحهم في الدين ورشعهم للصلاح والطاعة وعن ابن عباس الاب معني لكن ومن شرط جوابه (فالولئك اهلهم
 جزاء الضعف) وهو من اضافة المصدر الى المفعول اصله

(انما ارسلتم به كافرين) جاحدون (وقالوا) للرسول (نحن اكثر اموالا واولادا) منكم (وما نحن بمعذبين) بديننا هذا مع هذه
 الاموال والاولاد وهذا قال كفار مكة لحمد عليه السلام قال الله (قل) لهم يا محمد (ان ربي يسطر الرزق) يوسع المال لمن يشاء
 على من يشاء وهو مكرم منه (ويقدر) يقتر على من يشاء وهو نظرمه (ولكن اكثر الناس) اهل مكة (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون
 به (وما اموالكم) كثيرة اموالكم يا اهل مكة (ولا اولادكم) كثيرة اولادكم (بالتي تقربكم عندنا زاني) قربي بالدرجات (الامن
 آمن) بالله ولكن ايمان من آمن بالله (وعمل صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه يقربه الى الله (فالولئك اهلهم جزاء الضعف) في

فأولئك لهم أن يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف أن تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا
وقرأ بقية جزاء الضعف على أولئك لهم الضعف جزاء (بما عملوا) بأعمالهم (وهم في العرفات) أي عرف منازل
الجنة الرفقة حزمة (آمنون) { الجزء الثاني والعشرون } من كل ﴿ ١٦٦ ﴾ هائل وشاغل (والذين

يسعون في آياتنا) في إبطائها
(معجزين أولئك في العذاب
محضرون قبل أن ربي
يسبط الرزق) يوسع
(لمن يشاء من عباده ويقدره
وما أنفقتم) ما شرطية
في موضع النصب (من شيء)
بيانه (فهو يخلفه) يموضه
لامعوض سواء أعاجل
بالمال أو آجلا بالثواب
جواب الشرط (وهو خير
الرازقين) المطعمين لأن كل
ما رزق غيره من سلطان
أوسيد أو غيرها فهو من
رزق الله أجرا على أيدي
هؤلاء وهو خالق الرزق
وخالق الأسباب التي بها
يتنفع المرزوق بالرزق
وعن بعضهم الحمد لله الذي
أو جسدي وجعلني ممن
يشتهي فكم من شته لا يجد
وواجد لا يشتهي (ويوم
نحشرهم جميعا ثم نقول
للملائكة أهؤلاء أياكم
كانوا يعبدون) وبالإساءة

عليدهم ﴿ بما عملوا وهم في العرفات آمنون ﴾ من المكاره وقرئ: بفتح الراء وسكونها
وقرأ حزة في الرفقة على إرادة الجنس ﴿ والذين يسعون في آياتنا ﴾ بالراء والظمن
فيها ﴿ وما جزين ﴾ مسابقين لا يبايننا أو غانين أنهم يفوتونا ﴿ أولئك في العذاب
محضرون قل إن ربي يسبط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره ﴿ يوسع عليه تارة ويضييق
عليه أخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين ومسبق في شخصين فلا تكرير ﴿ وما
أنفقتم من شيء ﴾ فهو يخلفه ﴿ عوضا ما عا جلا أو آجلا ﴿ وهو خير الرازقين ﴾ فإن غيره
وسط في إيصال رزقه لاحقيقة لرازقته ﴿ ويوم نحشرهم جميعا ﴾ المستكبرين
والمستغصمين ﴿ ثم نقول للملائكة أهؤلاء أياكم كانوا يعبدون ﴾ تقريرا للمشركين

بما عملوا ﴿ أي يضعف الله لهم حسناتهم فيجزى بالحسنة الواحدة عشرا
إلى سبع مائة ﴾ وهم في العرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا ﴿ أي يعملون في إبطال معجزاتنا
﴿ معجزين ﴾ أي معاندين يحسبون أنهم بمعجزتنا ﴿ ويجزوتنا ﴾ أولئك
في العذاب محضرون ﴿ قوله عز وجل ﴿ قل إن ربي يسبط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدره وما أنفقتم من شيء ﴾ فهو يخلفه ﴿ أي يعطى خلفه إذا كان
في غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه ويعوضه لا يموض سواء أعا جلا بالمال
أو بالقيمة التي هي كثر لا ينقص وأما بالثواب في الآخرة الذي كل خلف دونه
وقيل ما تصدقتم من صدقة وأنفقتم من خير فهو يخلفه على المنفق قال مجاهد من كان
عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فإن الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق
نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتأولن وما أنفقتم
من شيء فهو يخلفه فإن هذا في الآخرة ومعنى الآية ما كان من خلف فهو منه (ق)
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى أنفق ينفق
عليك وسلم يا ابن آدم أنفق أنفق عليك (ق) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان يترلان يقول أحدهما اللهم أعط منفق خلفا
ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا (م) عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزوا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله
﴿ وهو خير الرازقين ﴾ أي خير من يعطى ويرزق لأن كل ما رزق غيره من سلطان يرزق
جنده أو سيد يرزق بموكة أو رجل يرزق عياله فهو من رزق الله أجرا الله
على أيدي هؤلاء وهو الرزاق الحقيقي الذي لا رازق سواه ﴿ قوله تعالى ﴿ ويوم نحشرهم
جميعا ﴾ يعني هؤلاء الكفار ﴿ ثم نقول للملائكة أهؤلاء أياكم كانوا يعبدون ﴾ أي في

بآياتنا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (معجزين) ليسوا بفائتين من عذابنا (وأولئك في العذاب) في النار (الدنيا)
(محضرون) معذبون (قل) لهم يا محمد (إن ربي يسبط الرزق لمن يشاء) يوسع المال على من يشاء (من عباده) وهو موكرمه (ويقدره)
يقدره وهو نظر منه (وما أنفقتم من شيء) في سبيل الله (فهو يخلفه) في الدنيا بالمال وفي الآخرة بالحسنات (وهو خير الرازقين)
أفضل الخلفين والمطعمين (ويوم نحشرهم) يعني بني هليج والملائكة (جميعا) ثم نقول للملائكة أهؤلاء أياكم كانوا يعبدون (بما

فيهما حفص ويعقوب هذا خطاب للملائكة وتقرع للكفار وورد على المثل السائر ايك اعنى واسمى يا حازه ونحوه قوله أنت قلت للناس اتخذوني الآية (قالوا) أى الملائكة (سبحانك) تنزيها لك أن يعبد معك غيرك (أنت ولينا) المولاة خلاف المعادة وهى مفاعلة من الولى وهو القرب والولى تقع على المولى والمولى جىءوا المعنى أنت الذى نواليه (من دونهم) اذ لا مولاة بيننا وبينهم فينوبأبائت موالاة الله ومعادة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك (بل كانوا يعبدون الجن) أى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله أو كانوا يدخلون فى أجواف الاصنام اذا عبدت ﴿ ١٦٧ ﴾ فيعبدون بعبادتها وصورت { سورة سبأ } أهم الشياطين صور قوم من

الجن وقالوا عذبه صور الملائكة فاعبدوها (أكثرهم) أكثر الانس أو الكفار (هم) بالجن (مؤمنون) فالיום لا يلك بعضكم بعضا نفعوا ولا ضرا) لان الامر فى ذلك اليوم لله وحده لا يلك فيه أحد منفعة ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التى هى دار تكليف والناس فيها تخشى بينهم يتضارون ويتدافعون والمراد انه لا ضار ولا نافع يومئذ الا هو ثم ذكر عقاب الظالمين بقوله (ونقول للذين ظلموا) بوضع العبادة فى غير موضعها معطوف على لا يلك (ذوقوا عذاب النار التى كنتم ساء تكذبون) فى الدنيا (وإذا أتى عليهم آياتنا) أى اذا قرئ عليهم القرآن (بنات) واخحات

وتبكتا لهم واقتاطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك واصله وقرأ حفص ويعقوب يحشرهم ويقول بالياء فيهما ﴿ قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم ﴾ انت الذى نواليه من دونهم لا مولاة بيننا وبينهم كأنهم ينوبوا بذلك براءتهم من الرضى بعبادتهم ثم اضر بوا عن ذلك ونفوا عنهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم ﴿ بل كانوا يعبدون الجن ﴾ أى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل كانوا يتحملون لهم ويحيلون اليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم ﴿ أكثرهم بهم مؤمنون ﴾ الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثانى للجن ﴿ فالיום لا يلك بعضكم بعضا نفعوا ولا ضرا ﴾ اذا الامر فيه كله لان الدار دار جزاء وهو الحجازى وحده ﴿ ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون ﴾ عطف على لا يلك مبين للمقصود من تهديده ﴿ وإذا أتى عليهم آياتنا ينات قالوا ما هذا ﴾ يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام ﴿ الارجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم ﴾ فيستبدكم بما يستبدعهم ﴿ وقالوا ما هذا ﴾ يعنون القرآن الدنيا وهذا استفهام تقرع وتقرير للكفار فتبيرا لملائكة منهم من ذلك وهو قوله تعالى ﴿ قالوا سبحانك ﴾ أى تنزيها لك ﴿ انت ولينا من دونهم ﴾ أى نحن نتولاك ولا نتولاهم فينبوا بأبائت موالاة الله ومعادة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم ﴿ بل كانوا يعبدون الجن ﴾ يعنى الشياطين فان قلت قد عبدوا الملائكة فكيف وجد قوله بل كانوا يعبدون الجن هقات أراد ان الشياطين زينوا لهم عبادة الملائكة فاطاعوهم فى ذلك فكانت طاعتهم للشياطين عبادة لهم وقيل صوروا لهم صور او قالوا لهم هذه صور الملائكة فاعبدوها فعبدوها وقيل كانوا يدخلون فى أجواف الاصنام فيعبدون بعبادتها ﴿ أكثرهم بهم مؤمنون ﴾ أى مصدقون للشياطين قال الله تعالى ﴿ فالיום لا يلك بعضكم بعضا نفعوا ولا ضرا ﴾ أى بالعداب يريد انهم عاجزون لانفع عندهم ولا ضرا ﴿ ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون ﴾ وإذا أتى عليهم آياتنا ينات قالوا ما هذا الارجل ﴿ يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ﴾ يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا

(قالوا) أى المشركون (ما هذا) أى محمد (الارجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا) أى (قالوا) يعنى الملائكة (سبحانك) نزهه والله (أنت ولينا) ربنا (من دونهم) من دون رؤسناهم بعبادتنا (بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) مقرون برون أنهم الملائكة (فاليوم) وهو يوم القيامة (لا يلك) لا تقدر (بعضكم بعضا) يعنى الملائكة والجن لكم (نفعوا) من الشفاعة (ولا ضرا) بدفع العذاب (ونقول للذين ظلموا) أشركوا (ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها) فى الدنيا (تكذبون) أيها لا تكون (وإذا أتى عليهم) تقرأ على كفار مكة (آياتنا) آيات القرآن (بنات) مبيبات بالحلل والحرام (قالوا ما هذا) نزل محمدا عليه السلام (الارجل يريد ان يصدكم) بصر فكتم (عما كان يعبد آباؤكم) من الآلهة (وقالوا ما هذا)

القرآن (الأفوك مفترى وقال الذين كفروا) أى وقالوا والعدول عنه دليل على انكار عظيم وغضب شديد (لحقق) للقرآن وأوامر النبوة كله (لما جاءهم) وعجزوا عن الاتيان بمثله (ان هذا) أى الحق (الاسحرمين) بتو على انه سحر ثم بتوه على انه بين ظاهر كل عاقل تأمله سماه سحرا (وما آتيناكم من كتب يدرسونها) أى ما أعطينا مشركي مكة كتبنا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك (وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) (وما أرسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله) (وكذب الذين من قبلهم) أى وكذب الذين تقدموهم من الامم الماضية والقرون الخالية الرسل كاذبوا (وما بلغوا) { الجزء الثاني والعشرون } معاشرا ١٦٨ آتيناكم) أى وما بلغ أهل

مكة عشر ما أوتي الاولون من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال والاولاد (فكذبوا رسلي فكيف كان تكبير) انهم كذبوا الاولين فليحذروا من مثله وباليساء في الوصل والوقف يعقوب أى فحين كذبوا رسلهم جاءهم انكارى بالتدمير والاستئصال ولم يغب عنهم استظهارهم بتاهم مستظهرون فسبابك هؤلاء واعمال فكذبوا وهو مستغنى عند بقوله وكذب الذين من قبلهم لانه لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفضل الذين من قبلهم التكذيب وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسيئا عنه وهو كقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم (قل انما أعظمكم بواحدة) (بخصلة واحدة) وقد فسرها بقوله (أن تقوموا)

﴿الافوك﴾ لعدم مطابقة ما فيه الواقع ﴿مفترى﴾ بانفادى الله سبحانه ﴿وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم﴾ لاسر النبوة والالام اول القرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه وانجزه ﴿ان هذا الاسحرمين﴾ ظاهر سحرته وفي تكرير الفعل والتصرح بذكر الكفرة وماى اللامين من الاشارة الى القائدين والمقول فيه وما فى لما من المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتجبيل بليغ منه ﴿وما آتيناكم من كتب يدرسونها﴾ وفيها دليل على صحة الاشراك ﴿وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير﴾ يدعوهم اليه وينذرهم على تركه فتدبان من قبل ان لا وجه له فى ان وقع لهم هذه الشبهة وهذا فى غاية الجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال ﴿وكذب الذين من قبلهم﴾ كاذبوا ﴿وما بلغوا مشار ما آتيناكم﴾ وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البيئات والهدى ﴿فكذبوا رسلي فكيف كان تكبير﴾ فعين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالتدمير فكيف كان تكبيرهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكبر في كذب لان الاول للتكثير والثانى للتكذيب او الاول مطلق والثانى مقيد ولذلك عطى عليه بالفاء ﴿قل انما أعظمكم بواحدة﴾ ارشدكم وانصع لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ﴿ان تقوموا﴾

الافوك مفترى ﴿عنون القرآن﴾ وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا والاسحرمين وما آتيناكم ﴿بعض هؤلاء المشركين﴾ من كتب يدرسونها ﴿أى يقرؤونها﴾ وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير ﴿أى لم يأت العرب قبلك نى ولا أنزل اليهم كتاب﴾ وكذب الذين من قبلهم ﴿أى من الامم السالفة رسلنا﴾ وما بلغوا ﴿بعض هؤلاء المشركين﴾ مشاركى عشر ما آتيناكم ﴿أى أعطينا الامم الاخيرة من القوة والزمه وطول الاعمار﴾ فكذبوا رسلى فكيف كان تكبيرهم أى انكارى عليهم يحذر بذلك كفار هذه الامة عن اب الامم الماضية بقوله عن وجل ﴿قل انما أعظمكم﴾ أى أمركم وأوصيكم ﴿بواحدة﴾ أى بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقل تعالى ﴿ان تقوموا﴾

الذى يقول محمد عليه السلام (الافوك كذب مفترى) مختلف من تلقاء نفسه (وقال الذين كفروا) كفار مكة (لحقق) (مفترى) (ما جاءهم) حين جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم (ان هذا) ما هذا (الاسحرمين) كذب بين (وما آتيناكم) أعطيناهم كفار مكة (من كتب يدرسونها) يقرؤون فيها يقولون (وما أرسلنا اليهم قبلك) يا محمد (من نذير) من رسول يخوف اهل الافوا له مثل ما يقولون لك (وكذب الذين من قبلهم) من قبل قومك قريش لرسل (وما بلغوا معاشرا ما آتيناكم) قول ما بلغت قريش عشر من كان قبلهم من الكفار ويقال ما بلغت أموالهم ولا أولادهم واعمارهم وقوتهم عشر أعطينا من كان قبلهم (فكذبوا رسلي فكيف كان تكبير) أى يرى عليهم بالذباب حين لم يؤمنوا (قل) يا محمد لكفار مكة (انما أعظمكم بواحدة) بكلمة واحدة لا اله الا الله وهذا كقول الرجل للرجل تعال حتى أكلت كلمة واحدة ثم بكلمه باكثر من ذلك (أن تقوموا)

على انه عطف بيان لها و قبل هو بدل وعلى هذين الوجهين هو في محل الجر و قبل هو في محل الرفع على تقدير وهي ان تقوموا
والنصب على تقدير أعني وأراد بقديامهم القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم عندهم وقيام
التصدال الشئ دون النهوض والانتصاب والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها أصبتم الحس وتخلصتم وهي أن تقوموا
(لله) أي لوجه الله خالصا للحمية ﴿ ١٦٩ ﴾ ولا عصبية بل لطلب { سورة سب } لثق (مثنى) اثنين اثنين

(و فرادى) فردا فردا
(ثم تفكروا) في أمر محمد
صلى الله عليه وسلم
وما جاء به أما الانسان
يفتكر ان ويعرض كل
واحد منهما محسول ففكره
على صاحبه وينظر ان فيه
نظر الصدق والانصاف
حتى يؤديهما النظر الصحيح
الى الحق وكذلك الفرد
يتفكر في نفسه ببدل ونصفه
ويعرض فكره على عقله

لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او الانتصاب في الامر خالصا لوجه
الله معرضا عن المراء والتقليد ﴿ مثنى و فرادى ﴾ متفرقين اثنين اثنين واحدا واحدا
فان الازدحام يشوش الخواطر ويخلط القول ﴿ ثم تفكروا ﴾ في امر محمد صلى الله
عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته ومجمله الجبر على البدل او البيان او الرفع او النصب
باختار هو او اعنى ﴿ ما بصاحبكم من جنة ﴾ ففعلوا ما به جنون يحمله على ذلك
او استئناف منبه لهم على ان ما عرضوا من رجاحة كمال عقله كاف في ترجيح صدقه فانه
لا بدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان
يفتضع على رؤس الاشهاد ويلتقي نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة
وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تفكروا أي شئ به من آثار الجنون ﴿ ان هو الا نذير لكم
بين يدي عذاب شديد ﴾ قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة ﴿ قل ما سألتكم من اجر ﴾
أي شئ سألتكم من اجر على الرسالة ﴿ فهو لكم ﴾ والمراد في السؤال كأنه جعل النبي

ومعنى تفرقهم مثنى و فرادى
ان الاجتماع مما يشوش
الخواطر ويعمى البصائر
ويمنع من الروية ويقل
الانصاف فيد ويكثر
الاعتساف ويشور عجاج
التمصب ولا يسمع الانصرة
المذهب وتفكروا معطوف
على تقوموا (ما بصاحبكم)
يعنى محمدا صلى الله عليه
وسلم (من جنة) جنون
والمعنى ثم تفكروا و ففعلوا
ما بصاحبكم من جنة (ان
هو الا نذير لكم بين يدي
عذاب شديد) قدام عذاب

لله ﴿ أي لاجل الله ﴾ ﴿ مثنى ﴾ أي اثنين اثنين ﴿ و فرادى ﴾ أي واحدا واحدا ﴿ ثم تفكروا ﴾
أي تجتمعوا جميعا فتنظروا وتجاوزوا وتفكروا في حال محمد صلى الله عليه وسلم ففعلوا أن
﴿ ما بصاحبكم من جنة ﴾ ومعنى الآية انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها أصبتم الحس وتخلصتم وهي
ان تقوموا لله وليس المراد به القيام على القديمين ولكن هو الانتصاب في الامر والنهوض فيه
بالهمة فتقوموا لوجه الله خالصا ثم تفكروا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به أما الانسان
يفتكر ان ويعرض كل واحد منهما محسول ففكره على صاحبه لينظر ان فيه نظر متصادقين
متناصفين لا يميل بهما اتباع الهوى وأما الفرد فيفكر في نفسه أيضا ببدل ونصفه
هل رأينا في هذا الرجل جنونا قط أو جربنا عليه كذبا قط وقد علمت ان محمد اصلى الله
صلى الله عليه وسلم ما به من جنة بل قد علمت انه من أرجح قريش عقلا وأوزنهم حلموا وأحدهم ذهنا
وأرضهم رأيا وصدقهم قولا وازكاهم نفسا وأجمعهم لما يحمده عليه الرجال ويمدحون به و اذا
علمت ذلك كفاكم ان تطالبوه بآية واذاجاه بما تبين انه نبي نذير مبين صادق فيما
جاءه وقيل تم الكلام عند قوله ثم تفكروا أي في السموات والارض ففعلوا ان خالفها
واحد لا شريك له ثم ابتدا فقال ما بصاحبكم من جنة ﴿ ان هو الا نذير لكم بين يدي
عذاب شديد قل ما سألتكم ﴾ أي على تبليغ الرسالة ﴿ من أجر ﴾ أي جعل ﴿ فهو لكم ﴾

شديد وهو عذاب الآخرة وهو كقولهم (قوا خا ٢٢ مس) عليه السلام بعثت بين يدي الساعة ثم بين انه لا يطلب أجر اعلى
لانذار بقوله (قل ما سألتكم من أجر) على انذارى وتبليغ الرسالة (فهو لكم)

لله مثنى) اثنين (و فرادى) واحدا واحدا (ثم تفكروا) هل كان محمد صلى الله عليه وسلم ساحرا وكاهنا وكاذبا ومجنونا ثم
قال الله تعالى (ما بصاحبكم) ما بانيكم (من جنة) من جنون (ان هو) ما هو يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم (الا نذير) رسول يخوف
(لكم بين يدي عذاب شديد) يوم القيامة ان لم تؤمنوا (قل) لهم يا محمد (ما سألتكم من أجر) من جعل ومؤنة (فهو لكم)

جزء الصلوة تقديره أى شئ سألتكم من أجر كقولها ما يتبع الله للناس من رحمة ومعناه فى مسألة الاجر راسخ ومالى فى هذا فهلك أى ليس لى فيه شئ (ان أجرى) مدنى وشامى وأبو بكر وحفص وبسكون الياء غيرهم (الاعلى الله وهو على كل شئ شهيد) فيعلم انى لأطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الامنه (قل ان ربي يقذف بالحق) بالوحى والقذف توجيه السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستار لى الالتقاء ومدقذف فى قلوبهم الرعب ان اذفده فى التابوت ومعنى يقذف بالحق بليقيه وينزله الى انبيائه أو يرمى به الباطل فقدمه وزعمه الجزء الثانى والعشرون (علام الغيوب) ١٧٠ مرفوع على البدل من الضمير فى يقذف

أوعلى انه خبر مبتدأ محذوف (قل جاء الحق) الاسلام والقرآن وما يبدى الباطل وما يعيد أى زال الباطل وهلك لان الابداء والاعادة من صفات الحى فقدمها عبارة عن الهلاك والمعنى جاء الحق وزهق الباطل كقولهم جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضى الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة أصنام تجمل بطنها بعود معه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد وقيل الباطل الاصنام وقيل ابليس لانه صاحب الباطل أو لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذاهلك أى لا يخلق الشيطان ولا الصنم أحدا ولا يعثه فالنشى والباعث هو الله ولما قالوا قد ضللت بترك

مستلزما لاحد الاصرين اما الجنون واما توقع نزع ذنوبى عليه لانه اما ان يكون لغرض او لغيرة وايما كان يلزم احدهما ثم نفي كيدا منهما وقيل ما وصورلة مرادها ما سألهم بقوله ما سألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لاسألكم عليه اجر الا لالودة فى القربى واتخاذ السبيل يفهمهم وقرباهم قراهم ان أجرى الاعلى الله وهو على كل شئ شهيد مطلع يعلم صدق وخلص نبي وقرا ابن كثير وحزرة والكسائى باسكان الياء قل ان ربي يقذف بالحق بليقيه وينزل على من يجتبهه من عباده او يرمى به الباطل فقدمه او يرمى به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام واقصائه علام الغيوب صفة محمولة على محل ان واسمها وبدل من المستكن فى يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرى بالنصب صفة لربى او مقدر باعنى وقرا ابن كثير وابن ذكوان وابو بكر وحزرة الكسائى الغيوب بالكسر كالنبوت والباقي بالضم كالمشور وقرى بالفتح كالصبيود على انه مبالغة غائب

قل جاء الحق أى الاسلام وما يبدى الباطل وما يعيد وزهق الباطل أى الشرك بحيث لم يبق اثر مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال اقرر من اهله عبيده فاليوم لا يبدى ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشى خلقا ولا يعيد ولا يعيد وقيل ما استهامة متعصبة بما بعدها قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسى فان وبال ضلالى عليها فانه بسببها اذهى الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية

أى لم أسألكم شئ ان أجرى أى ثوابى الاعلى الله وهو على كل شئ شهيد قل ان ربي يقذف بالحق أى يأتى بالوحى من السماء فيقذفه الى الانبياء علام الغيوب أى خفيات الامور قل جاء الحق أى القرآن والاسلام وما يبدى الباطل وما يعيد أى ذهب الباطل وزهق فأتى بقرينة تبتدى شئ أو تعيده وقيل الباطل هو ابليس والمعنى لا يخلق ابليس أحدا ابتداء ولا يعثه اذامات وقيل الباطل الاصنام قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وذلك ان كفسار مكة كانوا يقولون له انك قد ضللت حين تركت دين آباءك فقال الله تعالى قل ان ضللت فيما تزعمون أنتم فانما

دين آباءك قال الله تعالى (قل ان ضللت) عن الحق (فانما اضل على نفسى) ان ضللت فنى وعلى (اضل)

ان أجرى ما تولى الاعلى الله وهو على كل شئ من أعمالكم (شهيد) الم (قل) اللهم يا محمد (ان ربي يقذف بالحق) بين الحق وبأسر بالحق (علام الغيوب) ما غاب عن العباد بعد الله ذلك (قل جاء الحق) ظهر الاسلام وكثر المسلمون (وما يبدى الباطل) ما يخلق الشيطان والاصنام (وما يعيد) يحيى بعد الموت (قل) اللهم يا محمد (ان ضللت) عن الحق والهدى (فانما اضل على نفسى) يقول عقوبة ذلك على نفسى

وان اهتديت فبما يوحى الى الربى) أى فبتسديد بالوحى الى وكان قياس التقابل أن يقال وان اهتديت فانما اهتدى لها كقوله فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولكن هما متقابلان معنى لان النفس كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو باو بسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربه او توفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وانما أمر رسوله أن يسند الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحتها مع جلالة محلّه وسداد طريقته كان غيره أولى به (انه سميع) لما أقوله لكم (قريب) منى ومنكم يجازينى ﴿١٧١﴾ ويجازيكم (ولو {سورة سبأ} ترى) جوابه محذوف

أى لرأيت أمرا عظيما وحالاتها (اذفزعوا) عند البعث أو عند الموت أو يوم بدر (فلا فوت) فلا يفوتون الله بهرب او تحصن ﴿١﴾ وأخذوا من مكان قريب ﴿٢﴾ من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القلب والعطف على فزعوا اولافوت ويؤيده انه قرى واخذ عطف على محله أى فلا فوت هناك وهناك اخذ ﴿٣﴾ وقالوا آمنابه ﴿٤﴾ محمد صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره فى قوله ما بصاحبكم ﴿٥﴾ وأنى لهم التناوش ﴿٦﴾ ومن ابن لهم ان يتناولوا الايمان تناولوا سهلا ﴿٧﴾ من مكان بعيد ﴿٨﴾ فانه فى حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم فى الاستخلاص بالايان بعد ما فات منهم وبعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشئ من علوة تناوله من ذراع فى الاستحالة وقرأ أبو عمرو والكوفيون غير حفس بالهزمة على قلب الواو لوضعتها وانها من ناشت الشئ اذا طلبته قال رؤبة

أجمعنى جرابى الخاموش • اليك ناشت القدر التؤوش

او من ناشت اذا تأخرت ومنه قوله

تمنى نيشان يكون طاعنى • وقد حدثت بعد الامور امر

بدر الى القلب (وقالوا) حين عاينوا العذاب (آمنابه) محمد عليه السلام لم يرد ذكره فى قوله ما بصاحبكم من جنة أو بالله (وانى لهم التناوش من مكان بعيد) التناوش تناول أى كيف يتناولون الرتبة وقد بعدت عنهم يريد ان التوبة كانت تقبل منهم فى الدنيا وقد ذهبت

أضل على نفسى أى اثم ضللتى على نفسى ﴿١﴾ وان اهتديت فبما يوحى الى الربى ﴿٢﴾ أى من القرآن والحكمة ﴿٣﴾ انه سميع قريب ﴿٤﴾ قوله عز وجل ﴿٥﴾ ولوترى أى بالمحمد ﴿٦﴾ اذفزعوا ﴿٧﴾ أى عند البعث أى حين يخرجون من قبورهم وقيل عند الموت ﴿٨﴾ فلا فوت ﴿٩﴾ أى لا يفوتونا ولا نجاة لهم ﴿١٠﴾ وأخذوا من مكان قريب ﴿١١﴾ قيل من تحت أقدامهم وقيل أخذوا من بطن الارض الى ظهرها وحيثما كانوا فانهم من الله قريب لا يفوتونه ولا يجزونه وقيل من مكان قريب يعنى عذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وقيل هو خسف بالبيداء ومعنى الآية ﴿١٢﴾ ولوترى اذفزعوا لرأيت أمرا تعتبره ﴿١٣﴾ وقالوا آمنابه ﴿١٤﴾ أى حين عاينوا العذاب قيل هو عند اليأس وقيل هو عند البعث ﴿١٥﴾ وأنى لهم التناوش ﴿١٦﴾ أى تناول والمقن كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة وقد كان قريبا منهم فى الدنيا فضيوعه وقال ابن عباس يسألون الرد الى الدنيا فيقال وأنى لهم الرد الى الدنيا ﴿١٧﴾ من مكان بعيد ﴿١٨﴾ أى من الآخرة الى الدنيا

(وان اهتديت) الى الحق والهدى (فبما يوحى الى الربى) اهتديت (انه سميع) لمن دعاه (قريب) بالاجابة لمن وحده (ولوترى) بالمحمد (اذفزعوا) خسف بهم الارض وما تناولوا وهو خسف البيداء بهم (فلا فوت) فلا يفوت منهم أحد (وأخذوا من مكان قريب) من تحت أقدامهم وخسف بهم الارض (وقالوا) عند ما خسف بهم الارض (آمنابه) محمد عليه السلام والقرآن قال الله تعالى (وانى لهم التناوش) التوبة والرجعة (من مكان بعيد) بعد الموت

الدنيا وابتدأ من الآخرة وقيل هذا تمثيل لظلمهم ما لا يكون وهو أن ينعمهم إيمانهم في ذلك الوقت كانوا في الدنيا
 مثل حالهم تحل من يريدان يتناول الشيء من غلوة كما يتناول الآخر من قيس ذراع التناؤش بالهمزة أو بعمرو وكوفي غير حفص
 همزت الواو لان كل واو مضمومة ختمت بالزمن شئت أبدلتها همزة أو شئت لم تبدل نحو قولك ادور و تقاوم وان شئت قلت
 ادور و تقاوم وعن ثعب التناؤش بالهمز النون من بعدو غير همن تناول من قرب (وقد كفر و ابد من قبل) من قبل العذاب
 أو في الدنيا (ويقدفون بالغيب) معطوف على قد كفروا على حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون بالغيب أو بالشيء الغائب يقولون
 لا بعث ولا حساب ولا الجنة ولا نار (من مكان بعيد) عن الصدق أو عن الحق والصواب أو هو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم
 شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والأمر الخفي لأنهم لم يشاهدوا منه سحر أو لا شعر أو لا كذب أو قدأوا بهذا الغيب من جهة بعيدة
 من حاله لان أبعدهشي مجازية { الجزء الثاني والعشرون } السحر والشعر ﴿ ١٧٢ ﴾ وأبعدهشي من عاده التي عرفت

فيكون بمعنى تناول من بعد ﴿ وقد كفروا به ﴾ بحمد عليه الصلاة والسلام أو بالعذاب
 ﴿ من قبل ﴾ من قبل ذلك أو ان التكليف ﴿ ويقذفون بالغيب ﴾ ويرجون بالظن
 ويتكلمون بما لم يظهروا في الرسول عليه الصلاة والسلام من المطاعن أو في العذاب من
 البت على نفيه ﴿ من مكان بعيد ﴾ من جانب بعيد من امره وهو الشبه التي تحملوها في
 امر الرسول صلى الله عليه وسلم أو حال الآخرة كاحكام من قبل وعلله تمثيل حالهم في
 ذلك بحال من يرى شيئاً لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في حوقه وقرى ويقذفون
 على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والمطغى على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية
 أو على قولنا فيكون تمثيلاً لحالهم بحال المنافق في تحصيل ماضيهم من الايمان في الدنيا
 ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عباس
 والكسائي بأشمام الضم للهاء ﴿ كافر لـ بأشباعهم من قبل ﴾ بأشباعهم من كفره
 الائم الدرر جرة ﴿ انهم كانوا في شك مرئب ﴾ موقع في الرية أو ذرية متقول من
 ﴿ وقد كفروا به من قبل ﴾ أي بالقرآن وقيل بحمد صلى الله عليه وسلم من قبل أن يعانوا
 العذاب وأحوال القيامة ﴿ ويقذفون بالغيب من مكان بعيد ﴾ قيل هو الظن لان علمه غاب عنهم
 وأمكن البعد مدبره عن علم ما تقولون والمعنى يرمون محمداً صلى الله عليه وسلم بما لا يعلمون من
 حيث لا يعلمون وهو قولهم انه شاعر ساحر كان لا يعلم بذلك وقيل يرجون بالظن يقولون
 لا بعث ولا الجنة ولا نار ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ يعني الايمان والتوبة والرجوع الى
 الدنيا ونعيمها وزهرتها ﴿ كافر لـ بأشباعهم ﴾ أي بنظرهم ومن كان على مثل حالهم
 من الكفار ﴿ من قبل ﴾ أي لم تقبل منهم التوبة والايان في وقت اليأس ﴿ انهم كانوا
 في شك ﴾ أي من البعث ونزول العذاب بهم ﴿ مرئب ﴾ أي موقع الرية والتهمة

بينهم وجربت الكذب
 ويقذفون بالغيب عن أبي عمرو
 على البناء للمفعول أي تأتهم
 به شيئاً عليهم ويلقنهم اليه
 وان شئت فقلته بقوله
 وقتوا آفئابه على انه مثلهم
 في طلبهم تحصيل ما عطووه
 من الايمان في الدنيا يقولهم
 آمننا في الآخرة وذلك
 مطلب مستبعد عن يقذف
 شيئاً من مكان بعيد لا مجال
 للظن في حوقه حيث يريد
 ان يقع فيه لكونه غائباً عنه
 بعيداً ويجوز ان يكون
 الضمير في آمننا للعذاب
 الشديد في قوله بن يدي
 عذاب شديد وكانوا يقولون
 وما نحن بمعذبين ان
 كان الامر كما تصفون من
 قيام الساعة والعقاب
 والثواب ونحن أكرم

على الله من ان يعذب قسيسين أمر الآخرة على أمر الدنيا هذا كان قد فهم بالغيب وهو غيب ومقذوف به من جهة (والله)
 بعيدة لان دار الجزاء لا تنقسم على دار التكليف (وحيل) وحجز (بينهم وبين ما يشتهون) من نفع الايمان ومثدوا النجاة به
 من النار والفوز بالجنة أو من لرد الى الدنيا كاحكي عنهم قوله أرجعنا نعمل صالحا والافعال التي هي فزعوا وأخذوا وحيل كلها
 للمضى والمراد بها الاستقبال بتحقيق وقوعه ﴿ كافر لـ بأشباعهم من قبل ﴾ بأشباعهم من الكفرة (انهم كانوا في شك)
 من أمر الرسل والبعث (مرئب) موقع في الرية من أربابها أو وقع في الرية هذا رد على من زعم ان الله لا يعذب على الشك والله اعلم
 (وقد كفروا به) بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (من قبل) من قبل ما أحسب بهم الارض (ويقذفون بالغيب) يقولون بالظن
 في الدنيا ان لا الجنة ولا نار (من مكان بعيد) بعد الموت ويقال يقذفون بالغيب يسألون الرحمة الى الدنيا بالظن من مكان بعيد
 بعد الموت (وحيل بينهم) فرق بينهم (وبين ما يشتهون) من الرجوع الى الدنيا (كافر لـ بأشباعهم) بأشباعهم وأهل دينهم (من قبل)
 من قبلهم من الكفار (انهم كانوا في شك مرئب) ظاهر الشك بفاطر السموات والارض

سورة الملائكة مكية وهي خمس وأربعون آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (الحمد لله) جذذاته تعليمات تعظيماً (فاطر السموات) مبتدئها وابتدعها قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت أدرى معنى الفاطر حتى اختصم الى اعرابي ان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتهما أي ابتدأتهما (والارض جاعل الملائكة رسلاً) الى عباده (أولى) ذوى اسم جمع لذووه بدل من رسلاً أو نعت له (أجنحة) ﴿ ١٧٣ ﴾ جمع جناح (منى) { سورة الملائكة } وثلاث وربع (صفات لا جنحة وانما المنصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ اخرى كما عدل عمر عن عامر وعن تكرير الى غير تكرير وقيل للعدل والوصف والتويل عليه والمعنى ان الملائكة طائفة أجنحتهم اثنان اثنان اى لكل واحد منهم جناحان وطائفة أجنحتهم ثلاثة ثلاثة ولعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين عدسهما بقوة وطائفة أجنحتهم أربعة أربعة (يزيد في الخلق)

المشكك او الشاك نعت به الشك للمبالغة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سالم بيق رسول ولانبي الا كان له يوم القيامة رقيقاً ومصافحاً

سورة الملائكة مكية وآيها خمس واربعون آية ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

الحمد لله فاطر السموات والارض ﴿ مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كأنه شق المعدم باخرجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي ﴿ جاعل الملائكة رسلاً ﴿ وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبايعون اليهم رسالته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم اثار صنعه ﴿ اولى اجنحة منى وثلاث وربع ﴿ ذوى اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويرجعون اويسعون بها نحو ما وكلهم الله عليه ويتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روى انه عليه الصلاة والسلام رأى جبرائيل ليلسة الامراج وله ستمائة جناح ﴿ يزيد في الخلق ما يشاء ﴿ استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك بمقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفضول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافى لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور والمعاني كمالحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل

والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة فاطر وتسمى سورة الملائكة وهي مكية وخمس ﴿

واربعون آية وتسعمائة وسبعون كلمة وثلاثة ﴿

الآف ومائة وثلاثون حرفاً ﴿

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿

قوله عز وجل ﴿ الحمد لله فاطر السموات والارض ﴿ أى خالقهما ومبتدعهما على غير مثال سبق ﴿ جاعل الملائكة رسلاً ﴿ أى الى الانبياء ﴿ أولى اجنحة ﴿ أى ذوى اجنحة ﴿ منى وثلاث وربع ﴿ أى بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة اجنحة وبعضهم له أربعة ﴿ يزيد في الخلق ما يشاء ﴿ أى يزيد في خلق الاجنحة ما يشاء قال عبدالله بن مسعود في قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له

آياتها خمس وأربعون وكلماتها مائة وسبع وتسعون وحرروفها ثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفاً والله أعلم بأسرار كتابه ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (الحمد لله) يقول الشكر لله والمنته لله (فاطر السموات) خالق السموات (والارض جاعل الملائكة) خالق الملائكة ومكرم الملائكة (رسلاً) بالرسالة يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والرعذ والحفظ الى خلقه (أولى اجنحة) ذوى اجنحة يعنى الملائكة (منى) (من له جناحان يطير بهما (وثلاث) (من له ثلاثة اجنحة (وربع) (من له أربعة اجنحة (يزيد في الخلق) في خالق الملائكة (ما يشاء) ويقال في هذه الاجنحة ما يشاء ويقال في نعمة حسنة ما يشاء ويقال

في الرأي وذلاقة في اللسان وعجبة في قلوب المؤمنين ومأشبه ذلك (ان الله على كل شيء قدير) قادر (ما يفتح الله للناس من رحمة) تكتر الرحمة للاشعاق والاجسام كأنه قال من آية رحمة رزق أو مطر أو وصحة أو غير ذلك (فلا تمسك لها) فلا أحد يقدر على أمسكها وحبسها واستعير الفتح للإطلاق والارسل الأتري إلى قوله (وما يمسك) يمنع ويحبس (فلا مرسل له) مطلق له (من بعده) من بعد أمسكها وأنث الضمير الراجع إلى الاسم المتضمن معنى الشرط على معنى الرحمة ثم ذكر جملا على اللفظ المرجع إليه اذ لا تأنيث فيه لان الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فترك على أصل التذكير وعن معاذ الجزء الثاني والعشرون (أمر فوعا لا تنزل يد الله) ١٧٤ مبسوطة على هذه الامة ما لم يرفق

وسماحة النفس ﴿ ان الله على كل شيء قدير ﴾ وتخصيص بعض الاشياء بالتخصيص دون بعض انما هو من جهة الارادة ﴿ ما يفتح الله للناس ﴾ ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للسبب ﴿ من رحمة ﴾ كريمة وامن وصحة وعلا ونبوة ﴿ فلا تمسك لها ﴾ يحبسها ﴿ وما يمسك ﴾ فلا مرسل له ﴿ يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمة سبقت غضبه ﴿ من بعده ﴾ من بعد أمسكها ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب على ما يشاء ليس لاحدان ينازعه فيه ﴿ الحكيم ﴾ لا يفعل الا بعلمه واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الإطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال ﴿ يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم ﴾ احفظوها بعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة مولياهم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشركه بقوله ﴿ هل من خالق غير الله يرزقكم

خيارهم بشرارهم وبمظلم برهم فاجرهم وتمن قراءهم أمرامهم على ممصية الله فاذا فعلوا ذلك نزع الله يده عنهم (وهو العزيز) الغالب القادر على الارسال والامساك (الحكيم) الذي يرسل ويمسك ما تقتضى الحكمة ارساله وامساكها (يا أيها الناس اذكروا) باللسان والقلب (نعمت الله عليكم) وهى التى تقدمت من بسط الارض كالمهاد ورفع السماء بلا عباد وارسال الرسل لبيان السبيل دعوة اليه وزلفة لديه والزيادة فى الخلق وقمع أبواب الرزق ثم نبه على رأس النعم وهو اتحاد المنعم بقوله (هل من خالق غير الله) برفع غير على الوصف لان خالق مبتدأ خبره محذوف أى لكم وبالجر على وحيزة على الوصف لفظا (يرزقكم) (من) يجوز ان يكون مستأنفا ويجوز ان يكون صفة خالق

سماحة جناح وقيل فى قوله يزيد فى الخلق ما يشاء هو حسن الصوت وقيل حسن الخلق وتعامه وقيل هو الملاحه فى العينين وقيل هو العقل والتمييز ﴿ ان الله على كل شيء قدير ﴾ أى ما يريد أن يخلق ﴿ قوله تعالى ﴾ ما يفتح الله للناس من رحمة ﴿ قيل المطر وقيل من خير ورزق ﴾ فلا تمسك لها ﴿ أى لا يستطيع أحد حبسها ﴾ وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴿ أى لا يقدر أحد على قمع ما أمسك ﴾ وهو العزيز ﴿ أى فيما أمسك ﴾ الحكيم ﴿ أى فيما أرسل ﴾ (م) عن المنيرة بن شعبة ارسل الله صلى الله عليه وسلم كان قول في ذكر كل صلاة لاله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحد وهو على كل شيء قدير انهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجده منك الجده والجد الغنى والنجت أى لا ينفع المنجوت والغنى حظه وغناه لانهم انك انما ينفعه الاخلاص والعمل بطاعتك ﴿ قوله عز وجل ﴾ يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم ﴿ قيل الخطاب لاهل مكة ونعمة الله عليهم اسكانهم الحرم ومنع الغارات عنهم ﴿ هل من خالق غير الله ﴾ أى لا خالق الا الله وهو واستفهام تقرير وتوبيخ ﴿ يرزقكم

الوصف لان خالق مبتدأ خبره محذوف أى لكم وبالجر على وحيزة على الوصف لفظا (يرزقكم) (من)

يجوز ان يكون مستأنفا ويجوز ان يكون صفة خالق

فى صوت حسن ما يشاء (ان الله على كل شيء) من الزيادة والنقصان (قدير ما يفتح الله) للناس من رحمة) من مطر ورزق وعافية (فلا تمسك لها) فلا مانع لها للرحمة (وما يمسك) وما يمنع (فلا مرسل له) لما يمسك غيره (من بعده) من بعد أمسكها (وهو العزيز) فى أمسكها (الحكيم) فيما أرسل (يا أيها الناس) يا أهل مكة (اذكروا نعمت الله) من الله (عليكم) بالمرزق والعافية (هل من خالق) من اله (غير الله) يرزقكم

(من السماء) بالمطر (والارض) بانواع النبات (لاله الاهو) جملة مفصولة لاجل لها (فاني تؤفكون) فباي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) نهي به على قريش سوء تلقيهم لآيات الله وتكذيبهم بها وسلي رسوله بان له في الانبياء قبله اسوة ولهذا نكر رسل أي رسل ذوو عدد كثير وأولو آيات ونذر وأهل اعراض طوال وأصحاب صبر وعزم لانه أسلى له وتقدير السلام وان يكذبوك فأنس بتكذيب الرسل من قبلك لان الجزاء يتقرب الشرط ولو أجرى على الظاهر يكون سابقا عليه ووضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب ﴿ ١٧٥ ﴾ أي بالتكذيب { سورة الملائكة } عن التأسى (والى الله ترجع

الامور) كلام يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقه ترجع بفتح التاء شأى وجزاء وعلى ويعقوب وخلف وسهل (يا ايها الناس ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) كأن (فلا تفرنكم الحياة الدنيا) فلا تخذ عنكم الدنيا ولا يذعنكم التمتع بها والتلذذ بتنافعها عن العمل الآخرة وطلب

من السماء والارض لاله الاهو فاني تؤفكون ﴿ فنأي وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير الله على محل من خالق بانه وصف اوبدل فان الاستفهام بمعنى النفي اولانه فاعل خالق وجره حزمة والكسائي حلا على افظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة خالق واستثناء مفرله او كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله ﴿ وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ﴾ اي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتكثير رسل للتعظيم المقتضى زيادة التسلية والحث على المصابرة ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب ﴿ يا ايها الناس ان وعد الله ﴾ بالبحشر والجزاء ﴿ حق ﴾ لاخلف فيه ﴿ فلا تفرنكم الحياة الدنيا ﴾ فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها ﴿ ولا يفرنكم بالله الفرور ﴾ الشيطان بان عينكم المغفرة مع الاصرار على المعصية قائما وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرى بالضم وهو مصدر اوجع كعمود ﴿ ان الشيطان لكم عدو ﴾ عداوة عامة قديمة ﴿ فاتخذوه عدوا ﴾ في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في

من السماء ﴿ يعنى المطر ﴾ والارض ﴿ أى النبات ﴾ لاله الاهو فاني تؤفكون ﴿ أى من أين يقع لكم الافك والتكذيب بتوحيد الله وانكار البعث وأنتم مقرون بان الله خالقكم ورازقكم ﴿ وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ﴾ يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ أى فيجزي المكذب من الكفار بتكذيبه ﴿ قوله تعالى ﴾ يا ايها الناس ان وعد الله حق ﴿ يعنى وعد القيامة ﴿ فلا تفرنكم الحياة الدنيا ﴾ أى لاتخذ عنكم بلذتها وما فيها عن عمل الآخرة وطلب ما عند الله ﴿ ولا يفرنكم بالله الفرور ﴾ أى لا يقل لكم اعلموا ما شئتم فان الله يغفر كل ذنب وخطيئة ثم بين الفرور من هو فقال تعالى ﴿ ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ﴾ أى عادوه بطاعة الله ولا تطيعوه فيما يامركم

عدوا ﴿ في عقائدكم وافعالكم ولا يوجب منكم الا ما يدل على معاداته في سرهم وجههم ثم خص سر أمره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذى من السماء ﴿ المطر ﴾ والارض ﴿ النبات ﴾ لاله الاهو الذى يرزقكم ﴿ فاني تؤفكون ﴾ من أين تكذبون أن الآلهة ترزقكم ﴿ وان يكذبوك ﴾ قريش ﴿ فقد كذبت رسل من قبلك ﴾ كذبهم قومهم كما كذبت قومك قريش ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ عواقب الامور في الآخرة ﴿ يا ايها الناس ﴾ يا أهل مكة ﴿ ان وعد الله ﴾ البعث بعد الموت ﴿ حق ﴾ كأن ﴿ فلا تفرنكم ﴾ عن طاعة الله ﴿ الحياة الدنيا ﴾ ما في الحياة الدنيا من الزهرة والنعيم ﴿ ولا يفرنكم بالله ﴾ عن دين الله ﴿ الفرور ﴾ الشيطان ويقال لأبطل الدنيا ان قرأت بضم الفين ﴿ ان الشيطان لكم عدو ﴾ في الدين والطاعة ﴿ فاتخذوه عدوا ﴾ لخاربه وولاتطيموه في الدين

يؤمده في دعوة شيعته هوان يوردهم مورد الهلاك بقوله (انما يدعو احزبه ليكونوا من أصحاب السعير) ثم كشف الغطاء
قبي الاسر كل على الايمان وتركه فقال (الذين كفروا لهم عذاب شديد) أي فمن اجابه حين دعاه فله عذاب شديد لانه
صار من حزبه أي اتباعه (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ولم يجيئوه ولم يصيروا من حزبه بل عادوه (لهم مغفرة
وأجر كبير) لكبر جهادهم ولما ذكر الفريقين قال لئيبه عليه الصلاة والسلام (أفن زين له - سوء عمله فرآه حسنا) بتزيين
الشيطن لمن لم يزين له فكان { الجزء الثاني والعشرون } رسول الله ﷺ ١٧٦ صلى الله عليه وسلم قال

لا فقال (فان الله يضل من يشاء
ويهدى من يشاء فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات)
وذكر الزجاج ان المعنى
أفن زين له - سوء عمله
ذهبت نفسك عليه حسرة
فحذف الجواب لدلالة
فلا تذهب نفسك عليه
أو أفن زين له سوء عمله
بمن هداه الله فحذف لدلالة
فان الله يضل من يشاء
ويهدى من يشاء عليه فلا
تذهب نفسك يزيد أي
لا تهلكها حسرات مفعول له
يعنى فلا تهلك نفسك
للحسرات وعليهم صلة
تذهب كأن تقول هلك
عليه حبا ومات عليه حزنا
ولا يجوز أن يتعلق بحسرات
لان المصدر لا تقدم عليه

بجامع احوالكم ﴿ انما يدعو احزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ تقرير لعداوته وبيان
لفرضه في دعوة شيعته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا ﴿ الذين كفروا لهم عذاب
شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ وعيد لمن اجاب دعاه
ووعيد من خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح
وقوله ﴿ أفن زين له - سوء عمله فرآه حسنا ﴾ تقرير له اي أفن زين له - سوء عمله بان غلب
وهو وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقيبح حسنا لمن لم يزين له
بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاغمال واستبجها على ما هي عليه فحذف الجواب
لدلالة ﴿ فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء ﴾ وقيل تقديره أفن زين له - سوء عمله
ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف لدلالة ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾
عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيرهم واصرارهم على التكذيب
والفأآت الثالث للسببية غير ان الاولين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب
وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم على اكثرية مساوي افعالهم
المقتضية للتأسف وعليهم ليست صلته لان صلة المصدر لا تقدمه بل صلة تذهب
به من الكفر والمعاصي ﴿ انما يدعو احزبه ﴾ أي أشياعه وأولياءه ﴿ ليكونوا من
أصحاب السعير ﴾ ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال تعالى ﴿ الذين كفروا لهم
عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ قوله
عز وجل ﴿ أفن زين له - سوء عمله ﴾ قال ابن عباس نزلت في أبي جهل ومشركي
مكة وقيل نزلت في أصحاب الاهواء والبدع ومنهم الخوارج الذين يستحلون دماء
المسلمين وأموالهم وليس أصحاب الكبائر من الذنوب منهم لانهم لا يستحلونها ويعتقدون
تحريمها مع ارتكابهم اياها ومعنى زين له شبهه وموه عليه قبيح عمله ﴿ فرآه حسنا ﴾
وفي الآية حذف مجازه أفن زين له - سوء عمله فرأى الباطل حقا بمن هداه الله فرأى
الحق حقا والباطل باطلا ﴿ فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء ﴾ وقيل
بجاز الآية أفن زين له - سوء عمله فرآه حسنا ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾
فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء والحسرة شدة الحزن على ما فات والمعنى

والطاعة ﴿ انما يدعو احزبه ﴾
أهل دينه وطاعته ﴿ ليكونوا ﴾
ليجتمعوا ﴿ من أصحاب السعير ﴾
مع أصحاب السعير في السعير
معد ﴿ الذين كفروا ﴾ محمد

عليه السلام والقرآن أبو جهل وأصحابه (لهم عذاب شديد) غليظ (والذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (لا تنتم)
(وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم أبو بكر الصديق وأصحابه (لهم مغفرة) لذنوبهم في الدنيا (وأجر كبير)
ثواب عظيم في الجنة (أفن زين له) حسن له (سوء عمله) قبيح عمله (فرآه حسنا) حقا وهو أبو جهل كمن أكرمه بالايمان
والطاعة يعني أبو بكر الصديق وأصحابه (فان الله يضل من يشاء) عن دينه من كان أهلا لذلك يعني أبو جهل وأصحابه (ويهدى) لدينه (من
يشاء) من كان أهلا لذلك يعني أبو بكر وأصحابه (فلا تذهب نفسك) فلا تهلك نفسك بالحزن (عليهم حسرات) ندامات على هلاكهم ان

(ان الله عليم بما يصنعون) وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم (والله الذي أرسل الرياح) الریح مكي وحجة
 وعلى (فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت) بالتشديد مدني وحجة وعلى وحفض وبالتخفيف غيرهم (فاحييناه) بالمطر لتقدم
 ذكره ضمنا (الارض بعد موتها) يسها وأما قيل فتثير لتحرك الحبال التي تقع فيها اثاره الرياح السحاب وتستحضر
 تلك الصورة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحل تستغرب وكذلك سوق
 السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كان من الدليل على القدرة الباهرة قيل فسقنا وأحيينا
 مع دولا هما عن لفظ الغيبة الى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه (كذلك النشور) الكف في عمل الرفع أى مثل
 احياء الموات نشور الاموات ﴿ ١٧٧ ﴾ قيل يحيي الله { سورة الملائكة } الخلق بما يرسله من تحت

العرش كخى الرجل نبت
 منه أجساد الخلق (من
 كان يريد العزة فله العزة
 جميعا) أى العزة كلها
 مختصة بالله عزة الدنيا
 وعزة الآخرة وكان
 الكافرون يتعززون بالاصنام
 كما قالوا ونحن آمنون بالله
 آلهة ليكونوا لهم عزا
 والذين آمنوا بالسنتهم
 من غير مواطاة قلوبهم
 كانوا يتعززون بالمشركين
 كما قال الذين يتخذون

الكافرين أولياء من دون
 المؤمنين أيتنون عندهم
 العزة فان العزة لله جميعا
 فبين أن لاعزة الا بالله
 والمعنى فليطلبها عند الله
 فوضع قوله الله العزة جميعا
 موضعه استغناء عنه به
 لدلالته عليه لان الشئ
 لا يطلب الا عند صاحبه
 وما لكه ونظيره قولك

اوبيان للمحسر عليه ﴿ ان الله عليم بما يصنعون ﴾ فيجزهم عليه ﴿ الله الذى ارسل
 الرياح ﴾ وقرأ ابن كثير وحزة والكسائي الریح ﴿ فتثير سحابا ﴾ على حكاية الحال
 الماضية استحضارا لتلك الصور البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احدائها
 بهذه الخاصية وتلك اسنء اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار
 الامر ﴿ فسقناه الى بلد ميت ﴾ وقرأ نافع وحزة والكسائي وحفض بتشديد الياء ﴿ فاحييناه
 الارض ﴾ بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره اوبالسحاب فانه سبب السبب
 او الصائر مطرا ﴿ بعد موتها ﴾ بعد يسها والدول فهما من الغيبة الى ما هو ادخل
 في الاختصاص لما بينهما من مزيد الصنع ﴿ كذلك النشور ﴾ أى مثل احياء الموات
 نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الاحتمال اختلاف المسادة في المقيس
 عليه وذلك لامدخله فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش
 فنبت منه اجساد الخلق ﴿ من كان يريد العزة ﴾ الشرف والمنعة ﴿ فله العزة جميعا ﴾

لا تغم بكفرهم وهلاكهم ان لم يؤمنوا ﴿ ان الله عليم بما يصنعون ﴾ فيعيد بالعقاب
 على سوء صنيعهم ﴿ والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا ﴾ أى تزججه من مكانه
 وقيل تجمعه وتجي به ﴿ فسقناه ﴾ أى فسوقه الى بلد ميت فاحيينا به الارض
 بعد موتها كذلك النشور ﴿ أى مثل احياء الموات نشور الاموات روى ابن
 الجوزى في تفسيره عن أبى رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى
 وماية ذلك في خلقه فقال هل مررت بواد أهلك مخلأ ثم مررت به يهتر خضرا
 قلت نعم قال كذلك يحيي الله الموتى وتلك آيته في خلقه ﴿ قوله تعالى ﴾ من كان
 يريد العزة فله العزة جميعا ﴿ قيل معناه من كان يريد أن يعلم لمن العزة فله العزة
 جميعا وقيل معناه من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله وهو دعاء الى طاعة من له
 العزة أى فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام

من أراد النصيحة فهى عند الابرار تريد (قا و خا ٢٣ مس) فليطلبها عندهم الا انك أقت ما يدل عليه مقامه
 وفي الحديث ان ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فنأراد عز الدارين فليطبع العزيز ثم عرف ان ما يطلب به العزة هو

تؤمنوا (ان الله عليم بما يصنعون) في كفرهم من المكر والخيانة بهلاك محمد صلى الله عليه وسلم في دار الندوة (والله الذى ارسل
 الرياح فتثير) تهيج وترفع (سحابا فسقناه) بالمطر (الى بلد ميت) الى مكان لانبت فيه (فاحييناه) بالمطر (الارض مد موتها)
 قحطها ويوسها (كذلك النشور) كذلك تحيون وتخرجون من القبور (من كان يريد العزة) أن يعلم أن العزة والقدرة والمنعة
 لمن هى (فله العزة) والقدرة والمنعة (جميعا)

الايان والعمل الصالح بقوله (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ومعنى قوله اليدالي محل القبول والرضا كل ما تصف بالقبول وصف { الجزء الثاني والعشرون } بالرفعة والسمود ﴿ ١٧٨ ﴾ أو الى حيث لا ينفذ فيه الاحكامه

والكلم الطيب كلمات التوحيد أى لاله الاالله وكان القياس الطيبة ولكن كل جمع ليس بينه وبين واحده الا التاء يذكر ويؤنث والعمل الصالح العبادة الخاصة يعنى والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب فالرافع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الامن موحد وقيل الرافع الله والمرفوع العمل اى العمل الصالح يرفعه الله وفيه اشارة الى ان العمل يتوقف على الرفع والكلم الطيب يصعد بنفسه وقيل العمل الصالح يرفع العامل ويشرفه أى من أراد العزة فليعمل عملا صالحا فانه هو الذى يرفع العبد (والذين يذكرون السيئات) هى صفة لمصدر محذوف أى المكرات السيئات لان مكر فصل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله والمراد مكر قريش به عليه السلام حين اجتمعوا في دار الندوة كما قال الله تعالى واذا يكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية

اى فيطلبها من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ بيان لما يطالب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن بقوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل اول العمل فانه يحقق الايمان ويقويه اوله وتخصيص العمل بهذا الشرف لمسافيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناءين والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدناء وقراءة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله كبير اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحي بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل ﴿ والذين يذكرون السيئات ﴾ المكرات السيئات يعنى مكرات قريش لىنى صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتداولهم الرأى فى احدى ثلاث حبسه وقتله

وطلبوا بها التعزز فبين الله ان لاعزة الا الله ولرسوله ولا وليا له المؤمنين ﴿ اليه ﴾ أى الى الله ﴿ يصعد الكلم الطيب ﴾ قيل هو قول لاله الاالله وقيل هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله الاالله والله أكبر روى البغوى باسناده عن ابن مسعود قال اذا حدثتكم حديثا أنبأتكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل مامن عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحانه الله والحمد لله ولا اله الاالله والله أكبر وتبارك الله الا أخذهن ملك تحت جناحه ثم يصعدهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الاستغفروا لقائلهن حتى يحيى بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله قوله اليه يصعد الكلم الطيب هذا حديث موقوف على ابن مسعود وفي اسناده الحجاج بن نصير ضعيف وقيل الكلم الطيب ذكر الله تعالى وقيل معنى اليه يصعد أى يقبل الله الكلم الطيب ﴿ والعمل الصالح يرفعه ﴾ قال ابن عباس أى يرفع العمل الصالح الكلم الطيب وقيل الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء الفرائض فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عله وايس الايمان بالتمنى وليس بالتعلى ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال فمن قال حسنا وعمل غير صالح ردا لله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا يرفعه العمل ذلك بان الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وجاء في الحديث لا يقبل الله قولوا لا يعمل ولا قولوا ولا عملا الابنية وقيل الهاء في يرفعه راجعة الى العمل الصالح أى الكلم الطيب يرفع العمل الصالح فلا يقبل عملا الا أن يكون صادرا عن توحيد وقيل معناه العمل الصالح يرفعه الله وقيل العمل الصالح هو الخاص وذلك ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال ﴿ والذين يذكرون السيئات ﴾ أى يعملون السيئات أى الشرك وقيل يعنى الذين

اليه يصعد الكلم الطيب) لاله الاالله (والعمل الصالح يرفعه) يقبله بالكلم الطيب (والذين يذكرون السيئات) (مكروا) يشركون بالله ويقال يصنعون في هلاك محمد صلى الله عليه وسلم في دار الندوة أن يجبهوه سبحانه أو يخرجوه طردا أو يقتلوه

(لهم عذاب شديد) في الآخرة (ومكر أولئك) مبتدأ (هو) فصل (يبور) خبر أي ومكر أولئك الذين مكروا هو خاصة يبور أي يفسد ويوبطل دون مكر الله بهم حين أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم في قلب بدر فجمع عليهم مكراهم جميعا وحقق فيه قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يخيق المكر السيء إلا بهله (والله خلقكم) أي أبأكم (من تراب ثم) أنشأكم (من نطفة ثم جعلكم أزواجا) أصنافا أو ذكرا وانا (وما تحمل من من أنثى ولا تضع إلا بهله) هو ﴿ ١٧٩ ﴾ في موضع الحال أي الـ { سورة الملائكة } معلومة له (وما يعمر من معمر) أي وما يعمر من أحد وانما سماه معمر ابا هو صار إليه (ولا ينقص من عمره الا في كتاب) يعني اللوح أو صحيفة الانسان (ولا ينقص زيد فان قلت الانسان اماه معمر أي طويل العمر أو منقوص العمر أي قصيره فاما ان يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال فكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تأويله بأفهام السامعين واتكالا على تسديدهم معناه بقولهم وانه لا يتبس عليهم حالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس يقولون لا يثيب الله عبدا ولا ياقبه الا بحق أو تأويل الآيات انه يكتب في الصحيفة عمره كذا كذا سنة ثم يكتب في أسفل ذلك ذهب

واجلائه ﴿ لهم عذاب شديد ﴾ لا يؤبه دونه بما يعكرون به ﴿ ومكر أولئك هو يبور ﴾ يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدره لا يتغير به كادل عليه بقوله ﴿ والله خلقكم من تراب ﴾ بجعل آدم منه ﴿ ثم من نطفة ﴾ بخلق ذريته منها ﴿ ثم جعلكم أزواجا ﴾ ذكرا وانا ﴿ وما تحمل من من أنثى ولا تضع إلا بهله ﴾ الام معلومة له ﴿ وما يعمر من معمر ﴾ وما يعد في عمر من مصيره الى الكبر ﴿ ولا ينقص من عمره ﴾ من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره ولا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابلة عليه اول المعمر على التسامح فيه ثقة لفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون فيه ان حرج وعرو فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يعمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فوما وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل ﴿ الا في كتاب ﴾ هو علم الله او اللوح او الصحيفة ﴿ ان ذلك على الله يسير ﴾ اشارة الى الحفظ والزيادة والنقص

مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وقيل هم أصحاب الرياء ﴿ لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور ﴾ أي يبطل ويهلك في الآخرة ﴿ قوله عز وجل ﴿ والله خلقكم من تراب ﴾ يعني آدم ﴿ ثم من نطفة ﴾ يعني ذريته ﴿ ثم جعلكم أزواجا ﴾ يعني أصنافا ذكرا وانا وقيل زوج بعضهم بعضا ﴿ وما تحمل من من أنثى ولا تضع إلا بهله وما يعمر من معمر ﴾ أي لا يطول عمر أحد ﴿ ولا ينقص من عمره ﴾ أي عمر آخر وقيل ينصرف الى الاول قال سعيد بن جبير مكتوب في أم الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة أيام حتى ينقطع عمره وقيل معناه لا يطول عمر انسان ولا ينقص الا في كتاب قال كعب الاحبار حين حضرت عمر الوفاة والله لودعا عمر ربه أن يؤخر أجله لآخر فقيل له ان الله تعالى يقول فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز أن يزداد ذلك وقرأ هذه الآية ﴿ الا في كتاب ﴾ يعني اللوح المحفوظ ﴿ ان ذلك على الله يسير ﴾ أي كتابة الآجال والاعمال على الله هين ﴿ قوله تعالى

يوم ذهب يومان حتى يأتي على آخره فذلك نقصان عمره وعن قتادة المعمر من يبلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة (ان ذلك) أي احصاءه أو زيادة العمر ونقصانه (على الله يسير)

جيم (لهم عذاب شديد) أشد ما يكون (ومكر أولئك) صنع أولئك (هو يبور) يفسد ويهلك وهو أبوجول وأصحابه ويقال نزلت هذه الآية في أهل الربا والله خلقكم من تراب) من آدم وادم من تراب (ثم من نطفة) نطفة آبائكم (ثم جعلكم أزواجا) أصنافا (وما تحمل من من أنثى) من حوامل (ولا تضع) لتام أو لغير تمام (الا بهله) بهله الله وبأذنه (وما يعمر من معمر) ما يعطى عمر معمر ولا يعد في عمره (ولا ينقص من عمره الا في كتاب) مكتوب في كتاب مبين في اللوح المحفوظ (ان ذلك) حفظ ذلك (على الله يسير) هين بغير كتابة

سهل (وما يستوى البحران هذا) أي أحدهما (عذب فرات) شديد العذوبة وقيل هو الذي يكسر العطش (سائق شراب) مرعى سهل الأنحدار العذوبتوبه يرتفع شرابه (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة وقيل هو الذي يحرق بنوحته (ومن كل) ومن كل واحد منهما (تأكلون لحما طريا) وهو السمك (وتسخرجون حليه تلبسونها) وهي اللؤلؤ والمرجان (وترى الفلك فيه) في كل (مواخر) شواق الماء يجريها يقال نخرت السفينة الماء أي شقته وهي جمع ماخرة (تلتفتوا من فضله) من فضل الله ولم يجزله ذكر في الآية ولكن فيما قبلها ولولم يجزله بشكل دلالة المعنى عليه (ولعلمك تشكرون) الله على ما آتاكم من فضله الجزء الثاني والعشرون ضرب البحرين ١٨٠ العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر

ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما عاق بهما من نعمه وعظائمه ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو أن يشبهه الجنسين بالبحرين ثم يفضله البحر الأجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب في مدفع من السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه والكافر فخره من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ثم قال وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منهن ما يشقق فنجرح منه الماء وإن منها ما يهبط من خشية الله (يوجل المليل في النهار ويوجل النهار في الليل) يدخل من ساعات احد عما في الآخر حتى يعد الزائد منهم ساعة وعشرون ساعة والقمر

وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائق شرابه وهذا ملح أجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائق الذي يسهل أنحداره والأجاج الذي يحرق بنوحته وقرى سبع بالتشديد والتخفيف والملح على فعل ومن كل تأكلون لحما طريا وتسخرجون حليه تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم اوتمام التمثيل والمعنى كأنهما وإن اشتركا في بعض الفوائد لا يستويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فإنه خالط احدهما ما فسد وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وإن اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة لاصلية دون الآخر او تفضيل للأجاج على الكافر بما يشارك فيه العذب من المنافع والمراد بالحلية الألب والياقوت وتري الفلك فيه في كل مواخر تشقق الماء بجريها تلتفتوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان تتعلق بمادل عليه الافعال المذكورة ولعلمك تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يوجل المليل في النهار ويوجل النهار في الليل وسخر الشمس والقمر وما يستوى البحران العذب والملح وصفهما فقال هذا عذب فرات أي طيب يكسر العطش سائق شرابه أي سهل في الخلق هي مرعى وهذا ملح أجاج أي شديد الملوحة يحرق الخلق بنوحته وقيل هو المر ومن كل أي من البحرين تأكلون لحما طريا أي السمك وتسخرجون أي من الملح دون العذب حليه تلبسونها أي اللؤلؤ والمرجان وقيل نسب اللؤلؤ لهما لأنه يكون في البحر الملح عيون عذبة فتترج بالمح فيكون اللؤلؤ منهما وترى الفلك فيه مواخر أي جوارى مقبلة ومدبرة برح واحدة تلتفتوا من فضله أي بالحجارة ولعلمك تشكرون أي تشكرون الله على نعمه يوجل الليل في النهار ويوجل النهار في الليل وسخر الشمس والقمر

وما يستوى البحران (العذب والملح) (هذا عذب فرات) (سائق شرابه وهذا ملح أجاج) مرما لحناق لا يستطاع شربه (ومن كل) من كل البحرين العذب والملح (تأكلون لحما طريا) سمكا طريا (وتسخرجون) من الملح خاصة حلية زينة اللؤلؤ والجوهر (تلبسونها وترى الفلك) السفن (فيه) في البحر (مواخر) مقبلة ومدبرة تجرى وتذهب برح واحد (تلتفتوا) لتطلبوا (من فضله) من رزقه (ولعلمك تشكرون) لكي تشكروا نعمته (يوجل الليل في النهار) يدخل الليل في النهار فيكون النهار أطول من الليل بست ساعات (ويوجل النهار) يدخل النهار في الليل فيكون الليل أطول من النهار بست ساعات (وسخر الشمس والقمر) ذال ضوء الشمس والقمر

لاستواء سره (كل يجري لاجل مسمى) اي يوم القيامة تنقطع جزيهما (ذلكم مبتدأ اللّٰه ربكم له الملك) اخبار مترافعة
 أو اللّٰه ربكم خبران وله الملك جازمة مبتدأ واقعة في قران قوله (والذين تدعون من دونه) يعنى الاصنام التى تعبدونها
 من دون الله يدعون قتيبة (ما يملكون من قطمير) هى القشرة الرقيقة الملتفة على النواة (ان تدعوه) أى الاصنام (لا يسمعون
 دعاءكم) لانهم جاد (ولو سمعوا) على سبيل الفرض (ما استجابوا لكم) لانهم لا يدعون مائتدون لهم من الالهية ويتبرؤن منها
 (ويوم القيمة يكفرون بشركم) باسراكم لهم وعبادتكم اياهم ويقولون ما كنتم ايانا تعبدون (ولا ينشك
 مثل خير) ولا ينشك أيها المقتنون ﴿ ١٨١ ﴾ باسباب الفرور كما ﴿ سورة الملائكة ﴾ ينشك الله الخبير بخبايا
 الامور وتحقيقه ولا يخبرك

بالامر مخبره ومثل خير
 عالم به يريد ان الخبير بالامر
 وحده هو الذى يخبرك
 بالحقيقة دون سائر الخبيرين
 به والمعنى ان هذا الذى
 أخبرتكم به من حال الاوثان
 هو الحق لاني خير بما
 أخبرت به (يا ايها الناس
 انتم الفقراء الى الله) قال
 ذواتون الخلق محتاجون
 اليه فى كل نفس وخطرة
 ولحظة وكيف لا وجودهم
 به ويقاؤهم به (والله هو
 الغنى) عن الاشياء اجمع
 (الحميد) المحمود بكل
 لسان ولم يسمهم بالفقراء
 للتحقير بل للتعريض على
 الاستغناء ولهذا وصف
 نفسه بالغنى الذى هو مطعم
 الاغنياء وذكر الحميد ليدل به
 على انه الغنى النافع ببناء
 خقه والجواد المنعم عليهم

كل يجري لاجل مسمى ﴿ هى مدة دوره ومنتهاه ويوم القيامة ﴾ ذلكم اللّٰه ربكم له الملك ﴿
 الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترافعة
 ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران ﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ﴾
 للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير افاقة النواة ﴿ ان تدعوه لا يسمعون دعاءكم ﴾
 لانهم جاد ﴿ ولو سمعوا ﴾ على سبيل الفرض ﴿ ما استجابوا لكم ﴾ اهدم قدرتهم على
 الانفعال ولتبرئهم منكم عما تدعون لهم ﴿ ويوم القيمة يكفرون بشركم ﴾ باسراكم
 لهم يقرون بطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ﴿ ولا ينشك مثل خير ﴾ ولا
 يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به اخبرك وهو الله تعالى فانه الخبير به على الحقيقة
 دون سائر الخبيرين والمراد بتحقيق ما خبره عن حال آلهتهم ونفى ما يدعون لهم
 ﴿ يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله ﴾ فى انفسكم وما بينكم وبينكم تعريف الفقراء
 للبياسة فى فقرهم فانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء اوان افتقار
 سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير متدبه ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا
 ﴿ والله هو الغنى الحميد ﴾ المستغنى على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى

كل يجري لاجل مسمى ذلكم اللّٰه ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ﴿ يعنى
 الاصنام ﴾ ما يملكون من قطمير ﴿ هو لفافة النواة وهى القشرة الرقيقة التى تكون
 على النواة ﴿ ان تدعوه ﴾ يعنى الاصنام ﴿ لا يسمعون دعاءكم ﴾ يعنى انهم جاد ﴿ ولو
 سمعوا ﴾ أى على سبيل الفرض والتثليل ﴿ ما استجابوا لكم ﴾ أى ما اجابوكم وقيل
 ما نفعوكم ﴿ ويوم القيمة يكفرون بشركم ﴾ أى يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياها
 ﴿ ولا ينشك مثل خير ﴾ يعنى نفسه أى لا ينشك أحد مثل لاني عالم بالاشياء ﴿ قوله
 تعالى ﴿ يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله ﴾ أى الى فضله واحسانه والفقير المحتاج الى
 من سواه والحق كلهم محتاجون الى الله فهم الفقراء ﴿ والله هو الغنى ﴾ عن خلقه
 لا يحتاج اليهم ﴿ الحميد ﴾ أى المحمود فى احسانه اليهم

اذ ليس كل غنى نافع ابناؤه الا اذا كان الغنى جوادا منما واذ اجادوا نعم حده المنعم عليهم قال سهل لما

بنى آدم (كل) الشمس والقمر والليل والنهار (يجرى لاجل مسمى) الى وقت معلوم فى منازل مرروفة (ذلكم اللّٰه ربكم) فعل
 ذلك لا الالهة (له الملك) الخزان (والذين تدعون) تعبدون (من دونه) من دون الله (ما يملكون من قطمير) لا يقدر ان يفعلوا
 من ذلك قدر قطمير وهو الشئ الذى يتماق به التواضع التمع (ان تدعوه) يعنى الالهة (لا يسمعون دعاءكم) لانهم صم بكم لا يسمعون
 (ولو سمعوا) ما استجابوا لكم (من فضله) اياكم (ويوم القيمة يكفرون بشركم) تبرأ الالهة من شرككم وعبادتكم اياهم
 (ولا ينشك) يخبرك بهم وباعمالهم (مثل خير) وهو الله (يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله) الى مغفرته ورحمته ورزقه وعافيته فى الدنيا
 والى جنته فى الآخرة (والله هو الغنى) عما عندكم من الاموال (الحميد) المحمود فى فعله

خلق الله الخلق حكم لنفسه بالنسي ولهم بالفقر فن ادعى العنى حجب عن الله ومن أظهر فقره أو صلته فقره اليه فينبغي للمبدأ أن يكون مفتقرا بالسر اليه ومنه طعام عن الغير اليه حتى تكون عبوديته محضة فالعبودية هي الذل والخضوع وعلامته ان لا يسأل من احد وقال الواطى من استغنى بالله لا يفترق ومن تمزى بالله لا يذل وقال الحسين على مقدار افتقار العبد الى الله يكون غنيا بالله وكلما ازداد افتقارا ازداد غنى وقال يحيى الفخر خير لعبد من الغنى لان المذلة في الفقر والكبر في الغنى والرجوع الى الله بالتواضع والذلة خير من الرجوع اليه بتكشير الاعمال وقيل صفة الاولياء ثلاثة الثقة بالله في كل شئ والفقر اليد في كل شئ والرجوع اليه من كل شئ وقال الشبلبى الفقر بجر البلاه وبلاؤه كلمة عن (ان يشأ يذهبكم) كلكم الى العدم فان غناه بذاته لا يكفى في القدم (ويأت بخلق جديد) وهو بدون حدكم حديد (وما ذلك) الا نشاءه والافناء (على الله) { الجزء الثانى والشعرون { بعزى } بمتنع { ١٨٢ } وعن ابن عباس يخلق بعدكم من

بعده لا يشركه بشئ (ولا تزر وازرة وزر اخرى) ولا تحمل نفس آئمة اثم نفس اخرى والوزر وأوقر اخوان ووزر الشئ اذا حمله والوزارة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الاوزارها الذى اقترفته لا تؤاخذ نفس بذنب نفس كما نأخذ جارية الدنيا الاولى بالولى والجار بالجار وانما قيل وازرة ولم يقل ولا تزر نفس وزر اخرى لان المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى من واحدة الا حامله ووزرها لاوزر غيرها

اتحقق عليهم الحد (ان يشأ يذهبكم) ويأت بخلق جديد (يقوم آخرون اطوع منكم او يعالم آخر غير ما تعرفونه) وما ذلك على الله بعزى (بمتسدر او متسر) ولا تزر وازرة وزر اخرى (ولا تحمل نفس آئمة اثم نفس اخرى وما قوله) ولحملن افعالهم واقبالا مع افعالهم فى الضالين المضلين فانهم يحملون افعال اضلالهم مع افعال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شئ من اوزار غيرهم (وان تدع مثقلة) نفس افعالها الاوزار (الى حملها) تحمل بعض اوزارها (لا يحمل منه شئ) لم يجب بحمل شئ منه نفي ان يحمل عنها ذنوبها كما نفي ان يحمل عليها ذنب غيرها (ولو كان ذاقربى) ولو كان المدعو ذاقربا فاضمر المدعو للدلالة ان تدع عليه المستحق بانعامه عليهم ان يحمدهم (ان يشأ يذهبكم) أى لا تحاذم أناداء وكفركم بأياته (ويأت بخلق جديد) أى يخلق بعدكم من بعده ولا يشركه بشئ (وما ذلك على الله بعزى) أى بمتنع (ولا تزر وازرة وزر اخرى) أى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الاوزارها الذى اقترفته لا تؤاخذ بذنب غيرها (فان قلت كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله) ولحملن افعالهم واقبالا مع افعالهم (قلت هذه الآية فى الضالين وتلك فى المضلين انهم يحملون افعالهم من افعالهم من الناس مع افعالهم وذلك كله من كسبهم (وان تدع مثقلة الى حملها) معناه وان تدع نفس مثقلة بذنوبها الى حمل ذنوب غيرها (لا يحمل منه شئ) ولو كان ذاقربى (أى واوكان المدعو ذاقربا كقراءة كلاب والام والابن والاخ قال ابن عباس يعلق الاب والام بالابن فيقول يابى اجل عنى بعض ذنوبى

بعده لا يشركه بشئ (ولا تزر وازرة وزر اخرى) ولا تحمل نفس آئمة اثم نفس اخرى والوزر وأوقر اخوان ووزر الشئ اذا حمله والوزارة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الاوزارها الذى اقترفته لا تؤاخذ نفس بذنب نفس كما نأخذ جارية الدنيا الاولى بالولى والجار بالجار وانما قيل وازرة ولم يقل ولا تزر نفس وزر اخرى لان المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى من واحدة الا حامله ووزرها لاوزر غيرها

وقوله ولحملن افعالهم واقبالا مع افعالهم وورد فى الضالين المضلين فانهم يحملون افعال اضلال الناس مع افعال ضلالهم (فيقول) وذلك كله اوزارهم ما فيها شئ من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى فى قولهم اتبه واحبلنا ونحمل خطاياكم بقوله وما هم بمحاملين من خطاياهم من شئ (وان تدع مثقلة) أى نفس مثقلة بالذنوب احوال (الى حملها) ثقها أى ذنوبها ليحمل عنها بعض ذلك (لا يحمل منه شئ) ولو كان (أى المدعو وهو مفهوم من قوله وان تدع ذاقربى) ذقاربة قريبة كاتب أو ولد أو أخ والفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ومعنى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ

(ان يشأ يذهبكم) يهلككم ويمتلك يا أهل مكة (ويأت بخلق جديد) خير انكم وأطوع الله (وما ذلك) الا هلاك والايان (على الله بعزى) بشديد (ولا تزر وازرة وزر اخرى) لا تحمل حامله حل اخرى ما عليها من الذنوب بطيبة النفس ولكن يحمل عليها بالكره ويقال لا تؤخذ نفس بذنب نفس اخرى ويقال لا تمذب نفس بغير ذنب (وان تدع مثقلة) من الذنوب (الى حملها) من الذنوب (لا يحمل منه) من الذنوب (شئ) ولو كان ذاقربى ذاقربا منه فى الرحم أيامه وأمه وابنه وابنته

ان الاول دال على عدل الله في حكمه وان لا يؤاخذ نفسه بغير ذنبه والثاني في بيان أنه لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد أنقأها الاوزار لودعت الى ان يخفف بعض وقرهالم تجب ولم تقشون كان المدعو بعض قوابها (انما تنذر الذين يخشون ربهم) أي انما ينفع بانذارك هؤلاء (بالغييب) حال من الفاعل أو المفعول أي يخشون ربهم غائبين عن عذابه أو يخشون عذابه غالباً عنهم وقيل بالغييب في السرحيث الاطلاع للغير عليه (وأقاموا الصلوة) في مواقيتها (ومن تزكى) تظهر بفعل الطاعات وترك المعاصي (فانما يتزكى لنفسه) وهو اعتراض مؤكداً خشيتهم واقامتهم الصلاة لانها من جملة التزكى (والى الله المصير) المرجع ﴿ ١٨٣ ﴾ وهو { سورة الملائكة } وعد للمتزكى بالثواب (وما

يستوى الاعمى والبصير) مثل للكافر والمؤمن أو للجاهل والعالم (ولا الظلمات) مثل للكفر (ولا النور) للايمان (ولا الظل ولا الحرور) (الحق والباطل أو الجنة والنار والحرور اريج الحار كالسموم الان السموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار عن الفراء (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) مثل للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه وزيادة لاتسا كيد معنى النفي والفرق بين هذه الواوات أن بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها وترا الى وتر (ان الله يسمع من يشاء ومانت بسمع من في القبور) يعني انه قد علم من يدخل في الاسلام من لا يدخل فيه فيسمى

وقرى ذوقرى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان تامة فانها لاتتلايم نظم الكلام ﴿ انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغييب ﴾ غائبين عن عذابه او عن الناس في خنواتهم وغائباً عنهم عذابه ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ فانهم المنتفون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لماصر ﴿ ومن تزكى ﴾ ومن تظهر عن دنس المعاصي ﴿ فانما يتزكى لنفسه ﴾ اذنعه لها وقرى ﴿ ومن ازكى فانما تزكى ﴾ وهو اعتراض مؤكداً خشيتهم واقامتهم الصلاة لانها من جملة التزكى ﴿ والى الله المصير ﴾ فيجازيم على تزكيتهم ﴿ وما يستوى الاعمى والبصير ﴾ الكافر والمؤمن وقيل هما مثالان للصم والله عزوجل ﴿ ولا الظلمات ولا النور ﴾ والباطل والحق ﴿ ولا الظل ولا الحرور ﴾ ولا الثواب ولا العقاب ولاتأكد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فقول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا ﴿ وما يستوى الاحياء ولا الاموات ﴾ تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلاء والجهلاء ﴿ ان الله يسمع من يشاء ﴾ هدايته فيوقفه لفهم آياته والانتعاض بعظاته ﴿ ومانت بسمع من في القبور ﴾ ترشيع لتمثيل المصيرين على الكفر

فيقول لا استطع حسبي ماعلى ﴿ انما تنذر الذين يخشون ربهم ﴾ أي يخافون ربهم ﴿ بالغييب ﴾ أي لم يروه والمبني وانما ينفع انذارك الذين يخشون ربهم بالغييب ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ وما تزكى ﴿ أي أصلح وعمل خيرا ﴾ فانما يتزكى لنفسه ﴿ أي لها ثوابه ﴾ والى الله المصير وما يستوى الاعمى والبصير ﴿ أي الجاهل والعالم وقيل الاعمى عن الهدى وهو المشرك والبصير بالهدى وهو المؤمن ﴿ ولا الظلمات ولا النور ﴾ يعني الكفر والايمن ﴿ ولا الظل ولا الحرور ﴾ يعني الجنة والنار وقال ابن عباس الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار ﴿ وما يستوى الاحياء ولا الاموات ﴾ يعني المؤمنين والكفار وقيل العلماء والجهال ﴿ ان الله يسمع من يشاء ﴾ يعني حتى يتعظو ويحجب ﴿ ومانت بسمع من في القبور ﴾ يعني الكفار شبههم بالاموات في القبور لانهم لا يحييون اذا دعوا

من يشاء هدايته وأما أنت ففخى عليك أمرهم فلذلك تحرص على اسلام قوم يخذونك لئلا يشبه الكفار بالموافق حيث لا يتفقون بسموعهم (انما تنذر) ينفع انذارك يا محمد (الذين يخشون ربهم بالغييب) يملون لربهم وان كان الله غالباً عنهم والله لا يغيب عنه شئاً وأقاموا الصلوة (أعما الصلوات الخمس (ومن تزكى) وحد وأصلح وتصدق ماله في سبيل الله (فانما يتزكى) يوحده ويصلح ويتصدق لنفسه) يكون له ثواب ذلك (والى الله المصير) المرجع في الآخرة (وما يستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (ولا الظلمات ولا النور) يعني الكفر والايمن (ولا الظل ولا الحرور) يعني الجنة والنار (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) يعني المؤمنين والكافرين في الطاعة والكرامة (ان الله يسمع) يفهم (من يشاء) من كان أهلاً لذلك (ومانت بسمع) بجمعهم (من في القبور) من كان ميتاً

(ان أنت الانذير) أى ما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان كان المنذر ممن يسمع الانذار نفع وان كان من المصرين فلا عليك (انارسلناك بالحق) حال من أحد الضميرين يعنى محققا أو محققين أو صفة للمصدر أى ارسلنا مصحوبا بالحق (بشيرا) بالوعد (ونذيرا) بوعيد (وان من أمة) وما من أمة قبل أمك والامة الجماعة لكثرة وجود عليه أمة من الناس ويقال لاهل كل عصر أمة والمراد هنا أهل العصر وقد كانت آثار النذارة باقية فيا بين عيسى ومحمد عليهما السلام فلم تحل تلك الامم من نذير وحين اندرست آثار نذارة عيسى عليه السلام بعث محمد عليه السلام (الاخلا) مضى (فيها نذير) يخوفهم وخامئة الطغيان وسوء عاقبة الكفران واكتفى { الجزء الثانى والعشرون } بالنذير عن البشير ﴿ ١٨٤ ﴾ - فى آخر الآية بعدما ذكرهما

لان النذارة مشفوعة بالبشارة فدل ذكر النذارة على ذكر البشارة (وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم) رسالهم (جاءتهم رسالهم) حال وقد مضى (بالبينات) بالمعجزات (و بالزبر) وبالاصحف (والكتاب المتير) أى التوراة والانجيل والزبور ولما كانت هذه الاشياء فى جنسهم أسند المحيى بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها فى جميعهم وهى البينات وبعضها فى بعضهم وهى الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم أخذت) عاقبت (الذين كفروا) بانواع العقوبة (فكيف كان تكبير) انكارى عليهم وتعديب لهم (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به بالماء عرصات مختلفة ألوانها)

بالاموات وبالغة فى اقناطه منهم ﴿ ان انت الانذير ﴾ فاعليك الا الانذار اما الاسماع فلا عليك ولا حيلة لك اليه فى المطبوع على قلوبهم ﴿ انارسلناك بالحق ﴾ محققين او محققا او ارسلنا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله ﴿ بشيرا ونذيرا ﴾ أى بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعد الحق ﴿ وان من أمة ﴾ اهل عصر ﴿ الاخلا ﴾ مضى ﴿ فيها نذير ﴾ من نبي او عالم ينذر عندهم او الاكتفاء بذكره لانه بان النذرة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل اولان الانذار هو المقصود الاله من البينة ﴿ وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسالهم بالبينات ﴾ بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم ﴿ وبالزبر ﴾ وبصحف ابراهيم ﴿ وبالكتاب المنير ﴾ كالنوراة والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والمطف لتقارير الوصفين ﴿ ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان تكبير ﴾ أى انكارى بالعقوبة ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به عرصات مختلفة ألوانها ﴾ اجناسها واصنافها على ان كلامها ذو اصناف مختلفة أو هيئاتها

﴿ أن أنت الانذير ﴾ أى ما أنت الامنذر تخوفهم بالنار ﴿ انارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ﴾ أى بشيرا بالثواب لمن آمن ونذيرا بالعقاب لمن كفر ﴿ وان من أمة ﴾ أى من جماعة كثيرة فيامضى ﴿ الاخلا ﴾ أى سلف ﴿ فيها نذير ﴾ أى نبي منزهة فان قلت كم من أمة فى الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لم تخل فيها نذير ه قلت اذا كانت آثار النذارة باقية لم تخل من نذير الا ان تدرس وحين اندرست آثار رسالة عيسى عليه السلام بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وآثار نذارته باقية الى يوم القيامة لانه لا نبي بعده ﴿ وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسالهم بالبينات ﴾ أى بالمعجزات الدالة على نبوتهم ﴿ وبالزبر ﴾ أى بالاصحف ﴿ وبالكتاب المنير ﴾ أى الواضح قيل أراد بالكتاب التوراة والانجيل والزبور وقيل ذكر الكتاب بعد الزبر تأكيدا ﴿ ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان تكبير ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ﴾ يعنى المطر ﴿ فاخرجنا به عرصات مختلفة ألوانها ﴾ يعنى اجناسها من الرمان والتفاح

والتفاح والتين والنب وغيرهما مما لا يحضر أو هيئات من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها (والتين) فى القبور (ن أنت) ما أنت يا محمد (الانذير) رسول مخوف بالقرآن (انارسلناك) يا محمد (بالحق) بالقرآن (بشيرا) بالجنة لمن آمن بالله (ونذيرا) من النار لمن كفر به (وان من أمة) ما من أمة (الاخلا) مضى (فيها نذير) رسول مخوف (وان يكذبوك) قريش يا محمد (فقد كذب الذين من قبلهم) من قبل توهم قريش رسالهم (جاءتهم رسالهم بالبينات) بالامر والنهى والعلامات (وبالزبر) بنسخ كتب الاولين (وبالكتاب المنير) المبين بالخال والحرام (ثم أخذت) عاقبت (الذين كفروا) بالكتب ورسائل (فكيف كان تكبير) انظر يا محمد كيف كان تعديبى عليهم بالمداب حين لم يؤمنوا (ألم تر) ألم تعجب (ان الله أنزل من السماء ماء) مطرا (فاخرجنا به) بالمطر (عرصات مختلفة ألوانها) اجناسها الحلو والحامض وغير ذلك

(ومن الجبال جدد) طرق مختلفة اللون جمع جدة مكة ومدد (بيض وجر مختلف اوانها وعرابيب سود) اجرم غريب وهو تأكيد للاسود يقال اسود غريب وهو الذي ابيض في السواد والغرب فيه ومنه الغراب وكان من حق التأكيدين يتبع المؤكد كقولك اصفره وقع الا انه اصغر المؤكد قبله والذي بعده تسمير لمضمير وانما يقبل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاشتمال عليه ولا بد من تسمير حنف المتضاف في قوله ومن الجبال جدد أي ومن الجبال ﴿ ١٨٥ ﴾ ذوجدد بين {سورة الملائكة} وجر وسود حتى يؤل الى

أقولك ومن الجبال مختلف اوانه كالف ثمرات مختلفا اوانها (ومن الناس والدواب والانعام مختلف اوانه) يعني ومنهم بعض مختلف اوانه (كذلك) أي كاختلاف الثمرات والجبال ومقال ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء و عدد آيات الله واعلام قدرته وآثار صنعته وما خلق من القطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته اتبع ذلك (انما يخشى الله من عباده العلماء) أي العلماء به الذين علموه بصفاته ففظموه ومن ازاد علمه ازداد منه خوفاً ومن كان علمه اقل كان آمن وفي الحديث أعلمكم بالله أشدكم له خشية وتقديم اسم الله تعالى وتأخير العلماء يؤذن ان معناه ان الذين يخشون الله من عباده العلماء دون غيره وهو عكس لكان العلم بهم لا يخشون الا الله كقولهم ولا يخشون أحدا الا الله ويبنهما تأخير في الاول

من الصفرة والخضرة ونحوهما ﴿ ومن الجبال جدد ﴾ أي ذوجدد أي خططوط وطرقاته فيقال جدة الحمار الخطة السوداء على ظهره وقرى جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحين وهو الطريق الواضح ﴿ بيض وجر مختلف اوانها ﴾ بالشدّة والضعف ﴿ وعرابيب سود ﴾ عطف على بيض اوعلى جدد كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرابيب متعددة اللون وهو تأكيد مضمير بقصره فان العريب تأكيد للاسود ومن حق التأكيدين يتبع المؤكد ونغير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائدات الطير عسماها ركبان مكذبين الفيل والسند وفي مثله مزيد تأكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والظهار ﴿ ومن الناس والدواب والانعام مختلف اوانه كذلك ﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ اذ شرط الخشية معرفة الخشي والعلم بصفاته وافعله فمن كان علمه كان خشي منه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اني اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الناعلية والآخر انعكس الامر وقرى برفع الله ونعب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيأا والتين والعنب والرطب ونحوها وقيل يعني اوانها في الحرمة والصفرة والخضرة وغير ذلك مما لا يحصر ولا يعد ﴿ ومن الجبال جدد بيض وجر ﴾ يعني الخطط والطرقات في الجبال ﴿ مختلف اوانها ﴾ يعنى منها ما هو ابيض ومنها ما هو احر ومنها ما هو اصفر ﴿ وعرابيب سود ﴾ أي شديدة السواد كما يقال اسود غريب تشبها بلون الغراب ﴿ ومن الناس والدواب والانعام مختلف اوانه ﴾ أي خلق مختلف اوانه ﴿ كذلك ﴾ أي كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ههنا ثم ابتداء فقال تعالى ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ قال ابن عباس يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني وقيل عظموه وقدروا وقدره وخشوه حق خشيته ومن ازاد به علما ازاد به خشية (ق) عن عائشة قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيا فرخص فيه فتزوه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما من اقوام يتزهون عن الشيء أصنعدهم فوالله اني لاعلمهم بالله وأشدهم له خشية هقولها فرخص فيه أي لم يشدهم فيه هقولها فتزوه عنه اقوام أي تباعد عنه وكرهه قوه

بيان ان الخاشعين هم العلماء في الثاني (ق و خا ٢٤ مس) بيان الخشي منه هو الله تعالى وقراء حنيفة وابن عبدالمزني وابن سيرين رضي الله عنهم انما يخشى الله من عباده العلماء وخشية في علم القراءات اسم وعلم الله يعظم الله من عباده

(ومن الجبال جدد) طرق (بيض وجر مختلف اوانها) ذوال الثمار (وعرابيب سود) عيل سود - جدة السواد (ومن الناس) كذلك مختلف اوانه (والدواب) كذلك مختلف اوانه (والانعام كذلك مختلف اوانه) اجناسه تقدم ومؤخر (انما يخشى الله من عباده العلماء) بقول انما العلماء يخشون الله من عباده

العلماء (ان الله سر يعزفون) تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة وافتعوا عنهم والمعاقب المنيب حقه ان يخشى (ان الذين يتلون كتاب الله) يداومون على تلاوة القرآن (واقاموا الصلوة) وأنفقوا اعمارهم في سراً وعلائية) أي مسرين النقل ومعلمين الفرض يعني لا يقتنعون بتلاوته عن حلاوة العمل به (برجون) خبران (تجارة) هي طاب الثواب بالطاعة { الجزء الثاني والشعرون } (ان تبور) - ١٨٦ - ان تكسد يعني تجارة يتنى عنها الكساد

وتحقق عند الله (ايوفيههم) متعلق بلن تبور أي ليوفيههم بنفاقها عنده (أجورهم) ثواب أعمالهم (ويزيدهم من فضله) بتفسيح الثبوت أو بتسقيهمهم فمن أحسن اليهم أو بتضميف حسناتهم أو بتحقيق وعد لقلته أو بوجوههم في موضع الحال أي راجين واللام في يوفيههم تتعلق بتلون وما بعده أي فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلاة

ان الله عن بزغفور * تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب المصير على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه * ان الذين يتلون كتاب الله * يداومون قراءته او متابعتها فيه حتى صارت سمعة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس كتب الله فيكون شأنه على الصدوقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين * واقاموا الصلوة وانفقوا عما رزقاهم سرا وعلائية * كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السرفي المسنونة والعلائية في المفروضة * برجون تجارة * تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبران * ان تبور * ان تكسد وان تهلك بالخسران صفدا للتجارة وقوله * ايوفيههم اجورهم * علة لدلوله اي يتنى عنها الكساد وتحقق عند الله ليوفيههم بنفاقها اجور اعمالهم او لدلول ماعد من افعالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيههم او عاقبة ابرجون * ويزيدهم من فضله * على ما يقابل اعمالهم * انه غفور * افرطتهم * شكور * اضاءتهم اي مجازيهم عليها وهو علة لتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واوانفقوا * والذي اوحينا اليك من الكتاب * يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبويض

والانفاق لهذا الغرض وخبران (انه غفور) افرطتهم (شكور) أي غفور لهم شكور لاعمالهم أي يعطى الجزيل على العمل القليل (والذي اوحينا اليك من الكتاب) أي القرآن

(ق) عن أنس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ماسمت مثلها قط فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغضى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين الخنين بالخاء المعجمة هو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الأنف وقال مسروق كنى بخشية الله علما وكنى بالاعتزاز بالله جهلا وقال رجل لاشعبي أفتى أيها العالم فقال الشعبي انما المسلم من خشى الله عز وجل وقال مقاتل أشد الناس خشية الله أعلمهم به وقال الربيع بن أنس من لم يخش الله فليس بعالم * ان الله عزير * أي في ملكه * غفور * أي لذنوب عباده وهو تعليل لوجوب الخشية لانه المنيب اعماق واذا كان كذلك فهو أحق أن يخشى ويتقى * قوله عز وجل * ان الذين يتلون كتاب الله * أي يداومون على قراءته ويعلمون ما فيه ويعملون به * واقاموا الصلوة * أي ويقيمون الصلاة في أوقاتها * وانفقوا اعمارهم رزقاهم * أي في سبيل الله * سرا وعلائية برجون تجارة ان تبور * أي ان تصد وان تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب * ايوفيههم اجورهم ويزيدهم من فضله * قال ابن عباس سوى الثواب يعني مما لم تر عين ولم تسمع أذن * انه غفور شكور * قال ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير من أعمالهم * والذي اوحينا اليك من الكتاب *

(ان الله عزير) في ملكه وسلطانه (غفور) لمن آمن به (ان الذين يتلون) يقرؤن (كتاب الله) القرآن أبو بكر وأصحابه (واقاموا الصلوة) أتوا الصلوات الخمس (وانفقوا) صدقوا (مما

رزقاهم) أعطاهم من الاموال (سرا) فيما بينهم وبين الله (وعلائية) فيما بينهم وبين الناس (برجون تجارة) يعني (الجنة) ان تبور (لن تهلك وان تصد) ليوفيههم (الله) أجورهم (ثوابهم في الجنة) ويزيدهم من فضله) بفضله من واحدة الى عشرة (انه غفور) لذنوبهم العظيمة (شكور) لاعمالهم اليسيرة يشكر اليسير ويجزي الجزيل (والذي اوحينا اليك) أنزلنا جبرئيل عليك به (من الكتاب) يعني القرآن

جبرئيل عليك به (من الكتاب) يعني القرآن

ومن للتبيين (هو الحق مصدقا) حال مؤكدة لان الحق لا يفك عن هذا التصديق (لما بين يديه) لما تقدمه من الكتب
(ان الله بعباده خير بصير) فملك وأبصر أحوالكم وركأه لالان بوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر
الكتب (ثم أورثنا الكتاب) أى أوحينا ﴿ ١٨٧ ﴾ اليك { سورة الملائكة } القرآن ثم أورثناه من بعدك أى

حكمتنا بتوريشه (الذين
اصطفينا من عبادنا)
وهم أمته من الصحابة
والنابغين ونابغهم ومن
بعدهم الى يوم القيامة لان الله
اصطفاهم على سائر الامم
وجعلهم أمة وسطا ليكونوا
شهداء على الناس واختصهم
بكرامة الانتماء الى افضل
رسله ثم تربهم على مراتب
فقال (فمن ظالم لنفسه)
وهو المرجى لاصراته (ومنهم
مقتصد) هو الذى خلط غلا
صالحا وآخرسأيا (ومنهم
سابق بالخيرات) وهذا
التأويل يوافق النزول
فانه تعالى قال والسابقون
الاولون من المهاجرين
الآية وقال بعده وآخرون
اعترفوا بذنوبهم الآية
وقال بعده وآخرون
سرجون لاصراته الآية
والحديث فقد روى عن
(هو الحق) الصدق (مصدقا)
مواقفا بالتوحيد وبعض
الشرايع (لما بين يديه) من
الكتاب (ان الله بعباده خير
عن يؤمن ومن لا يؤمن
(بصير) بأعمالهم (ثم) من بعد
ما أنزلنا جبريل بالقرآن على

﴿ هو الحق مصدقا لما بين يديه ﴾ أحقته مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال
مؤكدة لان حقيقته تستلزم موافقته اياه فى العقائد واصل الاحكام ﴿ ان الله بعباده خير بصير ﴾
نالم بالوطن والظواهر فلو كان فى احوالكم ما ينافى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب
المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبر للدلالة على ان العمدة فى ذلك الامور
الروحانية ﴿ ثم أورثنا الكتاب ﴾ حكمتنا بتوريشه منك او نورثه من غيرك عنه بالماضى لتحقته
او اورثناه من الامم السالفة والعط على ان الذين يتلون والذين اوحينا اليك اعتراض لبيان
كيفية التوريش ﴿ الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ يعنى علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم
او الامة بأسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم ﴿ فمن ظالم لنفسه ﴾ بالتقصير
فى العمل به ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ يعمل به فى اغلب الاوقات ﴿ ومنهم سابق بالخيرات
يعنى القرآن ﴾ هو الحق مصدقا لما بين يديه ﴿ أى من الكتب ﴾ ان الله بعباده خير
بصير ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ ثم أورثنا الكتاب ﴾ أى أوحينا اليك الكتاب وهو القرآن
ثم أورثناه يعنى حكمتنا بتوريشه وقيل أورثناه بمعنى نورثه ﴿ الذين اصطفينا من
عبادنا ﴾ قال ابن عباس يريد أمة محمد صلى الله عليه وسلم لان الله اصطفاهم على سائر الامم
واختصهم بكرامته بان جعلهم اتباع سيد الرسل وخصهم بحمل افضل الكتب ثم
قسمهم وربتهم فقال تعالى ﴿ فمن ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ﴾
روى عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة
ذكره الغوى بفروند ﴿ وعن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى هذه
الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم فى الجنة أخرج
الترمذى وقال حديث حسن غريب ﴿ وعن عمر بن الخطاب انه قرأ هذه الآية على
المنبر ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فقال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قل أبو قلابة أحد رواد خديجة
به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه أخرجه البغوى بسنده وروى بسنده عن ثابت
ان رجلا دخل المسجد فقال اللهم ارحم غربتي وآنس وحشتى وسق الى جليل
صالحا فقال أبو الدرداء أن كنت صادقا لانا أسعد بك منك سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال أما السابق بالخيرات فيدخل
الجنة بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا وما الظالم لنفسه فيحسب
فى المقام حتى يدخله الله ثم يدخل الجنة ثم قرأ هذه الآية الحمد لله الذى أذهب

محمد صلى الله عليه وسلم (أورثنا الكتاب) أكرمنا بحفظ القرآن وكتابته وقرآته (الذين اصطفينا) اخترنا (من عبادنا)
من بين عبادنا بالامان وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم (فمن ظالم لنفسه) بالكبائر لا ينجو الا بالشفاعة أو بالمغفرة أو بانجاز الوعد
(ومنهم مقتصد) وهو من استوت حسناته وسيئاته يحاسب حسابا يسيرا ثم ينجو (ومنهم سابق) بالغ (بالخيرات)

عمر رضى الله عنه اهل على المنبر بعد قراءة هذه الآية من رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقا سابق ومقتصدنا ناج
وظالمنا فمنا له من عليه السلام السابق يدخل الجنة غير حساب والمقتصد بحساب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة واما الظالم
نفسه فمفسد حتى يظن انه لا يجزيه ثم تله الرجعة فيدخل الجنة بوجه اهل الدرداء والآخر فمن ابن عباس رضى الله
سنة من السابق المقتصد والمرأى الظالم الكافر بالنعمة غير الجاحد لها لانه حكم ثلاثين دخول الجنة وقول السلف فقد
قال الربيع بن أنس الظالم الجزء الثاني ولعشرون صاحب الكبار ١٨٨ والمقتصد صاحب الصغر والسابق

المجتنب لهما وتدل الحسن
البصرى الظالم من رجحت
سيأته والسابق من رجحت
حسناته والمقتصد من
استوت حسناته وسيأته
وسئل أبو يوسف رحمه
الله عن هذه الآية فقال
كلهم مؤمنون وأما صفة
الكافر فيعد هذا
وهو قوله والذين كفروا وهم
نارجهم وأما النسبات
الثلاث فهم الذين اصطفى من
عباده فله قال فذهب عنهم
ومهم والسكل راجع الى قوله
الذين اصطفى من عباده
وهم اهل الايمان وعليه
الجمهور وانما قدم الظالم
للايمان بكثرته وان
المقتصد قبل الاضافة
اليهم والسابقون أقل من
القليل وقال ابن عطاء
انما قدم الظالم لثلاث
من فضله وقيل انما قدمه
ليعرف ان ذنبه لا يبعده من
ربه وقيل أن اول الاحوال

بإذن الله **ب** يضم التعامير والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم
والسابق العلم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذى خلط الصالح بالسيء والسابق الذى
ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام
عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال عقبه بن صهبان سألت عائشة عن قول الله
عز وجل ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقالت يا بنى كلهم فى الجنة
أما السابق فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجنة وأما المقتصد فمن تبع أثره من أصحابه حتى لحق به وأما
الظالم لفسد قلبه ومثلكم فجعلت نفسها معنا وقال ابن عباس السابق المؤمن المخلص
والمقتصد المرأى والظالم الكافر بنعمة الله غير الجاحد لها لانه حكم للثلاثة بدخول
الجنة فقال جنات عدن يدخلونها وقيل الظالم هم أصحاب الشامة والمقتصد أصحاب
البسطة والسابق هم السابقون المقربون من الناس كلهم وقيل السابق من رجحت حسناته
على سيئاته والمقتصد من استوت سيئاته وحسناته وظالم من رجحت سيئاته على حسناته
وقيل الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذى استوى ظاهره وباطنه والسابق
الذى باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم التلى لاقرآن ولم يعمل به والمقتصد التالى له العالم به
والسابق القارىء له العامد العامل بما يفيد وقيل الظالم أصحاب الكبار والمقتصد أصحاب
الصغار والسابق الذى لم يرتكب سفرت ولا ذكيرة وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق
العالم من قلت لم قدمه الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت قال جعفر الصادق بدأنا من اخبار
بابه لا يتقرب اليه لا بكرمه وان الظالم لا يؤثر فى الاضطفاء ثم تى بالمقتصدين لانهم بين
اخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لانهم من أهدمكروا وكلهم فى الجنة وقيل رتبهم هذا الترتيب
على مقامات الناس لان أحوال العباد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذ
عصى الرجل دخل فى حزب الظالمين فذالاب دخل فى جملة مقتصدىن قد نحت توبته
وكرثت عبادته ومجهرته دخل فى عدد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته
ثم المقتصد قبل الاضافة الى الظالمين والسابق قبل من القليل فهذا آخرهم ومعنى سابق
بأخيرات أى بالاعمال الصالحة الى الجنة أو الى رحمة الله **ب** بإذن الله **ب**

معصية ثم توبته ثم استقامته وقال سهل السابق العلم والمقتصد المتعلم والجاهل وقال (بإمر الله)
أيضا السابق الذى اشتغل بعباده والمقتصد الذى اشتغل بعباده والظالم الذى اشتغل بعباده عن معاده وقيل الظالم الذى
يعبد على الغفلة والعادة والمقتصد الذى يعبد على الرغبة والرهبة والسابق الذى يعبد على الهبة والاحتقاق وقيل
الظالم من أخذ الدنيا حالاً كانت أو حراماً والمقتصد من يجتهد أن لا يأخذها الا من حلال والسابق من أعرض عنها
جائلاً وقيل الظالم طالب الدنيا والمقتصد طالب العقبى والسابق طاب المولى (بإذن الله) بإمره أو بهلماً وتوفيقه

فى الدنيا ومقرب الى الجنة عدن فى الآخرة (بإذن الله) بتوفيق الله وكرامته

(ذلك) أي إيرات الكتاب (هو الفضل الكبير جنات عدن) خبر ثان لذلك أو خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ واخبر (يدخلونها) أي الفرق الثلاثة يدخلونها أبو عمرو (يحلون فيها من أساور) جمع أسورة جمع سوار (من ذهب ولو لؤلؤا) أي من ذهب مرصع باللؤلؤ ولو لؤلؤا بالنصب ﴿ ١٨٩ ﴾ والهمزة نافع { سورة الملائكة } وحقق عطف على محل من

أساور أي بحو أساور ولو لؤلؤا (ولباسهم فيها حرير) لما فيه من اللذة والزينه (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) خوفاً من النار أو خوفاً للموت أو هموم الدنيا (ان ربنا غفور) يغفر الجنايات وان كثرت (شكور) يقبل الطاعات وان قلت (الذي أحلنا دار المقامة) أي الإقامة لا يبرح منها ولا يتفارقها يقال أقم إقامة ومقاماً ومقامة (من فضله) من عطائه وافضاله لا يابستحتاتنا (لا يمينا فيها نصب) تعب ومشقة (لا يمينا فيها غوب) اعياء من التعب وفتره وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي (ذلك) لا مصغافاً والمسابقة (هو الفضل الكبير) المن العظيم من الله عليهم ثم بين مستقرهم فقال (جنات عدن) مقصورة الرحمن دار الجنان حوله (يدخلونها يحبون فيها) يلبسون في الجنة (من أساور) أساور (من ذهب ولو لؤلؤا) هذا حلية النساء وحلية الرجال من الذهب (ولباسهم فيها) في الجنة (حرير) وقالوا

أما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حساباً يسيراً وأما الذين ظلموا أنفسهم فاولئك يحسبون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمة وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظالم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ﴿ ذلك هو الفضل الكبير ﴾ اشارة الى التورث والاصطفاء والسبق ﴿ جنات عدن يدخلونها ﴾ مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة والذين اولق تصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات عدن منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ أبو عمرو ويدخلونها على بناء المفعول ﴿ يحلون فيها ﴾ خبر ثان احوال مقدره وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي حالية ﴿ من أساور من ذهب ﴾ من الاولى للتبعض والثانية للتبيين ﴿ ولو لؤلؤا ﴾ عطف على ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطف على محل من أساور ﴿ ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴾ همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ﴿ ان ربنا غفور ﴾ للمذنبين ﴿ شكور ﴾ المطيعين ﴿ الذي أحلنا دار المقامة ﴾ دار الاقامة ﴿ من فضله ﴾ من انعامه وتنعمه اذ لا واجب عليه ﴿ لا يمينا فيها نصب ﴾ تعب ﴿ ولا يمينا فيها غوب ﴾ كلال اذ لا

بامر الله واردة ﴿ ذلك هو الفضل الكبير ﴾ يعني إيراتهم الكتاب واصطفاهم ثم أخبر بثوابهم فقال تعالى ﴿ جنات عدن يدخلونها ﴾ يعني الاصناف الثلاثة ﴿ يحلون فيها من أساور من ذهب ولو لؤلؤا ولباسهم فيها حرير ﴾ تقدم تفسيره ﴿ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴾ قال ابن عباس حزن النار وقيل حزن الموت وقيل حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات وأنهم لا يدرون ما يصنع بهم وقيل حزن زوال النعم وتقلب القلوب وخوف العاقبة وقيل حزن أهوال يوم القيامة وهموم الحصر والمعيشة في الدنيا وقيل اذهب عن أهل الجنة كل حزن كان لعماس أو معاد ﴿ روى البغوي بسنده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لاله الا الله وحشة في قبورهم ولا في شهورهم وكأني باهل لاله الا الله يفتنون التراب عن رؤسهم يتناولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴿ ان ربنا غفور شكور ﴾ يعني غفر العظيم من الذنوب وشكر القليل من الاعمال ﴿ الذي أحلنا ﴾ أي أنزلنا ﴿ دار المقامة ﴾ أي الإقامة ﴿ من فضله ﴾ أي لا يباغتنا ﴿ لا يمينا فيها نصب ﴾ أي لا يصيبنا فيها عناء ولا مشقة ﴿ ولا يمينا فيها غوب ﴾ أي اعياء من التعب ﴿ قوله تعالى

أهل الجنة في الجنة (الحمد لله) الشكر والمنته لله (الذي أذهب عنا الحزن) حزن الموت والزول وأهوال يوم القيامة ويقال حزن خاطر الدنيا (ان ربنا غفور) للذنوب العظيمة (شكور) للاعمال اليسيرة (الذي أحلنا) أنزل (دار المقامة) يعني الجنة (من فضله) بفضله لا عن فضلنا (لا يمينا) لا يصيبنا (فيها) في الجنة (نصب) تعب وعناء (ولا يمينا) لا يصيبنا (فيها) في الجنة (غوب) اعياء

لقوب بفتح اللام وهو سى يغلب منه أى لا تكتم غملا بلاغبنا (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فميتوا) جواب
 التقي ونسبه بالخير أن أى لا يقضى عليهم يموت ثان فيستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابهم) من عذاب نار جهنم
 (كذلك) مثل ذلك الجزاء (نجزي كل كفور) نجزي كل كفور أبو عمرو (وهم بصطر خون فيها) يستغيثون فهو
 يفتمون من الصراخ وهو الصياح يجهد ومشقة واستعمل في الاستغاثة لجهر صوت المستغيث (ربنا) يقولون ربنا
 (أخرجنا نعمل صالحا) الجزء الثاني والعشرون غير الذي كنا ﴿ ١٩٠ ﴾ نعمل أى أخرجنا من النار وردنا

الى الدنيا مؤثما بدل الكفر
 ونقطع بعد المصيبة فيجاءون
 بعد قدر عمر الدنيا (أولم
 نعلمكم ما يتذكر فيه من
 تذكر) يجوز أن يكون
 مانكرة موصوفة أى تعميرا
 يتذكر فيه من تذكر وهو
 تناول لكل عمر تمكن منه
 المكلف من اصلاح شأنه
 وان قصر الا أن التوب يخفى
 المتناول أعظم ثم قيل هو
 ثمان عشرة سنة وقيل
 أربعون وقيل ستون سنة
 (وجاءكم النذير) الرسول
 عليه السلام أو الشيب وهو
 عطف على معنى أولم
 نعلمكم لان لفظه لفظ
 استحبار ومعناه اخبار
 كانه قيل قد عمركم وجاءكم

تكليف فيها ولا كرتج في النصب في ما يتبعه مباغتة (والذين كفروا لهم نار جهنم
 لا يقضى عليهم) لا يحكم عليهم يموت ثان (فيوتوا) فيستريحوا ونصب باختماران وقرى
 فيوتون عطا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون (ولا يخفف عنهم من عذابها) بل
 كلما خبت زيد اعدادها (كذلك) مثل ذلك الجزاء (نجزي كل كفور) مبالغ
 في الكفر أو الكفران وقرأ أبو عمرو ويجزي على بناء المفعول واسناده الى كل وقرى
 يجزى (وهم بصطر خون فيها) يستغيثون بنتمون من الصراخ وهو الصياح استعمل
 في الاستغاثة لجهر المستغيث صوته (ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل)
 باختماران القول وتقييد العمل الصالح بأوصاف المذكور للتحصر على ما غابوه من غير الصالح
 والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يخشون انه صالح والآن
 تحقق لهم خلافه (أولم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) جواب من الله
 وتوبخ لهم وما يتذكر فيه تناول كل عمر تمكن المكلف فيه من التفكير والتذكر وقيل ما بين
 العشرين الى الستين وعنه عليه الصلاة والسلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون
 سنة والعطف على معنى أولم نعلمكم فالد لتقرير كأنه قيل عمرنا كم

(والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيوتوا) أى فيستريحوا ثم هم فيه
 (ولا يخفف عنهم من عذابها) أى من عذاب النار (كذلك نجزي كل كفور وهم
 بصطر خون) أى يستغيثون ويصيحون فيها (ربنا أخرجنا) أى من النار
 (نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل) أى في الدنيا من الشرك والسيئات فيقول الله تعالى توبخنا
 لهم (أولم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر) قيل هو البلوغ وقيل ثمان عشرة سنة وقيل
 أربعون سنة وقيل ابن عباس ستون سنة ويروى ذلك عن علي وهو العمر الذي اعذر الله
 تعالى لابن آدم (ش) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى كل
 أمرى أخرجته حتى يبلغ ستين سنة وعنه بإسناد الثعلبي قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أعمار أمتي ما بين الستين الى السبعين (وجاءكم النذير) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم
 بالقرآن قال ابن عباس وقيل هو الشيب والمعنى أولم نعلمكم حتى شبتهم وتدل الشيب
 نذير الموت وفي الاثر ما من شجرة تبيض الاقات لا ختها استعدى فقد قرب الموت

(والذين كفروا) كذبوا
 بمحمد صلى الله عليه وسلم
 والقرآن أبو جهل وأخيه
 (لهم نار جهنم) في الآخرة
 (لا يقضى عليهم) لا يكون

عليهم قضاء الموت (فيوتوا) فيستريحوا (ولا يخفف) لا يهون ولا يرفه ولا يرفع (عنهم من عذابها) طرفة عين (فدوتوا)
 (كذلك) هكذا (نجزي) في الآخرة (كل كفور) كافر بالله وبعمته (وهم) يعنى الكفار (بصطر خون فيهم) يستغيثون فيها
 في النار ويذعون ويتضرعون ويقولون (ربنا) ياربنا (أخرجنا) من النار ردنا الى الدنيا مؤثما من نك (نعمل صالحا) خالصا
 في الايمان (غير الذي كنا نعمل) في الشرك فيقول الله لهم (أولم نعلمكم) نهلكم ياه مشرك الكفار في الدنيا (ما يتذكر فيه) بقدر
 ما يتعظ فيه (من تذكر) من أراد ان يتعظ ويؤمن (وجاءكم النذير) محمد بالقرآن وخوفكم من هذا

التذير (فذوقوا) العذاب (فالظالمين من نصير) ناصر بعينهم (ان الله عالم غيب السموات والارض) ما غاب فيها عنكم (انه علم بذات الصدور) كالتعميل لانه اذا علم في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمرة اها وهي تأنيث ذو في نحو قول أبي بكر رضي الله عنه ذوبطن خارجة جارية تأتي ما في بطنها من الحبل لان الحبل يصعب البطن وكذا المضمرة تصعب الصدور وذو موضوع ليعني الصعبة (هو الذي جعلكم خلائف في الارض) يقال للمتخلف خليفة ويجمع على خلائف والمعنى انه جعلكم خلفاء في أرضه قدملكم مقابل التصرف فيها وسلطكم على ما فيها وأباح لكم منافعتها لتشكروا ﴿ ١٩١ ﴾ بالتوحيد { سورة الملائكة } والطاعة (فن كفر) منكم

وغط مثل هذه النعمة السنية (فعليه كفره) فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله وخسار الآخرة كما قال (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الامتقا) وهو أشد الغنى (ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) هلاكا وخسرانا (قل أرأيتم شركاهم) آلهتهم التي أشركتموهم في العبادة (الذين تدعون من دون الله

وجاهكم التذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل والشيب او موت الاقارب ﴿ فذوقوا ﴾ فالظالمين من نصير ﴿ يدفع العذاب عنهم ﴾ ان الله عالم غيب السموات والارض ﴿ لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم ﴾ انه علم بذات الصدور ﴿ تعميله لانه اذا علم مضمرة الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها ﴾ هو الذي جعلكم خلائف في الارض ﴿ يلقى اليكم مقابل التصرف فيها وويل خلفاءه خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف ﴾ فن كفر فعليه كفره ﴿ جزاء كفره ﴾ ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الامتقا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا ﴿ بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار الآخرة ﴿ قل أرأيتم شركاهم ﴾ الذين تدعون من دون الله ﴿ يعنى آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله اولانفسهم فيما يملكونه ﴾ اروني ماذا خلقوا من الارض ﴿ بدل من أرأيتم بدل اشتمال لانه بمعنى اخبروني كأنه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اى جزء من الارض

﴿ فذوقوا ﴾ أى يقال لهم ذوقوا العذاب ﴿ فالظالمين من نصير ﴾ أى مالهم من مانع عنهم من عذابه ﴿ ان الله عالم غيب السموات والارض انه علم بذات الصدور ﴾ يعنى انه اذا علم ذلك وهو اخفى ما يكون فقد علم غيب كل شىء في العالم ﴿ قوله تعالى ﴾ هو الذي جعلكم خلائف في الارض ﴿ أى يخلف بعضهم بعضا وقيل جعلكم أمة خلفت من قبلها من الامم ورأت ما ينبغي ان يعتبر به وقيل جعلكم خلفاء في أرضه وملكم منافعتها ومقابل التصرف فيها لتشكروا بالتوحيد والطاعة ﴿ فن كفر ﴾ أى جحد هذه النعمة وغطها ﴿ فعليه كفره ﴾ أى وبال كفره ﴿ ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الامتقا ﴾ أى غضبا وقيل المقت أشد البغض ﴿ ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا ﴾ أى في الآخرة ﴿ قل أرأيتم شركاهم ﴾ الذين تدعون من دون الله ﴿ يعنى الاصنام جعلتموها شركاء بزعمكم ﴾ اروني ماذا خلقوا من الارض ﴿ يعنى أى جزء

﴿ فذوقوا ﴾ أى يقال لهم ذوقوا العذاب ﴿ فالظالمين من نصير ﴾ أى مالهم من مانع عنهم من عذابه ﴿ ان الله عالم غيب السموات والارض انه علم بذات الصدور ﴾ يعنى انه اذا علم ذلك وهو اخفى ما يكون فقد علم غيب كل شىء في العالم ﴿ قوله تعالى ﴾ هو الذي جعلكم خلائف في الارض ﴿ أى يخلف بعضهم بعضا وقيل جعلكم أمة خلفت من قبلها من الامم ورأت ما ينبغي ان يعتبر به وقيل جعلكم خلفاء في أرضه وملكم منافعتها ومقابل التصرف فيها لتشكروا بالتوحيد والطاعة ﴿ فن كفر ﴾ أى جحد هذه النعمة وغطها ﴿ فعليه كفره ﴾ أى وبال كفره ﴿ ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الامتقا ﴾ أى غضبا وقيل المقت أشد البغض ﴿ ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا ﴾ أى في الآخرة ﴿ قل أرأيتم شركاهم ﴾ الذين تدعون من دون الله ﴿ يعنى الاصنام جعلتموها شركاء بزعمكم ﴾ اروني ماذا خلقوا من الارض ﴿ يعنى أى جزء

الكافرين (من نصير) مانع من عذاب الله (ان الله عالم غيب السموات والارض) غيب ما يكون في السموات والارض علم الله لورد الى الدنيا العادوا الى ما نها عنده (انه علم بذات الصدور) بما في القلوب من الخير والشر (هو الذي جعلكم) يأمة محمد صلى الله عليه وسلم (خلائف في الارض) سكان الارض بعد هلاك الامم الماضية (فن كفر) بالله (فعليه كفره) عقوبة كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم) بمحمد عليه السلام والقرآن (عند ربهم) يوم القيامة (الامتقا) بغض (ولا يزيد الكافرين كفرهم) في الدنيا (الا خسارا) غنبا في الآخرة (قل) يا محمد لاهل مكة (أرأيتم شركاهم) آلهتهم (الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) اروني ماذا خلقوا من الارض) ما في

دون الله (أم لهم شرك في السموات) أم لهم مع الله شركة في خلق السموات (أم آياتهم كتابا فهم على بينة منه) أي معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاء فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب بينات على وابن عامر ونافع وأبو بكر (بل إن يعد ما يعد الظالمون بعضهم) بدل من الظالمون وحده الرؤساء (بعضا) أي الاتباع (الأغرورا) هو قولهم هؤلاء شفعاءؤنا عند الله (إن الله يمك السماوات والأرض أن تزولا) بينهما من أن تزولا لأن الإمساك منع (ولئن زلنا) على سبيل (الحزب الثاني والعشرون) الفرض ١٩٢ ﴿ ان أمسكهما) ما أمسكهما (من أحد من بعده) أي بعد إمساكه

استبدوا بخلقهم ﴿ أم لهم شرك في السموات ﴾ أم لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الألوهية ذاتية ﴿ أم آياتهم كتابا ﴾ ينطق على أنها اتخذنا شركاء ﴿ فهم على بينة منه ﴾ على حجة من ذلك الكتاب بأن لهم شركة جمالية ويجوز أن يكون هم للمشركين كقولهم أم أنزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وأبو بكر والكسائي على بينات فيكون إيماء إلى أن الشرك خطير لا يذفيه من تعاضد الدلائل ﴿ بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا الأغرورا ﴾ لما في أنواع الجحيم في ذلك اضرب عند بكر ما جملهم عليه وهو تقرير الأسلاف الأخلاف والرؤساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالقرب إليه ﴿ إن الله يمك السماوات والأرض أن تزولا ﴾ كراهة أن تزولا فإن الممكن حال بقائه لا يبدله من حافظه أو يذمه همان تزولا لأن الإمساك منع ﴿ ولئن زلنا ان أمسكهما ﴾ ما أمسكهما ﴿ من أحد من بعده ﴾ من بعد الله أو من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الأولى زائدة والثانية للابتداء ﴿ انه كان حليما غفورا ﴾ حيث أمسكهما وكاتبا جديرتين بأن تهذا هذا كآفاق تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا ﴿ واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكون أهدى

من بعده) أي بعد إمساكه من الأولى مزيدة لتأكيد النفي والثانية للابتداء (انه كان حليما غفورا) غير مما حل بالعقوبة حيث يمكهما وكاتبا جديرتين بأن تهذا هذا كآفاق تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض الآية (واقسموا بالله جهد أيمانهم) نصب على المصدر أي أقاما بايضا أو على الحال أي جاهدين في أيمانهم (لئن جاءهم نذير ليكون أهدى

استبدوا بخلقهم من الأرض ﴿ أم لهم شرك في السموات ﴾ أي خلق في السموات والأرض ﴿ أم آياتهم كتابا فهم على بينة منه ﴾ أي على حجة وبرهان من ذلك ﴿ بل إن يعد الظالمون بعضهم ﴾ يعني الرؤساء ﴿ بعضا الأغرورا ﴾ يعني قولهم هؤلاء الاستنام شفعاءؤنا عند الله ﴿ قوله عز وجل ﴾ ان الله يمك السماوات والأرض أن تزولا ﴿ أي لكي لا تزولا فينهما من الزوال وتوقع وكاتبا جديرتين بأن تزولا وتهذا هذا لعظم كلمة الشرك ﴿ ولئن زلنا ان أمسكهما من أحد من بعده ﴾ أي ليس يمكهما أحد سواه ﴿ انه كان حليما غفورا ﴾ أي غير مما حل بالعقوبة حيث أمسكهما وكاتبا قد هما بعقوبة الكفار لولا حمله وغفرانه ﴿ واقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ يعني كفر مكة وذلك لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلم قالوا لعن الله اليهود والنصارى أنهم الرسل فكذبوهم واقسموا بالله لوجاهة نذير لكونن أهدى دما منهم وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد كذبوه فانزل الله هذه الآية واقسموا بالله جهد أيمانهم ﴿ لئن جاءهم نذير ﴾ أي رسول ﴿ ليكون أهدى

الأرض (أم لهم شرك) في خلق الله (في السموات) في خلق السموات (أم آياتهم) أعطيهاهم يعني كفار مكة (كتابا فهم على بينة منه) على بيان من الكتاب أن لا يعدوا (بل إن يعد الظالمون) ما يقول المشركون يعني في الدنيا (بعضهم بعضا) يعني الرؤساء للشفاعة (الأغرورا) باطلا في الآخرة (ان الله

يمك) ينزع (السموات والأرض أن تزولا) لكي لا تزولا عن مكاهما بمقالة اليهود والنصارى حيث (من) قالوا عز ابن الله واسمع ابن الله (ولئن زلنا) عن أمكنتهما (ان أمسكهما) ما أمسكهما (من أحد) أحد (من بعده) بعد إمساكه غيره (انه كان حليما) عن مقالة اليهود والنصارى (غفورا) لمن تاب منهم (واقسموا بالله) يعني كفار مكة قبل مجي محمد صلى الله عليه وسلم (جهد أيمانهم) جهد عيهم بالله (لئن جاءهم نذير) رسول تخوف (ليكون أهدى) أسرع

الذين من قبلهم) حشبه عليهم كما هو في سائرهم في السموات والارضين والارض من آثارهم
 (وكانوا أشد منهم) من أهل مكة (الجزء الثاني والعشرون) (قوة) مقدار ١٩٤ فتمت كتابته من الغرار (وما كان لله ليجزئ
 ليستقدونوه) (من شيء) أي
 شيء (في السموات والارض
 انه كان شيء) بهم (قد ير)
 قاده اعليم (ولو يؤخذ الله
 الناس بما كسبوا) بما قترفوا
 من المعاصي (ما ترك على ظهرها)
 على ظهر الارض لانه جرى
 ذكر الارض في قوله ليجزئه
 من شيء في السموات ولا
 في الارض (من دابة)
 من نسمة تدب عليه) (ولكن
 يؤخرهم الى أجل مسمى) الى
 يوم القيامة (فذا جاء أجلهم
 فان الله كان بعباده بصيرا) أي
 لم تخف عليه حقيقة امرهم
 وحكمة حكمهم والله يوفق
 للصواب (سورة يس مكية
 وهي ثلاث وثمانون آية
 (الذين من قبلهم) عند تكذيبهم
 الرسل (وكانوا أشد منهم قوة)
 بالبدن والمال (وما كان لله
 ليجزئه) يقوته (من شيء)
 أحد (في السموات ولا في
 الارض) من الخلق (انه كان
 عنيا) يخلفه (قد يرا) عليهم
 (ولو يؤخذ الله الناس)
 الجن والانس (بما كسبوا)
 بجملة ذنوبهم (ما ترك على
 ظهرها) على وجه الارض
 (من دابة) من الجن والانس
 خاصة أحدا (ولكن
 يؤخرهم) يؤخرهم (الى
 أجل مسمى) الى وقت موته
 (فذا جاء أجلهم) وقت
 هلاكهم (فان الله كان بعباده

الذين من قبلهم) حشبه عليهم كما هو في سائرهم في السموات والارضين والارض من آثارهم
 (وكانوا أشد منهم) من أهل مكة (الجزء الثاني والعشرون) (قوة) مقدار ١٩٤ فتمت كتابته من الغرار (وما كان لله ليجزئ
 ليستقدونوه) (من شيء) أي
 شيء (في السموات والارض
 انه كان شيء) بهم (قد ير)
 قاده اعليم (ولو يؤخذ الله
 الناس بما كسبوا) بما قترفوا
 من المعاصي (ما ترك على ظهرها)
 على ظهر الارض لانه جرى
 ذكر الارض في قوله ليجزئه
 من شيء في السموات ولا
 في الارض (من دابة)
 من نسمة تدب عليه) (ولكن
 يؤخرهم الى أجل مسمى) الى
 يوم القيامة (فذا جاء أجلهم
 فان الله كان بعباده بصيرا) أي
 لم تخف عليه حقيقة امرهم
 وحكمة حكمهم والله يوفق
 للصواب (سورة يس مكية
 وهي ثلاث وثمانون آية
 (الذين من قبلهم) عند تكذيبهم
 الرسل (وكانوا أشد منهم قوة)
 بالبدن والمال (وما كان لله
 ليجزئه) يقوته (من شيء)
 أحد (في السموات ولا في
 الارض) من الخلق (انه كان
 عنيا) يخلفه (قد يرا) عليهم
 (ولو يؤخذ الله الناس)
 الجن والانس (بما كسبوا)
 بجملة ذنوبهم (ما ترك على
 ظهرها) على وجه الارض
 (من دابة) من الجن والانس
 خاصة أحدا (ولكن
 يؤخرهم) يؤخرهم (الى
 أجل مسمى) الى وقت موته
 (فذا جاء أجلهم) وقت
 هلاكهم (فان الله كان بعباده

بصيرا) من بين يديك وعن يميني
 سورة من سورة التي يدكر فيها يس وهي كلها مكية آياتها ثمان وتسعون آية وكتبت (بسم الله)
 سبعمائة وتسع وعشرون وحررها ثلاثة آلاف حرف

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يس ﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما معناه يا انسان فى افة تعالى وعن ابن الحنفية يا محمد
 تحدث ان الله تعالى سماني فى القرآن بسبعة أسماء محمد وأجدوطة ويس ومزبل والمذر وعبدا لله وقيل باسمه يدس
 ة على وحزة وخاض وحاد ويحيى (والقرآن) قسم (الحكيم) ذى الحكمة أرلانه الى ناطق بالحكمة وألانه كلام
 فوصف بصفة المتكلم به (لك لمن المرسلين) جواب القسم وهو رد على الكفار حين نزلت مرسلات على صراط
 م خبر بعد خبر أو صلة للمرسلين ﴿ ١٩٥ ﴾ أى الذين أرسلوا على صراط ﴿ سورة يس ﴾ مستقيم أى طريقة مستقيمة
 وهو الاسلام (تنزيل)

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

﴿ يس ﴾ كالم فى المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طى على ان اصله باليهودين
 فاقصر على شطره لكثرة النداء به كاقبل من الله فى ايمان الله وقرى بالكسر كجبر
 وبالفتح على البناء كأين والاعراب على انلى يس اوابخماز حرف القسم والفتحة لمنع
 الصرف وبالضم بناء كيث او عرابا على ههيس وامال البناء حزة والكسائى وابو
 بكر وحفص وروح وادغم النون فى واو ﴿ والقرآن الحكيم ﴾ ابن عامر والكسائى
 وابوبكر وقائون وورش ويعقوب وهى واو القسم او العطف ان جعل يس مقسمابه
 ﴿ انك لمن المرسلين على صراط مستقيم ﴾ لمن الذين أرسلوا على صراط مستقيم وهو
 التوحيد والاستقامة فى الامور ويجوز ان يكون على صراط خيرا ثانيا واحالا
 من المسكن فى الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه
 لمن المرسلين التزاما ﴿ تنزيل العزيز الرحيم ﴾ خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول
 وقرأ ابن عباس وحفص بالنصب على انما اعنى او فله على انه على
 اصله وقرى بالجرى البدل من القرآن ﴿ لتنذر قوما ﴾ متعلق بتنزيل او معنى لمن
 المرسلين ﴿ ما نذر آباءهم ﴾ قوما غير منذر آباءهم يعنى آباءهم الا فرين لتطول مدة
 الفترة فيكون صفة مبيدة لشدة حاجتهم الى الرسالة او الذى نذره اوشيا نذره آباءهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿

﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ يس ﴾ قال ابن عباس هو قسم وعنه ان معناه يا انسان بلغة
 طى يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل ياسيد البشر وقيل هو اسم للقرآن ﴿ والقرآن
 الحكيم ﴾ أى ذى الحكمة لانه دال ناطق بالحكمة وهو قسم وجوابه ﴿ انك لمن
 المرسلين ﴾ أى أقسم بالقرآن ان محمدا صلى الله عليه وسلم لمن المرسلين وهو رد على
 الكفار حيث قالوا است مرسلات مرسلات ﴿ على صراط مستقيم ﴾ معناه وانت على صراط
 مستقيم وقيل معناه انك لمن المرسلين الذين هم على طريقة مستقيمة ﴿ تنزيل العزيز
 الرحيم ﴾ أى قرآن تنزيل العزيز فى ملكه الرحيم بخضه ﴿ لتنذر قوما ما نذر آباءهم ﴾
 يعنى لم تنذر آباءهم لان قريشا لم يأمروا نبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه

ببعض الامم شامى وكوفى
 غير أبى بكر على قرآن تنزيل
 أو على انه مصدر أى نزل
 تنزيل وغيرهم بالرفع على
 انه خبر مبتدأ محذوف أى
 هو تنزيل والمصدر بمعنى
 المفعول (العزيز) الغالب
 بفصاحة نظم كتابه وأوام
 ذوى العناد (الرحيم)
 الجاذب باطافته معنى خطابيه
 افهام اولى الرشد واللام
 فى (تنذر قوما) متصل
 بمعنى المرسلين اى ارسلت
 لتنذر قوما (ما نذر
 آباءهم) منافية عند
 الجمهور أى قوما غير
 منذر آباءهم على الوصف
 بدليل قوله لتنذر قوما
 ما انهم من نذير من قبلك
 وما ارسلنا اليهم قبلك من
 نذير او موصولة منصوبة
 على المفعول الثانى أى
 العذاب الذى أنذره آباءهم
 كقوله انا أنذرناكم عذابا
 قريبا أو مصدرية أى
 انذر قوما انذار آباءهم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
 باسناده عن ابن عباس فى قول الجارى جل ذكره (يس) يقول يا انسان باعة السريانية (والقرآن الحكيم انك) يا محمد (لمن المرسلين)
 يقال قسم بالياء والسين والقرآن الحكيم وأقسم بالقرآن الحكيم بالخال والحرام والامر واليهى انك يا محمد لمن المرسلين
 لهذا كان القسم (على صراط مستقيم) ثابت على دين قائم برضاه وهو الاسلام (تنزيل العزيز) بقول القرآن تكليم العزيز بالنعمة لمن
 يؤمن به (الرحيم) من أمر به (لتنذر) مخوف بالقرآن (قوما) يعنى قريشا (ما نذر) كما نذر (آباءهم) وبقول لم تنذر آباءهم قبلك

السين حزة وعلى وحفص وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من حاق الله كالجبل ونحوه فبالضم (فاعشيناهم) أي غطيناها وجعلنا عليها غشاوة (فهم لا يبصرون) الحلق والرشاد وقيل نزلت في بني غزوم وذات أن أبا جهل حلف أن رأى محمدا يصلي يرشخن رأسه فآه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده أمنت إلى عنقه ولزق الحجر يده حتى فكوه عنها يجهد فرجع إلى قومه فآخبرهم فقال غزومي آخر أن أقتله بهذا الحجر فذهب فاعى الله بصره (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون) أي سواء عليهم الأذكار وتركه والمعنى من أضله الله هذا الاخلال لم ينفعه الأذكار وروى أن عمر بن عبد العزيز قرأ الآية على غيلان القدرى فقال كأنى لم أقرأها أشهدك أنى تاب عن قولى فى القدر فقال لعمر اللهم ان صدق قلب عليهم وان كذب فسأط عليه ﴿ ١٩٧ ﴾ من لا يرجه { سورة يس } فحظه هشام بن عبد الملك

من عنده يقطع يده ويرجله وصلبه على باب دمشق (انما تنذر من اتبع الذكر) أي انما ينفع بانذارك من اتبع القرآن (وخشى الرحمن بالنيب) وخاف عقاب الله ولم يره (فبشره بفقرة) وهى العفوة عن ذنوبه (وأجر كريم) أى الجنة (انما نحن نخي الموتى) نبيهم بعد موتهم وأنجزهم من الشرك إلى الإيمان (ونكتب ما قدوا) ما عملوا من الاعمال الصالحة وغيرها (وأنارهم) ما هو كونه من أثر حسن كعمل عباده أو كتاب صفوه أو حيس حبسوه أو رباط أو مسجد صفوه أو سبي كوظيفة وظف، بعض الضميمة وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستحق بها محو قوله تعالى

فاعشيناهم فهم لا يبصرون ﴿ وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراهم في انهم محبوسون في منظورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وهو قرأ حزة والكسائى وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان يفعل الناس بالفتح وما كان يخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الايتان في بنى غزوم حلف ابو جهل ان يرضع رأس النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده أمنت إلى عنقه ولزق الحجر يده حتى فكوه عنها يجهد فرجع إلى قومه فآخبرهم فقال غزومي آخر ان اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله ﴿ وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون ﴾ سبق في البقرة ﴿ انما تنذر ﴾ انذارا يترتب عليه البقرة المرومة ﴿ من اتبع الذكر ﴾ أى القرآن بالتأمل فيه والصل به ﴿ وخشى الرحمن بالنيب ﴾ وخاف عقابه قبل حيله ومعانته اهواله اوفى سريره ولاعت برحمة فانه كما هو رجن منتقم قهار ﴿ فبشره بفقرة واجر كريم انما نحن نخي الموتى ﴾ الاموات بالبعث او الجهل بالهداية ﴿ ونكتب ما قدوا ﴾ ما سلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة ﴿ وأنارهم ﴾

منه منضاهم عن الإيمان بوانع فهم لا يستطيعون الخروج من الكفر إلى الإيمان كأنهم سرب أمامه وخائفه بالاسداد وقيل سبحانه بالطامة عن اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى ﴿ فاعشيناهم ﴾ أى فاعيناهم ﴿ فهم لا يبصرون ﴾ يعنى سبيل الهدى ﴿ وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون ﴾ يعنى من يرد الله اضلاله لم ينفعه الأذكار ﴿ انما تنذر من اتبع الذكر ﴾ يعنى انما ينفع انذار من اتبع القرآن فعمل عليه ﴿ وخشى الرحمن بالنيب ﴾ أى خافه فى السر والعلانية ﴿ فبشره بفقرة ﴾ أى لنحو ﴿ واجر كريم ﴾ يعنى الجنة ﴿ قوله تعالى ﴿ انما نحن نخي الموتى ﴾ أى بالبعث ﴿ ونكتب ما قدوا ﴾ أى من الاعمال من خير وشر ﴿ وأنارهم ﴾

(فاعشيناهم) أي غطيناها وأبصار قلوبهم (فهم لا يبصرون) الحلق والهدى ويقال وجعلنا من بين أيديهم سدا تراحت أرادوا أن يرجوا النبي صلى الله عليه وسلم بالحجارة وهو في انصلافة فيبصروا النبي عليه السلام ومن خلفهم سدا تراحت لا يبصروا أصحابه فاعشيناهم أي غطينا ابصارهم فهم لا يبصرون النبي فيؤذوه (وسواء عليهم) على بنى غزوم أي جهل وأصحابه (أنذرتهم) خوفهم بالقرآن (أم لم تنذرتهم) لم تنفخ فيهم (لا يؤمنون) لا يريدون أن يؤمنوا أو يؤمنوا بغيره على الكفر ونزل من قوله انما جعلنا في اعناقهم أغلالا إلى ههنا في شأن أبي جهل ولوايد وأصحابهما (انما تنذر) بقول نفع اسرار الحمد بالقرآن (من اتبع الذكر) يعنى القرآن وعمل به مثل أبي بكر وأصحابه (وخشى الرحمن بالنيب) على الرحمن وان من لا يرام (فبشره بفقرة) لذنوبه في الدنيا (وأجر كريم) ثواب حسن في الجنة (انما نحن نخي الموتى) للبعث (ونكتب ما قدوا) قطعنا عنهم ما سلفوا من الخير والشر (وأنارهم) ما تركوا من سنة صالحة فعمل بها بعد موتهم أو سنة سيئة فعمل بها بعد موتهم

الحسنة كعم علوه وحسن رفوفه والمسحة كشاعة بأمل وأسيس ظر **﴿** وكل شيء
 أحسيناه في أيام دين **﴾** يعني أوح المفوظ **﴿** وضرب لهم **﴿** ومثل لهم من قبلهم
 هذه الأشياء على ضرب واحد من راحدهم وتعدى إلى مفاويز التضمة من على الجمل
 وهما **﴿** مثلا أصحاب القرية **﴿** على حذف مصدق أي جعل لهم مثل أصحاب القرية
 مثلا ويجوز أن يقصر على واحد ويجعل المفرد بدلا من المفوظ أو أنا والقرية انطاكية
﴿ إذ جاء المرسلون **﴿** بدل من أصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام
 أي وكتب ماسنوا من سنة حسنة أو سنة (م) عن جرير بن عبد الله الجعفي قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الإسلام سنة حسنة فبدأ أجرها وأجر من عمل
 بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه
 وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء وقيل تكتب
 خطاهم إلى المسجد **﴿** عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال كانت بنو سلمة في ناحية
 من المدينة فارادوا النقلة إلى قرب المسجد فنزات هذه الآية الناجح نجي الموتى
 ونكت ما أقدموا وآثارهم فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم إن آثاركم تكتب فلا
 ينقلوا أخرجه الترمذي وقول حديث حسن غريب (ر خ) عن أنس رضي الله عنه
 قال أراد بنو سلمة أن يتحولوا إلى قرب المسجد ففكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعرى
 المدينة فقال يا بني سلمة ألا تحسبون آثاركم قد أقدموا قوله تعرى يعني تخل فتترك
 عراء وهو الفضة من الأرض الخالي الذي لا يستره شيء (م) عن جابر قال خمت البقع
 حول المسجد ف أراد بنو سلمة أن يتحولوا قرب المسجد ففكر النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال لهم يا بني سلمة تريدون أن تتحلوا قرب المسجد ففكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ذلك فقال يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم فإرا ما سرنا إذ تحولنا وقوله يا بني سلمة
 يعني سلمة وقوله دياركم أي زموادياركم (ق) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس أجرا في الصلاة أهدمهم فهدمهم مشى
 والذي ينتظر الصلاة حتى يصيبها مع الإمام أعظم أجرا من الذي يصلي ثم ينام **﴿** قوله
 تعالى **﴿** وكل شيء أحسيناه **﴿** أي حفظناه وعددناه وأبيناه **﴿** في أيام مدين **﴿** يعني
 أوح المفوظ **﴿** قوله عز وجل **﴿** وضرب لهم مثلا **﴿** أي صف لهم شبهة مثل حالهم
 من قصة أصحاب القرية **﴿** يعني انطاكية **﴿** إذ جاء المرسلون **﴿** يعني رسل
 عيسى عليه الصلاة والسلام

ذكر القصة في ذلك

قل العلماء بأخبار الأنبياء بث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من حوارين إلى أهل
 انطاكية فإقرا من المدينة ثم أيا شيخا يعرى غنيمات له وهو حبيب تجار صاحب يس فسما عليه
 فقال الشيخان من أنما فقالا لرسولنا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الأوثان
 إلى عبادة الرحمن فقال الشيخان أيا أيا أيا قالنا ثم شفي المريض ونبرى الأية

بنا الأيس يومئذ
 وأخر قد من عملهم
 من آثره وقيل هي خضاهم
 إلى الجمة أو إلى الجماعة
 (وكل شيء أحسيناه) عددها
 وبيناه (في أيام مدين)
 يعني أوح المفوظ لأنه
 أصل الكتب ومقتداها
 (واضرب لهم مثلا أصحاب
 القرية) ومثل لهم من
 قولهم عندي من هذا
 الضرب كذا أي من هذا
 المثل وهذه الأشياء على
 ضرب واحد على مثال
 واحد والمعنى واضرب لهم
 مثلا مثل أصحاب القرية
 أي انطاكية أي أذكر لهم
 قصة عجيبة قصة أصحاب
 القرية والمثل الثاني بيان
 الأول واتصاف (ذ) بأنه
 بدل من أصحاب القرية
 (جاءها المرسلون) رسل
 عيسى عليه السلام إلى

(وكل شيء) من أعمالهم
 (أحسيناه في أيام مدين)
 كتبناه في أوارح المفوظ
 (واضرب لهم) بين لاهل
 مكة (مثلا) مثل (أصحاب
 القرية) صفوا أهل انطاكية
 كتب أهلها هم (إذ جاءها
 المرسلون) يعني جاء إليهم

الى اهلها واصافته الى نفسه في قوله

والابصر باذن الله قال الشيخ ان لي ابنا مرضا منذ سنين قالا فانطلق بنا نضع على حاه
 فاتي بهما الى منزله فمهما انه قدام في الوقت باذن الله تعالى صحيفا فاشا خبر في المدينة
 وشفى الله تعالى على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد لاصنام اسمه انطيقس
 وكان من ملوك الروم فانتهى خبرهما اليه فدلهما وقال من انتم قالا رسولا عيسى
 عليه الصلاة والسلام قال وفيهم جنتما قالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة
 من يسمع ويبصر فقال ولنا الهدون آلهتنا قالا نعم الذي أوجدك وآلهتك قال لهما قوما
 حتى انظر في أمركما فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما وقال وهب بعث عيسى عليه
 السلام هذين الرجلين الى انطاكية فاتياها فلم يبعدا الى ملكها وطالت مدة مقامهما
 فخرج الملك ذات يوم فكبوا ذكر الله تعالى فغضب الملك وأمر بهما فحبسا وجلد كل
 واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رأس
 الحوارين شمعون الصفا على اثرهما ليصصرهما فدخل شمعون البلدة تكبرا فجعل يماشر
 حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه وأنس به وأكرمهم ورضى
 عشرته فقال للملك ذات يوم يا بني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين
 دعوك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بيني وبين ذلك
 قال فان رأيت الملك دعاهما حتى تطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من
 أرسلكما الى ههنا قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه
 وأوجزا قالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما آيتكم قالا ما اتقناه فامر
 الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فجازا لا يدعوان ربهما
 حتى انشق موضع البصر فاخذوا بندقتين من طين فوضعاهما في حديقته فصارتا مقلتين
 يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان أنت سألت الهك حتى يصنع لك مثل
 هذا كان لك الشرف والالهك فقال له الملك ليس لي الهك سركم توم فان الهنا الذي
 نعبد لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم
 ويصلي ويتضرع حتى ظنوا أنه على ماتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذي
 تعبداه على احياء ميت آتياه وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا
 قد مات منذ سبعة أيام ابن دهقان وأنا آخرته فلأدفعه حتى يرجع أبوه وكان غائبا
 فجاءوا بالميت وقد تغير وأروح فجعلوا يدعوان ربهما علية وشمعون يدعوربه سرا فقام
 الميت وقال اني ميت منذ سبعة أيام ووجدت مشركا فدخلت في سبعة أودية من النار
 وأنا أحذركم ما أتتم عليه فآمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء فنظرت شبا
 حسن اوجه يشع الهولاء الثلاثة قال الملك وعن الثلاثة قال شمعون وهذين
 وأشار بيده الى صاحبيه فتعجب الملك من ذلك فبدأ على شمعون ان يوله فدأثر في
 أخبره بالحوال وده فآمن الملك وآمن معه قوم وكفر آخرون وسئل
 كافر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حيدا وعو على باب المدينة

أهلها بعثهم دعاء الحق
 وكانوا عبدة أو ثان
 رسول عيسى شمعون الصفا
 في يوموايد وكذبوه

(اذ) بدل من اذا لاوى (أرسلنا اليهم) أي أرسل عيسى بهرنا (الذين) صادقاً وصدوقاً فمما قربا من المدينة رأيا شيخا
 برعى غناتها له هو حبيب البحر ففان عن حالهما فقال لآخر رسولا عيسى نسعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال
 أمكم آية فقالا نشفى المرضى ونبرئ الاكهم ولا برص وولد ابن مريض مدة سنتين فمسحه فقام وآمن حبيب وفشا الخبر
 فشفى على رأسه سخر كثير فدعاهما الملك وقال لهما أنا الله سوى اهتنا قلائم من أوجدت وآهتك فقل حتى أنظر في
 أمركما فقبهوا الناس وضربوهما وقيل حبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متكررا وشهر حشاه الملك حتى استأنسو
 به ورفوا وخبره الى الملك فأنس به فقال له ذات يوم اغنى أنك حبست رجلين فهل سمعت قوامها قل لافداهما فقتل شمعون من
 ارسلكما قال لا لله الذي خلق كل شيء ورزق كل حي وايس له شريك فقال صغاه واوزن الا نعمل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما
 قلا ما حتى الملك فدعا بغلام (الجزء الثاني والعشرون) أمكم ﴿ ٢٠٠ ﴾ فدعوا لله فبصر لغلام فقل له شمعون أرأيت

لوسأت الهك حتى يصنع
 مثل هذا فيكون لك وله
 الشرف قل الملك ليس
 عنك سر ان الهنا لا يسمع
 ولا يبصر ولا يبصر ولا يسمع
 ثم قال ان قدر الهكما على
 احياه ميت آتبه فدعوا
 بغلام مات من سبعة أيام
 فقام وقال اني ادخلت في
 سبعة اودية من النار لما
 مات عنده من الشرك وأنا
 أحذر كما ماتت فيه فآمنوا
 وقال ففتح أبواب السماء
 فرأيت شابا حسن الوجه
 يشفع اليؤذ الثلاثة قل
 الملك ومن هم قل شمعون
 وهذا ن فتعجب الملك فلما
 رأى شمعون ان قوله قد
 أترفيه ففهم وآمن
 تقوم ومن لم يؤمن صاح

﴿ اذ أرسلنا اليهم اثنين ﴾ لانه فعل رسوله وخليفته وهما يوحنا وبولس وقيل غيرهما
 ﴿ فكذبوهما ففرزنا ﴾ فقوتنا وقرأ أبو بكر خلفنا من حزه اذا غلبه وحذف المنقول
 للدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعز به ﴿ بالث ﴾ هو شمعون ﴿ فقبوا انا اليكم ﴾
 مرسوم ﴿ وذلك انه كانوا عيرة صنادم وارسل اليهم عيسى عبد السلام اثنين لما قربا الى المدينة
 رأيا حبيب البحر برعى غنفا فمما فخرها فقتل امكهما آية فقالا نشفى المرضى ونبرئ الاكهم
 والابرص وكان له ولد مريض فمسحه فبرئ ه من حبيب وفشا خبره فشفى على ايديهما
 خلق ويغ حدبهما الى الملك وقال لهما أنا الله سوى اهتنا قلائم من أوجدت
 وآهتك قل حتى انظر في أمركما فحبسهما ثم بعث عيسى عبد السلام شمعون فدخل
 متكررا وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسو به واوصوه الى الملك فأنس به فقتل له يوما
 سمعت أنك حبست رجلين قل فهل سمعت ميقولانه قل لافداهما فقتل شمعون
 من ارسلكما قلا لله الذي خلق كل شيء وايس له شريك فقتل صغاه واوزن قلا
 يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قل وما آيتكما قلا ما حتى الملك فدعا بغلام مظلوم
 العينين فدعوا لله حتى انشق له بصر واخذنا بنديتين فوضماهما في حديقته فصارنا
 مقتنين ينظر بهما فقتل له شمعون أرأيت لو سأت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى
 يكون لك وله الشرف قل ليس له عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يسمع

فجاء يسمى اليهم يذكرهم وبدعهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى ﴿ اذ أرسلنا
 اليهم اثنين فكذبوهما ﴾ قل وهب اسمهما يوحنا وبولس وقيل كعب صادق وصدوق
 ﴿ ففرزنا بالث ﴾ أي قوتنا برسول ثالث وهو شمعون وقيل شلوم وانما أضاف الله
 تعالى الارسال اليه لان عيسى عليه الصلاة والسلام انما بعثهم باذن الله عز وجل
 ﴿ فقبوا ﴾ يعني الرسل جميعا لاهل انطاكية ﴿ انا اليكم مرسلون ﴾

عليهم جبريل فهلكوا (فكذبوهما) فكذب اصحاب القرية الرسولين (فرزنا) فقوتنا هم (قلاوا)
 فرزنا أبو بكر من عزمه عزمه اذا غلبه أي فغلبنا وقهرنا (بالث) وهو شمعون وترتد ذكر المنقول بدلان المراد ذكر المعز به
 وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذلل الباطل واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل
 سابقه له وتوجهه اليه كان مسوفا صرفوض (فقبوا انا اليكم مرسلون) أي قل للثلاثة لاهل القرية

(اذ أرسلنا اليهم) فأرسلنا اليهم (اثنين) رسولين سمعان وثومان (فكذبوهما) فقوتنا بهما (شمعون) حيث
 صدقهما على تبليغ رسالتهما (فقابوا انا اليكم مرسلون)

(قالوا) أى أصحاب القبرية (ما أنتم الا بشر مثلنا) رفع بشرنا ونصب في قوله ما هذا بشرا لانتقاض النسق
بالا فم يبق لما شبه بليس وهو الموجب لعمله (وما أنزل الرحمن من شيء) أى وحيا ان (أنتم الاتكذبون) ما أنتم
الا كذبة (قالوا ربنا يعزانا اليكم لمرسلون) أكد الثاني باللام دون الاول لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن
انكار فيمتاح الى زيادة تأكيد ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك قوله شهد الله وعلم الله (وما علينا
الا البلاغ المبين) أى التبليغ الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة بصحته (قالوا اناطيرنا بكم) تشاء منا بكم وذلك
انهم كرهوا دينهم ونفرت عنه ﴿ ٢٠١ ﴾ نفوسهم وعادة الجهال أن (سور قيس) يتمناوكل شيء ما لوالا اليه

وقبلته طباعهم ويتشاهموا
بما نفروا عنه وكرهوه
فان أصابهم بلاء أو نعمة قالوا
بشؤم هذا وبركة ذلك
وقيل حبس عنهم المطر
فقالوا ذلك (لئن لم تنتهوا)
عن مقاتلكم هذه (لئن جئكم)
لنقتلنكم أو لنظرنكم او
النشتمكم (وليمننكم منا
عذاب اليم) وليصيبنكم
عذاب النار وهو أشد
عذاب (قالوا طائركم)
أى سبب شؤمكم (معكم)
وهو الكفر (أن) بهمة
الاستفهام وحرف الشرط
كوفي وشامى (ذكرتكم)
وعظمت ودعيتم الى الاسلام
وجواب الشرط مضمر
وتقديره تطيرتم أن بهمة
بمدودة بدهاياه مكسورة
أبو عمرو وان بهمة مقصورة
بدهاياه مكسورة مكى
وانفع ذكرتكم بالخفيف يزيد
(بل أنتم قوم مسرفون)
مجاوزون الحد في العصيان

ثم قال ان قدر الحكما على احياء ميت آمننا به فدعوا بغلام مات منذسبعة ايام فدعوا
فقام وقال انى ادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما أنتم فيه فأمروا وقال
فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شعرون
وهذان فلما رأى شعرون ان قوله قد أثر فيه نحه فأم من في جمع ومن لم يؤمن فصاح عليهم
جبريل فهلكوا ﴿ قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا ﴾ لامزية لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما
تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضى اعمال ما بالا ﴿ وما أنزل الرحمن من شيء ﴾
وحى ورسالة ﴿ ان أنتم الاتكذبون ﴾ فى دعوى رسالته ﴿ قالوا ربنا يعلم اننا اليكم لمرسلون ﴾
استشهدوا بالله وهو يجرى مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم
﴿ وما علينا الا البلاغ المبين ﴾ الظاهر بين الآيات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد
فانه لا يحسن الابينة ﴿ قالوا اناطيرنا بكم ﴾ تشاء منا بكم وذلك لاستفراجه ما دعوه
واستقبحهم لهو وسفرهم عنه ﴿ لئن لم تنتهوا ﴾ عن مقاتلكم هذه ﴿ انرجنكم
وليمننكم منا عذاب اليم ﴾ قالوا طائركم معكم ﴿ سبب شؤمكم معكم وهو سوء
عقدتكم واعمالكم وقرى طيركم ﴾ ان ذكرتم ﴿ وعظمت وجواب الشرط محذوف
مثل تطيرتم او توعدهم بالرجم والتعذيب وقد زيد بالالف بين الهمزتين ويفتح ان معنى
اطيرتم لان ذكرتم وان بغير استفهام وان ذكرتم بالتخفيف معنى طائركم معكم حيث جرى
ذكركم وهو ابلغ ﴿ بل أنتم قوم مسرفون ﴾ قوم عادتكم

قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء ﴿ أى لم يرسل رسولا ﴾ ان أنتم
تلكذبون ﴿ أى فيما تزعمون ﴾ قالوا ربنا يعلم اننا اليكم لمرسلون ﴿ أى وان كذبتمنا ﴾ وما علينا
الا البلاغ المبين ﴿ أى بالآيات الدالة على صدقنا ﴾ قالوا اناطيرنا بكم ﴿ أى تشاء منا منكم
وذلك لان المطر حبس عنهم فقالوا أصابنا ذلك بشؤمكم ﴿ لئن لم تنتهوا ﴾ أى تسكتوا عنا
﴿ لئن جئكم ﴾ أى لنقتلنكم وقيل بالحجارة ﴿ وليمننكم منا عذاب اليم ﴾ قالوا طائركم
معكم ﴿ أى شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم ﴾ معنى أسابكم الشؤم من قبلكم وقال ابن عباس
حظكم من الخير والشر ﴿ ان ذكرتم ﴾ مناه اطيرتم لان ذكرتم ووعظتم ﴿ بل أنتم
قوم مسرفون ﴾ أى فى ضلالكم وشرركم متادون فى عيكم ﴿ قوله عز وجل

قالوا ما أنتم الا بشر آدمى مثلنا وما أنزل (قا و خا ٢٦ مس) الرحمن من شيء) من كتاب ولا رسول (ان أنتم ما أنتم
الاتكذبون) على الله (قالوا) يعنى الرسل (ربنا يعلم) يشهد (اننا اليكم لمرسلون) وما علينا الا البلاغ) التبليغ عن الله (المبين) بلغة تعلمونها
(قالوا) لا يرسل (اناطيرنا بكم) تشاء منا بكم (لئن لم تنتهوا) عن مقاتلكم (انرجنكم) لنقتلنكم (وليمننكم) يصيبنكم (منا عذاب اليم)
وجمع وهو القتل (قالوا) يعنى الرسل (طائركم) شدتكم وشؤمكم (معكم) من الله بغيركم (أن ذكرتم) أنشأتم بأن
ذكرناكم وخوفناكم بالله (بل أنتم قوم مسرفون) مشركون

فن ثم أنكم الشؤم من قبلكم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم أو بل أنتم مسرفون في ضلالكم وعيكم حيث تشاءمون بن
 يجب التبرك به من رسل الله (وجه من أقصى المدينة رحل يسمي) وهو حبيب النجار وكان في غار من الجبل يبدل الله فلما باه
 خبر الرسل أناهم وأظهر دينه وقال أنما لئن على ما جئتم به أجزا قلوبا لا (قل يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا ما لا يستلكم أجرا)
 على تبليغ الرسالة (وهم مهتدون) {الجزء الثاني والعشرون} أي الرسل ﴿ ٢٠٢ ﴾ فقالوا أو أنت على دين هؤلاء فقال

(ومالي لأعبد الذي فطرنى)
 خلقتي (واليه ترجعون)
 واليه مرجعكم ومالي
 حزة (أألتخذ) همزتين
 كوفي (من دونه آلهة)
 يعني الاصنام (ان يردن
 الرحمن بضر) شرط
 جوابه (لا تفن عنى شفاعتهم
 شيئا ولا يفتنون) من
 مكروه ولا يفتنون
 فاسمعونى فى الحالين يعقوب
 (انى اذا) أى اذا أخذت
 (انى ضلال مبين) ظاهر
 بين وما نصح قومه أخذوا
 يرجونه فاسرع نحو
 الرسل قبل ان يقتل فقال

الاسراف فى العصيان فمن ثم جازكم الشؤم اوفى الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بن
 يجب ان يكرم وينبرك به ﴿ وجه من أقصى المدينة رحل يسمي ﴾ وهو حبيب
 النجار وكان نحت اصنامهم وهم ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما حزمة
 ستة وقيل كان في غار يبدل الله فلما باه خبر الرسل اناهم وأظهر دينه ﴿ قل يا قوم
 اتبعوا المرسلين اتبعوا ما لا يستلكم أجرا ﴾ على النصح وتبليغ الرسالة ﴿ وهم
 مهتدون ﴾ الى خير الدارين ﴿ ومالي لأعبد الذى فطرنى ﴾ على قراءة غير حزة
 فانه يسكن الياء فيه تلطف فى الارشاد بإرادته فى مرض المناسحة لنفسه والمحاض
 النصح حيث ارادهم ما ارادوا والمراد تقريههم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره
 ولذلك قل ﴿ واليه ترجعون ﴾ مبالغة فى التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال
 ﴿ أألتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تفن عنى شفاعتهم شيئا ولا يفتننى
 شفاعتهم ﴾ ولا يفتنون ﴿ بالنصرة والمظاهرة ﴾ انى اذا نى ضلال مبين ﴿ فان يشار ما لا ينفع
 ولا يندفع ضرابوجه ماعلى اخلاق المقتر على النفع والضرر

بالله (وجه من أقصى المدينة)
 من وسط المدينة (رجل)
 وهو حبيب النجار (يسمى)
 يسرع فى المشى حيث سمع
 بالرسل (قل يا قوم اتبعوا
 المرسلين) بالإيمان بالله
 (اتبعوا ما لا يستلكم أجرا)
 جبالا ولا مالا على الايمان بالله
 (وهم مهتدون) وهم
 مسرودون الى التوحيد قالوا
 له تبرأت منا ومن ديننا
 ودخلت فى دين عدونا
 فقال لهم (ومالي لأعبد الذى

﴿ وجه من أقصى المدينة رحل يسمي ﴾ وهو حبيب النجار وقيل كان قصارا وقال وهب كان
 يعمل الحرير وكان سقيما قد أسرع فيه الجذام وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المسجد
 وكان مؤمنا صادقة يجمع كسبه فاذا امسى قسمه نصفين نصفهما لله ويتصدق بنصفه
 فلما بلغه أن قومه كذبوا الرسل وقصدوا قتلهم جاءهم ﴿ قل يا قوم اتبعوا المرسلين ﴾
 وقيل كان في غار يعبد ربه فلما باه خبر الرسل اناهم وأظهر دينه وقال لهم أنما لئن
 على هذا أجزا قلوبا لا فقبل على قومه وقال يا قوم اتبعوا المرسلين ﴿ اتبعوا ما لا يستلكم أجرا
 وهم مهتدون ﴾ أى لا تخشون معهم شيئا من دنياكم وترجون صحة دينكم فيحصل لكم
 خير الدنيا والآخرة فلما قال ذلك قالوا أو أنت تخلف لدينا ومتاع دين هؤلاء الرسل
 ومؤمن باللههم فقال ﴿ ومالي لأعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ﴾ قبل أضاف الفطرة
 الى نفسه والرجوع اليه لان الفطرة أثر النعمة وكانت عليه أظهر والرجوع فيه معنى
 الرجوع فكان بهم أبقى وقيل معناه وأى شئ الى الذم لأعبد خالقي واليه تردون عند البعث
 فيجزىكم بأعمالكم ﴿ أألتخذ من دونه آلهة ﴾ أى لا ألتخذ من دونه آلهة ﴿ ان يردن
 الرحمن بضر ﴾ أى بسوء ومكروه ﴿ لا تفن عنى ﴾ أى لا تدفع عنى ﴿ شفاعتهم شيئا
 أى لا شفاعتها فتفتنى عنى ﴾ ولا يفتنون ﴿ أى من ذلك المكروه وقيل من العذاب
 ﴾ انى اذا نى ضلال مبين ﴿ أى خطأ ظهر

فطرنى) خلقتي (واليه ترجعون) (مدا موت) (أألتخذ) عبد (من دونه) من دور الله أمركم (آلهة) أصناما (نى) (ان يردن الرحمن بضر) ان يصبى الرحمن بشدة عذاب (لا تفن عنى شفاعتهم شيئا) ليس لهم شفاعته من عذاب الله (ولا يفتنون) لا يجربون من عذاب الله يعنى الآلهة (انى اذا) ان عبدت دون الله شيئا (انى ضلال مبين) فى خصا بين ثم

واشرا كه بضلال بين لا يخفى على عاقل ﴿ انى آمنت بربكم ﴾ الذى خلقكم ﴿ فاسمعون ﴾
 فاسمعوا ايعانى وقيل الخطاب للرسول فانه لما نصح قومه اخذوا يرجونه فاسرع
 نحوهم قبل ان يقتلوه ﴿ قيل ادخل الجنة ﴾ قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل
 الجنة تاوا كراما واذنا فى دخولها كسائر الشهداء اولما هموا بقتله فرفعه الله
 الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقبل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه
 معلوم والكلام استئناف فى حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصليبه
 فى نصر دينه ولذلك ﴿ قال يا ليت قومى يعلمون بما غفرلى ربي وجعلنى من المكرمين ﴾
 فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تنى على قومه بحاله ليحملهم
 على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة على دأب الاولياء
 فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء اوليعلما انهم كانوا على خطأ عظيم
 فى امره وان كان على حق وقرى المكرمين وما خبرية او مصدرية
 والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء
 صلة غفرأى بأى شئ غفرلى يريد به المهاجرة
 عن دينهم والمصابرة على اذيتهم

﴿ انى آمنت بربكم فاسمعون ﴾ أى فاشهد والى بذلك قيل هو خطاب للرسول وقيل هو خطاب
 لقومه فلما قال ذلك وثب القوم عليه وثبة رجل واحد قتلوه قال ابن مسعود ووطؤه بارجلهم حتى
 خرج قصده من دبره وقيل كانوا يرمنه بالحجارة وهو يقول اللهم اهدى قومى حتى اهلكوه
 وقبره بانطاكية فلما اتى الله تعالى ﴿ قيل ﴾ له ﴿ ادخل الجنة ﴾ فلما أفضى الى الجنة ورأى نعيمها
 ﴿ قال يا ليت قومى يعلمون بما غفرلى ربي وجعلنى من المكرمين ﴾ تنى أن يعلم قومه ان الله تعالى
 غفر له وأكرمه ليرغبوا فى دين الرسل فلما قبل غضب الله عز وجل له
 فبجّل لهم العقوبة فامر جبريل عليه الصلاة والسلام
 فصاح بهم صيحة واحدة فأتوا عن آخرهم
 فذلك قوله تعالى

لهم (انى آمنت بربكم
 فاسمعون) أى اسمعوا ايعانى
 لتشهدوا لى به ولما قتل
 (قيل) له (ادخل الجنة)
 وقبره فى سوق انطاكية
 ولم يقبل قيل له لان الكلام
 سبق ليان المقول لاليان
 المقول له مع كونه معلوما
 وفيه دلالة على ان الجنة
 مخلوقة وقال الحسن لما
 أراد القوم أن يقتلوه رفعه
 الله اليه وهو فى الجنة ولا
 يموت الا بفناء السموات
 والارض فلما دخل الجنة
 ورأى نعيمها (قال يا ليت
 قومى يعلمون بما غفرلى ربي)
 أى غفرت ربي لى أو بالذى
 غفرلى (وجعلنى من
 المكرمين) بالجنة
 قال لهم (انى آمنت بربكم
 فاسمعون) فأطيعون بالايمان
 ويقال قال هذا للرسول انى
 آمنت بربكم فاسمعون فاشهدوا
 لى انى عبد الله فأخذوه
 وقتلوه وصلبوه ووطؤوه
 بأرجلهم حتى خرجت
 قصبة من دبره (قيل ادخل
 الجنة) فوجب له الجنة وقيل
 لروحه ادخل الجنة (قال)
 روحه بعد ما دخل الجنة
 (يا ليت قومى يعلمون) يدرون
 ويصدقون (بما غفرلى ربي)
 بالذى غفرلى ربي به يعنى

التوحيد (وجعلنى من المكرمين) فى الجنة بالثواب بشهادة أن لا اله الا الله

(وما أنزلنا) ما نافية
 (على قومه) قوم
 حبيب (من بعده) أى
 من بعد قلبه أو رفعه (من
 جند من السماء) لتعذيبهم
 (وما كنا منزلين) وما
 كان يصح في حكمتنا أن نزل
 في اهلاك قوم حبيب جندا
 من السماء وذلك لان الله
 تعالى أجرى هلاك كل
 قوم على بعض الوجوه دون
 بعض الحكمة اقتضت ذلك
 (ان كانت) الاخذة أو
 العقوبة (الاصيحة واحدة)

صاح جبريل عليه السلام
 صيحة واحدة (فاذا هم
 خامدون) ميتون كما تخمد
 النار والمعنى ان الله كفى
 أمرهم بصيحة ملك ولم
 ينزل لاهلاكهم جندامن
 جنود السماء كما فعل يوم
 بدر والخندق (يا حصرة
 على العباد

(وما أنزلنا على قومه) بهلاكهم
 (من بعده) من بعد ما قتلوه
 (من جند من السماء) بالملائكة
 من السماء (وما كنا منزلين)
 عليهم الملائكة ويقال ما أرسلنا
 اليهم الرسل من بعد قلبه (ان
 كانت) ما كانت (الاصيحة
 واحدة) من جبريل أخذ
 جبريل بمضا دق الباب
 فصاح فيهم صيحة واحدة
 (فاذا هم خامدون) ميتون لا يتحركون (يا حصرة) أى حصرة وندامة تكون (على العباد) يوم القيامة بما لم يؤمنوا (ثم)

الرحمة الثالث والعشرون

اللهم اجعلنا من المكرمين

﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده ﴾ من بعد اهلاكه أو رفعه ﴿ من جند من السماء ﴾ لاهلاكهم
 كما أرسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا أمرهم بصيحة ملك وفيه استحقاق لاهلاكهم
 وإعلاء بتعظيم الرسول عليه السلام ﴿ وما كنا منزلين ﴾ وما صح في حكمتنا أن نزل جندا
 لاهلاك قومه إذ قدرنا لكل شئ سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة
 معطوفة على جندى وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وأمطار شديدة ﴿ ان كانت ﴾
 ما كانت الاخذة أو العقوبة ﴿ الاصيحة واحدة ﴾ صاح بها جبريل وقرئ بالرفع على
 كان التامة ﴿ فاذا هم خامدون ﴾ ميتون شبهوا بالنار رمزنا الى ان الحى كالنار الساطعة والميت
 كرمادها كما قال لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوؤه • يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

﴿ يا حصرة على العباد ﴾ تعالى فهذه من الاحوال التى من حقها ان تحضرى فيها

﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وما كنا منزلين ﴾
 أى ما كنا نفضل هذا بل الامر فى اهلاكهم كان أيسر مما تظنون • ثم بين عقوبتهم فقال
 تعالى ﴿ ان كانت الاصيحة واحدة ﴾ قال المفسرون أخذ جبريل بمضادق باب المدينة
 وصاح بهم صيحة واحدة ﴿ فاذا هم خامدون ﴾ أى ميتون ﴿ يا حصرة على العباد ﴾
 يعنى يا لها حصرة وندامة وكآبة على العباد والحصرة أن ترك الانسان من شدة الندم
 ما لا نهاية له حتى يبقى قلبه حسيرا قيل تحسرون على أنفسهم لما عاينوا من العذاب حيث
 لم يؤمنوا بالرسول الثلاثة فتمتوا الايمان حيث لم ينفهمهم وقيل تحسرون عليهم الملائكة حيث لم يؤمنوا
 بالرسول وقيل يقول الله تعالى يا حصرة على العباد يوم القيامة حيث لم يؤمنوا بالرسول

(على العباد) يوم القيامة بما لم يؤمنوا (ثم)

ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) الحسرة شدة الندم وهذا انداء للحسرة عليهم كما نقول لها تعالى يا حسرة فبهذه من احوالك
 السيء حقاك ان تحضري في اوهي حال استهزؤتهم بالرسول والمعنى انهم احقاه بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلف على حالهم
 المتلهفون اؤهم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين (الم يروا) ألم يعلموا (كم اهلكنا قبلهم من القرون)
 كم نصب باهلكنا وروا معلق عن المصل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام والتخيير لان اصله الاستفهام الا
 ان معناه نافذ في الجملة وقوله (انهم) ﴿ ٢٠٧ ﴾ اليهم لا يرجعون (سورة يس) بدل من كم اهلكنا على المعنى

لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثيرة اهلا كنا القرون
 من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم (وان كل لما جمع لدينا محضرون) لما بالتشديد شامى وعاصم وحزة بمعنى الا وان نافية وغيرهم بالتخفيف على ان ماصلة للتأكيد وان مخففة من التثنية وهي متقاة باللام لاجل التثنية والتسوية في كل عوض من المضاف اليه والمعنى ان كلهم محشورون بمجموع محضرون للحساب أو مذبذبون وانما أخبر عن كل بجمع لان كلابيد معنى الاحاطة والجمع فيل بمعنى مفعول ومعناه الاجتماع بمعنى ان المحشر بجمعههم (وآية لهم) مبتدأ وخبر أى وعلامة تدل على ان الله يبعث الموتى باحياء الارض الميتة ويجوز ان يرتفع آية بالابتداء ولهم صفتها وخبرها (الارض الميتة) الياسة والتشديد مدنى (أحييناها) بالمطر وهو استئناف بيان لكون الارض الميتة آية وكذلك نسلخ ويجوز ان توصف الارض والليل بالفاعل لان افرادهم ما جسدان مطلقان لأرض وليل باعنيهما هو ملاماة التكرات في وصفهما بالانفعال ونحوه ولقد أمر على التثنية بسبب (وأخرجنا منها احيا) أزيد به الجنس (فقد يأكلون)

وهي ما دل عليها ﴿ ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ﴾ فان المستهزئين بالناجين المحلصين المنوط بنحوهم خير الهادين احقاه بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله تعالى عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما حووه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتنا ونصبها لطولها بالجبار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى مخذوف وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسرة على العباد باجراء الوصل مجرى الوصف ﴿ ألم يروا ﴾ ألم يعلموا وهو معلق عن قوله ﴿ كم اهلكنا قبلهم من القرون ﴾ لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام ﴿ انهم اليهم لا يرجعون ﴾ بدل من كم على المعنى اى ألم يروا كثيرة اهلا كنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستثنا ﴿ وان كل لما جمع لدينا محضرون ﴾ يوم القيامة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما يزيدة للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فيعمل بمعنى مفعول ولدينا ظرف لها والمحشورون ﴿ وآية لهم الارض الميتة ﴾ وقرأ نافع بالتشديد ﴿ احييناها ﴾ خبر للارض والجملة خبر آية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدأ والآية خبرها واستئناف لبيان كونها آية ﴿ وأخرجنا منها حيا ﴾ جنس الحب ﴿ فنه يأكلون ﴾ قدم الصلة للدلالة على ثم بين سبب تلك الحسرة فقال تعالى ﴿ ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ﴾ قوله تعالى ﴿ ألم يروا ﴾ أى ألم يخبروا خطاب لاهل مكة ﴿ كم اهلكنا قبلهم من القرون ﴾ أى من الامم الخالية من اهل كل عصر سمو بذلك لاقترانهم في الوجود ﴿ انهم اليهم لا يرجعون ﴾ أى لا يهودون الى الدنيا أفلا يعتبرون بهم ﴿ وان كل لما جمع لدينا محضرون ﴾ يعنى ان جميع الامم محشرون يوم القيامة ﴿ وآية لهم ﴾ يعنى تدلهم على كمال قدرتنا على احياء الموتى ﴿ الارض الميتة احييناها ﴾ أى بالمطر ﴿ وأخرجنا منها ﴾ أى من الارض ﴿ حيا ﴾ يعنى الخنطة والشعير وما أشبههما ﴿ فنه يأكلون ﴾

(ما يأتيهم) ألم يأتيهم (من رسول) رسول (الايانوا به يستهزؤن) يستهزؤن ويحشرون به وأخذوا هؤلاء الرسل وقتلواهم ودسواهم في بئر (الم يروا) ألم يخبروا كفار مكة (كم اهلكنا قبلهم من القرون) من الامم الخالية انهم اليهم لا يرجعون الى يوم القيامة (وان كل لما) مكل الا جمع يقول القرون كلهم جمع (لدينا) عندنا (محضرون) للحساب والميم هنا صالة (وآية لهم) عبرة وعلامة لاهل مكة (الارض الميتة) بالثبات (أحييناها) بالمطر (وأخرجنا منها) (حيا) اذ بئنا في (حيا) اذ بئنا كلوا (فنه يأكلون)

قدم الظرف ليدل على ان الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذ اقل جاء التحط ووقع الضر واذ اقتد حضر الهلاك ونزل البلاء (وجعلنا فيها) في الارض (جنات) بساتين (من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون) من زائدة عند الاخفش وعند غيره المفعول محذوف تقديره ما ينتمون به (ليأكلوا من ثمرة) والضمير لله تعالى أي يأكلوا ما خلقه الله من الثمر من ثمرة حزة وعلى (وما علمت أيديهم) أي وما علمت أيديهم من الفرس والسقي والتلقيح وغير ذلك من الاعمال الى أن يبلغ الثمر متهاه يعني { الجزء الثالث والعشرون } ان الثمر ﴿ ٢٠٨ ﴾ في نفسه هل الله وخلقده وفيه آثار

من كدني آدم وأصله من ثمرا
كأقاله وجعلنا وفجرنا فقتل
الكلام من التكلم الى الغيبة
على طريق الالتفات ويجوز
أن يرجع الضمير الى النخيل
وتترك الاعناب غير مرجوع
اليها لانه علم انها في حكم
النخيل مما علق به من اكل ثمرة
ويجوز أن يراد من ثمرة المذكور
وهو الجنات كقوله ربيعة .
فيها خطوط من بياض وبنق
كانه في الجلد توابع البهق .
فقتيل له قتال أردت
كان ذلك وما علمت كوفي
غير حقيق وهي في مصاحف
أهل الكوفة كذلك وفي
مصاحف أهل الحرمين
والبصرة والشام مع ضمير
وقيل مانافية على ان الثمر
خلق الله ولم تعلمه أيدي
الناس ولا يقدرون عليه
(أفلا يشكرون) استبطاه
وحث على شكر النعمة (سبحان
الذي خلق الأزواج) الاصناف
(كلها مما تبت الارض)
من النخيل والشجر والزرع
والثمر (ومن أنفسهم) الاولاد

ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به ﴿ وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب ﴾
من أنواع النخيل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر
بالاختلاف ولا كذلك الدال على الأنواع وذكر النخيل دون التمر ليطابق الحب
والاعناب لاختصاص شجرها بعز يد النفع وآثار الصنع ﴿ وفجرنا فيها ﴾
وقرى بالتخفيف والفجر والتفجير كالفق والتفتح انظما ومعنى ﴿ من
العيون ﴾ أي شيئا من العيون حذفت الموصوف واقيت العصفة مقامه او العيون
ومن مزيدة عند الاخفش ﴿ ليأكلوا من ثمرة ﴾ ثم ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير
لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر يخلقه وقرأ حزة والكسائي بضم
وهو لغة فيه اوجع ثمار وقرى بضمته وسكون ﴿ وما علمت أيديهم ﴾ عطف على الثمر
والمراد ما يتخذ منه كالصير والديس ونحوهما وقيل مانافية والمراد ان الثمر يخلق الله
لا يتعلمه ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلاهه فان حذفت من الصلة احسن
من غيرها ﴿ أفلا يشكرون ﴾ امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه ﴿ سبحان الذي
خلق الأزواج كلها ﴾ الأنواع والاصناف ﴿ مما تبت الارض ﴾ من النبات والشجر
﴿ ومن أنفسهم ﴾ الذكرو والانثى ﴿ وما لا يعلمون ﴾ وازواجا مالم يعلمهم الله

أي من الحب ﴿ وجعلنا فيها ﴾ أي في الارض ﴿ جنات ﴾ أي بساتين ﴿ من
نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمرة ﴾ أي من الثمر الحاصل
بالماء ﴿ وما علمت أيديهم ﴾ أي من الزرع والفرس الذي تموا فيه وقرى
علمت بغيره وقيل مالتني والمنى ولم تعلمه أيديهم وليس من صنعهم بل وجدوها
معمولة وقيل أراد العيون والانهار التي لم تعلمها يد خلق مثل النيل والفرات ودجلة
﴿ أفلا يشكرون ﴾ أي نعمة الله تعالى ﴿ سبحان الذي خلق الأزواج كلها ﴾ يعني
الاصناف كلها ﴿ مما تبت الارض ﴾ أي من الأشجار والثمار والحبوب ﴿ ومن أنفسهم ﴾
أي الذكر والانثى ﴿ وما لا يعلمون ﴾ يعني ما خلق الله تعالى من الاشياء في البر والبحر
ذكروا واناثا (وما لا يعلمون) ومن أزواج لم يعلمهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها في الاودية والبحار اشياء لا يعلمها الناس (من)

وجعلنا فيها) في الارض (جنات) بساتين (من نخيل واعناب) (بمعنى الكروم) (وفجرنا) شققنا (فيها) في الارض (من العيون)
الانهار (ليأكلوا من ثمرة) (من ثمرة النخل) (وما علمت أيديهم) ما نبته أيديهم ويقال ما غرست أيديهم (أفلا يشكرون) (من
فعل بهم ذلك فيؤنوابه) (سبحان) نزه نفسه (الذي خلق الأزواج) (الاصناف) (كلها مما تبت الارض) (الكلو والحامض
وغير ذلك) (ومن أنفسهم) (أصنافا ذكرا وانثى) (وما لا يعلمون) (في البر والبحر

النهار أو نزع عنه الضوء
نزع القميص الأبيض
فيجري نفس الزمان كشخص
زنجي أسود لان أصل ما
بين السماء والارض من الهواء
الظلمة فاكنتى بهضه
ضوء الشمس كبيت مظلم
أسرح فيه فاذا غاب السراج
أظلم (فاذا هم مظلمون)
داخون في الظلام (والشمس
تجري) وآية لهم الشمس
تجري (لمستقرها) لحد لها
مؤقت مقدر تنهى اليه
من فلها في آخر السنة شبه
عستقر المسافر اذا قطع مسيره
أو لحد لها من مسيرها كل
يوم في صرائ عيوننا وهو
المغرب أول انتهاء أمرها
عند انقضاء الدنيا (ذلك)
الجري على ذلك التقدير
والحساب لديق (تقدير
العزير) الغاب تقدرته
على كل مقدر
العليم) كل معلوم (والقمر)
نصب بدل يسره (قدرناه)
وباربع مكي ونافع وأبو
رو وسهل على الابتداء
وخرودنه أو على وآية
هم القمر (منازل) وهم
أصنافا (وآية لهم) عبرة
وعلامه لاهل مكة (الليل)
المظلم (نسلخ منه) نذهب عنه
(النهار فاذا هم مظلمون) في
الليل (والشمس تجرى
لمستقرها) منازلها ويقال
تجري الا ونهارا لامستقرها

عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ﴾ نزيله ونكشف
عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في عرابه ماسبق ﴿ فاذا هم مظلمون ﴾ داخون
في الظلام ﴿ والشمس تجرى لمستقرها ﴾ لخدمه من ينهى اليه دورها شبه عستقر المسافر
اذا قطع مسيره ولكنها بد السماء فان حركتها فيه توجد ابتأ بحيث يظن ان امهاتك ووقتة قال
والشمس حيرى لها بالجو قدوم

او لا استقرار لها على نهج مخصوص او لمتنى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في
دورها ثلاثمائة وستين مشرقا ومغربا تطاع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما
الى العام القابل او لمتقطع جريا عند خراب العالم وقرى ﴿ لامستقرها اى لا يكون فلها
متحركا دائما ولا مستقر على ان لا معنى ليس ﴾ ذلك ﴿ الجرى على هذا التقدير المتضمن للحكم
التي يكمل الفطن عن احصائها ﴿ تقدير العزيز ﴾ الغالب بقدرته على كل مقدر
﴿ العليم ﴾ المحيط علمه بكل معلوم ﴿ والقمر قدرناه ﴾ قدرنا مسيره ﴿ منازل ﴾

من الدواب ﴿ قوله عز وجل ﴾ وآية لهم ﴿ يعنى تدلهم على قدرتنا ﴿ الليل نسلخ ﴾
أى نزع ونكشف ﴿ منه النهار فاذا هم مظلمون ﴾ أى فاذا هم في الظلمة وذلك ان الاصل
هى الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فتظهر الظلمة
﴿ والشمس تجرى لمستقرها ﴾ أى الى مستقرها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء
الدنيا وقيام الساعة وقيل تسير في منازلها حتى تنهى الى مستقرها الذى لا تجاوزه ثم
ترجع الى أول منازلها وهو أنها تسير حتى تنهى الى ابعده مغارها ثم ترجع فذلك
مستقرها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء
وقرأ ابن مسعود والشمس تجرى لامستقرها أى لا قرا لها ولا وقوف فهى جارية
أبدا الى يوم القيامة وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو ذر قال سألت النبي
صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجرى لمستقرها قال مستقرها تحت العرش وفي
رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين غربت الشمس أندري أين تذهب
الشمس قال الله ورسوله أعلم قال انها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتمسأذن فيؤذن
لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتمسأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجى من حيث
جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقرها ذلك تقدير العزيز
العليم أخرناه في الصحيحين قال الشيخ يحيى الدين الزوى اختلف المفسرون فيه فقال
جاعة بظاهر الحديث قال الواحدى فعلى هذا القول اذا غربت الشمس كل يوم استقرت
تحت العرش الى أن تطلع وقيل تجرى الى وقتها وأصل لاتعداء وعلى هذا مستقرها
انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وأما مجيود الشمس فهو تمييز وادراك بحجة الله تعالى فيها
والله أعلم ﴿ ذلك ﴾ أى الذى ذكر من جرى الشمس على ذلك التقدير والحساب الذى
يكمل النظر عن استخراجها وتخير الافهام عن استنباطه ﴿ تقدير العزيز ﴾ أى الغالب
بقدرته على كل شئ ﴿ مقدر ﴾ العليم ﴿ أى المحيط علما بكل شئ ﴾ قوله تعالى
﴿ والقمر قدرناه منازل ﴾ أى قدرنا له منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا يتزل كل ليلة

ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستوي يسير فيها من ابله الى
الى الثامنة والعشرين ثم يستقر لثنتين أو ليلة اذا نقص الشهر ولا بد في قدره منازل من تقدير مضاف لانه لامعنى تقدير نفس
منازل أى قدره مانوره فيزيد وينقص { الجزم الثالث والعشرون } أو قدرنا ﴿ ٢١٠ ﴾ مسيره منازل فيكون

او يره في منازل وهى ثمانية وعشرون الشربين البطين الثريا الدبران الهقمة الهنا
الزراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة المواء السماك الغفر الزمانا الاكليب
القلب الشولة النعام البلدة سعد الذابح سعد بابع سعد السمود سعد الاخبية فرغ الد
المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخط
ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازلها وهو الذى يكون فيه قبيل الاجتماع دا
واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عمر واقتمر بنصب الراء ﴿ حتى عد كالمرجون ﴾
كاشمراخ المروج فملون من الانعراج وهو الاءوجاج وقرى كالمرجون وهما افتنا
كالبريون والبريون ﴿ القديم ﴾ العتيق وقيل ما مر عليه حول نصابعدا ﴿ لا الشمس ينبغي لها
تصعقها ويتسهل ﴾ ان تدرك القمر ﴿ في سرعة سيره فن ذلك يخل بتكون النياز
وتعيش الحيوان او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانة قطمس نور
وايلاء حرف النقى الشمس للدلالة على انها مسخرة لا تيسرها الا ما يريد بها ﴿ ولا الليل
سابق النهار ﴾ يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما اليران وبالسوة
سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه
الملائم لسرعة سيره ﴿ وكل ﴾ وكلهم والتون عوض عن المضاف اليه والخمير
لشسوس والاقار فان اختلاف الاحوال يوجب تمددا في الذات اولها واكبر قاله
ذكرهما مشعربا ﴿ في فلك يسبحون ﴾ يسيرون فيه بانبساط ﴿ وآية لهم اناجلت
ذريتهم ﴾ اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين

في منزل منها لا يتعداء يسير فيها من ابله المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستقر لثنتين أو ليلة اذا
نقص فاذا كان في آخر منازلها رق ونقوس فذلك قوله تعالى ﴿ حتى عاد كالمرجون القديم ﴾
وهو العود الذى عليه شماريح المدق الى منتهى من الخلق والقديم لى أى عليه الحول فاذا قد
عتق ويس ونقوس واصفر فشيبه القمر به عند انتهائه الى آخر منازلها ﴿ لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر ﴾ أى لا يدخل النهار على الليل قبل انقضاءه ولا يدخل الليل على النهار قبل
انقضائه وهو قوله تعالى ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ أى هما يتعاقبان بحسب ما معلوم لا يجهى
أحدهما قبل وقته وقبل لا يدخل أحدهما فى سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل
ولا يطاع القمر بالنهار وادى ضوء فاذا اجتمعا وأدرك أحدهما صاحبه قامت القيامة وقيل معناه
ان الشمس لا تجتمع مع القمر فى فلك واحد ولا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل
﴿ وكل فى فلك يسبحون ﴾ أى والشمس والقمر فى فلك يسبحون ﴿ قوله عز وجل
﴿ وآية لهم اناجلت ذريتهم ﴾ يعنى أولادهم

فاذا كان فى آخر منازلها رق
واستقوس (حتى عاد
كالمرجون) وهو عود الشمراخ
اذا يبس واعوج ووزنه
فملون من الانعراج وهو
الانعطاف (القديم) العتيق
المحول واذا قدم دق وانحنى
واصفر فشيبه القمر به من
ثلاثة أوجه (لا الشمس
ينبغي لها) أى لا يتسهل لها
ولا يصعق ولا يستقيم (أن
تدرك القمر) فتجتمع معه
فى وقت واحد وتداخله
فى سلطانة قطمس نوره
لان لكل واحد من اليرين
سلطانا على حياله فسلطان
الشمس بالنهار وسلطان
القمر بالليل (ولا الليل
سابق النهار) ولا يسبق الليل
النهار أى آية الليل آية
النهار وهما اليران ولا
يزال الامر على هذا الترتيب
الى أن تقوم القيامة فيجمع الله
بين الشمس والقمر وتقطع
الشمس من مغربها (وكل)
التون فيه عوض من
المضاف اليه اى وكلهم
والخيمير لشسوس والاقار
(فى فلك يسبحون) يسبحون
(وآية لهم اناجلت ذريتهم)

جعلته منازل كمنزل الشمس يزيد وينقص (حتى عاد) بصير (كالمرجون القديم) كالمذق المقوس اليابس اذا حال (فى
عليه الحول (لا الشمس ينبغي لها) يصلح لها (ان تدرك القمر) ان تطلع فى سلطان القمر فيذهب ضوءه (ولا الليل سابق النهار
ولا الليل يطالع فى سلطان النهار فيذهب ضوءه (وكل) الشمس والقمر والنجوم (فى فلك يسبحون) فى دوران يدورون وفى
يسبحون (وآية لهم) عبرة وعلامة لاهل مكة (اناجلت ذريتهم) فى اصلاب

م مدني وشامي (في الفلك المشحون) اي المملوء والمراد بالذرية الاولاد ومن بهمهم حمله وكانوا يمشونهم
بحارات في را وبحرا والآباء لانها من الاضداد والفلك على هذا سفينة نوح عليه السلام وقبل معنى حل الله
فيها انه حل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلهم هم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم
فلقنا لهم من مثله) من مثل ﴿ ٢١١ ﴾ الفلك (مايركون) ﴿ سورة ريس ﴾ من الابل وهي سفان البر

متحجبونهم فان الذرية تقع عليهم لانهم مزارعها وتخصيصهم لان استقرارها
السفن اشقى وتماسكهم فيها اعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم ﴿ في الفلك ﴾ في الفلك
شحون ﴿ المملوء وقبل المراد فلك نوح عليه السلام وحل الله ذرياتهم فيها لله حل فيها
بآئهم الاقدمين وفي اصلهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان
ادخل في التعجيب مع اليجاز ﴿ وخلقنا لهم من مثله ﴾ من مثل الفلك ﴿ مايركون ﴾
من الابل فانها سفان البرا ومن السفن والزوارق ﴿ وان نشأ نفرقهم فلا صرخ لهم ﴾
بالغيث لهم يجرسهم عن الفرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصرخ ﴿ ولاهم
ينقذون ﴾ ينجون من الموت به ﴿ الارجحة مناسا ومناسا ﴾ الارجحة وتتبع بالحياة
﴿ الى حين ﴾ زمان قدر لا آجالهم ﴿ واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم ﴾
الوقائع التي تلت والعذاب المعد في الآخرة او نوازل السماء ونواب الارض كقوله
اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب
الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر ﴿ لعلكم ترحون ﴾ لتكونوا
راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله

﴿ في الفلك المشحون ﴾ اي المملوء ﴿ وخلقنا لهم من مثله ﴾ اي مثل الفلك ﴿ مايركون ﴾
أي من الابل وهي سفان البر وقيل اراد بالفلك المشحون سفينة نوح عليه الصلاة والسلام
ومعنى الآية ان الله عز وجل حل آباءهم الاقدمين في اسلاب الذين كانوا في السفينة
فكانوا ذرية لهم ومنه قول العباس
بل نطفة تركب السفين وقد ه الجم نسرا وأهله الفرق
وانما ذكر ذريتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وأبغ في التعجب من قدرته فملى
هذا القول يكون قوله من مثله أي من مثل ذلك الفلك مايركون أي من السفن والزوارق
في الانهار الكبار والصفار ﴿ وان نشأ نفرقهم فلا صرخ لهم ﴾ أي لا يغيث لهم ﴿ ولاهم
ينقذون ﴾ أي ينجون من الفرق قال ابن عباس ولا أحد ينقذهم من عذابي ﴿ الارجحة
مناسا ومناسا ﴾ اي الان يرجمهم الله ويمتصهم الى انتقضاء آجالهم ﴿ واذا قيل لهم اتقوا
ما بين ايديكم وما خلفكم ﴾ قال ابن عباس ما بين ايديكم يعني الآخرة فاعلموا الهوا وما خلفكم
يعني الدنيا فاحذروها ولا تتروا بها وقيل ما بين ايديكم يعني وقائع الله تعالى بمن كان
قبلكم من الامم وما خلفكم يعني الآخرة ﴿ لعلكم ترحون ﴾ أي لتكونوا على رحاه الرحة
وجواب اذا محذوف تقديره واذا قيل لهم اتقوا أعرضوا وبدل على الحذف قوله تعالى الى

آبائهم حين حل الآباء
والذرية (في الفلك) في سفينة
نوح (المشحون) الموقرة
ويقال المحمزة المملوءة التي
فرغ من جهازها التي لم يبق
لها الا رفها (وخلقنا لهم
من مثله) من مثل سفينة نوح

﴿ مايركون ﴾ مايركون من الزوارق والابل (وان نشأ نفرقهم) في البحر (فلا صرخ لهم) في البحر (ولاهم ينقذون) يجارون
من الفرق (الارجحة مناسا) نعمة من التعجيب من الفرق (ومناسا) أجالا (الى حين) الى وقت موتهم وهلاكهم (واذا قيل لهم) لاهل
﴿ قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ اتقوا ما بين ايديكم (من أسرار الآخرة) فأنوابعها واعمالها (وما خلفكم) من أسرار الدنيا
﴿ لا تتروا بها وبزوها ﴾ (لعلكم ترحون) لكي ترحوا في الآخرة فلا تعذبوا

﴿ مايركون ﴾ من الزوارق والابل (وان نشأ نفرقهم) في البحر (فلا صرخ لهم) في البحر (ولاهم ينقذون) يجارون
من الفرق (الارجحة مناسا) نعمة من التعجيب من الفرق (ومناسا) أجالا (الى حين) الى وقت موتهم وهلاكهم (واذا قيل لهم) لاهل
﴿ قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ اتقوا ما بين ايديكم (من أسرار الآخرة) فأنوابعها واعمالها (وما خلفكم) من أسرار الدنيا
﴿ لا تتروا بها وبزوها ﴾ (لعلكم ترحون) لكي ترحوا في الآخرة فلا تعذبوا

(وماتأنهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) يدل عليه ومن الاولى لتأكيد النفي والثانية لتبعض أى ودا الاعراض عن كل آية وموعظة (واذ قيل لهم) لمشركي مكة (أفتؤمنون بربكم الله) أى تصدقوا على الفتح (قال الله كفروا الذين آمنوا أنطمع من لو { الجزء الثالث والعشرون } يشاء الله أطمعه) **حجـ ٢١٢** عن ابن عباس رضى الله عن

كان بمكة زنادقة فاذا أسرو بالصدقة على المساكين قاتوا لاولئهم أيقروا لله ونظمه نوحن (ان أنتم الا في ضلال مبين) قول الله لهم أو حكاه قول المؤمنين لهم أو هو من جملة جوابهم للمؤمنين (ويقولون متى هذا الوعد) أى وعد البعث والقيامة (ان كنتم صادقين) فيما تقولون خطاب لاني وأصحابه (ما ينظرون) ينتظرون (الاصححة واحدة) هى النسخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) حجة بساكن اخاء وتخوف الصادق خصمه اذا غلبه (وماتأنهم) كفار مكة (من آية) من علامة (من آيات) علامات (ربهم) مثل انشقاق القمر وكسوف الشمس ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (الان كانوا عنها) معرضين (مكذبين) واذ قيل لهم (اهل مكة قال لهم فقراء المؤمنين (أفتؤمنون) تصدقوا على الفقراء (مارزقكم الله) أعطاكم الله (قيل الذين كفروا) كفار

وماتأنهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين * تأمه قال واذ قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتعمروا عليه * واذ قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله * على ما يحسبكم * قال الذين كفروا * بالصانع * يعنى معطلة كانوا بمكة * للذين آمنوا * تم كتابهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بحسبته * أنطمع من لو يشاء الله اطعمه * على زرعكم وقيل قلبه مشركوا قريش حين استطمعهم فقراء المؤمنين اياما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ويلبسهم ففحن احق بذلك وهذا من فرط جهالهم فان الله يطعمهم بسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له * ان أنتم الا في ضلال مبين * حيث امرتمونا ما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم * ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين * يعنون وعد البعث * ما ينظرون * ما ينظرون * الاصححة واحدة * هى النسخة الاولى * تأخذهم وهم يخصمون * يختصمون في متاجرهم وعمالاتهم لا يخطر بسالهم * ووماتأنهم من آية من آيات ربهم * أى دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم * الا كانوا عنها معرضين * قوله عز وجل * واذ قيل لهم انفقوا مما رزقكم * أى انفقوا * نزلت في كفار قريش وذلك ان المؤمنين قالوا لكفار مكة انفقوا على المساكين مما رزقتم الله تعالى من أموالكم وهو ما جبهوه لله من حروثهم وأنعامهم * قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطمع * أى أنرزق * من لو يشاء الله اطعمه * أى رزقه قيل كان اعاص بن وائل السهمي اذا سأل المسكين قلبه اذهب الى ربك فهو أولى منك ويقول قد نعمة أعطى الله منى انفقوا مما رزقهم ليرزقهم فحين توافق مشيئة الله بهم فلانطمع من لم يطمعه وهذا ما تمسك به البخلاء يقولون لانعطى من حرمه الله وهذا يدعى بزعمون باطل لان الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا ليجلوا أعطى الدنيا الغنى لا ليشققوا والمرافى بالانفاق لاحاجة الى ماله ولكن ليؤلفى بالفسقير فيما فرض له من مال الغنى ولا اعتراض لاحد في مشيئة الله وحكمته في خلقه واؤتمن بوافق أمر الله تعالى وقيل قالوا هذا على سبيل الاستهزاء * ان أنتم الا في ضلال مبين * قيل هو من قول الكفار للمؤمنين وممناء أنتم الا في خطابين باتباعكم محمدا وترك ما نحن عليه وقيل هو من قول الله تعالى للكفار لاردوا من جواب المؤمنين * ويقولون متى هذا الوعد * يعنى يوم القيامة والبعث * ان كنتم صادقين * قال الله تعالى * ما ينظرون * أى ما ينظرون * الاصححة واحدة * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم يريد النسخة الاولى * تأخذهم وهم يخصمون

مكة (الذين آمنوا) تصدقوا على الفقراء المؤمنين (أنطمع) أعطاكم الله (رزقكم الله) رزقكم (ان) (اى) أنتم ما أنتم بامسرا المؤمنين ويقال قال لهم المؤمنون ان أنتم ما أنتم (الاي ضلال مبين) في خطابين ويقال نزلت هذه الآية في زنادقة قريش (ويقولون) كفار مكة (متى هذا الوعد) تدعى تمدنا يا محمد (ان كنتم صادقين) ان كنت من الصادقين أن نبعث بعد الموت (ما ينظرون) ما ينظرون قولك بالهذاب اذ كذبوك (الاصححة واحدة) وهى النسخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) يتنازعون

في الخصومة وشدد الباقون الصاد أي يخصمون بإدغام التاء في الصاد لكن مع فتح الخاء مكي بنقل حركة التاء المدغمة اليها ويكون الخاء مدني وبكسر الياء والخاء محيي فاتبع الياء ﴿ ٢١٣ ﴾ الخاء في الكسر ويقع الياء لمؤدس { وكسر الخاء غيرهم والمعنى

أصراها كقوله فأخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون وأصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى أبو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليها أبو عمرو وقانون بمع إختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكأنه جوز الجمع بين الساكنين إذا كان الثاني مدغما وقرأ حزة يخصمون من خصمه إذا جادله ﴿ فلا يستطيعون توصية ﴾ في شيء من أمورهم ﴿ ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾ فيروا حالهم بل يموتون حيث تفهم الصحيحة ﴿ وتنفخ في الصور ﴾ أي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين ﴿ فاذا هم من الاجداث ﴾ من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء ﴿ إلى ربهم ينسلون ﴾ يسرعون وقرئ بالضم ﴿ قالوا يا ويلتنا ﴾ وقرئ يا ويلتنا ﴿ من بعثنا من مرقدنا ﴾ وقرئ من اهبتنا من هب من نومه إذا اتبه ومن هبتنا بمعنى اهبتنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بأنهم لا اختلاط

أى في أمر الدنيا من البيع والشراء ويتكلمون في الأسواق والمجالس وفي متصرفاتهم فتأتيهم الساعة أغفل ما كانوا عنها وقد صح في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتباياهن ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يلبط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفا كلته إلى فيه فلا يطعمها أخرجه البخاري وهو طرف من حديث ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد الا أصنى لينا فاول من يسمعه رجل يلوط حوضا بله فيصعق ويصعق الناس المتحفة بفتح اللام وكسرها الناقة التريبة المهمد من النتاج وقوله وهو يلبط حوضه يعني يطينه ويصلحه وكذلك يلوط حوضا بله وأصله من اللوط وقوله أصنى لينا الليت صفحة العنق وأصنى يعني امال عنقه يسمع ﴿ وقوله تعالى ﴾ فلا يستطيعون توصية ﴿ أى لا يقدرون على لاسه بل أعجلوا عن اوصية فنوا ﴿ ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾ يعني لا يقربون على الرجوع إلى أهلهم لان الساعة لاتعلمهم بشئ ﴿ وتنفخ في الصور ﴾ هذه النفخة الثانية هي نفخة البعث وبين النفختين أربعون سنة (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لنتختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعين شهرا قال أربعين شهرا قال أربعين سنة قال أبيت ثم ينزل من السماء ماء فينبثون كما يبت البقل وليس من الانسان شئ لا يسلى الاعظما واحدا وهو يحب الذنب ومنه برك الخلق يوم القيامة ﴿ فاذا هم من الاجداث ﴾ أى القبور ﴿ إلى ربهم ينسلون ﴾ أى يخرجون منها أحياء ﴿ قالوا يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا ﴾ قال ابن عباس انما يقولون هذا لان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بعد الثانية وعاشوا أهوال القيامة دعوا بالويل وقيل اذا عين الكفار جهنم

﴿ قالوا ﴾ بعدما خرجوا من القبور يعبر الكفار (يا ويلتنا من بعثنا) من نبأ (من مرقدنا) من منامنا فيقول بعضهم لبعض

هذاما وعد الرحمن وصدق المرسلون (كلام الملائكة والمنتبين أو الكافرين سد كرون ماسموم من الرسل فيحيون به أنفسهم أو بعضهم بعضا ماصدرية ومعناه هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدق فيه ما وعد والصدق أو موصولة وتقديره { الجزء الثالث والعشرون } هذا الذي ﴿ ٢١٤ ﴾ وعده الرحمن والذي صدقه

المرسلون أي ولذي صدق فيه المرسلون (اركان) النسخة الاخيرة (الاصححة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون) للحساب ثم ذكر ما يقال لهم في ذلك اليوم (فاليوم لا تنظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل) بضمين كوفي وشامى وضمة وسكون مكى ونافع وأبو عمرو والمغنى في شغل في أى شغل وفي شغل لا يوصف وهو اقتضاض الابكار على شط الانهار تحت الاشجار أو ضرب الاوتار أو ضيافة الجبار (فاكهون) خبر ثان فكهون يزيدو الفاكه والفكه المنتم المتلذذ ومنه الفاكه لانها مما يتلذذ به وكذا الفكاهة (هم) مبتدأ (وأزواجهم) عطف عليه (في ظلال)

(هذاما وعد الرحمن) في الدنيا ويقال تقون لهم الملائكة يعنى الحفظة هذا ما وعد الرحمن على السنة الرسل في الدنيا (وصدق المرسلون)

عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن يمثا ومن هنا على من الجارة والمصدر ﴿ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴾ مبتدأ وخبر وما معدرية او موصولة محذوفة الراجح او هذافا لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة اول المؤمنين عن-ؤالهم معدول عن سنته تذكيرا لكفرهم وتقريه اياهم عليه وتبنيها بان الذي يلهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث فارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنون انه ليس بعث الناسم فيحكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذوالاهوال ﴿ ان كانت ﴾ ما كانت الفعلة ﴿ الاصححة واحدة ﴾ هى النسخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التسامة ﴿ فاذا هم جميع لدينا محضرون ﴾ بمجرد تلك الصيغة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستنقاذهما عن الاسباب التي يتوطن بها فيما يشاهدونه ﴿ فاليوم لا تنظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ حكاية لما قال لهم حينئذ تصوير الموعود وتمكينه في النفوس وكذا قوله ﴿ ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴾ متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تكبير شغل واهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتبنيه على انه اعلى ما يحيط به الافهم ويعبر عن كنهه الكلام وقرآن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للبالغه وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كمنطس ونطس وفكهين وفاكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحين وفتحه وسكون والكل لغات ﴿ هم وازواجهم في ظلال ﴾ جمع ظل كسحاب او طلة كسحاب وبؤيده وأواع عذابها صار عذاب القبر في جنبها كالنوم فقوالوا يا ويلنا من يمثا من مرقدنا ﴿ هذاما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴾ أقروا حين لا يفهمه الاقرار وقيل قال لهم الملائكة ذلك وقيل بقول الكفار من يمثا من مرقدنا فيقول المؤمنون هذاما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴿ ان كانت الاصححة واحدة ﴾ يعنى النسخة الاخيرة ﴿ فاذا هم جميع لدينا محضرون ﴾ أى للحساب ﴿ فاليوم لا تنظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ قوله تعالى ﴿ ان اصحاب الجنة اليوم في شغل ﴾ قال ابن عباس في اقتضاض الابكار وقيل في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله تعالى وقيل في السماع وقيل شغلوا بما في الجنة من التعميم عمافيه أهل النار من العذاب الاليم ﴿ فاكهون ﴾ قال ابن عباس فرحون وقيل ناعمون وقيل معجبون بما هم فيه ﴿ هم وازواجهم في ظلال ﴾

بالبعث بعد الموت (ان كانت) ما كانت (الاصححة واحدة) نسخة واحدة وهى نسخة البعث (فاذا هم جميع لدينا) (يعنى) عندنا (محضرون) للحساب (فاليوم) وهو يوم القسامة (لا تنظلم نفس شيئا) لا ينقص من حسنات أحد ولا يزداد على سيئات أحد (ولا تجزون) في الآخرة (الا ما كنتم تعملون) وتقولون في الدنيا (ان اصحاب الجنة) أهل الجنة (يوم) وهو يوم القيامة (في شغل) عمافيه أهل النار (فكهون) معجبون بانقضاضهم الابكار ويقال ناعمون ان قرأت بالالف (هم وازواجهم) حلائلهم (في ظلال)

حال جمع ظل وهو الموضع الذي لاتقع عليه الشمس كذئب وذئاب أو جمع ظلة كبرمة وبرام دليله قراءة حزة وعلى ظل جمع ظلة وهي ما سترك عن شمس (على الارائك) جمع اريكة وهي السرير المحجلة والفرش فيها (متكئون) خبر اوفى طلا خبر وعلى الارائك مستأنف ﴿٢١٥﴾ (له فيها فاكهة سورة يس) ولهم ما يدعون) يتعلمون

من الدعاء أي كل ما يدعون
أهل الجنة يأتمهم أو يتنمون
من قولهم ادع على ماشئ
أي تمنه على عن الفر
هو من الدعوى ولا يدعوا
مالا يستحقون (سلام
بدل مما يدعون كأنه قال
لهم سلام يقال لهم
(قولا من رب رحيم
والمعنى ان الله يسلم عليهم
بواسطة الملائكة اوبغير
واسطة تعظيما لهم وذلك
تمتاهم ولهم ذلك لا يتنمون
قال ابن عباس والملائكة
يدخلون عليهم بالخير
من رب العالمين) وامتازوا
اليوم أيها المجرمون
وافتردوا عن المؤمنين
وكونوا على حدة وذلك
حين يحشر المؤمنون
ويسار بهم الى الجنة وعرض
الضحك لكل كافر بين
من النار يكون فيداري
ولا يرى أبدا ويقول لهم
يوم القيامة ألم أعهد اليكم
يا بني آدم أن لاتعبدوا الشياطين
في ظل الشجر (على
الارائك) على السرير
الحجال (متكئون) جالسوا
لهم فيها في الجنة فاكهة

قراءة حزة والكسائي في ظلال ﴿ على الارائك ﴾ على السرر المزيبة ﴿ متكئون ﴾ وهم مبتدأ خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكئون والجاران صلتان له اونا كيد للضمير في شغل اوفى فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان واذا وجههم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه ﴿ لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ﴾ ما يدعون به لانفسهم يتعلمون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وجل نفسه او ما يتدعونه كقولك ارتعوه بمعنى تراءوه او يتنمون من قولهم ادع على ماشئت بمعنى تمنه على او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما ووصولة او موصوفة سراقمة بالابتداء ولهم خبرها وقوله ﴿ سلام ﴾ بدل منها اوصفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اي ولهم سلام وقري بالنصب على المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا ﴿ قولا من رب رحيم ﴾ اي يقول الله او يقال لهم قولا كأننا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة اوبغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناههم ويحتمل نصبه على الاختصاص ﴿ وامتازوا اليوم ايها المجرمون ﴾ وافتردوا عن المؤمنين وذلك حين يسارهم الى الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اغتزلوا عن كل خير او تفرقوا في النار فان اكل كافر بيتا ينفر دبه لا يرى ولا يرى ﴿ ألم أعهد اليكم يا بني آدم ان لاتعبدوا الشيطان ﴾ من جملة ما يقال لهم تقريرا والزما للحجة

يعني اكنان القصور ﴿ على الارائك ﴾ يعني السرر في الحجال ﴿ متكئون ﴾ أي ذواتكاه تحت تلك الظلال ﴿ لهم فيها فاكهة ﴾ أي في الجنة ﴿ ولهم ما يدعون ﴾ يعني ما يتنمون ويشتهون والمعنى ان كل ما يدعون أي أهل الجنة يأتمهم ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾ يعني يسلم الله عز وجل عليهم ﴿ روى البزوي باسناد الثمالي عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم فقل السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله عز وجل سلام قولا من رب رحيم ينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يخجب عنهم فبقي نوره وبركته عليهم في ديارهم وقيل تسل الملائكة عليهم من ربهم وقيل تدخل الملائكة على أهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة يقول السلم والسلامة الابدية وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي اغتزلوا وافتردوا وتيزوا اليوم من المؤمنين الصالحين وكونوا على حدة وقيل ان لكل كافر في النار بيتا فدخل ذلك البيت ويردم بابه فيكون فيه أبدا لا يدين لا يرى ولا يرى فلهذا القول يمتاز بعضهم عن بعض قوله عز وجل ﴿ ألم أعهد اليكم يا بني آدم ﴾ أي ألم أصرمكم وأوصمكم يا بني آدم ﴿ أن لاتعبدوا الشيطان ﴾

أوان الفواكه (ولهم ما يدعون) ما يأتون ويشتهون (سلام قولا) يسلمون عليهم (سلاما) من رب رحيم وامتازوا اليوم يقول الله لهم تفرقوا اليوم (أيها المجرمون) المشركون فيزهرهم الله من المؤمنين ويقول لهم (الم أعهد اليكم) أن أقدم اليكم في الكتاب مع الرسول (يا بني آدم أن لاتعبدوا الشيطان) لاتطيعوا الشيطان

انه لكم عدوميين) الهدى الوصية وعهد اليه اذ اوصاه وعهد الله اليهم ما ركزه فيهم من أدلة العقل وأنزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم وبزينه لهم (وأن اعبدونى) وحدونى وأطيعونى (هذا) إشارة الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن (صراط مستقيم) أى صراط يبلغ فى استقامته ولا صراط أقوم منه (ولقد أضل منكم جبلا) بكسر الجيم والباء والتشديد مدنى وعاصم وسهل جبلا بضم الجيم والياء والتشديد يعقوب جبلا مخففا شى وأبو عمرو { الجزء الثالث والعشرون } و جبلا ﴿ ٢١٦ ﴾ بضم الجيم والياء وتخفيف

اللام غيرهم وهذه لغات فى معنى الخلق (كثيرا) أفلم تكونوا تعقلون) استقهم تفرع على تركهم الانتفاع بالعقل (هذه جهنم التى كنتم توعدون) بها (اصولها) اليوم بما كنتم تكفرون) ادخلوها بكفركم وانكاركم لها (اليوم نختم على أفواههم) أى تمنعهم من الكلام (وتكلمنا أيديهم يكسبون) بروى أنهم يجحدون ويخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيخفون ما كانوا مشركين فيخفون يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفى الحديث يقول العبد يوم القيامة انى لأجيز على الأشهاد من نفسى فيختم على فيه ويقال لأركانه انطق فتتطرق بأعاليه ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فكانت أنامل

وعهد اليهم ما نصب لهم من الخج العقيلة والهدية الآمرة بعبادته الزاجرة من عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرىء أهد بكسر حرف المضارعة وأهد واحده على لغة تميم ﴿ انه لكم عدوميين ﴾ تغليل لمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحمله عليه ﴿ وان اعبدونى ﴾ عطف على ان لا تعبدوا ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾ اشار الى ما عهد اليهم اولى عبادته فجملة استئناف لبيان المقضى للهدى بشقيه اوبشق الآخر والتكثير للمبالغة والتعظيم لالتعويض فن التوحيد سلوك بعض الصراط المستقيم ﴿ ولقد اضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون ﴾ رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عدوانته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأى الجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمين وابن كثير وحزرة والكسائى جمع تخفيف اللام وابن عمر واوعرو بضمه ويكون مع التخفيف والكل لغات وقرىء جبلا بتخفيف جمع جبلة كخفق وخلقة و جبلا واحدا الاجيال ﴿ هذه جهنم التى كنتم توعدون اصولها اليوم بما كنتم تكفرون ﴾ ذوقوا حرها اليوم بكفركم فى الدنيا ﴿ اليوم نختم على أفواههم ﴾ تمنعهم من الكلام ﴿ وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ بظهور آثار المعاصى عليها ودلائلها على أفعالها اوبانطق الله تعالى آياها يعنى لا تطعموه فيما يوسوس ويزين لكم من معصية الله ﴿ انه لكم عدوميين ﴾ أى ظاهر الدعوة ﴿ وأن اعبدونى ﴾ أى أطيعونى ووحدونى ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾ أى لا صراط أقوم منه ﴿ قوله تعالى ﴾ واقراء ضل منكم جبلا كثيرا ﴿ أى ختمنا كثيرا ﴿ أفلم تكونوا تعقلون ﴾ يعنى ما أناكم من هلاك الامم الخالية بطاعة ابليس ويقال لهم لما دنوا من النار ﴿ هذه جهنم التى كنتم توعدون ﴾ يعنى بها فى الدنيا ﴿ اصولها ﴾ أى ادخالها ﴿ اليوم بما كنتم تكفرون ﴾ قوله تعالى ﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ معنى الآية ان الكفار ينكرون ويجحدون كفرهم وتكذبهم الرسل ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله على أفواههم وتطرق جوارحهم يملوا أعضائهم اى كانت عوانهم على المعاصى صارت شهادة عليهم وذلك ان أقرار الجوارح أبلغ من أقرار اللسان . فن

(انه لكم عدوميين) ظاهر الدعوة (وأن اعبدونى) وحدونى (هذا) التوحيد الذى أمرتكم (صراط مستقيم) (قت) دين حق مستقيم (واقداضل) الشيطان (منكم) يابى آدم (جبلا) ختمنا (كثيرا) قبلكم (أهد) تكونوا تعقلون (تعلون) ما صنع به فلا تتدوا به (هذه جهنم التى كنتم توعدون) فى الدنيا (اصولها) ادخلوها (اليوم) بما كنتم تكفرون (تجحدون) بها وبالكتب والرسل (اليوم) وهو يوم القيامة (نختم على أفواههم) تمنع ألسنتهم عن الكلام (مد ما أنكروا) (وتكلمنا) أيديهم (وتشهد أرجلهم) بما شوا به (وتشهد جوارحهم) بما كانوا يكسبون) يحمون من

وفي الحديث أنهم يحجون ويحاصمون فيحتم على أفواههم وتكلم أيديهم وشهد أرجلهم
 ولونشاه لطمسنا على أعينهم ✽ لسخطنا أعينهم حتى تصير مسوحة ✽ فاستبقوا
 الصراط ✽ فاستبقوا إلى الطريق الذي اعتادوا سلكه وانتسابه بنزع الحافض

قلت ما الحكمة في تسمية نطق الديكلاما ونطق الرجل شهادة قلت ان اليد مباشرة
 والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة بما رأى وقول الفاعل اقرار على
 نفسه بما فعل (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سأل الناس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤيتنا الشمس
 في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في رؤيتنا القمر ليلة
 البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤيتنا ربكم الا كما
 تضارون في رؤيتنا أحدهما قال فيلقى المبدر به فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك
 وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأدرك رأسك وتربع فيقول بلى يارب أفظننت
 انك ملاقي فيقول لا فيقول اليوم أنساك كأنسييتي ثم يلقى الثاني فيقول أي فل ألم أكرمك
 وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأدرك رأسك وتربع فيقول بلى
 يارب فيقول أفظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول اليوم أنساك كأنسييتي ثم يلقى الثالث
 فيقول له مثل ذلك فيقول يارب آمنت بك وبكتابك وبرسلك واصلت وصمت
 وتصدقت وبثني بخير ما استطاع فيقول ههنا اذا قال ثم يقول له الآن نمت شاهدنا
 عليك فينتكر في نفسه من ذلك الذي يشهد على فيحتم على فيه ويقال لفتحده ولحمه
 وعظامه انطق فتنتطق فخذ لحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك
 المنافع وذلك الذي يسخط الله عليه قوله أي فل يعني يا فلان . وقوله وأسودك أي أجعلك سيذا
 وقوله وأدرك رأسك أي يتقدم على القوم بان تصير رئيسهم وتربع أي تأخذ المربع وهو ما يأخذه
 رئيس الجيش لنفسه من الغنائم وهو ربهما وروى تربع بتاء من أي تنعم وتبسط من
 الرتع . وقوله وذلك ليعذر من نفسه أي ليقم الحجة عليها بشهادة أعضائه عليه (م)
 عن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك قال هل
 تدرون ثم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة المبدر به فيقول يارب ألم نجري
 من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لأجبر على نفسي الاشهاد متى قال فيقول
 كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيحتم على فيه ويقال
 لاركانه انطق قال فتنتطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن
 وسحقا فمتكنت كنت أناضل قوله لأجبرأي لا أقبل شاهدا على . وقوله بعدا لكن
 وسحقا أي هلاكه . وقوله فمتكنت كنت أناضل أي أجادل وأخاصم ✽ قوله تعالى
 ولونشاه لطمسنا على أعينهم ✽ أي أذهبنا أعينهم الظاهرة بحيث لا يبديها
 جفن ولا شق والمعنى ولونشاه لاعيننا أعينهم الظاهرة كما أعيننا قلوبهم ✽ فاستبقوا
 الصراط ✽ أي فبادروا إلى الطريق

(ولونشاه لطمسنا على
 أعينهم) لاعينهم وأذهبنا
 أبصارهم والطمس تعفية
 شق العين حتى تهود
 مسوحة (فاستبقوا
 الصراط) على حذف
 الجار وايصال الفعل
 والاصل فاستبقوا إلى
 الشر (ولونشاه لطمسنا على
 أعينهم) افتقانا أعين صلاتهم
 (فاستبقوا الصراط) فابصروا
 الطريق

الصرائط (فأني بصرون) فكيف يبصرون حينئذ وقد طمسنا أعينهم (ولونشاء لمسخناهم) قرودة أو خنازير أو حجارة (على مكانتهم) على مكانتهم أبو بكر وحاد والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام أي المسخناهم في منازلهم حيث يحترجون الماتم (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) فلم يقدروا على ذهاب ولا على مضيا منهم ولا يرجعون خلفهم (ومن نمره نكسه) عاصم وحزرة والتكيس جعل الشيء أعلاه أسفله الباقون نكسه (في الخلق) أي نقله فيه بمعنى من أطلنا { الجزم الثالث والمثرون } عمره نكسنا ﴿ ٢١٨ ﴾ خلقه فصار بدل القوة ضعفا وبدل

الشباب هرما وذلك
 أنا خلقناه على ضعف
 في جسده وخلو من عقل
 وعلم ثم جعلناه يتزايد إلى
 أن يبلغ أشده ويستكمل
 قوته ويعقل ويعلم ماله
 وما عليه فإذا انتهى نكسناه
 في الخلق فجعلناه يتناقص
 حتى يرجع إلى حال
 شبيهة بحال الصبي في ضعف
 جسده وقلة عقله وخلوه
 من العلم كالتكيس السهم
 فيجعل أعلاه أسفله قال
 عز وجل ومنكم من يرد
 إلى أرذل العمر لكيلا
 يعلم من بعد علم شيئا (أفلا
 يعقلون) أن من قدر على
 أن يتعلم من الشباب
 إلى الهرم ومن القوة إلى
 الضعف ومن راحة العقل
 إلى الخرف وقلة
 التمييز قادر على أن يطمس
 على أعينهم ويمنحهم على
 مكانتهم ويمنعهم بعد موت
 وبألتائه مدني ويقبوت
 وسهل وكانوا يقرون
 لرسول الله صلى الله عليه

أو يتضمين الاستباق معنى الابتدار أو جعل المسبوق إليه مسبوقا على الاتساع أو بالظرف
 ﴿ فأني بصرون ﴾ الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ﴿ ولونشاء لمسخناهم ﴾
 بتغيير صورهم وإبطال قواهم ﴿ على مكانتهم ﴾ مكانته بحيث يجمدون فيه وقرأ أبو بكر
 مكاناتهم ﴿ فاستطاعوا مضيا ﴾ ذهابا ﴿ ولا يرجعون ﴾ ولا رجوعا موضع الفعل
 موضعه للتواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد
 المكسورة قلب أو نواه كالعق والمضيا كصبي والمضى أنهم بكفرهم ونقضهم
 ما عهد إليهم أحقاه بان يفعل بهم ذلك لكننا لم نفعل لثموت الرحمة لهم واقتضاء الحكمة
 أمهالهم ﴿ ومن نمره ﴾ ومن نهل عمره ﴿ نكسه في الخلق ﴾ نقله فيه فلا يزال
 يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء امره وقرأ عاصم وحزرة
 نكسه من التكيس وهو ابغ والتكيس اشهر ﴿ أفلا يعقلون ﴾ أن من قدر على ذلك
 قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غيرانه على تدرج وقرأ أرفع وابن
 عاصم ومقبوب بألتائه لجرى الخطأ بقلبه ﴿ وما علمناه الشعر ﴾ زدنا قلوبهم أن يحدا

﴿ فأني بصرون ﴾ أي كيف يبصرون وقد أعيننا أعينهم والمعنى ولونشاء لا ضللتناهم عن الهدى
 وتركتناهم عيا يترددون فكيف يبصرون الطريق حينئذ وقال ابن عباس يعني ولونشاء
 لفقنا أعين ضلالتهم فاعينناهم عن غيهم وحوالنا بأبصارهم من الضلالة إلى الهدى فابصروا
 رشدهم فأني بصرون ولم نفعل ذلك بهم ﴿ ولونشاء لمسخناهم على مكانتهم ﴾ يعني ولونشاء
 لجعلناهم قرودة وخنازير في منازلهم وقيل لجعلناهم حجارة لأرواح فيها ﴿ فاستطاعوا
 مضيا ﴾ أي لا يقدر أن يبرحوا ﴿ ولا يرجعون ﴾ أي إلى ما كانوا عليه وقيل لا يقدر
 على الذهاب ولا الرجوع ﴿ ومن نمره نكسه في الخلق ﴾ أي زده إلى أرذل العمر شبه الصبي
 في أول الخلق وقبل نضف جوارحه بعد قوتها ونقصها بعد زيادتها وذلك أن الله
 تعالى خلق الإنسان في ضعف من جسده وخلو من عقل وعز في حال صغره ثم جعله
 يتزايد ويتعلم من حال إلى حال إلى أن يبلغ أشده واستكمل قوته وعقله وعلم ماله
 وما عليه فإذا انتهى إلى الغاية واستكمل النهاية ترجع بنقص حتى يرد إلى ضعفه الأول فذلك
 نكسه في الخلق ﴿ أفلا يعقلون ﴾ أي فيعتبرون ويعلمون أن الذي قدر على تصريف
 أحوال الإنسان قادر على البعث بعد الموت ﴿ قوله عز وجل ﴾ وما علمناه الشعر

وسلم شاعر فنزل (وما علمناه الشعر) أي وما علمنا النبي عليه السلام قول الشعراء وما علمناه بتعليم القرآن الشعر (و
 على معنى أن القرآن ليس بشعر فهو كلام موزون مقي بدل على معنى فإن الوزن وأمن التنقيح فلا مناسبة بينه وبين الشعر إذا حقيقته

(فأني بصرون) من أن يبصرون ولم نقف أعين ضلالتهم (ولونشاء لمسخناهم) قرودة وخنازير (على مكانتهم) في منازلهم في ديارهم
 (فما استطاعوا مضيا) ذهابا ولا يرجعون (ولا يرجعون) في ديارهم إلى الحال الأولى (ومن نمره) عمله في العمر (نكسه) نخططه
 (في الخلق) في الخلق الأول حتى صار كأنه طفل لا حكي له ولا إنسان ولا قوة يتولى ويتغوط كأن طفل (أفلا يعقلون) أفلا يعقلون
 بذلك (وما علمناه الشعر) يعني بحمدا صلى الله عليه وسلم

شاعر اى ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه لا يماثله لفظا ولا معنى لانه غير مقفى ولا موزون
وليس معناه ما توخاه الشعراء من الخيالات المرغبة والمنفرة ونحوها ﴿ وما ينبغي له ﴾
وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرصه على ما اخترتم طبعه نحواً من اربعين سنة
وقوله عليه الصلاة والسلام
وقوله صلى الله عليه وسلم
هل انت الاصبغ دميت • وفى سبيل الله مالقيت
اتفاقى من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثل ذلك كثيرا فى تضاعيف المثنويات
على ان الخليل ماعد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روى انه حرك الباءين وكسر التاء
الاولى بلاشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اى وما يصح للقرآن ان يكون شعرا
﴿ ان هو الاذكر ﴾ عظمة وارشد

وما ينبغي له ﴿ قيل ان كفار قريش قالوا ان محمدا شاعر وما يقوله شعر فاذنزل الله تعالى
تكدس اليهم وما علمناه الشعر وما ينبغي له اى ما يسهل له ذلك وما يصلح منه بحيث او اراد
نظم شعر لم يتأت له ذلك كما جعلناه اُميا لا يكتب ولا يحسب لتكون الحججة اُتبت والشبهة اُدحض
قال العلماء ما كان يتزّن له بيت شعروان تمثل بيت شعر جرى على لسانه من كسرا كاروى عن
الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت كفى بالاسلام والشيب للمرء
ناهيا فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه يابى الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له هذا حديث مرسل ﴿ وروى عن عائشة
رضى الله تعالى عنها وقد قيل لها هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بشئ
من الشعر قالت كان يتمثل بعشر ابن رواحة ويقول وبأنيك بالاخبار من لم تزوده
أخرجه الترمذى وفى رواية لغيره ان عائشة رضى الله عنها سألت هل كان النبي صلى الله عليه
وسلم يتمثل بشئ من الشعر قالت كان الشعراء اغضب الحديث ولم يتمثل الا بيت اخى بنى قيس طرفة
سبدي لك الايام ما كنت جاهلا • وبأنيك بالاخبار من لم تزود
فجعل يقول وبأنيك من لم تزود بالاخباره فقال أبو بكر رضى الله عنه ايس هكذا يارسول
الله فقال انى لست بشاعر ولا ينبغي لى • فان قلت قد صح من حديث جنذب بن عبد الله
قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذاصابه حجر فدमित أصبعه فقال
هل أنت الاصبغ دميت • وفى سبيل الله مالقيت
اخرجاه فى الصحيحين ولهما من حديث أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اللهم ان العيش عيش الآخرة • فاكرم الانصار والمهاجرة
وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

أنا النبي لا كذب • أنا ابن عبدالمطلب

قلت ما هذا الامن كلامه الذى يرمى به من غير صفة فيه ولا تكلف له الا انه اتفق
كذلك من غير قصد اليه وان جاءه موزونا كما يتفق فى كثير من انشآت الناس فى خطبهم
ورسائلهم ومحاوراتهم كلام موزون يدخل فى وزن البحر ومع ذلك فان الخليل
لم يعد المشطور من الرجز شعرا ولما اتفق أن يكون القرآن من جنس الشعر قال تعالى
﴿ ان هو الاذكر ﴾ يصفى ما هو الاذكر من الله تعالى يعظمه الانس والجن ليس

(وما ينبغي له) وما يصح له
ولا يليق بحاله ولا يتطلب
لوطبه اى جعلناه بحيث
لو اراد قرص الشعر لم
يتأت له ولم يسهل كما جعلناه
أما لا يمتدى الى الخط
لتكون الحججة اُتبت والشبهة
أدحض وأما قوله

أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبدالمطلب
وقوله

هل أنت الاصبغ دميت
وفى سبيل الله مالقيت
فما هو الا من جنس
كلامه الذى كان يرمى به
على السليقة من غير صنعة
فيه ولا تكلف الا انه اتفق
من غير قصد الى ذلك ولا
التفات منه ان جاء موزونا
كما يتفق فى خطب الناس
ورسائلهم ومحاوراتهم أشياء
موزونة ولا يسمها أحد شعرا
لان صاحبها لم يقصد الوزن
ولا بد منه على انه عليه السلام
قال لقيت بالسكون وقع الباء
فى كذب وخفض الباء فى
المطلب ولما نفى ان يكون
القرآن من جنس الشعر قال
(ان هو) أى المعلم (الاذكر
(وما ينبغي له) ما يصلح له الشعر
(ان هو) ما هو يعنى القرآن
(الاذكر) عظة

وقرآن مبين) أي وهو الأذكار من الله يعظ به الأس والجن وما هو القرآن كتاب سماوي يقرأ في المحارب ويقرأ في المنعبدات وينال بتلاوته {الجزء الثالث والعشرون} والعمل به فوز الدارين ﴿٢٢٠﴾ فكم بينه وبين الشعر الذي

هو من همزات الشياطين (أي نذر) أقرآن أو الرسول لتندمدنى وشأى وسهل ويعتوب (من كان حيا) عقلا متأثرا لان الغافل كالميت أو حيا بالقلب (ويحق القول) وتجب كلمة العذاب (على الكافرين) الذين لا يتأمنون وهم في حكم الاموات (أو لم يروا ما خلقناهم مما علمت ايدينا غيرنا) أي ما تولينا نحن احداه ولم بقدر على توليه غيرنا (فهم لها ما يكون) أي خلقناها لاجلهم فذلكها اياهم فهم متصرفون فيما تصرف الملائكة مختصون بالانقاع بها أو فهم لها ضابطون قاهرون (وذلكها لهم) وصيرناها منقادا لهم والافن كان بقدر عليها لولا تاذيله تعالى وتخزيه لها ولهذا لزم الله سبحانه الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (فما ركوبهم) وهو ما يركب (ومنها ياكلون) أي سخرناها

من الله ﴿وقرآن مبين﴾ او كتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهرانه ليس كلام البشر لما فيه من العجز ﴿ليذرك﴾ القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم وؤيده قراءة نافع وابن عمر ويعتوب بالله ﴿من كان حيا﴾ عقلا فاما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله تعالى من الحجة الابدية بالايان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به ﴿ويحق القول﴾ وتجب كلمة العذاب ﴿على الكافرين﴾ المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعر بانهم لكفرهم وسقوط حججهم وعدم تأميرهم اموات في الحقيقة ﴿أو لم يروا ما خلقناهم مما علمت ايدينا﴾ مما تولينا احداه ولم بقدر على احداه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استتارة تقيدهم من الغتة في الاختصاص والتفرد بالاحداث ﴿انعام﴾ خصه بما يذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع ﴿فهم لها ما يكون﴾ متعلقون بتلكنا اياهم او متعلقون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لاجل السلاح ولا . املك رأس البعير انقرا ﴿وذناها اياهم﴾ وصيرناها منقادا لهم ﴿فما ركوبهم﴾ صر كورهم وقرى ركوبهم وهي بمثابة كالحلوب والخبوب وقيل جمعه وركوبهم اي ذو ركوبهم او فن منافقها ركوبهم ﴿ومنها ياكلون﴾ أي ما ياكلون

بشعر لانه ليس على الساليب الشعر ولا يدخل في بحوره ﴿وقرآن مبين﴾ أي انه كتاب سماوي يقرأ في محارب ويتلى في المنعبدات وينال بتلاوته الثواب والمدرجات وفيه بيان الحدود والاحكام وبيان الحلال والحرام فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين وأقول الشعراء الكاذبين ﴿لتندرك﴾ أي يا محمد وقرى بالياء أي القرآن ﴿من كان حيا﴾ يعني مؤمنا حي القلب لان الكافر كالميت الذي لا يتدبر ولا يتفكر ﴿ويحق القول﴾ أي وتجب حجة العذاب ﴿على الكافرين﴾ قوله عز وجل ﴿أو لم يروا ما خلقناهم مما علمت ايدينا﴾ أي تولينا خلقه بايدينا من غير انة احد في انشاءه كقول القائل علمت هذا بيدي اذ انقرد به ولم يشاركه فيه احد وقيل علمناه بقوتنا وقدرتنا وانما قل ذلك لبدائع الفطرة التي لا يقدر عليها الا هو ﴿انعام﴾ انما خص الانعام بالذكور ان كانت الاشياء كلها من خلق الله تعالى وبجوده لان النعم أكثر أموال العرب والنفع بها ﴿فهم لها ما يكون﴾ أي خلقنا لاجلهم فلكناهم اياها يتصرفون فيها تصرف الملائك وقيل معناه يهرا ضابطون قاهرون ومنه قول بعضهم

اصبحت لاجل السلاح ولا . املك رأس البعير انقرا

أي لا تضبط رأس البعير والحق الانعام وحشية نافية من بني آدم لا تقدر على ضبطها بل خلقناها مثلثة مسخرة لهم وهو قوله تعالى ﴿وذناها لهم فها ركوبهم﴾ أي الابل ﴿ومنها ياكلون﴾ أي الغنم

وسيد بالقرآن (من كان حيا) من كان له عقل (ويحق القول) وتجب القول بالسخنط و العذاب (على الكافرين) كفار مكة فلا يؤمنون (و) بحمد عابه السلام والقرآن (أو لم يروا) أو لم يخبروا (ما خلقناهم) لاهل مكة (مما علمت ايدينا) مما خلقناهم بقدر تباكن فكان (انعاما فهم لها ما يكون) ضابطون مالكون عليها (وذناها لهم) سخرناهم (فما ركوبهم) منها ما يركبون (ومنها ياكلون) ومن لحومها

هم ليركبوا ظهرها ويأكلوا لحمها (ولهم فيها منافع) من الجلود والابواب وغير ذلك (ومشارب) من اللبن وهو جوع مشرب وهو موضع الشرب أو الشراب (أفلايشكرون) الله على انعام الانعام (واتخذوا من دون الله آلهة لهم ينصرون) أى لعل أصنامهم تنصرهم اذ حزمهم امر (لايستطيعون) أى آلهتهم (نصرهم) نصر عابديهم (وهم لهم) أى الكفار الاصنام (جند) أعوان وشيعة (محضرون) يخدمونهم ويدعون عنهم وأتخذوهم لينصروهم عند الله ويشفوا لهم و الامر على خلاف ماتوهم وواحيث هم يوم القيامة جند معدون لهم محضرون اعذابهم لانهم يجنون وقود النار (فلايجزئك قولهم) وبضم الياء وكسر الزاء نافع من حزنه وأحزناه يعنى فلا يهيك تكذيبهم وأذاهم وجفاؤهم (انا علم مايسرون) من عداوتهم (ومايعلون) وأنا يجازوهم عليه فحق ملك ان يتسل بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة حتى ينقشع ﴿ ٢٢١ ﴾ عنه اللهم ولا يرتقه الحزن { سورة قيس } ومن زعم ان من قرأ انا علم

بالفتح فسدت صلاته وان اعتمده معناه كفر فقد أخطأ لانه يمكن حمله على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن والشعر وفي كل كلام وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد والنعمة لك كبر أبو حنيفة وقبع الشافعي رحمة الله عليهم ما وكلاهما تعليل فان قلت ان كان المفتوح بدلان من قولهم كانه قبل فلايجزئك انا علم مايسرون ومايعلون ففساده ظاهر قلت هذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مقولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن يكون الله عالما وعدم تعلقه لا يدوران على كسران وقبحها وانما يدوران على تقديرك فتفصل ان

لحمه ﴿ ولهم فيها منافع ﴾ من الجلود والاصواف والابواب ﴿ ومشارب ﴾ من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضوع المصدر ﴿ أفلايشكرون ﴾ نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه اياها وتذليله اياها لما تمكن التوصل الى تحصيل هذه المنافع المهمة ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ﴾ اشركوا به في العبادة بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعمة المتظاهرة وعلما انه المتفرد بها ﴿ لعلمهم ينصرون ﴾ رجاء ان ينصروهم فيما حزمهم من الامور والامر بالعكس لانهم ﴿ لا يستطيعون نصرهم وهم لهم ﴾ لا آلهتهم ﴿ جند محضرون ﴾ معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار ﴿ فلايجزئك ﴾ فلا يهينك وقرئ بضم الياء من احزن ﴿ قولهم ﴾ في الله بالاحساد والشرك اوفيك بالتكذيب والتعجب ﴿ انا علم مايسرون ومايعلون ﴾ فنجازهم عليه وكفى ذلك ان يتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستئناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام ﴿ ولهم فيها منافع ﴾ أى من اصوافها واورها واسهامها وجلودها ونسلها ﴿ ومشارب ﴾ أى من البانها ﴿ أفلايشكرون ﴾ أى رب هذه النعم ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ﴾ يعنى الاصنام ﴿ لعلمهم ينصرون ﴾ أى لثمتهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط ﴿ لا يستطيعون نصرهم ﴾ قال ابن عباس لا تقدر الاصنام على نصرهم ومنهم من العذاب ﴿ وهم لهم جند محضرون ﴾ أى الكفار جند الاصنام يفضون لها ويحضرونها في الدنيا وهى لاتسوق اليهم خيرا ولا يستطيع لهم نصرا وقيل هذا في الآخرة يؤتى بكل معبود من دون الله ومعه أتباعه الذين عبدوه في الدنيا كأنهم جند محضرون في النار ﴿ فلايجزئك قولهم ﴾ يعنى قول كفار مكة في تكذيبك يا محمد ﴿ انا نعلم مايسرون ﴾ أى في ضمائرهم من الكذب ﴿ ومايعلون ﴾ أى من عبادة الاصنام وقيل مايعلون بالسنتهم من الاذى

فتحت بان تقدر معنى التليل ولا تقدر معنى البذل كأنك تفصل بتقديره معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفهولة متى ان قدرته كاسرا أو فاتحا على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فما فيه الا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

أكلون (ولهم) يعنى لاهل مكة (فيها) في الانعام (منافع) في حياها وكسبها (ومشارب) من البانها (أفلايشكرون) من فعل هم ذلك فيؤمنوا به (واتخذوا) عبدوا كفار مكة (من دون الله آلهة) اصناما (لعلمهم ينصرون) يمتعون من عذاب الله (لا يستطيعون نصرهم) لا يستطيع الآلهة منع عذاب الله عنهم (وهم) يعنى كفار مكة (لهم) بالباطل الاصنام (جند محضرون) كالعبيد قيام بين أيديهم (فلايجزئك قولهم) تكذيبهم يا محمد (انا علم مايسرون) من المكر والخيانة (ومايعلون) من

الحزن على علمه تعالى بسرهم وعلايتهم والنهي عن حزنه ليس أربانا لحزنه بذلك كافي قوله فلا تكونن ظهيرا
 للكافرين ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخرونزل في أبي بن خباب حين أخذاعظما بالياوجعل يفتتديه
 ويقول يا محمد أرى الله يحى هذا بعد ما رم قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وببئسك ويدخلك جهنم (أولم ير الانسان
 انا خلقناه من نطفة) مذرة خارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة (فاذا هو خصيم مبين) بين الخصومة أي فهو على مهانة
 أصله ودناءة أوله يتصدى لمخاصمة { الجزء الثالث والعشرون } ربه وينكر ﴿ ٢٢٢ ﴾ قدرته على احياء الميت بعد ما رمت

التعليل جاز ﴿ أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ﴾ تسلية ثانية
 يتهون ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح يبلغ لانكاره حيث عجب منه
 وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجمود القدرة على ما هو اوهون مما عمله في بده خلقته
 ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقته من احسن شئ وامهنة شريفا مكرما
 بالعقوق والتكذيب روى ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعضه بالكيفته
 بيده وقال أرى الله يحى هذا بعد ما رم فقال عليه الصلاة والسلام نعم وببئسك ويدخلك
 النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا يميز منطبق
 قادر على الخصام مررب عما في نفسه ﴿ وضرب لنا مثلا ﴾ اسراجحيا وهو في القدرة
 على احياء الموتى وتشبيهه بخلقته بوصفه بالهجز عما عجز واغنه ﴿ ونسى خلقته ﴾ خلقنا
 اياه ﴿ قال من يحيى العظام وهي رميم ﴾ منكر اياه مستبعده والريم مابلى من العظام
 ولعله قيل بمعنى فاعل من رم الشئ صار استناباقية ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من
 ريمته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر الموت فيه كسائر الاعضاء ﴿ قل يحييها
 الذي انشاها اول مرة ﴾ فان قدرته كما كانت لا تمنع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية

﴿ قوله تعالى ﴿ أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة ﴾ أي من نطفة قدرة خسيمة
 ﴿ فاذا هو خصيم مبين ﴾ أي جدل بالباطل بين الخصومة والمعنى العجب من جهل
 هذا المخاصم مع مهانة أصله كيف يتصدى لمخاصمة الجبار ويبرز نجادته في انكاره
 البعث وكيف لا يفكر في بده خلقه وانه من نطفة قدرة وبدع الخصومة نزلت في أبي
 ابن خلف الجحى خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث وأما بعضه قدمه وبلى ففته
 بيده وقال أرى الله يحى هذا بعد ما رم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وببئسك ويدخلك النار
 فانزل الله تعالى هذه الآيات ﴿ وضرب لنا مثلا ونسى خلقه ﴾ أي بده أمره ﴿ قال من يحيى
 العظام وهي رميم ﴾ أي بالية وامهني وضرب لنا مثلا في انكار البعث بالعظم البالى حين
 فته بيده وتجب من يقول ان الله تعالى يحييها ونسى أول خلقه وانه مخلوق من نطفة
 ﴿ قل يحييها الذي انشاها اول مرة ﴾ أي خلقها أول مرة وابتدا خلقها

عظماهم يكون خصامه في الزم
 وصفه والعقبه وهو
 كونه منشأ من موات وهو
 وهو ينكر انشاء من موات
 وهو غاية المكابرة (وضرب
 لنا مثلا) بفته العظم
 (ونسى خلقه) من المني
 فهو أغرب من احياء
 العظم المصدر مضاف الى
 المفعول أي خلقنا اياه (قال
 من يحيى العظام وهي رميم)
 هو اسم لمابلى من العظام
 غير صفة كرامة والرفات
 ولهذا لم يؤنث وقد وقع
 خبر المؤنث ومن يثبت
 الحياة في العظام ويقول
 ان عظام الميتة نجسة لان
 الموت يؤثر فيها من قبل
 ان الحياة تحياها يتثبت بهذه
 الآية وهي عندنا طاهرة
 وكذا الشعر والعصب لان
 الحياة لا تحلها فلا يؤثر
 فيها الموت والمراد باحياء
 العظم في الآية ردها الى ما

كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس (قل يحييها الذي انشاها) خلقها (أول مرة) أي (وهو)

الهداوة (أولم ير الانسان) أولم يعلم أبي بن خلف (انا خلقناه من نطفة) منتنة ضعيفة (فاذا هو خصيم) رجل جدل
 بالباطل (مبين) ظاهر الجدال (وضرب لنا مثلا) وصف لنا مثلا بالعظام (ونسى خلقه) ترك ذكر خلقه الاول (قال من يحيى
 العظام وهي رميم) تراب بالية (قل) له يا محمد (يحييها الذي انشاها) خلقها (أول مرة) من النطفة

ابتداء (وهو بكل خلق) مخلوق (علم) لا تخفى عليه أجزاؤه وان تصرفه في البر والبحر فيجعله ويبيده كما كان (الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا اتمت منه توقدون) تقدحون ثم ذكر من بدائع خلقه الله النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها وهي الزناد التي توري به الاعراب وأكثرها من المرخ والغفار وفي أمثالهم في كل شجر نار واستجد المرخ والغفار ﴿ ٢٢٣ ﴾ لان المرخ { سورة يس } شجر سريع الوري والغفار شجر

تقدح منه النار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على الغفار وهي أنثى فتقدح النار بإذن الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس من شجرة الا وفيها النار الا العناب لمصلحة الدق للشباب فن قدر على جمع الماء والنار في الشجر قدر على المعاقبة بين الموت والحياة في البشر واجراء أحد الضدين على الآخر بالتهقيب اسهل في العقل من الجمع معا بل ترتيب والاخضر على اللفظ وقرى الخضراء على المعنى ثم بين أن من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شأنهما فهو على خلق الاناسي أقدر بقوله (أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم) في الصفر بالاضافة الى السموات والارض أو ان

اللازمة لذاتها ﴿ وهو بكل خلق عليم ﴾ يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتحة المتبددة اصولها وفصولها ومواقفها وطريق تمييزها بضم بعضها الى بعض على غط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها ﴿ الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ﴾ كالمرخ والغفار ﴿ نارا ﴾ بان يستحق المرخ على الغفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتقدح النار فاذا اتمت منه توقدون ﴿ لا تشكون في انها نار خرجت منه فن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها لكي يفيت كانه قادر على اعادة الغضاضة فيما كان غضافيس وبلى وقرى من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فتأون منها البطون ﴿ أوليس الذي خلق السموات والارض ﴾ مع كبرجر مهموم عظم شأنهما ﴿ بقادر على ان يخلق مثلهم ﴾ في الصفر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب بقدر ﴿ بلى ﴾ جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعر بأنه لا جواب سواه ﴿ وهو الخلاق الدائم ﴾ كثير المخلوقات والمعلومات ﴿ انما أمره ﴾ انما شاءه ﴿ اذا أراد شيئا ان يقول له كن ﴾ اي تكون ﴿ فيكون ﴾

﴿ وهو بكل خلق ﴾ أي من الابتداء والاعادة ﴿ عليم ﴾ أي يعلم كيف يخلق لا يعاظمه شيء من خلق المبدأ والمعاد ﴿ الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما شجران يقال لاحدهما المرخ والراو الخاء المججمة والاخرى الغفار بالعين المهملة فن أراد النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على الغفار فتخرج منهما النار بإذن الله تعالى تقول العرب في كل شجر نار واستجد المرخ والغفار أي استكثر منها وذلك ان هاتين الشجرتين من أكثر الشجر نارا وقال الحكماء في كل شجر نار: العناب ﴿ فاذا اتمت منه توقدون ﴾ أي تقدحون فتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو أعظم من خلق الانسان فقال تعالى ﴿ أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى ﴾ أي هو القادر على ذلك ﴿ وهو الخلاق ﴾ يعنى يخلق خلقا بصد خلق ﴿ العالم ﴾ أي بجميع ما خلق ﴿ انما أمره اذا أراد شيئا ﴾ أي احداث شيء وتكوينه ﴿ ان يقول له كن ﴾ أي يكونه من غير توقف ﴿ فيكون ﴾ أي فيحدث ويوجد لا محالة

يبيدهم لان المعاد مثل للمبدأ وليس به (بلى) أي قل بلى هو قادر على ذلك (وهو الخلاق) الكثير المخلوقات (العلم) الكثير المعلومات (انما أمره) شأنه (اذا أراد شيئا ان يقول له كن) أن يكونه (فيكون) فيحدث

(وهو بكل خلق) يخلق كل شيء (علم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا) غير العناب (فاذا اتمت) يأهل مكة (منه توقدون) تقدحون منه النار (أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق) يحيي (مثاهم بلى) قادر على ذلك (وهو الخلاق) الباعث (العلم انما أمره) في البعث (اذا أراد شيئا) اذا أراد أن يكون البعث فيكون البعث (أن يقول له كن) فيكون قيام الساعة

أى فهو كأن موجودا بحالة فالحاصل ان المكنونات بتخليقه وتكوينه ولكن عبر عن إيجادها بقوله كن من غير أن كان منه كاف ونون وانما هو بيان اسرعة اليجاد كانه يقول كالاثقل قول كن عليكم فكذلك الاثقل على الله ابتداء الخلق واعادتهم فيكون شامى وعلى عظم على يقول وأما الرفع فلانها حجة من مبتدأ وخبر لان تقديرها فهو ويكون مطوفه على مثلها وهى أمره أن يقول له كن فيكون (فسبحان) الجزء الثالث والعشرون { تنزيهه } ٢٢٤ ﴿ وصفه المشركون وتجب من

ان يقولوا فيه ما قالوا (الذى بيده ملكوت كل شى) أى ملك كل شى وزيادة الواو والتاء للمبالغة يعنى هو مالك كل شى (واليه ترجعون) تعادون بعد الموت بلا فوات ترجعون يعقوبه قال عليه الصلاة والسلام ان لكل شى قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وقال عليه السلام من قرأ يس امام حاجته قضيت له وقال عليه السلام من قرأها ان كان جائعا اشبه بالله وان كان ظمآن ارواه الله وان كان عريانا البسه الله وان كان خائفا أمنه الله وان كان مستوحشا آسده الله وان كان فقيرا أغناه الله وان كان فى السجن أخرجه الله وان كان أسيرا خلصه الله وان كان ضالاهده الله وان كان مديونا قضى الله دينه

فهو يكون اى يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته فى مراده باسم المطاع للمطمع فى حصول الأمور من غير امتناع وتوقف وانتظار الى مزاوله عمل واستعمال آلة قطع المادة الشبيهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه ابن عاصم والكسائى عطفاعلى يقول ﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شى ﴾ تنزيهه لما حضر بها له وتجب عما قالوا فيه معلا يكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شى ﴿ واليه ترجعون ﴾ وعد ووعيد للمقرين والمكثرين وقرأ يعقوب بفتح التاء . وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لأعلم ما روى فى فضل يس كيف خصت به فإذا انه لهذه الآية وهو عنده الصلاة والسلام ان لكل شى قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر له واعطى من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وإماما مسلما قرىء عنده اذ نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املائق يقولون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وإماما قرأ يس فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحببه رضوان بشره من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

﴿ سورة الصفات مكية وآياتها مائة واحدى او ثنتان وثمانون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والصفات صفا ﴾

﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شى ﴾ أى هو مالك كل شى والمتصرف فيه ﴿ واليه ترجعون ﴾ أى تردون بعد الموت والله أعلم ﴿ تفسير سورة الصفات وهى مكية وهى مائة ﴾ ﴿ اثنتان وثمانون آية وثمانمائة وستون كية وثلاثة ﴾ ﴿ الآف وثمانمائة وستة وعشرون حرفا ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ قوله عز وجل ﴿ والصفات صفا ﴾ قال ابن عباس هم الملائكة يصفون كصفوف

من خزائنه وتدعى الدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضى له كل حاجة والله أعلم ﴿ سورة الصفات (الحق) مكية وهى مائة واحدى او ثنتان وثمانون آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (والصفات صفا) (فسبحان) تنزيهه (الذى بيده ملكوت كل شى) خزائن كل شى وخلق كل شى (واليه ترجعون) بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم ﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الصفات وهى كلها مكية آياتها مائة واحدى وثمانون وكلماتها ثمانمائة وستون وحروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة وتسعة وعشرون ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبإسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (والصفات صفا)

الزاجرات زجراتا لآيات ذكرها) أقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكة وبنفوسهم الصفات أقدامها في الصلاة فالزاجرات
 لسحاب سورا أو عن المعاصي بالألغام فالآيات الكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وهو قول ابن عباس وابن مسعود
 ومجاهد وبنفوس العلماء العمال الصفات أقدامها في التمجيد وسائر الصلوات فالزاجرات بالمواعظ والنصائح فالآيات
 آيات الله والدارسات وشرائعها أو بنفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخليل للجهاد وتتلو الذكر
 مع ذلك وصفا مصدر مؤكد وكذلك ﴿ ٢٢٥ ﴾ زجرا وافتاء { سورة والصفات } تدل على ترتيب الصفات

في التفاضل فتفيد الفضل
 لاصب ثم الزجر ثم للتلاوة
 أو على العكس وجواب القسم
 (ان الهكم لواحد) قبل هو
 جواب قولهم أجعل
 الالهة الها واحدا
 (رب السموات والارض)
 خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ
 محذوف أي هورب
 (وما بينهما ورب المشارق)
 أي مطالع الشمس وهي
 ثلاثمائة وستون مشرقا
 وكذلك المغرب تشرق
 الشمس كل يوم في مشرق
 منها وتغرب في مغرب
 ولا تطلع ولا تغرب في واحد
 يومين وأما رب المشرقين
 ورب المغربين فانه أراد
 مشرق الصيف والشتاء
 ومغربهما وأما رب

فالزاجرات زجرا فالآيات ذكرها ﴿ أقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية
 على مراتب باعتبارها تقيض عليهم الأنوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين
 الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المأمور به فيها والناس عن المعاصي بالهام الخبير
 والشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلالها قدسه على انبيائه واوليائه
 او بطوائف الاجرام المرتبة كاصفوف المرصوفة والارواح المدبرة لها والجواهر
 القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون وبنفوس العلماء
 الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله
 وشرائعها وبنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخليل والعدو والتالين ذكر الله لا يشغلهم
 عنه مبارزة العدو والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والافتاء لترتيب الوجود كقوله
 يالهن زياة للحارث الصالح فالغنائم فالآتب
 فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر والاساقاة الى قبول الخير والتلاوة افاضة
 او الرتبة كقوله عبادة الصلاة والسلام لله المحلقة بين المقتصرين غيرانه لفضل المتقدم على
 المتأخر وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحزة التآت فيما يليها لتقاربها فانها من طرف
 السلف واصول الشيا ﴿ ان الهكم لواحد ﴾ جواب للقسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به
 وتأكيده المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم واما تحقيقه فقوله تعالى ﴿ رب
 السموات والارض وما بينهما ورب المشارق ﴾ فان وجودها وانتظامها على الوجه

الخلق في الدنيا للصلاة (م) عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنصفون كأنصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال
 يمتون الصنفون المتقدمة ويتراصون في الصف لفظ أبي داود وقيل هم الملائكة
 تصف أجفها في الهواء واقفة حتى يأمرها الله تعالى بما يريد وقيل أراد بالصفات
 الطير تصف أجفها في الهواء ﴿ فالزاجرات زجرا ﴾ يعني الملائكة تزجر السحاب
 وتسوقه وقيل هي زواجر القرآن تنهى وتزجر عن القبيح ﴿ فالآيات ذكرها ﴾
 يعني الملائكة يتلون ذكر الله تعالى وقيل هم قراء القرآن وهذا كله قسم أقسم الله
 عز وجل بهذه الاشياء وقيل فيما اختار تقديره ورب الصفات والزاجرات والآيات
 وجواب القسم قوله تعالى ﴿ ان الهكم لواحد ﴾ وذلك ان كفار مكة قالوا أجعل
 الآلهة الها واحدا فاقسم الله تعالى بهذه الاشياء ان الهكم لواحد وانما أقسم بهذه
 الاشياء للتنبيه على شرف ذواتها وكال مراتبها والرد على عبدة الاصنام في قولهم ثم
 وصف نفسه فقال تعالى ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ يعني أنه المالك القادر
 العالم المنزه عن الشريك ﴿ وقوله ﴾ ورب المشارق ﴿ قيل أراد والمغرب فاستقنى

أقسم الله بالملائكة الذين في
 السماء صفوفا كصفوف
 المؤمنين في الصلاة
 (فالزاجرات زجرا) أقسم
 بالملائكة الذين يزجرون

السحاب ويؤلفونه (فالآيات ذكرها) (قا و خا ٢٩ مس) أقسم بالملائكة قراءة الكتاب ويقال أقسم بقراءة القرآن (ان
 الهكم لواحد) بلاول ولا شريك ولهذا كان القسم ان الهكم يأهل مكة أو احد بلاول ولا شريك (رب السموات والارض)
 خالق السموات والارض (وما بينهما) من الخلاق والمجائب (ورب المشارق)

المشرق والمغرب فانه اربعة الجهات فالشرق جهة والمغرب جهة (انازينا السماء الدنيا) القربى منكم تأنيث الاذني (بزينة الكواكب) حفص وحزة على { الجزء الثالث والعشرون } البدل من ﴿ ٢٢٦ ﴾ الزينة والمعنى انازينا السماء الدنيا بزينة

الاكمل مع امكلى غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحده على مامر غير مره ورب بدل من واحد واخبار بان واخبار محذوف وما بينهما يتناول افعال الابدان فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلاثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان اشروق ادل على القدرة والبلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال ﴿ انازينا السماء الدنيا ﴾ القربى منكم ﴿ بزينة الكواكب ﴾ بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حزة ويعقوب وحفص بتوئين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها كما سنها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كاجات اسما كالليقة جاءت مصدر كالنسبة ويثبده قراءة ابي بكر بالتوئين والنصب على الاصل او بان زينا الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلاذثة على سطحها الازرق باشكل مختلفة ﴿ وحفظا ﴾ منصوب باضمار فاعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا ﴿ من كل شيطان مارد ﴾ خارج من الطاعة برمي الشهب ﴿ لا يسمعون

الكواكب ابو بكر على البدل من محل بزينة او على اضمار اثنى او على افعال المصدر منونا في المفعول بزينة الكواكب غيرهم باضافة المصدر الى الفاعل اي بان زانها الكواكب وأصله بزينة الكواكب أو على اضافته الى المفعول أي بان زان الله الكواكب وحسبها لانها انما زينت السماء لحسبها في نفسها وأصله بزينة الكواكب لقراءة ابي بكر (وحفظا) محمول على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة

بأحدهما قال السدى المشارق ثلاثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب فان الشمس تطلع كل يوم في مشرق وتغرب في مغرب فان قلت قد قال في موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال رب المشرق والمغرب فكيف وجه الجمع بين هذه الآيات قلت أراد بالمشرق والمغرب الجهة التي تطلع فيها الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء والمغربين مغرب الصيف ومغرب الشتاء وبالمشارق والمغرب ما تقدم من قول السدى وقيل كل موضع شرفت عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب وقيل أراد مشارق الكواكب ﴿ قوله تعالى (انازينا السماء الدنيا) يعني التي تلى الارض وهي اذني السموات الى الارض (بزينة الكواكب) قال ابن عباس بضوء الكواكب لان الضوء والنور من احسن الصفات واكملها ولولم تحصل هذه الكواكب في السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقيل زينت اشكالها المتناسبة واختلفت في الشكل كشكل الاجزاء وبنات نعش وغيرها وقيل ان الانسان اذا نظر في اللبلة المظلمة الى السماء ورأى هذه الكواكب ازواجر مشرقة متلاذثة على سطح أزرق نظرا لباية الزينة ﴿ وحفظا ﴾ من كل شيطان مارد ﴿ أي وحفظنا السماء من كل شيطان ماردات يرمون بالشهب ﴾ لا يسمعون

للسماء وحفظا من الشياطين كما قال واقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجملناها رجوما للشياطين أوالفعل الممثل مقدر كانه قيل وحفظا من كل شيطان زناهاها بالكواكب او مناه حفظناها حفظا (من كل شيطان مارد) خارج من الطاعة والضمير في (لا يسمعون) لكل شيطان لانه في معنى الشياطين يسمعون كوفي غير ابي بكر وأصله يسمعون والسمع تطلب السماع يقال سمع سمع أو فملا يسمع ويذمى ان يكون

مشارق الشتاء والصيف (انازينا السماء الدنيا) الاولى (بزينة الكواكب) يقول زينت بالكواكب (وحفظا) (الى) يقول حفظت بالجوم (من كل شيطان مارد) مقرر شديد (لا يسمعون) لكي لا يسمعوا

كلما منقطعاً مبتدأً اقتصاصاً لما عليه حال المستقرقة للسمع وأهم لا يتقدر ون أن يسموا إلى كلام الملائكة وأيتسوا وقيل
 أصله لا يسموا وحذفت اللام كما حذفت في جنك أن تكرمي فبق أن لا يسموا وحذفت ان واهد رعلها كما في قوله ألا أهدنا
 الزاجري أحضر الوغي وفيه ﴿ ٢٢٧ ﴾ تسع يجب صون { سورة والصفات } القرآن عن مشه فان كل

واحد من الحرفين غير
 سرود على انفراد ولكن
 اجتمعها مما سكر فرق
 بين سمعت فلانا يتحدث
 وسمعت البيد يتحدث وسمعت
 حديثه والى حديثه ان
 المعنى بنفسه فييد الادراك
 والمعنى بالى فييد الاضفاء
 مع الاعراك (الى الملاء الاعلى)
 أى الملائكة لانهم يسكنون
 السموات والانس والجن
 هم الملاء الاسفل لانهم
 سكن الارض (ويقذفون)
 يرمون بالشهب (من كل
 جانب) من جميع جوانب
 السماء من أى جهة تهمدوا
 الاستراق (دحورا) مفعول
 له أى ويقذفون للدحور
 وهو الطرد او مدحورين
 على الحال أولان القذف
 والطرد متقاربان فى المعنى
 فكاند قيل بدحورن أو قذفا
 (ولهم عذاب واصب)
 دائم من الوصوب أى انهم
 فى الدنيا صومون بالشهب
 وقد أعد لهم فى الآخرة
 نوع من العذاب دائم غير
 منقطع من فى (الامن) فى
 محل الرفع بدل من الواو
 فى لا يسمون أى لا يسمع

الى الملاء الاعلى ﴿ كلام مبتدأ بيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله
 صفة لكل شيطان فانه يقتضى ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمون ولائمة للحفظ
 على حذف اللام كما فى جنك ان تكرمي ثم حذف ان واهد رعلها كما قوله
 الايهذا الزاجري احضر الوغي
 فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى تضمنه
 معنى الاضفاء مبالغة لفسفه وهو بلا لما ينعهم عنده ويذل عليه قراءة جزءوا الكسائى و
 حفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملاء الاعلى الملائكة او اشراقهم
 ﴿ ويقذفون ﴾ يرمون ﴿ من كل جانب ﴾ من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده
 ﴿ دحورا ﴾ علة اى للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان واحال
 بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرده ويقويه القراءة بالفتح
 وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالتقول او صفته اى قذفا دحورا ﴿ ولهم عذاب ﴾
 اى عذاب آخر ﴿ واصب ﴾ دائم وشديد وهو عذاب الآخر ﴿ الامن ﴾ خطف
 الخطفة ﴿ استثناء من واو يسمون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس
 كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الطاء
 ومكسورا واصلها اختطف ﴿ فأتبعه شهاب ﴾ اتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى
 كأن كوكبا انقض وماقيل من انه يجاز يصعد الى الاثير فيشتمل فتمممين ان صاع لم ينف
 ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا فى قوله تعالى ولقد زيننا السماء الدنيا
 بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نيزح يحصل فى الجو اعالى فهو مصباح لاهل
 الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كأنه على سطحها ولا يبعد ان يصير الحارث كما
 ذكر فى بعض الاوقات رجما للشياطين تتصمد الى قرب الفلك للسمع وماروى ان ذلك
 حدث ببلاد النجى عليه الصلاة والسلام ان صاع فاعل المراد كثرة وقوعه او معيره
 دحورا واختلف فى ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد
 مرة وقد لا يصيب كالمروج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان
 الى الملاء الاعلى ﴿ يعنى الى الملائكة والكتبية لانهم سكان السماء وذلك ان الشياطين
 يصعدون الى قرب السماء فرعاهموا كلام الملائكة فيجبرون به اولياءهم الانس ويوهمون
 بذلك انهم يعلمون الغيب فتمهم الله من ذلك بهذه الشهب وهو قوله تعالى ﴿ ويقذفون ﴾
 اى يرمون بها ﴿ من كل جانب ﴾ أى من آفاق السماء ﴿ دحورا ﴾ اى يهدونهم عن
 مجالس الملائكة ﴿ ولهم عذاب واصب ﴾ أى دائم ﴿ الامن ﴾ خطف الخطفة ﴿ أى
 اختلس الكلمة من كلام الملائكة ﴿ فأتبعه شهاب ﴾ أى لحقه ﴿ شهاب

الشياطين الا الشيطان الذى (خطف الخطفة) أى سلب السلبية يعنى أخذ شيأ من كلامهم بسرعة (فأتبعه) لحقه (شهاب) أى نجم
 (الى الملاء الاعلى) الى كلام الملائكة يعنى الخطفة فيما يكون بينهم (ويقذفون من كل جانب) يرمون من كل ناحية يصعدون اليها
 (دحورا) يدحورون عن السماء واستماع كلام الملائكة (ولهم عذاب واصب) دائم بالنجوم ويقال فى النار (الامن خطف الخطفة)
 الامن اختلس خلسة واستمع استماعا الى كلام الملائكة (فأتبعه شهاب

(فاستفهم) فاستخبر
كفار مكة (أهم أشد خلقا)
أى أقوى خلقا من قولهم
شديد الحلق وفي خلقه
شدة واصعب خلقا وأشقه
على معنى الرد لانكارهم
اليث وان من هان عليه
خلق هذه الخلائق العظيمة
ولم يصعب عليه اختراعها
كان خلق البشر عليها هون
(أم من خلقنا) يريد ما
ذكر من خلائقه من الملائكة

والسموات والارض وما
بينهما وجى عن تقليا
للعقلاء على غيرهم ويدل
عليه قرارة من قرأ أم من
عدونا بالتشديد والتخفيف
(انا خلقناهم من طين لازب
لاصق أولازم وقرى بهوذا
شهادة عليهم بالضعف لان
ما يصنع من الطين غير
موسوف بالصلابة والقوة
أو احتياج عليهم بان الطين
اللازب الذى خلقوا منه
تراب فن أين استنكروا
أن يخلقوا من تراب
مثله حيث قالوا أئنا كنا ترابا
وهذا المعنى يضده ما تلوه
من ذكر انكارهم البعث
(بل عجب) من تكذيبهم

ثائب) بلحقته بنجم مضى يحرقه
(فاستفهم) سل أهل مكة
(أهم أشد خلقا) بئنا (امن
خلقنا) قبلهم من الملائكة

الشیطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرفة كما ان الانسان ليس من التراب
الخالص مع ان النار القوية اذا استوت على الضعيفة استهلكتها ﴿ ثائب ﴾ مضى كأنه
يثقب الجوىضونه ﴿ فاستفهم ﴾ فاستخبرهم والضمير لمشركى مكة اولى آدم ﴿ أهم ﴾
اشد خلقا أم من خلقنا ﴿ يعنى ﴾ ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارك
والكواكب والشهب الثواقب ومن لغيب العقلاء وبدل عليه اطلاقه ونجيه بعد
ذلك وقرارة من قرأ أم من عدونا وقوله تعالى ﴿ انا خلقناهم من طين لازب ﴾ فانه
الفارق بينهم وبينها لا ينفهم وبين من قبلهم كعاد وعمود ولان المراد اثبات المعادورد
استحالتهم والاسر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك
امالعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هى الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائى
الى الجزء الارضى وهما باقياں قابلاں للانضمام بعد وقد عملوا ن الانسان الاول اختلاوا
منه مالا اعترفهم بحدوث العالم اوقصة آدم وشاهدوا تولده كثير من الحيوانات منه
بالنوسط واقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم لذلك وامالعدم قدرة الفاعل فان من قدر
على خلق هذه الاشياء قدر على خلق ما لا يتبدى بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدأهم
اولا وقدرته ذاتية لا تخفى ﴿ بل عجب ﴾ من قدرة الله وانكارهم البعث

ثائب ﴿ أى ﴾ كوكب مضى قوى لا يخطئه بل يقتله ويحرقه أو نجيه وقيل
سمى النجم الذى ترمى به الشياطين ثائبا لانه يثقبهم فان قلت كيف يمكن أن تذهب
الشياطين الى حيث يعلمون ان الشهب تحرقهم ولا يصلون الى مقصودهم ثم يعودون
الى مثل ذلك قلت انما يعودون الى استراق السمع مع علمهم أنهم لا يصلون اليه طمعا فى
السلامة ورجاء نيل المقصود كراكب البحر يغاب على ظنه حصول السلامة ﴿ وقوله ﴾
عز وجل ﴿ فاستفهم ﴾ يعنى سل أهل مكة ﴿ أهم أشد خلقا أم من خلقنا ﴾ يعنى
من السموات والارض والجبلى وهو استفهام تقريرى اى هذه الاشياء أشد خلقا وقيل أم من
خلقنا يعنى من ادم الخالية والمعنى ان هؤلاء ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد
أهلكناهم بذنوبهم فما الذى يؤمن هؤلاء من العذاب ثم ذكر ما خلقوا فقال
تعالى ﴿ انا خلقناهم من طين لازب ﴾ يعنى آدم من طين جسد حرا لاصق لزج يعلق
باليد وقيل من طين نتن ﴿ بل عجب ﴾ قرى بالضم على اسناد التعجب الى الله تعالى وليس
هو كالتعجب من الآدميين لان العجب من الناس محمول على انكار الشيء وتعظيمه والعجب
من الله تعالى محمول على تعظيم تلك الخدعة فان كانت فيجعة فيترتب عليها العقاب وان كانت حسنة
فيترتب عليها الثواب وقيل قد يكون معنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا
كأما فى الحديث عجب ربكم من شاب امسأله صبوة وفى حديث آخر عجب ربكم
من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وهو قوله من الكم الال أشد القنوط وقيل
هو رفع الصوت بالبكاء وسئل الجليل رحمة الله تعالى عن هذه الآية فقال ان الله
لا يعجب من شئ ولكن وافق رسوله ولما عجب رسوله قال وان تعجب فعجب قولهم
أى هو كما تقولوه وقرى بفتح الاء على أنه خطاب للذى صلى الله عليه وسلم أى عجب
من تكذيبهم اياك وهم يسبحون من تعجبك وقيل عجب نبي الله صلى الله عليه وسلم

وسائر الخلق (انا خلقناهم من طين) من آدم وادم من طين (لازب) لاصق (بل عجب) يا محمد من تكذيبهم (من)

اياك (ويسخرون) هم منك ومن تعجبك أو عجبت من انكارهم البعث وهم يسخرون من أمر البعث بل عجبت حجة وعلى أى استغظمت والسجج روعة تعترى الانسان عند استعظام الشيء فمجرد معنى الاستعظام في حقه تعالى لانه لا يجوز عليه الروعة أو مناهة قل يا محمد بل عجبت (واذا ذكروا لا يدركون) ودأبهم انهم اذا وعظوا بشئ لا يتظنون به (واذا رآوا آية) معجزة كانشقاق القمر ونحوه (يسخرون) ﴿ ٢٢٩ ﴾ يستدعى { سورة والصفات } بعضهم بمضارع يسخرونها

أوبيا لغون في الضخيرة (وقالوا ان هذا) ما هذا (الاسخريين) ظاهر (أندا) استغفام انكار (متناو كتنا) ترابا وعظاما (المبعوثون) اى انبعث اذا كنا ترابا وعظاما (أو أبأونا) معطوف على محل ان واسمها أو على الضمير في مبعوثون والمعنى أبعث أيضا أبأونا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم فيبعثهم أبعد وأبطل أو أبأونا يسكرون الواو ومدنى وشأى أى أبعث واحدمنا على المسالفة في الانكار (الاولون) الاقدمون (قل نعم) تبعثون نعم على وهما اقتان (وانتم داخرون) صاغرون (فانما هي) جواب شرط مقدر (تقديره) اذا كان كذلك فساهاى (الاجررة واحدة) وهى لا ترجع الى شئ إنما هى مبهمة وضمها خبرها

﴿ ويسخرون ﴾ من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حزة والكسائى بضم التاء اى بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي انى تعجبت منه او هولاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث من هذه افساله وهم يسخرون عن مجوزة والتعجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشئ وقيل انه مقدر بالقول اى قل يا محمد بل عجبت ﴿ واذا ذكروا لا يدركون ﴾ واذا وعظوا بشئ لا يتظنون به واذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا يتفهمون به لبلادتهم وقلة فكرهم ﴿ واذا رآوا آية ﴾ معجزة تدل على صدق القائل به ﴿ يستخرون ﴾ يبغونون في الضخيرة ويقولون انه سحر او يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها ﴿ وقالوا ان هذا يهنون ما يرونه ﴾ الاسخريين ﴿ ظاهر سخريته ﴾ انذامتنا وكنا ترابا وعظاما انما لمبعوثون ﴿ صله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا المعجزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستتكر في نفسه وفي هذه الحالة اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح المعجزة الاولى وقراءة نافع والكسائى ويعقوب بطرح الثانية ﴿ أو أبأوا الاولون ﴾ عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول منه همزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد ليعد زعمهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى التردد ﴿ قل نعم وانتم داخرون ﴾ صاغرون وانما كتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجزة على صدق الخبر عن وقوعه وقرئ قال اى الله او الرسول وقرأ الكسائى وحده نعم بالكسر وهو لغة قبه ﴿ فانما هي زجرة واحدة ﴾ جواب شرط مقدر اى اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اى صيحة واحدة هى النفخة الثانية من زجر الراعي عنده اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كما سكرن في الابداء ولذلك من هذا القرآن حين انزل وضلال بنى آدم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن وسخروا منه ولم يؤمنوا به عجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى بل عجب ﴿ ويسخرون واذا ذكروا لا يدركون ﴾ اى اذا وعظوا لا يتظنون (واذا رآوا آية) قال ابن عباس بمعنى انشقاق القمر ﴿ يستخرون ﴾ اى يستهزون وقيل يستدعى بعضهم بمضارع ان يسخر ﴿ وقالوا ان هذا الاسخريين ﴾ اى بين ﴿ انذامتنا وكنا ترابا وعظاما انما لمبعوثون ﴾ أو أبأوا الاولون قل نعم وانتم داخرون ﴿ اى صاغرون ﴾ فانما هي زجرة واحدة ﴿ اى صيحة واحدة وهى نفخة البعث

وعظوا بالقرآن (لا يدركون) لا يتظنون (واذا رآوا) أهل مكة (آية) علامة مثل انشقاق القمر وكسوف الشمس (يسخرون) يهزون بها (وقالوا ان هذا) ما هذا الذى آتانا به محمد عليه السلام (الاسخريين) كذب بين (انذامتنا وكنا) صرنا (ترابا وعظاما) بالية (انما لمبعوثون) لحيون بعد الموت قل لهم يا محمد نعم قالوا (أو أبأونا الاولون) الاقدمون مثلنا (قل نعم وانتم) وهم (داخرون) صاغرون دليلون (فانما هي زجرة واحدة) نفخة واحدة وهى

ويجوز فاما البعثة زجرة واحدة وهى النسخة الثانية والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعى الابل والبعث اذا صاح عليها
(فاذا هم) احياء بصراء (ينظرون) الى سوء اعمالهم او ينتظرون ما يحل بهم (وقالوا يا ويلنا) لو ليل كلمة يقولها القائل وقت
الهلكة (هذا يوم الدين) أى اليوم الذى ندان فيه أى نجازى باعمالنا (هذا يوم الفصل) يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى
والضلال (الذى كنتم به تكذبون) ثم يحتمل أن يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وأن
يكون من كلام الملائكة لهم { الجزء الثالث والمشرون } وان ﴿ ٢٣٠ ﴾ - يكون يا ويلنا هذا يوم الدين

من كلام الكفرة وهذا
يوم الفصل من كلام الملائكة
جوابا لهم (احشروا)
خطاب الله للملائكة (الذين
ظلموا) كفروا (وازواجهم)
أى وأشباههم وقرنائهم من
الشياطين وانسأهم الكافرات
والواو بمعنى مع وقيل
ناطفت قرى بالرفع
عظفا على الضمير فى ظلموا
(وما كانوا يعبدون من
دون الله) أى الاصنام
(فاهدوهم) ذلهم عن
الاصمى هديته فى الدين
هدى وفى الطريق هداية
(الى صراط الحليم)
طريق النار (وقفوهم)
احبسوهم (انهم مسؤولون)
عن أقوالهم وأفعالهم
نسخة البعث (فاذا هم) قيام
من القبور (ينظرون) ماذا
يؤمرون به (وقالوا) اذا
قاموا من القبور (يا ويلنا
هذا يوم الدين) يوم الحساب
فتقول لهم الملائكة (هذا

يوم الفصل) يوم القضاء بينكم وبين المؤمنين (الذى كنتم به فى الدنيا) تكذبون (انه لا يكون) يقول الله للملائكة (رجل)
(احشروا الذين ظلموا) أشركوا (وازواجهم) قرنائهم وضرابهم من الجن والانس والشياطين (وما كانوا يعبدون من
دون الله) من الاصنام (فاهدوهم) فاذهبوا بهم (الى صراط الحليم) الى وسط النار يقول الله للملائكة (وقفوهم)
احبسوهم على النار (انهم مسؤولون) عن هذا القول

(مالكم لاتناصرون) أى لا ينصر بضعكم بعضا وهذا توبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا متناصرين في الدنيا
 وقيل هو جواب لاني جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصرو وهو في موضع نصب على الحال أى مالكم غير
 متناصرين (بل هم اليوم مستسلمون) منقادون أو قد أسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكلمهم مستلم غير منتصرا وأقبل
 معهم على بعض (أى التابع على المتبوع) يتساءلون (يتخاصمون) قالوا (أى الابنوع للمتبعين) انكم كنتم تأتوننا
 عن اليمين عن القوة والقهر إذ اليمين ﴿٢٣١﴾ موصوفة بالقوة وبها تقع -سورة الصافات- البطش أى انكم تحملوننا

على الضلال وتقسرونا
 على الضلال وتقسرونا
 عليه (قالوا) أى الرؤساء
 (بل لم تكونوا مؤمنين)
 أى بل أبيتتم أنتم الايمان
 وأعرضتم عنه مع تمكنكم
 منه مختارين له على الكفر
 غير ملجئين (وما كان لنا
 عليكم من سلطان) تسلط
 نسلككم به تمكنكم واختياركم
 (بل كنتم قوما طاغين)
 بل كنتم قوما مختارين
 الطغيان (حق علينا)

والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان يكون موقفه ﴿مالكم لاتناصرون﴾
 لا ينصر بضعكم بعضا بالخليص وهو توبيخ وتقرير ﴿بل هم اليوم
 مستسلمون﴾ منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة
 او متسالمون كأنه يسلم بعضهم بعضا ويخذه ﴿واقبل بعضهم على بعض﴾ يعنى الرؤساء
 والتابع والكفرة والقرناء ﴿يتساءلون﴾ يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فر
 يتخاصمون ﴿قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين﴾ عن اقوى الوجوه وايضا هو عن الدين او
 عن الخير كأنكم تنفوننا نافع السامع فبعتناكم وهلكنا مستعمر من عين الانسان الذين هو اقوى
 الجانبين وشرهما وانفسهما ولذلك سمى بينا وبينهم بالسامع او عن القوة والقهر فتقسرونا
 على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق ﴿قالوا بل لم تكونوا
 مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين﴾ اجابهم الرؤساء ولا يمنع
 اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما يجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم
 عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان ﴿فحق علينا قول ربنا اننا لاذنقون

رجل رجلا ثم قرأ وقومهم انهم مسؤولون ﴿مالكم لاتناصرون﴾ اى تقول لهم خزنة
 جهنم توبيخا مالكم لا ينصر بضعكم بعضا وهذا جواب لاني جهل حيث قال يوم بدر
 نحن جميع منتصرو قال الله تعالى ﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ قال ابن عباس خاضعون
 وقيل منقادون والمعنى هم اليوم اذلاء منقادون لاحيلة لهم ﴿واقبل بعضهم على بعض﴾
 يعنى الرؤساء والتابع ﴿يتساءلون﴾ أى يتخاصمون ﴿قالوا﴾ يعنى الرؤساء للتابع
 ﴿انكم كنتم تأتوننا عن اليمين﴾ أى من قبل الدين فضلو لنا وترونا ان الدين ما فضلونا به
 وقيل كان الرؤساء يحلفون لهم ان الدين الذى يدعونهم اليه هو الحق والمعنى انكم حلفتم لنا
 فوثقنا بايمانكم وقيل عن اليمين أى عن العزة والقدرة والقول الاول اصح ﴿قالوا﴾ يعنى
 الرؤساء التابع ﴿بل لم تكونوا مؤمنين﴾ أى لم تكونوا على حق حتى فصلكم عنه بل
 كنتم على الكفر ﴿وما كان لنا عليكم من سلطان﴾ أى من قوة وقدرة ففكرهم على متابعتنا
 ﴿بل كنتم قوما طاغين﴾ أى ضالين ﴿فحق علينا﴾ أى وجب علينا جمعا ﴿قول ربنا﴾
 يعنى كلمة العذاب وهى قوله تعالى لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴿اننا لاذنقون﴾

رجل رجلا ثم قرأ وقومهم انهم مسؤولون ﴿مالكم لاتناصرون﴾ اى تقول لهم خزنة
 جهنم توبيخا مالكم لا ينصر بضعكم بعضا وهذا جواب لاني جهل حيث قال يوم بدر
 نحن جميع منتصرو قال الله تعالى ﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ قال ابن عباس خاضعون
 وقيل منقادون والمعنى هم اليوم اذلاء منقادون لاحيلة لهم ﴿واقبل بعضهم على بعض﴾
 يعنى الرؤساء والتابع ﴿يتساءلون﴾ أى يتخاصمون ﴿قالوا﴾ يعنى الرؤساء للتابع
 ﴿انكم كنتم تأتوننا عن اليمين﴾ أى من قبل الدين فضلو لنا وترونا ان الدين ما فضلونا به
 وقيل كان الرؤساء يحلفون لهم ان الدين الذى يدعونهم اليه هو الحق والمعنى انكم حلفتم لنا
 فوثقنا بايمانكم وقيل عن اليمين أى عن العزة والقدرة والقول الاول اصح ﴿قالوا﴾ يعنى
 الرؤساء التابع ﴿بل لم تكونوا مؤمنين﴾ أى لم تكونوا على حق حتى فصلكم عنه بل
 كنتم على الكفر ﴿وما كان لنا عليكم من سلطان﴾ أى من قوة وقدرة ففكرهم على متابعتنا
 ﴿بل كنتم قوما طاغين﴾ أى ضالين ﴿فحق علينا﴾ أى وجب علينا جمعا ﴿قول ربنا﴾
 يعنى كلمة العذاب وهى قوله تعالى لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴿اننا لاذنقون﴾

(مالكم لاتناصرون)
 لاتمعون من عذاب الله ولا يمنع بضعكم بعضا ويقال انهم مسؤولون عن تركهم لاله الا الله (بل هم اليوم) وهو يوم القيامة
 (مستسلمون) استسلم العابد والمعبود لله وعلو ان الحق لله (واقبل بعضهم على بعض) الانس على الشياطين والسفلة على
 القادة (يتساءلون) يتلامون ويتخاصمون (قالوا) يعنى الانس للشياطين (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) تقووننا عن الدين (قالوا)
 يعنى الشياطين للانس (بل لم تكونوا مؤمنين) بالله (وما كان لنا عليكم من سلطان) من عذروهم وتأخذكم بها (بل كنتم قوما
 طاغين) كافرين بالله (فحق علينا) فوجب علينا (قول ربنا) بالخط والعذاب (اننا لاذنقون) العذاب في النار

(فاعويناكم) فدعوناكم الى الحق (انا كنا غاوين) ذاردا ما اغواكم تكونوا امثالنا (فانهم) فان الاتباع والتبوعين جميعا (يومئذ) يوم القيامة (في العذاب مشتركون) كما كانوا مشتركين في الغواية (انا كذلك نفعل بالجرمين) أي بالمشركين انا مثل ذلك الفعل { الجزء الثالث والعشرون } نفعل بكل مجرم ﴿ ٢٣٢ ﴾ (انهم كانوا اذ قبل لهم لاله الا الله

يستكبرون) انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد استكبروا و اباوا الا الشرك (ويقولون ائنا) هم مرتين شامى وكوفى (لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) يعنون محمدا عليه السلام (بل جاء الحق) رد على المشركين (وصدق المرسلين) كقوله مصدقا لما بين يديه انكم لذئقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون) بلا زيادة (الاعباد لله الخالصين) بفتح اللام كوفى ومدنى وكذا ما بعده أى لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع (أولئك لهم رزق معلوم فواكه) فسر الرزق

(فاعويناكم) اضلناكم عن الدين (انا كنا غاوين) ضالين عن الدين (فانهم يومئذ) يوم القيامة (في العذاب مشتركون) العابد والمعبود (انا كذلك) هكذا (نفعل) بالجرمين) المشركين (انهم كانوا اذ قبل لهم) فى الدنيا قولوا (لاله الا الله يستكبرون) سباطمون عن ذلك (ويقولون ائنا تاركوا آلهتنا) عبادة آلهتنا (لشاعر مجنون) يختلق يعنون محمدا صلى الله

فاعويناكم انا كنا غاوين ﴿ ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان اسما مقصيا لا يحصى لهم عندواغاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الحق لانهم كانوا على الحق فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه اعماه بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاوفين اغواهم ﴿ فانهم ﴾ فان الاتباع والتبوعين ﴿ يومئذ في العذاب مشتركون ﴾ كما كانوا مشتركين في الغواية ﴿ انا كذلك ﴾ مثل ذلك الفعل ﴿ نفعل بالجرمين ﴾ بالمشركين لقوله تعالى ﴿ انهم كانوا اذا قيل لهم لاله الا الله يستكبرون ﴾ اى من كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليها ﴿ ويقولون ائنا تاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ يعنون محمدا عليه السلام ﴿ بل جاء الحق وصدق المرسلين ﴾ رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون ﴿ انكم لذئقوا العذاب الاليم ﴾ بالاشراك وتكذيب الرسول وقرى ينصب العذاب على تقدير التنون كقوله ولاذراكر الله الا قليلا

وهو ضئيف في غير المحل باللام وعلى الاصل ﴿ وما تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ الامثل ما عملتم ﴿ الاعباد لله المخلصين ﴾ استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناءهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاهم والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار ﴿ أولئك لهم رزق معلوم ﴾ خصائصه من الدوام او تخمض اللذة ولذلك فسره بقوله ﴿ فواكه ﴾ فان الفاكهة ما يقصد لذذ دون التذنى

يعنى ان الضال والمضل جميعا في النار ﴿ فاعويناكم ﴾ يعنى فاصلتناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه ﴿ انا كنا غاوين ﴾ أى ضالين قال الله تعالى ﴿ فانهم يومئذ في العذاب مشتركون ﴾ يعنى الرؤساء والاتباع ﴿ انا كذلك نفعل بالجرمين ﴾ قال ابن عباس الذين جعلوا لله شركاء ثم بين تعالى أنهم انما وقوا في ذلك العذاب باستكبارهم عن التوحيد فقال تعالى ﴿ انهم كانوا اذا قيل لهم لاله الا الله يستكبرون ﴾ أى يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها ﴿ أو يقولون ائنا تاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى رداعليهم ﴿ بل جاء الحق وصدق المرسلين ﴾ يعنى انه اتانى بما اتى به المرسلون قبله من الدين والتوحيد ونفى الشرك ﴿ انكم لذئقوا العذاب الاليم ﴾ وما تجزون الا ما كنتم تعملون ﴿ أى في الدنيا من الشرك والتكذيب ﴿ الا ﴾ أى لكن وهو استثناء منقطع ﴿ عباد الله المخلصين ﴾ أى الموحدين ﴿ أولئك لهم رزق معلوم ﴾ يعنى بكرة وعشبا وقيل حين يشهونه يؤتون به وقيل انه معلوم الصفة من طيب طعم ولذة ورائحة وحسن منظر ثم وصف ذلك الرزق فقال تعالى ﴿ فواكه ﴾ جمع فاكهة وهى الثمار كلها

عليه وسلم (بل جاء) محمدا عليه السلام (بالحق) بالقرآن والتوحيد (وصدق المرسلين) ويتصدق المرسلين قبله (رطبها) (انكم) يا أهل مكة (لذئقون عذاب الاليم) الوجيع في النار (وما تجزون) في الآخرة (الا ما كنتم تعملون) في الدنيا في الكفر والشرك (الاعباد لله المخلصين) المعصومين من الكفر والشرك (ويقال المخلصين بالعبادة والتوحيد ان قرأت مخفض اللام) أولئك لهم رزق معلوم (طعام معروف على قدر غدة وعشبة في الدنيا وليس ثم بكرة ولا عشية) (فواكه)

أوشريه (وعندهم عشرات الطرف) تصرن أبحارهن على أزواجهن لا يمدن طرفا إلى غيرهم (عين) جمع عياد أي لجلاد
واسمة العين (كأنهن بيض مكنون) مصون شبههن بيض النعام المكنون في الصفاء وبها تشبه العرب النساء وتسميهن
بيضات الحدور وعطب (فأقبل { الجزاءاتاك والعشرون } بعضهم) ٣٣٤ ﴿ يعني أهل الجنة (على بعض يتساءلون

على يظاف عليهم والمعنى
يشربون ويتخادثون على
الشراب كمادة الشرب
قال
وما بقيت من لذات الا
أحاديث الكرام على المدام
فيقبل بعضهم على بعض
يتساءلون عما جرى لهم
وعليهم في الدنيا لانه حتى
به ماضيا على ما عرف في
اخباره (قال قائل منهم اني
كان لي قرين يقول أمك)
بهمزتين شمي وكوفي (من
المصدقين) يوم الدين
(أندامتناو كاترا باوعظما
أئمالدينون) تجزيون من
الدين وهو الجزاء (قال)
ذلك القائل (هل أنتم
مطمعون) الى النار لاريك
ذلك القرين قيل ان في
الجنة كومي ينظر أهلها
منها الى أهل النار وقال الله
تعالى لاهل الجنة هل أنتم
مطمعون الى النار فتعلموا
أين منزلتكم من منزلتاهل
يتصدع رؤسهم (وعندهم)
في الجنة (قاصرات الطرف)
جوار غاضات العين عن غير
أزواجهن فأمات بأزواجهن

والكسائي بكسر الزاء وتأما عصب في أو فم من انزف الشرب اذا نغد عقله وشربه
واصله بالنفاد يقال نزف المظعون اذا خرج دمه كله ونزحت لوكية حتى نزفتها ﴿ وعندهم
قاصرات الطرف ﴿ اي تصرن ابحارهن على أزواجهن ﴿ عين ﴿ تجل العيون جمع
عينا ﴿ كأنهن بيض مكنون ﴿ شبههن بيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء
والبياض الخيوط بادنى صفره فانه احسن ألوان الابدان ﴿ فأقبل بعضهم على بعض
يتساءلون ﴿ معطوف على يظاف عليهم اي يشربون فيتخادثون على الشراب قال
وما بقيت من اللذات الا ه
أحاديث الكرام على المدام

والتعبير عنه بالماضي للتأكيد فيه فانه لذت تلك اللذات الى العتل وتساؤلهم عن المعارف
والغفائل وما جرى لهم وعليه في الدنيا ﴿ قال قائل منهم ﴿ في مكانهم ﴿ اني كان لي
قرين ﴿ جيس في الدنيا ﴿ يقول أمك من المصدقين ﴿ يوضحني على الصديق بالبعث
وقري بشديد الصادق ﴿ أندامتناو كاترا باوعظما أئمالدينون ﴿ تجزيون
من الدين بمعنى الجزاء ﴿ قال ﴿ اي ذلك القائل ﴿ هل أنتم مطمعون ﴿ الى أهل النار
لاريك ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان
تظلمون على أهل النار لاريك ذلك القرين فتعلموا أين منزلتكم من منزلتهم وعن أبي عمرو
مطمعون ذاطع بالتحفيف وكسر التون وضم الالاب على انه

شراهم ثم وصف أزواجهم فقال تعالى ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴿ أي حاسبات الاعين
غاضات اعيون قصرت أعينهن على أزواجهن فلا ينظر الى غيرهم ﴿ عين ﴿ أي حسان
الاعين عظامها ﴿ كأنهن بيض مكنون ﴿ أي مصون مستور شبهن بيض النعام لانهما تكفيها
بالریش من الورث والغبار فيكون لونها أبيض في صفره ويقال هذا من أحسن ألوان النساء
وهو ان تكون المرأة بيضاء مشوبة بصفرة والعرب تشبه انرا ببيض النعام وتسميهن
بيضات الحدور ﴿ قوله عز وجل ﴿ فأقبل بعضهم على بعض ﴿ يعني أهل الجنة في الجنة
﴿ يتساءلون ﴿ أي يسأل بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا ﴿ قال قائل منهم ﴿ أي من أهل
الجنة ﴿ اني كان لي قرين ﴿ أي في الدنيا نكر البعث قيل كان قرينه شيطانا وقيل كان من
الانس قيل كانا أخوين وقيل كانا شريكين أحدهما كفر سمه قطروس والاخر مؤمن
اسمه يهودا وهما اللذان قص الله عز وجل خبرهما في سورة الكهف في قوله واخرب لهم
مئلا رجلين ﴿ يقول أمك من المصدقين ﴿ أي بالبعث ﴿ أندامتناو كاترا باوعظما أئمال
مدينون ﴿ أي تجزيون ومحاسبون وهذا استفهام انكاري ﴿ قال ﴿ الله تعالى لاهل
الجنة هل أنتم مطمعون ﴿ أي الى النار وقيل يقول المؤمن لآخوانه من أهل الجنة هل
أنتم مطمعون أي لننظر كيف منزلتة أخي في النار فيقول أهل الجنة أنت أعرف به منا

لا يعينهم بدلا (عين) عظام الاعين حسان لوجوه (كأنهن) في الصفاء (بيض مكنون) قد كن من الحر (قاصع)
وا جرد (فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتخادثون (قال قائل منهم) من أهل الجنة وهو يهودا المؤمن (اني كان لي قرين)
صاحب يقوله أبو قطروس وهو أخوه (يقول أمك لمن المصدقين أندامتناو كاترا) صرنا (ترا باوعظما) باي (أئمال
مدينون) بموكون ومحاسبون انكار منه لبعث (قال) لاخوته في الجنة (هل أنتم مطمعون) في النار لاكم

النار (فاطلع) المسجل (فراه) أي قرينه (في سوا الجحيم) في وسطها (قال تالله ان كدت اتردين) ان مخففة من التيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان واللام هي الفارقة بينهما وبين النافية والاراداه الاهلاك وبالايام في الحيايين يعقوب (ولولا نعمت ربى) وهي العصمة والتوفيق في الاستمسك بعبودية الاسلام (لكنت من المخضرين) من الذين أحضروا العذاب كما حضرته أنت وأمثالك (أفانحن بميتين الاموتنا الاولى وما نحن بمعذبين) الفاء لام طف على محذوف تقديره نحن مخلدون منعمون فمانحن بميتين ولا معذبين ﴿ ٢٣٥ ﴾ والمعنى ان هذا حال { سورة والصافات } المؤمنين وهو ان لا يدقوا

جعل اطلاعهم سبب اطلاع من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله

هم الامرون الخير والفاعولون

اوشبه اسم الفاعل بالمضارع ﴿ فاطع ﴾ عليهم ﴿ فراه ﴾ اي قرينه ﴿ في سوا الجحيم ﴾ وسطه ﴿ قال تالله ان كدت اتردين ﴾ لتلكى باغواء وتقرى لنون وان هي اخففة واللام هي الفارقة ﴿ ولولا نعمت ربى ﴾ بالهداية والعصمة ﴿ لكنت من المخضرين ﴾ معك فيها ﴿ أفانحن بميتين ﴾ عطف على محذوف اي نحن مخلدون منعمون فمانحن بميتين اي بن شأنه الموت وتقرى بمائتين ﴿ الاموتنا الاولى ﴾ التي كانت في الدنيا وهي متنازلة لما في القبر بعد الاحياء لسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقر به او معاودة الى مكالمته جلسائه تحذنا بنعمة الله وتجعبا منها وتمريضا للقرين بالتوبخ ﴿ ان هذا هو الفوز العظيم ﴾ يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير فوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب ﴿ بل هذا فليعمل العاملون ﴾ اي انبل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون

﴿ فاطع ﴾ أي المؤمن قال ابن عباس ان في الجنة كوى ينظر منها اهلها الى النار ﴿ فراه ﴾ في سوا الجحيم ﴿ أي فرأى قرينه في وسط النار سمى وسط الشيء سواء لارتفاع الجوانب منه ﴾ قال تالله ان كدت اتردين ﴿ أي والله لقد كدت ان تهلكي وقيل تفوتني ومن أغوى انسانا فترادوا وعامله ﴿ ولولا نعمت ربى ﴾ أي رحمتي وانعامه على بالاسلام ﴿ لكنت من المخضرين ﴾ أي معك في النار ﴿ أفانحن بميتين الاموتنا الاولى ﴾ أي في الدنيا ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ قيل يقول هذا أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت فتقول الملائكة لهم لافقولون ﴿ ان هذا هو الفوز العظيم ﴾ وانما قولونه على جهة التحدث بنعمة الله عليهم في أنهم لا يموتون ولا يعذبون ايفرحوا بديموم النعيم لاعلى طريق الاستفهام لانهم قد علموا أنهم ليسوا بميتين ولا معذبين ولكن أعادوا الكلام ليزدادوا سرورا بتكراره وقيل يقوله المؤمن لقرينه على جهة التوبخ بما كان ينكره قال الله تعالى ﴿ بل هذا ﴾ أي المنزل النعيم الذي ذكره في قوله وانث لهم رزق معلوم ﴿ فليعمل العاملون ﴾ هذا

الموت كل ساعة وقيل الحكيم ما شر من الموت قال الذي يبقى فيه الموت وهذا قول يقوله المؤمن تحذنا بنعمة الله عليهم من قرينه ليكون توبيخا له وزيادة تعذيب وموتنا نصب على المصدر والاستثناء متصل تقديره ولا موت الاصرة أو منقطع وتقديره لكن الموتة الاولى قد كانت في الدنيا ثم قال الله عز وجل ﴿ بل هذا فليعمل العاملون ﴾ وقيل هو ايضا من كلامه

ترون حاله (فاطع) هو بنفسه (فراه) فرأى أخاه الكافر (في سوا الجحيم) في وسطها (قال تالله) والله (ان كدت) قد هممت وارتدت (لتردين) لتفوتني

عن الدين وتهلكي لو أنظمتك (ولولا نعمت ربى) منة ربى بالايان وعصمة عن الكفر (لكنت من المخضرين) من المعذبين معك في النار ثم سمع مناديا ينادى يا أهل الجنة ذبح الموت فلاموت فيقول لآخوته (أفانحن بميتين) بهما ذبح الموت (الاموتنا الاولى) بعد موتنا في الدنيا فيقول له نعم ففتح مناديا ينادى يا أهل النار ان قد أطبقت النار فلا دخول فيها ولا خروج منها فيقول لآخوته (وما نحن بمعذبين) في النار بعد ما أطبقت النار فيقولون له نعم (ان هذا هو الفوز العظيم) نتيجة التوفرة فزنا بالجنة وما فيها ونحو نادن النار وما فيها وهي قصة الاخوان الذين ذكرهم الله في سورة الكهف أحدهما مؤمن وهو يهوذا والآخر كافر وهو أبو قحطروس ثم يقول لتله (بل هذا) اخود والنعيم (فاعمل العاملون) وبادر المبادرين

المتذرين في الامم الحادية وسوء عاقبة المتذرين اتبع ذلك ذكر نوح ودمه ياه حين ايس من قومه بقوله (ولقد نادينا نوح) دعا النبيه من الفرق وويل ازيد به قوله انا مغلوب فانحصر (فنعم الخبيون) الامم الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والخصوص بالمسح محذوف تقديره ولقد نادينا نوح فوالله نعم الخبيون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا جنتاه احسن الاحباب وانصرته على أعدائه واستغناهم بابلغ ما يكون (ونجيناه واهله) ومن آمن به وأولاده (من الكرب العظيم) وهو الفرق (وجاءنا في ربه { الجزء الثالث والعشرون } هم الباقين) ٢٣٨ وقد نفى غيره قال بقية الناس كلهم

من ذرية نوح وكان نوح عليه السلام ثلاثة اولاد وهو ابو العرب وفارس والروم وحام وهو ابو السودان من المشرق الى المغرب وياث وهو ابو الترك ويا جوج وما جوج (وتركنا عليه في الآخرين) من الامم هذه الكلمة وهي (سلام على نوح) يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقوله امرأت - سورة نزلهاها (في العالمين) أي ثبت هذه التحية فيهم جميعا ولا يخاو احد منهم منها كأنه قيل ثبت لله التسليم على نوح وأداه في الملائكة والثنائين يسلمون عليه عن آخرهم (انا كذبت نجزي الحسين) علل مجازاته حيث التكرمة السابقة كان محسنا (انه من عبادنا المؤمنين) ثم عل كونه

مع لرسول عليه السلام والمقصود خطاب قومه فانه ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثرهم ﴿ ولقد نادينا نوح ﴾ شروع في تفصيل القمص مداح لها اي ولقد دعانا حين ايس من قومه ﴿ فنعم الخبيون ﴾ أي فجناته احسن الاحباب والتقدير فوالله نعم الخبيون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ﴿ ونجيناه واهله من الكرب العظيم ﴾ من الفرق واذاى قومه ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ اذهبت من عداهم وسوا مقتسامين الى يوم القيامة ذروى انه مات كل من كان معه في السفينة غير يديه وزواجرهم ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ من الامم ﴿ سلام على نوح ﴾ هذا الكلام جيب به على الحديث والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومنقول تركنا محذوف مثل البناء ﴿ في العالمين ﴾ متعلق بالجار والجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه النجاة من الملائكة والثنائين جميعا ﴿ انا كذبت نجزي الحسين ﴾ تعاقيل لم فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاته على احسانه ﴿ انه من عبادنا المؤمنين ﴾ ته بل

الاعباد الله الخصين قوله عز وجل ﴿ ولقد نادينا نوح ﴾ أي دعاه على قومه وقيل دبره ان نجيه من الفرق ﴿ فنعم الخبيون ﴾ نحن أي دعانا فجناته واهلنا قومه ﴿ ونجيناه واهله من الكرب العظيم ﴾ أي من القرب الذي خلق قومه وهو الفرق ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ يعني ان لناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام قال ابن عباس لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء لاولاده واسماهم ﴿ عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل وجعلنا ذريته هم الباقين قال عرسام وحام وياث أخرجه الرمذسي وقد حث حسن غريبه في رواية أخرى سم ابو العرب وحام ابو الحبش وياث ابو الروم وقيل سم ابو العرب وفارس والروم وحام والسودان وياث ابو الترك والحزور يا جوج وما جوج وما هناك ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ أي بقيتاله منه حسنا وذكر ارجيلافين بعده من الانبياء والامم في يوم القيامة ﴿ سلام على نوح ﴾ في العالمين ﴿ أي سلام عليه منافي العالمين وجعل تركنا في الآخرين ﴾ يسلم على عباد الله يوم القيامة ﴿ انا كذبت نجزي الحسين ﴾ أي جزاه الله بحسنة الله عليه في المؤمنين ﴿ انه من عبادنا المؤمنين ﴾

الام فانه لم يكذبهم وانهم كلهم (وعسا يسألون) دعانا نوح على قومه بل يسأل على لارض من الكافرين (ثم) ديار الى آخر الآية (فاعم الخبيون) ههنا قومه (ونجيناه واهله) من الكرب العظيم (يعني الفرق) (وجعلنا ذريته هم الباقين) الى يوم القيامة وكل له ثلاثة نبي - موحاه وياث فاسماهم فهو ابو العرب ومن في جزائره واما حام فهو ابو الحبش والبربر والسند واما ياث فهو ابو سائر الناس (وتركنا عليه) على نوح منه حسنا (في الآخرين) في الباقين بعد (سلام على نوح) - الامم وسوء دعا من على نوح (في العالمين) من بين العالمين في زمانه (انا كذبت) هكذا (نجزي الحسين) بالاقول (الفل البناء الحسن والنجاة) (انه من عبادنا المؤمنين)

حسانه كان عبداً ومنايريك جلاله محل الايمان والله التمسارى من صفات المدح والتعظيم (ثم أغرقنا الآخرين) أى الكافرين (وان من شيعته لاراهيم) أى من شيعته نوح أى من شيعته على اصول الدين أو شيعته على التصلب في دين الله ومصايرة المكذبين وكان بين نوح واراھم اثنان وقد تدور آيوتنا وما كان بين نوح واراھم اثنان (اذ جاء به) اذ تعلق بمعنى الشيعه من معنى المشايخه يعنى وان ممن شايهه على دينه وتقواه حين جاء به (سب سليم) من الشركاء ومن آفات القلوب لاراهيم أو محذوف وهو اذ ذكر ومعنى الخبي بقلبه ربه انه أخذ لله قلبه وعلم الله ذلك منه تصريب خبي مثل ذلك (اذ) بدل من الاولى (قال لا يبه وقومه) ﴿ ٢٣٩ ﴾ ماذا تعبدون أنفكا آلهة (سورة الصافات) دون الله تريدون أنفكا

مفعول به تقديره أن تريدون آلهة من دون الله افكاً وانما قدم المفعول به على الفعل للعدية وقدم المفعول له عنى المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يكافهم بانهم على ذلك وباعل في شركهم ويجوز ان يكون افكاً مفعولاً به أى أن تريدون افكاً ثم فسر الافك بقوله آلهة دون الله على انها افك في نفسه أو حلالاً أى أن تريدون آلهة من دون الله أفكين (فما ظنكم) أى شئ ظنكم (رب العالمين) وأنتم تعبدون غيره وما رفع بالابتداء والخبر ظنكم أو فظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعذبكم وقد عذبتم غيره وعلمتم أنه المنعم على الحقيقة فكان حقيقاً بالعدو (فظنر نظرة في الجحوم) أى نظري في الجحوم

لا حسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره ﴿ ثم أغرقنا الآخرين ﴾ يعنى كفار قومه ﴿ وان من شيعته ﴾ ممن شايهه في الايمان واصول الشريعة ﴿ لاراهيم ﴾ ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالباً وكان بينهما الفان وسنائة واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح صلوات الله عليهم ﴿ اذ جاء به ﴾ متعلق بمعنى الشيعه من معنى المشايخه او محذوف هو اذ ذكر ﴿ بقلب سليم ﴾ من آفات القلوب او من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللدغ ومعنى الخبي به ربه اخلاصه له كأنه جاء به مخفياً اياه ﴿ اذ قال لا يبه وقومه ماذا تعبدون ﴾ بدل من الاولى او ظرف لجاءه أو سليم ﴿ أنفكا آلهة دون الله تريدون ﴾ أى أن تريدون آلهة دون الله افكاً فقدم المفعول للمنايه ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل ومبني امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكاً مفعولاً به وآلهة بدل منه على انها افك في نفسها للمبالغة او المراد بعبادتها بحذف المضاف او حالاً بمعنى أفكين ﴿ فما ظنكم رب العالمين ﴾ بمن هو حقيق بالعبادة اكون دريا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او انتم من عذابه والمعنى انكار ماوجب ظافضلاً عن قطع بصد عن عبادته او يجوز الاشرافه او يقتضى الامن من عقابه على طريقه الا لزام وهو كالخبي على ما قبله ﴿ فنظنر نظرة في الجحوم ﴾ فرأى مواقعها واتصالها اوفى علمها او كتابها ولا منع منه مع ان قصده

ثم أغرقنا الآخرين ﴿ يعنى الكفار ﴾ قوله عز وجل ﴿ وان من شيعته ﴾ أى من شيعته نوح ﴿ لاراهيم ﴾ يعنى انه على دينه وملته ومنها جد وسنته ﴿ اذ جاء به بقلب سليم ﴾ أى مخلص من الشرك والشك وقيل من الغل والغش والحقه والحدس يجب للناس ما يجب لنفسه ﴿ اذ قال لا يبه وقومه ماذا تعبدون ﴾ استفهام توبيخ ﴿ أنفكا آلهة دون الله تريدون ﴾ أى أن أفكون أفكاً وهو أسوأ الكذب وتعبدون آلهة سوى الله تعالى ﴿ فما ظنكم رب العالمين ﴾ يعنى اذ القيتوه وقد عذبتم غيره انه يصنع بكم ﴿ فنظنر نظرة في الجحوم

رأيا يبصره الى السماء متفكر في نفسه كيف يحتال أو أراهم انه ينظر في الجحوم لاعتقادهم على الجحوم نوره مما استدل بامارة المصدقين (ثم أغرقنا الآخرين) الباقين بعده (وان من شيعته) من شيعته نوح وقال الله عز وجل محمد عليه السلام (لاراهيم) يقول اراھم كان على دين نوح ربهما وجه ويحيد عليه السلام ان على دين اراھم وجهه (اجابه به) يتولى اقبل اراھم الطاعة ربه (بقلب سليم) خالص من كل عيب (اذ قال لا يبه) آر (وقومه) عبيدكم (تريدون) من دون الله قالوا نريد أصناما قال لهم اراھم (أنفكا آلهة) بائناً بآلهة (دون الله تريدون) تعبدون آلهة (رب العالمين) يفعل بكم اذ عذبتم غيره (فنظنر نظرة في الجحوم) الى الجحوم وسئل

(يزفون) يسرعون من الزفيف وهو الاسراع يزفون حزة من أرف اذا دخل في الزفيف اذ فافاكانه قدر آه بعضهم يكسرها وبعضهم لم يره فاقبل من رآه مسرعان نحوهم ثم جاء من لم يره يكسرها فقال لمن رآه من فعل هذا بالآهتنا ان لمن الظالمين فاجابوه على سبيل التعريض بقولهم سمعنا في يدكهم يقال له ابراهيم ثم قالوا اياهم نحن نمبدها وانت تكسرها فاجابهم بقوله (قال أتبدون ماتختون) ايديكم (والله خلقكم وما تعملون) وخلق ما تعملونه من الاصنام أو ما مصدرية أي وخلق أعمالكم وهو دليلنا في خلق الافعال أي الله خالقكم وخلق أعمالكم ﴿ ٢٤١ ﴾ فلم تبدون غيره (قالوا) (سورة الصافات) ابنوا له أي لاجله (بنيانا)

من الخبجر طوله ثلاثون ذراعا و عرضة عشرون ذراعا (فاقوه في المحجيم) في النار الشديدة وقيل كل نار بعضها فوق بعض فهي حجيم (فارادوا به كيدا) بالقائه في النار (فجعلناهم الاسفلين) المقهور عند الالتقاء فخرج من النار (وقال اني ذاهب اليربي) الى موضع أمرتي بالذهاب اليه (سيهدين) سيرشدني الى ما فيه صلاحي في دنبي

(يزفون) يسرعون ويمشون (قال) لهم ابراهيم (أتبدون ماتختون) ايديكم من الميدان والحجارة (والله خلقكم) وتكون عبادة الله الذي خلقكم (وما تعملون) وخلق نحتكم ومخوتكم (قالوا ابناؤه بنيانا) أنونا (فاقوه) فاطرحوه (فجعلناهم الاسفلين) في النار (فارادوا به كيدا) حرقا بالنار (فجعلناهم الاسفلين) بالارض

هذا بالآهتنا الآية ﴿ يزفون ﴾ يسرعون من زفيف النعام وقرا حزة على بناء المفعول من ارف اي يحملون على الزفيف ويزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف اذا سرع ويزفون من زفاه اذا حدها كان بعضهم يزفوه بضلتسارعهم اليه ﴿ قال أتبدون ماتختون ﴾ ماتختونه من الاصنام ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ اي وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان فعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقهم ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او علمك بمعنى ممولك ليطابق ماتختون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخاق الله تعالى فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولي بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجعوه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز ﴿ قالوا ابناؤه بنيانا فاقوه في الحجيم ﴾ في النار الشديدة من الحجيمت وهي شدة التاجج [٢] واللام بدل الاضافة اي حجيم ذلك البيان ﴿ فارادوا به كيدا ﴾ فانه لما تهرم بالحجة قصدوا تذييبه بذلك للابتنار للامانة عجزهم ﴿ فجعلناهم الاسفلين ﴾ الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهاننا تيرا على علوشانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما ﴿ وقال اني ذاهب اليربي ﴾ اي الى حيث أمرني ربي وهو الشام او حيث تجرد فيه لعبادته ﴿ سيهدين ﴾ الى ما فيه صلاح دنبي اولى مقصدي واتممت القول لسق وعنده او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى

﴿ يزفون ﴾ أي يسرعون وذلك انهم أخبروا بصنع ابراهيم بالآهتهم فاسرعوا اليه ليأخذوه ﴿ قال ﴾ لهم ابراهيم على وجه المحجاج ﴿ أتبدون ماتختون ﴾ أي ايديكم من الاصنام ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ أي وعلمك وقيل وخلق الذي تعملونه ايديكم من الاصنام وفي الآية دليل على ان افعال الباطن مخلوقة لله تعالى ﴿ قالوا ابناؤه بنيانا فاقوه في الحجيم ﴾ قيل انهم بنوا اله حائطا من الخبجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا و عرضة عشرون ذراعا و ملؤه من الخبج وأوقدوا عليه النار واطرحوه فيها وهو قوله تعالى ﴿ فارادوا به كيدا ﴾ أي شرا وهو ان يحرقوه ﴿ فجعلناهم الاسفلين ﴾ أي المقهورين حيث سلم الله ابراهيم ورد كيدهم ﴿ وقال ﴾ يعني ابراهيم (اني ذاهب اليربي) أي مهاجر اليربي وأهجير دار الكفر قاله بعد خروجه من النار ﴿ سيهدين ﴾ أي الى حيث أمرني بالمصدر اليه وهو ارض الشام فلما قدم الارض

(الاسفلين) من الاسفلين في النار (قا و خا ٣١ مس) ويقال من الاخرين بالعبودية (وقال) ابراهيم للوط (اني ذاهب اليربي) مقبل الى طاعة ربي (سيهدين)

[٢] التاجج والاجج تلهب النار فاجت النار توج اججها واججتها فاججت لما ورد ابراهيم عليه الصلاة والسلام حجتته على قومهم بكونهم مبطلين في امرهم ولم يقدروا على الجواب عدلوا الى طريقة الايداء والاهلاك عنادا للحق بعد وضوحه لئلا يظهر عجزهم وغفلو بدتهم انتهى من شيخنا زادة

بعض الصالحين يريد
الولد لان لفظ الهبة
غلب في الولد (فبشرناه
بسلام حلیم) اتعاوت
البشارة على ثلاث على ان
الولد غلام ذكر وانه يبلغ
اوان الحلم لان الصبي لا يوصف
بالحلوه وانه يكون حلما و اى حيا
اعظم من حلمه حين عرض
عليه ابوه الذبح فقال سجدنى
ان شاء الله من الصابرين
ثم استسلم لذلك (فلما بلغ
معه السى) بلغ ان يسمى
مع ابيه في أشغاله وحواله
ومعه لا يتعلق ببلغ لاقتضائه
بلوغهما معا حد السى ولا
بالسى لان صلة المصدر
لا تقدم عليه فبقي ان يكون
سائما كانه لما قال فلما بلغ السى
اى الحد الذى يقدر فيه
على السى قيل مع من قال مع
أبيه وكان اذ ذلك ابن ثلاث
عشرة سنة (قال يابى)
حفص والباقر بكسر اليا
(انى ارى فى المنام انى اذبحك

سير شدنى ونجيتى منهم ربى
ثم قال (رب هبلى من
الصالحين) ولدا من المرسلين
(فبشرناه بسلام) بولد
(حلیم) حلیم فى صغره حلیم
فى كبره (فلما بلغ معه السى)
العمل لله بالطاعة ويقال

عليه الصلاة والسلام حيث قال عسى ربى ان يهدى سبيلى واذ انزلنا القرآن انزلناه بالقرآن لعلهم يتقون
﴿ رب هبلى من الصالحين ﴾ بعض الصالحين يعنى على الدعوة والطاعة ويؤسنى
فى الغربية يعنى الولد لان لفظ الهبة غالب فيه واقوله تعالى ﴿ فبشرناه بسلام حلیم ﴾
بشره بأمره وابنه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حلما و اى
حما مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو سارق فقان سجدنى ان شاء الله من
الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لئلا يذم وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام
وحالهما المذكورة بعد تشهده عليه ﴿ فلما بلغ معه السى ﴾ اى فلما وجد وبلغ ان يسمى
معه فى اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السى لانه لان صلة المصدر لا تقدمه
ولا يبلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السى فليل مع من قيل معه وتخصيصه
لان الاب اكل فى الرفق والاستصلاح فلا يستسميه قبل اوانه اولانه استوهبه لذلك
وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة ﴿ قال يابى انى ارى فى المنام انى اذبحك ﴾ يحتمل انه

المقدسة - سأل ربه الولد فقال ﴿ رب هبلى من الصالحين ﴾ اى هبلى ولدا صالحا
﴿ فبشرناه بسلام حلیم ﴾ قيل غلام حلیم فى صغره حلیم فى كبره وفيه بشارة انه ابن
ويتهى فى السن حتى يوصف بالحلم ﴿ قوله تعالى ﴾ فلما بلغ معه السى ﴿ قال ابن عباس يعنى
المسمى معه الى الجبل وعنه انه لما شب حتى بلغ سبعه سعى مع ابراهيم والمنى بلغ ان يصرف
معه ويعينه فى عمله وقيل السى العمل لله تعالى وهو العبادة قيل كان ابن ثلاث عشرة سنة
وقيل سبع سنين ﴿ قال يابى انى ارى فى المنام انى اذبحك ﴾ قيل انه لم يرب فى منامه انه ذبحه
وانما أمر بذبحه وقيل بل رأى انه يعالج ذبحه ولم يرب اراقة دمه ورؤيا الانبياء حق اذا رأوا
شيئا فملوه واختلف العلماء من المسلمين فى هذا الغلام الذى أمر ابراهيم بذبحه على قولين
مع اتفاق أهل الكتابين على انه اسحق فقال قوم هو اسحق واليه ذهب من الصحابة وعرو على
وابن مسعود والعباس ومن التابعين ومن بعدهم كتب الاحبار وسعيد بن جبيرة وقادة
ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل وانزهى والسدى واختلفت الروايات عن ابن
عباس فروى عنه انه اسحق وروى انه اسمعيل ومن ذهب الى انه اسحق قال كانت هذه
القصة بالشام وروى عن سعيد بن جبير قال رأى ابراهيم ذبح اسحق فى المنام وهو بالشام
فسار به مسيرة شهر فى غدة واحدة حتى أتى به النحر من منى فلما أمره الله بذبح الكبش
ذبحه وسار به مسيرة شهر فى روحة واحدة طويته الاودية والجبال والقول الثانى انه
اسمعيلى واليه ذهب عبد الله بن سلام والحسن وسعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد والربيع
ابن أنس ومحمد بن كعب القرظى والكلبى ورواية عطاء بن ابي رباح ويوسف بن ماهك
عن ابن عباس قال المقدى اسمعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم واحتج من ذهب الى ان الذبح اسحق بقوله تعالى فبشرناه بسلام حلیم فلما بلغ معه السى
أمر بذبح من بشره وليس فى القرآن انه بشر بولد سوى اسحق كما قال تعالى فى سورة
هود فبشرناه باسحق وقوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين بهد

رأى ذلك اوانه رأى ماهوتعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما سمى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحوه وقاله ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والاطهر ان الخطاب به اسمعيل لانه الذى وهب له اثر الحجره ولان البشارة باسمحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله صلى الله عليه وسلم ان ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والآخرا بوه عبدالله فان عبدالمطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر بئر زمزم وابلغ بنوه عشرة فلما سهل اقرع فخرج السهم على عبدالله ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقاهما في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة

قصة الذبح يدل على انه تعالى اعابشره بالنبوة لما تحمل من الشدائد في قصة الذبح فثبت بما ذكرناه ان اول الآية وآخرها يدل على ان اسحق هو الذبيح وبما ذكر أيضا في كتاب يعقوب الى ولده يوسف لما كان بمصر من يعقوب اسرائيل فلما بن اسحق ذبح الله ابن ابراهيم خليل الله واحسب من ذهب الى ان الذبيح هو اسمعيل بان الله تعالى ذكر البشارة باسمحق بعد الفراغ من قصة الذبيح فقال تعالى وبشرناه باسمحق نبيا من الصالحين فدل على ان المذبح وغيره أيضا فان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناها باسمحق ومن وراء اسمحق يعقوب فكيف يأمره بذبح اسمحق وقد وعده بنافله وهو يعقوب بعده ووصف اسمعيل بالصبر دون اسحق في قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد بقوله ان كان صادق الوعد لانه اباه وعده من نفسه الصبر على الذبح فوفى له بذلك وقال القرطبي سأل عمر بن عبد العزيز رجلا من علماء اليهود وكان أسلم وحسن اسلامه أي ابني ابراهيم أمره الله تعالى بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا أمير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكن يحسدونكم يا معشر العرب على أن يكون أبوكم هو الذى أمر الله تعالى بذبحه ويدعون انما اسحق أبوه ومن الدليل أيضا ان قرنى الكبش كاناهم ليقين على الكعبة في أيدي بنى اسمعيل الى ان احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرنى الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذى نفسى بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقربنيه في ميزاب الكعبة وقد وحش يحيى بس وقال الاصمعي سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان أو اسمعيل فقال يا أصمعي أين ذهب عقلاك متى كان اسحق بمكة انما كان اسمعيل وهو الذى بنى البيت مع أبيه والله تعالى أعلم

﴿ ذكر الإشارة الى قصة الذبح ﴾

قال العلماء بالسير وأخبار الماضين مادعا ابراهيم ربه فقال رب هب لي من الصالحين وبشره قال هوذا الله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السبي قيل له أوف بذرك هذا هو السبب في أمر الله تعالى اياه بالذبح فقال لاسحق اطلق تقرب لله قربانا فاخذ سكيننا وحبلنا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال الغلام يأت أين قربانك فقال يا بنى اى ارى في المنام الى

ويقع اليه فيها محجبا
 وأبو عمرو قيل له في المنام
 اذبح ابنك ورؤيا الانبياء
 وحى كالموحى في اليقظة وانما
 لم يتبل رأيت لانه رأى
 مرة بعد مرة فقد قيل
 رأى ليلة التروية كأن قائلا
 يقول له ان الله يأمرك بذبح
 ابنك هذا فلما أصبح روى في
 في ذلك من الصبايح الى
 الروح أم الله هذا الحلم
 ام من الشيطان فن سمي يوم
 التروية فلما أمسى رأى
 مثل ذلك فعرف أنه من الله
 فن سمي يوم عرفة
 ثم رأى مثل ذلك في الليلة
 الثالثة فهم بنحوه فسمى
 اليوم يوم النحر

باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الأمر بذبحه صراحاً وما روى أنه صلى الله عليه وسلم سئل أي النسب أشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب إسرائيل الله ابن اسحق ذبيح لله ابن إبراهيم خليل الله وأنصحج أنه قال يوسف بن يعقوب ابن اسحق ابن إبراهيم والزوائد من الراوى وما روى أن يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر بن قتيب الياء فيهما ﴿ فانظر ماذا ترى ﴾ من الرأى وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهن عليه ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حزة والكسائى ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحها وابوعرو يعلى قحمة الراء وورش بين والباقون باخلاص قحها ﴿ قال يا ابت ﴾ وقرأ ابن عامر بفتح التاء ﴿ اقل ما تؤمر ﴾ أى ما تؤمر به فخذفاً دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه رأى انه بذبحه مأمور به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به فى المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهم الى الامثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص

فانظر ماذا ترى) من الرأى على وجه المشاورة لا من رؤية العين ولم يشاوره ليرجع الى رأيه ومشورته ولكن ليعلم الجزع أم يصبر ترى على وجه تأمى ماذا تبصر من رأيك وتبديه (قال يا ابت اقل ما تؤمر) أى ما تؤمر به وقرى به فانظر ماذا ترى) تشبوتاً (قال يا ابت اقل ما تؤمر) من التبع

أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت اقل ما تؤمر وقال محمد بن اسحق كان إبراهيم صلى الله عليه وسلم اذا زار هاجر واسمى حل على البراق فيغدو من الشام فيقبل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السبى وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يؤمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرمة امره فى المنام بذبحه وذلك انه رأى ليلة التروية كأنه قال لا يقول له ان الله يأمرنا بذبح ابنك هذا فلما أصبح تروى فى نفسه أى فكر من الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحلم أم من الشيطان فمن سمى ذلك اليوم يوم التروية فلما مضى رأى فى المنام ثانياً فلما أصبح عرف ان ذلك من الله تعالى فسمى ذلك اليوم يوم عرفه وقيل رأى ذلك ثلاث ليال متتابعات فلما عزم على نحره سمى ذلك اليوم يوم النحر فلما تبين ذلك أخبره ابته فقال يا بنى اى رأى فى المنام انى أذبحك ﴿ فانظر ماذا ترى ﴾ أى من الرأى على وجه المشاورة . فان قلت لم شاوره فى أمر قد علم انه حتم من الله تعالى وما الحكمة فى ذلك . قلت لم يشاوره ليرجع الى رأيه وانما شاوره ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله تعالى ولعلم صبره على أمر الله وعزمه على طاعته ويثبت قدمه ويصبره ان جزع ويراجع نفسه ويوطنها ويأق البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله تعالى قبل نزوله . فان قلت لم كان ذلك فى المنام دون اليقظة وما الحكمة فى ذلك . قلت ان هذا الامر كان فى غاية المشقة على الذائب والمذبوح فورد فى المنام كالنوطنة له ثم تأكد حال النوم باحوال اليقظة فاذا تظاهرت الحالتان كان ذلك أقوى فى الدلالة ورؤيا الانبياء وحى وحق ﴿ قال يا ابت اقل ما تؤمر ﴾ أى قال الغلام لابيه اقل ما أمرت به قال ابن اسحق وغيره لما أمر إبراهيم بذلك قال لانه يا بنى خذ الجبل والمدية وانطلق الى هذا الشعب نحتب فلما خلا إبراهيم بابنه فى الشعب أخبره بما أمره الله به فقال اقل ما تؤمر

وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرار الرؤيا ﴿ سبحنى ان شاء الله من الصابرين ﴾ على الذبح او على
 قضاء الله وقرأ نافع بفتح الياه ﴿ فلما اسلم ﴾ استسما لامر الله او سلم الذبيح نفسه و ابراهيم
 ابنه وقد قرئ ﴿ بها واصلها سلم هذا افلان اذا خصل له فانه سلم من ان يذبحه فيه
 ﴿ وتله للجبين ﴾ صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة
 وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغير ابريق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة
 ﴿ سبحنى ان شاء الله من الصابرين ﴾ انما علق ذلك بمشيئة الله تعالى على سبيل التبرك
 وانه لا حول عن مهيبة الله تعالى الا بصحة الله تعالى ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله ﴿ فلما
 اسلم ﴾ يعنى انقادوا وخضعا لامر الله وذلك ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اسلم ابنه واسلم الابن
 نفسه ﴿ وتله للجبين ﴾ أى صرعه على الارض قال ابن عباس اضعبه على جبينه على الارض
 فلما فعل ذلك قال له ابنه يا ابيت اشد در باطى كيلا اضطراب واكفف عنى شياك حتى لا ينتضع
 عليها شئ من دى فينقص اجرى وتراه اى فتحزن واستحمد شفرتك واسرع مر
 السكين على حلقى ليكون اهنون على فان الموت شديد واذا نيت اى فاقرأ عليها السلام
 منى وان رايت ان ترد قيصى على اى فاعمل فانه عيسى ان يكون اسلى لها عنى فقال
 ابراهيم عليه السلام نعم العون انت يا بنى على امر الله فعمل ابراهيم ما امر به ابنه ثم اقبل عليه
 يقبله وهو يبكي وقد ربطه والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقة فلم تحرك شيئا ثم انه حدها
 مرتين او ثلاثا بالمحجر كل ذلك لا يستطيع ان يقطع شيئا قيل ضرب الله تعالى
 صفيحة من نحاس على حلقة والا اول ابلغ فى القدرة وهو منع الحديد عن اللحم قالوا
 فقال الابن عند ذلك يا ابيت كبتنى لوجهى فانك اذا نظرت وجهى رجحتى وادركتك
 رقعة تمحول بينك وبين امر الله تعالى وانال انظر الى الشفرة فاجزع منها فعمل ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام ذلك ثم وضع السكين على فقاء فانقلب ونودى يا ابراهيم قد صدقت
 الرؤيا وروى عن كعب الاحبار وابن اسحق عن رجاله قالوا لما رأى ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم اقتن عند هذا آل ابراهيم لا اقتن منهم احدا ابدا
 فتمثل الشيطان فى صورة رجل واتى ام القلام فقال لها هل تدرين اين ذهب ابراهيم
 بانك قالت ذهب به ليحطب من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليدبحه قالت كلا
 هو ارحم به واشد حبا له من ذلك قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت ان كان به امره بذلك
 فقد احسن ان يطعمه ربه فتخرج الشيطان من عندهما حتى ادرك الابن وهو عشى على اترابه
 فقال له يا غلام هل تدرى اين يذبح بك ابوك قال نعم يا ابنى من هذا الشعب قال لا والله
 ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال ان ربه امره بذلك قال فليعمل ما امره به ربه فعما وطامة
 فلما امتنع السلام اقبل على ابراهيم فقال له اين تريد ايتها الشيخ قال هذا الشعب لحاجة
 لى فيه قال والله انى لارى الشيطان قد جاءك فى منامك فامرك بذبح ابنك هذا فرفه
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال اليك عنى يا عدو الله فوالله لا مضين لاسرى فرجع
 ابليس بغيره لم يصب من ابراهيم وآله شيئا مما اراد وامتنعوا منه بون الله تعالى وروى

(سبحنى ان شاء الله
 من الصابرين) على الذبح
 روى ان الذبيح قال لايه
 يا ابيت خذ بناصيتى
 واجلس بين كفتى حتى لا
 اؤذيك اذا صابتنى الشفرة ولا
 تذبحنى وانت تنظر فى وجهى
 عسى ان ترحنى واجمل وجهى
 الى الارض ويروى اذ بحنى
 وانا ساجد واقرأ على
 اى السلام وان رايت
 ان ترد قيصى على اى
 فاعمل فانه عسى ان يكون
 اسهل لها (فلما اسلم)
 انقادا لامر الله وخضعا
 وعن قيادة اسلم هذا ابنه
 وهذا نفسه (وتله للجبين)
 صرعه على جبينه ووضع
 السكين على حلقة فلم يعمل
 ثم وضع السكين على فقاء
 فانقلب السكين ونودى
 يا ابراهيم قد صدقت
 رؤيا ان ذلك المكان
 عند الصخرة التى بعنى
 وجواب لما محذوف تقديره
 فلما اسلم) وتله للجبين
 (سبحنى ان شاء الله
 من الصابرين) على الذبح
 (فلما اسلم) انقادا لامر
 الله (وتله للجبين) كبه
 لوجهه ويقال لجنبه

(وناديتاه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) أي حقت ما أمرناك به في المنام من تسليم الولد للذبح كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما وجد هما لله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله أو اجواب قبلنا منه وناديتاه مطوف عليه (انا كذلك تجزى الحسين) تليل لتحويل ما حولهما من الفرج بعد الشدة (ان هذا هو البلاء المبين) لا اختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم أو الهنة البينة (وفديناه بذبح) هو ما بذح وعن ابن عباس هو الكبش الذي قرب به هابيل قبل منه { الجزء الثالث والعشرون } وكان ﴿ ٢٤٦ ﴾ يرعى في الجنة حتى فدى به

اسماعيل وعنه لوت تمت تلك الذبيحة لصارت سنو ذبح الناس ابتداءهم (عظيم) خضم الجنة سبعين وهي السنة في الاضاحي وروى أنه هرب من ابراهيم عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذته فبقيت سنة في الرى وروى أنه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر والله الحمد فبقي سنو وقد استشهد أبو حنيفة رضى الله عنه بهذه الآية فيمن نذرح ولده لئلا يذبح ذبح شاة والاضهر ان الذبيح اسميل وهو قول أبي بكر وابن عباس وابن عمرو جماعة من التابعين رضى الله عنهم لقوله عليه السلام أنا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسميل والآخر أبو عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان يبلغ سنوه عشرة ان يذبح آخر ولده تقرر باو كان

بمى اوفى الموضوع المشرف على مسجده او المنجر الذي يحر فيه اليوم ﴿ وناديتاه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ بالعزم والاثبات بالمقدمات وقد روى انه امر السكين بقوته على حلقة صرار افتم تقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما أنعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق للمم يوفق غيرهما مثله واطهار فضلهما به على السالمين مع احراز التواب العظيم الى غير ذلك ﴿ انا كذلك تجزى الحسين ﴾ تليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالتج لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل ﴿ ان هذا هو البلاء المبين ﴾ الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره واهنة البينة الصموبة فانه لا صعب منها ﴿ وفديناه بذبح ﴾ بما يذبح بده قيم به الفعل ﴿ عظيم ﴾ عظيم الجنة سبعين او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيان نبي واي نبي من نسله عن ابن عباس ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أراد ان يذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشرف فسايقه فسبته ابراهيم ثم ذهب الى جرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لاسرائيل عن وجل وهو قوله تعالى فلما أسلموا وتله للجبين ﴿ وناديتاه ﴾ أي فنودي من الجبل ﴿ وان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ أي حصل المقصود من تلك الرؤيا حيث ظهر منه كمال الطاعة والانقياد لاسرائيل تعالى وكذلك الولد • فان قلت كيف قيل قد صدقت الرؤيا وكان قد رأى الذبح ولم يذبح وانما كان تصديقها لو حصل منه الذبح • قلت جعله مصداق لانه بذل وسعه ومجهوده وأنى بما أمكنه وفعل ما يفعله الذابح فقد حصل المطلوب وهو اسلمهما لاسرائيل تعالى وانقيادهما لذلك فلذلك قال له قد صدقت الرؤيا ﴿ انا كذلك تجزى الحسين ﴾ ببنى جزاء الله باحسانه في طاعته الغفوة ذبح ولده والمضى انا كغفونا عن ذبح ولده كذلك تجزى الحسين في طاعتنا ﴿ ان هذا هو البلاء المبين ﴾ أي الاختبار الظاهر حيث اختبره بذبح ولده ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ قيل نظر ابراهيم فاذا هو جبريل ومعه كبش ألح أفرن فقال هذا فداها منك فاذبحه دونه فكبر ابراهيم وكبر

بهذا الله آخر افداه بمائة من الابل ولان قرنى الكبش كانا نوطين في الكعبة في أيدي بنى اسمعيل الى ان (ابنه) احترق البيت في زمن الحجاج وابن الزبير وعن الاحمى انه قال سألت أبا عمرو بن السلاء عن الذبيح فقال يا سمعى ابن عذب عنك عقلك رمى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمخرب بمكة وعن علي وابن مسعود والعباس وجماعة من التابعين رضى الله عنهم انه اسحق ويدل عليه كتاب

(وناديتاه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) قد وفيت ما أمرت في المنام (انا كذلك) هكذا (تجزى الحسين) بالقول والفعل (ان هذا هو البلاء المبين) الاختبار البين (وفديناه بذبح عظيم) بكبش

كتاب يعقوب الى يوسف عليهما السلام من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وانما قيل وفديناه وان كان القادى ابراهيم عليه السلام والله تعالى هو المقتدى منه لانه الامر بالذبح لانه تعالى وهب له الكبش ليقتدى به وهما اشكال وهو انه لا يخلو اما ان يكون ما أتى به ابراهيم عليه السلام من بطحه على شقه وأمرار الشفرة على حلقه في حكم الذبح أم لا فان كان في حكم الذبح فمعنى الفداء والقضاء هو التخليص من الذبح ببديل وان لم يكن فمعنى قوله قد صدقت الرؤيا وانما كان بصدقتها لو صح منه الذبح اصلا أو بدلا ولم يصح والجواب انه عليه السلام قد بذل وسمه وقيل ما يشمل الذابح ولكن الله تعالى جاء بمنع الشفرة ان تمضى ﴿ ٢٤٧ ﴾ فيه وهذا { سورة والصافات } لا يضح في فصل ابراهيم

سيد المرسلين قبل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من شيروزي انه هرب منه عند الحجر فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والقادى على الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطى له والامر به على التجوز في الفداء والاستناد واستدلاله الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه ﴿ وتركنا عليه في الآخريين سلام على ابراهيم ﴾ سبق بيانه في قصة نوح ﴿ كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ﴾ لعله طرح منه انا اكتشافه بذكره مرة في هذه القصة ﴿ وبشرناه باسحق نبيامن الصالحين ﴾ مقتضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وهذا الاعتبار وقماحالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير مشروط بل الشرط مقارنة تعاق الفعل به للاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يحمل عامله لانهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اى بان يوجد اسحق نبيامن الصالحين ومع ذلك لا يصير نظيره قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين كانوا مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحيها حيثما يوجد من فسر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايماء بانه الغاية لها التضمنها معنى الكمال والتكميل

ابنه وكبر جبريل وكبر الكبش فاخذه ابراهيم وأتى به النحر من مفي فذبحه قال اكثر المفسرين كان هذا الذبح كبشارعى في الجنة اربعين خريفا وقال ابن عباس الكبش الذى ذبحه ابراهيم هو الذى قربه ابن آدم قيل حقه له ان يكون عظيما وقد تقبل مرتين وقيل سمي عظيما لانه من عند الله تعالى وقيل لعظمه في الثواب وقيل لعظمه وسمنه وقال الحسن ما فدى اسمعيل الابتيس من الاروى اهبط عليه من نير ﴿ وتركنا عليه في الآخريين ﴾ أى تركنا له ثناء حسنا فبين بعده ﴿ سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ﴾ ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ وبشرناه باسحق نبيامن الصالحين ﴾ اى بوجود اسحق وهذا على قول من يقول ان الذبيح هو اسمعيل ومنه انه بشر باسحق بعد هذه القصة جزاء لطاعته وصدقه ومن جعل الذبيح هو اسحق قال معنى الآية وبشرناه

غيره لانه قد سبق في هذه القصة فاستخف بطرحه اكتشافه بذكره مرة عن ذكره ثانية (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا) حال مقدرة من اسحق ولا بد من تقدير مضاف محذوف اى وبشرناه بوجود اسحق نبيا اى بان يوجد مقدرة نبوته فلصالح في الحال الوجود لا البشارة (من الصالحين) حال ثانية وورد هاعلى سبيل التاء لا كل نبي لا بدوان يكون سمين (وتركنا عليه) على ابراهيم ثناء حسنا (في الآخريين) في الباقيين بعده (سلام) مناساة وادارة سلامة (على ابراهيم كذلك) هكذا (نجزي المحسنين) بالثناء الحسن والنجاة (انه) يعنى ابراهيم (من عبادنا المؤمنين) المصدقين في ايمانهم (وبشرناه باسحق نبيامن الصالحين)

ووهب الله له الكبش لقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة في نفس اسمعيل بدلانته وليس هذا بنسخ منه للحكم كما قال البعض بل ذلك الحكم كان ثابتا لا ان المحل الذى اضيف اليه لم يحمله الحكم على طريق الفداء دون النسخ وكان ذلك ابتلاء ليستقر حكم الامر عند المخاطب في آخر الحال الى ان المتبقي منه في حق الولد ان يصير قربانا بنسبة الحكم اليه مكرما بالفداء الحاصل لمرة للذبح متى بالصبر والجاهدة الى حال المكاشفة وانما النسخ مد استمرار المراد بالامر لاقبله وقد سمي فداء في الكتاب لانسخ (وتركنا عليه في الآخريين) ولا وقف عليه لان (سلام على ابراهيم) مفعول وتركنا (كذلك نجزي المحسنين) ولم يقل انما كذلك هنا كما في

من الصالحين (وباركنا عليه وعلى اسحق) أى أفضنا عليه ما بركات الدين والدينا وقيل باركنا على ابراهيم في أولاده
وعلى اسحق بان أخرجنا من صلبه الفانى أولاده وقوب وآخروهم عيسى عليهم السلام (ومن ذريتهما محسن مؤمن
(وظالم لنفسه) كافر (مبین) ظاهر أو محسن الى الناس وظالم على نفسه بتمديه عن حدود الشرع وفيه تنبيه على ان
الغيب والطيب لا يجرى أمرهما على العرف والمنصرف قد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا ما يهدم أمر الطبائع والناصر
وعلى ان الظلم في أعقابهما لم يده عليهما ميعب ولا نقيصة وان المره انما يعاب بسوء فعله ويعاقب على ما جرت تحت يده لا على ما وجد
من أصله وفرعه { الجزا الثالث والعشرون } (ولقدمتنا) أنمنا ﴿ ٢٤٨ ﴾ (على موسى وهرون)

بالتبوة (ونجيناهما وقومهما)

بافعل على الاطلاق ﴿ وباركنا عليه ﴾ على ابراهيم في ولاده ﴿ وعلى اسحق ﴾
بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وعيسى او افضنا عليهم ما بركات
الدين والدينا وقرى وباركنا ﴿ ومن ذريتهما محسن ﴾ في عمله او على نفسه بالايمان
والطاعة ﴿ وظالم لنفسه ﴾ بالكفر والمعاصى ﴿ مبین ﴾ ظاهر وظلمه وفي ذلك تنبيه
على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في أعقابها لا يعود عليهما بنقيصة
وعيب ﴿ ولقدمتنا على موسى وهرون ﴾ انعمنا عليهما بالتبوة وغيرها من المنافع
الدينية والدنيوية ﴿ ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ﴾ من قلب فرعون او الفرق
﴿ ونصرناهم ﴾ الضمير لهم امع القوم ﴿ فكانواهم الغالبين ﴾ على فرعون وقومه
﴿ وآتيناها الكتاب المستبين ﴾ البلغ في بيانه وهو التوراة ﴿ وهديناها الصراط
المستقيم ﴾ الطريق الموصل الى الحق والصواب ﴿ وتركنا عليهما في الآخرة ن سلام
على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين ﴾ سبق مثل
ذلك ﴿ وان الياس لمن المرسلين ﴾ وهو الياس بن ياسين سبط هرون اخ موسى بهت

بني اسرائيل (من الكرب
العظيم) من الفرق أو من
سلطان فرعون وقومه
وغشمهم (ونصرناهم)
أى موسى وهرون وقومهما
(فكانواهم الغالبين)
على فرعون وقومه (و
آتيناها الكتاب المستبين)
البلغ في بيانه وهو التوراة
(ا وهديناها الصراط
المستقيم) صراط أهل الاسلام
وهى صراط الذين أنعم الله
عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين (وتركنا عليهما
في الآخرة ن سلام على
موسى وهرون انا كذلك
نجزي المحسنين انهما من
عبادنا المؤمنين وان الياس
لمن المرسلين) هو الياس
من المرسلين (وباركنا عليه)
بالتناء الحسن والذرية العلية
(وعلى اسحق ومن ذريتهما)
ذرية ابراهيم واسحق (محسن)
موحد (وظالم لنفسه) بالكفر
(مبین) ظاهر الكفر (ولقد

ببوة اسحق وكذا روى عن ابن عباس قال بشر به مرتين حين ولدو حين نبي ﴿ وباركنا
عليه ﴾ يعنى على ابراهيم في أولاده ﴿ وعلى اسحق ﴾ أى يكون أكثر الانبياء من نسله
﴿ ومن ذريتهما محسن ﴾ أى مؤمن ﴿ وظالم لنفسه ﴾ أى كافر ﴿ مبین ﴾ أى ظاهر
الكفر وفيه تنبيه على انه لا يلازم من كثرة فضائل الاب فضيلة الابن ﴿ قوله عز وجل
﴿ ولقدمتنا على موسى وهرون ﴾ أنمنا عليهما بالتبوة والرسالة ﴿ ونجيناهما
وقومهما ﴾ يعنى بنى اسرائيل ﴿ من الكرب العظيم ﴾ يعنى الذى كانوا فيه من استعباد
فرعون اياهم وقيل هو انجاؤهم من الفرق ﴿ ونصرناهم ﴾ يعنى موسى وهرون
وقومهما ﴿ فكانواهم الغالبين ﴾ أى على القبط ﴿ وآتيناها الكتاب ﴾ يعنى التوراة
﴿ المستبين ﴾ المستبصر ﴿ وهديناها الصراط المستقيم ﴾ أى دللناهما على طريق الجنة
﴿ وتركنا عليهما في الآخرة ن ﴾ أى التناء الحسن ﴿ سلام على موسى وهرون انا كذلك
نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين ﴾ قوله عز وجل ﴿ وان الياس لمن المرسلين

مننا على موسى وهرون) بالتبوة والاسلام (ونجيناهما وقومهما) من آمن بهما (من الكرب العظيم) من (روى)
الفرق (ونصرناهم) على فرعون وقومه (فكانواهم الغالبين) القاهرين بالحجة (وآتيناها) أعطيناها (الكتاب) وهو التوراة
(المستبين) المبين بالحلال والحرام (وهديناها الصراط المستقيم) ثبتناهما على الدين الحق المستقيم (وتركنا عليهما) على
موسى وهرون ثناء حسنا (في الآخرة ن) الباقي بعدهما (سلام) مناسدة وسلامة (على موسى وهرون انا كذلك) هكذا
(زى المحسنين) بالتناء الحسن (انهما من عبادنا المؤمنين) المصدقين (وان الياس لمن المرسلين)

بده وقيل ادريس لانه قري ادريس وادراس مكانه وفي حرف

روى عن ابن مسعود انه قال الياس هو ادريس وكذلك هو في مصنفه وقيل كثير المفسرين
هو نبي من انبياء بني اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقد محمد بن اسحق
الياس بن بشر بن قحاص بن العيزار بن هرون بن عمران

﴿ ذكر الاشارة الى القصة ﴾

قال محمد بن اسحق وعلماء السير والاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه
الصلاة والسلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا
الاصنام وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكان
الانبياء يعثون من بعدهم على الصلاة والسلام في بني اسرائيل بجديد مانوا من
احكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بني اسرائيل وان سبطا منهم حصل
في قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعلينهم يومئذ ملك اسمه آجب
وكان قد اضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان له صنم من ذهب طوله
عشرون ذراعا وله اربعة وجود اسمه بيل وكانوا قد قنوا به وعظموه وجهه لواله
اربعمائة سادن وجملوهم انبياء فكان الشيطان يدخل في جوف بيل ويتكلم بشراسة
الضلالة والسدنة يحفظونها عنه ويلقونها الناس وهم أهل بعلبك وكان الياس يدعوهم
الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فانه آمن
به وصدقه فكان الياس يقوم بامرهم ويسدده ويرشده وكان للملك امرأة جارية وكان
يستخفها على ملكه اذا غاب ففتحت من رجل مؤمن جنيته كان يتعيش منها فاحذتها
وقتلته فبعث الله سبحانه وتعالى الياس الى الملك وزوجته وامره ان يخبرهما ان الله
عز وجل قد غضب لوليه حين قتل ظلما وآلى على نفسه انهما لم يتوبا عن صنعهما
ويرد الجنيته على ورثة المتبول اهدكهما في جوف الجنيته ثم يدعهما جيفتين ملقائين
فيها ولا يتيمان فيها الا قليلا فجاء الياس فاخبر الملك بما اوحى الله اليه في امره وامره
امرته والجنيته فلما سمع الملك ذلك غضب واشتد غضبه عليه وقال يا الياس والله ما ارى
ما تدعوننا اليه الا باطلا وهم يتعذب الياس وقتله فلما حس الياس بالشر رفضه وخرج
عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بيل ولحق الياس بشواقي الجبال فكان يأوى الى
الشباب والكهوف فبق سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يأكل من نبات الارض
وماء الشجر وهم في طلبه وقد وضوا عليه العيون والله يستره منهم فلما طال الامر على
الياس وسكنى الكهوف في الجبال وطان عصيان قومه ضاقت بذلك ذرا فاوحى الله
تعالى اليه به سبع سنين وهو خائف مجهود يا الياس ما هذا الحزن والحزج الذي انت
فيها ائت امني على وحي وحيي في ارضي ومصفوق من خلقي سلاني اعطك فاني
ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم قال يا رب تمتني وطقني يا بائي فاني قد ملت بئ
اسرائيل وملوني فاوحى الله تعالى اليه يا الياس ما هذا باليوم الذي امرى منك الارض

ابن ياسين من ولد هرون
أخي موسى وقيل هو
ادريس النبي عليه السلام

ابن وان ايليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس

وأهنيها وأما صلاحها وقوامها بك وبأشبابك وإن كنتم قبلا ولكن سبني أعطك قتل
الياس إن لم تمنني فأعطني أبري من بني إسرائيل قال الله عز وجل وأبى شئ تريد أن
أعطك قال نعم حتى خزائن السماء بهم سنين فلا تسير عليهم سخابة الابدعوتى ولا تخطر
عليهم قطرة الابشفاعى فانه لا يذلمهم الا ذلك قال الله عز وجل يا الياس أنا أرحم بخلقى
من ذلك وإن كانوا ظالمين قال فست سنين قال أنا أرحم بخلقى من ذلك قال فخمس سنين
قال أنا أرحم بخلقى ولكن أعطيك ثأرك ثلاث سنين أجمعل خزائن المطر بيدك قال
الياس فبأبى شئ أعيش يارب قال أسخرلك جيشا من الطير ينقل لك طعامك وشراك
من الزيب والارض التي لم تقمط قال الياس قد رضيت فأمسك الله عز وجل عنهم
المطر حتى هككت المناشية والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا والياس على
حاله مستخفيا من قومه يوضع له الرزق حيث كان وقد عرف قومه ذلك قال ابن عباس
أصاب بني إسرائيل ثلاث سنين القمط فمر الياس بجوز فقال لها أعدك طعام قالت
نعم شئ من دقيق وزيت قليل قال فدنا به ودعا فيه بالبركة ومسه حتى ملأ جرابه ادقيا
وإذا خرابها زيتا فلما رأوا ذلك عندها قالوا من أين لك هذا قالت مررت برجل من حمله
كذا وكذا فوصفته بصفته فعرفوه وقالوا ذلك الياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم
ثم انه اوى الى بيت امرأة من بني إسرائيل ولها ابن يقال له اليسع بن اخطوب به ضر فأوته
وأخفت امره فدعا لابنها فعوفى من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس وآمن به
وصدقه ولزمه وذهب معه حيثما ذهب وكان الياس قد كبر واسن واليسع غلام شاب
ثم ان الله تعالى اوحى الى الياس انك قد اهلك كثيرا من اخلق ممن لم يعص من الهائم
والدواب والطيور والهوام بحبس المطر فبزغون ان الياس قال يارب دعنى اكن انا الذي
ادعولهم بالفرج منهم فيه من البلاء لعلهم يرجعون عاهم فيه ويزرعون عن عبادة غيرك
فقتيل له نعم فجاء الياس الى بني إسرائيل فقال انكم قد هلكتم جونا وجهدا وهلكت
البيوت والدواب والطيور والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل فان كنتم تجبون
أن تعملوا ذلك فاخرجوا باصنامكم فان استجبت لكم فذلك كما تقولون وان هوى لم تفعل
علمت انكم على باطل فترعتم ودعوت الله تعالى ففرج عنكم ما انتم فيه من البلاء فقالوا
انصفت فخرجوا باوثانهم ودعوا فلما فرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء فقالوا يا الياس
اننا قد اهلكنا فادع الله لنا فدنا الياس ومعه اليسع بالفرج فخرجت سخابة مثل
الترس على ظهر ابجرهم ينظرون فقبلت نحوهم وطبقت الآفاق ثم أرسل الله
عز وجل عليهم المطر وانهم وحييت بلادهم فلما كشف الله تعالى عنهم الضر نقضوا
العهد ولم يترعوا عن كفرهم وأقاموا على اخبث ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس دعا
ربه عز وجل ان يريحه منهم فقتيل له فبما يزعمون انظر يوم كيدا وكذا فخرج الى موضع
كذلك فاجازك من شئ فأركبه ولاتبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بأومض
الذى امر به قبيل فرس من بار وقيل لونه كان نار حتى وقف بين سدى الياس فوث

وقرأ ابن مسعود رضى الله
عنه وان ادريس في موضع
الياس

ذقال لقومه ألا تتقون) ألا تخافون الله (أندعون) أتعبدون (بعلا) هو علم لصنم كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعاً وأربعة أوجه فتوا به وعظموه حتى أخذ موه أربع مائة سادن وجعلوهم أنبياء وكان وضعه يقال له بك فركب وصار كرهو من بلاد الشام وقيل في الياس والخضر اتهما حيان وقيل الياس وكل بالفباني كراكل الخضر بالبحار والحسن ل قد هلك الياس والخضر ولا تقول ﴿ ٢٥١ ﴾ كما يقول الناس { سورة والصفات } اتما حيان (وتذرون

أحسن الخالقين) وتتركون عبادة الله الذي هو أحسن المقدرين (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) نصب الكل عراقى غير أبى بكر وأبى عمرو على البذل من أحسن وغيرهم بالرفع على الابتداء (فكذبوه فاهم المحضرون) في النار (العبادة الخلقين) من قومهم (وتركنا عليه في الآخريين سلام على ياسين) أى الياس وقومه المؤمنين كقولهم الخبيون يعنى أبائهم عبد الله ابن الزبير وقومه آل ياسين شامى ونافع لان ياسين اسم أبى الياس فاضيف اليه

الى قومه (اذقال لقومه الا تتقون) عبادة غير الله (أندعون بعلا) أتعبدون ربان دون الله ويقال ثورا ويقال كان لهم صنم طوله ثلاثون ذراعاً وله أربعة

أوجد يقال له بعل (وتذرون أحسن الخالقين) تتركون عبادة أعظم الخالقين فلا تعبدونه (الله ربكم) هو

اذقال لقومه ألا تتقون) عذاب الله ﴿ أندعون بعلا ﴾ أتعبدونه أو تطيبون الخبر منه وهو اسم صنم كان لاهل بك بالشام وهو البلد الذى يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة العيين والمعنى أندعون بعض البهول ﴿ وتذرون احسن الخالقين ﴾ وتركون عبادته وقد اشار فيه الى المفتضى للانكار المعنى بالهمز ثم صرح به بقوله ﴿ الله ربكم ﴾ ورب آبائكم الاولين ﴿ وقرا حزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البذل ﴾ فكذبوه فانهم محضرون ﴿ اى فى العذاب وانما اطلقه آكتفاء بالقرينة اولان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا ﴿ الاعباد لله الخلقين ﴾ مستثنى من الواو لان المحضرين لفساد المعنى ﴿ وتركنا عليه فى الآخريين سلام على ياسين ﴾ لغة فى الياس كسنا وسنين وقيل جمع له مرادبه هو واتباعه كالمهلين لكن يتايد ان العلم اذا جمع يحب تعريفه باللام اول المنسوب اليه بخذف ياء النسب كالأعجميين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على

عليه فانطلق به الفرس فزاده اليسع يا الياس ما نأمرنى فقدف اليه الياس بكسانه من الجوا الاعلى فكان ذلك علامة اختلافه اياه على بنى اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى الياس من بين أظهرهم ووقع عنه لذة الماطع والمشرى وكسائه الريش فصار انسياملياً كريماً واوليا وسلطان الله عز وجل على آجب الملك وقومه عدو الهم فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى ردهم حتى قتل آجب وامرأته ارييل فى الجنة التى اغتصبها امرأة الملك من ذلك المؤمن فمزل جنتهما ملقاتين فى تلك الجنة حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبأ الله سبحانه وآعالى اليسع وبعثه رسولا الى بنى اسرائيل وارشى اليه وابده فأمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظفونه وحكم الله تعالى فيهم قائم الى ان فارقه اليسع روى السدى عن يحيى بن عبدالعزيز عن ابي رواد قال الياس الخضر يصومان رمضان بيت المقدس ويوافقان الموسم فى كل عام وقيل ان الياس موكل بالقباني والخضر موكل بالبحار فذلك قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين ﴿ اذقال لقومه ألا تتقون أندعون بعلا ﴾ يعنى أتعبدون بعلا وهو صنم كان لهم يعبدونه ولذلك سميت مدينتهم بعلبك قيل البعل الرب بلغة اهل اليمن ﴿ وتذرون ﴾ اى وتتركون عبادة ﴿ احسن الخالقين ﴾ فلا تعبدونه ﴿ الله ربكم ﴾ ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم محضرون ﴿ اى فى النار ﴾ الاعباد لله الخلقين ﴿ اى من قومه الذين آمنوا به فانهم نجوا من العذاب ﴿ وتركنا عليه فى الآخريين سلام على ياسين ﴾ قرى آل ياسين بالقطع قيل أراد آل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل آل القرآن لان ياسين من أسماء القرآن وهو

للكم ﴿ ورب آبائكم ﴾ خالق آبائكم (الاولين) نبلكم (فكذبوه) بالرسالة فانهم محضرون لمعذون فى النار (الاعباد لله لمصين) فى العبادة والتوحيد فانهم ليسوا كذلك (وتركنا عليه) على الياس شاه حسنا (فى الآخريين) فى الباقين بعده (سلام) سعادة وسلامة (على آل ياسين) على آل محمد عليه السلام فان قرأت على الياسين تقول سلام مناسامة وسلامة على الياسين وهو

الآل (أنا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناها واهله اجمعين الاعجوزا في الغابرين في الباقين) ثم دمرنا (أهلكتنا) (الآخرين وانكم) يا اهل مكة (تقرؤن عليهم مصححين) داخلين في الصباح (وبالليل) ولوقت عليا (مطلق) (أفلاتقون) يعني قرؤن على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلوا ونهارا فكم عقول تفترون بها وانما لم يحتم قصة لوط ويونس بالسلام كما ختم {الجزء الثالث والعشرون} قصة ٢٥٢ من قبلهما لان الله تعالى قد سلم على جسيمه

المرسلين في آخر السورة
فاكبحي بذلك عن ذكر
كل واحد منفردا بالسلام
(وان يونس لمن المرسلين
اذأبق) الا باق الهرب
الى حيث لا يستدى اليه
الطلب فسمى هربه من قومه
بغير اذن ربه باقاجاز (الى
الغلك المشحون) المملوء
وكان يونس عليه السلام
وعد قومه العذاب فلما تأخر
العذاب عنهم خرج كالاستور
منهم فتصد البحر وركب
السفينة فووقت فتألوا
ههنا عبدأبق من سيده
وفيما يزعم البحارون ان
السفينة اذا كان فيها أبق
لم تجر فاقترعوا فخرجت
القرعة على يونس فقتل
أما الأبق وزج بنفسه في
الماء فذلك فولد (فساهم)
فقارعهم مرة أو ثلاثا
بالسهام والمساهمة القاء
السهام على جهة القرعة
ادريس النبي (أنا كذلك)
هكذا (نجزي المحسنين)
بالقول والفعل والثناء الحسن
(انه من عبادنا المؤمنين)

اضافة آل الى يامين لانهما في المصحف مفصولان فيكون يامين ابالياس وقيل محمد
صلى الله عليه وسلم او القرآن او غيره من كتب الله والسلك لا يناسب نظم سائر القصص
والاقوله (أنا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) اذ الظاهر ان الضمير
لايلاس (وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناها واهله اجمعين الاعجوزا في الغابرين ثم دمرنا
الآخرين) سبق بيانه (وانكم) يا اهل مكة (تقرؤن عليهم) على منازلهم في متاجركم
الى الشام فان سدوم في طريقه (مصححين) داخلين في الصباح (وبالليل) اي
ومساء او نهارا وبيلا وامامها ووقت قريب منزل يربها المترجل عنه صباحا والقاصد له
مساء (أفلاتقون) أفليس فيكم عقل تفترون به (وان يونس لمن المرسلين) وقرى
بكر التون (اذأبق) هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه
غير اذن ربه حسن اطلاقه عليه (الى الغلك المشحون) المملوء (فساهم) فقارع
وفيه عد وقرى اليامين بالوصل ومعناه الياس والتساعه من المؤمنين (أنا كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) قوله تعالى (وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناها
واهله اجمعين الاعجوزا في الغابرين) اي الباقين في العذاب (ثم دمرنا) اي اهلكنا
(الآخرين وانكم) اي يا اهل مكة (تقرؤن عليهم) اي على آناهم ومنازلهم
(مصححين) اي في وقت الصباح (وبالليل) اي وبالليل في اسفاركم (أفلاتقون) اي
تفترون بهم (قوله عز وجل) (وان يونس لمن المرسلين) اي من جملة رسل الله
تعالى (اذأبق) اي هرب (الى الغلك المشحون) اي المملوء قل ابن عباس ووهب
كان يونس وعد قومه العذاب فتأخر عنهم فخرج كالاستور منهم فتصد البحر فركب
السفينة فاحتبست السفينة فقال الملاحون ههنا عبدأبق من سيده فترعوا فوقه
على يونس فترعوا ثلاثا وهي تقع على يونس فقال ان الأبق وزج نفسه في الماء وقيل
انه لما وصل الى البحر كانت ممة امرأته وابنان له فجاءه مركب فاراد ان يركب معهم فقدم
امرأته ايركب بعدها فخال الموج بينه وبين المركب وذهب المركب وجاءت موجة
اخرى فاخذت ابنه الاكبر وجاء ذئب فاخذ الابن الاصغر فبق فريد فجاء مركب آخر
فركبه وتمد ناحية من القوم فلما سرت السفينة في البحر ركبت فقال الملاحون ان فيكم
عاصيا والام يحصل وقوف السفينة في انرا من غير رح ولا سبب ظاهر فترعوا فمن
خرج سهمه فترقه فلان يفرق واحد خيز من غرق لكل فترعوا فخرج سهم يونس
مذلك قوله تعالى (فساهم) اي فقارع

المصدقين (وان لوطا لمن المرسلين) الى قومه (اذ نجيناها واهله) بنته زاعورا وريثا (اجمعين الاعجوزا في الغابرين) (فكان)
الامرأته المتأففة تخلف مع المتخلفين بالمالك (ثم دمرنا الآخرى) اهلكنا من بقي بعد لوط وابنته (وانكم) يا اهل مكة
(تقرؤن عليهم) على قريات لوط سدوم وعورا وصورا ودادوما (مصححين) بالليل (وبالليل) أفلاتقون ما قبلهم
فلا تقنوا بهم (وان يونس لمن المرسلين) الى قومه (اذأبق) خرج من عند قومه ويقال فر من قومه (الى الغلك المشحون) الى
السفينة الموقرة المجهزة (فساهم) فقارع في السفينة

(فكان من المدحضين) المغلوبين بالقرعة (فالتقمة الحوت) فالتلمه (وهو لم) داخل في الملامة (فلولا انه كان من المسجيين)
من الذاكرين الله كثيرا التسبيح ﴿ ٢٥٣ ﴾ أو من القائمين لاله { سورة والصفات } الأنت سبحانك انى كنت

من الظالمين أو من المصلين
قبل ذلك وعن ابن عباس
رضى الله عنهما كل تسبيح
في القرآن فهو صلاة ويقال
ان العمل الصالح يرفع صاحبه
اذاعثر (لبث في بطنه الى
يوم يموتون) الظاهر لبثه
حيا الى يوم البعث وعن
تادة لكل بطن الحوت له
قبرا الى يوم القيامة وقد ثبت
في بطنه ثلاثة أيام أو سبعة
أو أربعين يوما وعن الشعبي
التقمة حصة واقفله عشية
(فبذناه بالراء) فالتقمة
بالمكان الخلى الذى لا شجر
فيه ولا نبات (وهو سقيم)
علل ثماله من التقام
الحوت وروى انه عاد بدنه
كبذن الصبي حين يولد
(وأبتنا عليه شجرة) أى
أبتناها فوقه مظلتها كما
يطلب البيت على الانسان
(من يقطين) الجهور على
انه القرع ووثنته أن
الزيت لا يجتمع عنده
والأسرع الاشجار نباتا

(فكان من المدحضين) من
المقروعين ذهى الحجة
فاتقمة فى الماء (فالتقمة
الحوت) السمكة (وهو لم)
يوم نفسه بما فر من قومه
(فلولا انه كان من المسجيين)

اهله ﴿ فكان من المدحضين ﴾ فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر
روى انه لما وعد قومه بالعداب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله تعالى به فركب السفينة
فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق فآتروا له فخرجت القرعة عليه فقال اننا لآبق ورمى نفسه
فى الماء ﴿ فالتقمة الحوت ﴾ فالتلمه من اللقمة ﴿ وهو لم ﴾ داخل فى الملامة أو آت بما
يلام عليه أو لم نفسه وقرى بالفتح مبينا من لم يشب فى مشوب ﴿ فلولا انه كان من
المسجيين ﴾ الذاكرين الله كثيرا التسبيح مدة عمره أو فى بطن الحوت وهو قوله لاله الا
انت سبحانك انى كنت من الظالمين وقيل من المصلين ﴿ لبث فى بطنه الى يوم يموتون ﴾
حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم شأنه ومن آقبل عليه فى السراء
اخذيده عند الضراء ﴿ فبذناه ﴾ بان حلنا الحوت على افظه ﴿ بالراء ﴾ بالمكان
الخالى عما يطيه من شجر أو بئ روى ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتففس
فيه يونس ويسمع حتى آتموا الى البر فلأفله واختلف فى مدة لبثه فقيل بعض يوم
وقيل ثلاثة أيام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربون ﴿ وهو سقيم ﴾ ثماله قيل
صار بدنه كبذن الطفل حين يولد ﴿ وأبتنا عليه ﴾ أى فوقه مظلة عليه ﴿ شجرة من
يقطين ﴾ من شجرة ينسبط على وجه الارض ولا يتقوم على ساقه يفعل من قطن بالمكان
اذ قام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته بأوراقها عن الذباب فله لا يقع عليه ويدل

﴿ فكان من المدحضين ﴾ يعنى من المقروعين المغلوبين وقد تقدمت القصة فى سورة يونس
والانبياء ﴿ فالتقمة الحوت ﴾ أى التلمه ﴿ وهو لم ﴾ أى آت بما يلام عليه ﴿ فلولا انه
كان من المسجيين ﴾ أى من الذاكرين الله عز وجل قبل ذلك وكان كثير الذكر وقال
ابن عباس من المصلين وقيل من العابدين قال الحسن ما كانت له صلاة فى بطن الحوت ولكنه
قدم عملا صالحا فشكر الله تعالى له طاعته القديمة قال بعضهم اذكروا الله فى الرخاء
يذكركم فى الشدة فان يونس كان عبدا صالحا ذكرا لله تعالى فلما وقع فى الشدة فى بطن
الحوت شكر الله تعالى له ذلك فقال فلولا انه كان من المسجيين ﴿ لبث فى بطنه الى
يوم يموتون ﴾ وقيل لولا انه كان يسبح فى بطن الحوت بقوله لاله الأنت سبحانك
انى كنت من الظالمين لبث فى بطنه الى يوم يموتون أى لصار بطن الحوت قبرا له
الى يوم القيامة ﴿ قوله عز وجل ﴾ فبذناه ﴿ أى طرحناه انما أضاف التبذلى
نفسه وان كان الحوت هو الساذ لان أعمال العباد كلها مخلوقة لله تعالى
﴿ بالراء ﴾ أى بالارض الحالية عن الشجر والنبات وقيل بالياحل ﴿ وهو
سقيم ﴾ أى عليل كالترخ الممط وقيل كان قرى لحمه ورق عظمه ولم يبق له قوة
قيل انه لبث فى بطن الحوت ثلاثة أيام وقيل سبعة وقيل عشرين يوما وقيل
أربعين وقيل التقمة ضحى واقفله عشية ﴿ وأبتنا عليه شجرة من يقطين ﴾ يعنى

من المصلين من قبل ذلك (لبث فى بطنه) مكث فى بطن السمكة (الى يوم يموتون) من القبور (فبذناه) بالراء
الصحراء على وجه الارض (وهو سقيم) مريض صا بدنه كبذن الطفل (وأبتنا عليه شجرة من يقطين) من قرع وكل شجر

عليه ان قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تحب القرع قال اجل هي شجرة اخى
 بونس وقيل التين وقيل الموز يتغطى بورقه ويستظل باغصانه وينظر على ثماره
 ﴿ وارسلناه الى مائة ألف ﴾ هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به
 ماسبق من ارساله اوارسال ثمان اليهم اوالى غيرهم ﴿ اوزيدون ﴾ في مرأى الناظر
 اى اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرى بالواو ﴿ فآمنوا ﴾
 فصدقوه واوجدوا الايمان بمحضه ﴿ ففتحناهم الى حين ﴾ الى اجابهم المسمى ولعله اعلم بحتم
 قصته وقصة لوط بما تختم به سائر القصص تفرقة بينهم وبين ارباب الشرائع الكبرياء واولى
 العزم من الرسل او كنهه بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة ﴿ فاستفتح
 الربك البنات ولهم البنون ﴾ معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله صلى الله عليه
 وسلم ولا يستفاه قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جاريا
 لما يات من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه التسمية حيث
 القرع قيل ان كل نبت يمتد وينسط على وجه الارض كالقرع والتمشاء والبطيخ
 ونحوه فهو يقطن قيل ايتها الله تعالى له ولم تكن قبل ذلك وكانت مبروشة
 ليحصل له الظل وفي شجر القرع فائدة وهي ان الذباب لا يجتمع عندها فكان بونس
 يستظل بتلك الشجرة ولو كانت منبسطة على ارض لم يمكن أن يستظل بها قيل
 وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لحمه ونبت شعره
 وقوى فادم نومة ثم استيقظ وقد يست الشجرة وأصابه حر الشمس فعزن حزنا
 شديدا وجعل يبكي فارسل الله تعالى اليه جبريل وقال انخزن على شجرة ولا
 تخزن على مائة ألف من أمك قد أسلموا اوتابوا ﴿ وارسلناه الى مائة ألف ﴾
 قيل أرسله الى اهل نينوى من أرض الموصل قيل ان يصيبه ما أصابه والمعنى
 وكما أرسلناه الى مائة ألف فلما خرج من بطن الحوت أمر ان يرجع اليهم ثانيا
 وقيل كان ارساله اليهم بعد خروجه من بطن الحوت وقيل يجوز أن يكون
 ارساله الى قوم آخرين غير القوم الاولين ﴿ اوزيدون ﴾ قال ابن عباس معناه
 وزيدون وقيل معناه بل زيدون وقيل او على أصله والمعنى اوزيدون في تقدير الرائي
 اذ اراهم قل هؤلاء مائة ألف اوزيدون على ذلك فالشك على تفسير الخلقين
 والاصح هو قول ابن عباس الاول وأما الزيادة فقل ابن عباس كانوا عشرين الفا وبعضه
 مازوى عن ابى بن كعب رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 قوله تعالى وارسلناه الى مائة ألف اوزيدون قل زيدون عشرين الفا أخرجه الترمذي
 وقال حديث حسن وقيل زيدون بضماو ثلاثين الفا وقيل سبعين الفا ﴿ فآمنوا ﴾ يعنى
 الذين أرسل اليهم - نس بدمائة المذاب ﴿ ففتحناهم الى حين ﴾ أى الى انقضاه آجالهم
 ﴿ قوله عز وجل ﴾ فاستفتحهم ﴿ أى فسئل بمجد أهل مكة وهو سؤال توبيخ ﴿ الربك
 البنات ولهم البنون ﴾ وذلك ان جهنم تبنى سلمة بن عبدالمزينة وان الملائكة بنات الله

أجل هي شجرة أخى بونس (وأرسلناه الى مائة ألف) المراد به القوم الذين هرب اليهم قبل الانتقام فكان قد ضمرة (اوزيدون) في مرأى الناظر أى اذا رآها الرائي قال هي مائة ألف أو أكثر وقال الزجاج قال غير واحد معناه بل زيدون قال ذلك الفراء وأبو عبيدة ونقل عن ابن عباس كذلك (فآمنوا) بدوى أرسل به (ففتحناهم الى حين) أى منتهى آجالهم (فاستفتحهم الربك البنات ولهم البنون) معطوف على مثله في أول السورة أى على فاستفتحهم أمر أشد خلقا وان تباعدت بينهما المسافة أمر رسول الله باستفتاه قريش عن وجه انكار البعث ولا ثم ساق الكلام موصولا بعضها ببعض ثم أمر باستفتائهم عن وجه التسمية الضمى التى قسموا حيث جعلوا الله لا يقوم على - اق فهو اليقطين (وأرسلناه الى مائة ألف اوزيدون) بل زيدون عشرين الفا (فآمنوا) به (ففتحناهم) فاجلناهم (الى حين) الى وقت الموت بلا عذاب (فاستفتحهم) سل أهل مكة تبنى ملج (الربك البنات) الامات (ولهم البنون) لذكور قانوا نعم فقال لهم انى صلى الله عليه وسلم أرضوز لله مالا ترضون (والمعنى)

تعالى الاناث ولا نسفهم الذكور في قولهم الاما ثبتت الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووادهم واستنكافهم من ذكرهن
(أم خلقنا الملائكة انا انما هو شاهدون) حاضران مخصص عليهم بالمشاهدة استبراء بهم وتجهيل لهم لانهم كما لم يعلموا ذلك
مشاهدة لم يعلموا بخلاف الله عليه في قولهم ﴿ ٢٥٥ ﴾ ولا يخبر بالسورة والصدقات صادق ولا بطريق استدلال

وجدوا منه النبات ولا نسفهم الربيب في قواهم الملائكة نبات له وهو لاء زادوا على
الشرك ضالذات اخر وهو التجسيم وتجويز الفناء على الله تعالى فان اولادته مخصوصة
بالاجسام الكائنة الفاسدة وتشكيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضاع الجنسين له
وارفهما لهم واستهزأهم بالملائكة حيث اشوههم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك
وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هذا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لا خصاص هذه الطائفة
بهما ولان فسادهما مما تدركه العامة بقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام
على التقسيم ﴿ أم خلقنا الملائكة انا وهم شاهدون ﴾ وانما خص على المشاهدة لان
امثال ذلك لا يعلم الا به فان الاثمة ليست من لوازم ذاتهم ليتمكن معرفته بالعقل الصريح
مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يتون به كأنهم قد شاهدوا خلقهم
﴿ انا انهم من انفسهم ليقولون ولد الله ﴾ لعدم ما يقتضيه وقيام ما يفيد ﴿ وانهم لكاذبون ﴾
فيما يتدبون به وقرى ولد الله اى الملائكة ولده فل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث ﴿ اصطفى النبات على البنين ﴾ استفهام انكار واستبعاد والامطفاء
اخذ صفوة الشئ وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام دلالة ام بعدها
عليها او على الاسباب باشمار القول اى لكاذبون في قواهم اصطفى او ابداله من ولد
الله ﴿ مالكم كيف تحكمون ﴾ بما لا يرتضيه عقل ﴿ افلا تدكرون ﴾ انه منز
عن ذلك ﴿ ام لكم سلطان مبین ﴾ حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة
بنسائه ﴿ فأتوا بكتابتكم ﴾ الذى انزل عليكم ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في دعواكم
﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ﴾ يعنى الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم
ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل

والمعنى جعلوا الله النبات والهر البنين وذلك باطل لان العرب كانوا يستنكفون من النبات
والشئ الذى يستنكف منه اخر بق كيف ينسب للخالق ﴿ أم خلقنا الملائكة انا انما هو
شاهدون ﴾ اى حاضران خلقنا اياهم ﴿ انا انهم من انفسهم ﴾ اى من كتبهم ﴿ ليقولون
ولد الله اى في زعمهم ﴿ وانهم لكاذبون ﴾ اى فيما زعموا ﴿ اصطفى النبات ﴾ اى في زعمكم
﴿ على البنين ﴾ وهو استفهام توبيخ وتقرير ﴿ مالكم كيف تحكمون ﴾ اى بالنبات لله
ولكم بالبنين ﴿ افلا تدكرون ﴾ اى افلا تعلمون ﴿ ام لكم سلطان مبین ﴾ اى برهان بين
على ان لله واداء ﴿ فأتوا بكتابتكم ﴾ يعنى الذى لكم فيه حجة ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ اى في قولكم
﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ﴾ قى اى بالجنة الملائكة سمو جنة لاحتسابهم

بنات الله (وانهم لكاذبون) في مقامهم (اصطفى النبات) اختار الاناث (على البنين) على الذكور (مالكم كيف تحكمون) بئسما
تقصون لانفسكم ترضون لله مالا ترضون لانفسكم (الان لا تدكرون) افلا تعلمون بما تقرون (ام لكم) يا اهل مكة (سلطان
مبين) كتاب بين فيدان الملائكة بنات الله (فأتوا بكتابتكم) ان كنتم صادقين ان الملائكة بنات الله (وجعلوا) كفار مكة يتوالمج
(بينه وبين الجنة نسبا) بين الله وبين الملائكة

قولت له الملائكة (ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون) ولقد علمت الملائكة ان الذين قالوا هذا القول لمحضرون في النار
 (سبحان الله عما يصفون) زه نفسه عن الولد والصاحبة (الاعداد الله الخالصين) استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن
 الخالصين ناجون من النار وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز أن يقع الاستثناء من او يصفون أى
 يصفه مؤلفه ذلك ولكن الخالصين برآء من أن يصفوه بد (فانكم) يأهل مكة (وما تعبدون) ومعبودكم (ما أنتم) وهم
 جبريل (علي) على له (الجزء الثالث والعشرون (ثمانين) بمضلين ٢٥٦ (الامن هو صال الجحيم يكسر اللام

أى لستم تعلمون أحدا الا
 أحب النار الذين سبق
 في علمه انهم بسوء أعمالهم
 يستوجبون أن يصلوها
 يقال فتن فلان على فلان
 أمرته كما تقول أفسدها
 عليه وقال الحسن فانكم
 أي القائلون بهذا القول
 والذي تعبدونه من الاصنام
 ما أنتم على عبادة الاوثان
 بمضلين أحدا الا من قدر
 عليه أن يصلى الجحيم أى
 يدخل النار وقيل ما أنتم
 بمضلين الا من أوجبت عليه
 الضلال في السابقة وما في
 ما أنتم نافية ومن في موضع
 النصب بثمانين وقرأ الحسن
 صال الجحيم بضم اللام
 ووجهه ان يكون جما
 أخذت التون للاضافة
 وحذفت الواو لالتقاء
 الساكنين هي واللام في
 الجحيم ومن موحد اللفظ
 مجموع المعنى فحمل هو على
 لفظه والمبالون على معناه
 (وما منا) أحد الاله مقام
 معلوم في العبادة لا يتجاوز
 حذفت الموصوف وأقيمت

قوا وهو الشيطان اخوان ﴿ ولقد علمت الجنة لهم ﴾ إن الكفرة او الانس او
 الجنة ان فسرت بغير الملائكة ﴿ لمحضرون ﴾ في العذاب ﴿ سبحان الله عما يصفون ﴾
 من الولد والنسب ﴿ الاعداد الله الخالصين ﴾ استثناء منقطع او متصل
 ان فسر الضمير بما بعدهم وما بينهما اعتراض او من يصفون ﴿ فانكم ﴾ وما تعبدون ﴿
 عود لى خطاياهم ﴾ ما أنتم عليه ﴿ على الله ﴾ بثمانين ﴿ مفسدن الناس
 بالاغواء ﴾ الامن هو صال الجحيم ﴿ الامن سبق في علمه انه من اهل النار يصلها
 لاحالة وانتم ضمير اهم ولا أهتم غلب فيه الخطاب على الغيب ويجوز ان يكون
 وما تعبدون لافيه من معنى المقارنة سادا مسدا خبر اى انكم وآلهتم قرناه لان التاون
 تعبدونها ما أنتم على ما تعبدونه بثمانين باعثن على طريق الفتنة الاضالا مستوجبا
 للنار مثلكم وقرى صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء
 الساكنين او تخفيف صائل على القلب ككشاك في شاك او المحذوف منه كالمثنى
 كافي قولهم ما باليت به بالة فان اصلها بالية كعافية ﴿ وما منا الاله مقام معلوم ﴾
 حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية لرد على عبادتهم والمعنى ما منا احد الاله مقام
 معلوم في المعرفة والعبادة والاتناء الى امر الله في تدبير العالم وتحمّل ان يكون هذا

عن الابصار قال ابن عباس هم حى من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس قواهم
 بنات الله فقال لهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه في مناهتهم قواوا سروات الجن وقيل
 معنى النسب انهم أشركوا الشياطين في عبادة الله تعالى وقيل هو قول الزنادقة الخير من
 الله والشمرن الشيطان ﴿ ولقد علمت الجنة انهم ﴾ يعنى قائل هذا القول ﴿ لمحضرون ﴾
 اى فى النار ﴿ سبحان الله عما يصفون ﴾ زه الله تعالى نفسه عما يقولون ﴿ الاعداد الله الخالصين ﴾
 هذا استثناء من الخضرين والمعنى انهم لا يحضرون ﴿ وانكم ﴾ بـنى يأهل مكة
 ﴿ وما تعبدون ﴾ اى من الاصنام ﴿ ما أنتم عليه ﴾ أى على ما تعبدون ﴿ بثمانين ﴾
 أى بمضلين أحدا ﴿ الامن هو صال الجحيم ﴾ أى الامن سبق له في علم الله الشقاوة
 وانه سيدخل النار ﴿ قوله تعالى اخبار عن حال الملائكة ﴾ وما منا الاله مقام معلوم ﴿
 يعنى ان جبريل قال للمنى صلى الله عليه وسلم وما منا معشر الملائكة ملاف الاله مقام معلوم

نسب حيث قواوا الملائكة بنات الله ويقال نزلت في الزنادقة حيث قواوا الميس استثناء مع الله شريك الله (يعبد)
 خالق الخير والى ليس خالق الشر (ولقد علمت الجنة) ملائكة (انهم) يعنى كفار مكة بنى ملج (لمحضرون) معذبون فى النار
 (سبحان الله) زه نفسه (عما يصفون) عما يقولون من الكذب (الاعداد الله الخالصين) فى العبادة والترحيد فانهم لا يكذبون
 على الله ويقال انهم محضرون لمعذبون الاعداد الله الخالصين المعصومين من الكفر والشرك والفواحش (فانكم) يأهل مكة
 (وما تعبدون) من دون الله (ما أنتم عليه) على عبادة (بثمانين) بمضلين (الامن هو صال الجحيم) داخل النار معكم وهو ابليس
 ويقال الامن قدرت عليه انه داخل النار معكم (وما منا) قال جبريل عليه السلام (وما منا) الاله مقام معلوم (معروف)

صفة مقامه (وانا نحن الصافون) نصف أقدامنا في الصلاة أو نصف حول العرش داعين للمؤمنين (وانا نحن
 المسبحون) المتزهون أو المصلون والوجه أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحانه الله بما يصفون من كلام الملائكة حتى
 يتصل بذكرهم في قوله وقد علمت الجنة كما قيل واقد علم الملائكة وشهدوا أن المشركين مة وتون عليهم في مناسبة قرب العزة وقالوا
 سبحان لله فزهوه عن ذلك واستنوا ﴿ ٢٥٧ ﴾ عباد الله المخلصين ﴿ سورة العاصمات ﴾ وبرؤهم منه وقالوا للكفرة

وما قبله من قوله سبحانه الله من كلامهم ليتصل بقوله واقد علمت الجنة كأنه قال واقد
 علمت الملائكة أن المشركين مذبذبون بذلك وقالوا سبحانه الله تزيهه الله عنه ثم
 استنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بأن الافتنان بذلك للشقاوة المقدرة
 ثم اعترفوا بالعبودية وتذوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها فحذف الموصوف وأقيت
 الصفة مقامه ﴿ وانا نحن الصافون ﴾ في أداء الطاعة ومنازل الخدمة ﴿ وانا نحن المسبحون ﴾
 المتزهون لله عاليليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف
 وما في ان واللام وتوسط الفصل من التأكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك
 دائماً من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين
 والمعنى وما لنا الا لله مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيامة وانا نحن الصافون له
 في الصلاة والمتزهون له عن السوء ﴿ وان كانوا ليقولون ﴾ اى مشركوا قريش ﴿ لو ان
 عندنا ذكر من الاولين ﴾ كتابا من الكتب التي نزلت عليهم ﴿ لكننا عباد الله المخلصين ﴾
 لا خالصنا العبادة له ولم نخاف مناهم ﴿ فكفروا به ﴾ اى لما جاءهم الذكر الذى هو

يعد ربه فيه وقال ابن عباس ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلى أو يسبح
 ﴿ وروى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطت السماء وحق لها ان تنط والذى نفسى
 بيده ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته لله ساجدا أخرجه الترمذى وهو
 طرف من حديث قيل الا طيط أصوات الاقتساب وقيل أصوات الابل وحنينها
 ومعنى الحديث ما في السماء من الملائكة قد أعتقها حتى اطت وهذا مثل مؤذن بكثرة
 الملائكة وان لم يكن همه أطيط وقيل معنى الاله مقام معلوم اى في القرب والمشاهدة
 وقيل يعبد الله على مقامات مختلفة كالطوف والرجاء والمحبة والرضا ﴿ وانا نحن
 الصافون ﴾ يعنى الملائكة صفوا أقدامهم في عبادة الله تعالى كصفوف الناس في الصلاة
 في الارض ﴿ وانا نحن المسبحون ﴾ اى المصلون لله تعالى وقيل المتزهون لله
 تعالى عن كل سوء بخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يعبدون الله تعالى بالصلاة
 والتسبيح وأهم ليسوا بعبادين كما زعمت الكفار ﴿ قوله عز وجل ﴾ وان كانوا ليقولون ﴿
 يعنى كفار مكة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ لو أن عندنا ذكر من الاولين ﴾
 يعنى كتابا مثل كتاب الاولين ﴿ لكننا عباد الله المخلصين ﴾ اى لا خالصنا العبادة لله
 ﴿ فكفروا به ﴾ اى فلما أتاهم الكتاب كفروا به

الله عليه وسلم يعنى وما من
 المسلمين أحد الا لله مقام معلوم
 يوم القيامة على قدر عمله من
 قوله تعالى عسى أن يبعثك
 ربك مقاماً محوداً ثم ذكر
 أعمالهم وانهم الذين يعطفون
 في الصلاة ويسبحون الله
 وتزهونه عما لا يجوز عليه
 (وان كانوا ليقولون) اى
 مشركو قريش قبل بعثته
 عليه السلام (لو أن عندنا
 ذكر من الاولين) اى كتابا
 من كتب الاولين الذين
 نزل عليهم التوراة والانجيل

(لكننا عباد الله المخلصين) لا خالصنا (قا و خا ٣٣ مس) العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خلفنا كما خانوا
 فجاهم الذكر الذى هو سيد الاذكار والكتاب الذى هو معجز من بين الكتب فكفروا به

في السماء (وانا نحن الصافون) في الصلاة (وانا نحن المسبحون) المصلون (وان كانوا) وقد كان أهل مكة (ليقولون) قبل
 محمداً صلى الله عليه وسلم اليهم (وأن عندنا ذكر من الاولين) رسولا مثل رسل الاولين كما كان الاولين (لكننا عباد الله
 المخلصين) الموحدون (فكفروا به) بمحمد عليه السلام والقرآن

فسوف يعلمون) مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان مخففة من القليلة واللام هي الفارقة وفي ذلك أنهم كانوا يقولونه مؤكدين لقول جادين فيه فكم بين أول أمرهم وآخره (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) الكلمة قوله (أنهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) وانما سماها كلمة وهي كلمات لانها لمسا انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة والمراد الموعود بعلمهم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلمهم عليهم في الآخرة وعن الحسن ما غلب في حرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم يصرون في الدنيا نصروا في العقب والحاصل ان قاعدة أمرهم وأساسه { الجزاء الثالث والعشرون } والغالب ﴿ ٢٥٨ ﴾ منه الظفر والنصرة وان وقع في

تضاعيف ذلك شوب من الإبتلاء واخنة واميرة باغاب (فقول عنهم) فعرض عنهم (حتى حين) المدة يسيرة وهي المدة التي أمهلوا فيها والى يوم يدرأو الى قبح مكة (وأبصرهم) أي أبصر ما ينالهم يومئذ (فسوف يبصرون) ذلك وهو للوعيد بالالتبديد أو انظر اليهم اذا عذبوا فسوف يبصرون ما أنكروا أو أعلمهم فسوف يعلمون (أبعدنا يستعملون) قبل حينه (فاذا نزل) العذاب (بساحتهم) بفنائهم (فساء صباح المنذرين) صباحهم واللام في المنذرين مبهمة في جنس من أنذروا لان ساء وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة مثل العذاب النازل بهم بعدما أنذروه

اشرف الأذكار والمهمين عليها ﴿ فسوف يعلمون ﴾ ذاقه كفرهم ﴿ واقدسبت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ وعبدالهم بالنصرة والغلبة وهو قوله تعالى ﴿ أنهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ﴾ وهو باعتبار الغالب والمقضى بالذات وانما سماها كلمة وهي كلمات لان نظامها في معنى واحد ﴿ تقول عنهم ﴾ فاعرض عنهم ﴿ حتى حين ﴾ وهو الموعد لنصرته عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح ﴿ وابصرهم ﴾ على ما ينالهم حينئذ والمراد بالاسر الدلالة على ان ذلك كان قريبا كأنه قدماهم ﴿ فسوف يبصرون ﴾ ما قضيتك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف نأويك بالالتبديد ﴿ أو بعدنا يستعملون ﴾ روى انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل ﴿ فاذا نزل بساحتهم ﴾ فاذا نزل العذاب بفنائهم فقتة شبه بجيش هجمهم فانما بقتة وقيل الرسول وقرى ﴿ نزل على استاده الى الجار والمجور ونزل الى العذاب ﴾ فساء صباح المنذرين ﴿ فيس صباح المنذرين صباحهم واللام للحسن والصلح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم منهم المحجور الفارة في الصباح سمو الفارة

﴿ فسوف يعلمون ﴾ في تهديدهم ﴿ قوله تعالى ﴾ واقدسبت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴿ يعني تقدم وعبدالهم لعبادنا المرسلين بصبرهم ﴿ أنهم لهم المنصورون ﴾ أي بالحجة البالغة ﴿ وان جندنا ﴾ أي حزبنا المؤمنين ﴿ لهم الغالبون ﴾ أي لهم النصر في العاقبة ﴿ تقول ﴾ أي عرض عنهم ﴿ حتى حين ﴾ قال ابن عباس يعني الموت وقيل الى يوم بدر وقيل حتى أسرك بالقتال وهذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل الى ان يأتيهم العذاب ﴿ وابصرهم ﴾ أي اذا نزل بهم العذاب ﴿ فسوف يبصرون ﴾ أي ذلك فعند ذلك قالوا متى هذا العذاب قال الله عز وجل ﴿ أو بعدنا يستعملون ﴾ فاذا نزل ﴿ يعني العذاب ﴾ بساحتهم ﴿ أي بحضرتهم وقيل بفنائهم ﴾ فساء صباح المنذرين ﴿ أي فيس صباح الكافرين الذين أنذروا العذاب ﴾ (ق) عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فلما دخل القرية

فأنكروه بجيش أنذرهم بجموعه قومه بعض نصائحهم فلما يلتفتوا الى انذاره حتى أتاهم ﴿ قال ﴾ بقتة فشن عليهم اشارة وكانت عادة معاويزهم ان يغيروا صباحا فسميت الفارة صباحا وان وقعت في

حين جاءهم (فسوف يعلمون) ماذا يفعلهم عند الموت وفي القبر ويوم القيامة (واقديسبت) وجبت (كلمتنا) بالنصرة والدولة (لعبادنا المرسلين) لهم المنصورون (بالحجة والمدبر) وان جندنا المرسل والمؤمنين (لهم الغالبون) بالحجة والامدد الى يوم القيامة (فتقول) فاعرض يا محمد (عنهم) عن كفار مكة (حتى حين) الى وقت هلاكهم يوم بدر (وأبصرهم) أعلمهم عذاب الله (فسوف يبصرون) يعلمون ماذا يفعل بهم (أبعدنا يستعملون) قبل أجله (فاذا نزل بساحتهم) بقرتهم (فساء صباح المنذرين) فيس الصباح لمن أنذرهم الرسل

وقت آخر (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون) وانما هي ليكون تسليقة على تسليقة وأكيد الوقوع المعاد الى تأكيد وفيه فائدة زائفة وهى اطلاق القلمين مما عن التقييد بالفعل وانما يبصرون ولا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وأنواع المساة وتويل أريد باحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة (سبحان ربك رب العزة) أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذوالعزة كالتقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز أن يراد انه ما من عزة لاحد الا هو ربه وما لكها ﴿ ٢٥٩ ﴾ كقوله تميزن تشاء { سورة الصافات } { عما يصفون } من الولد

والصاحبة والشريك (وسلام على المرسلين) عم الرسل بالسلام بعد ما خص البعض في السورة لان في تخصيص كل بالذكر تطويلا (والحمد لله رب العالمين) على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوه اليه ما هو مزمع عنه وما نانا ان رسولون من

صاحبا وان وقعت في وقت آخر ﴿ وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون ﴾ تأكيد الى تأكيد واطلاق بهدقيقيد للاشعار بأنه بصرو انهم يبصرون مالا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴾ عاقلة المشركون فيه على ما حكى في السورة وازافة الرب الى العزة لاختصاصه اذ لا عزه الا الله اولمن اعزته وقد ادرج فيه جملة صفاته السياسية والثبوتية مع الاشعار بالتوحيد ﴿ وسلام على المرسلين ﴾ تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ على ما ناقض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله ووعى على رضى الله عنه من احب ان يكتب بالميال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذ اقام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة ووعى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعد كل جن وشيطان وتباعدت عند مرادة الجن والشياطين ويرى

جهتهم وما خولوا في العاقبة من النصره عليهم فختماها بجموع ذلك من تزيده ذاته مما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما حسن النواقب والمراد تعميم المؤمنين أن يقبوا ذلك ولا ينابوا ولا يفتروا من حضرت كعب بن بكرم ومودت قرآنه جيد

قال الله أكبر خربت خير انا اذ انزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاث مرات ثم كرر ذكر ما تقدم تأكيد كيدا لوعيد العذاب فقال تعالى ﴿ وتول عنهم حتى حين ﴾ وقيل المراد من الآية الاولى ذكر احوالهم في الدنيا وهذه ذكر احوالهم في الآخرة فعلى هذا القول يزول التكرار ﴿ وأبصر ﴾ أى العذاب اذ انزل لهم ﴿ فسوف يبصرون ﴾ ثم نزه نفسه فقال تعالى ﴿ سبحان ربك رب العزة ﴾ أى القلبه والقدرة وفيه اشارة الى كمال القدرة وانه القادر على جميع الحوادث ﴿ عما يصفون ﴾ أى عن اتخاذ الشركاء والاولاد ﴿ وسلام على المرسلين ﴾ أى الذين بلغوا عن الله عز وجل ما يجدوا والشركاء لان أعلى مراتب البشر ان يكون كاملا في نفسه مكمل لغيره وهم الانبياء عنهم السلاة والسلام فلا حرم يجب على كل أحد الاقتداء بهم والاهتداء بهم ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ أى على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء وقيل الفرض من ذلك تعليم المؤمنين ان يقولوا ولا يخبروا ولا يغفوا عنه لما روى عن على بن ابي طالب كرم الله وجهه قال من أحب أن يكتب بالميال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذ اقام من مجلسه

عن على رضى الله عنه من أحب أن يكتب بالميال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذ اقام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

لؤمنوا (وتول) أعرض (عنهم) يا محمد (حتى حين) الى وقت هلاكهم يوم بدر (وأبصر) اعلم (فسوف يبصرون) يعلمون ماذا يفعل بهم (سبحان ربك) نزه نفسه عن الولد والشريك (رب العزة) المنة والقدرة (عما يصفون) يقولون من الكذب (وسلام) مناسلة على المرسلين (تبلغهم الرسالة) (والحمد لله) الشكر والوحدانية لله (نجاة الرسل) وهلاك قومهم (رب العالمين) سيد الانس والجن

سورة من مكية وهي ثمانون آية كوفي وتسع بصرى وست مدني ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (ص)
ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز ثم أتبعه القسم محذوف الجواب للدلالة التحدي
عليه كما قال (والقرآن ذي { الجزء الثالث والعشرون } الذكر) أي ﴿ ٢٦٠ ﴾ ذي الشرف أنه لكلام معجز ويجوز

من الشرك وشهد له محافظه يوم القيامة اندكان مؤمنا بالمرسلين
- سورة ص مكية وآياتها ثمانون وثماني آيات ﴿﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ ص ﴾ قرى بالكسر لانقاء الساكنين وقيل لأنه امر من المضادة بمعنى المعارضة
ومنه اصدى فإنه يماض يماض العوت الاول ص يماض امر ان يملك وما فتح لذلك
او حذف حرف القسم واجمال فوله اليه او اضماره والتفتح في موضع الجر فانها غير
مضروفة لانها علم السورة وبالجر والتثوين على تاويل الكتاب ﴿ والقرآن ذي
الذكر ﴾ او او لا قسم ان جعل ص اسما للحرف وبذلك كور اللحمي اول الرض بكلام مثل
صدق محمد صلى الله عليه وسلم اول سورة خبرا محذوف او لفظ الامر ولا مطلق ان
جعل مقسمه والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر
بالمصادفة اي انه لمعجز او لواجب العمل به وان محمدا صلى الله عليه وسلم صادق
اوقوله ﴿ بل الذين كفروا في عزة وشقاق ﴾ اي ما كفر به من كفر شطل وجده
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والله اعلم
بمراده وأسرار كتابه

- تفسير سورة ص ويقال لها سورة داود عليه الصلاة ﴿﴾
- والسلام وهي مكية وهي ست وقيل ثمان وثمانون ﴿﴾

- آية وسبعمائة واثنان وثلاثون كلمة وثلاثة ﴿﴾

- آلاف وسبعة وستون حرفا ﴿﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ ص ﴾ قيل هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل هو مفتاح اسمه
الصمد وصادق اوعد والصور وقيل معناه صدق الله وعن ابن عباس صدق محمد
صلى الله عليه وسلم ﴿ والقرآن ذي الذكر ﴾ قال ابن عباس أي دي البيان وقيل ذي
الشرف وهو قسم قيل وجوابه قد تقدم وهو قوله تعالى ص أفسم الله سبحانه وتعالى
بالقرآن ان محمدا صلى الله عليه وسلم صادق وقيل جواب القسم محذوف تقديره
والقرآن ذي الذكر ما الامر كما تقول الكفار دل على هذا اخذوا قوله تعالى
﴿ بل الذين كفروا ﴾ وقيل بل الذين كفروا موضع القسم وقيل فيه تقديم وتأخير
تقديره بل الذين كفروا ﴿ في عزة وشقاق ﴾ والقرآن ذي الذكر وقيل جوابه ان كل

يكون ص خير مبتدأ
محذوف على انه اسم للسورة
كأنه قل هذه ص اي هذه
السورة التي أعجزت
العرب والقرآن ذي الذكر
كما تقول هذا حاتم والله تريد
هذا هو المشهور بالسخط
والله وكذلك اذا قسم بها
كأنه قال أقسمت بص والقرآن
ذي الذكر انه لمعجز ثم
قال (بل الذين كفروا في
عزة) تكبر عن الاذنان
لذلك والاعتراف بالحق
(وشقاق) خلاف لله
ولرسوله والتكبر في عزة
وشقاق للدلالة على شدتها
ومن السورة التي يذكر
فيها ص وهي كلمة
آياتها ست وثمانون
سبعمائة وثمان وثلاثون
كلمة وحروفها ثلاثة آلاف
وست وستون حرفا ﴿﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾
وباستناده عن ابن عباس في
قوله تعالى (ص) يقول ص
والقرآن أي كبر والقرآن
حتى تعلموا الايمان من الكفر
والسنة من البدعة واخق
من الباطل والصدق من
الكذب والخلل من الخرام

والخير من الشر ويقال ص صدع الهدي صرف أهل مكة عن الحق والهدى ويقال أبو جهل ويقال ص صادق (الا
في قوله ويقال ص اسم من أسماء الله صادق ويقال قسم اقسامه به (والقرآن) أقسم بالقرآن (ذي الذكر) ذي الشرف و
شرف من آمن به وبيان الاولين والآخرين (بل الذين كفروا) كفار مكة (في عزة) حية وتكبر (وشقاق) خلاف

وتفانها وقرى في غرة أي في غلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق (كم أهلكنا) وعيد لذي العزة والشقاق (من قبلهم) من قبل قومك (من قرن) من أمة (فنادوا) نداء واستغاثة وأحبر رأوا العذاب (ولات) هي لا المشبهة بليس زيدت عليها ناه التأييد كما زيدت على رب وثم التوكيد ﴿٢٦٦﴾ وتفير بذلك حكمها حيث سورة ص لم تدخل الأعلى الاحيان ولم

فيه بل الذين كفروا في غرة أي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله وللرسول ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدس ولكن من حيث اشارة بذلك والمراد بالذكر العظة والشرف والشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من المقائد والشرائع والمواعيد والتنكير في غرة وشقاق للدلالة على شدتها وقرى في غرة أي في غلة عما يجب عليهم النظر فيه ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ وعيداهم على كفورهم به استكبارا وشقاقا ﴿فنادوا﴾ استغاثة اتوبة واستغفارا ﴿ولات حين مناص﴾ أي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها ناه التأييد للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس أي ولا حين مناص ايم وقيل للفعل والنصب باضماره أي ولا ارى حين مناص وقرى بالرفع على انه اسم او مبتدأ محذوف الخبر أي ايس حين مناص حاملا لهم او لا حين مناص كأن ايم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا وولات اوان . فاجبنا ان لات حين بقاء

اما لان لات تجر الاحيان كان لولا تجر الضمائر في نحو قوله . لولا ان هذا العالم لم يجمع . اولان وان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حل عليه مناص تنزيلا لما اضنف اليه الظرف منزله لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن وولات بالكسر تحكيرو يقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالهاء كالأفعال وقيل ان التاء من زبدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط المحض خارج عن القياس اذ مثله لم يهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل وقوله . العاطفون تحيين لامن عطف والمطمعون زمان ما من مطام . والمناص المنجى من ناصه ينوصه اذا فاته ﴿وعجبوا ان جاءهم منذر منهم﴾ بشر مثلهم او اوى من عدادهم ﴿وقال الكافرون﴾ وضع فيه الظاهر

الاكاذب الرسل وقيل جوابه ان هذا الرزقنا وقيل ان ذلك لحق تخصاصم أهل النار وهذا ضعيف لانه تخلل بين القسم وهذا الجواب أقاصيص وأخبار كثيرة وقيل بل اتدراك كلام ونقي آخر ويجاز الآية ان الله تعالى أقسم بص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا من أهل مكة في غرة أي حية جاهلية وتكبر عن الحق وشقاق أي خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ يعني من الامم الحالية ﴿فنادوا﴾ أي استغاثوا عند نزول العذاب وحلول العقوبة ﴿ولات حين مناص﴾ أي ايس الحين حين فرار وتأخر قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص أي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب يبدروا قاء مناص فانزل الله عز وجل وولات حين مناص أي ايس الحين حين هذا القول ﴿وعجبوا﴾ يعني كفار مكة ﴿ان جاءهم منذر منهم﴾ يعف رسول من انفسهم منذرهم ﴿وقال الكافرون﴾

برز الا احدثه تعظيها اما الاسم أو الخبر وامتغ بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش أنها النافية للجنس زيدت عابها التاء وخصت بنفي الاحيان وقوله (حين مناص) منج مناص بها كالكسوت ولا حين مناص لهم وعندهما أن النصب على تقدير وولات الحين حين مناص أي وليس الحين حين مناص (وعجبوا أن جاءهم) من أن جاءهم (منذر منهم) رسول من انفسهم منذرهم يعني استبدعوا ان يكون النبي من البشر (وقال الكافرون

وعداوة ولهذا كان المقسم عابها كم أهلكنا من قبلهم) من قبل قريش (من قرن) من الامم اخالبه (فنادوا وولات حين مناص) فنادتهم الملائكة عندهم لا كم وولات حين مناص أي ايس يحين حيلة ولا فرار قفو فوقفوا حتى أهكم الله وقد كانوا قبل ذلك اذ قاتلوا عدوا نادى بعضهم بعضا مناص مناص يعنيون حيلة واحدة فقبضوا نحوها لك من هالك واذا غلب العدو عليهم كانوا يبدرون

بعضهم بعضا ويتادون بعضهم بعضا مناص مناص بنصب العباد أي فرارا فرارا فيفرون من القتال وهذه علامة كانت بينهم في القتال اذا أرادوا أن يحموا على العدو أو ينسروا من العدو فلما أراد الله هلاكهم نادى الملائكة وولات حين مناص أي ايس يحين حيلة ولا فرار (وعجبوا) تزيش (أن جاءهم) بأن جاءهم (منذر) رسول يخوف (منهم) من نسيهم (وقال الكافرون) كفار

لمصلحة عن مجلس التقاول لابلدهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم متصنفا معنى القول (واصبروا
على عبادة) آلهتكم ان هذا الامر (لشي براد) أي يريد الله تعالى ويحكم بأمره ولا ينفع فيه الا الصبر
أو ان هذا الامر لشي من نواب الدهر ﴿ ٢٦٣ ﴾ برادنا فالانفكاك لانامه { سورة ص } (ماسعنا بهذا) بالتوحيد

(في الملة الآخرة) في ملة
عيسى التي هي آخر الملل
لان النصرى مثلثة غير
موحدة وفي ملة قريش التي
أدركتنا عليها آباءنا (ان
هذا) ما هذا (الاختلاق)
كذب اختلقه محمد من
تلقاه نفسه (أنزل عليه
الذكر) القرآن (من بيننا)
أنكروا وأن يخص بالشرف
من بين اشرافهم ويزل عليه
الكتاب من بينهم حسدا
(بل هم في شك من ذكرى)
من القرآن (بل لما يدوقوا
عذاب) بل هم لم يذوقوا عذابا
بعد فاذا ذوقوه زال عنهم
ما بهم من الشك والحسد
حينئذ أي انه لا يصدقون
به الا ان يسمهم العذاب
فيصدقون حينئذ (أم
عندهم خزائن رحمة ربك
واصبروا على آلهتكم) اشتهوا
على عبادة آلهتكم (ان هذا
السلام (يراد) أن يهلك
ويقال ان هذا الذي يقول
محمد عليه السلام لشي براد
يكون بأهل الارض (ماسعنا

بعضهم لبعض امشوا ﴿ واصبروا ﴾ وايتوا ﴿ على آلهتكم ﴾ على عبادتها فلا تنفكتم
مكالتهم وان هي المفصلة لان الانطلاق من مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد
بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية
اي اجتمعوا وقرى بغير ان وقرى يمشون ان اصبروا ﴿ ان هذا لشي براد ﴾ ان هذا
الامر لشي من ريب الزمان يراد بنسب الامر له او ان هذا الذي يدعه من التوحيد
او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشي يمتنى او يريد كل احد او ان دينكم
لشي يطلب ليؤخذ منكم وتلبوا عليه ﴿ ماسعنا بهذا ﴾ بالذي بقوله ﴿ في الملة
الآخرة ﴾ في الملة التي ادركتنا عليها آباءنا وفي ملة عيسى عليه السلام التي هي آخر
الملل فان النصرى يثنون ويجوز ان تكون حال من هذا اي ماسعنا من أهل الكتاب
ولا الكهان بالتوحيد كأننا في الملة المترتبة ﴿ ان هذا الاختلاق ﴾ كذب اختلقه
﴿ أنزل عليه الذكر من بيننا ﴾ انكار اختصاصه بالوحى وهو ملهم او ادون منهم
في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال
ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الخطام الديوى
﴿ بل هم في شك من ذكرى ﴾ من القرآن او الوحي ليلهم الى التقليد واعراضهم عن
الدليل وليس في عقيدتهم ما يتوبون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الاختلاق
﴿ بل لما يدوقوا عذاب ﴾ بل لم يذوقوا عذابا بعد فاذا ذوقوه زال شكهم والمعنى انهم
لا يصدقون به حتى يسمهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه ﴿ أم عندهم خزائن رحمة ربك
واصبروا على آلهتكم ﴾ أي ايتوا على عبادة آلهتكم ﴿ ان هذا لشي براد ﴾ أي لامر يرادنا
وذلك ان عمر رض الله عنه لما سلم وحصل للمسلمين قوة بكماله قالوا ان هذا الذي نراه من زيادة
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لشي برادنا وقيل يراد بأهل الارض وقيل يراد بمحمد صلى
الله عليه وسلم ان يهلك علينا ﴿ ماسعنا بهذا ﴾ أي بالذي يقوله محمد من التوحيد ﴿ في الملة
الآخرة ﴾ قال ابن عباس يمتنون النصرانية لانها آخر الملل وانهم لا يوحدون الله
بل يقولون ثلث ثلاثة وقيل يمتنون ملة قريش وهي دينهم الذي هم عليه ﴿ ان هذا الا
اختلاق ﴾ أي كذب واقفال ﴿ أنزل عليه الذكر ﴾ أي القرآن ﴿ من بيننا ﴾ أي
يقول أهل مكة ليس هو باكبرنا ولا أشرفنا قال الله تعالى ﴿ بل هم في شك من ذكرى ﴾
أي وحي وما أنزلت ﴿ بل لما يدوقوا عذاب ﴾ أي لو ذاقوه لمساقتوا هذا القول ﴿ أم
عندهم خزائن رحمة ربك ﴾ يعنى مفتاح النبوة يعطونها من شاءوا

بهذا) لذي يقول محمد عليه السلام (في الملة الآخرة) في الملة اليهودية والنصرانية يعنون لم تستع من اليهود ولا النصرى ان
الاله واحد (ان هذا) ما هذا الذي يقول محمد عليه السلام (الاختلاق) اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم من ثقافته (أنزل
عليه الذكر من بيننا) أخص بالنبوة والكتاب من بيننا (بل هم) كفار مكة (في شك من ذكرى) من كتابي ونبوة نبي (بل لما يدوقوا
عذاب) لم يذوقوا عذابا فن ذلك يكذبون على (أم عندهم خزائن رحمة ربك

(الاسباب) فليصعدوا في
 المعارج والطرق التي تتوصل
 بها الى السماء حتى يدبروا
 أمر العالم وملكوته الله
 ويتزوا الوحي الى من
 يختارون ثم وعديبه عليه
 السلام المصرة عليهم بقوله
 (جند) مبتدأ (ما) صلة
 مقوية للتركز المبتدأ (هناك)
 اشارة الى بدر ومصارعهم
 أو الى حيث وضعوا فيه
 أنفسهم من الانتداب لمثل
 ذلك القول العظيم من قوامه
 لمن يتدب الامر ليس من
 أهله لتلك خبر المبتدأ
 (مهزوم) مكسور (من
 الاحزاب) متعلق بخبر
 أو مهزوم يريد ما هم الاجند
 من الكفار المخزيين على
 رسول الله مهزوم عما قريب
 فلا يقال بما يقولون ولا
 تكثرت لمسا به يهزون
 (كذبت قبلهم) قبل اهل
 مكة (قوم نوح) نوح واعد
 هودا (وفرعون) موسى
 (ذوالاوتاد) نيل كانت له

العزيز الوهاب) يعني ما هم عبد الكي خزائن الرحمة حتى يصيبواها من شأوا ويصرفوها عن شأوا ويتخيروا للنبوة
 بعض صدقهم ويترفوا بها عن محمد وخاله الذي ذلك الرحمة وخزائمه العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب
 المصديق هو الله الذي تتبها على ما تنصيه حكيمته ثم رشح هذا المعنى فقال (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما)
 حتى يتكلموا في الامور الربانية والتدابير الالهية التي تخصهم اب العزة والكبرياء ثم تكلمهم غلبة التهمك فقال قل كانوا
 يتصلحون لتدبير الخلائق { الجزء الثالث والعشرون } والتصرف ﴿ ٢٦٤ ﴾ في قصة الرحمة (فليترتقوا في

العزيز الوهاب ﴿ بل اعندهم خزائن رحمتهم وفي تصرفهم حتى يصيبواها من شأوا
 ويصرفوها عن شأوا فيتخيروا للنبوة بعض صدقهم والمعنى ان النبوة عطية من الله تفضل
 بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز العليم الذي لا يقبل الوهاب الذي له ان يبب كل
 ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ﴿ أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما ﴾ كأنه
 لما ذكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمتهم التي لانهاية الهالدراف
 ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائمه
 فن ان لهم ان يتصرفوا فيها ﴿ فليترتقوا في الاسباب ﴾ جواب شرط محذوف اي ان كان
 لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي تتوصل بها الى العرش حتى يستوتوا عليه ويدبروا
 امر العالم فيتوزوا الوحي الى من يستصوبون وهو طبة التهمك بهم والسبب في الاصل هو
 اوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية ﴿ جند ما هنا تلك
 مهزوم من الاحزاب ﴾ اي هم جند ما من الكفار المخزيين على الرسل مهزوم
 مكسور عما قريب فن ان لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية أو فلا تكثرت
 بما يقولون وما يزيد لتقليل كقولك اكلت شياً ما وقيل لتعظيم على الهزم وهو لا يلام
 ما بعده وهناك اشارة الى حيث وضوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل هذا القول
 ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح واعد وفرعون ذوالاوتاد ﴾ ذوالملك الثابت بالاوتاد كقوله

﴿ امزيز ﴾ أي في ملكه ﴿ الوهاب ﴾ الذي وهب النبوة ل محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ أم لهم
 ملك السموات والارض وما بينهما ﴾ اي ليس لهم ذلك ﴿ فليترتقوا في الاسباب ﴾ يعني ان
 ادعوا شأوا من ذلك فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء ليأمنوا بها الوحي الى من يختاروا
 وقيل اراد بالاسباب ابواب السماء وطرقها من السماء الى السماء وهذا أمر توبخ وتعجز
 ﴿ جند ما هنا تلك ﴾ أي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند ما هنا تلك ﴿ مهزوم ﴾
 أي مغلوب ﴿ من الاحزاب ﴾ يعني ان قريشا من جملة الاجناد الذين تجمعوا وتحزبوا على
 الانبياء بالكذب قهروا واهلكوا أخبر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة
 انه يهزم جند المشركين فجاء تأويلها يوم يدروا هناك اشارة الى مصارعهم يدبر ثم قال
 عز وجل من انبياء صلى الله عليه وسلم ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح واعد وفرعون ذوالاوتاد ﴾

العزيز الوهاب) يقول أبائهم النبوة والكتب في طون من شأوا وهو العزيز بالنعمة لمن لا يؤمن او هاب وهب النبوة (قال)
 والكتاب ل محمد صلى الله عليه وسلم (أم لهم) أمهم (ملك السموات والارض) قدرة على السموات والارض (وما بينهما) من
 الخلق والعصايب (فليترتقوا) فليصعدوا (في الاسباب) في ابواب السموات ان كانت لهم مقدرة ذلك وينظروا أنزل عليه النبوة
 والكتاب أم لا (جند) هم جند ما هنا تلك) عندما ارادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم يودبر (مهزوم) مقول مغلوب فقتلوا
 يوم بدر (من الاحزاب) من الكفار ككفار مكة (كذبت قبلهم) قبل قومك يا محمد (قوم نوح) نوحا واعد قوم هود هودا
 (وفرعون) موسى (ذوالاوتاد) صاحب الملك الثابت

تادو حبال يلعب بها بين يديه وقيل يوتدن يعض بأربعة أوتاد في يديه ورجليه (ومعمود) وهم قوم صالح صالحا (وقوم ط) لوطا (وأصحاب الأيكة) الغنضة شعيبا (أولئك الأحزاب) أراهم هذه الإشارة للاعلام بان الأحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم وهم وأنهم الذين وجد منهم التكذيب (ان كل الاكاذب الرسل) ذكر تكذيبهم أولا في الجملة الخبرية على جهة الإجماع حيث لم يبين المكذب ﴿ ٢٦٥ ﴾ ثم جاء بالجملة { سورة ص } الاستثنائية فأنضحه فيها وبين المكذب وهم الرسل وذكر

ولقد غنوا فيها بأنهم عيشة • في ظل ملك ثابت الأوتاد مأخوذ من نبات البيت المطيب بأوتاده وأذوا الجوع الكثيرة سمووا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب أربع سوار وكان يمد يدي المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها وأتادا ويتركه حتى يموت ﴿ ومعمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة ﴾ وأصحاب الغنضة وهم قوم شعيب ﴿ أولئك الأحزاب ﴾ يعني المتخزيين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ﴿ ان كل الاكاذب الرسل ﴾ بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الأجهام مشتمل على أنواع من التأكيدي ليكون تنجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه ﴿ فحق عقاب ﴾ وهو ما مقابلة الجمع بالجمع أو جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم ﴿ وما ينظر هؤلاء ﴾ وما ينظر قومك أو الأحزاب فانهم كالحضور لا يحضرونهم بالذکر أو حضورهم في علم الله تعالى تامل ﴿ الاصيحة واحدة ﴾ هي النفخة ﴿ ما لها من فواق ﴾ من توقف مقدار فواق وهو ما بين الخلبتين أو رجوع وترداد فان فيد رجوع

قال ابن عباس ذوالبناء الحكيم وقيل ذوالملك الشديد الثابت والعرب تقول هوف عز ثابت الأوتاد يريدون بذلك انه دائم شديد قال الأسود بن زعفران ولقد غنوا فيها بأنهم عيشة • في ظل ملك ثابت الأوتاد وقيل ذوقوة وأصل هذا أن يوحى ثبت بالأوتاد وقيل ذوالقوة البطش وفي رواية عن ابن عباس رضی الله عنهما ذوالجنود والجوع الكثيرة يعني أنهم يقرون أمره ويشدون ملكه كما يقوى الوند الثنى وسُميت الأجناد أوتادا لكثرة المضارب التي كانوا يضربونها ويوتدونها في أسفارهم وقيل الأوتاد جمع الوند وكانت له أوتاد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على أحد مدده مستقيما بين أربعة أوتاد يشد كل طرف منه الى وند فيتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له أوتاد وأحبال وملاعب يلعب عليها بين يديه ﴿ ومعمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب ﴾ أى الذين تخزبوا على الانبياء فأعلم الله تعالى ان مشرك قريش حزب من أولئك الأحزاب ﴿ ان كل الاكاذب الرسل فحق عقاب ﴾ يعني ان أولئك الطوائف والامم الخالية لما كذبوا انبياءهم وجب عليهم العذاب فكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين اذا نزل بهم العذاب وفي الآية زجر وتخويف للسامعين ﴿ وما ينظر ﴾ أى تنتظر ﴿ هؤلاء ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ الاصيحة واحدة ما لها من فواق ﴾ أى رجوع

ان كل واحد من الأحزاب تكذب جميع الرسل لان في تكذيب الواحد منهم تكذيب الجميع لاتحاد دعوتهم وفى تكرير التكذيب وايضا حه بمداهمته والتسويق فى تكريره بالجملة الخبرية اولا وبالاستثنائية ثانيا وما فى الاستثنائية من التوكيد أنواع من المساواة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العقاب وابقفه ثم قال (فحق عقاب) أى فوجب لذلك ان أعاقبهم حتى عقابهم عذابي وعقابي فى الحالىين يعقوب (وما ينظر هؤلاء) وما ينظر أهل مكة ويجوز ان يكون إشارة الى جميع الأحزاب (الاصيحة واحدة) أى النفخة الاولى وهى الفزع الاكبر (ما لها من فواق) وبالضم جزوة على أى ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حبات الخالب أى اذا جاء

وقتها لم تستأخر هذا القدر (قا و خا ٣٤ مس) من الزمان وعن ابن عباس رضی الله عنهما ما لها من رجوع

ويقال صاحب العذاب بالوتاد وانما سمي ذالوتاد لانه كان اذا غضب على أحد ودينه بأربعة أوتاد (ومعمود) قوم صالح صالحا (وقوم لوط) لوطا (وأصحاب الأيكة) الغنضة وهم قوم شعيب كذبوا شعيبا (أولئك الأحزاب) الكفار (ان كل الاكاذب الرسل) يقول كل هؤلاء كذبوا الرسل كما كذبك قريش (فحق عقاب) فوجب عليهم عقوبتي (وما ينظر هؤلاء) قومك ان كذبوك (الاصيحة واحدة) لا تنفى وهى نفخة البعث (ما لها من فواق) من نفرة ولا رجعة

وترداد من أفق المريض اذ رجح الى الصحة وفوق الناقصة ارجح المراد الى ضرعها يريد انها تقطع واحدة فعبد لائى
ولا تردد (وقالوا) سناجحل لناقطنا) حظنا من الجنة لانه عليه السلام ذكر وعبد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهز
يجل لنا صيننا منها ونصينا (الجزء الثالث والعشرون) من المذاب الذى ﴿٢٦٦﴾ وعده كقولہ ويستجبه نك بالمذاب
واصل القط القسط من
الشيء لانه قطعة من
قطه اذا قطه ويقال صحيفة
الجزء قط لانها قطعة من
القرطاس (قبل يوم الحساب
اصبر على ما يقولون) فيك
ومن نفسك ان نزل فيما
كلفت من مصابرتهم ونحمل
أذاهم (واذكر عبدنا
كيف نزل تلك الزلة السيرة
فلق من عتاب الله ما ترى
(ذا الاید) ذا القوة في
الدين وما يدل على ان الاید
القوة في الدين قوله
(انه اواب) أى رجاع الى
مرضاة الله تعالى وهو تمليل
لدى الاید روى انه
كان يصوم يوما وينظر
يوما وهو أشد الصوم ويقوم
نصف الليل (انا سخرنا)
ذلنا (الجبال معه) قيل كان
تسخيرها لها تسير معه اذا أراد
سيرها الى حيث يريد
(يسجن) فى معنى مسجات
على الحال واختار يسجن على
مسجات ليدل على حدوث
التسبيح من الجبال شيا بعد
شيء وحالا بعد حال (بالعشى
والاشراق) أى فى طرفي

الذين الى الضرع وقرا حزة والكسائى باضحهما فاقن ﴿٢٦٦﴾ وقولار بنا مجل لناقطنا ﴿٢٦٦﴾
قسطننا من المذاب الذى توعدا به او الجنة التى تعد المؤمنين وهم من قطه اذا قطه
ويقال صحيفة الجزاء قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسرها على عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر
فيها ﴿٢٦٦﴾ قبل يوم الحساب ﴿٢٦٦﴾ استجبلوا ذلك استهزاء ﴿٢٦٦﴾ اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ﴿٢٦٦﴾
واذكر لهم قصته تعظيما للمصيبة في اعينهم وانه مع علو شأنه واختصاصه بطائفة التيم والمكرامات
لما اتى صغيرة نزل عن منزلته وبوجه الملائكة بالقبيل والتمريض حتى تقطن فاستغفر
ربه واثاب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته ومن نفسك ان نزل
فيما لك مالتيه من العتبة على احماله عنان نفسه ادنى احمال ﴿٢٦٦﴾ ذا الاید ﴿٢٦٦﴾ ذا القوة
يقال فلان ايد وذو ايد وذو ايد ياتى ﴿٢٦٦﴾ انه اواب ﴿٢٦٦﴾ رجاع الى مرضاة الله
وهو تمليل الاید دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما وينظر يوما
ويقوم نصف الليل ﴿٢٦٦﴾ انا سخرنا الجبال معه يسجن ﴿٢٦٦﴾ قد صر تسخيره ويسجن حال
وضع موضع مسجات لانه حضار الحال الماضية والدلالة على تجديد التسبيح حالا
بعد حال ﴿٢٦٦﴾ بالعشى والاشراق ﴿٢٦٦﴾ ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اى
والمنى ان تلك الصحفة التى هى مبادع عذابها اذا جاءت لم ترد ولم تصرف ﴿٢٦٦﴾ وقولار بنا مجل
لناقطنا ﴿٢٦٦﴾ أى حظنا ونصيبنا من الجنة اى تقول وقيل نصيبنا من المذاب قاله النضر من الحرث
استجبلوا منه بالمذاب وقيل ابن عباس ينى كتابنا والقط الصحيفة اى حضرت كل شيء قبل
لما نزلت فى الحاقة فاما من اوتى كتابه فينبه واما من اوتى كتابه بشمله قولوا استهزاء مجل
لنا كتابنا فى الدنيا ﴿٢٦٦﴾ قبل يوم الحساب ﴿٢٦٦﴾ وقيل قطننا أى حسابنا يقال لك كتاب الحساب
قط وقيل القط كتاب الجوائز قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿٢٦٦﴾ اصبر على
ما يقولون ﴿٢٦٦﴾ أى على ما يقول الكفار من التكذيب ﴿٢٦٦﴾ واذكر عبدنا داود ذا الاید ﴿٢٦٦﴾
قال ابن عباس ذا القوة فى العبادة (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم
يوما وينظر يوما واحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه وقبل مناه ذا القوة فى الملك ﴿٢٦٦﴾ انه اواب ﴿٢٦٦﴾ أى رجاع الى الله عز وجل
بالتوبة عن كل ما يكره وقال ابن عباس مطيع لله عز وجل وقيل مسبح بانة الحبشة
﴿٢٦٦﴾ انا سخرنا الجبال معه يسجن ﴿٢٦٦﴾ أى يتسبحه اذا سبح ﴿٢٦٦﴾ بالعشى والاشراق ﴿٢٦٦﴾ أى غدوة
وعشية والاشراق هو ان تشرق الشمس وينتهي ضوءها وفسره ابن عباس بصلاة الضحى
وروى الباقى باسناد العشى عن ابن عباس فى قوله بالعشى والاشراق قل كنت امر

(وقالوا) يعنى كفار مكة حين ذكر الله فى كتابه فاما من اوتى كتابه فينبه واما من اوتى كتابه بشمله (ربنا) (هذه)
ياربنا (عجل لناقطنا) يعنون كتابنا أى صحيفة أعمالنا (قبل يوم الحساب) حتى نعلم فيها (اصبر) يا محمد (على ما يقولون) من التكذيب
(واذكر عبدنا داود) يقول اذكر لهم قصته خبير عبدنا داود (ذا الاید) ذا القوة بالعبادة (انه اواب) مطيع لله مقبل الى طاعة الله
(انا سخرنا) ذلنا (الجبال معه يسجن) معه (بالعشى والاشراق) غدوة وعشية

تضى ويصفو شماءها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانى انه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى الابهذه الآية ﴿ والطير محشورة ﴾ اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحاملين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرى والطير محشورة بالابتداء والخبر ﴿ كل له واب ﴾ كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا يدل على مداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح ﴿ وشددنا ملكه ﴾ وقوته بالهبة والنصرة وكثرة الجنود وقرى بالشديد ليلبذة وقيل ان رجلا ادعى بقره على آخر وعجز عن البيان فاحى اليه ان اقبل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت انى قلت اياه غيلة واخذت البقرة فعضت بذلك هيته ﴿ وآيناه الحكمة ﴾ النبوة او كمال العلم واتقان العمل

بهذه الآية لأدرى ما هي حتى حدثني أم هانى بنت أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوءه فتوضأ ثم صلى الضحى فقال يا أم هانى ان هذه صلاة الاشراق قلت والذي أخرجها في الصحيين من حديث أم هانى في صلاة الضحى قالت أم هانى ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يعتسل وفاطمة بنته تستبره بثوب فسلت عليه فقال من هذه قمت أنا أم هانى بنت أبي طالب فقال مرحبا يا أم هانى فلما فرغ من غسله قام وصلى ثمان ركعات ملتحفا بثوب قالت أم هانى وذلك نحيي ولهما عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ما حدثنا أحد انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى غير أم هانى فانها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاعتسل وصلى ثمان ركعات فلم أر صلاة قط أخف منا غير ان يتم الركوع والسجود قوله تعالى ﴿ والطير أى وسخرنا له الطير ﴾ محشورة أى مجموعة اليه تسبح معه ﴿ كل له واب ﴾ أى رجاع الى طاعته مطيع له بالتسبح معه ﴿ وشددنا ملكه ﴾ أى قوته بالحرس والجنود قال ابن عباس كان أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل وروى عن ابن عباس أن رجلا من بني اسرائيل ادعى على رجل من عظمائهم عند داود عليه الصلاة والسلام فقال ان هذا غصبني بقره فسأله داود فجده فسأل الآخر البيعة فلم يكن له بيعة فقال له ما داود قوما حتى أنظر في أمركما فأوحى الله الى داود في منامه أن يقتل المدعى عليه فقال هذه رؤيا وامت أعجل عليه حتى أثبت فأوحى اليه يدسرة أخرى فلم يفعل فأحى اليد الثالثة أن يقتله أو تأتيه العقوبة فإرسال اليه داود فقال ان الله عز وجل أوحى الى أن أقتل فقال تقبلى بغير بيعة فقال داود نعم والله لا أفذن أمر الله فيك فلما عرف الرجل أنه قاتله قال لا تجل حتى أخبرك انى والله ما أخذت بهذا الذب ولكنى كنت اغتلت والذ هدافقتله بذلك وأخذت فامر به داود فقتل فاشتدت هبة نبي اسرائيل عند ذلك لداود واشتد به ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه ﴿ وآيناه الحكمة ﴾ يعنى النبوة والاصابة في الامور

الاشراق وهو حين تشرق الشمس اى تضى وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها تقول شرقت الشمس ولما تشرق وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى الابهذه الآية (والطير محشورة) وسخرنا الطير بمجموعة من كل ناحية وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان اذا سجع جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها (كل له واب) كل واحد من الجبال والطير لاجل داود أى لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح لتسبيحه ووضع الابواب موضع التسبيح لان الابواب وهو انواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته أن يكثر ذكر الله ويدم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله أى كل من داود والجبال والطير لله ابواب أى مسبح مرجع للتسبيح (وشددنا ملكه) قوته كل حين بيت حول محرابه ثلاثة وثلاثون ألف رجل يحرسونه (وآيناه الحكمة) ازبور وعلم (والطير) وسخرنا له الطير (محشورة) مجموعة (كل له) الطير والجبال (ابواب) لله مطيع (وشددنا ملكه) النبوة

بالحرس وكان يحرس كل ليلة محرابه ثلاثة وثلاثون ألف رجل (وآيناه) وأعطيناه (الحكمة) النبوة

الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة (وفصل الخطاب) علم القضاء وقطع الخصام والفصل بين الحق والباطل والفصل هو التمييز بين الشئين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفعول كقرب الامير وفصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبين من { الجزء الثالث والعشرون } يخاطب به لايتبس ﴿ ٢٦٨ ﴾ عليه وجاز أن يكون الفصل

بمعنى الفاصل كالصوم والزور والمراد بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاقد والحق والباطل وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن علي رضي الله عنده الحكم بالبينه على المدعي

والبين على المدعي عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل وعن الشعبي هو قوله أما بعد وهو اول من قل أما بعد فان من تكلم في الامر الذي له شأن يتبع بذكر الله ويحسب هذه اذا اراد ان يخرج الى عرض السوق فصل بينه وبين ذكر الله بقوله أما بعد (وعلاوة نأ الخضم) ظمير الاستفهام ومعناه البينة على المدعي الالبناء العجيبة والخضم الخضم وهو تقع على الواحد والجمع لانه مصدر في اصل تقول خصم خصما واتخصب (اذ) محذوف تقديره وهل ألك نأ نأ نأ الخضم او الخضم لما فيه من معنى الفعل (تسورا الخراب) تصدوا سورة ونزلوا اليه والسور الخاط المرتفع والخراب الفرقة أو المسجد وأصدر المسجد

﴿ وفصل خطاب ﴾ وفصل الخطاب تمييز الحق عن الباطل او الكلام الملخص الذي يبه الخطاب على المقصود من غير التباس يراعى فيه حفظان الفصل والوصل والمطف والاستئناف والاضمار والاطهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مغل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لانزرا ولا هنرا ﴿ وهل ألك نأ الخضم ﴾ استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه واخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع ﴿ اذ تسورا الخراب ﴾ اذ تصدوا وسور العرفة لقول من السور كتبتهم من السنم

﴿ وفصل الخطاب ﴾ قال ابن عباس يعني بيان الكلام وقيل ابن مسعود ع الحكم والتبصر بالقضاء وقال علي بن ابي طالب هو أن البينة على المدعي واليمين على من أنكر لان كلام الخصوم يتقطع وينفصل به وقال ابي بن كعب فصل الخطاب الشهود والايمان وقيل ان فصل الخطاب هو قول الانسان بمد حمد الله تعالى والثناء عليه أما بعد اذا اراد الشروع في كلام آخر وأول من قل له داود عليه الصلاة والسلام ﴿ قوله عز وجل ﴿ وهل ألك ﴾ أي وقد ألك يا محمد ﴿ نأ الخضم ﴾ أي خبر الخضم فاقمعه تقصصه عليك وقيل ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على أنه من الاخبار الحجيبة والتشويق الى استماع كلام خصمه والخضم يقع على الواحد والجمع ﴿ اذ تسورا الخراب ﴾ أي صدوا وعلوا اذ تسورا الخراب أي البت الذي كان يدخل فيه داود ويشغل بالطاعة والعبادة والمعنى أنهم أتوا الخراب من وده وهو آلاء وفي الآية قصة امتحان داود عليه الصلاة والسلام هو اخذت العذبة باخبار الانبياء في سبب ذلك وسأذكر ما قاله المفسرون ثم أتبعه بفصل فيه ذكر نزاهة داود عليه الصلاة والسلام عمالايق بمصبه صلى الله عليه وسأ لان منصب النبوة أشرف المنصب وأعلاها فلا ينسب اليها الا ما يليق به وأما قوله المفسرون فهو ان داود عليه الصلاة والسلام تخنى يوما من لايام منزلة آية ابراهيم واسحق ويعقوب وذلك انه كان قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوم يقضى فيه بين الناس ويوم يخبر فيه اعبادته به عز وجل ويوم النساء وأشغله وكان يجد فيما يقرأ من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يارب ارضي الحيركة قد ذهبه آياتي الذين كانوا قبلي فأوحى الله اليه انهم اجتوا بلاليم لم يتلها فصبوا عليها حتى اتى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بجرود وذبح ابنه وابنتي اسحق بالذبح وبذهاب بصره وابتلى يعقوب بالخرن على يوسف فقال داود عليه الصلاة والسلام رب وابتليتي بمثل ما ابتليتهم صبرت أيضا فأوحى الله عز وجل اليه أنك مبتلى في شهر كذا في يوم كذا فاحترس فلما كان اليوم الذي وعده

(وفصل خطاب) القضاء كان لا يتبع في الكلام عند القضاء يقضى بالبينه واليمين البينة على الطالب واليمين على (الله) المطلوب (وهل ألك نأ) ما ألك نأ يا محمد (نأ الخضم) خبر الخضم داود (اذ تسورا الخراب) نزلوا عليه من فوق الخراب

واذ متعلق بمحذوف أى نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا اوبانبا على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد اتي اليه على حذف مضاف أى قصة نبأ الخصم اوبالخصم لما فيه من معنى القتل لابقى لان آتيايه الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ

اللهبه دخل داود محرابه وأغلق بابه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فيبثما هو كذلك اذ جاءه الشيطان وقد تمثل له في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن وجناحاهما من الدر والزبرجد فوقت بين رجليه فاعجبه حسنهما فمديده ليأخذها ويرهباني اسرائيل لينظروا الى قدرة الله تعالى فلما قصد أخذها طارت غير بعيد من غير أن تؤبسه من نفسها فامتد اليها ليأخذها فتبخت فتبها فطارت حتى وقعت في كوة فذهب ليأخذها فطارت من الكوة فنظر داود أين تقع فيبث من يصيدها له فابصر امرأة في بستان على شاطئ بركة تقتل وقيل رآها تقتل على سطح لها فرآها من أجل النساء خلقا فعجب داود من حسنهما وحانت منها الفتاة فابصرت ظله فنفضت شعرها فغطى بدنهما فزاده ذلك اعجابا لها فسأل عنها فقيل هى شابع بنت شابع امرأة أوريا بن حنانيا وزوجها في غزاة بالبقاع مع أيوب بن صوريا بن أخت داود فكتب داود الى ابن أخته ان ابث أوريا الى موضع كذا و قدمه قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لالحل له أن يرجع وراه حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد فبعثه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه أن ابثه الى عدو كذا وكذا أشد منه بأسا فبعثه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه أن ابثه الى عدو كذا وكذا أشد منه فبعثه فقتل المرأة الثالثة فلما اتقضت عدة المرأة تزوجها داود فبهى أم سليمان عليه الصلاة والسلام وقيل ان داود أحب ان يقتل أوريا فيزوج امرأته فهذا كان ذنبه وقال ابن مسعود كان ذنب داود انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امرأته وقيل كان ذلك مباحا لهم غير أن الله عز وجل لم يرض لداود ذلك لانه رغبة في الدنيا وازدياد من النساء وقد أعانه الله تعالى عنها بما أعطاه من غيرها وقيل في سب امتحان داود انه كان جزأ الدهر أجزاء يوم النساء ويوم الامة ويوم الحكم بين بنى اسرائيل ويوم ايندا كرمه ويندا كرونه ويوم يسكيهم ويوم يكونه فلما كان يوم بنى اسرائيل ذكروا فقالوا هل يأتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه أنه سيطيق ذلك وقيل انهم ذكروا قنينة النساء فاضمر داود في نفسه انه ان ابتلى اعتصم فلما كان يوم عبادته أغلق عليه الابواب وأمر أن لا يدخل عليه أحدوا كتب على قراءة التوراة فيبينما هو يقرأ أذ دخلت حمامة وذكر نحو ما تقدم فلما دخل بالمرأة لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله عز وجل الملكين اليه وقيل ان داود عليه السلام مازال يجتهد في العبادة حتى برزله حافظا من الملائكة فكانوا يصلون معه فلما استأنس بهم قال اخبروني بأى شئ أنتم موكلون قالوا نكتب صالح أعمالك ونوافقك ونصرف عنك السوء فقال في نفسه ليت شعري كيف اكون لو خلوني ونفسي وتعنى ذلك ليعلم كيف يكون فاجى الله تعالى الى الملكين ان يتزلا ليعلم انه لا غنى له عن الله تعالى فلما قدمهم جدوا جهدي في العبادة الى ان ظن انه قد غلب نفسه فاراد الله تعالى

(اذ) بدل من الاولى (دخنوا على داود ففزع منهم) روى ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلب ان يدخل عليه فوجداه في يوم عبادته فنهما الحرس فتسورا عليه الخراب فلبسهما الاوهما بين يديه جالسان ففزع منهم لانهم دخنوا عليه الخراب في غير يوم القضاء ولا نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يترون من يدخل عليها (قالوا لا تخف خصمان) خبر مبتدأ محذوف اي نحن خصمان (بني بهضنا على بعض) تدمى وظل (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) ولا تجر من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق (واهدنا الى سواء الصراط) وارشادنا الى وسط الطريق ومحجته والمراد عين الحق ومحضه روى ان اهل { الجزء الثالث والعشرون } زمان داود ﴿ ٢٧٠ ﴾ عليه السلام كان يسأل بعضهم

بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا عجبته وكان لهم عادة في المراساة بذلك وكان الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك فانفق ان داود عليه السلام وقت عينه على امرأة اوريا فاجها فساله النزول له عنها فاسمى ان يرد ففعل فتزوجها وهي أم سليمان فقيل له انك مع عظم منزلاتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس لها الا امرأة واحدة النزول عنك بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وتهر نفسك والصبر على ما امتحنته وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فآثره أهلها فكانت زلت ان خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه وما يحكى انه بعث مرة بعد مرة اوريا الى غزوة البقاع

واذ الثانية في قوله ﴿ اذ دخنوا على داود ﴾ بدل من الاولى او ظرف لتسورا ﴿ ففزع منهم ﴾ لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يترون من يدخل عليه فانه كان عليه الصلاة والسلام جزأ زمانه يوم المأبدة ويوم القضاء ويوم الموعظ ويوم الاشتغال بخاسته فتسور عليه ملائكة على صور الانسان في يوم الخلوقة ﴿ قالوا لا تخف خصمان ﴾ نحن فوجان مختصمان على تسمية صاحب الخصم خصما ﴿ بني بهضنا على بعض ﴾ وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور ﴿ فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ﴾ ولا تجر في الحكومة وقرى ولا تشطط اي لا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد ﴿ واهدنا الى سواء الصراط ﴾ الى وسطه وهو العدل

ان يعرفه ضعفه فارسل طائرا من طيور الجنة وذكر نحو ما تقدم وقيل ان داود قال لبني اسرائيل لاعدان بينكم ولم يستش قاتلي وقيل انه اعجبه عمله فآتلي فبث الله اليه ملكين في صورة رجلين وذلك في يوم عبادته فطلب ان يدخل عليه فنهما الحرس فتسورا عليه الخراب فاشعر الاوهما بين يديه جالسان وهو يصلى يقال كانا جبريل وميكائيل فذلك قوله عز وجل وهل اناك بنا الخصم اذ تسورا الخراب ﴿ اذ دخنوا على داود ففزع منهم ﴾ أي خاف منهما حين هجماعه عليه في محرابه بفراده فقال لهما من ادخلكما على ﴿ قالوا لا تخف خصمان ﴾ أي نحن خصمان ﴿ بني بهضنا على بعض ﴾ أي تدمى وخرج عن الحد جنناك لتقتضى بيننا فان قلت اذا جعلتهما ملكين فكيف يتصور البني منهما والملائكة لا يبني بهضهم على بعض قلت هذا من معاريف الكلام لاعلى تحقيق البني من احدثهما والمفني رأيت خصمين بني احدثهما على الآخر ﴿ فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ﴾ أي لا تجر في حكمتك ﴿ واهدنا الى سواء الصراط ﴾ أي ارشادنا الى طريق الحق والصواب فقال لهما داود تكلمما فقتل احدثهما

وأحب ان يقتل ليتزوجها فلا يلدق من المستمين بالعدل من أفناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وقال (ان) على رضى الله عنه من حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين وهو وحده القرية على الانبياء وروى انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي أن يلتص خلفه وأعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكعب الله عنها سترنا على نبيد فما ينبغي اظهاره عليه فقال عمر لسامعي هذا الكلام أحب الى مما طلمت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله بقصته عليه السلام ليس الا طلبه الى زوج المرأة أن ينزل له عنها فحسب وانما جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح لكونها أبلغ في التوبيخ من (اذ دخنوا على داود ففزع منهم) داود (قوا) يعني الملكين اللذين دخلا عليه يا داود (لا تخف خصمان) نحن خصمان (بني) تطاول وظل (بهضنا على بعض) فاحكم بيننا بالحق (بالعدل) ولا تشطط (لا تجر) واهدنا الى سواء الصراط (دلنا الى الصواب)

قبل ان التأمل اذا أدها الى الشهور بالمعرض به كان أوقع في نفسه وأشد تكلمنا من قلبه وأعظم أثرا فيدمع مراعاة حسن الأدب بتوك المحاضرة (ان هذا أخي) هو بدل من هذا أو خبر لان المراد اخوة الدين أو اخوة الصداقة والالفة أو اخوة الشركة والخلطة لقوله وان كثيرا من الخطاه (له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة) ولى حفص والنجمة كناية عن المرأة ولما كان هذا تصورا للمسئلة وفرضها لا يمتنع ان يفرض الملائكة في أنفسهم كما تقول لى اربعون شاة ولك اربعون فخطاها ومالكما من الاربعين أربعة ولاربعا (فقال أكفلنيها) ملكيتها وحققتها اجملني أكفلها كما أكفل مائمت يدي وعن ابن عباس رض الله عنهما اجعلها كفى لى أى نصيبى (وعزنى) وغلبنى يقال عزمه ويعزه (فى الخطاب) فى الخصومة أى انه كان أقدر على الاحتجاج منى وأراد بالخطاب ﴿ ٢٧١ ﴾ مخاطبة المحجاج { سورة ص } المجالد أو أراد خطبت

المرأة وخطبها هو فخطبني خطابا أى غالبى فى الخطبة فغلبنى حيث زوجهادونى ووجه التمثيل ان مثلت قصة أوريا مع داود بقصة رجل له نجمة واحدة وخطبته تسع وتسعون فادار صاحبه تممة المائة فطمع فى نجمة خليفه وأراد على الخروج من ملكها اليد وحاجه فى ذلك حاجه حريص على بلوغ مراده وانما كان ذلك على وجه التحاكم اليه ليحكم بما حكم به من قوله (قال) اقد ظلمك بسؤال نجمتك الى نعاجه) حتى يكون محجوجا بجلده وهذا جواب قسم محذوف وفى ذلك استنكار لفعل خليفه والسؤال مصدر مضاف الى المقول وقد ضمن

﴿ ان هذا اخى ﴾ بالدين والعبادة ﴿ له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة ﴾ هى الاثنى من الضأن وقد يكتفى بهاعن المرأة والكتابة والتمثيل فيما يساق للتعريض البغ فى المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجمة بكسر النون وقرأ حفص بفتح ياء لى نجمة ﴿ قال أكفلنيها ﴾ ملكيتها وحققتها اجملني أكفلها كما أكفل مائمت يدي وقيل اجملها كفى لى أى نصيبى ﴿ وعزنى فى الخطاب ﴾ وغلبنى فى مخاطبته اى حاجه بان جاء بحجاج لم اقدر رده اوفى مغالبته اى فى الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخطبني خطابا حيث زوجهادونى وقرئ وعزنى اى غالبى وعزنى على تخفيف عزيت ﴿ قال لقد ظلمك بسؤال نجمتك الى نعاجه ﴾ جواب قسم محذوف قصد به المبالغة فى استنكار فعل خليفه وتمهين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه اوعلى تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتمديته الى مفعول آخر بالى لتضمينه معنى الاضافة

﴿ ان هذا اخى ﴾ أى على دينى وطريقتى لامن جهة النسب ﴿ له تسع وتسعون نجمة ﴾ يعنى امرأة ﴿ ولى نجمة واحدة ﴾ أى أسرة واحدة والعرب تكنى بالنجمة عن المرأة وهذا على سبيل التعريض للتنبية والتفهيم لانه لم يكن هناك نجاج ولا بنى ﴿ فقال أكفلنيها ﴾ قال ابن عباس أى اعطنيها وقيل معناه انزل لى عنها وضمها الى واجملني كافها والمعنى طلقها لان زوجهادونى فى الخطاب ﴿ يعنى غلبنى وقهرنى فى القول لاند ان تصم منى فى الكلام وان حارب كان أبغش منى لقوة ملكه والمعنى ان الغلبة كانت له على لضعفى فى يده وان كان الحق معى وهذا كله تمثيل لامر داود مع أورياه زوج المرأة التى تزوجهادونى حيث كان لداود تسع وتسعون امرأة ولأورياه امرأة واحدة فضمها داود الى نساها ﴿ قال ﴾ داود ﴿ لقد ظلمك بسؤال نجمتك الى نعاجه ﴾ أى بضمها الى نعاجه فان قلت كيف قال داود اقد ظلمك ولم يكن سمع قول الآخر قلت معناه ان كان الامر كما تقول اقد ظلمك وقيل انما قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما قول

معنى الاضافة فعدى تمديتها كأنه قيل باضافة نجمتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب وانما ظلم الآخر بعد اعتراف به خصمه ولكنه لم يحك فى القرآن لانه معلوم ويروى انه قال أنا أريد ان أخذها منهنه وأكمل نعاى مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربت منك هذا وهذا وأشار الى طرف الالف والجهة فقال يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا وأنت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير أحدا يعرف ما وقع فيه

(ان هذا أخى له تسع وتسعون نجمة) امرأة (ولى نجمة) امرأة (واحدة) فقال (أكفلنيها) اعطنيها (وعزنى فى الخطاب) غلبنى فى الكلام وهذا مثل ضربها لداود لكي يفهم ما فعل باوريا (قال) داود (اقد ظلمك بسؤال نجمتك) باخذ نجمتك (الى نعاجه) مع كثرة نعاجه

﴿ وان كثيرا من الخاطيء ﴾ الشركاء الذين خلطوا موالمهم جمع خليط ﴿ ليبنى ﴾ ليتهدى وقرى بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله

اضرب عنك الهموم طارقها

وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة ﴿ بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ﴾ اي وهم قليل وما مزيدة الابهام والتعجب من قلتهم ﴿ وظن داود انما فتناه ﴾ ابتليناه بالذنوب وامتحاناه

﴿ وان كثيرا من الخاطيء ﴾ اي الشركاء ﴿ ليبنى بعضهم على بعض ﴾ اي يظلم بعضهم بعضا ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ فانهم لا يظلمون احدا ﴿ وقليل ما هم ﴾ اي هم قليل وماصلة والمعنى الا الصالحين الذين لا يظلمون قليل فلما قضى داود بينهما نظر احدهما الى صاحبه وضحك وصعد الى السماء فمد داود ان الله تعالى ابتلاء فذلك قوله تعالى ﴿ وظن داود ﴾ اي ايقن وعلم ﴿ انما فتناه ﴾ اي ابتليناه وامتحاناه وقال ابن عباس ان داود لما دخل عليه الملكان فقضى على نفسه تحولا في صورته ما عرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه فلما داود انه اعما عن به وروى البغوي باسناد الثعلبي عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داد النبي صلى الله عليه وسلم حين نظر الى المرأة فهم فقطع على بنى اسرائيل اوصى صاحب البعث فقال اذا حضر المدو فقل فلانا بين يدي التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستصبره ومن قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل او يهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة ونزل الملكان يقضان عليه قصته فظن داود فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الارض من جبهته وهو يقول في سجوده رب زل داود زلة ابعده ما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترجم ضف داود ولم تغفر ذنبي جعلت ذنبي حديث في الخلق من بعده فجاه جبريل من بعد اربعين ليلة فقال يا داود ان الله تعالى قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال داود ان الرب قادر على ان يغفر لي الهم الذي هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يعجل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال رب دى الذي عند داود فقال جبريل ما سألت ربك عن ذلك وان شئت لافمن قال نعم فمرج جبريل وسجد داود ماشاء الله تعالى ثم نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال سألت الله يا داود عن الذي ارسلتني فيه فقال قل لداود ان الله تعالى يحكم كما يوم القيامة فيقول له هبلى دمك الذي عند داود فيقول هولك يارب فيقول الله تعالى فانك في الجنة ماشئت وما اشتهيت عوضا عن دمك فهذه اقاويل السلف من اهل التفسير في قصة امتحان داود

﴿ فصل ﴾

في تزييه داود عليه الصلاة والسلام مما لا يليق به وما ينسب اليه اعلم ان من خصه الله تعالى بنبوته وأكرمه برسالاته وشرفه على كثير من خلقه وأسمته على وجه وجهه واسطة بينه وبين خلقه لا يليق أن ينسب اليه ما ونسب الى آحاد الناس لاستكف أن يحدث به عنه فكيف يجوز أن ينسب الى بعض اعلام الانبياء والصفوة الامناء ذلك روى سعيد بن المسيب والحريث الاعور عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه أنه قال من حدثكم بحديث داود على ما رويوه القصاص جلدته مائة وستين جلدة وهو حد القرية على الانبياء وقال القاضي عياض لا يجوز أن يلقفت الى ما حطره الاخباريون من أهل

(وان كثيرا من الخاطيء)
الشركاء والاصحاب
(ليبنى بعضهم على
بعض الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات) المستثنى
منصوب وهو من الجنس
والمستثنى منه بعضهم (وقليل
ماهم) ما لا الابهام وهم مبتدأ
وقليل خبره (وظن داود)
أي علم وأيقن وانما استعير له
لان الظن القالب يدان العلم
(انما فتناه) ابتليناه

(وان كثيرا من الخاطيء) من
الشركاء والاخوان (ليبنى)
يظلم (بعضهم على بعض الا الذين
آمنوا) باله (وعملوا الصالحات)
فيما بينهم وبين ربهم (وقليل
ماهم) ما لا يظلمون فخرجوا
من حيث دخلوا (وظن داود)
علم وأيقن بعد ذلك (انما
فتناه) ابتليناه بالذنوب الذي
كان منه

بتلك الحكومة هل يتنبه بها ﴿ فاستغفر ربه ﴾ لذنبه ﴿ وخررا كعابه ﴾ ساجدا عن سمية الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولاورد في حديث صحيح والذي نص عليه الله في قصة داود وظن داود قتله وليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت ولايظن بنبي محبة قتل مسلم وهذا هو الذي ينبغي أن يعمل عليه من أمر داود قال الامام فخرالدين حاصل القصة يرجع الى السبي في قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع في زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا يبق بمسائل أن يظن بدادود عليه الصلاة والسلام هذا وقال غيره ان الله تعالى أتى على داود قبل هذه القصة وبعدها وذلك يدل على استحالة ما نقلوه من القصة فكيف يتوهم ما نقل أن يقع بين مدحين ذم ولو جرى ذلك من بعض الناس في كلامه لاستحججه العقلاء وقالوا أنت في مدح شخص كيف تجرى ذمه أثناء مدحك والله تعالى منزه عن مثل هذا في كلامه القديم فان قلت في الآية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى وظن داود أنما فرطناه وقوله فاستغفر ربه وقوله وأتاب وقوله ففرطناه ذلك قلت ليس في هذه الالفاظ شيء مما يدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها فيطالبون باكمل الاخلاق والاوصاف وأسناها فاذا نزلوا من ذلك الى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وغفر لهم كما قيل حسنت الابرار سيئات المقرين فان قلت فسلمى هذا القول والاحتمال فاعنى الامتحان في الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة الى أن داود عليه الصلاة والسلام ما زاد على أن قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفنيها فعاتبه الله تعالى على ذلك ونهيه عليه وأنكر عليه شغفه بالنسب وقيل ان داود تمنى أن تكون امرأة أوريا له فانفق أن أوريا هلك في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عندالله تعالى وقيل ان أوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما تاب في غزائه خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلاله فاعتم لذلك أوريا فعاتبه الله تعالى على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لحاطمها وعنده تسمع وتسعون امرأة ويدل على صحة هذا الوجه قوله وعزني في الخطاب فدل هذا على ان الكلام كان بينهما في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج أوريا لها فتو بت داود بسببين أحدهما خطبته على خطبة أخيه والثاني اظهار الحرص على التزوج مع كثرة نساءه وقيل ان ذنب داود الذي استغفر منه ليس هو بسبب أوريا والمرأة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لاحدهما قبل سماع كلام الآخر وقيل هو قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك سوال نجتك الى اماجه فحكر عني خصمه بكونه ظلما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب استغفر داود بالاستغفار والتوبة فثبت بهذه الوجوه نزاهة داود عليه الصلاة والسلام مما نسب اليه والله أعلم ﴿ وقوله عز وجل ﴿ فاستغفر ربه ﴾ أي سأله ربه الغفران ﴿ وخررا كعابه ﴾ أي ساجدا عبر بالرجوع عن السجود لان كل واحد منهما في الصلاة وقيل سجد ربه

(فاستغفر ربه) نزلته (وخررا كعابه) أي سقط على وجهه ساجدا لله وفيه دليل على أن الركوع يقوم مقام السجود في الصلاة اذا نوى لان المراد مجرد ما يصلح تواضعا عند هذه الصلاة والركوع في الصلاة يعمل هذا العمل بخلاف الركوع في غير الصلاة

(فاستغفر ربه) من الذنب (وخررا كعابه) ساجدا

السجود ركوعاً لا بدؤه او خيراً للسجود را كما اى مصلياً كأنه احرم بركتى الاستغفار

ساجدا بعدما كان را كما والله تعالى اعلم بمراده

فصل

اختلف العلماء في سجدة ص هل هي من عزائم السجود فذهب الشافعي رحمه الله تعالى الى أنها ليست من عزائم سجود التلاوة قال لانها توبة نبي فلا توجب سجدة التلاوة وقال أبو حنيفة هي من عزائم سجود التلاوة واستدل بهذه الآية على ان الركوع يقوم مقام السجود في سجود التلاوة وعن أحد في سجدة ص روايتان وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها (خ) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال سجدة ص ليست من عزائم السجود وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها قال مجاهد قلت لابن عباس اسجد في ص فقرأ ومن ذريته داود وسليمان حتى أتى فبهدهم اقتده فقال نبيكم من أمران يقعدى بهم فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وللنسيان عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ص وقال سجدها داود توبة فسجدها شكرا عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة ص وهو على المنبر فابلاغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه فلما كان في يوم آخر قرأها فابلاغ السجدة تشوف الناس لسجوده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي توبة نبي ولكني رأيتكم تشوقتم فنزل وسجد وسجدوا وأخرجه أبو داود قوله تشوف الناس يعني تهووا وتأهبوا واستعدوا للسجود وعن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيتني الليلة وأنا نائم كاني أصل خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمنتها تقول اللهم اكتب لي بها أجرا وحط عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سجدة ثم سجد فقال مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة أخرجه الترمذي قال المفسرون سجده داود أربعين يوماً ليرفع رأسه الحاجة أول وقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا تمام أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى يبت العشب حول رأسه وهو ينادي ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه في سجوده سبحان الملك الاعظم الذى يبتلى الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق النور الهى خليت بينى وبين عدوى ابليس فلم أقم لغنته اذ نزلت بي سبحان خالق النور الهى أنت خلقتنى وكان في سابق عذك ما نأله صائر سبحان خالق النور الهى الويل لداود يوم يكشف عنه الظلمة فيقال هذا داود الخاطى سبحان خالق النور الهى بأى عين أنظر اليك يوم القيامة وإنما ينظر الظالمون من طرف حق سبحان خالق النور الهى بأى قدم أقوم أمامك يوم القيامة يوم تزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهى من أين يطلب العبد المنفرة الامن عند سيده سبحان خالق النور الهى أنا لأأطبق حر شمسك فكيف

﴿ وأتاب ﴾ ورجع الى الله بالتوبة واقضى ما في هذه القصة الاشعار بأنه عليه السلام ودان يكون له ما غيره وكان له امثاله فبينه الله بهذه القصة فاستغفر وأتاب عنه وما روى ان بصره وقع على امرأة فمشتهها وسى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلهله خطب مخطوبته واستزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اورياء الى الجهاد سرايا وامر ان يقدم حتى قتل

أطيق حرنارك سبحان خالق النور الهى أنا لأطيق صوت ردك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهى الويل لداود من الذنب العظيم الذى أصابه سبحان خالق النور الهى كيف تستتراخطاؤون بخطاياهم دونك وأنت تشاهدكم حيث كانوا سبحان خالق النور الهى قد تعلم سرى وعلايتى فأقبل معذرتى سبحان خالق النور الهى اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى من رحمتك لهوانى سبحان خالق النور الهى أعود بوجهك الكريم من ذنوبى التى أوبقتنى سبحان خالق النور الهى فررت اليك بذنوبى واعترفت بخطيئتى فلا تجملنى من القانطين ولا تحزننى يوم الدين سبحان خالق النور وقيل مكث داود أربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عيذه حتى غطى رأسه فنودى يا داود أجامع أنت فتطمع أظلمآن أنت قد سقى أمظلوم أنت فتنصر فأجيب فى غير ما طلب ولم يجب فى ذكر خطيئته بشئ فعز عن هاج ما حوله من الشب فاحترق من حرقوفه ثم أنزل الله تعالى له التوبة والمنفرة قال وهب ان داود أمناه نداء انى قد غفرت لك قال يارب كيف وأنت لا تنظلم أحدا قال اذهب الى قبر اوريا فناداه وأما أسمعه نداءك فاحمال منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا اوريا فقال من هذا الذى قطع على لذتى وأيقظنى قال أنا داود قال ما جاء بك يا نبى الله قال أسألك أن تجعلنى فى حل ما كان فى اليك قال وما كان منك الى قال عرضتك للقتل قال بل عرضتني للجنة فانت فى حل فاوحى الله تعالى اليه يا داود ألم تعلم أنى حكم عدل لا أقضى بالعتت الأعلتة انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه فاحابه فقال من هذا الذى قطع على لذتى وأيقظنى قال أنا داود قال ما جاء بك يا نبى الله أليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما عفوت ذلك بك لما كان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعا مرسره فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل لداود اذا وضعت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الحاطئين الى النار سبحان خالق النور فاناه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبيك ورحمت بكاهك واستجبت دعاهك وأقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحى لم يعصنى قال يا داود اعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع أذناه فاقول له رضيت عبدى فيقول يارب من اين لى هذا ولم يبلغه على فاقول هذا عرض من عبدى داود فاستوهبك منه فيهبك لى قال يارب الآن قد عفرت انك عفرت لى فذلك قبوله فاستغفر ربه وخررا كسا ﴿ وأتاب ﴾

(وأتاب) ورجع الى الله بالتوبة وقيل انه تقي ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه الا للصلاة مكتوبة أو مالا يدمنه ولا يرفأدممه حتى نبت الشب من دمعه ولم يشرب ماء الا وثلاثه

دع

(وأتاب) أتقبل الى الله بالتوبة والندامة

فتروجهما هرا و ذراه و الباقى على رضى الله عندهم حدث بحدِيث داود على ما يرويه
 القصة من جارية مائة وسنين ووفى ان اومه وصدوا ان يقتلوه فسوروا الخراب ودخلوا
 عليه فوجدوا عنده اقواما قتلوه واهلها كم فعلم غرضهم وقصد ان ياتهم منهم فظن
 ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربهم فانه و اب ﴿ ففقرنا له ذلك ﴾ اى ما استغفر
 عنه ﴿ وان له عندنا زلفى ﴾ اقربته بعد المعفرة ﴿ وحسن ما ب ﴾ مرجع فى الجنة

اى رجوع ﴿ ففقرنا له ذلك ﴾ اى الذنب ﴿ وان له عندنا ﴾ اى يوم القيامة بعد المعفرة
 ﴿ زلفى ﴾ اى قربته ومكانة ﴿ وحسن ما ب ﴾ اى حسن مرجع ومقلب قال وهب
 بن منبه ان داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة
 لا يراى دمه لا يلا ولا يراه وكان اصاب الخطيئته وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد
 الخطيئة على اربعة ايام يوم للقضاء بين بنى اسرائيل ويوم لتسائه ويوم يسبح فى الجبال
 والفيافي والساحل ويوم يتخلى فى داره فيها اربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان
 فينوح مهمهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم صباحته يخرج الى الفيافي

ويرفع صوته بالزماير فيبكي وتبكي لشجر والرمال والطير واوحوش حتى يسيل من
 دموعهم مثل الانهار ثم يجيى الى الجبال ويرفع صوته ويبكي وتبكي معه الجبال والحجارة
 والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الاودية ثم يجيى الى الساحل فيرفع صوته ويبكي
 وتبكي معه الحيات ودواب البحر وطين الماء فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه على
 نفسه يمدى يديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فلخضره من يساعده ويدخل الدار

الى و الخراب وبسط فيها ثلاث فرش من مسوح خشوا لاف فجلس عليها ويحى
 ثم اذ رهب عنهم البرانس وفى ايديهم العصي فيجاسون فى تلك الخراب ثم يرفع
 روعه صلاة وسلام يهه بالجاه و اوح على نفسه ويرفع الرهبان معه أصواتهم
 فلا يزال يبكي حتى ترقق افرش من موعته ويقع داود فيها مثل الفرس يضطرب فيجى
 اليه حنين فحمله واخذ روعه من تلك الدموع بكفيدة وسبح بها وجهه ويقول يرب
 غفر ما ترى وواحد بكاه باه اهل الدنيا هله وعن الاوزاعى صر فوعا الى رسول الله صلى

الله عليه وسلم ان مثل عنى داود عليه الصلاة والسلام قال قربتين ينقطن ماء واقد
 خست الدموع فى وجهه كخربان شاة فى لارض وقل وهب لما تاب الله تعالى على داود
 قال رب سغرتى وكفى ان لا تسى وخطيئتي واستغفر منها ولخطايتي الى يوم القيمة

قال فومر له تعالى خصيئته فى يده نبيى فرفع لها طعام ولا شراب الا بكى اذ ارأها
 ومقام خنباى اناس الا وابتد راحته فاستبلى بها اناس ابروا وهم خطيئته وكان
 يدا اناب اواستغفر بالخطاين قبل نفسه وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة

والسلام بعد الخطيئة لا يجالس الا الخطاين يقول تمانوا الى داود الخطاى ولا يشرب
 شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يحمل خبز لشهير اليا بس فى قصعة فلا يزال يبكي
 عليه حتى ياتل بدموع عنده وكان يذر عليه الملح والرماد فيا كل ويقول هذا اكل

(ففقرنا له ذلك) اى
 زانه (وان له عندنا زلفى)
 لقربى (وحسن ما ب)
 مرجع وهو الجنة

(ففقرنا له ذلك) لذنب
 (وان له عندنا زلفى)
 قربى فى الدرجات (وحسن
 ما ب) مرجع فى الآخرة

(يادود انا جعلناك خليفة في الارض) الى استخفافك على الملك في الارض اوجعلناك خليفة من كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم يتغير (فاحكم بين الناس بالحق) أي بحكم الله ولا تتبع الهوى (ولا تتبع الهوى) أي هوى النفس في قضائك (فضلك) الهوى (عن سبيل الله ان الذين يصلون عن سبيل الله) دينه لهم عذاب شديد (عانسوا يوم الحساب) أي بنسيانهم يوم الحساب (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما) من الخلق (باطلا) خلقا باطلا لا لحكمة بالغة (أومبطين عابثين) كقوله وما خلقنا السماء ﴿ ٢٧٧ ﴾ والارض وما بينهما سورة ص لآعين وتقديره ذوى باطل أو عبثا

فوضع ابطلا موضعه أي ما خلقناها وما بينهما للعبث والاب و لكن للحق المبين وهو انا خلقنا نفوسا وأدعناها العقل وفنحناها التمكنين وأزحناها للهائم عرضناها للمتافع لطمية بالتكليف وأعدنا لها عاقبة وجزاء على حسب أعمالهم (ذلك) اشارة الى خلقها باطلا (ظن الذين

﴿ يادود انا جعلناك خليفة في الارض ﴾ استخفافك على الملك فيها اوجعلناك خليفة من قبلك من الانبياء القائمين بالحق ﴿ فاحكم بين الناس بالحق ﴾ بحكم الله ﴿ ولا تتبع الهوى ﴾ ما تهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى وتطليم الآخر قبل مسأله ﴿ فضلك عن سبيل الله ﴾ دلالته التي نصيها على الحق ﴿ ان الذين يصلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد عانسوا يوم الحساب ﴾ بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكركم يقضى ملازمة الحق ومحافة الهوى ﴿ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ﴾ خلقا باطلا لا لحكمة فيه اوذوى باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لآعين اولاباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ﴿ ذلك ظن الذين كفروا ﴾ الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون

الخطئين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويعوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله انحامت أوصاله فلا يشدها الا الاسر واذا ذكر رحمة الله تراجت وقيل ان الوحوش والطير كانت تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي الى قراءته وقيل انها قالت يادود ذهب خطيئتك بجلاوة صوتك ﴿ قوله عز وجل ﴿ يادود انا جعلناك خليفة في الارض ﴾ أي تدبر أمر الناس بأمرنا فذا لحكم فيهم ﴿ فاحكم بين الناس بالحق ﴾ أي بالعدل ﴿ ولا تتبع الهوى ﴾ أي لا تعمل مع ما تشتهي اذا خالف أمر الله تعالى ﴿ فضلك عن سبيل الله ﴾ أي عن دين الله وطريقه ﴿ ان الذين يصلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد عانسوا يوم الحساب ﴾ أي بما تركوا الايمان يوم الحساب وقيل بتركهم العمل بذلك اليوم وقيل بترك العدل في القضاء ﴿ قوله تعالى ﴿ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ﴾ قال ابن عباس لا لتوب ولا لعقاب وقيل معناه وما خلقناهما عبثا لآلئى ﴿ ذلك ظن الذين كفروا ﴾ يعني أهل مكة هم الذين ظنوا انما خلقناهم لغير شئ والمعابث والاحساب

كفروا) الذين بمعنى المظنون أي خانتها نابت لللعكمة هو مظنون الذين كفروا وانما جعلوا ظانين انه خلقها لا يثبت لللعكمة مع اقرارهم بأنه خالق السموات والارض وما بينهما قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لانه لما كان انكروهم للعبث والحساب والثواب والعقاب مؤدبا الى ان خلقها عبث وباطل جعلوا كأنهم يظنون ذلك

ويقولونه لان الجزاء هو الذي سبقت اليه الحكمة في خالق العالم من جمده فقد جسد الحكمة في خلق العالم

(يادود انا جعلناك خليفة في الارض) نبيا ملكا ل بنى اسرائيل (فاحكم بين الناس بالحق) بالعدل (ولا تتبع الهوى) كما تبعته في تشايح امرأة أوريا وكانت بنت عم داود (فيضلك عن سبيل الله) عن طاعة الله (ان الذين يصلون عن سبيل الله) عن طاعة الله لهم عذاب شديد عانسوا يوم الحساب) بما تركوا العمل ليوم الحساب (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما) من الخلق (العباث باطلا) عبثا حيا ابتلاهم لآلئى (ذلك ظن الذين كفروا) انكار الذين كفروا بالعبث بعد الموت

(فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا والذين كالفاسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) أم منقطعة
ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطن الجزاء كما يقول الكفار لاستوت أحوال من أصلح وأفسد واتق وفسح وروى
سوى بينهم كان سفها ولم يكن حكيميا (كتاب) أى هذا كتاب (أنزله عليك) يعنى القرآن (مبارك) صفة أخرى (ليدبروا
آياته) وأصله ليدبروا قرى به ومعناه ليتفكروا فيها فيقفوا على ما فيه ويعملوا به وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن ميد وصيان
لاعلم له يتأويله حفظوا حروفه { الجزاء الثالث والعشرون } وضموا ﴿ ٢٧٨ ﴾ حدوده لتدبروا على الخطأ بخلاف

احدى اتاه بن يزيد (وليتذكر
أولو الاباب) وليتظ
بالقرآن اولو العقول (وهبنا
لداود سليمان نعم العبد)
أى سليمان وقيل داود وليس
بالوجه فالخصوص بالمدح
محذوف (انه أواب) وعال
كونه محمداً وكونه أباى
كثير الرجوع الى الله تعالى
(أعرض عليه) على سليمان
(بالعشى) بعد الظهر
(الصفان) الخيول القائمة
على ثلاث وأتم وقد قامت
الاخرى على طرف حافر

(فويل) فشددة العذاب
(للذين كفروا) بالبعث
بعد الموت (من النار)
في النار (أم نجعل الذين آمنوا)
بمحمد عليه السلام والقرآن
(وعملوا الصالحات) الطاعات
فما بينهم وبين ربهم وهو على
ابن بن طالب وحزة بن
عبدالمطلب وعيدة بن الحرث
(كالفاسدين) كالمشركين
(في الأرض) وهو عتبة
وشقيقة بن ربيعة والوليد بن

﴿ فويل للذين كفروا من النار ﴾ بسبب هذا الظن ﴿ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كالفاسدين في الأرض ﴾ أم منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من
لوازم خلقها باطلا يدل على نفيه وكذا التي في قوله ﴿ أم نجعل المتقين كالفجار ﴾ كأنه انكر
التسوية أو لا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والحجج من منهم ويجوز ان يكون
تكرير الانكار الاول باعتبار وصفين آخرين تعنان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل
على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما ما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عاكس ما يقتضيه
الحكمة فيها وفي غيرها وذلك يستدعي ان تكون لهم حال اخرى يجازون فيها ﴿ كتاب ﴾
انزله عليك مبارك ﴿ نفاع وقرى ﴾ بالنصب على الحال ﴿ ليدبروا آياته ﴾ ليتفكروا
فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمباني المستنبطة وقرى ليدبروا
على الاصل ولتدبروا اي انت وعلمك ﴿ وليتذكر اولو الاباب ﴾ وليتظبه
ذوو العقول السليمة او يستحضروا ما هو كالمركز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما
نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان للملا يعرف الامن الشرع وارشاد الى مالا
يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثاني ﴿ وهبنا لداود سليمان نعم
العبد ﴾ اي نعم العبد سليمان اذا ما به تليل للمدح وهو من حاله ﴿ انه أواب ﴾ رجاع
الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له ﴿ أعرض عليه ﴾ ظرف لاواب اول نعم والضمير
لسليمان عند الجمهور ﴿ بالمشى ﴾ بعد الظهر ﴿ الصفان ﴾ الخيول التي
يقوم على طرف سنبكيد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون

﴿ فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالفاسدين
في الأرض ﴾ قيل ان كفار قريش قالوا للمؤمنين انما نعطى في الآخرة من الخير ما نعطون
فزلت هذه الآية ﴿ أم نجعل المتقين ﴾ يعنى الذين اتقوا الشرك وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
﴿ كالفجار ﴾ يعنى الكفار والمعنى لانجعل الفريقين سواء في الآخرة ﴿ كتاب أنزلناه عليك ﴾
أى هذا كتاب يعنى القرآن أنزلناه عليك ﴿ مبارك ﴾ أى كثير خيره ونفعه ﴿ ليدبروا
آياته ﴾ أى ليتدبروا ويتفكروا في أسراره الجبية ومنايه اللطيفة وقيل تدبر آياته اتباعه
في أوامره ونواهيته ﴿ وليتذكر ﴾ أى وليتظ ﴿ اولو الاباب ﴾ أى ذوو العقول والبصائر
﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ وهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب ﴾ اعرض عليه بالمشى الصفان

عتبة (أم نجعل المتقين) الكفار والشركاء والفواحش وايوا صاحباه (كالفجار) كالنكفار عتبة وشقيقة والوليد (الحياد)
وهم الذين بارزوا يوم بدر على حوزة وعيدة: قتل على الوليد بن عتبة وقتل حوزة عتبة بن ربيعة وقتل عيدة وشقيقة (كتاب)
هذا كتاب (انزلناه عليك) انزلنا جبريل بك (مبارك) فيه المنفرة والرحمة ان آمن به (ليدبروا آياته) لكي يتفكروا في آياته
(وليتذكر) لكي يتعظ (اولو الاباب) ذوو العقول من الناس (وهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب) مقبل الى الله والى
طاعته (أعرض عليه بالمشى) بعد الظهر (الصفان) الخيل المراب الخوالص

(الجباد) السراع جمع جواد لأنه يجود بالركض وصفها بالصفون لأنه لا يكون في العجمان وإنما هو في العراب وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الصفين المحمودين واقفة وجارية بمعنى إذا وقتت كانت ساكنة مطمئنة في موافقها وإذا جرت فانت سرعا خفافا في جريها وقيل الجباد الطوال الاعناق من الجيد وروى ان سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق ونصيبين فاصاب ألف ﴿ ٢٧٩ ﴾ فرس وقيل ﴿ سورة ص ﴾ ورثها من أبيه وأصحابها

أبو من العما لفة وقيل خرجت من البحر لها أجنحة فقعدها بما دما صلى الظهر على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وهفل عن المصرو كانت فرضا عليه فاعتم لمافاته فاستردها وعقرها تقر بالله فيق مائة فسا في أيدي الناس من الجباد فنسلها وقيل لما عقرها أبدله الله خيرا منها وهي الريح تجرى بأمره (فقال اني أحببت حب الخير عن ذكر ربى) أى آثرت حب الخير عن ذكر ربى كذا عن الزجاج فاحببت بمعنى آثرت كقوله تعالى فاستحبوا العمى على الهدى وبمعنى على وسمى الخيل خيرا كأنها نفس الخير تلتقى الخير بها كما قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقال أبو على أحببت بمعنى جلست من احباب البهرو وهو بروكه حب الخير أى المال مفعول له مضاف الى المفعول (حتى توارت) الشمس (بالحجاب) والذى دل على ان الضمير

الافى العراب الخالص ﴿ الجباد ﴾ جمع جواد اوجود وهو الذى يسرع في جريه وقيل الذى يجود بالركض وقيل جمع جيد روى انه عليه الصلاة والسلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابو من العما لفة فورثها منه فاستعرضها فلم يزل يعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن المصرو وعن ورد كان له فاعتم لمافاته فاستردها فعقرها تقر بالله تعالى ﴿ فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربى ﴾ اصل حببت ان يعدى بلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت عدى تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذا حباه اى برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقرابن كثير ونافع يفتح اياه ﴿ حتى توارت بالحجاب ﴾ اى غربت الشمس شبه غروبها بنوارى الحجاب بحجابها واصهارها من غير ذكر لدلالة الجباد ﴿ قيل ان سليمان عليه الصلاة والسلام غزا أهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم ما اصاب وهو ألف فرس وقيل ورثها من أبيه وقيل أنها كانت خيلا من البحر لها أجنحة فصلى سليمان عليه الصلاة والسلام الصلاة الاولى التى هى الظهر وتقدم على كرسيه وهى تعرض عليه فعرض عليه ، تسعمائة فرس فتنبه لصلاة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتت الصلاة ولم يعلم بذلك هيئة له فاعتم لذلك وقال ردوها على فاقبل فضرب سوقها واعناقها بالسيف تقربا الى الله تعالى وطلبيا لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا له وان كان حراما علينا وبقي مائة فرس فالتقى فى أيدي الناس من الخيل يقال انه من نسل تلك المائة فلما عقره الله تعالى أبدله الله خيرا منها وأسرع وهي الريح تجرى بأمره كيف شاء وقوله تعالى ادع عرض عليه بالعشى الصافنات الجباد قيل هى الخيل القائمة على ثلاث قوائم مقيمة الاربعة على طرف الحافر من رجل أو يد وقيل الصافن القائم وجه في الحديث من سره أن يقوم له الناس صفوفًا فليتبوأ مقدمه من النار أى قيما الجباد أى الخيل السراع في الجرى واحده جواد قال ابن عباس يريد الخيل السوابق ﴿ فقال اني احببت حب الخير ﴾ أى آثرت حب الخير وأراد بالخيل الخيل سميت به لانه معقود فى نواصيها الخير الاجرو والغنية وقيل حب الخير يعنى المال ومنه الخيل التى عرضت عليه ﴿ عن ذكر ربى ﴾ يعنى صلاة العصر ﴿ حتى توارت ﴾ اى استتوت الشمس ﴿ بالحجاب ﴾ اى ما يحجبها عن الابصار يقال ان الحجاب جبل للشمس سرور ذكر العشى ولا بد للضمير من جرى ذكر أو دليل ذكر أو الغيوب للصافنات أى حتى توارت بحجاب الليل يعنى الظلام

(الجباد) السراع ويقال الصافنات هو الفرس اذا قام بثلاث قوائم ورفع احدى يديه حتى يكون على طرف الحافر (فقال اني احببت حب الخير) اخترت المال (عن ذكر ربى) على طاعة ربى (حتى توارت) الشمس (بالحجاب) يجعل قاف

ردوه على أي شيء من الصلاة
 ردوا الشمس على لأصل العصر
 فردت الشمس له وصلى
 العصر أوردوا الصافات
 (فطفق مسح بالسوق
 والاعناق) فجعل مسح مسح
 أي يمسح السيف بسوقها
 وهي جمع ساق كدار ودور
 وأعناقها يعني يقطعها لأنها
 منتهية عن الصلاة تقول مسح
 علاوته إذا ضرب عنقه ومسح
 المسفر الكتاب إذا قطع
 أطرافه بسيفه وقيل انما فعل
 ذلك كفارة لها أو شكر الرد
 الشمس وكانت الخليل
 دأ كونه في شرايته فلا يكن
 اتلافاً وقيل مسحها بيده
 استحساناً له واعجاباً بها
 (ولقد فتنا سليمان) إيتناه
 (ردوها على) ما مرض على
 فردوها (فطفق) حمد (مسح
 بالسوق) ضرب سوقهن
 (والاعناق) واعناقهن
 ويقال فطفق مسحاً بالسوق
 والاعناق حتى توارت
 بالحجاب حتى غابت الشمس
 وذهبت منه صلاة العصر
 فمن أجل ذلك فعل ما فعل
 (ولقد فتناه) ابتلينا (سليمان)
 بنهب ماله أربعين يوماً
 بقدر ما عبدي بيته الضم
 سليمان كل يوم يوس

أشئ عليه ﴿ ردوها على ﴾ التفسير ص ١١٠ ﴿ فصفق مسح ﴾ وأخذ يمسح بالسيف
 مسحاً بالسوق ولاعتق ﴿ أي بسوقه وأعتقه بقعه من قواههم مسح علاوته واضرب
 عنقه وقبل جعل يمسح بيده أعناقها وسوقها جبالاً، وعن ابن كثير بالسوق على
 همن أو أو لضمة ما قبلها الكؤوف وعن أبي عمرو بالسوق موقرى بالساق أكتفه بالواحد
 عن الجمع لا من الألباس ﴿ ولقد فتنا سليمان
 دون قاف بمسيرة سنة تقرب الشمس من ورائه ﴿ ردوها على ﴾ أي ردوا الخليل على
 ﴿ فطفق مسحاً بالسوق ﴾ جمع ساق ﴿ ولاعتق ﴾ أي جعل يسوقها وأعناقها
 بالسيف هذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحاله لأن نبي الله سليمان
 لم يكن ليقدّم على محرم ولم يكن ليتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو
 عقر الخيل وقال مجاهد سمع لم يعف الله تعالى على عقره الخيل إذ كان ذلك أسفاً على
 ما فاته من فريضة غيره وجل وقيل إنه ذبحها وتصدق بلحومها وقيل مناهنه حبسها
 في سبيل الله تعالى وكوى سوقها وأعناقها بكى الصدقة وحكى عن علي رضي الله تعالى
 عنه أنه قال معنى ردوها على يقول بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها على
 فردوها عليه فصلى العصر في وقتها قال الامام فخر الدين بل التفسير الحق المطابق للافظ
 القرآن ان تقول ان رباط الخيل كان مندوباً اليه في دينهم كأنه كذلك في ديننا ثم ان سليمان
 عليه الصلاة والسلام احتاج الى غزو ونجس وأمر باحضار الخيل وأمر باجرأها وذكر
 أني لأحبها لأحل الدنيا ونصيب النفس وانما أحبها لأمر الله تعالى وتقوية دينه
 وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم انه عليه الصلاة والسلام أمر بأعدادها واجرائها حتى
 تورات بالحجاب أي غابت عن بصره ثم أمر برد الخيل اليه وهو قوله ردوها على فلما
 عدت اليه طفق يمسح سوقها وأعناقها والقرض من ذلك المسح أمور الاول تشريفاً
 لها لكونها من أعظم الاعوان في دفع اعدو الثاني انه أراد أن يظهر انه في منبذ السياسة
 والمملكة يبلغ الى انه بأمر الامور بنفسه الثالث انه كان أعلم باحوال الخيل ومراضها
 ويعوبها من غيره فكان يمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا
 التفسير الذي ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شيء من تلك المنكرات
 والخضورات والحبج من الناس كيف قبوا هذه الوجوه الضخيفة فان قيل فالجهور
 قد فسره والآية بتلك الوجوه فقولك فيه فنقول لناهما مقامان المقام الاول أن يدعى
 ان لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه التي ذكروها وقد ظهر والحمد لله ان
 الامر كما ذكرنا ظهوراً لا يرباب عقل فيد المقام الثاني ان يقول هب ان لفظ الآية يدل
 عليه الا أنه كلام ذكره الناس وان الملائك الكثيرة قد سمت على عظمة الانبياء ولم
 يدل دليل على صحة هذه الحكايات ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد فتنا سليمان ﴿ أي
 احببناه ربي ﴿ سبب ذلك ما ذكر عن وهب بن منبه قول يمسح
 سليمان مائة مرة من جزر البحر يقل لها صيدون وبها ملك عظيم الشأن ولم يكن

لناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله تعالى قد آتى سليمان في ملكه ساطعاً لا يتبع
عليه شيء في بر ولا بحر انما يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر
الماء حتى نزل بها مجنوده من الجن والانس فقتل ملكها وسبي ما فيها وأصاب فيما أصاب
بنا ذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسناً وجمالاً فاصطفها لنفسه ودعاها الى
الاسلام فاسلمت على جفاء منها وقلة فقهه وأحبها حبل مبحه شيئاً من نسائه وكانت على منزلتها
عنده لا يذهب حزنها ولا يرقاً دمهها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا
الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقاً قالت اني أذكر أبي وأذكر ملكه وما كان
فيه وما أصابه فيحزني ذلك فقال سليمان فقد أبدلك الله به ملكاً هو أعظم من ملكه
وسلطاناً أعظم من سلطانه وهداك الى الاسلام وهو خير من ذلك قالت ان ذلك كذلك
ولكني اذا ذكرت ما أصابني ماتراً من الحزن فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا لي صورته
في داري التي أنا فيها أراها بكرة وعشياً لرجوت أن يذهب ذلك حزني وأن يسلي عني
بعض ما أجد في نفسي فامر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة أبيها في دارها حتى
لا تنكر منه شيئاً فقلوه لها حتى نظرت الى أبيها بعينه الأيمن لاروح فيه فعمدت اليه
حين صنعوه فلبسته ثياباً مثل ثيابه التي كان يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها
تفدوا اليه في ولأندها فتسجد له ويسجدن معها كما كانت تصنع في ملكه وتروح في
كل عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشيء من ذلك أربعين صباحاً وبلغ ذلك آصف
ابن برخيا وكان صديقاً له وكان لا يرد عن أبواب سليمان أي ساعة أراد دخول شيء
من بيوته دخل حاضر اكان سليمان او غائباً فأتاه فقال يا بني الله كبر سنن ورق عظمي ونقد
عمرى وقد حان مني الذهاب وقد أحببت أن أقوم مقام اقبل الموت أذكر فيه من مضى
من أنبياء الله تعالى وأتني عليهم بعلمي فيهم وأعلم الناس بعض ما كانوا يجوهلون من كثير
أمرهم فقال اقبل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيباً فذكر من مضى من أنبياء الله
تعالى وأتني على كل نبي بما فيه وذكر ما فضل الله تعالى به حتى انتهى الى سليمان فقال
ما كان أحكمك في صفرك وأورعك في صفرك وأفضلك في صفرك وأحكم أمرك في صفرك
وأبعدك عن كل ما يكرهه الله تعالى في صفرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك
حتى ملئ غضباً فلما دخل سليمان داره دعاه فقال يا آصف ذكرت من مضى من أنبياء
الله تعالى فأثيت عليهم خيراً في كل زمانهم وعلى كل حال من أمرهم فلما ذكرتني جعلت
تثني على خيراً في صفري وسكت عما سوى ذلك من أمرى في كبري في الذي أحدثت
في آخر عمرى فقال آصف ان غير الله يعبد في دارك منذ أربعين صباحاً في هوى امرأة
فقال سليمان في داري قال في دارك قال فأنالله وأنا اليه راجعون قد عرفت انك
ما قلت الذي قلت الا عن شيء باعك ثم رجعت سليمان الى داره فكسر ذلك العنق وعاقب
تلك المرأة وولأندها ثم أمر بثياب الظهيرة فأتى بها وهي ثياب لا يفرزها الا الابكار
ولا يلبسها الا الابكار ولا يفرزها الا الابكار لم تمسها يداً امرأة قد رأيت الدم فلبسها
ثم خرج الى فلاة من الارض وحده وأمر برماد ففرشه له ثم أقبل تائباً الى الله تعالى

حتى جلس على ذلك الرماذ وتمك به في ثيابه تدللاً إلى الله تعالى وتضرعاً إليه بيبك
ويدعو ويستغفر بما كان في داره فيزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع إلى داره
وكانت له أم ولد يقال لها أمينة كان إذا دخل الخلاه أو أراد إصابة امرأة من نساءه وض
خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمسه خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوض
يوماً عندها ثم دخل مذهبها فاتاه شيطان اسمه صخر المارد في صورة سليمان لا تنكره
شياً فقال خاتمي أمينة فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان
وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فأتى أمينة وقد تنفرت
حاله وهيئة عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمي قلت من أنت قال سليمان ابن
داود فقالت كذبت قد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف
سليمان أن خطيئته قد أدركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل فيقول
أنا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويقولون انظروا إلى هذا الجنون أي شيء يقول
يزعم انه سليمان فأرأى سليمان ذلك عمد إلى البحر فكان ينقل الخيتان لاصحاب السوق
ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع احدهى سمكته بارغفة ويشوي الاخرى فيأكله
فكث على ذلك اربعين صباحاً عدة ما كان يبسد الوثن في داره ثم ان آصف وعظما
بني اسرائيل أنكروا وحكم عدوانه الشيطان في تلك المدة فقال آصف يامعشر بني اسرائيل
هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم قالوا نعم فقال امهلوني حتى أدخل
على نساءه فاسألن هل أنكرن من خاصة أمره ما أنكرنا في عامة الناس وعلايتهم
فدخل على نساءه فقال ويحك هل أنكرتن من ابن داود ما أنكرنا فقلن أشد ما يدع
امرأة منافى دهما ولا يتسل من الجنابة فقال انالله واناليه راجعون قال الحسن ما كان
الله سبحانه وتعالى ليسط الشيطان على نساء نبيه صلى الله عليه وسلم قال وهب ثم ان
آصف خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة أشد ما في العامة فلما مضى أربعون
صباحاً طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فبلغته سمكة فأخذها بعض
الصيدان وقد جعل له سليمان صدر يومه فلما أمسى أعطاه سمكته فباع سليمان احدهما
بارغفة وبقرطن الاخرى ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فأخذها وجعله في يده
ووقع لله ساجداً وعكفت عليه الطير والجن وأقبل الناس عليه وعرف الذي كان
دخل عليه لما كان أحدث في داره فرجع إلى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين
ان يأبوه بصخر فطلبوه حتى أخذوه فأتى به فادخله في جوف صخرة وسد عليه
ماخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فقذفوه في البحر وقيل في سبب فتنة
سليمان عليه الصلاة والسلام ان جراءة كانت أبر نساءه عنده وكان يأتمنها على خاتمه
فقالت له يوما ان أخى يبنو بين فلان خصومة فأحب أن تقضى له فقال نعم ولم يفعل
فأبى بقوله نعم وذكروا نحوه ما تقدم وقيل ان سليمان ما افتتن سقط الخاتم من يده فأعاده
في يده فسقط وكان فيه ملكه فابقن سليمان بالفتنة فاتاه آصف فقال انك مقنون بذلك
والخاتم لا يماسك في يدك ففر إلى الله تائباً فأتى أقوم مقامك وأسير بيدك إلى أن يتوب
(الله)

بدماء ملك عشرين سنة
 وملك بعد القتة عشرين
 سنة وكان من قننه أندولد
 له ابن قتلت الشياطين ان
 عاش لم تنفك من الهجرة
 فسيبنا ان تقتله او تخبله فلم
 ذلك سليمان عليه السلام
 فكان يغذوه في الصحابة
 خوفا من مضرة الشياطين
 فاتى ولده ميتا على كرسيه
 فتذبه على زلفه في ان لم يتوكل
 فيه على ربه وروى عن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 قال سليمان لا طوفن الليلة
 على سبعة من امرأة كل واحدة
 منهن تأتي بفارس يجاهد
 في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله
 فطاف عليهن فلم تحمل الامراة
 واحدة جاءت بشق رجل
 فحسى به على كرسيه فوضع
 في حجره فوالذي نفس محمد
 بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا
 في سبيل الله فرسانا أجومون
 وأما ما روى من حديث
 الخاتم والشيطان وعبادة
 الوثن في بيت سليمان عليه
 السلام فمن أباطيل اليهود
 (والقينا) اجلسنا (على كرسيه
 جسدا) شيطانا (ثم اناب)
 ثم رجع الى ملكه والى طاعة
 ربه وناب من ذنبه

والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب ﴿ وظهر ما قيل فيه ما روى من وقوعه انه قال لا طوفن
 الليلة على سبعة من امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف
 عليهن فلم يحمل الامراة حامت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله
 لجاهدوا فرسانا او قيل ولله ابن فاجمت الشياطين على قتله فلم ذلك وكان يغذوه في الصحاب
 فاشهر به الا ان التى على كرسيه ميتا فتذبه على خطائه بان لم يتوكل على الله
 وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاجبها وكان
 لا يرقا دمعها جزعا على ايها فامر الشياطين فقلوا لها صورته فكانت تقدر اليها
 وتروح مع ولادها يسجدن لها كما دعتهن في ملكه فاخبره آصف رضى الله عنه فكسر
 الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيًا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها
 امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمتل لها

الله عليك ففر سليمان الى الله تعالى تائبًا وأعطى آصف الخاتم فوضعه في يده فثبت في يده
 فاقام آصف في ملك سليمان بسيرته اربعة عشر يوما الى ان رد الله تعالى على سليمان ملكه
 وناب عليه فرجع الى الملك وجلس على سريره واعاد الخاتم في يده فثبت فهو الجسد
 الذي اتى على كرسيه وروى عن سعيد بن المسيب قال احبب سليمان عن الناس ثلاثة
 أيام فواضح الله تعالى اليه احببت عن الناس ثلاثة أيام فانتظر في امور عبادى فابتلاه الله
 تعالى وذكر نحو ما تقدم من حديث الخاتم واخذ الشيطان اياه قال القاضى عياض وغيره
 من المحققين لا يصح ما نقله الاخباريون من تشبيه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه
 في أمته بالجور في حكمه وان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى
 الانبياء من مثل هذا والذي ذهب اليه الحقمةون ان سبب قننه ما اخرجاه في الصحابين
 من حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان
 لا طوفن الليلة على سبعة من امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له
 صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الامراة
 واحدة حامت بشق رجل وامم الله الذي نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل
 الله فرسانا أجومون وفي رواية لا طوفن بمائة امرأة فقال له الملك قل ان شاء الله فام
 يقل ونسبى قال العلماء والشق هو الجسد الذي اتى على كرسيه وهى عقوبته ومحتته لانه
 لم يستثنى لما استغفره من الحرص وغلب عليه من التقي وقيل نسي ان يستثنى كما تح في
 الحديث لينفذ امر الله ومراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذي اتى على كرسيه انه ولده
 ولد فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم تنفك من البلاه فسيبنا ان
 تقتل ولده او تخبله فلم بذلك سليمان فامر السحاب لحمه فكان يربيه في السحاب خوفا
 من الشياطين فيبثا هومشتل في بعض مهماته اذا نى ذلك الولد ميتا على كرسيه فمات به الله
 على خوفه من الشياطين ولم يتوكل عليه في ذلك فتذبه لخطئه فاستغفر ربه فذلك قوله
 عز وجل ﴿ واقينا على كرسيه جسدا ثم اناب ﴿ أى رجع الى ملكه بعد الاربعين يوما

إدابة لانيه عليهم السلام
 والصالحين في قديم الاستغفار
 على السؤل لا ينبغي)
 لا يتسهل ولا يكون (لاحد
 من بعدى) أى دونى و يقع
 الباء مدنى و أبو عمرو و اتنا
 سأل بهذه الصفة ليكون
 معجزه له لا حسدا و كان
 قبل ذلك لم يستخره الرب
 والشياطين فلما دعا بذلك
 سخرت له الرياح والشياطين
 ولم يكن معجزه حتى يخرق
 العادات (انك أنت الوهاب
 فسخرنا له الرب) الرياح
 أبو جعفر (تجرى) حال
 من الرب (باصره) باصر
 سايمان (رخاء) الريح طيبة
 لاترعزع و هو حال من صير
 تجرى (حيث) ظرف
 تجرى (أصاب) تصد و أراد
 و العرب تقول أسباب
 الصواب فاحطاً الجواب
 (والشياطين) عطف على
 الرخاء أى سخرنا له الشياطين
 (كل بناء) بدل من الشياطين
 كانوا يبنون له ما شاء من
 الابنية (وغواص) أى

بصورة شيطان به محض واحد الختم ففتح به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه
 الخلق و حاكم في كل شئ الا فيه وفي نساءه وغير سليمان عن هيئته فانها اطلب
 الخاتم فطردته فلم ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البوت يتكفف حتى
 مضى اربعمائة مائة ماعدت ماعدت في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر
 فاتبته سمكة فومت في يده فبقر طنفا فوجد الخاتم فتحتم به وخر ساجدا وعاد اليه
 ملك فعلى هذا الجسد سخر سمى به وهو جسم لاروح فيه لانه كان ممثلا عالم يكن
 كذلك والخطيئة تغناهه عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجد
 الصورة بغير علمه لايضره ﴿ قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى ﴾
 لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزه لى مناسبة لحالى اولا لا ينبغي لاحد ان يسلبه
 منى بعد هذه السلبه اولا يصح لاحد من بعدى لعظمته كقولك لفلان ماليس لاحد
 من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة
 وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه باصر الدين ووجوب تقديم ما يجعل
 الدعاء بصدد الاحابة وقرأ نافع وابو عمرو وفتح الياء ﴿ انك انت الوهاب ﴾ اعطى
 ما شاء من نساءه ﴿ فسخرنا له الرب ﴾ فذمناها لطاعته احابة لدعوته و قرى الرب
 ﴿ تجرى باصره رخاء ﴾ ائنة من الرخاوة لاترعزع اولا تخالف ارادته كالمأمور
 استقاد ﴿ حيث اصاب ﴾ راد من قولهم اصاب الصواب فاحطاً الجواب ﴿ والشياطين ﴾
 عطف على الرب ﴿ كل بناء وغواص ﴾ بدل منه

وقال أناب الى الاستغفار وهو قوله ﴿ قال رب اغفر لي ﴾ أى سأل ربه المغفرة ﴿ وهب
 لي ﴾ أى لا ينبغي لاحد من بعدى ﴿ أى لا يكون لاحد من بعدى وقيل لاسلبه في باقى
 عمرى وتبديده غيرى كما يبدى فى قيامتى من عمرى ﴾ انك أنت الوهاب ﴿ فان قلت
 قول سليمان لا ينبغي لاحد من بعدى مشعر بالحدس والحرص على الدنيا قلت لم يقل ذلك
 حرصا على طلب الدنيا ولانه سأل ولكن كان قصده في ذلك أن لا يسلب عليه الشيطان
 مرة أخرى وهذا على قول من قال ان الشيطان استولى على ملكه وقيل سأل ذلك ليكون
 علما وآية لبيوته ومعجزة دلالة على رسالته ودلالة على قبول توبته حيث اجاب الله تعالى
 به وورد ملكه اليه و زاد اليه وقيل كان سليمان ملكا ولكنه أحب أن يخص بخاصية
 كاخس داود بالانعام الحديد وعيسى باحبس الموتى و ابراهيم الاكله والابرس فسأل شياً
 يختص به كإروى في الصحاحين من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن أتت على البارحة ليتضع على صلواتى فأمكنني الله منه
 فأخذته فرددت ان أرتطبه الى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلكم
 فذكرت دعوة أخى سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى فردده
 خاصة ﴿ قوله تعالى ﴾ فسخرنا له الرب تجرى باصره رخاء ﴿ أى ائنة ليست بعاصفة
 ﴿ حيث اصاب ﴾ أى حيث أراد ﴿ والشياطين ﴾ أى وسخرنا له الشياطين ﴿ كل
 بناء ﴾ أى يبنون له ما شاء ﴿ وغواص ﴾ يعنى يستخرجون له اللآلى من البحر وهو أول

مراحمه و يقال باصر ائنة (رخاء) ائنة (حيث اصاب) اراد (والشياطين) وسخرنا له الشياطين (كل بناء وغواص) (من)

يعوضون له في البحر لأخراج الأوثان وهو أول من استخرج الأوثان من البحر والمعنى سحره وكل بناء عواصم الشياطين (وآخرين) عطف على كل بناء داخل في حكم البدل (مقرنين في الاصقاف) وكان يقرب من مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكنف عن الفساد والصفد القيدوسمى به العطاء لأنه ارتباط للمنع عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد أسرك ومن جفك فقد أطلقك (هذا) الذي اعطيتك من الملك والمال والبسطة (عطاؤنا من) فاعطه منما شئت من المنسة وهى العطاء (أو أمسك) ﴿٢٨٥﴾ عن العطاء كان ﴿سورة ص﴾ إذا عطى أجروا منع لم يأثم

﴿وآخرين مقرنين في الاصقاف﴾ عطف على كل كأنه فصل الشياطين إلى العلة استعمالهم في الاعمال الشاقة كالبناء والعوض وسردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاتقرب ان المراد تمثيل فكهم عن الشرور بالاقتران في الصفد وهو القيدوسمى به العطاء لأنه يرتبط بالتمنع عليه وفرقوا بين فعليهما فتالوا صفده قيده وصفده اعطاه عكس وعده واوعده وفي ذلك نكتة ﴿هذا عطاؤنا﴾ اى هذا الذى اعطيتك من الملك والبسطة والتسليط على ما لم يسلب به غيرك عطاؤنا ﴿فامن او امسك﴾ فاعط من شئت وامنع من شئت ﴿بغير حساب﴾ حال من المستكن في الامر اى غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء اوصلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالبن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد ﴿وان له عندنا لزياني﴾ في الآخرة مع ماله من الملك العظيم في الدنيا ﴿وحسن ما ب﴾ وهو الجنة ﴿واذكر عبدنا ايوب﴾ هو ابن عيسى بن اسحق ﴿اذ نادى ربه﴾ بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له ﴿انى مسئ﴾ بانى مسئ وقرأ جزء باسكان الياء واسقاطها من الوصل ﴿الشیطان ينصب﴾ بتعب ﴿وعذاب﴾ الم

من استخرج الأوثان من البحر ﴿وآخرين﴾ اى وسخر ناله آخرين وهم مردة الشياطين ﴿مقرنين في الاصقاف﴾ اى مشدودين في القيود وسخروا له حتى قرنهم في الاصقاف ﴿هذا عطاؤنا﴾ اى قلناه هذا عطاؤنا ﴿فامن﴾ اى أحسن الى من شئت ﴿أو أمسك﴾ اى عن شئت ﴿بغير حساب﴾ اى لأخرج عليك فيما أعطيت ولا فيما أمسكت قال الحسن ما أنعم الله تعالى على أحد نعمة الاعلى نعمة الاسلام فان اعطى أجر وان لم يعط لم تكن عليه نعمة وقيل هذا في أمر الشياطين يعنى هؤلاء الشياطين عطاؤنا فامن على من شئت منهم فحلى عنه وامسك اى احبس من شئت منهم في العمل وقيل في الوثاق لاتبية عليك فيما تعطاه ﴿وان له عندنا لزياني وحسن ما ب﴾ لما ذكر الله تعالى ما أنعم به عليه في الدنيا أتبعه بما أنعم به عليه في الآخرة ﴿وقوله عز وجل﴾ واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسئ الشيطان ينصب ﴿اى عسرة﴾ وعذاب ﴿اى ضرر وذلك

في قصر البحر (وآخرين) من غيرهم (مقرنين) مصغدين مسلسلين (في الاصقاف) في اغلال الحديد وهم المرءة من الشياطين الذين لا يسبحهم الى عمل الانقلابوا (هذا عطاؤنا) ملكتنا يا سليمان ملكتنا على الشياطين (فامن) على من شئت من المقردين واخل سبيلهم من الغل (او امسك) احبس في الغل (بغير حساب) من غير ان تحاسب وتأنم بذلك (وان له عندنا لزياني) تقربى في الدرجات (وحسن ما ب) مرجع في الآخرة (واذكر عبدنا) اذكر لكفار مكة خير عبدنا (ايوب اذ نادى ربه) دياره (انى مسئ الشيطان) اصاحبى من تسلطك الشيطان على (ينصب) تب وعنساء (وعذاب) بلاء ومرض فقال له جبريل يا ايوب

يقامى فيه من أنواع الوصب وقيل أراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم منازل به من البلاء ويفر به على الكراهة
والجزع فالجاء الى الله في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء وبالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجليل وروى انه كان يعود ثلاثة
من المؤمنين فرتد أحدهم فسأل عنه فقيل أتى اليه الشيطان ان الله لا يبتلى الايباء والصالحين وذكر في سبب بلائه انه
ذبح شاة كلها وجازع أورأى منكرا فسكت عنه أو ابتلاه الله لرفع الدرجات بلازمة سبقت منه (اركض برجلك) حكاية
ما اجيب به أيوب عليه السلام أي أرسلنا اليه جبريل عليه السلام فقال له اركض برجلك أي أضرب برجلك الارض وهي أرض
الجابة ففرض بها فنبئت عين {الجزء الثالث والعشرون} فقيل (هذا) ٢٨٦ ﴿ مقتبل بارد وشراب) أي هذا ما تغسل

به وتشر به منه فيرا باطنك
وظاهره وقيل نبئت له عينان
فأغسل من احدهما وشراب
من الاخرى فذهب الماء
من ظهره وباطنه باذن الله
عالي (وهيناله أهله ومثلهم
معهم) قيل أحيام الله تعالى
باعينهم وزاده مثلهم (رحمة
مناوذكرى لاوولى الالباب)
مفعول لهما أى الهبة
كانت للرحمة له ولتذكر
ولى الالباب لانهم اذا
سمعوا بما انمنسبه عليه
لصبره رغبتم في الصبر على
البلاء (وخذ) مطوف على
اركض (بيدك ضقتا)
حزمة صغيرة من حشيش
أوريجان أو غير ذلك وعن
بن عباس رضى الله عنهما
قبضة من البجبر (فاضرب
به ولا تخنث) وكان حلت
في مرضه ليضربن امرأه
(اركض اضرب برجلك)
على الارض فاضرب فخرج

وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به ولولا هي لقال انه مسدوا الاستناد الى الشيطان اما لان الله مسه
بذلك لما فعل بوسوسه كاقيل انه اعجب بكثيره ما له واستغاثه مظلوم فلم يقته واكانت مواشيه
في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يفره اولئك له اعطانا اصبره فيكون اعترافا بالذنب او مسرعة
الادب اولانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم اولان المراد من النصب
والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظيم البلاء والقنوط من الرحمة ويفر به على الجزع
وقراءة توب بفتح النون على المصدر وقرى بفتحين وهولمة كالرشد والرشدو بضمين للتثقل
﴿ اركض برجلك ﴾ حكاية لما اجيب به اى اضرب برجلك الارض ﴿ هذا مقتبل بارد و
شراب ﴾ اى ففرض بها فنبئت عين فقيل هذا مقتبل اى ماء يغسل به ويشر به منه فيرا باطنك
وباطنك وقيل نبئت عينان حارة وباردة فأغسل من الحارة وشر به من الاخرى
﴿ وهيناله اهله ﴾ بان جفاهم عليه بعد تفرقهم او احببتهم بعد موتهم وقيل وهيناله
مثلهم ﴿ ومثلهم معهم ﴾ حتى كان له ضعف ما كان ﴿ رحمة منا ﴾ لرحمتنا عليه ﴿ وذكرى
لاولى الالباب ﴾ وتذكيرا لهم ليتنظروا الفرج بالصبر واللجاء الى الله فيما يحيق
بهم ﴿ وخذ بيدك ضقتا ﴾ عطف على اركض والضعف الحزمة الصغيرة من الحشيش
ونحوه ﴿ فاضرب به ولا تخنث ﴾ روى ان زوجته ليا بنت يعقوب عليه السلام
في امان والجسد وقد تقدمت قصة أيوب ﴿ اركض ﴾ يعنى اغسلها انقضت مدة ابتلاءه
قيل له اركض أى اضرب ﴿ برجلك ﴾ يعنى الارض فقيل فنبئت عين ماء عذب ﴿ هذا
مقتبل بارد ﴾ امره لله تعالى أن يغسل منه ففعل فذهب كل داء كان بظاهرة ثم مشى
أربعين خطوة فركض برجله الارض مرة أخرى فنبئت عين ماء عذب أخرى فشر به
منه فذهب كل داء كان في طنه فذلك قوله عز وجل ﴿ وشراب وهيناله أهله ومثلهم
معهم رحمة منا ﴾ أى انما فعلنا ذلك معه على سبيل التفضل والرحمة لا على اللزوم
﴿ وذكرى لاولى الالباب ﴾ يعنى سلطنا البلاء عليه فصبر ثم أزلناه عنه وكشفنا ضره
فشكر فهو موعظة لذوى العقول والبصائر ﴿ وخذ بيدك ضقتا ﴾ أى ملء كعبك من
حشيش أو هيدان أو ريجان ﴿ فاضرب به ولا تخنث ﴾ وكان قد حلت أن يضرب امرأه

منها عين فقال له جبريل (غتسل منه فأغسل منه فالتئم منه ثم قل له اضرب ضربة اخرى فاضرب (مائة)
فخرج منها عين اخرى فقال له جبريل (بارد وشراب) اى وهذا شراب بارد عذب اشرب منه فشر به فالتئم ما في جوفه
(وهيناله أهله) الذين أهلكتهم (ومثلهم معهم) فى الآخرة ويقال فى الدنيا (رحمة منا) نعمة بنا عليه (وذكرى) عظة (لاولى
الالباب) لذوى العقول من الناس (وخذ بيدك) يا أيوب (ضقتا) قبضة من سنبل فيها مائة سنبلة (فاضرب به) امرأتك
رحمة بنت يوسف الصديق (ولا تخنث) لا تأثم في عينك وكان

مائة اذابر فحلل الله عينه باهون شئ عليه وعلها لحسن خدمتها اياه وهذه الرخصة باقية ويجب ان يعصم المضروب كل واحدة من المائة والسبب في عينه انها ابطأت عليه ذاهبة في حاجة ففصح صدره وقيل باعت ذوايتها برغيفين وكانت متعلقا
 ايوب عليه السلام اذا قام (انا وجدناه) علمناه (صابرا) على البلاء نعم قد شكنا الى الله ما به واسترحه لكن الشكوى الى الله لا
 تسمى جزا فقد قال يعقوب عليه السلام ﴿ ٢٨٧ ﴾ انما الشكوى في سورة ص وحرز في الله على انه عليه السلام

كان يطلب الشفاء خيفة على
 قومه من الفتنة حيث كان
 الشيطان يوسوس اليهم انه
 لو كان نبيا لما ابتلى بمثل ما
 ابتلى به واردة القوة على
 الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم
 يبق منه الا القاب واللسان
 (نعم العبد) ايوب (انه
 اواب واذكر عبادنا) عبدنا
 مكي (ابراهيم واسحق
 ويعقوب) فن جمع فابراهيم
 ومن بعده عطف بيان
 على عبادنا ومن وحده
 فابراهيم وحده عطف بيان
 له ثم عطف ذريته على عبدنا
 ولما كانت اكثر الاعمال تبا
 شربا لا بدغلت فقيل في كل
 عمل هذا ما علمت ايديهم وان
 كان عملا لا تأتي فيه المباشرة
 بالايدي او كان العمل جنما
 لا ايدي لهم وعلى هذا ورد
 قوله (اولى الايدي والابصار)
 اي اولى الاعمال الظاهرة
 والفكر الباطنة كأن الذين
 لا يعملون اعمال الآخرة
 ولا يجاهدون في الله ولا
 يتفكرون أفكار ذوى
 الديانات في حكم الزمى الذين
 لا يقدرون على أعمال
 جوارحهم والمسلوب العقول

وقيل رجة بنت افرايم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطأت فحلل ان يرى ضربها مائة ضربة
 فحلل الله عينه بذلك وهى رخصة باقية في الحدود ﴿ انا وجدناه صابرا ﴾ فيما
 اصابه في النفس والاهل والمال ولا يحل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى
 جزعا كتمنى العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يقتله او قومه في الدين ﴿ نعم العبد ﴾
 ايوب ﴿ انا اواب ﴾ مقبل بشراشه على الله تعالى ﴿ واذكر عبادنا ابراهيم واسحق
 ويعقوب ﴾ وقرأ ابن كثير عبدنا على وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم
 وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه ﴿ اولى الايدي
 والابصار ﴾ اولى القوة والطاعة والبصيرة في الدين او اولى الاعمال الجليلة والمعلوم
 الشريفة فغير بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف
 لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزنى والعمات ﴿ انا اخلصناهم
 بمخالصة ﴾ جعلناهم خالصين لنا بمخالصة خالصة لاشوب فيها هى ﴿ ذكرى الدار ﴾

مائة سوط فشكر الله حسن صبرها معه فاتاه في ضربها وسهل له الامر و امره بان يأخذ
 ضفائش تمل على مائة عود صغار فيضربها به ضربة واحدة ففعل ولم يحث في عينه وهل ذلك
 لايوب خاصة أم لا فيه قولان أحدهما انه عام وبه قال ابن عباس وعطاء بن ابي رباح
 والثاني انه خاص بابوب قاله مجاهد واختلف الفقهاء فممن حلف أن يضرب عبده مائة
 سوط نجمة منها وضربها ضربة واحدة فقال مالك والليث بن سعد وأحمد لا يبر وقال
 أبو حنيفة والثاقبي اذا ضربه ضربة واحدة فاصابه كل سوط على حدة فقد بر واوجبوا
 بعموم هذه الآية ﴿ انا وجدناه صابرا ﴾ أى على البلاء الذى ابتلي به ﴿ نعم العبدانه
 اواب ﴾ ﴿ قوله تعالى ﴾ واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب ﴿ أى اذكر صبرهم
 فابراهيم اتى في النار فصبر واسحق أضجع للذبح في قول فصبر ويعقوب استبلى بفقد ولده
 وذهب بصره فصبر ﴿ اولى الايدي ﴾ قال ابن عباس اولى القوة في طاعة الله تعالى
 ﴿ والابصار ﴾ أى في المعرفة بالله تعالى وقيل المراد باليد أكثر الاجمال والبصر أقوى
 الادراكات فغيره ما عن العمل باليد وعن الادراك بالبصر وللانسان قوتان عالمية وعاملية
 وأشرف ما يصدر عن القوة العالمية معرفة الله تعالى وأشرف ما يصدر عن القوة العالمية طاعته
 وعبادته فغير عن هاتين القوتين بالايدي والابصار ﴿ انا اخلصناهم ﴾ أى اصطنعناهم
 وجعلناهم لنا خالصين ﴿ بمخالصة ذكرى الدار ﴾ قيل معناه اخلصناهم بذكرى الآخرة

الذين لا استبصار لهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله توبخ على تركهم الجهادية والتأمل
 مع كونهم متكئين منها ﴿ انا اخلصناهم ﴾ جعلناهم لنا خالصين ﴿ بمخالصة ﴾ مخلصناهم لاشوب فيها ﴿ ذكرى الدار ﴾ ذكرى في محل
 قبل ذلك حلف بالله لئن شفاء الله ليجلدنهما مائة جلدة في سبب كلام تكلمت به لم يرض الله به ﴿ انا وجدناه صابرا ﴾ على البلاء (نعم
 العبدانه اواب) مطيع لله مقبل الى طاعة الله (واذكر عبادنا ابراهيم) خليل الرحمن (واسحق ويعقوب اولى الايدي) القوة
 في العبادة ﴿ والابصار ﴾ في الدين ﴿ انا اخلصناهم ﴾ اخلصناهم ﴿ بمخالصة ذكرى الدار ﴾

النتب أو الرفع باسمه أعنى أوهى وأجر على البذل من خائصة والمعنى أنا أخلصناهم بذكرى الدار والدار هنا الدار الآخرة يعنى جعلناهم لنا الصبين بان جعلناهم بذكرى الناس الدار الآخرة وبزهدونهم فى الدنيا كما هو يدىن الانبياء عليهم السلام أو معناه أنهم يكثرون ذكر الآخرة والرجوع الى الله وينسون ذكرى الدنيا بخائصة ذكرى الدار على الاضافة مدنى ونافع وهى من اضافة الشئ الى ما يبينه لان الخائصة تكون ذكرى وغير ذكرى وذكرى مصدر مضاف الى المفعول أى باخلاصهم ذكرى الدار وقيل خائصة بمعنى خلوص فهى مضافة الى الفاعل أى بان خلصت لهم ذكرى الدار على أنهم { الجزء الثالث والعشرون } لايشوبون ﴿ ٢٨٨ ﴾ ذكرى الدار بهم آخر انما هم ذكرى

تذكرهم الآخرة دائماً فان خلوصهم فى الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويدرون جوار الله تعالى والفوز ببقائه وذلك فى الآخرة واطلاق الدار الاشمار بانها الدار الحقيقية والدنيا مبر واضاف هشام ونافع بخائصة الى ذكرى للبيان اولانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله ﴿ وانهم عندنا لمن المصطفين الاخير ﴾ لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم فى الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير اوخير على تخفيفه كما مات فى جمع ميت او ميت ﴿ واذكر اسمعيل واليسع ﴾ هو ابن اخطوب استخف الياس على بنى اسرائيل ثم استتبى واللام كما فى قوله رأيت الوليد بن يزيد مباركا . وقرا حزة والكسائى واليسع تشبيها بالمقول من ايسع من اليسع ﴿ وذا الكفل ﴾ ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف فى نبوته وبقية فقيل قرأ اليه مائة نبي من بنى اسرائيل من القتل فآوهم وكفلهم وقيل كفل يعمل رجل صالح كان يصلى كل يوم مائة صلاة ﴿ وكل ﴾ اى وكلهم ﴿ من الاخير هذا ﴾ اشارة الى ما تقدم من امورهم ﴿ ذكر ﴾ شرف لهم اوتوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع فى بيان ما عدلهم ولا مشالهم فقال ﴿ وان للمتقين لحسن مآب ﴾ مرجع

فليس لهم ذكرى غيرها وقيل نزعنا من قلوبهم حب الدنيا وذكرها وأخلصناهم بحب الآخرة وذكرها وقيل كانوا يدعون الى الآخرة الى الله تعالى وقيل أحلصوا بخوف الآخرة وهو الخوف الدائم فى القلب وقيل أخلصناهم بافضل ما فى الآخرة ﴿ وانهم عندنا لمن المصطفين الاخير ﴾ يعنى من الذين اختارهم الله تعالى واتخذهم صفوة وصفاهم من الادناس والاكدار ﴿ واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل ﴾ أى اذكرهم بفضلهم وصبرهم لتسلك طريقهم ﴿ وكل من الاخير ﴾ قوله عز وجل ﴿ هذا ذكر ﴾ أى الذى يتلى عليكم ذكر وقيل شرف وقيل جميل تذكرون به ﴿ وان للمتقين لحسن مآب ﴾ أى حسن مرجع ومنقلب يرجعون ويتقبلون اليه فى الآخرة

يذكرون فى الدنيا بالجميل ويرجعون فى الآخرة الى مغفرة رب جليل ثم بين كيفية حسن ذلك المرجع (ثم)

يقول بخائصة ذكر الله وذكر الآخرة (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخير) المختارين فى الدنيا بالنبوة والاسلام الاخير عندنا الله يوم القيامة (واذكر اسمعيل واليسع) ابن عم الياس (وذا الكفل) الذى كفل وضمن أشياء لقوم فوفاها ويقال تكفل لله بشئ فوفاه ويقال كفل مائة نبي فكان يطعمهم حتى نجاهم الله من القتل وكان رجلا صالحا ولم يكن نبيا (وكل) كل هؤلاء (من الاخير) عندنا الله (هذا ذكر) ذكر الصالحين ويقال فى هذا القرآن خبر الاولين والاخرين (وان للمتقين) الكفر والشرك والفواحش (لحسن مآب) مرجع فى الآخرة ثم بين مستقرهم فى الآخرة فقال

الدار لا غير وقيل ذكرى الدار الناء الجليل فى الدنيا وهذا شئ قدما اخلصهم به فليس بذكر غيرهم فى الدنيا عمل ما يدكرون به يقويه قوله وجعلناهم لسان صدق عليا (وانهم عندنا لمن المصطفين) المختارين من بين ابناء جنسهم (الاخير) جمع خير اوخير على التخفيف كما مات فى جمع ميت او ميت (واذكر اسمعيل واليسع) كان حرف التعريف دخل على يسع (وذا الكفل وكل) التثنية عوض عن المضاف اليه أى وكلهم (من الاخير هذا ذكر) وان للمتقين لحسن مآب (أى هذا شرف و ذكر جميل يذكرون به) ابدأ وان لهم مع ذلك لحسن مرجع يعنى

بال (جنات عدن) بدل من حسن مآب (مفتحة) حال من جنات لانها معرفة لاصنافها الى عدن وهو علم والعمل فيها ما في متقين من معنى الفسل (لهم الابواب) ارتفاع الابواب بانها فاعل مفتحة والساكن محذوف أى مفتحة لهم الابواب منها فذوف كاحذف في قوله فان الجحيم هي المأوى أى لهم أبوابها الا ان الاول أجود أو هو بدل من الضمير في مفتحة وهو ضمير الجنات تقديره مفتحة هي الابواب وهو من بدل الاشتغال (متكئين) حال من اجزروا في لهم والساكن مفتحة فيها يدعون فيها بما كرهه كثيرة وشراب) أى وشراب كثير فحذف كنفاء بالاول (وعندهم قاصرات الطرف) أى قصرن رفقن على أزواجهن (أتراب) ﴿ ٢٨٩ ﴾ لدات اسنان من كاسنانهم {سورة ص} لان الحجاب بين الاقران أثبت كأن اللدات سمين أترابا

لان التراب مسهن في وقت واحد (هذاتوعدون) وبالياء مكى وأبو عمرو (يوم الحساب) أى يوم تجزى كل نفس بما عملت (أن هذا لرزق ماله من نفاذ) من انتطاق والجملة حال من الرزق والمساءل الاشارة (هذا) خبر والمبتدا محذوف أى الاسم هذا أو هذا كما ذكر (وان للطاقين لشر مآب جهنم) بدل منه (يصلونها) يدخلونها (فبئس المهاد) شبه ما تحتم من النار بالمهاد الذى يفرشه

﴿ جنات عدن ﴾ عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده وانتصب عنها ﴿ مفتحة لهم الابواب ﴾ على الحال والعمل فيها ما في المتقين من معنى الفسل وقرئتا مفعولتين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف ﴿ متكئين فيها يدعون فيها بما كرهه كثيرة وشراب ﴾ حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم لامن المتقين للفصل والظاهر ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقصر على الفاكهة للاشعار بان مطاعهم لمحض التلذذ فان التغذى للتحلل ولا تحلل منه ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴾ لا ينظرن الى غير أزواجهن ﴿ أتراب ﴾ لدات لهم فان الحجاب بين الاقران أثبت او بعضهن كبعض لا يجوز فيهن ولا صبوية واشتقاقه من التراب فانه يحسبهم في وقت واحد ﴿ هذا ما توعدون ليوم الحساب ﴾ لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو والياء ليوافق ما قبله ﴿ ان هذا لرزق ماله من نفاذ ﴾ انقطاع ﴿ هذا ﴾ أى الاسم هذا أو هذا كما ذكر أو هذا ﴿ وان للطاقين لشر مآب جهنم ﴾ اعرابه ماسبق ﴿ يصلونها ﴾ حال من جهنم ﴿ فبئس المهاد ﴾ المهاد والفرش مستعار من فراش النسائم والخصوص بالدم محذوف وهو جهنم

ثم ذكر ذلك فقال تعالى ﴿ جنات عدن مفتحة لهم الابواب ﴾ قيل تقع أبوابهم بغير فتح لها بيد بل بالامر يقال لها انفتحت انفتحت ﴿ متكئين فيها يدعون فيها بما كرهه كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف أتراب ﴾ أى مستويات الاسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقبل متآخيات لا يتفاضن ولا يتعابرن ولا يتحاسدن ﴿ هذا ما توعدون ليوم الحساب ﴾ أى قيل للمؤمنين هذا ما توعدون أو قيل هذا ما يوعد به المتقون ﴿ ان هذا لرزق ماله من نفاذ ﴾ أى دائم ماله من نفاذ وانقطاع بل هو دائم كلما أخذ منه شئ عاد مثله في مكانه ﴿ قوله تعالى ﴾ هذا ﴿ أى الامر الذى ذكرناه ﴾ وان للطاقين ﴿ يعنى الكافرين ﴾ لشر مآب ﴿ يعنى لشر مرجع يرجعون اليه ثم بينه فقال تعالى ﴿ جهنم يصلونها ﴾ أى يدخلونها ﴿ فبئس المهاد ﴾ أى الفراش

(جنات عدن) معدن الانبياء والصالحين (مفتحة لهم الابواب) يوم القيامة (متكئين فيها) جالسين على السرر فى الحجال ناعين فى الجنة (يدعون فيها) يسألون فى الجنة (بما كرهه) أو ان

الفاكهة (كثيرة وشراب) وأوان (قا و حا ٣٧ مس) الشراب (وعندهم) فى الجنة جوار (قاصرات الطرف) غاضات العين فانامت بأزواجهن (أتراب) مستويات فى السن والميلاد يقول الله لهم (هذا ما توعدون) ذاتهم فى الدنيا (يوم الحساب) يوم القيامة (ان هذا لرزقنا) اطمانا ونعيمنا لهم (مالهم نفاذ) من فناء (هذا) (ان هذا لرزقنا) (ان هذا لرزقنا) للكافرين أى جهل وانحابه (لشر مآب) مرجع فى الآخرة (جهنم يصلونها) يدخلونها يوم القيامة (فبئس المهاد) الفراش والقرار

الناسم (هذا فليذوقوه حيم وعساق) أي هذا حيم وعساق فليذوقوه فهذا مبتدأ وحيم خبره وعساق عطف على الخبر فليذوقوه اعتراض أو العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتداء مقول هو حيم وعساق بالتشديد حزة وعلى وحفص والعساق بالتشديد والتخفيف ما عسقت من صديد أهل النار يقال عسقت العين إذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والعساق يحرق ببرده (وأخر) أي وعذاب آخر أو مذوق آخر (من شكله) من مثل العذاب المذكور وأخر بصرى أي ومذوقات آخر من شكل هذا المذوق { الجزء الثالث والعشرون } في الشدة ﴿ ٢٩٠ ﴾ والفظة (أزواج)

صفة لاخر لانه يجوز ان يكون ضربا (هذا فوج مقتم معكم) هذا جمع كئيف قد افهم معكم النار أي دخل النار في صيبتكم والاقحام الدخول في الشيء بشدة والتحممة الشدة وهذه حكاية كلام الطاعين بعضهم مع بعض أي يقولون هذا والمراد بالفوج أتباعهم الذين اتقموها معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب (لامرحباهم) دعاء منهم على أتباعهم تقول لمن تدعوله مرحبا أي أيت رحبا من البلاد لا ينقيا أورحت بلادك رحبائهم تدخل عليه لافي دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم (انهم صالوا النار) أي داخلوها وهو تعليل لاستحباب الدعاء عليهم وقيل هذا فوج مقتم

لقوله لهم من جهنم مهاد ﴿ هذا فليذوقوه ﴾ أي ليدوقوا هذا فليذوقوه أو العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره ﴿ حيم وعساق ﴾ وهو على الاولين خبر محذوف أي هو حيم والعساق ما عسقت من صديد أهل النار من عسقت العين إذا سال دمعها. وقرأ حفص وحزة والكسائي وعساق بتشديد السين ﴿ وأخر ﴾ أي مذوق أو عذاب آخر وقرأ البصريان وأخر أي ومذوقات أو أنواع عذاب آخر ﴿ من شكله ﴾ من مثل هذا المذوق أو العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على أنه لما ذكر أول الشراب الشامل للحميم والعساق أو العساق وقرئ بالكسروهي لفظة ﴿ أزواج ﴾ اجناس خبر لآخر أو صفة له أو ثلاثة أو مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم ﴿ هذا فوج مقتم معكم ﴾ حكاية ما نقله لرؤساء الطاعين إذا دخلوا النار واتقمتها معهم فوج تبههم في الضلال والاقحام ركوب الشدة والدخول فيها ﴿ لامرحباهم ﴾ دعاء من المتبوعين على اتباعهم أو صفة لفوج أو حال منه أي مقولا فيهم لا مرحبا أي ما أتوا بهم رحبا وسعة ﴿ انهم صالوا النار ﴾ داخلون النار بأعالمهم مثلنا ﴿ قالوا ﴾ أي الاتباع لرؤساء ﴿ بل انتم لا مرحبا بكم ﴾ بل انتم احق

﴿ هذا فليذوقوه حيم وعساق ﴾ مضاف هذا حيم وهو الماء الحار وعساق قال ابن عباس هو الزمهرير يحرقهم ببرده كتحرقهم النار بحرهما وقيل هو ما يسيل من القيح والعصديدين جلو أهل النار ولحومهم وفروج الزناة وقيل العساق عين في جهنم وقيل هو البارد المنتن والمعنى هذا حيم وعساق فليذوقوه ﴿ وأخر من شكله ﴾ أي مثل الحميم والعساق ﴿ أزواج ﴾ أي أصناف آخر من العذاب ﴿ هذا فوج مقتم معكم ﴾ قال ابن عباس هو أن القسادة إذا دخلوا النار ثم دخل معهم الاتباع قات الخزنة لقادة هذا فوج يعني جماعة الاتباع مقتم معكم النار أي داخلوها كادخلتموها أنتم قيل انهم يضربون بالمقتم حتى يقتحموها بانفسهم خوفا من تلك المقام قالت القسادة ﴿ لا مرحبا بهم ﴾ أي الاتباع ﴿ انهم صالوا النار ﴾ أي داخلوها كما صالنا نحن ﴿ قالوا ﴾ أي قال الاتباع لقادة ﴿ بل انتم لا مرحبا بكم ﴾ أي لا رحبت بكم الأرض والعرب تقول مرحبا وأهلا وسهلا أي

كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في أتباعهم ولا مرحبا بهم وانهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا (أيت) كلمة كلام الخزنة (قالوا) أي الاتباع (بل انتم لا مرحبا بكم) أي الدنيا

لهم النار (هذا) للكافرين (فليذوقوه) عذاب جهنم (حيم) ماء حار قد نهي حره (وعساق) زمهرير يحرقهم كتحرقهم النار (وأخر من شكله) من نحو الحميم والعساق (أزواج) ألوان العذاب فيدخلهم الله النار الاول فاول فكلما دخلت أمة لعنت أخيها التي دخلت قبلها فيقول الله لاول أمة دخلت النار (هذا فوج) جماعة (مقتم) داخل (معكم) النار فيقول أول الأمة لا آخر الأمة (لا مرحبا بهم) لاوسع الله عليهم (انهم صالوا النار) داخلوا النار (قالوا) آخر الأمة (بل انتم لا مرحبا بكم)

تدى دعوتهم به علينا أنهم أحق به وعلاوا ذلك بقوله (أنتم قدمتموه لنا) والضمير للعذاب أو لصالحهم أى انكم دعوتونا إليه فكفرنا باتباعكم (فبئس القرار) أى النار (قالوا) أى الاتباع (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا) أى مضاعفا (فى النار) ومعناه ضاعف ونحوه قوله ﴿ ٢٩١ ﴾ ربنا هؤلاء أضلونا { سورة ص } فآتهم عذابا ضعفا وهو ان يزيد

على عذابيه مثله (وقالوا) الضمير لرؤساء الكفرة (ما لنا لانرى رجلا) يعنون فقراء المسلمين (كنا نعدهم) فى الدنيا (من الاشرار) من الاراذل الذين لاخير فيهم ولا جدوى (اتخذناهم سخرى) بلفظ الاخبار عمراقى غير عاصم على انه صفة لرجالا مثل كنا نعدهم من الاشرار وبهزمة الاستفهام غيرهم على انه انكار على انفسهم فى الاستسخر منهم سخرىا مدنى وحزرة وعلى وخلف والمفضل (أم زاعت) مات (عنهم الابصار) هو متصل بقوله ما لاى ما لنا انراهم فى النار كأنهم ليسوا فيها بل أزاعت عنهم أبصارنا فلا تراهم وهم فيها قسموا أمرهم بين ان يكونوا من أهل الجنة وبين ان يكونوا من أهل النار الا انه خفي عليهم مكانه (ان ذلك) الذى حكنا عنهم (لحق) اصدق كائن لا محالة لا بد

بما قلتم او قيل لنا اضلالكم واطلالكم كما قالوا ﴿ انتم قدمتموه لنا ﴾ قدمتم العذاب او الصلى لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمناه من العقائد الزائفة والاعمال القبيحة ﴿ فبئس القرار ﴾ فبئس المقر جهنم ﴿ قالوا ﴾ اى الاتباع ايضا ﴿ ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار ﴾ مضاعفا اى اذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب ﴿ وقالوا ﴾ اى الطاغون ﴿ ما لنا لانرى رجلا كنا نعدهم من الاشرار ﴾ يعنون فقراء المسلمين الذين يستذلونهم ويسخرون بهم ﴿ اتخذناهم سخرىا ﴾ صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عاصم وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأيب لها فى الاستسخر منهم وقرأ نافع وسهز والقاسمى سخرىا بالضم وقد سبق مثله فى المؤمنين ﴿ أم زاعت ﴾ مات ﴿ عنهم الابصار ﴾ فلانراهم وام معادلة لما لنا لانرى على ان المراد نفي رؤيتهم اغنيهم كأنهم قالوا ليسوا ههنا ام زاعت عنهم ابصارنا اول اتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اى الاسيرين فلما باهم الاستسخر منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهم على انفسهم وامنقطعة المراد الدلالة على ان استرذالم والاستسخر منهم كان زيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثانة حالهم ﴿ ان ذلك ﴾ اى الذى حكنا عنهم ﴿ لحق ﴾ آيت رحبا وسعة ﴿ انتم قدمتموه لنا ﴾ يعنى وتقول الاتباع للقادة انتم بدأتم بالكفر قبلنا وشرعتموه لنا وقيل معناه انتم قدمتم لنا هذا العذاب بدعائكم ايانا الى الكفر ﴿ فبئس القرار ﴾ أى فبئس دار القرار جهنم ﴿ قالوا ﴾ يعنى الاتباع ﴿ ربنا من قدم لنا هذا ﴾ أى شرعه وسعدنا ﴿ فزده عذابا ضعفا فى النار ﴾ أى ضعف عليه العذاب فى النار قال ابن عباس حيات واقامى ﴿ وقالوا ﴾ يعنى كفسار قريش وصناديدهم وأشرافهم وهم فى النار ﴿ ما لنا لانرى رجلا كنا نعدهم ﴾ اى فى الدنيا ﴿ من الاشرار ﴾ يعنون بذلك فقراء المؤمنين مثل عمار وخباب وصهيب وبلال وسلمان واناسهم وهم أشرار لانهم كانوا على خلاف دينهم ﴿ اتخذناهم سخرىا أم زاعت ﴾ عنهم الابصار ﴿ يعنى ان الكفار اذا دخوا النار نظروا فلم يروا فيها الذين كانوا يسخرون منهم فقالوا ما لنا لانرى هؤلاء الذين اتخذناهم سخرىا لم يدخلوا معنا النار أم دخلوها فزاعت عنهم الابصار أى ابصارنا فلم تراهم حين دخلوا وقيل معناه أم هم فى النار ولكن احتجبوا عن ابصارنا وقيل معناه ام كانوا خيرا منا ونحن لانعلم فكانت ابصارنا تزيغ عنهم فى الدنيا فلانعدهم شىا ﴿ ان ذلك ﴾ اى الذى ذكر ﴿ لحق ﴾

لاوسع الله عليكم (أنتم قدمتموه) شرعتموه (لنا) هذا الدين فاقتدينا بكم (فبئس القرار) المنزل لنا ولكم (قالوا) الاول والاخر (ربنا ياربنا) من قدم لنا) من شرع لنا (هذا) الدين يعنون ابليس وسائر الرؤساء (فزده عذابا ضعفا فى النار) معا علينا (وقالوا ما لنا لانرى) فى النار (رجلا) يعنون فقراء المؤمنين (كنا نعدهم من الاشرار) من الضالين والفقراء (اتخذناهم سخرىا) سخرناهم فى الدنيا (أم زاعت) مات (عنهم الابصار) ابصارنا فلانراهم (ان ذلك) الذى ذكرت من خبر أهل النار (لحق)

ظرف لعل ومتعلق به او محذوف اذ التقدير من علم بكلام الملائة الاعلى ﴿ ان يوحى الى الانما انا نذير مبين ﴾ اى لانما كأنه لما جوز ان الوحي يأتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز أن يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ

وهو لغة لجواز الجواز فلهمذا السبب حسن اطلاق لفظ المخاصمة ﴿ ان يوحى الى ﴾ اى انما علمت هذه المخاصمة يوحى من الله تعالى الى ﴿ الانما انا نذير مبين ﴾ يعنى الانما انا نبى أنذركم وأبين لكم ماتأونونه وتجتنبونه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نبى ربى فى أحسن صورة قال أحسبه قال فى المنام فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملائة الاعلى قلت لا قال فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثدىي أوقال فى نحرى فقلت ما فى السموات وما فى الارض قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملائة الاعلى قلت نعم فى الكفارات والكفارات المكث فى المساجد بعد الصلوات والمشى على الاقدام الى الجماعات واسباع الوضوء على المكراه ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وخرج من خطبته كيوم ولدته أمه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت مبادكة فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون قال والدرجات انشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وفى رواية قفلت ليك وسمديك فى المرتين وفىما فعلت ما بين المشرق والمغرب خراجيه الترمذى وقال حديث حسن غريب

— فصل فى الكلام على معنى هذا الحديث —

والعلماء فى هذا الحديث وفى أمثاله من أحاديث الصفات مذهبان أحدهما وهو مذهب السلف اصهاره كاجاه من غير تكليف ولا تشبيه ولا تمطيل والاينان به من غير تأويل له والسكوت عنه وعن أمثاله مع الاعتقاد بان الله تعالى ليس كمثل شئ وهو السميع البصير المذهب الثانى هو تأويل الحديث وقبل الكلام على معنى الحديث نتكلم على اسناده فتقول قال البيهقى هذا حديث مختلف فى اسناده فرواه زهير بن محمد عن يزيد بن يزيد عن جابر عن خالد بن الحلاج عن عبد الرحمن بن عائش عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه جهضم بن عبد الله عن يحيى بن أبى كثير عن زيد بن سلام عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمى عن مالك بن عامر عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه موسى بن خلف العمى عن يحيى عن زيد عن جده مطور وهو أبو سلام عن ابن السكيتى عن مالك بن مخاض وقيل فيه غير ذلك ورواه أبو أيوب عن قلابة عن ابن عباس وقال فيه احسبه قال فى المنام ورواه قتادة عن أبى قلابة عن خالد بن الحلاج عن ابن عباس قال البخارى عبد الرحمن بن عائش الحضرمى له حديث واحد الا أنهم يضطربون فيه وهو حديث الرؤية قال البيهقى وقد روى من طرق كلها ضعيف وفى ثبوته نظروا أحسن طريق فيرواية جهضم بن عبد الله ثم رواية موسى بن خلف وفيها ما يدل على ان ذلك كان فى المنام فاما تأويله فان الصورة هى التركيب والمصور هو المركب ولا يجوز أن يكون البارئ تبارك وتعالى مصورا ولان يكون له صورة لان الصور مختلفة والهيآت متضادة ولا يجوز اضافة ذلك اليه سبحانه

من أهل العلم وقراءة الكتب فعلم أن ذلك لم يحصل له الا بالوحى من الله تعالى (ان يوحى الى الانما انا نذير مبين) اى لانما انا نذير مبين ومعناه ما يوحى الى الانذار لحذف اللام وانتصب بافضاء الفعل وهوان أنذر وأبلغ ولا أدرط فى ذلك أى ما أوسر الى هذا الامر وخدمه وليس لى غير ذلك وبكسر انما يزيد على الحكاية أى الا هذا القول وهوان أقول لكم انما انا نذير مبين ولا أدعى شيا آخر وقيل النبأ

يفسد فيها الآية (ان يوحى) ما يوحى (الى الانما انا نذير) رسول يخوف (مبين) بلغة تعلمونها ثم بين خصومة

العظيم قصص آدم والابناء
 به من غير سماع من أحد
 وعن ابن عباس رضي الله
 عنهما القرآن وعن الحسن
 يوم القيامة والمراد بالملائكة
 الاعلى أصحاب القصة
 الملائكة آدم وابلوس
 لانهم كانوا في السماء وكان
 التقاول بينهم واذ يتخصمون
 متعلق بمحذوف اذ المعنى
 ما كان لي من كلام الملائكة
 الاعلى وقت اختصاصهم
 (اذ قال ربك) بدل من اذ
 يتخصمون أي في شأن آدم
 حين قال تعالى على لسان ملك
 (الملائكة اني خالق بشرا
 من طين) وقال اني جاعل في
 الارض خليفة قالوا انجمل
 فيما من يفسد فيها (فاذا سويته)
 فاذا أتممت خلقته وعداته
 (ونفخت فيه من روحي)
 الذي خلقته وأضافه اليه
 تخصيصا كبيت الله وناقة الله
 والمعنى احييته وجعلته
 حساسا متفهما (فتعوا) أمر
 من وقع بغير ايسر طوعا واعلى
 الارض والمعنى اسجدوا (له)
 ساجدين قيل كان اخناه
 يدل على التواضع وقيل كان
 سجدة لله وكان سجدة الخمية
 الملائكة فقال اذكر يا محمد
 لهم (اذ قال) تدقول (ربك)
 ملائكة اني خالق بشرا من
 طين) يعني آدم (فاذا سويته) جهت خلقته (ونفخت فيه من روحي) جعلت الروح فيه (فتعوا له) ساجدين (سجدة)

انما بالكسر على الحكاية ﴿ اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين ﴾ بدل
 من اذ يتخصمون مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتقة على تقاول
 الملائكة وابلوس في خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسجود على
 مامر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها
 وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما حاق بابلوس
 على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن الجائز ان يكون مقارفة الله تعالى
 اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملائكة الاعلى بما يعي الله تعالى والملائكة ﴿ فاذا
 سويته ﴾ عدلت خلقته ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ و احييته بنفخ الروح فيه و اضافته
 الى نفسه لشرفه وطهارته ﴿ فتعوا له ﴾ فخر و له ﴿ ساجدين ﴾ تكروما وتعظيما له وقدم
 وتعالى فاستحال ان يكون مصورا وهو الخالق البارئ لمصوره وله اني ربي في أحسن صورة
 يحتمل وجهين أحدهما وأما في أحسن صورة كما زاده جمالا وكلا وحسنا عند رؤيته
 وقائمة ذلك تعريفنا ان الله تعالى زين خلقته وحسن صورته عند رؤيته لربه وانما
 التبرير وقع بمد ذلك لشدة الوحي وتقله الوجه الثاني ان الصورة بمعنى الصفة ويرجع
 ذلك الى الله تعالى والمعنى ان الله في أحسن صفاته من الانعام عليه والاقبال والاتصال اليه
 وان تلقاه بالاكرام والاعظام والجلال وقد يقال في صفات الله تعالى انه جليل وممنه
 انه مجل في أفعاله وذلك نوع من الاحسان والأكرام فذلك من حسن صفة الله تعالى
 وقد يكون حسن الصورة أيضا يرجع الى صفاته العلية من التناهي في العظمة والكبرياء
 والعز والرفعة حتى لا ينهى ولا غاية وراه ويكون معنى الحديث على هذا تعريفنا
 ما تزايد من معارفه صلى الله عليه وسلم عند رؤيته عن وجل فآخبر عن عظمته وعزته وكبريائه
 وجهانه وبعده عن شبه الخلق وتزيهه عن صفات النقص والعدم كمثل شيء وهو السبع
 العبرية وقوله صلى الله عليه وسلم فوضع يده بين كفتي حتى وجدت بردها بين ثديي فتاويله
 ان المراد باليد النعمة والمروة والرحمة وذلك شائع في لغة العرب فيكون معناه على هذا الاخبار
 يا كرام الله تعالى اياه وانعامه عليه بان شرح صدره ونور قلبه وعرفه ما لا يعرفه احد حتى
 وجدر بد النعمة والمعرفة في قلبه وذلك ما تورق به وشرح صدره فعلم ما في السموات وما
 في الارض باعلام الله تعالى اياه وانعامه اذا أراد شيئا يقول له كن فيكون اذ لا يجوز على الله
 تعالى ولا على صفات ذاته عناية أو مباشرة أو نقص وهذا هو الیق بتزيه وجل الحديث
 عليه واذا جلت الحديث على المنام وان ذلك كان في المنام فقد زان الاشكال وحصل الغرض
 ولا حاجة بالنالي التأويل ورؤية الباري عز وجل في المنام على الصفات الحسنة دليل
 على اليشارة والخبر والرجة للرائي وسبب اختصاص الملائكة الاعلى وهم الملائكة في الكفارات
 وهي الحصول المذكورة في الحديث في أيها أفضل وسيت هذه الحصول كفارات لانها
 تكفر الذنوب عن فاعلها فهي من باب تسمية الشيء باسم لازمه وانما سمى مخاصمة لانه
 ورد مراد سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة فلهذا السبب حسن اطلاق لفظ
 المخاصمة عليه والله تعالى اعلم ﴿ قوله عز وجل ﴾ اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين ﴿
 يعني آدم ﴿ فاذا سويته ﴾ أي أتممت خلقته ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ أضاف الروح الى
 نفسه اضافة ملك على سبيل التشريف كبيت الله وناقة الله ولان الروح جوهر شريف قدسي
 سرى في بدن الانسان سرى ان الضوء في الفضاء وكسر بان النار في الحجر ﴿ فتعوا له ساجدين

(سجد)

(فسجد الملائكة كلهم أجمعون) كل الاحاطة وأجمعون للاجتماع فافاد انهم سجدوا عن آخرهم جميعهم في وقت واحد غير متفرقين في اوقات (الابليس استكبر) تعظم عن السجود (وكان من الكافرين) وصار من الكافرين بآباءه الامم (قال يا ابليس ما منك ان تسجد) ما منك عن السجود (لما خلقت بيدي) أي بلا واسطة مما مثل لا لامرئى واعظاما لخطاى وقدم ان اذا اليدىن يباشر اكثر اعماله بيده فقلب الميل ﴿ ٢٩٥ ﴾ باليدىن على سائر الاعمال { سورة قصص } التى تباشر بغيرها حتى

قيل فى عمل القلب هو ما عملت يدك وحتى قيل لمن لا يدين له يدك او كتبوا فوقك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا بمعاملته وهذا بمعاملته يدك ومنه قوله مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي (استكبرت) استفهام انكار (ام كنت من العالمين) عن هلوت وقت وقيل استكبرت الآن ام لم تزل

مذ كنت من المستكبرين (قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) يعنى او كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق على فكيف اسجد لمن هو دونى لانه من طين والنار ثقاب الطين وتأكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهى خلقتنى من نار بحرى المعطوف عطف البيان والايضاح (قال فاخرج منها) من الجنة او من السموات او من الخائفة التى أنت فيها لانه كان يفخر

بخلقته فغير الله خلقته واسود بعدما كان ابيض وقبح بعدما كان حسنا وأظلم بعدما كان

الكلام فيه فى البقرة ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون الابليس استكبر ﴾ تعظم ﴿ وكان ﴾ وصار ﴿ من الكافرين ﴾ باستكباره امر الله تعالى واستنكافه عن المطاوعة او كان منهم فى علم الله تعالى ﴿ قال يا ابليس ما منك ان تسجد لما خلقت بيدي ﴾ خلقته بنفسى من غير توسط كتاب وام والثنية لما فى خلقه من مزيد القدره واختلاف القمل - وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه الا شمار بانه المستدعى للتعظيم اوبانه الذى تشبث به فى تركه سجوده وهو لا يصلح للمساوية اذ ليسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيماوله مزيد اختصاص ﴿ استكبرت ام كنت من العالمين ﴾ تكبرت من غير استحقاق او كنت بمن عالا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين وهو قرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار ﴿ قال انا خير منه ﴾ ابداه للناع وقوله ﴿ خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴾ دليل عليه وقد سبق الكلام فيه ﴿ قال فاخرج منها ﴾ من الجنة او السماء او من صورة الملائكة

فسجد الملائكة كلهم أجمعون الابليس استكبر ﴿ أى تعظم ﴾ وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منك ان تسجد لما خلقت بيدي ﴿ أى توات خلقه ﴾ استكبرت ﴿ أى تعظمت بنفسك عن السجود له ﴾ ام كنت من العالمين ﴿ أى من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم فاجاب ابليس بقوله ﴿ قال انا خير منه ﴾ يعنى لو كنت مساويا له فى الشرف لكان يقيم ان اسجد له فكيف وانا خير منهم بين كونه خيرا منه فقال ﴿ خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴾ والنار اشرف من الطين وأفضل منه وخطأ ابليس فى القياس لان مال النار الى الرماد الذى لا يتفجع به والطين اصل كل ما هو نام ثابت كالانسان والشجرة المثمرة ومعلم ان الانسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وأفضل وقيل هب ان النار خير من الطين بخاصية فالطين خير منها وأفضل بخواص وذلك مثل رجل شريف نسيب ولكنه عازر عن كل فضيلة فان نسيبه يوجب رجحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون أفضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرة ﴿ قال فاخرج منها ﴾ أى من الجنة وقيل من السماء وقيل من الخائفة التى كان فيها وذلك لان ابليس تجرر واقتخر بالخلقة فغير الله تعالى خلقته

بخلقته فغير الله خلقته واسود بعدما كان ابيض وقبح بعدما كان حسنا وأظلم بعدما كان

فسجد الملائكة كلهم أجمعون (لآدم) (الابليس استكبر) تعظم عن السجود لآدم (وكان من الكافرين) صار من الكافرين بآبائه عن امر الله (قال الله) (يا ابليس) يا خبيث (ما منك ان تسجد لما خلقت بيدي) صورت بيدي (استكبرت) عن السجود لآدم (ام كنت من العالمين) من المخالفين لامرئى (قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) فالنار تأكل الطين فلذلك لم أسجد له (قال الله) (فاخرج منها) من صورة الملائكة ويقال من الارض

نورانيا (فانك رجم) مرحوم أى مطرود تكبر ابليس أن يسجد لمن خلق من طين وزل عنه ان الله أمره ملائكته
 واتبعوا أمره اجلا لأخطابه وتعظيما لأمره فصار مرحوما ملونا بترك أمره (وان عليك لعنتي) ينسخ الياهدنى أى ابعادى
 من كل الخير (الى يوم الدين) أى يوم الجزاء ولا يشن ان امتنه غايتها يوم الدين ثم تنقطع لان معناه ان عليه اللعنة فى الدنيا وحدها
 فاذا كان يوم الدين اقرن به العذاب فينقطع الاغتراد ولما كان عليه اللعنة فى أو ان الرحمة فولى ان تكون عليه فى غير أو انها
 وكيف تنقطع وقد قال الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين (قال رب فأنتظرني) فامهلني (الى يوم يبعثون قال
 فانك من المنتظرين الى يوم الوقت المعلوم) الوقت المعلوم الوقت الذى تقع فيه النسخة الاولى ويومه اليوم الذى هو وقت النسخة
 جزء من أجزاء ومعنى المعلوم { الجزء الثالث والعشرون } أنه معنوم ﴿ ٢٩٦ ﴾ عند الله معين لا يتقدم ولا يتأخر

(قال فبعزتك لا غوينهم
 أجمعين) أى أقسم بعزة الله
 وهى ساطنانه وقهره (الا
 عبادك منهم المخلصين) وبكسر
 اللام مكى وبصرى وشامى
 (قال فالحق) بالرفع كوفى
 غير على على الابتداء أى الحق
 منى أو على الخبر أى أبا الحق
 وغيرهم بالنصب على أنه
 مقسم به كقوله الله لا فلان
 كذا يعنى حذف عنه الباء
 فانصب وجوابه لأملان
 (والحق أقول) اعتراض
 بين المقسم به والمقسم عليه
 وهو منصوب بأقول ومعناه
 ولا أقول الا الحق والمراد
 بالحق اما اسمه عز وجل
 الذى فى قوله ان الله هو الحق
 أو الحق الذى هو تقيض
 الباطل عظمه الله باقسامه به
 (لأملان جهنم منك) من
 جنسك وهم الشياطين

﴿ فانك رجم ﴾ مطرود من الرحمة وحل الكرامة ﴿ وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب
 فانتظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنتظرين الى يوم الوقت المعلوم ﴾ مرسيا فى الحجر
 ﴿ قال فبعزتك ﴾ فبسلطانك وقهرك ﴿ لا غوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ﴾ الذين
 اخلصهم الله اطاعته وعصمهم من الضلالة أو اخلصوا قلوبهم لله تعالى على اختلاف القراءتين
 ﴿ قال فالحق والحق أقول ﴾ أى فالحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى
 ونصبه بحذف القسم كقوله

ان عليك الله ان تبايعا

وجوابه ﴿ لأملان جهنم منك ﴾ ومن تبعك منهم اجمعين ﴿ وما بينهما اعتراض وهو على
 الاول جواب عذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ صم وحزة برفع الاول على الابتداء
 أى الحق يعنى اوقسى أو الخبر أى انا الحق وقرأ صم فوعين على حذف التضمير من أقول كقوله

فاسود وقبح بد حسنه ونورانيته ﴿ فانك رجم ﴾ أى مطرود ﴿ وان عليك لعنتي
 الى يوم الدين ﴾ فان قلت اذا كان الرجم بمعنى الطرد وكذلك اللعنة تزم التكرار
 فالفرق قلت الفرق ان يحمل الرجم على الطرد من الجنة أو السماء وتحمل اللعنة على
 معنى الطرد من الرحمة فتكون أبلغ وحصل الفرق وزال التكرار فان قلت كلمة الى لانتهاء
 الغاية وقوله الى يوم الدين يقتضى انقطاع اللعنة عنه عند محيى يوم الدين قلت معناه
 ان اللعنة باقية عليه فى الدنيا فاذا كان يوم القيامة زيد به مع اللعنة من انواع العذاب ما ينسب
 بذلك اللعنة فكانها انقطعت عنه ﴿ قال رب فأنتظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنتظرين
 الى يوم الوقت المعلوم ﴾ يعنى النسخة الاولى ﴿ قال فبعزتك لا غوينهم اجمعين الا عبادك
 منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول ﴾ أى أنا أقول الحق وقيل الاول قسم يعنى
 فالحق وهو الله تعالى أقسم بنفسه ﴿ لأملان جهنم منك ﴾ أى بنفسك وذريتك
 ﴿ ومن تبعك منهم اجمعين ﴾ يعنى من بنى آدم

(ومن تبعك منهم) من ذرية آدم (اجمعين) أى لأملان جهنم من التبوعين والتابعين اجمعين لا أترك منهم أحدا (قل)

(فانك رجم) ملعون مطرود من رحمتى وكرامتى (وان عليك لعنتي) عذابي وسخطي ويقال أجلاء الله الى جزائر البحر ولا يدخل
 فيها الا كهينة السارق وعليه أظمار برع فيها (الى يوم الدين) يوم الحساب (قل) ابليس (رب) يارب (فأنتظرني) فاجلني
 (الى يوم يبعثون) من القبور أراد اخيبت أن لا ينذوق الموت (قال) الله (فانك من المنتظرين) المؤمنون (الى يوم الوقت المعلوم)
 الى النسخة الاولى (قال فبعزتك) فبعمتك وقدرتك (لا غوينهم) لا ضلهم عن دينك وطاعتك (اجمعين الا عبادك منهم)
 من بنى آدم (المخلصين) المعصومين منى (قال) الله (فالحق) يقول انا الحق (والحق) يقول وبالحق (أقول لأملان جهنم
 منك) ومن ذريتك (ومن تبعك منهم) من بنى آدم (اجمعين) جميع من أطاعك

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (تنزيل الكتاب) اى القرآن مبتد خبره (من الله) اى نزل من عند الله وأخبر مبتد محذوف والجار صلة التنزيل او غوصلة با، هو خير بعد خيرا وخير مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من افة (العزيز) فى طائفة (الحكيم) فى بيده (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق) هـ اى ليس بتكرار لان الاول كما تنوار فكتب وسمى نزل صافى { الخزيات والمشمون } الكتاب [٢٩٨] (وعبد الله مخلصا) حال

(له الدين) اى تمحصه الله الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر فالدين منصوب بمخلصا وقرى الدين بالرفع وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا (الا لله الدين الخالص) اى هو الذى وجب اختصاصه بان يخص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار وعن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله ومن الحسن الاسلام (والذين اتخذوا من دونه اولياء) اى آلهة وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره والذين عبدوا الاصنام يقولون (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) مصدر اى تقريبا (ان الله يحكم بينهم) بين المسلمين ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وباستاذه عن ابن عباس فى قوله حل ذكره (تنزيل الكتاب) بقوله هذا الكتاب تكليم (من الله العزيز) بالتمية لمن لا يؤمن به (فيما) (الحكيم) فى أمره وقضائه أمر ان لا يعبد غيره (انا انزلنا اليك الكتاب) جبريل بالكتاب (بالحق) لا بالباطل (فاعبد الله مخلصا له الدين) مخلصا له بالعبادة والتوحيد (آلهة) على الناس (الذين بالاخلاص) لا يتخالطه شئ (والذين اتخذوا عبيدا) من دونه (من دون الله كفار مكة) اولياء (ارباب الاثلاث والعزى ومناة قالوا) ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ تنزيل الكتاب ﴾ خير محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره ﴿ من الله العزيز الحكيم ﴾ وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان احوال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثانى القرآن وقرى تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ او ازم ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ﴾ ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واطهاره وتفصيله ﴿ فاعبد الله مخلصا له الدين ﴾ تمحصه الله الدين من الشرك والرياء وقرى برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراء مجرى المعلوم المقرر لكثرة مجيئه وظهور براهينه فقال ﴿ الله الدين الخالص ﴾ اى الاله والذى وجب اختصاصه بان يخص له الطاعة فانه المنفرد بصفات الاولية والاطلاع على الاسرار والضمائر ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ﴾ يتحمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول ﴿ ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ باضمار القول او ﴿ ان الله يحكم بينهم ﴾ وهو متعين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ اى هذا الكتاب وهو القرآن تنزيل ﴿ من الله العزيز الحكيم ﴾ اى لا من غيره ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ﴾ اى لم ننزله باطلا لغير شئ ﴿ فاعبد الله مخلصا له الدين ﴾ اى الطاعة ﴿ الله الدين الخالص ﴾ اى شهادة ان لا اله الا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص الا الله وقيل يعنى الخالص من الشرك وما سوى الخالص ليس بدين الله الذى أمر به لان رأس العبادات الاخلاص فى التوحيد واتباع الاوامر واجتناب النواهي ﴿ والذين اتخذوا من دونه ﴾ اى من دون الله ﴿ اولياء ﴾ يعنى الاصنام ﴿ ما نعبدهم ﴾ اى قالوا ما نعبدهم ﴿ الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ يعنى قربوه وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم وخلق السموات والارض ومن ربكم قالوا الله فقبل لهم فامضى عبادتكم الاصنام فقالوا ليقربونا الى الله زلفى وتشفع لنا عنده ﴿ ان الله يحكم بينهم ﴾

قوله حل ذكره (تنزيل الكتاب) بقوله هذا الكتاب تكليم (من الله العزيز) بالتمية لمن لا يؤمن به (فيما) (الحكيم) فى أمره وقضائه أمر ان لا يعبد غيره (انا انزلنا اليك الكتاب) جبريل بالكتاب (بالحق) لا بالباطل (فاعبد الله مخلصا له الدين) مخلصا له بالعبادة والتوحيد (آلهة) على الناس (الذين بالاخلاص) لا يتخالطه شئ (والذين اتخذوا عبيدا) من دونه (من دون الله كفار مكة) اولياء (ارباب الاثلاث والعزى ومناة قالوا) ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى (بين المؤمنين)

والمشركين (فيما هم فيه يختلفون) قيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قالوا لهم
 فلكم تسبديون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والمعنى ان الله يحكم يوم القيامة بين المنتازعين من الفريقين
 ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار) أى لا يهدى من هو فى علمه انه يختار الكفر يعنى لا يوفقه له هدى ولا يعينه وقت اختياره
 لكفر ولكنه يتخذ له وكذبه قو لهم فى بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بنات الله ولذا عقبه سبحانه عليهم بقوله (لو اراد
 الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق مما يشاء) أى لو جاز اتخاذ الولد على ما تنفون لا يختار مما يخلق ما يشاء لا ما يختارون انتم
 تشاؤون (سبحانه) نزده انه عن أن يكون له أحد ما نسبوا اليه من الاولياء والاولاد ودل على ذلك بقوله (هو الله الواحد القهار)
 يعنى انه واحد متبرى عن انضمام ﴿ ٢٩٩ ﴾ الاعداد { سورة الزمر } متعال عن الجزؤ والولاد قهار

غالب لكل شئ ومن
 الاشياء آلهتهم فأنى يكون
 له اولياء وشركاء ثم دل
 بخلق السموات والارض
 وتكوير كل واحد من
 الميون على الآخر وتسخير
 النيران وجربهما لاجل
 مسمى وث الناس على
 كثرة عددهم من نفس
 واحد وتخلق الانعام على
 انه واحد لا يشركه قهار
 لا ينال بقوله (خلق
 السموات والارض بالحق
 يكور الليل على النهار
 ويكور النهار على الليل)
 والتكوير اللف والى يقال
 كور العمامة على رأسه
 وكورها والمعنى ان كل
 واحد منهما قريب الآخر
 اذا طرأ عليه فثبته فى تقيبه
 اذ شئ ظاهره عليه

على الثانى وعلى هذا يكون القول المضمر بما فى تحيزه حالا او بدلا من الصلوة وزنى
 مصدر او حاله وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدهم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به
 آلهتهم و نعبدهم بضم النون اتياعا ﴿ فيما هم فيه يختلفون ﴾ من الدين بادخال الحق
 الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابلهم وقيل لهم ولعبودهم فانهم يرجون
 شفاعتهم وهم يلعنونهم ﴿ ان الله لا يهدى ﴾ لا يوفق للاعتناء الى الحق ﴿ من هو
 كاذب كفار ﴾ فانها فاقد البصيرة ﴿ لو اراد الله ان يتخذ ولدا ﴾ كازهوا ﴿ لا سطى
 مما يخلق ما يشاء ﴾ اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود
 واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يعامل الخالق
 فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله ﴿ سبحانه هو الله الواحد القهار ﴾ فان
 الالهية الحقيقية تتبع الوجوب المستزم للوحدة الذاتية وهى تنافى المعاملة فضلا
 عن التوالد لان كل واحد من الثنتين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين
 المخصوص والقهارية المطلقة تنافى قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على
 ذلك بقوله ﴿ خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار
 على الليل ﴾ يعنى كل واحد منهما الآخر كما انه يات عليه اب الالباس باللباس
 فيما هم فيه يختلفون ﴿ أى من أمر الدين ﴾ ان الله لا يهدى ﴿ أى يرشد لدينه ﴾ من
 هو كاذب ﴿ أى من قال ان الالهة تشفع له ﴾ كفار ﴿ أى بتخاذه الالهة
 دون الله تعالى ﴾ لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى ﴿ أى لا يختار ﴾ مما يخلق ما يشاء ﴿
 يعنى الملائكة ثم نزده نفسه فقال تعالى ﴿ سبحان ﴾ أى تنزهه عن ذلك وعلا بخلق بطهارة
 قدسه ﴿ هو الله الواحد ﴾ أى فى ملكه الذى لا شريك له ولا ولد ﴿ القهار ﴾ أى
 الغالب الكامل القدرة ﴿ قوله تعالى ﴾ خلق السموات والارض بالحق يكور الليل
 على النهار ويكور النهار على الليل ﴿ يعنى يشى هذا ما وقيل يدخل أحدهما على

ما غيبه عن مطامح الابصارا وأن هذا يكر على هذا كروا متباينيه ذلك يتابع أكوار العمامة
 يوم القيامة (فيما هم فيه) فى الدين (يختلفون) يختلفون (ان الله لا يهدى) لا يرشد الى دينه (من هو كاذب) على الله (كفار)
 كافر بالله وهم اليهود والنصارى وبنو ملج والجبوس ومشركو العرب (لو اراد الله أن يتخذ ولدا) من الملائكة والآدميين
 كما قالت اليهود والنصارى وبنو ملج (لا سطى) لا يختار (مما يخلق ما يشاء) من الملائكة (سبحانه)
 نزده نفسه عن ذلك (هو الله الواحد) بالاولاد ولا شريك (القهار) الغالب على خلقه (خلق السموات والارض بالحق) لا يباطل
 (يكور الليل على النهار) يدور الليل على النهار فيكون النهار طول من الليل (ويكور النهار على الليل) يدور النهار على الليل

خلقهم بعد خلق نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم إلى عام خلق (في ظلمات ثلاث) ظلمة البطن والرحم والشيمة أو ظلمة الصلب والطن والرحم (ذاك) التي هذه مقوله لانه هو (الله ربكم) له الملك لا اله الا هو (ان تصرفون) فكيف يعدل بكم عن عبادته (ان تصرفون) ان تصرفون (ان تصرفون) ان تصرفون

القدرة غير انه غلب اولي فعل وخمهم باخصاب لانهم المتصورون (عن) حجب من بعد خلق (حيوانا سوا من بعد عظام مكسوة والجان بعد عظام عارية من المد مضغ من بعد علق من بعد نطف (في ظلمات ثلاث) ظلمة البطن والرحم والشيمة أو الصلب والرحم والبطن (ذلك) الذي عداه انما له (الله ربكم) هو المستحق لعبادتكم والملك (له الملك لا اله الا هو) اذ يشاركه في الخلق غيره (فان تصرفون) يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك (ان تكفروا فان الله غنى عنكم) عن ايمانكم (ولا يرضى لعباده الكفر) لا يتضرارهم به رجة عليهم (وان تشكروا يرضه لكم) لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وأبو عمرو والكسائي باشباع خمة الهاء لانها صارت بحذف الالف وموصولة بتمرك وعن ابى عمرو ويقوب اسكانها وهو لغة فيها (ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون) بالحاسبة والجزاء

(خفا من بعد خلق) يعني نطفة ثم علقه ثم مضغه (في ظلمات ثلاث) قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وقبل ظلمة الصلب وظلمة الرحم وظلمة البطن (ذلك الله ربكم) أي الذي خلق هذه الاشياء ربكم (له الملك) أي لا غيره (الاله الا هو) أي لا خالق لهذا الخلق ولا معبود لهم الا الله تعالى (فان تصرفون) أي عن طريق الخلق بعد هذا البيان (قوله عز وجل) ان تكفروا فان الله غنى عنكم (يعني أنه تعالى ما كانت المكلفين ليجر الى نفسه نفعا أو يلدغ من نفسه ضررا وذلك لانه تعالى غنى عن الخلق على الاطلاق) فتع في حقه جر المذممة ودفع المصرة والانه لو كان محاسبا لكان ذلك نقصا والله تعالى مره من القصاص ثبت تذكرا انه عز وجل يجمع العالمين فلو كفروا وسروا اليه فان الله الى غنى عنهم (ثم والله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر) يعني انه تعالى وان كان لا ينفعه ايمان ولا يضره كفر الا انه لا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس لا يرضى لعباده المؤمنين بالكفر وهم الذين عبدوا الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فلي عبدوا يكون عالماني لا يفض خصا في المنى كقوله عينا شربها عبادة يرضى عنها عبادة وأجره قوم على النجوم وقوله يرضى احد من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده ان كفروا به وعزوا اليه السيف فلو كفر الكافر غير مرضى لله تعالى وان كان بارادته لا ان ارادته ان يرضى عن ماله عليه بفسله والله تعالى لا يرضى الكفر ولا يرضى عنه ولا يكون في ما ذكره الامار وقوله يرضى به ولا يح له وقد ان الفرق بين ارادة والرضا وان تشكروا كما امر المؤمنين بربكم وطعوه (ربكم) اي بعبادته (ولا تزر وازرة وزر اخرى) اي لا تصرفون ثم الى ربكم مرجعكم كما هي الاخرة فهو ذلك كما كنتم تعملون كما هي الدنيا

المشيمة أو ظلمة الصلب والرحم والشيمة أو ظلمة الصلب والطن والرحم (ذاك) التي هذه مقوله لانه هو (الله ربكم) له الملك لا اله الا هو (ان تصرفون) فكيف يعدل بكم عن عبادته (ان تصرفون) ان تصرفون (ان تصرفون) ان تصرفون
 (حيوانا سوا من بعد عظام مكسوة والجان بعد عظام عارية من المد مضغ من بعد علق من بعد نطف (في ظلمات ثلاث) ظلمة البطن والرحم والشيمة أو الصلب والرحم والبطن (ذلك) الذي عداه انما له (الله ربكم) هو المستحق لعبادتكم والملك (له الملك لا اله الا هو) اذ يشاركه في الخلق غيره (فان تصرفون) يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك (ان تكفروا فان الله غنى عنكم) عن ايمانكم (ولا يرضى لعباده الكفر) لا يتضرارهم به رجة عليهم (وان تشكروا يرضه لكم) لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وأبو عمرو والكسائي باشباع خمة الهاء لانها صارت بحذف الالف وموصولة بتمرك وعن ابى عمرو ويقوب اسكانها وهو لغة فيها (ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون) بالحاسبة والجزاء
 (خفا من بعد خلق) يعني نطفة ثم علقه ثم مضغه (في ظلمات ثلاث) قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وقبل ظلمة الصلب وظلمة الرحم وظلمة البطن (ذلك الله ربكم) أي الذي خلق هذه الاشياء ربكم (له الملك) أي لا غيره (الاله الا هو) أي لا خالق لهذا الخلق ولا معبود لهم الا الله تعالى (فان تصرفون) أي عن طريق الخلق بعد هذا البيان (قوله عز وجل) ان تكفروا فان الله غنى عنكم (يعني أنه تعالى ما كانت المكلفين ليجر الى نفسه نفعا أو يلدغ من نفسه ضررا وذلك لانه تعالى غنى عن الخلق على الاطلاق) فتع في حقه جر المذممة ودفع المصرة والانه لو كان محاسبا لكان ذلك نقصا والله تعالى مره من القصاص ثبت تذكرا انه عز وجل يجمع العالمين فلو كفروا وسروا اليه فان الله الى غنى عنهم (ثم والله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر) يعني انه تعالى وان كان لا ينفعه ايمان ولا يضره كفر الا انه لا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس لا يرضى لعباده المؤمنين بالكفر وهم الذين عبدوا الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فلي عبدوا يكون عالماني لا يفض خصا في المنى كقوله عينا شربها عبادة يرضى عنها عبادة وأجره قوم على النجوم وقوله يرضى احد من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده ان كفروا به وعزوا اليه السيف فلو كفر الكافر غير مرضى لله تعالى وان كان بارادته لا ان ارادته ان يرضى عن ماله عليه بفسله والله تعالى لا يرضى الكفر ولا يرضى عنه ولا يكون في ما ذكره الامار وقوله يرضى به ولا يح له وقد ان الفرق بين ارادة والرضا وان تشكروا كما امر المؤمنين بربكم وطعوه (ربكم) اي بعبادته (ولا تزر وازرة وزر اخرى) اي لا تصرفون ثم الى ربكم مرجعكم كما هي الاخرة فهو ذلك كما كنتم تعملون كما هي الدنيا
 محمد صلى الله عليه وسلم وان قرآن ياهل مكة (ان الله غنى عنكم) عن ايمانكم (ولا يرضى لعباده الكفر) لا يتضرارهم به رجة عليهم (وان تشكروا) تؤمنوا (ربكم) اي بعبادته (ولا تزر وازرة وزر اخرى) اي لا تصرفون ثم الى ربكم مرجعكم كما هي الاخرة فهو ذلك كما كنتم تعملون كما هي الدنيا

محمد صلى الله عليه وسلم وان قرآن ياهل مكة (ان الله غنى عنكم) عن ايمانكم (ولا يرضى لعباده الكفر) لا يتضرارهم به رجة عليهم (وان تشكروا) تؤمنوا (ربكم) اي بعبادته (ولا تزر وازرة وزر اخرى) اي لا تصرفون ثم الى ربكم مرجعكم كما هي الاخرة فهو ذلك كما كنتم تعملون كما هي الدنيا

بإعمالكم وبمجازيكم عاينها (انه علم بذات الصدور) بخفيات القلوب (واذامس الانسان) هو ابو جهل أو كل كافر (ضر)
 بلاه وشدته والمس في الاضراس مجاز (دعاربه منيا اليه) راجع الى الله بالدعاء لا يدعو غيره (ثم اذا خوله) أعطاه (نعمة منه)
 من الله عز وجل (نسي ما كان يدعو اليه من قبل) أي نسي ربه الذي كان يتضرع اليه وما بمعنى من كقولهم وما خلق الذكرو
 الاثنى أو نسي الضر الذي كان يدعو الله اليه في الجزء الثالث والعشرون إلى كشفه ﴿ ٣٠٢ ﴾ (وجعل الله أندادا) أمثالا (ليضل)

ليضل مكي وأبو عمرو ويعقوب
 (عن سبيله) أي الاسلام
 (قل) يا محمد (تمتع) أمر تهديد
 (بكفرك قليلا) أي في
 الدنيا (أنك من أصحاب النار)
 من أهلها (أمن) قرأ
 بالخفيف مكي ونافع وحزة
 على ادخال همزة الاستفهام
 على من وابتداء خبره عنهم
 على ادخال أم عليه ومن
 مبتدأ خبره محذوف تقديره
 أمن (هو قانت) كذبه أي
 أمن هو مطيع كمن هو
 غاص والقانت المطيع لله
 وإنما حذف لدلالة الكلام
 عليه وهو جري ذكر الكافر
 قبله وقوله بعده قل هل
 يستوي الذين يعلمون
 والذين لا يعلمون (آناه الليل)
 ساعاته (ساجدا وقائما)
 حالان من الضمير في قانت

في الدنيا (انه علم بذات
 الصدور) بما في القلوب
 من الخير والشر (واذامس)
 أصاب (الانسان) الكافر
 أبا جهل وأصحابه (ضر)
 شدته بلاه (دعاربه) برفع

﴿ انه علم بذات الصدور ﴾ فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم ﴿ واذامس الانسان ﴾ ضر دعاربه
 منيا اليه ﴿ لزوال ما ينافع العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل منه ﴾ ﴿ ثم اذا خوله ﴾
 اعطاه من الخول وهو التمهيد او من الخول وهو الافتقار ﴿ نعمة مند ﴾ من الله ﴿ نسي ﴾
 ما كان يدعو اليه ﴿ أي الضر الذي كان يدعو الله اليه كشفه اوربه الذي كان يتضرع اليه وما
 مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والاثنى ﴿ من قبل ﴾ من قبل النعمة ﴿ وجعل ﴾
 لله أندادا ليضل عن سبيله ﴿ وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال
 والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكن كما غرضين ﴿ قل تمتع بكفرك ﴾
 قليلا ﴿ امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشبهى لاسندله وانقضاء للكافرين
 من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله ﴿ أنك من أصحاب النار ﴾ على سبيل
 الاستئناف للباقة ﴿ أمن هو قانت ﴾ قائم بو ظائف الطاعات ﴿ آناه الليل ﴾
 ساعاته وام متصلة محذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منقطة والمعنى
 بل امن هو قانت له كمن هو بضده وقرأ أخجاز يان وحزة بخفيف الميم بمعنى امن هو
 قانت له كمن هو جعل له أندادا ﴿ ساجدا وقائما ﴾ حالان من ضمير قانت وقرأ

﴿ انه علم بذات الصدور ﴾ أي عاف القلوب ﴿ قوله تعالى ﴾ واذامس الانسان ضر ﴿
 أي بلاه وشدته ﴿ دعاربه منيا اليه ﴾ مستثابته ﴿ ثم اذا خوله ﴾ أي أعطاه ﴿ نعمة ﴾
 منه نسي ﴿ أي ترك ﴾ ما كان يدعو اليه من قبل ﴿ والمعنى نسي الضر الذي كان يدعو الله اليه
 كشفه ﴿ وجعل الله أندادا ﴾ يعني الاصنام ﴿ ليضل عن سبيله ﴾ أي ليرد عن دين الله تعالى
 ﴿ قل ﴾ أي لهذا الكافر ﴿ تمتع بكفرك قليلا ﴾ أي في الدنيا الى انقضاء أجلك
 ﴿ أنك من أصحاب النار ﴾ قيل نزلت في عتبة بن ربيعة وقيل في أبي حذيفة المخزومي
 وقيل هو عام في كل كافر ﴿ أمن هو قانت ﴾ قيل فيه حذف مجازه كمن هو غير قانت
 وقيل مجازه الذي جعل لله أندادا أخير أم من هو قانت وقيل معنى الآية تمتع بكفرك أنك
 من أصحاب النار ويامن هو قانت أنت من أصحاب الجنة قال ابن عباس نزلت في أبي بكر
 وعمر وعن ابن عمر أنها نزلت في عثمان وقيل نزلت في ابن مسعود وعمار وطلحة وقيل الآية
 عامة في كل قانت وهو المقيم على الطاعة وقال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام
 وقيل القانت القائم بما يجب عليه ﴿ آناه الليل ﴾ أي ساعات الليل وأوله ووسطه وآخره
 ﴿ ساجدا وقائما ﴾ أي في الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وان أفضل

الشدته والبلاء عنه (منيا اليه) م: بلاه (ثم اذا خوله) به (نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل) (منه)
 من قبل النعمة (وجعل الله أندادا) أشكالا وأعدا (ليضل) بذلك الناس (عن سبيله) عن دينه وطاعته (قل) لا يجهل
 (تمتع بكفرك) عيش في كفرك (قليلا) يسيرا في الدنيا (أنك من أصحاب النار) من أهل النار (أمن هو قانت) مطيع لله وهو الذي
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه (آناه الليل) ساعات الليل (ساجدا وقائما)

(يحذر الآخرة) أي عذاب الآخرة (ويرجو ربه) أي الجنة ودلت الآية على ان المؤمن يجب أن يكون بين الخوف والرجاء يرجو ربه لاعلمه ويحذر عقابه لتقصيره في عمله ثم الرجاء اذا جاوز حده يكون اننا والخوف اذا جاوز حده يكون اساو وقد قال الله تعالى فلا آمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون فيجب أن لا يجاوز أحدهما حده (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أي يعلمون ويعملون به كأنه جعل من لا يعمل غير علم وفيه ازدياء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون ﴿ ٣٠٣ ﴾ ويقتنون فيها ثم يقتنون ﴿سورة الزمر﴾ بالديان فهم عند الله جملة

حدث جعل القانتين هم العلماء وأريد به التشبيه أي كالا يستوى العالم والجاهل كذلك لا يستوى المطيع والعاصي (انما يذكر أولو الاباب) جمع اب أي انما يعظ بوعظ الله أولو العقول (قل يا عباد الذين آمنوا) بلاياء عند الاكثر (اتقوا ربكم) بانهثال أوامره واجتناب نواهيه (للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) أي أطاعوا الله في الدنيا وفي يتعلق باحسنوا بالجنة معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة أي حسنة لا توصف وقد علقه السدي بحسنه ففسر الحسنه بالصحه والمعاينة

في الصلاة (يحذر الآخرة) يخاف عذاب الآخرة (ويرجو ربه) جنته ربه كما في جهل وأصحابه (قل) أي يا محمد (هل يستوى) في

بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين ﴿ يحذر الآخرة ويرجو ربه ﴾ في موضع الحال او الاستئناف للتعليل ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه أي كالا يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى القانتون والعاصون ﴿ انما يذكر اولو الاباب ﴾ بامثال هذه الينيات وقرئ يذكر بالادغام ﴿ قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم ﴾ بلزوم طاعته ﴿ للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ﴾ أي للذين أحسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل

منه وذلك لان الليل أسترفيكون أبعد عن الرياء ولان ظلمة الليل تجمع المم وتمنع البصر عن النظر الى الاشياء واذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية رجع الى المطلوب الاصل وهو الخشوع في الصلاة ومعرفة من يصلي له وقيل لان الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر ﴿ يحذر ﴾ أي يخاف ﴿ الآخرة ﴾ ويرجو ربه ﴿ قيل المغفرة وقيل الجنة وفيه فائدة وهي انه قال في مقام الخوف يحذر الآخرة فم يصف الحذر اليه تعالى وقال في مقام الرجاء ويرجو ربه وهذا يدل على ان جانب الرجاء أكل وأولى ان ينسب الى الله تعالى ويعضد هذا ما روى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال له كيف تجردك قال أرجو الله يارسول الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا أعطاه الله تعالى ما يرجو منه وأمنه عما يخاف أخرجه الترمذي ﴿ قل هل يستوى الذي يعلمون ﴾ أي مع ما عند الله من الثواب والعقاب ﴿ والذين لا يعلمون ﴾ ذلك وقيل الذين يعلمون عار وأصحابه والذين لا يعلمون أبو حذيفة الخزومي وقيل اتبع الله الآية بالعمل وختمها بالعلم لان العمل من باب المجاهدات واللم من باب المكاشفات وهو النهاية فاذا حصل للانسان دل ذلك على كاله وفضله ﴿ انما يذكر اولو الاباب ﴾ قوله تعالى ﴿ قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم ﴾ أي بطاعته واجتناب معاصيه ﴿ للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ﴾ يعني للذين آمنوا وأحسنوا العمل حسنة يعني الجنة وقيل الصحه والمعاينة

الثواب والطاعة (الذين يعلمون) توحيد الله وأسمه ونهه وهو أبو بكر وأصحابه (والذين لا يعلمون) توحيد الله وأسمه ونهه وهو أبو جهل وأصحابه (انما يذكر) يعظ بامثال القرآن (أولو الاباب) ذوو العقول من الناس (قل) لهم يا محمد (يا عباد الذين آمنوا) أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلى المرتضى وأصحابهم (اتقوا ربكم) أطيعوا ربكم في الصغير من الامور والكبير (للذين أحسنوا) وحدوا (في هذه الدنيا حسنة) لهم جنة يوم

ومعنى (وأرض الله واسمه) أى لا عذر للمعترطين فى الإحسان البتة حتى ان اعتلوا بانهم لا يتمكنون أو وطئهم من التوفير
 والى ذلك قوله تعالى لا تأخروا عنه أن يمد يديه إلى السماء والصابرون والصابرين
 والصابرون والصابرين والصابرون والصابرين والصابرون والصابرين

الصابرون والصابرين
 أو طاب وعثرهم وعن
 غيرها من بجرع القصص
 واحتمال البلايا فى طاعة الله
 وازدياد الخير (أجرهم غير
 حساب) من ابن عباس
 رضى الله عنهما لا يهدى
 إليه حساب احساب ولا
 يعرف ره وحال من الأجر
 أى موفراً (قل أنى أمرت
 ان أعبد الله) بآذا عبد الله
 (مخلصه الدين) أى أمرت
 باخلاص الدين (وأمرت
 لأن أكون أول المسلمين)
 وأمرت ذلك لأجل أن
 أكون أول المسلمين أى
 مقدمهم وسابقتهم فى الدنيا
 والآخرة والمضى ان
 الاخلاص له السبق فى
 الدين فمن اخلص كان سابقاً
 فالاول امر بالعبادة مع
 الاخلاص والثانى والسبق
 فلا خلاف جهتهما نزلاً
 منزلة الخلفاء فهو مؤيد
 احدهما على الآخر (قل
 انى اخاف ان يصيبون
 القبله) (وأمرته) أرض

أرض الله واسمه فى الدنيا والآخرة وفى هذه بيان لمكان حسنة
 وأرض الله واسمه أى فى اسم الله عز وجل فى الإحسان فى وطنه فبما جرى
 حيث تجرت فى غابرى الصابرون والصابرين والصابرون والصابرين
 الاطوان لها أجرهم بغير حساب كما أحرا لا يهدى إليه حساب الحساب وفى الحديث
 أنه تصب الله الرن يوم القيمة لأهل الصلاة والصلاة والحج فيوفون به أجورهم
 ولا تصب لأهل البلاء بل يصب عليهم الأجر ضد حتى تخفى أهل العافية فى الدنيا
 ان اجسادهم تفرض المقريض على قلب ما أهل البلاء من الغنى (قل أنى أمرت
 ان أعبد الله مخلصاً له الدين) موحداً له (وأمرت لأن أكون أول المسلمين)
 وأمرت بذلك لأجل ان أكون مقدمهم فى الدنيا والآخرة لان قصب السبق
 فى الدين بالاخلاص اول من أسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم
 والطب لمغايرة الثانى الاول بتقيده بالعلمه والاشارة بان العبادة المقرونة بالاخلاص
 وان اقتضت ثباتها ان يؤمر بها فبى ايضا تقضيه لما يترجمه من البقية فى الدين
 ريموز ان يجعل الثام مزيدة كما فى اردت لان اقل فىكون امراً بالاقدم فى الاخلاص
 والله بنفسه فى الدعاء اليه بعد الامربه (قل انى اخاف ان عصيت ربي) بترك
 فى هذه الدنيا (وأرض الله واسمه) قل ابن عباس يعنى ارتحلوا من مكة وفيدحت
 على نعمة من البلد الذى يظهر فيه العاصى وقيل من أمر بالمعاصى فى بلد فليجرب منه
 اقل نزلت فى مهاجرى الحبشة وقيل نزلت فى جعفر بن أبى طالب وأصحابه حيث
 لم يتركوا دينهم لما رملهم البلاء ومببروا وهاجروا (وأخاف انى أخاف ان يصيبون
 حساب) قل على من أبى طالب كل مطيع بكلمة كلاً وبورن لهوزنا الا الصابرون فانه
 عنى لهم حش وروى اعشى بهن البلاء فلا يصعب لهم ميزان ولا ينشغلهم ديوان
 ويحب عنهم الاخر حيا خير حساب حتى تخفى أهل العافية فى الدنيا لو أن أجسادهم
 قد رض بالمقاريض لما يذهب به أهل البلاء من الفضل (قل عز وجل) (قل يا محمد
 انى أمرت ان أعبد الله مخلصاً له الدين) ان مخلصه الدين (وأمرت
 لأن أكون أول المسلمين) من هذا الامة قبل أمره أو لا الاخلاص وهو من عمل القلب ثم
 امره ان يعمل الخواص من سر نفع الله والى ذلك قوله تعالى انى اخاف ان يصيبون
 الخ وكان هو أو شارحاً من ذلك قوله تعالى انى اخاف ان يصيبون عليه ولم
 يدالوا من الله انى اخاف ان يصيبون من الله انى اخاف ان يصيبون

القبلة (وأمرته) أرض الله واسمه فى الدنيا والآخرة وفى هذه بيان لمكان حسنة
 وأرض الله واسمه أى فى اسم الله عز وجل فى الإحسان فى وطنه فبما جرى
 حيث تجرت فى غابرى الصابرون والصابرين والصابرون والصابرين
 الاطوان لها أجرهم بغير حساب كما أحرا لا يهدى إليه حساب الحساب وفى الحديث
 أنه تصب الله الرن يوم القيمة لأهل الصلاة والصلاة والحج فيوفون به أجورهم
 ولا تصب لأهل البلاء بل يصب عليهم الأجر ضد حتى تخفى أهل العافية فى الدنيا
 ان اجسادهم تفرض المقريض على قلب ما أهل البلاء من الغنى (قل أنى أمرت
 ان أعبد الله مخلصاً له الدين) موحداً له (وأمرت لأن أكون أول المسلمين)
 وأمرت بذلك لأجل ان أكون مقدمهم فى الدنيا والآخرة لان قصب السبق
 فى الدين بالاخلاص اول من أسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم
 والطب لمغايرة الثانى الاول بتقيده بالعلمه والاشارة بان العبادة المقرونة بالاخلاص
 وان اقتضت ثباتها ان يؤمر بها فبى ايضا تقضيه لما يترجمه من البقية فى الدين
 ريموز ان يجعل الثام مزيدة كما فى اردت لان اقل فىكون امراً بالاقدم فى الاخلاص
 والله بنفسه فى الدعاء اليه بعد الامربه (قل انى اخاف ان عصيت ربي) بترك
 فى هذه الدنيا (وأرض الله واسمه) قل ابن عباس يعنى ارتحلوا من مكة وفيدحت
 على نعمة من البلد الذى يظهر فيه العاصى وقيل من أمر بالمعاصى فى بلد فليجرب منه
 اقل نزلت فى مهاجرى الحبشة وقيل نزلت فى جعفر بن أبى طالب وأصحابه حيث
 لم يتركوا دينهم لما رملهم البلاء ومببروا وهاجروا (وأخاف انى أخاف ان يصيبون
 حساب) قل على من أبى طالب كل مطيع بكلمة كلاً وبورن لهوزنا الا الصابرون فانه
 عنى لهم حش وروى اعشى بهن البلاء فلا يصعب لهم ميزان ولا ينشغلهم ديوان
 ويحب عنهم الاخر حيا خير حساب حتى تخفى أهل العافية فى الدنيا لو أن أجسادهم
 قد رض بالمقاريض لما يذهب به أهل البلاء من الفضل (قل عز وجل) (قل يا محمد
 انى أمرت ان أعبد الله مخلصاً له الدين) ان مخلصه الدين (وأمرت
 لأن أكون أول المسلمين) من هذا الامة قبل أمره أو لا الاخلاص وهو من عمل القلب ثم
 امره ان يعمل الخواص من سر نفع الله والى ذلك قوله تعالى انى اخاف ان يصيبون
 الخ وكان هو أو شارحاً من ذلك قوله تعالى انى اخاف ان يصيبون عليه ولم
 يدالوا من الله انى اخاف ان يصيبون من الله انى اخاف ان يصيبون

عذاب يوم عظيم) لمن دعاك بالرجوع الى دين آباءك وذلك ان كفار قريش قولوا عليه السلام الانتظر الى اميك وحدث
وسادات قومك يعبدون اللات والعزى فنزلت ردا عليهم (قل الله اعبد مخلصا له ديني) وهذا الاية اخبارا به يخص الله
وحده بعبادته مخلصا له دينه دون غيره والاولى اخبارا به مأمورا بالعبادة والاخلاص فالكلام اول واقعه في نفس القوم
واشبهه وانسيا فيما يفعل القوم لاحله ﴿ ٣٠٥ ﴾ ولذلك رتب { سورة نوح } عليه قوله (فاعبدوا ما

الاخلاص والميل الى ما اتهم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم ﴿ لعظمة
ما فيه ﴿ قل الله اعبد مخلصا له ديني ﴿ امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون شخصا
له دينه بعد الاسر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة
من العقاب قطعا لاطمأنهم ولذلك رتب عليه قوله ﴿ فاعبدوا ما شئتم من دونه ﴿
تهديدا وخذلاناهم ﴿ قل ان الحاسرين ﴿ الكافرين في الحسرة ﴿ الذين خسروا
انفسهم ﴿ بالضلال ﴿ واهليهم ﴿ بالاضلال ﴿ يوم القيامة ﴿ حين يدخلون النار
بذل الجنة لانهم جموا وجوه الحسرة وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من
اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذبوا عنهم ذهابا
لا رجوع بعده ﴿ اذ ذلك هو الحسرة المبين ﴿ مبالغة في خسرتهم لما فيه من
الاستئفاف والتصدير بالالتويط والقفل وتبريد الحسرة ووصفه بالمبين ﴿ لهم
من فوقهم ظلل من النار ﴿ شرح لخسرتهم ﴿ ومن تحتهم ظلل ﴿ اطلاق من النار

عذاب يوم عظيم ﴿ وذلك ان كفار قريش قالوا للذي صلى الله عليه وسلم ما حملك
على هذا الذي اتيته به الانتظر الى اميك وحدثك وقومك فآخذها فانزل الله
تعالى هذه الآيات ومعنى الآية زجر الغير عن المعاصي لانهم جلالته قدره وشرف
طهارته ونزاهته ومنصب نبوته اذا كان خائفا حذرا من المعاصي فغيره اولي بذلك
﴿ قل الله اعبد مخلصا له ديني ﴿ فان قلت ما معنى التكرار في قوله قل اني امرت ان اعبد الله
مخلصا له الدين وفي قوله قل الله اعبد مخلصا له ديني قلت هذا ليس بتكرار لان الاول
الاخبار بأنه مأمور من جهة الله تعالى بالاتباع بالعبادة والاخلاص والثاني اذ اخبار
بأنه امر ان يخص الله تعالى وحده بالعبادة ولا يعبد احدا غيره مخلصا له دينه لان قوله
امر ان اعبد الله لا يفيد الحصر وقوله الله اعبد يفيد الحصر والمعنى الله اعبد ولا يعبد
احدا غيره ثم اتبعه بقوله ﴿ فاعبدوا ما شئتم من دونه ﴿ ليس اسرايل المراد منه الزجر
والتهديد والتوبيخ ثم بين كمال الزجر بقوله ﴿ قل ان الحاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم ﴿ يعني ازواجهم وخدمتهم ﴿ يوم القيمة ﴿ قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى جعل
لكل انسان منزلا واهلا في الجنة فمن عمل بطاعة الله تعالى كان ذلك المنزل والاهل له ومن
عمل بمعصية الله تعالى دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره فمن عمل بطاعة الله تعالى
فخسر نفسه واهله ومنزله وقيل خسرت انفسهم بدخول النار وخسرت الاهل
بان يفرق بينه وبين اهله ﴿ اذ ذلك هو الحسرة المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ﴿
أي اطلاق وسراقات ﴿ ومن تحتهم ظلل ﴿ أي فراش ومهاد وقيل احاطت

شئتم من دونه) وهذا
أمر تهديد وقيل له عليه
السلام ان خالفت دين
آباءك فقد خسرت فنزلت
(قل ان الحاسرين) أي
السكاملين في الحسرة
الجامعين لوجوهه وأسبابه
(الذين خسروا انفسهم)
بأهلا كما هي النار (وأهليهم)
أي وخسروا أهلهم (يوم
القيمة) لانهم أضلوا
فصاروا الى النار ولقد
وصف خسرتهم بفاية
الفضاعة في قوله (الأذلك
هو الحسرة المبين) حيث
صدر الجملته بحرف التثنية
ووسط الفصل بين المبتدأ
والخبر وهو حرف الحسرة و
نعتهم بالمبين وذلك لانهم استبدوا
بالجنة نارا وبالدرجات
درجات (لهم من فوقهم
ظلل) اطلاق (من النار
ومن تحتهم ظلل) اطلاق
من النار وهي ظلال
لآخرين أي النار محيطة بهم
(عذاب يوم عظيم) شديد
لوما يبدلون (قل الله اعبد
مخلصا له بالعبادة والتوحيد

(دين فاعبدوا ما شئتم من دونه) (قا وخا ٣٩ مس) من دون الله وهذا وعيد وتوبيخ لهم من قبل ان يؤسرا النبي صلى الله
عليه وسلم ما قال (قل) لهم يا محمد (ان الحاسرين) المقبولين (الذين خسروا انفسهم) غبنوا انفسهم بذهب الدنيا والآخرة
(وأهليهم) خدمتهم ومنازعهم في الجنة (يوم القيمة) اذ ذلك هو الحسرة المبين القين بين بذهب الدنيا والآخرة (لهم)
لكفار مكة (من فوقهم ظلل من النار) علالي من النار (ومن تحتهم ظلل) فراش من النار وهو علالي من

(ذلك) الذى وصف من العذاب أوزك الظلال (يخوف الله به عباده) ليؤمروا به ويحذروا منه (يا عباد فتقون) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى خوفهم بالنار ثم حذرهم نفسه (والذين اجتنبوا الطاغوت) الشياطين فصارت من الطغيان كالملكوت والرحوت الان فيها قلبا بتقديم الامة على المين اطلقت على الشيطان أو الشياطين لكون الطاغوت مصدرا وفيها لغات وهى التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وأن النيام بما عاينها فان الرحوت الرحوة الواحدة والملوكوت الملك المبسوط { الجزء الثالث والمشرون } والقلب ﴿ ٣٠٦ ﴾ وهو للاختصاص اذا تطلق

على غير الشيطان والمراد بها ههنا الجمع وقرئ الطواغيت (أن يعبدوها) بدل الاشتغال من الطاغوت أى عبادتها (وأبوا) رجموا (الى الله لهم البشرى) هى البشارة بالثواب تتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) هم الذين اجتنبوا وأبوا وإنما أراد بهم أن يكتفوا مع الاجتناب والابانة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير أراد أن يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم أمران واجب وندب اختاروا الواجب وكذا المباح والندب حرصا على ما هو أقرب عند الله وأكثر

هى ظلال للأخرين ﴿ ذلك يخوف الله به عباده ﴾ ذلك العذاب هو الذى يخوفهم به ليحذروا ما يوقههم فيه ﴿ يا عبادة فتقون ﴾ ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت ﴾ البالغ غاية الطغيان فعوت منه بتقديم اللام على العين بنى المبالغة فى المصدر كالرحوت ثم وصف به المبالغة فى التمتع ولذلك اختص بالشيطان ﴿ ان يعبدوها ﴾ بدل اشتغال منه ﴿ وأبوا ﴾ الى الله ﴿ وأقولوا اليه بشرائهم عما سواه ﴾ لهم البشرى ﴿ بالثواب على السنة الرسل او الملائكة عند حضور الموت ﴾ فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ﴿ وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم

النارهم من جميع الجهات والجواب . فان قلت الظلة ما فوق الانسان فكيف سمى ماتخته بالظلة . قلت فيه وجوه . الاول أنه من باب اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر . الثانى أن الذى تحته من النار يكون ظلة لآخر تحته فى النار لانها دركات . الثالث أن الظلة التحتية لما كانت مشابهة للظلة فوقية فى الأيداء والحرارة سميت باسمها لاجل المماثلة والمشابهة ﴿ ذلك يخوف الله به عباده ﴾ أى المؤمنين لانهم اذا سمعوا حال الكفار فى الآخرة خافوا فاحلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل وهو قوله تعالى ﴿ يا عباد فتقون ﴾ أى فخافون . قوله تعالى ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت ﴾ يعنى الاولئان ﴿ ان يعبدوها وأبوا الى الله ﴾ أى رجموا الى عبادة الله تعالى بالكلية وتركوا ما كانوا عليه من عبادة غيره ﴿ لهم البشرى ﴾ أى فى الدنيا وفى الآخرة اما فى الدنيا فالثواب عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع فى القبر وأما فى الآخرة فعند الخروج من القبر وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة وفى الجنة فى كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان ﴿ فبشر عبادى الذين يستمعون القول ﴾ يعنى القرآن ﴿ فيتبعون أحسنه ﴾ أى أحسن ما يؤمرون به يفعلون به وهو ان الله تعالى ذكر فى القرآن الانتصار من الظالم وذكر الفوعة والنفوة أحسن الامرين وقيل ذكر العزائم والرخص فيتبعون الاحسن وهو العزائم وقيل يستمعون القرآن وغيره من الكلام فيتبعون القرآن لانه كله حسن وقال ابن عباس رضى الله عنهم المأسأ أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه جاءه عثمان وعبد الرحمن

ثوابا أو يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن أو يستمعون أو امر الله فيتبعون أحسنه نحو القصص (ابن) والعفو ونحو ذلك أو يستمعون الحديث مع القوم فيه محاسن ومساوئ فيحدث بأحسن ما سمع

تحتم (ذلك) الظلال (يخوف الله به عباده) فى القرآن (يا عبادى) يعنى أبابكر وأصحابه (فتقون) فطاعوني فيما أمرتكم (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها) تركوا عبادة الطاغوت وهو الشيطان والشم (وأبوا الى الله) أفبوا الى الله بالتوبة والايان وسائر الطاعات (لهم البشرى) بالجنة عند الموت وبشرى بكرامة الله على باب الجنة (فبشر عبادى الذين يستمعون القول) الحديث (فيتبعون أحسنه) أحكمه وأبينه

وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يشبهه الله (فسلكه) فادخله (ينابيع في الارض) عيون او مسالك
 ومجاري فالمروق في الاجساد وينابيع تعصب على الحسان او على الخرف وفي الارض صفة لينايع (ثم يخرج به) بالماء
 (زرعاً مختلفاً والله) هيبانه من خضرة وجره وصفرة وبياض أو اصنافه من بروشدهير وسمسم وغير ذلك (ثم يخرج) يخرج
 (فتراه مصفراً) بعد نضارته وحسنه (ثم يجعله حطاماً) فساتاً متكسراً فالحطام ماقتت وتكسر من الثبت وغيره (ان
 في ذلك) في انزال الماء { الجزء الثالث والشرون } واخراج الزرع ﴿ ٣٠٨ ﴾ (لذكرى لاولى الابواب) لتذكيرا

﴿ فسلكه ﴾ فادخله ﴿ ينابيع في الارض ﴾ هي عيون ومجاري كاشفة فيها واماها نابعات فيها
 اذ الينابيع حاه المنبع ولاننايع فصبها على المصدر والحوال ﴿ ثم يخرج به زرعاً مختلفاً والله ﴾ اصنافه
 من بروشدهير وغيرهما او كيفية من خضرة وجره وغيرهما ﴿ ثم يخرج ﴾ يتم حقايقه لانه
 اذ تم حقايقه حاله ان نور عن منبته ﴿ فتراه مصفراً ﴾ من يسه ﴿ ثم يجعله حطاماً ﴾
 فتاناً ﴿ ان في ذلك للذكرى ﴾ لتذكيرا بالذلا بلبله من صانع حكيم ذببه وسواه وبالله مثل
 الحياة الدنيا فلا تفتريها ﴿ لاولى الابواب ﴾ اذ لا تذكر به غيرهم ﴿ أفن شرح الله صدره
 للاسلام ﴾ حتى تمكن فيه يسر عبره عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير
 منيية عندهم حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابل للاسلام
 ﴿ فهو على نور من ربه ﴾ يعنى المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلاة والسلام
 اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح وقيل وبما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود
 والتجافي عن دار الغرور والتأهب لموت قبل نزوله وخبر من يحذوف دل عليه ﴿ فويل
 للقاسية قلوبهم من ذكر الله ﴾ من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسى

فسلكه ﴿ أى أدخل ذلك الماء ﴾ ينابيع في الارض ﴿ أى عيون او مسالك ومجاري
 في الارض كالمرقوق في الجسد فالشهى كل ماء في الارض فن السماء نزل ﴿ ثم يخرج به ﴾
 أى بالماء ﴿ زرعاً مختلفاً والله ﴾ أى مثل أصفر وأخضر واحمر وأبيض وقيل اصنافه مثل البر
 والشعير وسائر أنواع الحبوب ﴿ ثم يخرج ﴾ أى يبس ﴿ فتراه ﴾ أى بعد خضرته ونضارته
 ﴿ مصفراً ثم يجعله حطاماً ﴾ أى فتاناً متكسراً ﴿ ان في ذلك لذكرى لاولى الابواب ﴾ قوله
 عز وجل ﴿ أفن شرح الله صدره ﴾ أى وسمه ﴿ الاسلام ﴾ وقبول الحق يكن طبع الله
 تعالى على قلبه فليتردد ﴿ فهو على نور من ربه ﴾ على يقين وبيان وهداية ﴿ روى البغوى
 باسناد الثعالبي عن ابن مسعود قل تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفن شرح الله صدره
 للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشرح صدره قل اذا دخل النور
 القلب انشرح وانفسخ قلنا يا رسول الله فاعلامه ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي
 عن دار الغرور والتأهب لموت قبل نزول الموت ﴿ فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ﴾
 القسوة جود وصلابة تحصل في القلب . فان قلت كيف يقسو القلب عن ذكر الله
 وهو سبب لحصول النور والهداية . قلت انهم كلما تلى ذكر الله على الذين يكذبون به
 قست قلوبهم عن الايمان به وقيل ان النفس اذا كانت خبيثة الجوهر ككرة العنصر بعيدة

وتبها على انه لا بد من
 صانع حكيم وان ذلك كائن
 عن تقدير وتدبير لا عن
 اهدال وتعطيل (أفن شرح
 لله صدره) أى وسع صدره
 (للاسلام) فاهتدى وسئل
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن الشرح فقال اذا
 دخل النور القلب انشرح
 وانفسخ فقيل فهل لذلك
 من علامة قال نعم الانابة
 الى دار الخلود والتجافي عن
 دار الغرور والاستعداد
 للموت قبل نزول الموت
 (فهو على نور من ربه) بيان
 وبصيرة والمعنى أفن شرح
 الله صدره فاهتدى كمن
 طبع على قلبه فقد قلبه
 فيحذف لان قوله (فويل
 للقاسية قلوبهم) يدل عليه
 (من ذكر الله) أى من ترك
 ذكر الله ومن أجل ذكر الله
 أى اذا ذكر الله عندهم
 أو آياته ازدادت قلوبهم
 قساوة كقولهم فزادتهم
 رجسا الى رجسهم

مطرا) فسلكه ينابيع في الارض) فجعل منه العيون والانهار في الارض (ثم يخرج به) بذت بالمطر (زرعاً مختلفاً) عن
 (الوانه) حبوبه (ثم يخرج) بتغير (فتراه مصفراً) بعد خضرته (ثم يجعله حطاماً) يابساً كذلك للذياتقى ولا يتقى (ان في ذلك) فيما ذكرت
 من فتاة الدنيا (لذكرى) لهظة (لاولى الابواب) لذوى العقول من الناس (أفن شرح الله صدره) وسع الله وابتان الله قلبه
 (للاسلام) بخور الاسلام (فهو على نور من ربه) على كرامة وبيان من ربه وهو عار بن ياسر من شرح الله صدره للكفر وهو
 أبو جهل (فويل) شدة عذاب ويقال ويلى وادى في جهنم من قبيح دم (لقاسية) لليابسة (قلوبهم) لاتلين قلوبهم (من ذكر الله)

(أولئك في ضلال مبين) غواية ظاهرة (الله نزل أحسن الحديث) في إيقاع اسم الله مبدأ وبناء نزل عليه تفخيخ
لاحسن الحديث (كتابا) يدل من أحسن الحديث أو حال منه (متشابه) يشبهه بعضه بعضا في الصدق والبيان والوعظ
والحكمة والإعجاز وغير ذلك ﴿ ٣٠٩ ﴾ (مثنى) نعت { سورة الزمر } كتابا جمع مثنى بمعنى مراد

ومكرر لما نفي من قصصه
وأخباره وأحكامه
ووعيده ومواعظهم وبیان
لكونه متشابه إلا أن القصص
المكررة وغيرها لا تكون
الامتشابهة وقيل لأنه ثنى
في التلاوة فلا عمل وإنما جاز
وصف الواحد بالجمع لأن
الكتاب جملة ذات تفاصيل
وتفاصيل الثنى هي جملته
الارتكاز تقول القرآن أسباع

واخماس وسور وآيات
فكذلك تقول أقاصيص
وأحكام ومواعظ مكررات
أو منصوب على التمييز من
متشابهة كما تقول رأيت رجلا
حسنا شمائل والمعنى
متشابهة مثنى (تقشعر)
تضطرب وتتحرك (منه)
جاود الذين يخشون ربهم
يقال أقشعر الجلد إذا تقبض
تقبضا شديدا والمعنى أنهم
إذا سمعوا ما قرآن وآيات
وعيده أصابهم خشية
تقشعر منها جلودهم وفي
الحديث إذا أقشعر جلد
المؤمن من خشية الله

وهو أبو جهل وأصحابه
(أولئك) أهل هذه الصفة (في ضلال مبين) في كفر بين (الله نزل أحسن الحديث) أحسن الكلام (في القرآن) (كتابا متشابهة)
تشبه آيات الوعد والرحمة والنصرة والمغفرة والنفوس بعضها بعضا وتشبه آيات الوعد والمذاب والزجر والتعويذ بعضها بعضا
(مثنى) مثنى آية الرحمة والعذاب والوعد والوعيد والامر والنهي والتناسخ والمنسوخ وغير ذلك ويقال مكرر (تقشعر
منه) يخرج من آيات العذاب والوعيد (جاود الذين يخشون) يخافون (ربهم)

من أجل الثنى شد تأنيبا من قوله من القاسى عند سبب آخر وللمباينة في وصف أولئك
بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده إلى الله وقابله بقساوة القلب
واسنده إليهم ﴿ أولئك في ضلال مبين ﴾ يظهر لنا نظر بادي نظر والآية نزلت في جزة
وعلى وإي لهب وولده ﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾ يعنى القرآن روى إن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا مائة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء
نزل عليه تأكيد الإسناد إليه وتفخيخ المنزل واستشهاد على حسنة ﴿ كتابا متشابهة ﴾
بدل من أحسن أو حال منه وتشابه تشابه أعضاه في الإعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى
والدلالة على المنافع العامة ﴿ مثنى ﴾ جمع مثنى أو مثنى على في ما صر في الحجر وصفه كتابا
باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق وأعصاب
أو جعل تميزا من متشابهة كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل ﴿ تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ﴾ تشمئز خوفا مما فيد من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف وأقشعر
الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا

عن قول الحق فإن سمعها لذكر الله لا يزيدها الا قسوة وكدورة كحر الشمس يلين الشمع
ويبعد الملح فكذلك القرآن يلين قلوب المؤمنين عند سماعه ولا يزيد الكافرين الا قسوة
قال مالك بن دينار ما ضرب عبد بقوية أعظم من قسوة القلب وما غضب الله تعالى على
قوم الا نزع منهم الرحمة ﴿ أولئك في ضلال مبين ﴾ قيل نزلت هذه الآية في أبي بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه وفي أبي بن خلف وقيل في علي وحزرة وفي أبي لهب وولده
وقيل في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ الله نزل
أحسن الحديث ﴾ يعنى القرآن وكونه أحسن الحديث لوجهين أحدهما من جهة
اللفظ والآخر من جهة المعنى أما الاول فلأن القرآن من أفصح الكلام وأجزله وأبانه
وليس هو من جنس الشعر ولان الخطب والرسائل بل هو نوع يخالف الكل في أسلوبه
وأما الوجه الثاني وهو كون القرآن من أحسن الحديث لاجل المعنى فلأنه كتاب منزله
عن التناقض والاختلاف مشتمل على أخبار المصنفين وقصص الاولين وعلى أخبار
القبوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والخنة والنار ﴿ كتابا متشابهة ﴾ أى يشبه بعضه
بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا ﴿ مثنى ﴾ أى ثنى فيه ذكر الوعد والوعيد والامر
والنهي والأخبار والأحكام ﴿ تقشعر ﴾ أى اضطرب وشمئز ﴿ منه جلود الذين
يخشون ربهم ﴾ والمعنى تأخذهم تشعيرة وهى تشعير يحدث في جلد الانسان عند ذكر
الوعيد والوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب أى قلوب الذين يخشون ربهم

(أولئك) أهل هذه الصفة (في ضلال مبين) في كفر بين (الله نزل أحسن الحديث) أحسن الكلام (في القرآن) (كتابا متشابهة)
تشبه آيات الوعد والرحمة والنصرة والمغفرة والنفوس بعضها بعضا وتشبه آيات الوعد والمذاب والزجر والتعويذ بعضها بعضا
(مثنى) مثنى آية الرحمة والعذاب والوعد والوعيد والامر والنهي والتناسخ والمنسوخ وغير ذلك ويقال مكرر (تقشعر
منه) يخرج من آيات العذاب والوعيد (جاود الذين يخشون) يخافون (ربهم)

تركيب اقطر من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ﴿ بالرجة وعموم المغفرة والاطلاق للاشمار بان اصل امره الرجعة وان رجته سبقت غضبه والتمهيد به الى تضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الحشية التي هي من عوارضها ﴿ ذلك ﴾ اى الكتاب او الكائن من الحشية والرجاء ﴿ هدى الله يهدى به من يشاء ﴾ هدايته ﴿ ومن يضل الله ﴾ ومن يتخذله ﴿ فله من هاد ﴾ يخرج به من الضلالة

﴿ ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ﴾ اى لذكر الله تعالى قيل اذا ذكرت آيات او عيد والعذاب اقشرت جلود الخائفين لله واذا ذكرت آيات الوعد والرجة لانت جلودهم وسكنت قلوبهم وقيل حقيقة المعنى ان جلودهم تقشمر عند اخوف وتلين عند الرجاء روى عن العباس بن عبدالمطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشمر جلد العبد من خشية الله تعالى تحانت عنه ذنوبه كما يتحانت عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية حرمة الله تعالى على النار قال بعض العارفين السيارون في بيده جلال الله اذا نظروا الى عالم الجلال طاشوا واذا لاح جمال من عالم الجمال عاشوا وقال قتادة هذا نعمت اولياء الله الذى نعمهم الله به ان تقشمر جلودهم وتطئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعمهم بنهب عقولهم والفسيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان وروى عن عبدالله بن عمرو الزبير قال قلت لجدي اسماء بنت ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنها كما كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كانهنم الله عز وجل تدع أعينهم وتقشمر جلودهم قال عبد الله فقلت لها ان ناما اليوم اذ قرئ عليهم القرآن خرا أحدهم مفشيا عليه قالت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما سرجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قوا انه اذا قرئ عليه القرآن أوسع ذكر الله سقط فقال ابن عمر ان الخشوع لله ومانسقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف أحدهم ما كان هذا صنيع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذ قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعد أحدهم على ظهر بيت باسطا رجله ثم يقرأ عليه القرآن من أوله الى آخره فان رعى بنفسه فهو صادق فان قلت لم ذكرت الجود وحدها اولافى جانب الخوف ثم قرنت معها القلوب ثانيا في الرجاء قلت اذا ذكرت الحشية التي حملها القلوب اقشرت الجلود من ذكر آيات الوعيد في أول وهلة واذا ذكر الله ومبى أمره على الرأفة والرجة استبدوا بالحشية رجاء في قلوبهم وبالقشمية لينا في جلودهم وقيل ان المكاشفة في مقام الرجاء أكل منها في مقام الخوف لان الخوف مطلوب بالذات والخوف ليس بمطلوب واذا حصل الخوف اقشمر منه الجلد واذا حصل الرجاء اطمأن اليه القلب ولان الجلد ﴿ ذلك ﴾ اى القرآن الذى هو أحسن الحديث ﴿ هدى الله يهدى به من يشاء ﴾ اى هو الذى يشرح الله صدره لقبول الهداية ﴿ ومن يضل الله ﴾ اى يجعل قلبه سياما قاله قبول الهداية ﴿ فله من هاد ﴾ اى يهدى به قوله عن وجل

تحانت عنه ذنوبه كما تحانت عن الشجرة اليابسة ورقها ﴿ ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ﴾ اى لذكر الله تعالى قيل اذا ذكرت آيات او عيد والعذاب اقشرت جلود الخائفين لله واذا ذكرت آيات الوعد والرجة لانت جلودهم وسكنت قلوبهم وقيل حقيقة المعنى ان جلودهم تقشمر عند اخوف وتلين عند الرجاء روى عن العباس بن عبدالمطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشمر جلد العبد من خشية الله تعالى تحانت عنه ذنوبه كما يتحانت عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية حرمة الله تعالى على النار قال بعض العارفين السيارون في بيده جلال الله اذا نظروا الى عالم الجلال طاشوا واذا لاح جمال من عالم الجمال عاشوا وقال قتادة هذا نعمت اولياء الله الذى نعمهم الله به ان تقشمر جلودهم وتطئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعمهم بنهب عقولهم والفسيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان وروى عن عبدالله بن عمرو الزبير قال قلت لجدي اسماء بنت ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنها كما كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كانهنم الله عز وجل تدع أعينهم وتقشمر جلودهم قال عبد الله فقلت لها ان ناما اليوم اذ قرئ عليهم القرآن خرا أحدهم مفشيا عليه قالت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما سرجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قوا انه اذا قرئ عليه القرآن أوسع ذكر الله سقط فقال ابن عمر ان الخشوع لله ومانسقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف أحدهم ما كان هذا صنيع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذ قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعد أحدهم على ظهر بيت باسطا رجله ثم يقرأ عليه القرآن من أوله الى آخره فان رعى بنفسه فهو صادق فان قلت لم ذكرت الجود وحدها اولافى جانب الخوف ثم قرنت معها القلوب ثانيا في الرجاء قلت اذا ذكرت الحشية التي حملها القلوب اقشرت الجلود من ذكر آيات الوعيد في أول وهلة واذا ذكر الله ومبى أمره على الرأفة والرجة استبدوا بالحشية رجاء في قلوبهم وبالقشمية لينا في جلودهم وقيل ان المكاشفة في مقام الرجاء أكل منها في مقام الخوف لان الخوف مطلوب بالذات والخوف ليس بمطلوب واذا حصل الخوف اقشمر منه الجلد واذا حصل الرجاء اطمأن اليه القلب ولان الجلد ﴿ ذلك ﴾ اى القرآن الذى هو أحسن الحديث ﴿ هدى الله يهدى به من يشاء ﴾ اى هو الذى يشرح الله صدره لقبول الهداية ﴿ ومن يضل الله ﴾ اى يجعل قلبه سياما قاله قبول الهداية ﴿ فله من هاد ﴾ اى يهدى به قوله عن وجل

الى الحق (أمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة) كمل أمن من العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره وسوء العذاب شدته ومعناته ان الانسان اذا اتى مخوفاً من المخاوف استقبله بيده وطلب أن يقربها ووجهه لانه أعزأضاه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغلولاً يدها الى عنقه فلا يتهيأ له ان يتقى النار الا بوجهه الذي كان يتقى المخوف بغيره وقابله وحمالة عليه (وقيل للظالمين) أى تقول له خزن النار (ذوقوا) وبال (ما كنتم تكسبون) أى كسبكم (كذب الذين من قبلهم) من قبل قريش (فإنهم العذاب من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يحتسبون ولا يتحرجون بهم ان الشر يأتيهم منها بينما هم آمنون اذ فوجؤا من مآمتها ﴿ ٣١١ ﴾ فاذا قم الله { سورة الزمر } الحزى (الذل والصفار

كالمسح والخسف والقتل والجلد ونحو ذلك من عذاب الله (في الحياة الدنيا) ولعذاب الآخرة أكبر (من عذاب الدنيا لو كانوا يعلمون) لا منسوا (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون) لا يتعظوا (قرآنا عربيا) حال مؤكدة كما تقول جاني زيد رجلا صالحا وانسانا عاقلا فتذكر رجلا وانسانا

توكيدا ونصب على المدح (غير ذى عوج) مستقيما برئنا من التناقض والاختلاف ولم يقبل

(أمن يتقى بوجهه سوء العذاب) شدة العذاب (يوم القيمة) وهو أبو جهل وأصحابه تجمع يده الى عنقه بغل من حديثه ذلك يتقى العذاب بوجهه (وقيل للظالمين) للكافرين أى جهل وأصحابه تقول لهم الزبانية (ذوقوا)

﴿ أمن يتقى بوجهه ﴾ يجعله درقة ببق به نفسه لانه يكون مغلولاً يدها الى عنقه فلا يقدر ان يتقى الا بوجهه ﴿ سوء العذاب يوم القيمة ﴾ كمن هو آمن منه حذف الخبر كما حذف في نظائره ﴿ وقيل للظالمين ﴾ أى لهم فوضع الظاهر موضه تسيلا عليهم بالظلم والشعار بالموجب لما يقال لهم وهو ﴿ ذوقوا ما كنتم تكسبون ﴾ أى وبال الله والواو للحال وقد مقدرة ﴿ كذب الذين من قبلهم فإنهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ من الجهة التي لا يتحرجون بها ان الشر يأتيهم منها ﴿ فاذا قم الله الحزى ﴾ الذل ﴿ في الحياة الدنيا ﴾ كالمسح والخسف والقتل والسبي والاجلاء ﴿ ولعذاب الآخرة ﴾ المعد لهم ﴿ أكبر ﴾ لشدته ودوامه ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ لو كانوا من اهل العلم والنظر اعلموا ذلك واعتبروا به ﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ﴾ يحتاج اليه الناظر في امر دينه ﴿ لعلمهم يتذكرون ﴾ يتعظون به ﴿ قرآنا عربيا ﴾ حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاني زيد رجلا صالحا او مدح له ﴿ غير ذى عوج ﴾ لاختلاف فيه

﴿ أمن يتقى بوجهه سوء العذاب ﴾ أى شدته ﴿ يوم القيمة ﴾ قيل يجز على وجهه في النار وقيل يرمى به في النار منكوسا فاول شئ تمسه النار وجهه وقيل هو الكافر يرمى به منكوسا في النار مغلولاً يدها الى عنقه وفي عنقه صخرة من كبريت مثل الجبل العظيم فتشعل النار في تلك الصخرة وهى في عنقه فخرها ووجهها على وجهه لا يطبق دفعا عنه الاغلال التي في يديه وعنقه ومعنى الآية أمن يتقى بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن من العذاب ﴿ وقيل للظالمين ﴾ أى تقول لهم الخزنة ﴿ ذوقوا ما ﴾ أى وبال ما ﴿ كنتم تكسبون ﴾ أى في الدنيا من المعاصي ﴿ كذب الذين من قبلهم ﴾ أى من قبل كفار مكة كذبوا الرسل ﴿ فإنهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ يعنى وهم غافلون آمنون من العذاب ﴿ فاذا قم الله الحزى ﴾ أى العذاب والهوان ﴿ في الحياة الدنيا ﴾ ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون ﴿ أى يتعظون ﴾ قرآنا عربيا ﴿ أى فصيحاً اعجز النضاه والبلغاه عن معارضته ﴾ غير ذى عوج ﴿ أى منزها عن التناقض وقال ابن عباس غير مختلف

عذاب (ما كنتم تكسبون) تقولون وتعملون في الدنيا من المعاصي (كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك كما يحمد قوم هود وصالح وشعيب وغيرهم (فإنهم العذاب من حيث لا يشعرون) لا يعلمون بنزول له (فاذا قم الله الحزى في الحياة الدنيا) عذاب الدنيا (ولعذاب الآخرة أكبر) أعظم مما كان لهم في الدنيا (لو كانوا يعلمون) ولكن لم يكونوا يعلمون (ولقد ضربنا للناس) بينا للناس (في هذا القرآن من كل مثل) وجه (لعلمهم يتذكرون) لكي يتعظوا (قرآنا عربيا) على مجرى اللغة العربية (غير ذى عوج) غير مخالف التوراة والابجيل وازبور وسائر الكتب بالتوحيد وبعض الاحكام والحدود ويقال غير ذى

(ادهم يتقون) الكافر
 (ضرب الله مثلاً رجلاً)
 بدل (فيه شركاء متشاكسون)
 متسا زعون ومختلفون
 (ورجلاً سلماً)
 مصدر سلوا والمعنى ذالسلامة
 (لرجل) أي ذاخلوص له
 من الشركة سالماكي وأبو
 عمرو أي خالصه (هل
 يستويان مثلاً) صفة وهو
 تمييز والمعنى هل تستوي
 صفتاهما وحالهما وإنما
 اقتصر في التمييز على الواحد
 لبيان الجنس وقرئ
 مثلين (الحد لله) الذي
 لاله الا هو (بل أكثرهم
 لا يعلون) فيشركون به غيره
 مثل الكافر وهو يعبده بعد
 اشتراكه فيه شركاء بينهم تنازع
 واختلاف وكل واحد منهم

بوجه ما فهو ابلغ من المستقيم واختص بالمعاني وقيل المراد باعوج الشك استشهاده بقوله
 وقد انما يتقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب
 وهو تخصيص له بعض مدلوله **وامهم يتقون** علة اخرى مرتبة على الاولى **ضرب**
الله مثلاً للشرك والموحد **رجلاً فيه شركاء** متشاكسون **رجلاً سلماً** مثل المشرك
 على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعى كل واحد من عبديه عبداً ويتنازعون فيه بعبديته
 فيه جمع يتجادون ويتنازعون في مهامهم المختلفة في تجريره وتوزع قلبه والموحد عن
 خاص لواحد ليس اقره عليه سبيل **ورجلاً بدل من مثلاً** وفيه صلة شركاء والتشاكس
 والتشاخص الاختلاف وقرئ نافع وابن عامر والكوفيون سلماً بفتحين وقرئ بفتح
 السين وكسرهما مع كون العين وتلاهما مصادر سلمت بها وحذف منها ذاور رجل
 سلم اي وهناك رجل سلم وتخصيص الرجل لانه افظن للضر والنفع **هل يستويان**
 مثلاً **صفة** وحالاً ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين الاشارة باختلاف
 النوع اولان المراد هل يستويان في اوصفين على ان التمييز المشدين فان التقدير مثل رجل
 ومثل رجل **الحمد لله** كل الحمد له لا يشركه فيه على الحقيقة سواء لانه الملم بالذات
 والمملك على الاطلاق **بل أكثرهم لا يعلمون** فيشركون به غيره من فرط جهاهم

وقيل غير ذي لبس وقيل غير مخلوق ويروي ذلك عن مالك بن أنس وحكي عن سفيان
 ابن عيينة عن سمير بن التابعين ان القرآن ليس بخالق ولا مخلوق **وامهم يتقون** أي
 الكفر والتكذيب فان قلت ما الحكمة في تقديم التذكار في الآية الاولى على التقوى في
 هذه الآية قلت سبب تقديم التذكار أن الانسان اذا تذكر وعرف وقوف على الخوى
 الشيء واختلط بمعناه اتقاء واحترز منه قوله تعالى **ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء**
متشاكسون أي متنازعون مختلفون سيئة أخلاقهم والشكس السيء الخلق الخالف
 للناس لا يرضى بالانصاف **ورجلاً سلماً** لرجل **أي خالصه** لا يشرك له فيه
 ولا تنازع والمعنى واخرب يا محمد قومك مثلاً وقيل لهم ماتقولون في رجل مملوك
 قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد يدعي انه عبده وهم يتجادون في
 مهن شتى فاذا غت لهم حاجة يتدافعونه فهو مخير في أمره لا يدري أيهم يرضى بخدمته
 وعلى أيهم يعتمد في حاجته وفي رجل آخر مملوك قد سلم لمالك واحد يتخدمه على سبيل
 الاخلاص وذلك السيد يمين خادمه في حاجته فأى هذين العبدان أحسن حالاً وأحد
 شأناً وهذا مثل ضرب به الله تعالى للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي يعبد الله تعالى
 وحده فكان حال المؤمن الذي يعبدها واحداً أحسن وأصلح من حال الكافر الذي
 يعبد آلهة شتى وهو قوله تعالى **هل يستويان مثلاً** وهذا استفهام انكار أي لا يستويان
 في الحال والصفة قال تعالى **الحمد لله** أي لقد الحمد كله وحده دون غيره من المعبودين
 وقيل لما ثبت انه لاله الا الله الواحد الاحد الحق بالذات لا الظاهرة والامثال الباهرة
 قال الحمد لله على حصول هذه البينات وظهور هذه الدلالات **بل أكثرهم لا يعلمون**

عوج غير مخلوق وهو قول
 السدي (امهم يتقون) لكي
 يتقوا بالقرآن عما هم الله
 (ضرب الله مثلاً) بين الله
 شبه رجل (رجلاً فيه
 شركاء) (سادات
 متشاكسون) متخالفون بأمر
 هذا شئ ونهى ذلك عنه
 وهذا مثل الكافر يعبد
 آلهة شتى (ورجلاً سلماً)
 خالصاً (لرجل) وهذا
 مثل المؤمن يعبد به وحده
 وألحد يتد وعمله لله (هل
 يستويان مثلاً) في المشل المؤمن والكافر (الحمد لله) لشكرته والوحدانية لله (بل أكثرهم لا يعلمون) (أي)

(أي) (بل أكثرهم لا يعلمون) (أي)

يدعى انه عبده فهم يتجاوزونه ويتعاورونه في مهن شتى وهو متحير لا يدري أيهم رضى بخدمته وعلى أيهم يعتمد في حاجاته
ومن يطلب رزقه ومن يلمس رفته فهم شعاع وقلبه أوزاع والمؤمن بعبادته صلواته واحد فمعه واحد وقائه مجتمع
(انك ميت) أي سموت (وانهم ميتون) ﴿ ٣١٣ ﴾ والتخفيف في سورة الاحقاف

أنت سد أبو عمرو وتساؤنى
تسمرت وميت فدونك
تسمرت ان كنت تعقل
فمن فارسانى فميت
وماليت الا انى الى القبر
يحمله اولادى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم موتة فاجبر ان موت
يعمهم فالتسمرت
وشماتة الفانى وعن
قصة نبي الى نبيه نفسه
ونبي اليكم أنتمكم أي انك
واياهم في عداد الموتى لان
ما هو من نكاح قد كان
(ثم انكم) أي انك واياهم
فقلب ضمير الخطاب على
ضمير النيب (يوم القيامة
عند ربكم تختصمون) تختص
أنت عليهم ان كنت فكذروا
واجتمعت في العدة
فلجوا في العاد والاندوا
عد الاطائل تختصم قول
الانبياء أطعنا ساروا كبر
وقول العادات أنما
الشياطين والآيات لا هون
قال العصبية رضى الله
عنه أجبت بخصوص متنا
ونحن اخواننا قتل
عثمان رضى الله عنه قالوا
فمن اخواننا وعن ابن
سورة الاحقاف

﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾ فان الكل بصدء الموت وفي عداد الموتى وقرئ ثمات وماؤن
لانه مما سيحدث ﴿ ثم انكم ﴾ على تغليب الخطاب على الغيب ﴿ يوم القيمة عند ربكم
تختصمون ﴾ فتحقق عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك
واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتدرون بالباطل مثل اضعاف اعدائهم
ووجدنا آباءنا وقيل المراد به الاختصاص العام بخاصم الناس بعضهم بعضا في اعمارهم في الدنيا
أى ان المستحق للعبادة هو الله تعالى وحده لا شريك له ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ انك ميت ﴾ أى
سموت ﴿ وانهم ميتون ﴾ أى سيوتون وذلك انهم كانوا يتربصون برسول الله صلى الله
عليه وسلم موتة فاجبر الله تعالى ان الموت يعمهم جميعا فلا معنى للتربص وشماتة الفانى
بالفانى وقيل نبي الى نبيه نفسه واليكم أنفسكم والمعنى انك ميت وانهم ميتون وان كنتم
أحياء فانكم في عداد الموتى ﴿ ثم انكم ﴾ يوم القيمة عند ربكم تختصمون ﴿ قال ابن عباس
يعنى الحق والمبطل والمظالم والمظلوم ﴿ عن عبدالله بن الزبير قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة
عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أنكون علينا الخصومة بعد الذى كان بيننا
في الدنيا قال نعم فقال ان الامر اذا لشديد أخرجه الترمذى وقال حديث عسن صحيح
وقال ابن عمر رضى الله عنهما عشا برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الآية نزلت فينا
وفي أهل الكتابين ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف تختصم ودينا
واحد وكتابتنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت بانها فينا
نزلت ﴿ وعن أبي سعيد الخدرى في هذه الآية قل كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد
وبيننا واحد فها هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيف قتلتهم
هو هذا وعن ابراهيم قال لما نزلت هذه الآية ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون
قالوا كيف تختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا (ح) عن أبي هريرة
رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لآخيه من عرض أو مال
فليجمله اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر
مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه (م) عن أبي هريرة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فإم من لا درهم
له ولا متاع قال ان المفلس من أمق من يأتي يوم القيمة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا
وقضى هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته
فان فويت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار
المالية نزلت في أهل القبلة وذلك (قا وخا ٤٠ مس) في الدماء والمظالم التي بينهم والوجه

أمثال القرآن (انك) يا محمد (ميت) سموت (وانهم) أي كثير مكة (ميتون) سموتون (ثم انكم) يوم القيمة
عند ربكم تختصمون (تتكلمون بالحجة) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ورؤساء الكفار

صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر الصديق رضي الله عنه وروى ان الذي جاء بالصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به المؤمنون بالكلية صحيح كذا قاله قالوا والوجد في العربية ان يكون نجا وصدق افعال واحد لان الغير يستعدى اخمار الذي وذاعبر جائزاً واخمار افعال من غير تقدم الذكر وذاعبر (لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ) الذي عملوا { سورة الزمر } ويجزيهم أجرهم باحسن

عنه وذلك يقتضى اخمار الذي وهو غير جائز وقرى وصدق به بالخفيف اى صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل اوصار صادقاً بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمعول ﴿ لهم ما يشاؤون عند ربهم ﴾ في الجنة ﴿ ذلك جزاء المحسنين ﴾ على احسانهم ﴿ ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ﴾ خص أسوأ للمباعدة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او الاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصفا فأسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص والاشع اعدا بنى مروان وقرى أسوأ جمع سوء ﴿ ويجزيهم أجرهم ﴾ ويعطيهم ثوابهم ﴿ باحسن الذي كانوا يعملون ﴾ فيعدلهم بحسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه افرط اخلاصهم فيها ﴿ اليس الله بكاف عبده ﴾ استفهام انكار لاني مبالغة في الاثبات والبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حرة والكسائي عبادته وفسر بالانبياء ﴿ ويخوفونك بالدين من دونه ﴾ يعنى قرىشا فأنهم قالوا لانا نخاف ان نجذبك آلهتنا بيبك اياها وقيل انه صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى بني النضير فقال له سادتها احذر كما ان اياها شدة فعمد اليها خالد فشم انها فتزل تخوفك خالد فزله تخوفه عليه الصلاة والسلام لانه الامر له بما خوف عليه ﴿ ومن يضلل الله ﴾ حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا يفتق ولا يضر ﴿ فله من هاد ﴾ يهديه الى الرشاد ﴿ ومن يهدى الله فله من مضل ﴾ اذ اراد افعاله كما قال ﴿ اليس الله بعزيز ﴾ غالب منسج ﴿ ذى انتقام ﴾

الذين اتقوا الشرك ﴿ لهم ما يشاؤون عند ربهم ﴾ أى من الجزاء والكرامة ﴿ ذلك جزاء المحسنين ﴾ أى فى أقوالهم وأفعالهم ﴿ ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ﴾ أى يستره عليهم بالمعفرة ﴿ ويجزيهم أجرهم باحسن الذي كانوا يعملون ﴾ أى يجزيهم بحسن أعمالهم ولا يجزيهم بسوأها ﴿ قوله عز وجل ﴾ اليس الله بكاف عبده ﴿ يعنى محمد صلى الله عليه وسلم وقرى عبادته يعنى لانياء عليهم الصلاة والسلام قصدهم قومهم بالسوء فكفاهم الله تعالى شر من اذاهم ﴿ ويخوفونك بالدين من دونه ﴾ وذلك أنهم خوفوا النبي صلى الله عليه وسلم بضرة اذوان وقولوا لتكفن عن شتم آلهتنا اولى بصديق منهم خبل أوجنون ﴿ ومن يضلل الله فله من هاد ومن يهدى الله فله من مضل ﴾ اليس الله بعزيز ﴿ أى منسج فى ملكه ﴾ ذى انتقام ﴿ أى منسج من أعدائه

(جزاء المحسنين) الموحدين (يكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا) أجبر عملهم (ويجزيهم أجرهم) باحسن الذي كانوا يعملون (ليس الله بكاف عبده) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وقال خالد بن الوليد لم رسول الله (ويخوفونك) يا محمد (بالدين من دونه) من دون الله يعنى اللات والعزى ومنه يقولون لك لا تشتمها ولا تنبأ فذلك (ومن يضلل الله) عن دينه (فله من هاد) مرشد الى دينه وهو أبو جهل وأصحابه (ومن يهدى الله) لدينه (فله من مضل) أى من يضل عن دينه ويكفر وأصحابه ويقال هو أبو القاسم عليه السلام (ليس الله بعزيز) فى ملاحه وساطته (ذى انتقام) ذى ثمة لمن لا يؤمن به

لاترى الى قوله (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب مقيم) كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا والاخرة لانه اذا اتاهم الخزي والعذاب فذلك عزمه وثباته من حيث ان القلب يتم له بمن عزيز مؤايد له وبذل ذليل من أعدائه وخزبه صفة عذاب كقيم أي عذاب مثله وهو من عذاب النار كما ذكر أبو بكر وحساد (انما أنزلنا عليك الكتاب) القرآن (للناس) لاجلهم ولاجل حالهم في الدنيا وهم يفتخرون ودعواهم الى اختيار الطاعة على المعصية (بالحق فنهدى نفسه) فن اختار الهدى من تقصير عديها) ومن اختار لضلالة قد بشرها ﴿ ٣١٩ ﴾ (وما أنت عليهم بوكيل) في سورة النور

توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال ﴿ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب مقيم ﴾ وهو عذاب النار ﴿ انما أنزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم ﴾ بالحق ﴿ متسايا ﴾ فن اهتدى فلفسه ﴿ اذضع به نفسه ﴾ ومن ضل فاعاين على عيبه ﴿ فان وبالله لا يفتنه لها ﴾ وما أنت عليهم بوكيل ﴿ وما وكلت عليهم لتجربهم على الهدى وانما صرت بالبلاغ وقد بلغت ﴿ الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ﴾ اي قبضها عن الابدان بان يقطع تماقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت ظاهرا لا باطنا وفي النوم ﴿ فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرأ حزة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ﴾ ويرسل الاخرى ﴿ اي الساعة الى بدننا عند القيضة ﴾ الى اجل مسمى ﴿ هو الوقت ﴾

﴿ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ أي نار أنتم ﴿ ويحمل عليه عذاب مقيم ﴾ أي دائم وهو تهديد وتخويف ﴿ انما أنزلنا عليك الكتاب ﴾ يعني القرآن ﴿ للناس بالحق ﴾ أي الهدى به كافة الخلق ﴿ فن اهتدى فلفسه ﴾ أي ترجع واشتهت ما يلهيهم من ضلالتهم فاعاين عليها ﴿ أي يرجع وبالضلالة عليه ﴾ وما أنت عليهم بوكيل ﴿ وما وكلت عليهم لتجربهم على الهدى وانما صرت بالبلاغ وقد بلغت ﴿ الله يتوفى الانفس ﴾ أي الذرورح ﴿ في منامها ﴾ اي قبضها عند فناء أكلها وانقضاء أجلها وهو موت الاجساد والتي لم تمت في منامها ﴿ هي النفس التي يتوفاها عند النوم وهي التي يكون بها التمييز ولكن النفس المتوفاة نفس هي التي تكون بها الحياة وتمرقه عند الموت وتزول بزوالها الحياة والنفس الاخرى هي التي يكون بها التمييز وهي التي تمارقه عند النوم ولا يزول بزوالها النفس ﴿ فيمسك التي قضى عليها الموت ﴾ أي فلا يردها الى جسدها ﴿ ويرسل الاخرى ﴾ أي يرد النفس التي لم يقبض عليها الموت الى جسدها ﴿ الى اجل مسمى ﴾ أي الى ان يأتي وقت موتها وقيل ان للانسان نفسا وزواجا فمعد النوم تخرج النفس وتبقى الروح وقيل

ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي النفس التمييزية والافان يتوفى في المنام نفس التمييز والنفس الحافظة لا تزولت زال معها (فسوف) وهذا وعيد لهم من الله (تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) ناله بيلد (ويحمل عليه عذاب مقيم) دائما (وما أنت عليهم بوكيل) جبريل بالقرآن (بالناس بالحق) تتوفى بين الحق والباطل (الله يتوفى الانفس) فلفسه (في منامها) (وما أنت عليهم بوكيل) كقوله تعالى ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ (وما وكلت عليهم لتجربهم على الهدى) (انما صرت بالبلاغ) (وقد بلغت) (الله يتوفى الانفس) (في منامها) (اي قبضها عند فناء أكلها وانقضاء أجلها وهو موت الاجساد والتي لم تمت في منامها) (هي النفس التي يتوفاها عند النوم وهي التي يكون بها التمييز ولكن النفس المتوفاة نفس هي التي تكون بها الحياة وتمرقه عند الموت وتزول بزوالها الحياة والنفس الاخرى هي التي يكون بها التمييز وهي التي تمارقه عند النوم ولا يزول بزوالها النفس) (فيمسك التي قضى عليها الموت) (ويرسل الاخرى) (اي يرد النفس التي لم يقبض عليها الموت الى جسدها) (الى اجل مسمى) (اي الى ان يأتي وقت موتها) وقيل ان للانسان نفسا وزواجا فمعد النوم تخرج النفس وتبقى الروح وقيل

النفس والانسام بنفس وكل انسان نفسان احدهما نفس الحياة وهى التى تصارق عند الموت والاخرى نفس التمييز وهى التى تترك اذ انام وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى ابن آدم نفس وروح بينهما شعاع مثل شعاع الشمس والنفس هى التى تعقل والتمييز والروح هى التى تم النفس، ثم ذكر ان ادم لما قبض الله نفسه ولم يقبض روحه فلهذا عند ان يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها فى الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا قبضه من النوم عاد الروح الى جسده لسرع من لحظة وعنه ما رأته نفس النائم فى السماء فهى رؤيا الصادقة وما رأته بعد الارسال فلقبها الشيطان فهى كاذبة وعن عبيد بن جبير ان الجزء الرابع والعشرون من ارواح الاحياء ﴿ ٣٢٠ ﴾ وارواح الاموات تلتقى

المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان فى ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز والروح التى بها النفس والحياة فتتوفيان عند الموت وتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ﴿ ان فى ذلك ﴾ من التوفى والامساك والارسال ﴿ لايات ﴾ على كما قدرته وحكمته وشئول رحته ﴿ تقوم يتفكرون ﴾ فى كيفية عملة بالابدان وتوفىها عنها بالكلية حين اموت وامساكها باقية لاتنقضي بفسانها وما عترتها من السعادة والشقوة واحكمة فى توفىها عن ظواهرها وارسالها حينما بعد حين الى توفى آجالها ﴿ ام اتخذوا ﴾ بل اتخذ قريش ﴿ من دون الله شفعا ﴾ تشفع لهم عند الله ﴿ قل او لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ﴾ ايشنون وير كانوا على هذه الصفة كما

على بن ابي طالب تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها فى الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا اتبه من النوم عادت الروح الى الجسد باسرع من لحظة وقيل ان ارواح الاحياء والاموات تلتقى فى المنام فتعارف ماشاء الله تعالى فاذا ارادت الرجوع الى اجسادها امسك الله تعالى ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء الى اجسادها الى حين القضاء مدة آجالها (ق) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فليقبض فراشه بداخلة اذنه لانه لا يدري ما خلفه عليهم يقول بسمك ربى وضمت جنبى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فارحها وان ارسلتها فحفظها بحفظك عبادك الصالحين فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى انه يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت وبين قوله تعالى حتى ذابجا احدكم الموت توفى فترسلنا م قال المتوفى فى الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو القابض للروح باذن الله تعالى وملك الموت اعوان وجنود من الملائكة ينتزعون الروح من سائر البدن فاذا بلغت الحنوت قبضها ملك الموت ﴿ ان فى ذلك لايات ﴾ تقوم يتفكرون ﴿ أى فى البعث وذلك ان توفى نفس النائم وارسالها بعد التوفى دليل على البعث وقيل ان فى ذلك دليلا على قدرتنا حيث لم نلق في امسك منسك من الارواح وارسال ما نرسل منها ﴿ قوله تعالى ﴾ ام اتخذوا من دون الله شفعا ﴿ يعنى الاصنام ﴾ قل يا محمد ﴿ او لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ﴾ أى

فى المنام فيتعارف منهما شاء الله ان يتعارف فيمسك التى قبضت عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسادها الى القضاء مدة حياتها وروى أن ارواح المؤمنين تخرج عند النوم فى السماء فمن كان منهم طاهرا اذن له فى السجود ومن لم يكن منهم طاهرا لم يؤذن له فيه (ان فى ذلك) ان فى توفى الانفس مائة ونائة وامساكها وارسالها الى اجل (لايات) على قدرة الله وعلمه (قوم يتفكرون) يحياون فيه أفكارهم ويعتبرون (أم اتخذوا) بل اتخذ قريش والهمزة لانكار (من دون الله) من دون اذنه (شفعا) حين قولوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده أحد الا باذنه (قل) او لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون) يعنى ايشنون ولا يعقلون (او لو كانوا لا يملكون شيئا

لا يعقلون) فى مسأله وارساله (لايات) ه لامت ربهم (قوم يتفكرون) (اتخذوا) يدو (من دون الله) الله كدركم (شفعا) آلهة لى يشفعو لهم (قل) لى يا محمد (او لو كانوا لا يملكون شيئا) يقول هم لا ينفردون على شىء من الشفاعة (ولا يعقلون) الشفاعة فكيف

لا ولا عقل لهم (قل لله الشفاعة جميعا) أى هو مالكها فلا يستطيع أحد شفاعة الإباذنه وانصب جميعا على الحال (له ملك السموات والارض) تقرير قوله لله الشفاعة جميعا لأنه إذا كان له الملك كدو الشفاعة من الملك عن مالكها (ثم اليه ترجعون) يصل بعاليله منسأ له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم إلا لله بملك الدنيا والآخرة (وإذا ذكر الله وحده) مدار المعنى على قوله وحده أى إذا أفرد الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم (اشتهرت) أى نفرت وانقبضت ﴿ ٣٢١ ﴾ (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا

ذكر الذين من دونه) يعنى آلهتهم ذكر الله معهم أولم يذكر (إذا هم يستبشرون) لافتانهم بها وانزىل لاله الآلهة وحده لاشريك له نفروا لان فيه نسيا لآلهتهم ولقد تقابل الاستبشار والاشترئاز اذ كل واحد منهما غاية في بابه فالاستبشار أن يعتلى قلبه سرورا حتى تنسط له بشرة وجهه ويتبال والاشترئاز ان يعتلى غشا وغظا حتى يظهر الاقباض في أديم وجهه والعاذل في اذا ذكر هو العامل في اذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجوا وقت الاستبشار (قل اللهم فاطر السموات والارض) أى يا فاطر وليس بوصف كايقوله انبرد والفراه (عالم الغيب والشهادة) السرو الملائنية (أنت تحكم) تقضى (بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون)

تساهدونهم جادات لا تقدر ولا تعلم ﴿ قل لله الشفاعة جميعا ﴾ رد لما عسى يجيئون به وهو ان الشفاعة اشخاص مقربون هى تسألهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الإباذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه وورضاه ﴿ ثم اليه ترجعون ﴾ يوم القيامة فيكون الملك له ايضا حينئذ ﴿ وإذا ذكر الله وحده ﴾ دون آلهتهم ﴿ اشتهرت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ انقبضت ونفرت ﴿ وإذا ذكر الذين من دونه ﴾ يعنى الاوثان ﴿ إذا هم يستبشرون ﴾ لفرط اقتانهم بها ونسيانهم حق الله وقديبالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يعتلى قلبه سرورا حتى تبسط له بشرة وجهه والاشترئاز ان يعتلى غشا حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا المفاجأة ﴿ قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة ﴾ النجى الى الله بالدعاء لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكنتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها ﴿ أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ فانت وحدك تقدر ان تحكم بينى وبينهم

انكم تميدونهم وان كانوا بهذه الصفة ﴿ قل لله الشفاعة جميعا ﴾ أى لا يشفع أحد الا باذنه فكان الاشتغال بعبادته أولى لانه هو الشافع في الحقيقة وهو يأذن في الشفاعة لمن يشاء من عباده ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ أى لا مالك لاحد فيها سواه ﴿ ثم اليه ترجعون ﴾ أى في الآخرة ﴿ قوله تعالى ﴾ وإذا ذكر الله وحده اشتهرت ﴿ أى نفرت وقال ابن عباس انقبضت عن التوحيد وقيل استكبرت ﴿ قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ قيل اذا اشتأ القلب من عظيم غم وغظه انقبض الروح الى داخله فيظهر على الوجه أثر ذلك مثل الغبرة والظلمة ﴿ وإذا ذكر الذين من دونه ﴾ يعنى الاصنام ﴿ إذا هم يستبشرون ﴾ أى يفرحون والاستبشار أن يعتلى القلب سرورا حتى يظهر على الوجه فينهال ﴿ قوله عز وجل ﴾ قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة ﴿ وصف نفسه بكمال القدرة وكال العلم ﴿ أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ أى من أمر الدين (م) عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال سألت عائشة

يشفون (قل لله الشفاعة جميعا) (ق و خ ا ٤١ مس) بيد الله الشفاعة جميعا في الآخرة (له ملك) حزان (السموات) المطر (والارض) النبات (ثم اليه ترجعون) في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم (وإذا ذكر الله وحده) انزى لهم قولوا لا اله الا الله (اشتهرت) نفرت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث بعد الموت (وإذا ذكر الذين من دونه) من دون الله اللات والعزى ومناة (إذا هم يستبشرون) يذكر آلهتهم (قل اللهم) قل بالله أم نأى أقصد بنا الى الخير (فاطر السموات والارض) يا خالق السموات والارض (عالم الغيب) يا عالم الغيب ما غاب عن العباد (والشهادة) ما علمه العباد (أنت تحكم بين عبادك) تقضى بين عبادك يوم القيامة (فيما كانوا فيه) في الدين (يختلفون) يختلفون

من الهدى والصلاة وقيل هذه محاكمة من النبي للمشركين الى الله وعن ابن المسيب لأعراف آية قرئت فدعى عندها الإجماع
سواها ومن الربيع بن خيثم وكان قيل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين رضي الله عندهم قالوا الآن يتكلم فزاد ان قال آه أوه
فمنوا وقرأ هذه الآية وروى انه قال على أتره قتل من كان صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع يده على فيه (ولوا
فذين ظلوا مافي الارض جيبا ومثله معه) (الهامة تعود الى ما لا فتدوا به من سوء العذاب) شدته (يوم القيمة وبدل
من الله مالم يكونوا { الجزء الرابع والعشرون } يحتجبون) ﴿ ٣٢٢ ﴾ وظهر لهم من سخطه ا

﴿ وزان للذين ظلموا مافي الارض جيبا ومثله معه لا فتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة ﴾
وعيد شديد واقناط كلهم من الخلاص ﴿ وبدلهم من الله مالم يكونوا يحتجبون ﴾
زيادة بالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعد ﴿ وبدلهم سيئات
ما كسبوا ﴾ سيئات اعمالهم او كسبهم حين يعرض صحائفهم ﴿ وحق بهم ما كانوا به
يستخزون ﴾ واحاط بهم جزاؤه ﴿ فاذا مس الانسان ضر دعانا ﴾ اخبار عن
الجنس بما يقف فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالقائه لبيان مناقضتهم
وتعكسهم في التسبب بمعنى انهم يشتمون عن ذكر الله وحده ويستشرون بذكر
الآلهة فاذا مستهم ضر دعوا من اشمازوا من ذكره دون من استبشروا بذكره
وما بينهما اعتراض مؤكدا لانكار ذلك عليهم ﴿ ثم اذا خولناه نعمه منا ﴾ اعطيناه
ايها تفضلا فان الخويل مخصص به ﴿ قال انما اوتيته على علم ﴾ اي على علم من وجوده
كسبه ابوابي سأعطاء لمسا لي من استحقاقه او من الله تعالى بي واستحقاقى والهامة لما

رضى الله تعالى عنها بأى شئ كان نى الله صلى الله عليه وسلم يفتح صلاته اذا قام من
الليل قالت كان اذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ﴿ قوله
عن وجل ﴾ ووان للذين ظلموا مافي الارض جيبا ومثله معه لا فتدوا به من سوء
العذاب يوم القيمة وبدلهم من الله مالم يكونوا يحتجبون ﴿ أى ظهر لهم حين بشوا
مالم يحتسبوا أنه نازل بهم في الآخرة وقيل ظلوا ان لهم حسنات فبدت لهم
سيئات والمعنى انهم كانوا يتقربون الى الله تعالى بعبادة الاصنام فلما وقبوا عليها بدلهم
من الله مالم يحتسبوا وروى أن محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقيل له في ذلك فقال
أخشى أن يبدولى مالم أكن أحتسب ﴿ وبدلهم سيئات ما كسبوا ﴾ أى مساوى
اعمالهم من الشرك وظلم أولياء الله تعالى ﴿ وحق ﴾ أى نزل ﴿ بهم ما كانوا يستخزون
فاذا مس الانسان ضر ﴾ أى شدة ﴿ دعانا ثم اذا خولناه ﴾ أى اعطيناه ﴿ ثم نعمه منا
قال انما اوتيته على علم ﴾ أى من الله تعالى علم اني له أهل وقيل على خير علمه الله عنده

وعذابه مالم يكن قط في
حسابهم ولا يحسدون به
نفسهم وقيل علوا ثم لا
حسبوا حسنات فاذا
هى سيئات وعن سفيان
الثوري انه قرأها فقال ويل
لاهل الرياء ويل لاهل
الرياء وجزع محمد بن المنكدر
عند موته فقيل له فقال له
أخشى آية من كتاب الله
وتلاها فانما أخشى أن يبدولى
من الله مالم أحتسبه (وبدلهم
سيئات ما كسبوا) أى
سيئات أعمالهم التي كسبوا
أو سيئات كسبهم حين
تعرض صحائف أعمالهم
وكانت خافية عليهم أو عقاب
ذلك (وحاق بهم) ونزل بهم
وأحاط (ما كانوا يستخزون)
جزاء هم منهم (فاذا مس
الانسان ضر دعانا ثم اذا
خولناه) أى اعطيناه تفضلا
يقال خولني اذا أعطاك على
غير جزاء (نعمه منا) ولا
تقف عليه لان جواب اذا
(قال انما اوتيته على علم)
منى أى سأعطاء لمافي من

(ووان للذين ظلوا) أشركوا (مافي الارض جيبا ومثله معه) ضمه معه (لا فتدوا به) فادوا به أشدهم (من سوء) (بل)
(العذاب) من شدة العذاب (يوم القيمة) وبدلهم (من الله) من عذاب الله (مالم يكونوا يحتجبون) يظنون (وبدل
لهم) ظهر لهم (سيئات ما كسبوا) أفع أعمالهم (وحاق بهم) نزل بهم عذاب (ما كانوا يستخزون) همزون بالانبياء والكتب
وتقول عذاب ما كانوا يستخزون به (فاذا مس) أصاب (لانسان) كافر (ضر) شدة (دعانا) لكشف الشدة (ثم اذا
خولناه) بدناؤه (نعمه منا قال انما اوتيته) أعطيت هذا المال الذي أعطيت (على علم) صلاح وخير علمه الله منى

صل واستحقاق أو على علم في بوجوه الكسب كقائل قارون على علم عندي وإنما ذكر الضمير في أويته وهو النعمة نظرا إلى
 المعنى لأن قوله نعمة مناشيا من النعمة وقسمها منها وقيل ما في انما وصوله لا كافة فيرجع ضمير اليها أي ان الذي أويته على
 لم (بل هي فتنة) انكاره كأنه قال ما خولناك من النعمة لثقل بل هي فتنة أي ابتلاء وامتحان لك أن شكر أم تكفر ولما
 كان الخبر مؤنثا أعني فتنة ساغ تأنيث المبتدأ لأجله وقرئ بل هو فتنة على وفق انما أويته (ولكن أكثرهم لا يعلمون)
 نهافتة والسبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلهما في أول السورة بالواو ان هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله
 حده اشتمأت على معنى انهم يشتمون من ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة واذا مس أحدهم ضرر دنا من اشتمت بذكره
 ون من استبشر بذكره وما بينهما من الآي اعتراض فان قلت حق الاعتراض ان يؤكده المتعرض بوجوهه قلت ما في الاعتراض
 من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ربه باسم من الله وقوله أنت تحكم بين عبادك ثم ما عقبه من وعيد العظيم تأكيد لانكار
 شتم تراهم واحسبناهم ورجوعهم الى الله في الشدائد دون آلهتهم كأنه قيل قل يارب لا يحتمن بي وببين هؤلاء الذين
 يجترئون عليك مثل هذه الجرامة ﴿ ٣٢٣ ﴾ الآيات وقوله ﴿ سورة الزمر ﴾ وقرآن للذين ظلموا متناون

الهم ولكل ظالم ان جعل
 عما أو أيامه خاصة ان
 عنيتهم به كأنه قيل ولوان
 لهؤلاء الظالمين ما في الارض
 جيما ومثلهما لا تقتدوا به
 حين حكم عليهم بسوء
 العذاب وأما الآية الأولى
 فلم تقع مسببة وما هي
 الاجلة ناسبت جملة قبلها
 فمطقت عليها بالواو نحو
 قام زيد وقعد عمرو وبين
 وقوعها مسببة انك تقول
 زيد يؤمن بالله فاذا مسه
 ضرر التجأ اليه فهذا تسيب

ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شيء منها ﴿ بل هي فتنة ﴾
 امتحان له أيشكر أم يكفر وهو رد لما قاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة
 وقرئ بالتذكير ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ ذلك وهو دليل على ان الانسان
 للجنس ﴿ قد قاله الذين من قبلهم ﴾ الهاء اقوله انما أويته على علم لانها كلمة او جملة
 وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضى بقومه ﴿ فأنغى عندهم ما كانوا
 يكسبون ﴾ من متاع الدنيا ﴿ فاصابهم سيئات ما كسبوا ﴾ جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم
 وسما سيئة لانه في مقابلتها اعمالهم السيئة مرضا الى ان جميع اعمالهم كذلك ﴿ والذين ظلموا ﴾
 بالعتو ﴿ من هؤلاء ﴾ المشركين ومن لليبان والتبعض ﴿ سيصيبهم سيئات ما كسبوا ﴾
 ﴿ بل هي فتنة ﴾ يعني تلك النعمة استدراج من الله تعالى وامتحان وبلية ﴿ ولكن أكثرهم
 لا يعلمون ﴾ يعني انها استدراج من الله تعالى ﴿ قد قالها الذين من قبلهم ﴾ يعني قارون فانه
 قال انما أويته على علم عندي ﴿ فأنغى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ أي فأنغى الكفر من
 العذاب شيئا ﴿ فاصابهم سيئات ما كسبوا ﴾ أي جزاؤها وهو العذاب ثم أوعد كفار
 مكة فقال تعالى ﴿ والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا ﴾

ظاهر ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضرر التجأ اليه فحجى بالفاو محيىك بهامة كأن الكافر حين التجأ إلى الله التجأ إلى من اليمتص
 كفره مقام الايمان في جعله سببا في الاتجاء ﴿ قد قالها ﴾ هذه المقالة وهي قوله انما أويته على علم (الذين من قبلهم)
 أي قارون وقومه حيث قال انما أويته على علم عندي وقوم راضون بها تكلمهم قاله ويجوز أن يكون في الاثم الحالية
 آخرون قائلون مثلها ﴿ فأنغى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ من متاع الدنيا وما يجتمعون منها (دسابع سيئات ما كسبوا) أي جزاء
 سيئات كسبهم أو سعى جزاء السيئة سيئة الازدواج كقولهم وجزاء سيئة سيئة مثلها (والذين ظلموا) كفروا (من هؤلاء)
 أي من مشركي قومهك (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) أي

بل هي فتنة (بلية ومكر منا لهم) ولكن أكثرهم (كلهم لا يعلمون) ذلك (قد قالها) يعني هذه المقالة (الذين من قبلهم)
 من قبل قومك يا محمد مثل قارون وغيره ﴿ فأنغى عنهم ﴾ مانع لهم من عذاب الله (ما كانوا يكسبون) يقولون ويهملون ويعدون
 من دون الله ولما كانوا يجتمعون من المال (فاصابهم سيئات ما كسبوا) عذاب ما قالوا وعملوا وجمعوا في الدنيا من المال (والذين
 ظلموا) أشركوا (من هؤلاء) من كفار مكة (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) أي عقوبات ما عملوا مثل

كما أصاب أولئك وقد أصابهم فأنهم تحسوا سبع سنين وقتل بدر صناديدهم ﴿وما هم بمعجزين﴾ فأتين ﴿أولم يعلموا أن الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ﴿ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ بان الحوادث كلها من الله بوسط أو بغيره ﴿قل يا عبادي الذي أسرفوا على أنفسهم﴾ فطروا في الجنابة عليها بالاسراف في المعاصي وازداده العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن ﴿لا تقتنطوا من رحمة الله﴾ لا تيأسوا من مغفرته أولا وتفصله ثانيا

وما هم بمعجزين ﴿أي بشائين لان مرجعهم الى الله تعالى﴾ ﴿أولم يعلموا أن الله يسطر الرزق لمن يشاء﴾ أي يوسع الرزق لمن يشاء ﴿ويقدر﴾ أي يقدر ويقض على من يشاء ﴿ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ أي يصدقون ﴿قوله تعالى﴾ ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول هذه الآية ان ناسا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا ونسبوا الحرمان فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ان الذي تقول وتدعو اليه حسن لو نجبرنا بان لما عجزنا كعجزة فترت والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله فأولئك سيد الله سيئاتهم حسنت قل يبذل شركهم إيماننا وزناهم احصانا ونزلت قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أخرجه النسائي وعن ابن عباس أيضا قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى يدعو الى الاسلام فأرسل اليه كيف تدعونني الى دينك وأنت تزعم ان من قتل أو أشرك أو زنى يلق أمانا يضاعف له العذاب وأنا قد فعلت ذلك كله فانزل الله تعالى الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشى هذا شرط شديد املى لأقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يفرق أن يشركه ويفرق مادون ذلك لمن يشاء فقال وحشى أراني بعد في شبهة فلا أدري أيقفر لي أم لا فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذي أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشى نعم هذا نجباء فاسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال نزلت هذه الآيات في عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونقر من المسلمين كانوا قد أسلوا ثم قتلوا وعذبوا فافتنوا فكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء حروفا ولا عدلا أبدا قوم أسلوا ثم تركوا دينهم امداب عذوباه فانزل الله تعالى هذه الآية فكاتبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيده ثم بعث بها الى عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد والوليد الى أولئك نفر فسلموا جميعا وهاجروا ﴿ وعن ابن عمر أيضا قال كنا مشركا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى أن تقول ليس شيء من حسناتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت أطعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تطعوا أعالكم فلما نزلت هذه الآية قلنا هذا الذي يبطل أعمالنا فقال الكبار والفواحش قال فكنا اذا رأينا من أصاب شيئا منها قلنا هلك فنزلت هذه الآية فكففتنا عن القول في ذلك وكنا اذا رأينا من أحببنا من أصاب شيئا من ذلك خفتنا عليه وان لم يصب منها شيئا رجونا له . وقوله اسرفوا على أنفسهم أي تجاوزوا الحد في كل فعل مذموم وقيل هو ارتكاب الكبار وغيرها من الفواحش لا تقنطوا من رحمة الله أي لا تيأسوا من رحمة الله والقنوط من رحمة الله

أولئك فقتل صناديدهم بيد وحس عبر الرزق فتخطوا سبع سنين ﴿وما هم بمعجزين﴾ فبشائين من عذاب الله ثم بسط لهم فطروا سبع سنين فقيل لهم ﴿أولم يعلموا أن الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ ويضيق وقيل يحمله على قدر القوت ﴿ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ بانه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل ﴿قل يا عبادي الذين﴾ ويسكون اليه حسرى وحسرة وعلى ﴿أسرفوا على أنفسهم﴾ جنوا عليه بالاسراف في المعاصي والغلو فيها ﴿لا تقنطوا﴾ لا تيأسوا وبكسر النون على وبصرى ﴿من رحمة الله﴾

ما أصاب الذين من قبلهم ﴿وما هم بمعجزين﴾ فبشائين من عذاب الله ﴿أولم يعلموا﴾ كفار مكة ﴿ان الله يسطر الرزق لمن يشاء﴾ يوسع المال على من يشاء وهو مكرمه ﴿ويقدر﴾ يشق على من يشاء وهو نظرمه ﴿ان في ذلك﴾ في البسط والتقدير ﴿آيات﴾ لاسلامات وعبرا ﴿لقوم يؤمنون﴾ بتحمده عليه السلام والقرآن ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ بالكفر والشرك والزنا والقتل ﴿لا تقنطوا من رحمة الله﴾ لا تيأسوا من مغفرته والله

﴿ ان الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ عفووا ولو بعد تمذيب وتقسيده بالتوبة خلاف الظاهر
 ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية والتعليل بقوله ﴿ انه
 هو الغفور الرحيم ﴾ على المبالغة واقادة الحصر والوعود بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي
 عموم المغفرة بما في عبادي من الدلالة على الذل والاختصاص للمتقين للترحم وتخصيص ضرر
 الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها
 وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغنى والمنعم
 على الاطلاق والتأكيد بالجمع وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ما احب ان يكون لي
 الدنيا وما فيها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الاومن
 اشرك ثلاث مرات وما روى ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس
 بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل
 في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فقتلوا فاقتنوا او في الوحشى لا ينفي عمومها وكذا قوله

والامن من مكر الله من الكبار ﴿ ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ﴾
 فان قلت حمل هذه الآية على ظاهرها يكون اغراء بالمعاصي واطلاقا في الاقدم عليها
 وذلك لا يمكن قلت المراد منها التنبيه على انه لا يجوز ان يظن العاصي انه لا يختص له من
 العذاب فان من اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله ادلا واحدا من العصاة الا وحق تابزال
 عقابه وصار من اهل المغفرة والرحمة ففي قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا اى اذا تاب
 وصحت التوبة غفرت ذنوبه ومن مات قبل ان يتوب فهو موكل الى المشيئة والله تعالى
 فان شاء غفر له وعفاه عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته فالتوبة
 واجبة على كل أحد وخوف العقاب مطلوب فلعل الله تعالى يغفر مطلقا وامله يعذب
 ثم يعفو بعد ذلك والله اعلم

﴿ فصل في ذكر احاديث تتعلق بالآية ﴾

روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه دخل المسجد فاذا قاص يقص وهو يذكر
 النار والاعلال فقام على رأسه فقال لم تقنط الناس ثم قرأ قل يا عبادي الذين اسرفوا
 على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ﴿ عن أسماء بنت يزيد قالت
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
 لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي اخرجها الترمذى وقال حديث
 حسن غريب (ق) عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل هل له توبة فأتى
 راهبا فسأله فقال هل لي من توبة قال لا فقتله وجعل يسأل فقال له رجل أتت قرية
 كذا وكذا فادرك الموت فضرب صدره تحوفا فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة
 العذاب فأوحى الله تعالى الى هذه ان تقربى وأوحى الله الى هذه أن تباعدى وقال يسوا
 ما بينهما فوجد أقرب الى هذه بشير فغفر له لفظ البخارى وسلم قال فدل على راهب

ان الله يغفر الذنوب جميعا
 بالعموم الا الاشرك وفي قراءة
 النبي عليه السلام يغفر
 الذنوب جميعا ولا يبالى ونظير
 في المبالاة وفي الخوف
 في قوله ولا يخاف عقابها
 قيل نزلت في وحشى قاتل
 حزة رضى الله عنه وعن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما أحب ان لى الدنيا وما
 فيها بهذه الآية (انه هو
 الغفور) بستر عظامم
 الذنوب (الرحيم) بكشف
 فظائع الكروب

(ان الله يغفر الذنوب جميعا)
 انه هو الغفور لمن تاب من
 الكفر وآمن بالله (الرحيم)
 لمن مات على التوبة

﴿ وانبأوا المرءيةك واسئواله من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لانتصرون ﴾ فانها لاتقل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتنف عن التوبة والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالتعذيب ﴿ واتبوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ﴾ القرآن او المأمورية دون المنهى عنه او العزائم دون الرخص او التامخ دون المنسوخ ولعله

فانه فقال له ان رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقل له فكمل به مائة ثم سأل عن اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يبعدون الله تعالى فابعد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا كان نصف الطريق اناه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله الى هذه ان تقربى الى هذه ان تباعدى وقال قيسوا ما بينهما فانهم ذلك في سورة آدمى فجمعوا بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيهما كان أدنى فهو له فقالوا وافوجدوه أدنى الى الارض الذى اراد فقبضته ملائكة الرحمة (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رجل أسرف على نفسه وفي رواية لم يعمل خيرا قط وفي رواية لم يعمل حسنة قط فلما حضره الموت قال لبيته اذا أتأمت فاحرقونى ثم اطحنونى ثم ذرونى في ارض فوالله لئن قدر على ربي يعذبني عذابا ما عذبها احدا فلما مات فعل به ذلك فامر الله تعالى الارض فقال اجبى ما فيك منه ففعلت فاذا هو قائم فقال ما جلك على ما صنعت قال خشيتك يا رب أو قال مخافتك ففعل له بذلك وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان في بنى اسرائيل رجلا ن متحايان أحدهما مذبذب والآخر في العبادة مجتهد فكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على ذنب فيقول له اقصر فوجده يوما على ذنب فقال له اقصر فقال له خلتى وربى أبعثت على رقبيا فقال والله لا ينفرك الله أو قال لا يدخلك الجنة فقبض الله ارواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال الرب تبارك وتعالى للمجتهد ا كنت على ما فى يدى قادرا وقال للمذبذب اذهب فادخل الجنة برحمتى وقال للآخر اذهب وابه الى النار قال بوهريرة تكلم والله بكلمة أوبقت ذنياه وأخرته أخرجه أبو داود عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى يا ابن آدم لو أتيت بقرباب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لايتك بقربابها مغفرة أخرجه الترمذى قوله عنان السماء العنان السحاب وقيل هوما عن لك منها وقرباب الارض بضم الصاد هوما يقارب ملامها ﴿ قوله عز وجل ﴾ وانبأوا الى ربكم ﴿ أى ارجعوا اليه بالتوبة والطاعة ﴾ واسئواله ﴿ أى اخلصوا له التوحيد ﴾ من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لانتصرون ﴿ أى لا تنتصرون منه ﴾ واتبوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ﴿ يعنى القرآن لا يتكلمه حسن ومعنى الآية على ما قاله الحسن الزموا طاعة الله واجتنبوا موصيته فانه أنزل في القرآن ذكر القبيح

(وانبأوا الى ربكم) وتوبوا اليه (واسئواله) وأخلصوا له العمل (من قبل ان يأتيكم العذاب) ثم لانتصرون (ان لم تتوبوا قبل نزول العقاب) واتبوا احسن ما أنزل اليكم من ربكم (مثل قوله الذين يستمون القول فيتبعون احسنه وقوله

(وانبأوا الى ربكم) أفبئوا الى ربكم بالتوبة من الكفر (واسئواله) منو بالله وأطيعوا الله (من قبل ان يأتيكم العذاب) ثم لانتصرون (لا تنتصرون من عذاب الله نزلت هذه الآية في الوحشى وأصحابه ثم قل (واتبوا احسن ما انزل اليكم من ربكم)

(من قبل أن يأتيكم العذاب بفته وأنتم لا تشعرون) أي يفجؤكم وأنتم ظانلون كأنكم لا تخشون شيئاً لفرط غفلتكم (أن تقول) ثلاثاً (نفس) إنما تكررت لأن المراد ببعض الأنفس وهي نفس الكافر ويجوز أن يراد نفس متميزة من الأنفس أما الجحاح في الكفر شديداً وبعباد عظيم ويجوز أن يراد التكثير (يا حسرتاً) الألف بدل من ياء المتكلم وقرئ "يا حسرتي على الأصل" ويا حسرتاي على الجمع بين العوض والمعرض منه (على ما فرطت) قصرت وما مصدرية مثلها في عبارات (في جنب الله) أمر الله أوفى طاعة الله أوفى ذاته وفي حرف عبدالله في ذكر الله والجنب الجانب يقال أنا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان وفلان بين الجانب والجنب ﴿ ٣٢٧ ﴾ ثم قالوا فرطت في جنبه وفي ﴿ سورة الزمر ﴾ جانبه يريدون في حقه

وهذان باب الكناية لأنك إذا أثبت الاسم في مكان الرجل وحيزه فقد أثبتته فيه ومنه الحديث من الشرك الخفي أن يصلي الرجل لمكان الرجل أي لأجله وقال الزجاج منناه فرطت في طريق الله وهو توحيد والإقرار

ما هو انجى واسلم كالإبابة والمواظبة على الطاعة ﴿ من قبل أن يأتيكم العذاب بفته وأنتم لا تشعرون ﴾ بحميشه فتدركون ﴿ أن تقول نفس ﴾ كراهة أن تقول وتكثير نفس للتقليل لأن المقائل بعض الأنفس وللتكثير كقول الأعشى
 ورب بقبع لو هفت بجوه • أتاني كريم ينفض الرأس مفضيا
 ﴿ يا حسرتاً ﴾ وقرئ بإيالة على الأصل ﴿ على ما فرطت ﴾ قصرت ﴿ في جنب الله ﴾ في جانبه أي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري
 أمانتقين الله في جنب وامق • له كبد حرى عليك تقطع
 وهو كناية فيها مبالغة كقوله

بنوة محمد صلى الله عليه وسلم (وإن كنت لمن الساخرين) المستهزئين قال قتادة لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى سخر من أهلها ومحل وإن كنت النصب على الحال كأنه قال فرطت وأنا ساخر أي فرطت في حال سخرتي (أو تقول لو أن الله هداني) أي أعطاني الهداية (لكنك من المتقين) من الذين يتقون الشرك قال الشيخ الإمام أبو منصور رحمه الله تعالى هذا الكافر أعرف بهداية الله من

ان السماحة والمروءة والندى • في قبة ضربت على ابن الحشرج
 وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب الجنب وقرئ في ذكر الله ﴿ وإن كنت لمن الساخرين ﴾ المستهزئين بأهله ومحل أن كنت نصب على الحال كأنه قال فرطت وأنا ساخر ﴿ أو تقول لو أن الله هداني ﴾ بالارشاد إلى الحق ﴿ لكنك من المتقين ﴾ الشرك والمعاصي

ليجنب وذكر الآدون لئلا يرغب فيه وذكر الحسن لئلا يثره وتأخذه وقيل الأحسن أتباع الناسخ وترك العمل بالنسوخ ﴿ من قبل أن يأتيكم العذاب بفته وأنتم لا تشعرون ﴾ يعني غافلين عنه ﴿ أن تقول نفس ﴾ أي ثلاثاً تقول وقيل معناه بادروا واحذروا أن تقول وقيل خوف أن تصيروا إلى حال أن تقول نفس ﴿ يا حسرتاً ﴾ أي ياندى وياخزني والغمس الاعتنام والحزن على ما فات ﴿ على ما فرطت في جنب الله ﴾ أي على ما قصرت في طاعة الله وقيل في أمر الله وقيل في حق الله وقيل على ما ضيعت في ذات الله وقيل معناه على ما قصرت في الجانب الذي يؤدي إلى رضا الله تعالى ﴿ وإن كنت لمن الساخرين ﴾ أي المستهزئين بدين الله وبكتابه وبرسوله وبالؤمنين قيل لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى سخر بأهلها ﴿ أو تقول لو أن الله هداني ﴾ أي أرشدني إلى دينه وطاعته ﴿ لكنك من المتقين ﴾ أي الشرك

يعنى القرآن أهلوا حلاله وحرموا حرامه وأعلموا بمعكمه وآمنوا بمشابهه (من قبل أن يأتيكم العذاب بفته) فجاءة (وأنتم لا تشعرون) لا تعلمون نزوله (أن تقول نفس) لكي لا تقول نفس (يا حسرتاً) يانداننا (على ما فرطت في جنب الله) تركت من طاعة الله (وإن كنت لمن الساخرين) وقد كنت من المستهزئين بالكتاب والرسول (أو تقول) ولكي لا تقول (لو أن الله هداني) بين لي الإيمان (لكنك من المتقين) من الموحدين

المعتزلة وكذا أولئك الكفرة الذين قالوا اتباعهم لو هدانا الله لهديناكم يقولون لووفقنا الله الهداية وأعطانا الهدى لدعوناكم اليهود ولكن علم منا اختيار الضلالة والغبوية فخذلنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هداهم وأعظمهم التوفيق لكنهم لم يمدوا والحاصل ان عند الله لطف من أعطى ذلك اهتدى وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه ضل وغوى وكان استغيا به العذاب وتضييعه الحق بعدما يمكن من تحصيئه لذلك (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة) رجمة الى الدنيا (فأكون من المحسنين) من الموحدين (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) بلى ردهن الله عليه فانه يقول بلى قد جاءتك آياتي وبينت لك الهداية من الغواية وسبل الحق من الباطل ومكنتك من اختيار الهداية على الغواية واختيار الحق { الجزء الرابع والمشرون } على الباطل ﴿ ٣٢٨ ﴾ ولكن تركت ذلك وضيعته

واستكبرت عن قبوله وآثرت الضلالة على الهدى واشتغلت بصدما امرت به فأتاجاه التضيق من قلبك فلا عذر لك وبلى جواب لثني تقديري لان المعنى لو أن الله هداني ما هديت وانما لم يقدرن الجواب به لانه لا بد من حكاية اقوال النفس على ترتيبها ثم الجواب من بينها عما اقتضى الجواب (ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله) وصفوه بما لا يجوز عليه من اضافة الشرك والولد اليه وفي الصفات عنه (وجوههم) متبداً (مسودة) خبر والجمل في محل النصب على الحال ان كان ترى من رؤية البصر وان كان من رؤية القلب ففعل (أليس في جهنم مثوى) منزل (للمتكبرين) هو اشارة الى قوله واستكبرت (وينجي الله) وينجي روح

﴿ أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين ﴾ في القيدة والعمل واللدلالة على انه لا تخلو من هذه الاقوال تحييراً وتعللاً بما لا طائل تحته ﴿ بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ﴾ رد من الله عليه لما تضمنته قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفضله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتأخير المردود يخل بانظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالفرط ثم يتمل بفقد الهداية ثم يتمي الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل العبد ولا مافيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرى بالتأنيث للنفس ﴿ ويوم القيمة ترى الذي كذبوا على الله ﴾ بان وصفوه بما لا يجوز كتحاذ الولد ﴿ وجوههم مسودة ﴾ بما ينالهم من الشدة او ما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو ﴿ ليس في جهنم مثوى ﴾ مقام ﴿ للمتكبرين ﴾ عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك ﴿ وينجي الله الذين اتقوا ﴾ وقرى ﴿ وينجي ﴾ بمغازتهم ﴿ بفلاحهم ﴾ أو تقول حين ترى العذاب ﴿ أي عياناً ﴾ لو أن لي كرة ﴿ أي رجمة الى الدنيا ﴾ فأكون من المحسنين ﴿ أي الموحدين ﴾ ثم أحاب الله تعالى هذا التأويل بان الاعذار ائمة والتامل باطل وهو قوله تعالى ﴿ بلى قد جاءتك آياتي ﴾ يعني القرآن ﴿ فكذبت بها ﴾ أي قلت ليست من الله ﴿ واستكبرت ﴾ أي تكبرت عن الايمان ﴿ وكنت من الكافرين ﴾ ترى الذين كذبوا على الله ﴿ أي زعوا ان له ولداً وشريكاً قبلهم الذين يقولون الاشياء التي ان شئنا قلنا وان شئنا لم نفعل ﴾ وجوههم مسودة ﴿ قيل هو سواد تخالف لسائر انواع السواد ﴾ ليس في جهنم مثوى للمتكبرين ﴿ أي عن الايمان ﴾ قوله تعالى ﴿ وينجي الله الذين اتقوا ﴾ أي الشرك ﴿ بمغازتهم ﴾ أي الطرق التي تؤديهم الى الفوز والنجاة وقرى ﴿ بمغازتهم أي ينجمهم بفوزهم بالاعمال الحسنة من النار ﴾

(الذين اتقوا) من الشرك ﴿ بمغازتهم ﴾ بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا ألغى به وظفر براده منه وتفسير المغازة (لا يمسه)

(أو تقول) والى لا تقول (حين ترى العذاب لو أن لي كرة) رجمة الى دار الدنيا (فأكون من المحسنين) من الموحدين يقول الله لهم (بلى قد جاءتك آياتي) كتابي ورسولي (فكذبت بها) بالكتاب والرسول (واستكبرت) عن الايمان (وكنت من الكافرين) مع الكافرين على دينهم (ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله) في عن برو عيسى والملائكة حين قالوا للملائكة بنات الله وعن عيسى وعيسى ولد الله (وجوههم مسودة) وأعينهم مزرقة (أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) منزل للكافرين (وينجي الله الذين اتقوا) آمنوا وطاعوا ربهم ﴿ بمغازتهم ﴾ بإيمانهم واحسانهم

لا يسعهم السوء) النار (ولاهم يحزنون) كأنه قيل وما مفاضتهم فقيل لا يسعهم السوء أى ينجيهم بنفى السوء والخزن
منهم أى لا يسع أبدانهم أى ولا قلوبهم خزي أو بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تخسبهم بمفازة من العذاب أى منجاة
منه لأن النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسرا بن عباس رضى الله عنهما المفازة بالاعمال
الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم ﴿ ٣٢٩ ﴾ لان العمل ﴿ سورة الزمر ﴾ الصالح سبب الفلاح وهو

مفازة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها بأهم اقسامه وبالعمادة والعمل الصالح
اطلاقها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقه بالمنضاف اليه والباء
فيها للسببية صلة لينجى اول قوله لا يسعهم السوء ولاهم يحزنون ﴿ وهو حال
او استئناف لبيان المفازة ﴿ لله خالق كل شئ ﴾ من خير وشر وامن وكفر ﴿ وهو على
كل شئ وكيل ﴾ يتولى التصرف فيه ﴿ لهم مقاليد السموات والارض ﴾ لا يملك امرها
ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها من يدلالة
على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع
مقلد او مقاليد من قلته اذا لزمته وقيل جمع اقله معربا كزيد على الشذوذ كذا كبرو
عن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها الا الله الله
والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر
والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير والمعنى على هذا ان الله
هذه الكلمات يوحد بها ويخجد وهى مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها
اصابه ﴿ والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون ﴾ متصل بقوله وينجى الله
الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه معين على العباد مطلع على افعالهم
يجاز عليها وتغيير النظم الاشعار بان العمدة فى فلاح المؤمنين فضل الله وفي هالك
الكافرين بان خسروا انفسهم وللتصريح بالعدو التعريض بالوعيد قضية للكرم او بما يليه والمراد
بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده وتحميده

﴿ لا يسعهم السوء ﴾ أى لا يصيبهم المكروه ﴿ ولاهم يحزنون الله خالق كل شئ ﴾ أى مما
هو كان أو يكون فى الدنيا والآخرة ﴿ وهو على كل شئ وكيل ﴾ أى ان الاشياء كلها موكله
اليه فهو القائم بحفظها ﴿ لهم مقاليد السموات والارض ﴾ أى مفاتيح خزائن السموات
والارض واحدها مقاليد مثل مفتاح وقيل اقليد على غير قياس قيل هو فارسى معرب قال الراجز
لم يؤذها اليديك بصوت تغريد • ولم يعالج غلقها باقليد
والمعنى ان الله تعالى مالك امرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن
ومدير امرها والله الذى يملك مقاليدها وقيل مقاليد السموات خزائن الرحمة والرزق
والمطر ومقاليد الارض النبات ﴿ والذين كفروا بآيات الله ﴾ أى جحدوا بآياته الظاهرة
الباهرة ﴿ اولئك هم الخاسرون ﴾ قوله عز وجل

واعترض بانه ما ند خالق كل شئ (قا و خا ٤٢ مس) فهو معين عليه فلا يخفى عليه شئ من أعمال المكلفين فيها وما يجزون
عليها أو بما يليه على كل شئ فى السموات والارض فله خالق القدر وقاضى ابدو الذين كفروا وجحدوا بآياته

لا يسعهم السوء) لا يصيبهم الشدة والعذاب (ولاهم يحزنون) اذا حزن غيرهم (الله خالق كل شئ) بائن منه (وهو على كل شئ
وكيل) على قوت كل شئ كقيل ويقال على كل شئ من أعمالهم شهيد وكييل (لهم مقاليد السموات والارض) خزائن السموات
المطر والارض النبات (والذين كفروا بآيات الله) بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (اولئك هم الخاسرون) فى الآخرة

الامر كذا قال أولئك هم الجاحسون وقيل سأل عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله له مقاليدها السوا
والارض قال عثمان ما أنتي عنها أحد قري تفسيرها لاله لا اله الا الله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول
ولا قوة الا بالله وهو الأول والآخِر والظاهر والباطن بیده الخيرة بخت وقت وهو على كل شيء قدير وتوبد على هذا ان الله
هذه نعمات يوحدها ونحده وهي ما نتج خير السموات والارض من بكلمة بهامن الميقين أصابه وتدين كفره وآيات الله
وكتبت توحيدة وتعيده أولئك هم الجاحسون (نل) لمن دخل الى دين أبائك (أفغير الله تأمروني أعبد) تأمروني
مكي تأمروني على الاصل { الجز الرابع والعشرون } شعي تأمروني ﴿ ٣٣٠ ﴾ مدني واتعبد أفغير الله بأعبده

وتنصيص الجاحس بهم لان غيرهم ذوحسن من الرحمة وثواب ﴿ قل أفغير الله تأمروني
اعبد ايها الجاهلون ﴾ أي أفغير الله اعبد بعد سنده للدلائل والموايد وتأمروني
باعتقادات على انهم امرؤ به عقب ذك وقدر استي بعض آهنتنا تؤمن بانك
انظرط غبوتهم ويجوز ان ينصب غير بقا دل عليه تأمروني اعبد لانه تعني تمبدوني
على ان اعبد تأمروني ان اعبد فمحذف ان ورفع اعبد كقوله احضر الخوغي وبؤيسه
قرآنة اعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمروني باظهار التوئين على الاصل وتافع
بمحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ﴿ ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك ﴾ أي
من الرسل ﴿ انن اشركت يجظطن عنك وتكونن من الجاحسين ﴾ كلام على
سبل الفرض والمراد تهييج الرسل واقفاط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد
اخطاب باعتبار كل واحد والام الاولى موضنة ناقصة والاخرين لتجواب واطلاق
الاحاطة يحصل ان يكون من خصائصهم لان شركتهم اقبح وان يكون على
التعبد بالموت كما شرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فبئس وهو كافر فاولئك
حبطت اعمالهم وعطف الجاحران عليه من عطف المسبب على السبب ﴿ بل الله
ذعبد ﴾ رد ما امرؤ به واولاد لالة التميم على الاختصاص لم يكن كذلك
﴿ وكن من الشكرين ﴾ اعانهم عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص
﴿ قل أفغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون ﴾ وذلك ان كفار قريش دعوه الى دين
آبائه فوصفهم بالجهل لان الدليل القاطع قد قام بانهم هو مستحق لامادة فن عبد غيره فهو
جاهل ﴿ واتم اوحى اليك والى الذين من قبلك انن اشركت يجظطن عنك ﴾ أي الذي
نخسته قبل الشرك وهذا خطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره لان الله
من وجل عصم النبي صلى الله عليه وسلم من الشرك وفيه تهييج لغيره ﴿ وتكونن من الجاحسين
بل لله عبد وكن من الشكرين ﴾ أي لانهم عبدك ﴿ قوله تعالى

السلام والمراد به غيره ولانه على سبيل الفرض والحالات تصح فرضها وقيل ان طاعت غيري في السر تجبطن (وما)
ما بيني وبينك من السر (بل الله فاعبد) رد ما امرؤ به من عبادة الهتهم كما انه قال لا تعبد ما امرؤ به فبإيدته بل ان عبدة
فأعبده تحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا عنه (وكن من الشكرين) أي ما أنتم به عبدك من ان
المقبورين سور (بل) يا محمد لاهل مكة حين ترونه ترجع الى دين أبائك (أفغير الله تأمروني أعبد) أي الجاهلون
الكافرون (واتم اوحى اليك) في القرآن (والى الذين من قبلك) من الرسل (انن اشركت يجظطن عنك) في الذرمة (وتكونن
من الجاحسين) من المغفونين بالعقوبة (بل الله فاعبد) ووجد (وكن من الشكرين) بما أنعم الله عليك من النبوة

جعلك سيد ولد آدم (وما قدره والله حق قدره) وما عظموه حق عظمته اذ دعوه الى عبادة غيره وما كان العظم من الاشياء
اذ عرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل وما قدره الله حق قدره ثم نبههم على عظمته
وجلالته شانه على طريقة التحليل فقال (والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه) والمراد بذلك الكلام اذا
أخذته كما هو مجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنهه جلالة لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى الجهة
حقيقة اوجهه مجاز والمراد بالارض ﴿ ٣٣١ ﴾ الارضون السبع { سورة الزمر } شهد ذلك قوله جميعا وقوله

والسموات ولان الموضوع
موضع تعظيمهم هو مقتض
العبادة والارض مبدأ
وقبضته خبر وجهه منسوب
على الحال التي لا أرض اذا
كانت شبعة قبضته يوم
القيامة والقبضة المرة من
التبض والتقبضة المقدر
المقبوض بالكف ونقل
اعطى قبضة من كذا تريد
مضى بمقبضة تسمية بالمصدر
وكلام المعنيين محتدل والمنى

والارضون جميعا قبضته
أي ذوات قبضته يتقبضهن
قبضة واحدة يعني ان
الارضين مع عظمهن
وبسببهن لا يحسن الانقبضة
واحدة من قبضته
يتبين من قوله وما عظموه
كما تقول جزوا من السماء
أي لانق الانقبضة
من اوله واذا يريد معنى
القبض انما هو لان المعنى
القبض من جهة واحدة
من جهة واحدة

﴿ وما قدره الله حق قدره ﴾ وما قدره عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث جعله الله
شربكا ووصفوه بما لا يليق به وقرىء بالتشديد ﴿ والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه ﴾ تنبيه على عظمته وقال قدرته وحقارة الافعال العظم
التي تخبر فيها الارهاق بالاضافة الى قدرته ودلالته على ان تحزيب العالم اهون شيء
عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا
كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدر
المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرىء قبضته بالتصحب على
الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتأكيده الارض بالجمع لان المراد بها الارضون
السبع اوجع ابعانها البادية والفاخرة وقوى مطويات على انها حال والسموات
معطوفة على الارض منظومة في حكمها ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ ما عبدوا
اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء

﴿ وما قدره الله حق قدره ﴾ أي ما عظموه حق عظمتهم من اشراكه غير ﴿ ثم أخبر عن
عظمته قال ﴿ والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما
يشركون ﴾ (ق) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يضع السماء على اصبع والارض على اصبع والجبل على اصبع والشجر
والانهار على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يقول أنا الملك فمنحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ما قدره الله حق قدره وفي رواية الماء والنرى على اصبع وسائر الخلق على
اصبع ثم يهن وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه تعجبا
وتصدقا له ثم قرأ وقدروا الله حق قدره الآية (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن
بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الارضين بشماله
ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وفي رواية يقول أنا الله وتقبض أصابعه
ويسطه ثم يقول أنا ملك أين الجبارون أين المتكبرون وفي رواية يقول أنا الله وتقبض

والطويات من الطي الذي هو ضد الشرك كما قال يوم نطوى السماء كطي السجى للكتب وما دعا الرحمن ان يطوى بيمينه
وقيل قبضة ملكه بلا مدافع ولا منازع ويمجد بقدرته وقيل مطويات بيمينه مغزبات بيمينه لانه لا يسم الا بيمينه (سبحانه وتعالى
عما يشركون) ما بعد من هذه قدرته وعظمته وما اعلاه عما يضاف اليه من الشركاء

والكتاب والاسلام (وما قدره الله حق قدره) ما عظموا الله حق عظمتهم حين تولد الله من ابين حين قالوا ان الله فقير
حتاج بطلب ما القرض وهذه مقالة مالك بن الصنف اليهودى خذله الله (والارض جميعا قبضته) في نفسه (يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه) بقدرته يوم القيمة (وكلماتى اليمين) سبحانه) زه نفسه عن بقا اليهود (وتعالى) تبارا وترفع (عما يشركون)

(ونفتح في الصور فصعق) مات (من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله) أي جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموز
وقيل هم حملة العرش أو رضوان والحور العين وملك والزبانية (ثم نفتح فيه أخرى) هي في محل الرفع لان المعنى ونفتح في الصو
نفتحة واحدة ثم نفتح فيه نفخة أخرى وانما حدثت لدلالة أخرى عليها ولكنها معلومة بذكرها في غير مكان (فاذا هم قيس
ينظرون) يتقنون أبصارهم { الجزء الرابع والعشرون } في الجهات ﴿ ٣٣٢ ﴾ نظر المهوت اذا فاجأه خطير

أوليتظنون أمر الله فيهم
ودلت الآية على ان النفخة
استدان الاولى للموت
والثانية للبعث والجمهور
على انها ثلاث الاولى للفرع
كأقال ونفتح في العصور
والثانية للامادة (وأشرفت
الارض) أضاعت (بنور
رهبها) أي عدله بطريق
الاستعارة يقال للملك العادل
أشرفت الأفق بعدلك
وأضاعت الدنيا بسطك
كأيقال أضلت البلاد بحور
فلان وقال عليه الصلاة
والسلام الظاهر طمات
يوم القيامة وانفاذ اسمه
الى الارض لانه يزنيها حيث
ينشر فيها عدله وينصب فيها
موازين قسطه ويحكم
بالحق بين أهلها ولا ترى
أزبن للبقاع من العدل
ولا عمر لها منه وقال الامام
أبو منصور روجه الله يحوز
أن يخلق الله نورا فينوره
أرض الموقف واضافه اليه
تعالى للتخصيص كبيت الله

﴿ ونفتح في الصور ﴾ يعني المرة الاولى ﴿ فصعق من في السموات ومن في الارض ﴾
خروا ميتا او فمسا علىهم ﴿ الامن شاء الله ﴾ قيل جبرائيل وميكائيل واسرافيل فانهم
يتوتون بعد وقيل حملة العرش ﴿ ثم نفتح فيه اخرى ﴾ نفخة اخرى وهي تدل على
ان المراد بالاولى ونفتح في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع اخرى يحتمل
الرفع والنصب ﴿ فاذا هم قيام ﴾ قاتون من قبورهم او متوقفون وقرى بالنصب
على ان الخبر ﴿ ينظرون ﴾ وهو حال من ضميره والمعنى يتقنون ابصارهم في الجوانب
كالمهوتين اوليتظنون مبدل بهم ﴿ واشرفت الارض بنور رهبها ﴾ بما اقام فيها
من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلمة في الحديث
أصابه أناملك حتى نظرت الى الميز تجررك من أسفل شيء منه حتى اتى أقول أساقط
هو برسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم ولبخارى ان الله يقبض يوم القيامة
الارضين وتكون السموات يمينه ويقول أناملك (خ) عن أبي هريرة رضى الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوى السماء يمينه
ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض قل أبو سليمان الخطابي ليس فيلضاف الى الله عز
وجل من صفة الالدين شمال لان الشمال محل النقص والعجز وقد روى كلتا يديه عين وليس
عندنا معنى اليد الجارحة انما هي صفة جاء بها التوقيف فحين نطقها على ما جاءت ولانكفيها
ونتهى الى حيث انتهى بنا الكتاب والاعخبار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة
والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته
والسكوت عليه ﴿ قوله عز وجل ﴾ ونفتح في الصور فصعق من في السموات ومن في
الارض ﴿ أى ماتوا مل الفرع وهي النفخة الاولى ﴿ الامن شاء الله ﴾ تقدم في سورة
النمل تفسير هذا الاستثناء وقال الحسن الامن شاء الله يعني الله وحده ﴿ ثم نفتح فيه ﴾ أى
في الصور ﴿ اخرى ﴾ مرة أخرى وهي النفخة الثانية ﴿ فاذا هم قيام ﴾ أى من قبورهم
﴿ ينظرون ﴾ أى ينظرون أمر الله فيهم ﴿ ق ﴾ عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا أربعون سنة قال أبو
هريرة أبيت قوا أربعون شهرا قال أبو هريرة أبيت قوا أربعون سنة قال أبيت ثم ينزل
الله عز وجل من اسماء ماء فينبتون كما ثبت البقن وليس من الانسان شيء الا يبلى
الاظم واحده وعجب الذنب ومنه ركب الخلق يوم القيامة ﴿ قوله تعالى ﴾ وأشرفت
الارض بنور رهبها ﴿ وذلك حين تجبالى الرب تبارك وتعالى لفضل القضاء بين خلقه

به من الاوثان (ونفتح في الصور) وهي نفخة الموت (فصعق) مات (من في السموات ومن في لارض الامن شاء) (فها)
الله) من في الجنة والنار ويقال جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فانهم لا يتوتون في النفخة الاولى ولكن
يتوتون بعد ذلك (ثم نفتح فيه اخرى) وهي نفخة البعث وبينهما أربعون سنة تنظر السماء كمنظف الرجال (فاذا هم
قيام) من القبور (ينظرون) ما يقابل لهم (وأشرفت لارض) أضاعت الارض (بنور رهبها) بضوه نور رهبها

واقعة الله (ووضعت الكتاب) أى صحائف الاعمال ولكنها كتفى باسم الجنس أو الواح المحفوظ (ووجى بالنيبين) أى سالمهم
 رهم عن تبليغ الرسالة وما أجابهم قومهم (والشهداء) الحفظة وقيل هم الأبرار فى كل زمان يشهدون على أهل ذلك الزمان
 (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق) بالعدل (وهم لا يظلمون) ختم الآية بنفى الظلم كما فتحها بأبواب العدل (ووفيت كل نفس
 ما عملت) أى جزاءه (وهو أعلم) ﴿ ٣٣٣ ﴾ بما يفعلون (من غير أن يسألوا) كتاب ولا شاهد وقيل هذه

الآية تفسير قوله وهم لا يظلمون أى ووفيت كل نفس ما عملت من خير وشر لا يزاد فى شر ولا ينقص من خير (وسيق الذين كفروا إلى جهنم) سوقا عتيفا كما يفصل بالأسارى والخارجين على السلطان إذا سبقوا إلى حدى أو قبل (زمر) حال أى أفواج متفرقة بعضها فى أثر بعض (حتى إذا جاؤها فتحها) أى خففها فىهما كوفى (أبوها) وهى سبعة (وقال لهم خزنتها) أى حفظة جهنم وهم الملائكة أو الكون بتعذيب أهلها (ألم يا أتكم رسول منكم) من نبي آدم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا) أى وقتكم هذا وهو وقت

الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك أضاف اسمها إلى الأرض أو بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك أضافها إلى نفسه ﴿ ووضع الكتاب ﴾ الحساب والجزاء من وضع الحساب كتاب المحاسبة بين يديه أو صحائف الاعمال فى أيدي العمال وأكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل الواح المحفوظ يقابل به الصحائف ﴿ ووجى بالنيبين والشهداء ﴾ الذين يشهدون للآدم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون ﴿ وقضى بينهم ﴾ بين العباد ﴿ بالحق ﴾ وهم لا يظلمون ﴿ بنقص ثواب أو زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ﴾ ووفيت كل نفس ما عملت ﴿ جزاءه ﴾ وهو أعلم بما يفعلون ﴿ فلا يقوته شئ من أفعالهم ثم فصل التوفية وقال ﴾ وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا ﴿ أفواجاً متفرقة بعضها فى أثر بعض على تفاوت أقدامهم فى الضلالة والشرارة والزمر وهى جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت إذا جماعة لا تخلو عنها أو من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المرؤة وهى جمع القليل ﴿ حتى إذا جاؤها فتحها أبوها ﴾ ليَدْخوها وحتى هى التى تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون ففتح بتخفيف التاء ﴿ وقال لهم خزنتها ﴾ تقرىما وتوبخا ﴿ ألم يا أتكم رسول منكم ﴾ من جنسكم ﴿ يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾

فما يضارون فى نوره كما لا يضارون فى الشمس فى اليوم الصحو وقيل بدل ربه وأراد بالأرض عرصات القيامة ﴿ ووضع الكتاب ﴾ أى كتاب الاعمال وقيل الواح المحفوظ لأن فيه أعمال جميع الخلق من المبدأ إلى المتهى ﴿ ووجى بالنيبين ﴾ يعنى ليكونوا شهداء على أنهم ﴿ والشهداء ﴾ قال ابن عباس يعنى الذين يشهدون للرسول بتبليغ الرسالة وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعنى الحفظة ﴿ وقضى بينهم بالحق ﴾ أى بالعدل ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ أى لا يزداد فى سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم ﴿ ووفيت كل نفس ما عملت ﴾ أى ثواب ما عملت ﴿ وهو أعلم بما يفعلون ﴾ يعنى أنه سبحانه وتعالى عالم بأفعالهم لا يحتاج إلى كتاب ولا إلى شاهد ﴿ قوله تعالى ﴾ وسيق الذين كفروا إلى جهنم ﴿ يعنى سوقا عتيفا ﴿ زمرا ﴾ أفواجاً بعضهم على أثر بعض كل أمة على حدة وقيل جاءت متفرقة واحدها زمرة ﴿ حتى إذا جاؤها فتحها أبوها ﴾ يعنى السبعة وكانت قبل ذلك مغلقة ﴿ وقال لهم خزنتها ﴾ يعنى توبخا وتقرىما ﴿ ألم يا أتكم رسول منكم ﴾ أى من أنفسكم ومن جنسكم ﴿ يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾

ويقال بدل ربه (ووضع الكتاب) فى الإيمان والشمال وهوديان الحفظة (ووجى بالنيبين) الذين ليسوا بمرسلين (والشهداء) يعنى

المرسلين ويقال ووجى بالمرسلين والمرسلين والشهداء شهداء المرسلين على قومهم (وقضى بينهم) وبين النبيين (بالحق) بالعدل (وهم لا يظلمون) لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم (ووفيت) وفرت (كل نفس) برة أو فجرة (ما عملت) من خير أو شر (وهو أعلم بما يفعلون) من الخير والشر (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا) أى الأولى فلاول (حتى إذا جاؤها) يعنى التار (فتحها أبوها) طرفها لهم ولم تكن قبل ذلك مفتوحة (وقال لهم خزنتها) يعنى الزانية (ألم يا أتكم) أى مشر الكفار (رسول منكم) آدميون مثلكم (يتلون) يقرؤن (عليكم آيات ربكم) بالامر والهي (وينذرونكم) يخوفونكم (لقاء يومكم هذا)

دخولهم النار لا يوم اقيامة (فوا بلى) اوتونا وتوابعنا (لكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) ائى ولكن وجبت علينا كلمة اللعنة لاملان جهنم (الجزء الرابع والعشرون) بسوء افعالنا ﴿ ٣٣٤ ﴾ كافة وارينا غلبيت علمنا شقوتنا وكنا

وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيدليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم علاوا ويختمهم بايمان الرسل وتبليغ الكتب ﴿ قوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ﴾ كلمة الله بالعذاب علينا وهو احكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لا ملان جهنم من الجنة والناس اجدين ﴿ قيل ادخولوا ابواب جهنم خالدين فيها ﴾ ائهم القائل ائرويل ما يقال لهم ﴿ فبئس مثوى المتكبرين ﴾ السلام فيه للجنس والخصوص بالذم محذوف سبق ذكره ولا يخفى اشعاره بان مثواهم في النار اتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسبة عندهم قال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العباد الجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العباد النار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار ﴿ ويبقى الذين اتقوا ربهم الى الجنة ﴾ اسرنا بهم الى دار الكرامة وقيل سبق مر اكبرها لا يذهب به الاراكين ﴿ زمر ﴾ على تفاوت مراتبهم في الشرف وعمو الطبقة ﴿ حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها ﴾ حذف جواب اذا للدلالة على ان ائهم حينئذ من الكرامة والتعظيم مما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح قوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب ﴿ ائى وجبت ﴾ على الكافرين ﴿ وهى قوله تعالى لا ملان جهنم مل الجنة والناس اجدين ﴾ قيل ادخولوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴿ قوله عن وجيل ﴾ وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة ﴿ زمر ﴾ فان قلت عبر عن الفريقيين بانفذا السوق في الفرق بينهما قلت المراد بسوق اهل النار طردهم الى العذاب بالهوان والهنف كما يفعل بالاسير اذ يسبق الى الحبس أو القتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مرا كبه لانهم يذهبون اليها اذ كبن أو المراد بذلك السوق اسراعهم الى دار الكرامة والرضوان فشتان ما بين السواقين ﴿ حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها ﴾ فان قلت قل في اهل النار ففتح بغير او وها زاد حرف او او في الفرق فقلت فيه وجوه ائحدها التزاؤة ائثنى ثم او الحال مجزوءة وفتح ابوابها فادخلوا اوليان ائها كانت مفتوحة قبل مجيئهم اليها وحذف او او في لآية الاولى لبيان ان ابواب جهنم كانت مفتوحة قبل مجيئهم اليها ووجه الحكمة في ذلك ان اهل الجنة اذا جاؤها ووجدوا ابوابها مفتوحة حصل لهم السرور وفرح بذلك واهل النار اذا ارادها مغلقة كان ذلك نوع ذل وهوان لهم ائالثالث زيدت او او هاتين ان ابواب الجنة ثمانية وتقتضى هذان لان ابواب جهنم سبعة والعرب تعطف باو او في فوق السبعة تقول سبعة وثمانية فان قلت حتى اذا جاؤها شرط ائين جوبهات فيه وجوه ائحدها انه محذوف والمقصود من الحذف ان يدل على انه باع في الكمال الى حيث لا يئكن ذكره ائالثاني ان

قوما ضالين فذكروا اعمالهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال (قيل ادخولوا ابواب جهنم خالدين فيها) حال مقدرة أى مقدرين الخ (رد فبئس مثوى المتكبرين) اللام فيه للجنس لان مثوى المتكبرين فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس أو مضاف اليه مثله والخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى المتكبرين جهنم (وسبق ان بين اتقوا ربهم الى الجنة ﴿ زمر ﴾ المراد سوق مرا كبه لانه لا يذهب به الاراكين الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يكرم ويشرف من الوافدين على بعض الملوك (حتى اذا جاؤها) هى التى تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هى الشرطية لان جزاءها محذوف وانما حذف لانه فى صفة ثواب اهل الجنة قدل بخوفه على انه شئ لا يحيط به الوصف وقال الزجاج تقديره حتى اذا جاؤها (وفتحت ابوابها قوا بلى) قراونا يا نارسالة

(ولكن حقت) ووجبت (كلمة العذاب على الكافرين) قبل ذلك (قيل) يقول لهم الرباية (ادخولوا ابواب جهنم) (الجواب) خالدين فيها) ائثنين في النار (فبئس مثوى المتكبرين) منزل للمتضمنين من الايمان بالكتاب والرسول (وسبق الذين اتقوا) اطاعوا (ربهم الى الجنة ﴿ زمر ﴾) فوجافوجا (حتى اذا جاؤها) الجنة (وفتحت ابوابها) وقد كانت مفتوحة قبل ذلك

وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبع فادخلوها خالدين) دخلوها فحذف دخولها لان في الكلام دليلا عليه وقال قوم حتى اذا جاؤاها جاؤاها وقتت ابوابهم فمقدمه جاؤاها وحذوف والمعنى اذا جاؤاها وقع محبتهم مع فتح ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها وأما ابواب الجنة فتفتح فتحها التوبة تعالى جنات عدن فضحكتهم لا بواب فلذلك جيء بالواو كأنه هل حتى اذا جاؤاها وقد تحت ح ٢٣٥ ﴿ ابوابها طبعتم من دنس المعاصي ﴾ سورة زمر ﴿ وطهرتم من خبث الخطايا

وقال الزحاج أي كنتم طيبين في الدنيا ولم تكونوا خبيثين أي لم تكونوا أصحاب خيأب وقال ابن عباس طاب لكم المقام وموجمل دخول الجنة مسيبا عن الطيب والطهارة لانها دار الطيبين ومشوى الطهرين قد طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قدر فلا يدخلها الا مناسيب

لهم قبل مجيئها منتظرين وقبر الكافرين فتمت بالتخفيف ﴿ وقال لهم خزنتها سلام عليكم ﴾ لا يترجم بعد مكروه ﴿ طبعتم ﴾ طهرتم من دنس المعاصي ﴿ فادخلوها خالدين ﴾ مقدرين الخلود والغاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول المعاصي عنهم لانه لا يظهره ﴿ وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده ﴾ بالبعث واشواة ﴿ واورثنا الارض ﴾ يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستمارة واورثها تمليكها مخالفة عليهم من اعمالهم او تمسكيتهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه ﴿ تنبؤا ﴾ تنبؤا من الجنة حيث نشاء ﴿ اى يتبؤا كل منا فى اى مقام اراده من جنته الواسعة مع ان فى الجنة مقامات متنوعة لا يتجانع واردوها ﴿ فنعم اجر العالمين ﴾ الجنة ﴿ وترى الملائكة حافين ﴾ محققين ﴿ من حول العرش ﴾ اى حوله ومن مزيدة او لا ابتداء الحفوف

الجواب هو قوله وقال لهم خزنتها سلام عليكم غير واو . الثالث تقديره فادخلوها خالدين دخولها فحذف دخولها لدلالة الكلام عليه ﴿ وقال لهم خزنتها سلام عليكم ﴾ أى ابشروا بالسلامة من كل الآفات ﴿ طبعتم ﴾ قال ابن عباس معناه طاب لكم المقام وقيل اذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتصد بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا دخلوا الجنة فيقول لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم طبعتم ﴿ فادخلوها خالدين ﴾ وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه اذا سبقوا الى الجنة فاذا اتهموا اليها وجدوا عند بابها بشجرة يخرج من تحتها عنبان فيقتل المؤمن من احدهما فيظهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتامة هم الملائكة على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم طبعتم فادخلوها خالدين ﴿ وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده ﴾ اى بالجنة ﴿ واورثنا الارض ﴾ اى ارض الجنة تصصرف فيها كانشاء تشبيهها بحال اوارث وتصرفه فيما يرثه وهو قوله تعالى ﴿ تنبؤا ﴾ أى تنزل ﴿ من الجنة ﴾ فى اى الجنة ﴿ حيث نشاء ﴾ فان قلت فامضى قوله حيث نشاء وهل تنبؤا احدكم مكان غيره فقلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسنا وزيادة على الحاجة فينبؤا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى غيره وقيل ان امة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة قبل الامم فينزلون فيها حيث شاء ثم تنزل الامم بعدهم فيما فضل منها قال الله عز وجل ﴿ فنعم اجر العالمين ﴾ اى ثواب المطيعين فى الدنيا الجنة فى المقبي ﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش ﴾ اى محققين محيطين بحاقته وجوانبه

فدلت الجنة وترى ملائكة حافين

لها موصوف بصفتها (وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده) أنجزنا ما وعدنا فى الدنيا من نعم العقبي (واورثنا الارض) ارض الجنة وقد اورثها أى ملكوها وجمعوا لها واطبق تصصرف فيها كما يشاؤون تشبها بحال الوارث وتصرفه فيما يرث واتساعه فيه (تنبؤا) حل من الجنة (حيث نشاء) أى يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فينبؤا أى فيتحذ تنبؤا مقرا من جنته حيث نشاء (فنعم اجر العالمين) (من حول العرش)

(وقال لهم خزنتها) خزان الجنات على باب الجواز (سلام عليكم) يسلمون عليكم (الذين دخلوها) دخلوها وصحتم (فادخلوها) دعت الجنة (خالدين) دائمين منيبين فيها لا يموتون ولا يخرجون منها (وقالوا) بعد ذلك حين علموا كرامة الله (الحمد لله) المنة لله (لذى صدقنا وعده) أنجزنا وعده (واورثنا الارض) انزلنا ارض الجنة (ابرا) نزل (من الجنة حيث نشاء) نشتى (فنعم اجر العالمين) ثواب العالمين لله فى الدنيا (الملائكة حافين) محققين (من حول العرش)

شاه الله (سبحون) حال من
الخمير في حافين (سبحون) أى
يقولون سبحون لله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر وسبح
قدوس ربنا ورب الملائكة
والروح وذلك للتلذذون
التي تذوقوا التكليف (وقضى
بينهم) بين الانبياء والائمة
أوبين أهل الجنة والنار
(بالحق) بالعدل (وقيل
الحمد لله رب العالمين) أى
يقول أهل الجنة شكرا حين
دخولها وتم وعد الله لهم
كما قال وأخرد دعواهم الحمد لله
رب العالمين وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرأ كل
ليلة بنجى اسرائيل
والزمر واخوانهم السبع
كلها مكية عن ابن عباس
رضى الله عنهم
﴿سورة المؤمن مكية
وهي خمس وثمانون آية﴾

يسبحون بحمد ربهم ﴿٣٣٦﴾ ملتسبين بحمده والجملة حال ثمانية ومقيدة للاولى والمعنى ذا كرين
له بوصف جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العالمين واعلى لذائذهم
هو الاستغراق في صفات الحق ﴿وقضى بينهم بالحق﴾ أى بين الخلق باذخال بعضهم النار
وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تقاضاهم ﴿وقيل
الحمد لله رب العالمين﴾ أى على ما تقتضى بيننا بالحق والقاتلون هم المؤمنون من المتقضى
بينهم او الملائكة وطى ذكرهم لتعظيمهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاء يوم القيامة واعطاه الله ثواب الطائفين وعنه
عبد السلام انه كان يقرأ كل ليلة بنجى اسرائيل والزمر

﴿سورة المؤمن مكية وآياتها ثمانون وخمس آيات﴾

﴿يسبحون بحمد ربهم﴾ وقيل هذا تسبيح تلذذ لا تسبيح تبتدلان التكليف يزول في ذلك اليوم
﴿وقضى بينهم بالحق﴾ بين أهل الجنة وأهل النار بالعدل ﴿وقيل الحمد لله رب العالمين﴾
أى يقول أهل الجنة شكرا حين تم وعد الله لهم وقيل ابتداء الله ذكر الخلق بالحمد في قوله الحمد لله
الحمد لله الذى خلق السموات والارض وختم بالحمد فى آخر الاسر وهو استقرار الفرقين
في منازلهم فيدفع به بذلك على تحميده فى بداءة كل امرؤ وخاتمته والله تعالى اعلم بما رده وأسرار كتابه

- ﴿تفسير سورة حم المؤمن وتسمى سورة غافر وهى مكية﴾
- ﴿قيل غير آيتين وهما قوله تعالى الذين يجادلون فى آيات﴾
- ﴿الله والتي بعدها وهى خمس وثمانون آية والى ومائة﴾
- ﴿وتسع وتسعون كلمة وأربعة آلاف وتسعمائة وستون﴾
- ﴿حرفا عن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال ان مثل﴾
- ﴿صاحب القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لاهله منزلا فر﴾
- ﴿بأرغيت فينما هو يسير فيه ويتمجب منه اذ هبط على﴾
- ﴿روضات دمثات فقال عجبت من الغيث الا اول فهذا﴾
- ﴿أعجب منه وأعجب فقيل له ان مثل الغيث الا اول مثل عظم﴾
- ﴿القرآن وان مثل هذه الروضات الدمثات مثل آل حم﴾
- ﴿فى القرآن وعن ابن عباس قال لكل شئ لباب ولباب﴾
- ﴿القرآن الحواميم وقال ابن مسعود اذا وقعت فى آل حم﴾
- ﴿وقعت فى روضات الجنة أنى فيهن وقال سعد﴾
- ﴿ابن ابراهيم كن آل حم تسمى العرائس﴾

يسبحون بحمد ربهم) بأصواتهم
(وقضى بينهم) بين النبيين
والائمة (بالحق) بالعدل (وقيل)
لهم بعد الفراغ من الحساب
قولوا (الحمد لله) الشكر لله
والمنة لله (رب العالمين)
سيد الجن والانس على ما
فرق بينه وبين أعدائه وهو
مترجم وهو العزيز الحكيم
﴿ومن السورة التي يذكر
فيها المؤمن وهى كلها مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ح م﴾ وما يهده بالأماله حزمة وعلى وخلف ويحيى وحادو بين الفتح والكسر مدنى وغيرهم
 بالفصح وعن ابن عباس انه اسم الله الاعظم (تنزيل الكتاب) أى هذا تنزيل الكتاب (من الله العزيز) أى المنيع بسلطانه
 عن أن يقول عليه متقول (العليم) بمن صدق به وكذب فهو تديد للمشركين وبشارة للمؤمنين (غافر الذنب) - أترذنب المؤمنين
 (وقابل التوب) قابل توبة الراجين (شديد العقاب) - على المخالفين (ذى الطول) ذى الفصل على العارفين أو ذى الفنى
 عن الكل وعن ابن عباس غافر الذنب وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله والتوب والتوب
 والابواب أخوات فى معنى الرجوع والطول الفنى والفضل . فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتشكيكا
 والموصوف معرفة قلت أما غافر الذنب ﴿٣٣٧﴾ وقابل التوب فمرتان لانه {سورة المؤمن} لم يرد بها حدوث الفعلين
 كما يكون فى تقدير الانفصال
 فتكون اضافتهما غير حقيقية
 وانما أريد بثبوت ذلك
 ودوامه وأما شديد العقاب
 فهو فى تقدير شديد عقابه
 فتكون نكرة فقيل هو
 بدل وقيل لما وجدت هذه
 النكرة بين هذه الما ف
 آذنت بان كلها أبدال غير
 أوصاف وادخا الواوى
 وقابل التوب لنكرة وهى
 افادة الجمع للمذنب التائب بين
 رحمتين بين أن يقبل توبته
 فيكتبه له طاعة من الطاعات
 وان يحملها عمارة للذنوب
 كان لم يذنب كما هو قال حامع
 المفتره والقبول وروى
 ان عمر رضى الله عنه افتقد
 رجلا ذاس شديد من أهل
 الشام فقيل له تنابع وهذا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ح م﴾

﴿ح م﴾ املان عامر وحزة والكسائى وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش
 وابو عمرو وبين بين وقرى بفتح الميم على التحريك لانتقاء الساكنين والنصب باضمار
 اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث اولنا على زنة اعجمى كقبايل وهابيل ﴿تنزيل
 الكتاب من الله العزيز المليم﴾ امل تخصيص الوصفين لما فى القرآن من الاعجاز
 والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة ﴿غافر الذنب وقابل التوب
 شديد العقاب ذى الطول﴾ صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب
 والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيه حقيقة على انه لم يرد بها زمان مخصوص
 واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فيحذف اللام للازدواج وامن الالباس
 او ابدال وجهه وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ح م﴾

قوله عز وجل ﴿ح م﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما حم اسم الله الاعظم وعنه
 قال الروحون حروف اسمه الرحمن مقطعة وقيل حم اسم للسوة وقيل الحاء اقتح
 اسمائه حام وحيد وحى وحكيم وحنان والميم افتتاح اسمائه ملك ومجيد ومنان وقيل حم منناه حم
 بضم الحاء أى قضى ما هو كأن ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز﴾ أى الغالب القادر وقيل الذى
 لا مثل له ﴿العليم﴾ أى بكل المعلومات ﴿غافر الذنب﴾ أى سائر الذنب ﴿وقابل التوب﴾ أى
 التوبة قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب عن قال لا اله الا الله ﴿شديد
 العقاب﴾ لمن لا يقول لا اله الا الله ﴿ذى الطول﴾ أى السمة والفنى وقيل ذى الفضل والنعم

الشراب فقال عز لكاتبه كتب من عمر (قا و خا ٤٣ مس) الى فلان سلام عليك وأنا جديك الله الذى لا اله الا هو بسم الله
 الرحمن الرحيم حم الى قوله المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لاتدفعه اليه حتى تجده صاحبائهم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما أتته
 الصحيفة جعل يهرؤها ويقول قد وعدنى الله أن يغفر لى وحذرنى عقابه فلما يبرح يردد ما حتى يبكى ثم نزع فاحسن النزوع وحسنت توبته
 فلما بلغ عمر امره قال كذا فاصنعوا اذارتهم أخا كرم لزم زافة سدده هو وقوه وادعوا لله الا أن يتوب عليه ولا تكونوا أواما لاشياطين
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وبإسناده عن ابن عباس ؑ قوله جل ذكره (حم) يتول قضى أو بين ما هـ من اليوم القيامة ويقال
 قسم أقسم به (تنزيل الكتاب) ان هذا القرآن تنزيل (من الله العزيز المليم) على محمد عليه السلام العزيز يا نعمة لمن لا يؤمن به العليم
 بمن آمن به وعن لا يؤمن به (غافر الذنب) لمن قال لا اله الا الله (وقابل التوب) لمن تاب من الشرك (شديد العقاب) لمن مات على
 الشرك (ذى الطول) ذى المن والفضل والفنى يعنى ذال المن والفضل على من آمن به وذال الفنى على من لا يؤمن به

عليه (لا اله الا هو) سنة ابراهيم الطويل ويجوز أن يكون مستأنفاً (اليه المصير) لمرجع (ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا ما يخاصم فيها) التكذيب بها (الجزء الرابع والمشرون) والانتكار لها وقد ﴿ ٣٣٨ ﴾ دل على ذلك في قوله جادلوا بالباطل

ليدحضوا به الحق فما سجدل
بين محو الذنوب وقبول التوبة او تفر اوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تفر موقع
الظلمين لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقياً وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب
كن لا ذنب له والذنب مصدر كالذوب وقيل جهه والطول الفضل بترك العقاب المستحق
وفي توحيد صفة العذاب مضمرة بصنات الرحمة دليل رجحانها ﴿ لا اله الا هو ﴾ فيجب
الاقبال الكلي على عبادته ﴿ اليه المصير ﴾ فيجازي المطيع والعاصي ﴿ ما يجادل في آيات
الله الا الذين كفروا ﴾ لما حقق امر التنزيل سجد بال كفر على الجاهل فيه بالطن واحد
الحق لتو له وحادوا بالباطل ليدحضوا به الحق فما الجدل فيه حل عقده واستنباط
حقته وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعهم فيه فن اعظم الطاعات ولذلك قل عليه
الصلاة والسلام ان جد الا في القرآن كفر بالتكبير مع انه ليس جد الا فيه على الحقيقة
﴿ فلا يفرك قلبهم في البلاد ﴾ فلا يفرك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقبلهم في بلاد
السماء واليمن بالبحارات المرجحة فانهم مأخوذون مما قريب بكفرهم اخذ من
قباهم كالقل ﴿ كذبت قباهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم ﴾ والذين تحزبوا على الرسل
وانصوبهم بعد قوم نوح كعاد وثمود ﴿ وهمت كل امة ﴾ من هؤلاء ﴿ برسولهم ﴾
وقرى برسولها ﴿ ليأخذوه ﴾ ليتكبروا من اصابته بما ارادوا من تعذيب

ليدحضوا به الحق فما سجدل
فيها لا يوضح ملتبها وحل
مشكلها واستنباط معانيها
ورد أهل الزيغ بها واعظم
جهاد في سبيل الله (فلا
يفرك قلبهم في البلاد)
بالبحارات الناقطة والمكاسب
المرجحة سالمين غائبين فان
عاقبة أمرهم الى العذاب ثم
بين كيف ذلك فاعيد ان
الامم الذين كذبت قباهم
أهلكت فقال (كذبت
قباهم قوم نوح) نوحا
(والاحزاب) أي الذين
تحزبوا على الرسل و
انصوبهم وهم عاد وثمود
قوم نوط وغيرهم (من
بعدهم) من بعد قوم نوح
(وهمت كل امة) من هذه
الامم التي هي قوم نوح
والاحزاب (برسولهم
ليأخذوه) ليتكبروا منه

وأصل الطول الانعام الذي تطول مدته على صاحب ﴿ لا اله الا هو ﴾ أي هو الموصوف
بصفات الوحدانية التي لا يوصف بها غيره ﴿ اليه المصير ﴾ أي مصير العباد اليه في الآخرة
﴿ قوله تعالى ما يجادل ﴾ أي ما يخاصم ويحاجج ﴿ في آيات الله ﴾ أي في دفع آيات الله
بالتكذيب والانتكار ﴿ الا الذين كفروا ﴾ قال أبو العالية آيتان ما شهدا على الذين
يجادلون في القرآن قوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقوله
وان الذين اختلفوا في الكتاب اني شقاق بعد ﴿ وعن أبي هريرة رضى الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جد الا في القرآن كفر أخرجه أبو داود
وقال المراء في القرآن كفر وعن عمر بن شبيب عن أبيه عن جده قال سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوما يجارون فقال انا هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله
عز وجل بعضه ببعض وانما أنزل الكتاب يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه
ببعض فاعلمت منه فقوله وما جهات منه فكلمه الى عالمه (م) عن عبدالله بن عمرو بن
العاص قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فسمع أصوات رجلين
اختلفا في آية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال
انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب ﴿ فلا يفرك قلبهم ﴾ أي تصرفهم ﴿ في
البلاد ﴾ تجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فان عاقبة أمرهم العذاب ﴿ كذبت قباهم
قوم نوح والاحزاب من بعدهم ﴾ أي الكفار الذين تحزبوا على أنبيائهم بالتكذيب
من بعد قوم نوح ﴿ وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه ﴾ قال ابن عباس ليقولوه

(لا اله) يفعل ذلك (الا هو)
اليه المصير) مصير من آمن به
ومصير من لم يؤمن به (ما
يجادل في آيات الله) ما يكذب
بمحمد عليه السلام والقرآن
(الا الذين كفروا) بالله أهل
مكة (فلا يفرك قلبهم في
البلاد) فلا تفرق ما يحد بها
ويحييهم في الاسفار بالبحارة
فإنهم ليسوا على شيء (كذبت
قباهم) قبل قومك (قوم نوح)
نوحاً (والاحزاب) الكفار

(من بعدهم) من بعد قوم نوح كذبوا الرسل كما كذبك قومك (وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه) أراد (ولم لكوه)

فيقولوه والاخذ الاسير (وجادلوا بالباطل) بالكفر (ليدحضوا به الحق) ليدلوا به الايمان (فاخذتهم) مظهره
وحصص يعني انهم قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذ الرسل ان اخذتهم فعاقيبتهم (فكيف كان عقاب) وبالياه
يعقوب أى فانكم تمرون على بلادهم ﴿ ٣٣٩ ﴾ فعاينون أثر { سورة المؤمن } ذلك وهذا تقرير فيه معنى

اتجيب وكذلك حقت
كلمة ربك على الذين
كفروا (كلمات ربك مدني
وشامى) (انهم اصحاب النار)
في محل الرفع بدل من كلمة
ربك أى مثل ذلك الوجوب
وجب على الكفرة كونهم
من اصحاب النار ومعناه
كواجب اهلاكهم في
الدنيا بالعباد المستاصل
كذلك وجب اهلاكهم
بمذاب النار في الآخرة أو
في محل النصب بخذف لام
التعليل وايصال الفعل
والذين كفروا قريش
ومعناه كما وجب اهلاك
أولئك الامم كذلك وجب
اهلاك هؤلاء لان علة
واحدة تجتمعهم انهم من
اصحاب النار ويلزم الوقت
على النار لانه لو وصل لصار
(الذين يحملون العرش

وقتل من الاخذ بمعنى الاسر ﴿ وجادلوا بالباطل ﴾ بما لاحقة له ﴿ ليدحضوا
به الحق ﴾ ليزيلوه به ﴿ فاخذتهم ﴾ بالاهلاك جزاء لهمهم ﴿ فكيف كان عقاب ﴾
فانكم تمرون على ديارهم وترون أثره وهو تقرير فديتجيب ﴿ وكذلك حقت كلمة ربك ﴾
وعيده واقضاؤه بالعذاب ﴿ على الذين كفروا ﴾ لكفرهم ﴿ انهم اصحاب النار ﴾ بدل
من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى ﴿ الذين يحملون العرش
ويهلكوه وقيل يا أسروه ﴾ وجادلوا ﴿ أى خاصموا ﴾ بالباطل ليدحضوا ﴿ أى ليدلوا
﴿ به الحق ﴾ الذى جاءت به الرسل ﴿ فاخذتهم فكيف كان عقاب ﴾ أى أنزلت بهم
من الهلاك ما هو اعم بانزاله بالرسل وقيل معناه فكيف كان عقابى اياهم اليس كان
مهلكا مستصلا ﴿ وكذلك حقت ﴾ أى وجبت ﴿ كلمة ربك ﴾ أى كما وجبت
كلمة العذاب على الامم المكذبة حقت ﴿ على الذين كفروا ﴾ أى من قومك ﴿ انهم ﴾
أى بانهم ﴿ اصحاب النار ﴾ قوله عز وجل ﴿ الذين يحملون العرش ﴾ قيل حلة
العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أردفهم الله تعالى باربعة آخر كما قال تعالى
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم أشرف الملائكة وأفضلهم لقرهم من الله
عز وجل وهم على صورة الاوعال وجاء في الحديث ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه
أسد ووجه ثور ووجه نسر ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان منها على وجهه
مخافة أن ينظر الى العرش فيصعق وجناحان يهفوا بما في الهواه ايس لهم كلام غير
التسبيح والحمد والتعبد ما بين اظلافهم الى ربكهم كابن سماء الى سماء وقال ابن عباس
حلة العرش ما بين كعب أحدهم الى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وروى ان أقدامهم
في تخوم الارضين والارضون والسموات الى حيزهم تسبيحهم سبحان ذى العزة والجبروت
سبحان ذى الملك والملكوت سبحان الحى الذى لا يموت سبحان قدوس رب الملائكة والروح
وقيل ان أرجلهم فى الارض السفلى ورؤسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يعرفون طرفهم
وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهل السماء السابعة أشد خوفا من التى تليها
والتي تليها أشد خوفا من التى تليها وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أذن لى
ان أحدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حلة العرش أن ما بين شحمة أذنه الى
عائقه مسيرة سبعمائة عام أخرجه أبو داود وأما صفة العرش فقيل انه جوهرة خضراء
وهو من أعظم مخلوقات خلقا وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده انه قال ان ما بين
القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية كحفظان الطير المسرع ثلاثين ألف عام ويكسى
العرش كل يوم ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى
والاشياء كلها فى العرش كحفة فى فلاة وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون

كل قوم قتل رسواهم (وجادلوا
بالباطل) خاصموا الرسل
بالشرك (ليدحضوا به الحق)
ليدلوا بالشرك الحق ما جاءت
به الرسل (فاخذتهم) عاقبتهم
عند الكذب (فكيف كان
عقاب) انظر يا محمد كيف

كان عقوبتى عليهم عند الكذب (وكذلك) هكذا (حقت) وجبت (كلمة ربك) بالعذاب (على الذين كفروا) بالرسل (أنهم اصحاب
النار) أهل النار في الآخرة (الذين يحملون العرش) عرش الرحمن وهو السرير وهو عشرة أجزاء من الملائكة

حجة العرش تفضيلا لهم
 على سائر الملائكة وقيل حول
 العرش سبعون ألف صف
 من الملائكة يطوفون به
 مهابين مكبرين ومن
 ورأهم سبعون ألف صف
 من الملائكة قيام قد وضوا
 أيديهم على عواقبهم بالون
 ويكبرون ومن ورأهم مائة
 ألف صف قد وضوا
 الأيغان على الشعايل مامنه
 أحد الاوهو يسبح باللا
 يسبح به الآخر (يسبحور)
 خبير المبتدأ وهو الذين
 بمحمد رهم) أي مع حده
 اذ الباء تدل على ان تسبيحهم
 بالحمدلة (ويؤمنون به)
 وفائدة مع علمنا بان حلة
 العرش ومن حوله من
 الملائكة الذين يسبحون
 بحمده ويؤمنون اظهار شرف
 الايمان وفضله والترغيب
 فيه كما وصفا الايمان في غير
 موضع بالصالح لذلك وكما
 عقب أعمال الخير بقوله ثم
 كان من الذين آمنوا فإبان
 بذلك فضل الايمان وقد
 روعي التناسب في قوله

(ومن حوله) يعني حاملين العرش والحافين حوله وهم الكروبيون سادة الملائكة صفة لاصحاب النار وفساده ظاهر
 وروي ان حلة العرش أرجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرفت امرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وفي الحديث
 ان الله تعالى أمر جميع الملائكة { الجزء الرابع والشرون } أن يفتدوا ﴿ ٣٤٠ ﴾ وروحو بالسلام على

ومن حوله ﴿ الكروبيون اعلی طبقات الملائكة واولهم وجودا وجمالهم اياه وحفيظهم
 حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له او كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده
 وتوسطهم في غفاد امره ﴾ يسبحون بمحمد رهم ﴿ يذكرون الله بجماع البناء من صفات الجلال
 والاكرام وجمال التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح
 ﴿ ويؤمنون به ﴾ اخبر عنهم بالايغان اظهارا لفضله وتغظيا لاهله ومساق الآيه لذلك
 كاصرح به بقوله ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ واشعارا بان حلة العرش

ألف حجاب حجاب نور وجواب ظلمة وجواب نور وجواب ظلمة وقيل ان العرش قبله لاهل السماء
 كان الكعبة قبله لاهل الارض ﴿ قوله ﴾ ومن حوله ﴿ يعني الطائفتين به وهم الكروبيون وهم
 سادات الملائكة قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف
 خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدير هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هل هؤلاء
 وكبر هؤلاء ومن ورأهم سبعون ألف صف قيام أيديهم الى أعناقهم قد وضوا على
 عواقبهم فاذا سمعوا تكبير أولئك وتهللهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك ومحمدك
 ما أعظمك وأجلك أنت الله لا اله غيرك أنت الاكبر والخلق كلهم اليك راجعون ومن
 وراء هؤلاء وهؤلاء مائة ألف صف من الملائكة قد وضوا أيديهم على اليسرى ليس منهم أحد
 الا يسبح بحميد لا يسبحه الاخر ما بين جناحي أحدهم مسير ثمانمائة عام وما بين شحمة
 أذنه الى عاتقه أربع مائة عام واحجب الله عز وجل من الملائكة الذين حول العرش
 بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من در
 أبيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من
 نخل وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من ردموما لا يعلمه الا الله عز وجل ﴿ قوله تعالى
 ﴿ يسبحون بمحمد رهم ﴾ أي يزهون الله تعالى عما يليق بجلاله والحمد هو الاعتراف
 بأنه هو المنعم على الاطلاق ﴿ ويؤمنون به ﴾ أي يصدقون بأنه واحد لا شريك له ولا
 مثل له ولا نظيره. فان قلت قدم قوله يسبحون بمحمد رهم على قوله ويؤمنون به ولا يكون
 التسبيح الا بعد الايمان فافائدة قوله ويؤمنون به هـ قلت فأنه التنبه على شرف الايمان وفضله
 والترغيب فيه ولما كان الله عز وجل محتجبا عنهم بحجب جلالة وجهه وكاله وصفهم
 بالايمان به قال شهر بن حوشب حلة العرش ثمانية اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم
 ومحمدك ما الحمد على حملك بعد علمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم ومحمدك ما
 الحمد على عفوك بعد قدرتك قال وكانهم يرون ذنوب بني آدم ﴿ ويستغفرون للذين
 آمنوا ﴾ أي يسألون الله تعالى المغفرة لهم قبل هذا الاستغفار من الملائكة مقابل لقواهم

ويؤمنون به (ويستغفرون للذين آمنوا) هـ قيل ويؤمنون به ويستغفرون لمن في مثل حالهم وفيه دليل على (أجمل)
 ان الاشتراك في الايمان يجب أن يكون ادعى شئ الى التصحیحة والشفقوة وان تباعدت الاجناس والا ما كن

الحلة (ومن حوله) من الملائكة (يسبحون بمحمد رهم) بأمر رهم (ويؤمنون به) وهم يؤمنون بالله (ويستغفرون)
 يدعون (للذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن وتقولون

(ربنا) أي يقولون ربنا وهذا المحذوف حال (وسعت كل شيء رجة وعلما) والرجة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى إذا لاصل
وسعت كل شيء رحمتك وعلمك ولكن أزيل الكلام عن أصله بأن أسند الفعل إلى صاحب الرحمة والعلم وأخرج ما منصوبين على التقييد
مبالغة في وصفه بالرجة والعلم (فاغفر) ٣٤١ ﴿ للذين تابوا ﴾ سورة المؤمن ﴿ أي الذين علمت منهم التوبة

انتساب ذكر الرحمة والعلم
(واتبعوا سبيلك) أي طريق
الهدى الذي دعوت إليه (وقم
عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم
جنتنا عدن التي وعدتهم
ومن صلح من آبائهم) من في
موضع نصب عطف على هم
في وأدخلهم أوفى وعدتهم
ووعدت من صلح من
آبائهم والمسنى وعدتهم
(وأزواجهم وذرياتهم) أي
أنت العزيز الحكيم) أي
الملك الذي لا يقبل وأنت
مع ملكك وعزتك لا تفعل
شيئا خاليا عن الحكمة
وموجب حكمتك أن تفي
بوعدهك (وقم السيئات) أي
جزاء السيئات وهو عذاب
النار (ومن تق السيئات
يومئذ فقد رحمتك) أي
رفع العذاب (هو الفوز العظيم

وسكان الفردوس في معرفته سواء ردا على الجحمة واستغفارهم شفاعتهم وحلمهم على التوبة
والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على أن المشاركة في الإيمان توجب النصح والشفقة
وإن تخالفت الأجناس لأنه أقوى المناسبات كما قال تعالى إننا للمؤمنون أخوة ﴿ ربنا ﴾
أي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون أو حال ﴿ وسعت كل شيء رجة وعلما ﴾ أي وسعت
رحمته وعلمه فآزله عن أصله الأغرراق في وصفه بالرجة والعلم والمبالغة في عومها وتقدم
الرجة لأنها المقصودة بالذات ههنا ﴿ فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ﴾ للذين علمت
منهم التوبة واتباع سبيل الحق ﴿ وقم عذاب الجحيم ﴾ واحفظهم عنه وهو تصریح بعد
إشماره للتأكييد والدلالة على شدة العذاب ﴿ ربنا وأدخلهم جنتنا عدن التي وعدتهم ﴾
أيها ﴿ ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ﴾ عطف على هم الأول أي أدخلهم
معهم هؤلاء ليتم سرورهم أو الثاني لبيان عوم الوعد وقرى جنة عدن وصلح بالضم
وذرياتهم بالتوحيد ﴿ أنك أنت العزيز ﴾ الذي لا يتبع عليه مقدور ﴿ الحكيم ﴾ الذي
لا يفعل إلا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك أوفاه بالوعد ﴿ وقم السيئات ﴾ العقوبات
أو جزاء السيئات وهو تعميم بمدتخصيص أو مخصوص بمن صلح أو المعاصي في الدنيا قوله
﴿ ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمتك ﴾ أي ومن تقها في الدنيا فقد رحمتك في الآخرة
كأنهم طلبوا السبب بعدما سألو السبب ﴿ وذلك هو الفوز العظيم ﴾ يعني الرحمة أو الوفاية
أبجل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فلما صدر هذا منهم أول اتذار كره بالاستغفار لهم
ثانيا وهو كالتنبيه أثيرهم فيجب على كل من تكلم في أحد بشيء يكرهه أن يستغفر له
﴿ ربنا ﴾ أي ويقولون ربنا ﴿ وسعت كل شيء رجة وعلما ﴾ أي وسعت رحمتك
وعلمك كل شيء وفيه تنبيه على تقديم الثناء على الله تعالى بما هو أهله قبل المطلوب بالدعاء
فلما قدموا الثناء على الله عز وجل قالوا ﴿ فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ﴾ أي دينك
﴿ وقم عذاب الجحيم ﴾ قال مطرف أنصع عبد الله للمؤمنين الملائكة وأغش الخلق
للمؤمنين هم الشياطين ﴿ ربنا وأدخلهم جنتنا عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم
وأزواجهم وذرياتهم أنك أنت العزيز الحكيم ﴾ قيل إذا دخل المؤمن الجنة قال أين
أبي وأين أمي وأين ولدي وأين زوجتي فيقال أنهم لم يملوا عليك فيقول أني كنت أعمل
لبي ولهم فيقال أدخلوهم الجنة فإذا اجتمع بأهله في الجنة كان أكمل لسروره ولذته
﴿ وقم السيئات ﴾ أي عقوبات السيئات بأن تصونهم عن الأعمال الفاسدة التي توجب
العقاب ﴿ ومن تق السيئات يومئذ ﴾ أي من تقه في الدنيا ﴿ فقد رحمتك ﴾ أي في القيامة
﴿ وذلك هو الفوز العظيم ﴾ أي النعيم الذي لا ينقطع في جوار ملك لا تنصل العقول

جنتنا عدن) معدن الأيياء والصالحين (التي وعدتهم) في الكتاب (ومن صلح) من واحد أيضا (من آبائهم وأزواجهم
وذرياتهم أنك أنت العزيز) في ملكك وسلطانك (الحكيم) في أمرك وقضائك (وقم السيئات) ادفع عنهم عذاب يوم القيامة
(ومن تق السيئات) ومن دفعت عنه العذاب (يومئذ) يوم القيامة (فقد رحمتك) غفرت له وعصمته وعظمته (وذلك) الغفران
والدفع (هو الفوز العظيم) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا

ان الذين كفروا ينادون) أى يوم القيمة اذا دخلوا النار ومقتوا أنفسهم فينادهم خزنة النار (لمت الله اكبر من مقتكم أنفسكم) أى لمت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفسكم فاستغنى بذكرها مرة وملت أشد البغض وانتصاب (اذ تدعون الى الايمان) بالمت الاول عند الزخشرى والمعنى انه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت أنفسكم لامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعو نكم الى الايمان فتأبون قبوله وتخشرون عليه الكفر أشد مما تمقتونن اليوم وأنتم فى النار اذا وقعتم فيها بتبإعكم هوا عن وقيل معناه لمت الله اياكم الآن أكبر من مقت بعضكم لبعض كقولوه ليوم القيامة يكفر بعضكم ببعض يعنى بعضكم مساواذ ندعون لتميل وقال جامع العلوم وغيره اذ منصوب بفعل مضمر دل عليه لمت الله أى يمقتهم لله حين دعوا الى الايمان فكفروا ولا يتصب بالمت الاول لان قوله لمت الله مبتدأ وهو مصدر وخبره أكبر من مقتكم أنفسكم فلا يعمل فى اذ { الجزء الرابع والعشرون } تدعون لان ﴿ ٢٤٢ ﴾ المصدر اذا أخبر عنه لم

يجزان يتعلق بشئ يكون فى صلته لان الاخبار عنه يؤذن بجماعه وما يتعلق به يؤذن بتفصانه ولا بالثانى لاختلاف الزمانين وهذا لانهم مقتوا أنفسهم فى النار وقد دعوا الى الايمان فى الدنيا (فتكفرون) فتصرون على الكفر (قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحياتنا اثنيتين) أى امانتين واهياتين أو موتتين وحياتين وأد بالامانيتين خلقهم أمواتا ولا اوماتهم عند انقضاء آجالهم وصح ان يسمى خلقهم أمواتا يقال امانة كما صح ان يقال سبحانه من صفر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وليس ثمة نقل من كبرالى

او مجوعهما ﴿ ان الذين كفروا ينادون ﴾ يوم القيامة يقال لهم ﴿ لمت الله اكبر من مقتكم أنفسكم ﴾ أى لمت الله اياكم أكبر من مقتكم أنفسكم الامارة بالسوء ﴿ اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ﴾ ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لانه لا يخلو عنه ولا لثانى لان مقتهم أنفسهم يوم القيامة حين غابوا اجزاء اعمالهم الحبيثة الان بأول نحو ﴿ فى الصيف ضيعت اللبن ﴾ او لتميل للحكم وزمان المقتين واحد ﴿ قالوا ربنا أمتنا اثنتين ﴾ امانتين بان خلقتنا امواتا اولاً ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان الامانة جعل الشئ عاد الحياة ابتداء او بتصغير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحانه من صفر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصغير فاختار الفاعل احد مقبوليه تصغير وصرفه عن الآخر ﴿ واحييتنا اثنتين ﴾ الاحياء الاولى واهياة البعث وقيل الامانة الاولى عند انخراط الاجل والثانية فى القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء ان مافى القبر والمبعث اذ المقصود اعترافهم الى كنه عظمتهم وجلاله ﴿ قوله تعالى ﴾ ان الذين كفروا ينادون ﴿ أى يوم القيامة وهم فى النار وقد مقتوا أنفسهم حين عرضت عليهم سيئاتهم وعانوا العذاب فيقال لهم ﴿ لمت الله ﴾ أى اياكم فى الدنيا أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ﴿ أى اليوم عند حلول العذاب بكم ﴾ قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ﴿ قال ابن عباس رضى الله عنهما كانوا أمواتا فى أصلاب آبائهم فاحيىهم الله تعالى فى الدنيا ثم ماتهم الموتة التى لا بد منها ثم احيىهم للبعث يوم القيامة فهذه موتتان وحياتان وقيل أميتوا فى الدنيا ثم احيوا فى القبر للسؤال ثم أميتوا فى قبورهم ثم احيوا للبعث فى الآخرة وذلك انهم عدوا اوقات البلاء والنحنة وهى اربعة الموتة الاولى ثم الحياة فى القبر ثم الموتة

صفر ولا من صفر الى كبر والسبب فيه ان الصفر والكبر جائزان على المصنوع الواحد اذا اختار اصانع (الثانية) احد الجزئين فقد صرف المصنوع عن الجزاء الآخر فعمل صفره عنه كقولهم منه بالاحياء تين الاحياء الاولى فى الدنيا والاحياء الثانية لمث ويدل عليه قوله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل الموتة الاولى فى الدنيا والثانية فى القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء الاول احياؤهم فى القبر بعد موته للسؤال

من النار (ان الذين كفروا) بالله وبالكتب والرسل اذا دخلوا النار يقول كل واحد منهم مقتك يا نفسى (ينادون) فينادهم الملائكة (لمت الله) فى الدنيا (أكبر من مقتكم أنفسكم) اليوم فى النار (اذ تدعون الى الايمان فتكفرون) فتبحدون (قالوا) يعنى الكفار فى النار (ربنا) ياربنا (أمتنا اثنتين) مرتين مرة بقبض أرواحنا ومرة بعد ما ساءلنا منكم ونكبر فى القبور (وأحييتنا اثنتين) مرتين مرة قبل ان ساءلنا منكم ونكبر فى القبور ومرة للبعث

والشأن للبعث (فاعترفنا بذنوبنا) لمساروا الامامة والاحياء قد تنكروا عليهم علواً ان الله قادر على الاعادة كما هو قادر على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي افترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم (فهل الى الخروج) من النار أى الى نوع من الخروج سريع أو بطى لتفخاض (من سبيل) قط أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس وانما يقولون ذلك تحييراً واهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله (ذلكم بأنه ادعى الله وحده كفرتم وان يشركه تؤمنوا) أى ﴿ ٣٤٣ ﴾ ذلكم الذى اتمت فيه { سورة المؤمن } وأن لا سبيل لكم الى

بعدمعاينة بما غفلوا عنه ولم يكثر ثوابه لذلك تسبب بقوله ﴿ فاعترفنا بذنوبنا ﴾ فان اقرارهم بها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث ﴿ فهل الى الخروج ﴾ نوع خروج من النار ﴿ من سبيل ﴾ طريق قسداً وذلك انما يقولونه من فرط قوتهم تمللاً وتحيراً ولذلك اجابوا بقوله ﴿ ذلكم ﴾ أى الذى اتمت فيه ﴿ بأنه ﴾ بسبب انه ﴿ اذا دعى الله وحده ﴾ متوحداً أو توحد وحده فحذف الفعل واقام مقامه فى الحالية ﴿ كفرتم ﴾ بالتحديد ﴿ وان يشركه تؤمنوا ﴾ بالاشراك ﴿ فالحكم لله ﴾ المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالهدى بالهدى السرد ﴿ العلى الكبير ﴾ من ان يشركه ويسوى بغيره حيث حكم به على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته فى استحقاق العبادة ﴿ هو الذى يريك آياته ﴾ الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلاً لنفوسكم ﴿ وينزل لكم من السماء رزقاً ﴾ اسباب رزقكم كالمطر سراعاة اشكم ﴿ وما يتذكر ﴾ بالآيات التى هى كالمركوزة فى العقول اظهرها المعقول

الثانية فيه ثم الحياة للبعث فاما الحياة الاولى التى هى من الدنيا فلم يعدوها لانها ليست من اقسام البلاء وقيل ذكر حياتين وهى حياة الدنيا وحياة القيامة وموتين وهى الموتة الاولى فى الدنيا ثم الموتة الثانية فى القبر بعد حياة السؤال ولم يعدوا حياة السؤال لقصر مدتها ﴿ فاعترفنا بذنوبنا ﴾ يعنى انكارهم البعث بعد الموت فلما شاهدوا البعث اعترفوا بذنوبهم ثم سألوا الرجعة بقولهم ﴿ فهل الى الخروج ﴾ أى من النار ﴿ من سبيل ﴾ والمعنى فهل الى الرجوع الى الدنيا من سبيل لتصلح أعمالنا ونعمل بطاعتك وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط من الخروج وانما قالوا ذلك تمللاً وتحيراً والمعنى فلا خروج ولا سبيل اليه واهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله تعالى ﴿ ذلكم بأنه ادعى الله وحده كفرتم ﴾ معناه فاجيبوا أن لا سبيل الى الخروج وهذا المذاب والخلود فى النار بانكم اذ ادعى الله وحده كفرتم يعنى اذا قيل لا اله الا الله أنكرتم ذلك ﴿ وان يشركه ﴾ أى غيره ﴿ تؤمنوا ﴾ أى تصدقوا ذلك الشرك ﴿ فالحكم لله العلى ﴾ أى الذى لا أعلى منه ﴿ الكبير ﴾ أى الذى لا أكبر منه ﴿ قوله عز وجل ﴾ هو الذى يريك آياته ﴿ أى عجائب مصنوعاته التى تدل على كمال قدرته ﴿ وينزل لكم من السماء رزقاً ﴾ يعنى المطر الذى هو سبب الارزاق ﴿ وما يتذكر ﴾ أى يتعظ هذه الآيات

﴿ فهل الى الخروج ﴾ رجوع الى الدنيا (من سبيل) من حيلة فتؤمن بك يقول الله لهم (ذلكم) اذ ادعى الله وحده (اذا قيل لكم قولوا لا اله الا الله) كفرتم (جمعتم) وان يشرك به الاوتان (تؤمنوا) تقروا (فالحكم لله) فالقضاء بين العباد لله حكم بالنار من كفر به (العلى) أعلى كل شىء (الكبير) أكبر كل شىء (هو الذى يريك) أهل مكة (آياته) علامات وحدانيته وقدرته وعجائبه من خراب مساكن الذين ظلموا (وينزل لكم من السماء رزقاً) مطراً (وما يتذكر)

﴿ فهل الى الخروج ﴾ رجوع الى الدنيا (من سبيل) من حيلة فتؤمن بك يقول الله لهم (ذلكم) اذ ادعى الله وحده (اذا قيل لكم قولوا لا اله الا الله) كفرتم (جمعتم) وان يشرك به الاوتان (تؤمنوا) تقروا (فالحكم لله) فالقضاء بين العباد لله حكم بالنار من كفر به (العلى) أعلى كل شىء (الكبير) أكبر كل شىء (هو الذى يريك) أهل مكة (آياته) علامات وحدانيته وقدرته وعجائبه من خراب مساكن الذين ظلموا (وينزل لكم من السماء رزقاً) مطراً (وما يتذكر)

بعدمعاينة بما غفلوا عنه ولم يكثر ثوابه لذلك تسبب بقوله ﴿ فاعترفنا بذنوبنا ﴾ فان اقرارهم بها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث ﴿ فهل الى الخروج ﴾ نوع خروج من النار ﴿ من سبيل ﴾ طريق قسداً وذلك انما يقولونه من فرط قوتهم تمللاً وتحيراً ولذلك اجابوا بقوله ﴿ ذلكم ﴾ أى الذى اتمت فيه ﴿ بأنه ﴾ بسبب انه ﴿ اذا دعى الله وحده ﴾ متوحداً أو توحد وحده فحذف الفعل واقام مقامه فى الحالية ﴿ كفرتم ﴾ بالتحديد ﴿ وان يشركه تؤمنوا ﴾ بالاشراك ﴿ فالحكم لله ﴾ المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالهدى بالهدى السرد ﴿ العلى الكبير ﴾ من ان يشركه ويسوى بغيره حيث حكم به على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته فى استحقاق العبادة ﴿ هو الذى يريك آياته ﴾ الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلاً لنفوسكم ﴿ وينزل لكم من السماء رزقاً ﴾ اسباب رزقكم كالمطر سراعاة اشكم ﴿ وما يتذكر ﴾ بالآيات التى هى كالمركوزة فى العقول اظهرها المعقول

الثانية فيه ثم الحياة للبعث فاما الحياة الاولى التى هى من الدنيا فلم يعدوها لانها ليست من اقسام البلاء وقيل ذكر حياتين وهى حياة الدنيا وحياة القيامة وموتين وهى الموتة الاولى فى الدنيا ثم الموتة الثانية فى القبر بعد حياة السؤال ولم يعدوا حياة السؤال لقصر مدتها ﴿ فاعترفنا بذنوبنا ﴾ يعنى انكارهم البعث بعد الموت فلما شاهدوا البعث اعترفوا بذنوبهم ثم سألوا الرجعة بقولهم ﴿ فهل الى الخروج ﴾ أى من النار ﴿ من سبيل ﴾ والمعنى فهل الى الرجوع الى الدنيا من سبيل لتصلح أعمالنا ونعمل بطاعتك وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط من الخروج وانما قالوا ذلك تمللاً وتحيراً والمعنى فلا خروج ولا سبيل اليه واهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله تعالى ﴿ ذلكم بأنه ادعى الله وحده كفرتم ﴾ معناه فاجيبوا أن لا سبيل الى الخروج وهذا المذاب والخلود فى النار بانكم اذ ادعى الله وحده كفرتم يعنى اذا قيل لا اله الا الله أنكرتم ذلك ﴿ وان يشركه ﴾ أى غيره ﴿ تؤمنوا ﴾ أى تصدقوا ذلك الشرك ﴿ فالحكم لله العلى ﴾ أى الذى لا أعلى منه ﴿ الكبير ﴾ أى الذى لا أكبر منه ﴿ قوله عز وجل ﴾ هو الذى يريك آياته ﴿ أى عجائب مصنوعاته التى تدل على كمال قدرته ﴿ وينزل لكم من السماء رزقاً ﴾ يعنى المطر الذى هو سبب الارزاق ﴿ وما يتذكر ﴾ أى يتعظ هذه الآيات

الامن ينب) وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله الامن يتوب من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا يتذكر ولا يتعظ ثم قال للمنيبين (فادعوا الله) فاعبدوا (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) وان غاظ ذلك اعداءكم من ليس على دينكم (ربيع الدرجات { الجزء الرابع والعشرون } ذو العرش يلقى الروح) ﴿ ٣٤٤ ﴾ ثلاثة أخبار لقوله هو مرتبة

على قوله الذي يريك أو اخبار مبتدأ محذوف ومعنى ربيع الدرجات رافع السموات بعضها فوق بعض أو رافع درجات عبادته في الدنيا بالمثلة أو رافع منزلهم في الجنة وذو العرش مالك عرشه الذي فوق السموات خلقه مطافا للملائكة يظهر المظمتة مع استغناؤه في مملكته والروح جبريل عليه السلام أو الوحي الذي تحي به القلوب (من أمره) من أجل أمره أو بأمره (على من يشاء من عباده لينذر) أي الله أو الملقى عليه وهو النبي عليه السلام ويدل عليه قراءة يعقوب لتسنن (يوم التلاق) يوم القيامة لأنه يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض والأولون والآخرون التلاقى مكي ويعقوب (يومهم بارزون)

عنها للأنهما في التقليد واتباع الهوى ﴿ الامن ينب ﴾ يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكير فيها فان الجازم بشئ لا ينظر فيما ينافيه ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ من الشرك ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ اخلاصكم وشق عليهم ﴿ ربيع الدرجات ذو العرش ﴾ خبران آخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالهية فان من ارتفعت درجات كاله بحيث لا يظهر دونها كان وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب الخلوقات او مصادم الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب وقرى ﴿ ربيع بالنصب على المدح ﴾ يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده ﴿ خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لأمره باظهار آثارها وهو الوحي وعميد للنسوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن أمره بيانه لانه امر بالخير او مبدؤه والامر هو الملك المبلغ ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ يختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطية ﴿ لينذر ﴾ غاية للاقاء والمستكن فيه الله تعالى اولن والروح والامم مع القرب يؤيد الثاني ﴿ يوم التلاق ﴾ يوم القيامة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والأرض والمعبودون والعباد والعمال ﴿ يومهم بارزون ﴾ خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شئ او ظاهرة نفوسهم لا يحجبهم غواشي الابدان ﴿ الامن ينب ﴾ أي يرجع الى الله تعالى في جميع أموره ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ أي الطاعة والعبادة ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ قوله تعالى ﴿ ربيع الدرجات ﴾ أي رافع درجات الانبياء والاولياء والعلما والجنه وقيل مناه المرتفع أي انه سبحانه وتعالى هو المرتفع بعظمته في صفات جلالة وكاله ووحدايته المستغنى عن كل ما سواه وكل الخلق فقراء اليه ﴿ ذو العرش ﴾ أي خالقه وما ملكه والفائدة في تخصيص العرش بالذكر لانه أعظم الاجسام والمقصود ببيان كمال التنبيه على كمال القدرة فكل ما كان أعظم كانت دلالة على كمال القدرة أقوى ﴿ يلقى الروح ﴾ يعني ينزل الوحي سما روحا لان به تحي الارواح كما يحي الابدان بالارواح ﴿ من أمره ﴾ قال ابن عباس من قضائه وقيل بأمره وقيل من قوله ﴿ على من يشاء من عباده ﴾ يعني الانبياء ﴿ لينذر يوم التلاق ﴾ يعني لينذر النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي يوم التلاق وهو يوم القيامة لأنه يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض وقيل يلتقي الخالق والخلق وقيل يلتقي العابدون والمعبودون وقيل يلتقي المرء مع عمله وقيل يلتقي الظالم والمظلوم ﴿ يومهم بارزون ﴾ أي خارجون من قبورهم

ما يتعظ بالقرآن (الامن ينب) الامن يقبل الى الله (فادعوا الله) فاعبدوا الله

(مخلصين له الدين) لله بالعبادة والتوحيد (ولو كره) الكافرون (أهل مكة) ربيع للدرجات (ظاهرون) خالق السموات رافعها فوق كل شئ (ذو العرش) السرير (يلقى الروح) من أمره (ينزل جبريل بالقرآن) (على من يشاء) على من يحب (من عباده) يعني بحسبنا عليه السلام (لينذر) ليخوف محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن (يوم التلاق) يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض ويقال يوم يلتقي الخالق والخلق (يومهم بارزون) خارجون من القبور

ظاهرون لا يستترهم شيء من حبل او اكمة او بناء (لا يخفى على الله منهم شيء) أي من أعمالهم وأحوالهم (لمن الملك اليوم) أي يقول الله تعالى ذلك حين لا أحد يجيبه ثم يجيب نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أي الذي قهر الخلق بالموت ويتصّب اليوم عدل من أي لمن ثبت الملك في هذا اليوم ﴿٣٤٥﴾ وقيل بنادى مناد فيقول ﴿سورة المؤمن﴾ لمن الملك اليوم فيجيبه أهل

المحشر لله الواحد القهار (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب) لما قرران الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهي اكل نفس تجزى بما كسبت علت في الدنيا من خير وشر وان الظلم مأمون منه لانه ايس بظلام لا يعيد وان الحساب لا يسطى

اوعمالهم وسرايرهم ﴿لا يخفى على الله منهم شيء﴾ من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنعو ما يتوهم في الدنيا ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾ حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به اولمادل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فباطنة بذلك دائما ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت﴾ كأنه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيات توجب لذتها وألمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لمواق تسفلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها وألمها ﴿لا ظلم اليوم﴾ ينقص الثواب وزيادة العقاب ﴿ان الله سريع الحساب﴾ اذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما استحققوه نه سريعا ﴿وانذرهم يوم الآزفة﴾ اي القيامة سميت بها لا زوفها اي قربها والخطوة الآزفة وهي مشارقتهم النار وقيل الموت ﴿اذ القلوب لدى الحناجر﴾ فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بخلقهم فلا تمود فيتروحوا ولا يخرج

لانه لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو أسرع الحاسبين (وانذرهم يوم الآزفة) أي القيامة سميت بالازوفها اي لقربها ويسدل من يوم الآزفة (اذ القلوب لدى الحناجر) أي التراقي يعني ترفع قلوبهم عن مقامها فتلتصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى موضعها فيتفسوا ويتروحوا

ظاهرون لا يستترهم شيء ﴿لا يخفى على الله منهم شيء﴾ أي من أعمالهم وأحوالهم فان قلت ان الله تعالى لا يخفى عليه شيء في سائر الايام فواجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون في الدنيا اذ استتروا بالحيطان والحجب ان الله تعالى لا يراهم ويخفى عليه أعمالهم وهم في ذلك اليوم صائر من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيما مثل ما كانوا يتوهمونه في الدنيا ﴿لمن الملك اليوم﴾ أي يقول الله عز وجل في ذلك اليوم بعد فناء الخلق لمن الملك فلا أحد يجيبه فيجيب نفسه تعالى فيقول ﴿لله الواحد القهار﴾ أي الذي قهر الخلق بالموت وقيل اذا حضر الاولون والآخرون في يوم القيامة نادى مناد لمن الملك فيجيبه جميع الخلاق في يوم القيامة لله الواحد القهار فالؤمنون يقولونه تلذذا حيث كانوا يقولونه في الدنيا ونالوا به المتزلة الرفيعة في العقبي والكفار يقولونه على سبيل الذل والصغار والندامة حيث لم يقولوه في الدنيا ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت﴾ يعني تجزى المحسن باحسانه والمسيء باسائه ﴿لا ظلم اليوم﴾ أي ان الخلق آمنون في ذلك اليوم من الظلم لان الله تعالى ايس بظلام لا يعيد ﴿ان الله سريع الحساب﴾ أي انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب بل يحاسب الخلق كلهم في وقت واحد ﴿قوله تعالى﴾ ﴿وانذرهم يوم الآزفة﴾ يعني يوم القيامة سميت آزفة اقرب وقتها وكل ما هوات فهو قريب ﴿اذ القلوب لدى الحناجر﴾ وذلك انها تزول عن اماكنها الخوف حتى تصير الى الحناجر فلا هي تمود الى اماكنها ولا هي

يجيبه احد فيرد على نفسه فيقول (لله الواحد) (قا و خا ٤٤ مس) بلا ولد ولا شريك (قهار) خلقه بالموت الغالب عليهم (اليوم) وهو يوم القيامة (تجزى كل نفس) برة أو فاجرة (بما كسبت) من الخير والشر (لا ظلم اليوم) على أحد أي لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم (ان الله سريع الحساب) اذا احاب ويقال شديدا العقاب اذا عاقب (وانذرهم) خوفهم بما محمد (يوم الآزفة) من أهوال يوم الآزفة وهو يوم القيامة يزف بهمضهم الى بعض ويسرع (اذ القلوب لدى الحناجر) عند الحناجر

(كظمين) الذين يحاجرهم من كظمه اقره شد رأسها وهو حال من اقنوب يحول على أحضانها وانما جمع الكا
 جميعا لانه لا يكتفى بشيء من أعماله الا لا (الظالمين) الكافرين (من حيم) حب مشفق (ولاشفيع
 ولا ترى صاحب الحجر يربيه في النيب والتجارة وان احتفل بلفظ استغفار الطاعة دون شفاعته فمن الحسن واه
 ما ان الله شفيع البتة يعلم خائفة الاعين) مصدر عن الحيانة كانه في معنى المذابة والمراد استراق النظر الى الملايح
 (وما تخفى الصدور) وما نسر من امانة وخيانة وقيل هو ان ينظر الى اجنبية بشهوة مسارقة ثم يتفكر بقلبه في حالها ولا
 ينظرته وذكروا من يحضرنه والله يعلم ذلك كله واما خائفة الاعين خبر من اخبار هو في قوله هو الذي يريكم آياته من
 يليق الروح ولكن باقى الروح { الجزء الرابع والعشرون } قد عدل بقوله ﴿ ٣٤٦ ﴾ ليندر يوم التلاق ثم استطر

في استرخوا ﴿ ٣٤٦ ﴾ على الفم ح من صحب اقنوب على المعنى لانه على الاضافة
 او منها او من ضميرها في لدى وجهه كذلك لان الكظم من فمсал العتلاء كقوله فظلت
 اغت قبهم لها خاضعين او من مفول أنزهم على انه حل مقدرة ﴿ ما نظالمين من حيم ﴾
 قريب مشفق ﴿ ولا شفيع يطاع ﴾ ولا شفيع مشفع والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر
 فان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم ﴿ يعلم
 خائفة الاعين ﴾ النظرة الخائفة كالنظرة الشائبة الى غير المحرم واستراق النظر اليه
 وخيانة الاعين ﴿ وما تخفى الصدور ﴾ من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه
 ما من خفي الا وهو متمق العلم والجزء ﴿ والله يقضى بالحق ﴾ لانه لما ملك الحاكم على
 الاطلاق ولا يقضى شيء الا وهو حقه ﴿ والذين يدعون من دونه لا يتقنون بشيء ﴾ تكلم بهم
 لان الجدل لا يقبل فإذنه يقضى اوله لا يقضى وترا رفع وهشام بالهاء على الالتفات او اضمار قل ﴿ وان
 ته هو السميع البصير ﴾ تقرير لعلمه بخائفة الاعين وقضاء بالحق ووعيد لهم على ما يقولون
 رغبون وتعرض بحال ما يدعون من دونه ﴿ اولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان
 تخرج من افواههم فيوتوا ويسترجعوا ﴾ كاذبين ﴿ نبي مكروين عتئين خوقوا وحزنا
 حتى يضيق القلب عنه ﴾ ما نظالمين من حيم ﴿ نبي من قريب يتنعمهم ﴾ ولا شفيع ﴿
 أى شفيع لهم ﴾ يطاع ﴿ أى فيهم ﴾ يعا خائفة الاعين ﴿ أى خائفتها وهى مسارقة للنظر
 الى الملايح وقيل هو نظر الاعين لمعنى الله عنه ﴿ وما تخفى لصدور ﴾ أى من ضميرات
 القنوب ﴿ والله يقضى بالحق ﴾ أى يحكم بالعمل ﴿ والذين سعوا من دونه ﴾ يعنى
 الاصنام ﴿ لا يتقنون بشيء ﴾ لانه لا تعلم شيئا ولا تسر على شيء ﴿ ان الله هو السميع ﴾
 أى لا قنوا خلق ﴿ البصير ﴾ بقولهم ﴿ اولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان

ذكر أحوال يوم التلاق
 الى قوله ولا شفيع يطاع
 قبله ذلك عن آخوته (ولله
 يقضى بالحق) أى والذي
 هذه صفته لا يحكم الا
 بالعدل (والذين يدعون
 من دونه لا يتقنون بشيء)
 وآلهم لا يتقنون بشيء
 وهذا تكلم بهم لان ملا
 يوصف بالندرة لا يقن
 فيه يقضى أى لا يقضى
 تدعون نائم (ان الله هو
 السميع البصير) تقرير
 اقوله يعا خائفة الاعين
 وما تخفى الصدور ووعيد
 لهم باله تنع ما يقولون
 ويصبر ما يقولون وانه
 يعاقبهم عليه وتعرض
 يدعون من دونه وانها

(عاقبة) لا تسمع ولا تبصر (أولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان

(كظمين) مغمومين عزوزين يتردد اللفظ في أجوافهم (ما نظالمين) المشركين (من حيم) من قريب يتنعمهم (ولا
 شفيع يطاع) فيهم للشفاعة (يعا خائفة الاعين) النظرة بعد النظرة الثانية من الخيانة (وما تخفى الصدور) ما تختم القنوب
 عند النظرة الثانية الى الله ذلك (ولله يقضى بالحق) يحكم بالشفاعة من شىء يوم القيامة بقول امر بالمعدل (والذين يدعون
 من دونه) من دون الله من الاول (لا يتقنون بشيء) لا يحكمون بشيء من الله عز وجل فيقايمة لانه ليس لهم مقدرة
 هو الله لا يتقنون بشيء لا يصبر يخاف السب لانه سركم (ان الله هو السميع) يعاقبهم (البصير) بهم وواجبهم (أولم
 يسروا) يسافروا كفار مكة (في الارض فينظروا) فيتفكروا (كيف كان

عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أي آخر أمر الذين كذبوا الرسل من قبلهم (كانوا هم أشد منهم قوة) هم فصل وحقة ان
تقع بين معرفتين الآن أشد منهم ضارح المعرفة في انه لا يدخله الالف واللام فاجرى مجراهم كما في (وأنارا في الارض)
أي حصرونا وقصورا (فاخذهم الله بذنوبهم) عاقبهم بسبب ذنوبهم (وما كان لهم من قوة من وق) ولم يكن لهم شيء يقيم
من عذاب الله (ذلك بأنهم) أي الاخذ بسبب انهم (كانت تأتيهم رسالهم بالبينات فكفروا وأخذهم الله انه قوي) قادر على
كل شيء (شديد العقاب) اذا عاقب ﴿٣٤٧﴾ (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع

(وسلطان مبین) وحجة
ظاهرة (الفرعون وهامان
وقارون فقالوا) هو
(ساحر كذاب) فسوا
السلطان مبین سحر او كذبا
(فلما جاءهم بالحق بالنبوة
من عندنا) قالوا اقتلوا أبناء
الذين آمنوا معه (أي
أعدوا عليهم القتل كالذي
كان أولاد) (واستحيوا نساءهم)
للخدمة (وما كيد الكافرين
الا في ضلال) ضياع يعني أنهم

عاقبة (جزاء) الذين كانوا
من قبلهم كانوا هم أشد
منهم قوة بالدين (وأنارا
في الارض) أشد لها
طبا وأبعد ذهابا في طابها
(فاخذهم الله بذنوبهم)
فعاينهم الله بذنوبهم بتأنيدهم
الرسول (وما كان لهم من قوة)
من عذاب الله (من وق)
من مانع (ذلك) العذاب
في ليد (بأنهم) أتتهم
رسالهم بالبينات (بالاسم
واللهي والالامات) (وكنروا)
الرسول فاحذروه (فاخذهم

عاقبة الذين كانوا من قبلهم ﴿ ما حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعد
ومود ﴿ كانوا هم أشد منهم قوة ﴿ قدرة وتمكنا وانماجي بالفصل وحقة ان تقع
بين معرفتين لغزارة اقل من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عاصم
اشد منكم بالسكان ﴿ وأنارا في لارض ﴿ مثل القلاع والمدائن الحصينة
وقيل المعنى واكثر آثارا كقولہ «متقلدا سيفا ورجحا» ﴿ فاخذهم الله بذنوبهم وما
كان لهم من الله من وق ﴿ يمنع للعذاب عنهم ﴿ ذلك ﴿ الاخذ ﴿ بأنهم كانت تأتيهم
رسالهم بالبينات ﴿ بالمجزات والاحكام الواخحة ﴿ فكفروا فاخذهم الله انه قوي ﴿
متمكن مما يريد غلبة التمكّن ﴿ شديد العقاب ﴿ لا يؤبه بعقاب دون عقابه ﴿ ولقد
ارسلنا موسى بآياتنا ﴿ يعني المجزات ﴿ وسلطان مبین ﴿ وحجة ظاهرة والعلف
لتغاير الوصفين اول افراد بعض المجزات كالمصا تقخيما لشأنه ﴿ الى فرعون وهامان
وقارون فقالوا ساحر كذاب ﴿ يعنون موسى وفيه نسبية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وبيان لعاقبة من هو شد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا ﴿ فلما جاءهم
بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم ﴿ اي أعدوا عليهم
ما كنتم تفعلون بهم اولاً كي يصدوا عن مظاهرتهم موسى ﴿ وما كيد الكافرين الا في ضلال ﴿

عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وأنارا في الارض ﴿ أي المني ان
العقل من اعتبر بغيره فان الذين مضوا من الكفار كانوا أشد قوة من هؤلاء فلم تنفعهم
قوتهم ﴿ فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من وق ﴿ يدفع عنهم العذاب
﴿ ذلك ﴿ أي ذلك العذاب الذي نزل بهم ﴿ بأنهم كانت تأتيهم رسالهم بالبينات فكفروا فاخذهم
الله انه قوي شديد العقاب ﴿ قوله عز وجل ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبین
الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا ﴿ يعز
فرعون وقومه ﴿ قتلوا أبناء الذين آمنوا معه ﴿ قيل هذا القتل في القتل الاول لان فرعون
كان قد أمسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام ألاما القتل عليهم
فمنه أعدوا عليهم القتل ﴿ واستحيوا نساءهم ﴿ أي استحيوا النساء لصدوهم بذلك
عن متابعة موسى عليه الصلاة والسلام ومظاهرتة ﴿ وما كيد الكافرين ﴿ أي وما كيد
فرعون وقومه واحتالهم ﴿ الا في ضلال ﴿ أي يذهب كيدهم باطلا ويحق به ما يريد الله

الله) باعقوبة (انه قوي) بأخذهم (شديد لعقاب) لمن عاقبه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع (وسلطان مبین)
حجة مبینة (الى فرعون وهامان) وزير فرعون (وقارون) ابن عم موسى (فقالوا) لموسى هذا (ساحر) يترقى بين الاشين
(كذاب) يكذب على الله (فلما جاءهم) موسى (بالحق) بالكتب (من عندنا) قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه (أي أعدوا
عليهم القتل) (واستحيوا نساءهم) استخدموا نساءهم ولا تقبلوهن (وما كيد الكافرين) ما صنع فرعون وقومه (الا في ضلال) في خطأ

بأشرواقتلهم ولا أعتى عنهم ونفذ قضاء الله بظاهر من خافوه فباغى عليهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كذب عن قتل
 الولدان فلما بثت موسى عليه السلام وأحسن بانه قد وقع أعاده عليهم غيظا وظمانه أنه يصددهم بذلك عن مظاهرة موسى
 عليه السلام وماعلم ان كيد ضائع في الكرتين جيما (وقال فرعون) لئن لم يهتدوا لرأيي ولا يطيعوا أمرى لكاننهم كذبا
 ليس بالذي تخافه وهو أول من ذلك وما هو الاساحر واذا قتله دخلت الشهمة على الناس واعتقدوا انك عجزت عن
 معارضته بالحجة والظاهر أن فرعون قد استيقن أنه نبي وان ما جاء به آيات وما هو بسحر ولكن كان فيه خب وكان
 قتلا سفاكا للدماء في أهون { الحزب الرابع والعشرون } شيء فكيف ﴿ ٣٤٨ ﴾ لا يقتل من أحسن بانه هو الذي يهدم

ملكه ولكن كان يخاف
 انهم يقتله ان ما جل
 بالهلاك وقوله (وليدع
 ربه) شاهد صدق على
 فرط خوفه منه ومن دعوته
 ربه وكان قوله ذى أقتل
 موسى تموجا على نومه
 وايها انهم الذين يكفونه
 وما كان يكفه الاما في نفسه
 من هول الفزع (انى أخاف)
 ان لم أقتله (ان يبذل دينكم)
 ان فداكم الله انتم عليه وكانوا
 يمدونه ويمدون الارنام
 (أو ان يظهر) موسى
 (في الارض الفساد) يضم
 اليه ونصب المال منى
 وبصرى وحقق وغيرهم
 بفتح الباء ورفع المال
 والاول اولى لموافقة تبديل
 والفساد في الارض التقاتل
 والتهاج الذي يذهب معه

الامن وتتعطل المزارع والمكاسب والمعيش ومالك الناس قتلا وضياعا كانه قال انى أخاف أن يفسد عليكم (و)
 دينكم بدعوتكم الى دينه ويفسد عليكم دينكم بما يظهر من الفتن بسببه وقرأ غير أهل الكوفة وأن وعنه انى أخاف
 فساد دينكم ودينكم معا (وقال موسى) لما سمع بما اجراه فرعون من حديث قتله لقومه (انى عذت برى وربكم من
 كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) وفي قوله

(وقال فرعون ذرونى أقتل) (موسى وليدع ربه) الذى يزعم أنه أرسله الى (انى أخاف أن يبذل
 دينكم) الذى أنتم عليه (اوان يظهر فى الارض الفساد) يقتل أبناءكم ويستخفم نساءكم كما قتلتكم واستخدمتم وقال أو ان
 يظهر فى الارض الفساد بترك دينكم ودين آبائكم ويدخلكم فى دينه ان قرأت بنصب الياء والهاء (وقال موسى انى
 عذت) اعتصمت (برى وربكم من كل متكبر) متعظم عن الايمان (لا يؤمن بيوم الحساب)

وربكم بهت لهم على أن يقتدوا به فيعذروا بالله عيادته ويعتصموا بالوكل عليه اعتصامه وقال من كل متكبر لتشتغل استهائه
 فرعون وغيره من الجبارة وتكون على طريقة التعريض فيكون أباغ وأراد بالتكبر الاستكبار عن الأذنان للحق وهو أرفع استكبار وأدل
 على ذنابه صاحبه وعلى فرط ظلمه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لأنه إذا اجتمع في الرجل التكبر والتكذيب الجزاء وقلة المبالاة
 بالعاقبة فقد استكمل أسباب القسوة والجرأة على الله وعباده ولم يترك عظيمة الأارتكها وعدت ولذت اخوان وعت بالادغام
 ابو عمرو وحزرة وعلى (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) قيل كان قبطيا بن عم لفرعون آمن بن موسى سرا ومن آل فرعون
 صفة لرجل وقيل كان اسراييليا ﴿ ٣٤٩ ﴾ ومن آل فرعون صلة ليكنتم ﴿ سورة المؤمن ﴾ اى يكتم إيمانه من آل فرعون

واسمه سمعان او حبيب
 او خرييل او حزيريل
 والظاهر الاول (أقتلون
 رجالا يقولون) لان يقول
 وهذا انكار منه عظيم كأنه
 قيل أرتكبون الفعل الشناه
 التي هي قتل نفس محرمة
 ومالكه ملة في ارتكابه الا
 كلمة الحق وهي قوله (ربى
 الله) وهو ربكم أيضا الاربه
 وحده (وقد جاءكم) الجملة
 حال (باليينات من ربكم)
 يمتنى أنه لم يحضر لتصحیح
 قوله بينة واحدة ولكن

بينات من عند من نسب
 اليه الربوبية وهو استدراج
 لهم الى الاعتراف به (وان
 يك كاذبا فليبه كذبه وان يك
 صادقا بصيكم بعض الذى
 يعدكم) احتج عليهم بطريق
 التقسيم فانه لا يخلو من أن
 يكون كاذبا أو صادقا فان

الكلام بان تأكيدوا اشعارا على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العياد بالله وخص
 اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واصله اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما
 في تظاهر الارواح من استجاب الاب اجابة ولم يسم فرعون وذكر وصف اسمه وغيره
 لتعمم الاستعانة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرا ابو عمرو وحزرة
 والكسائى عت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله ﴿ وقال رجل مؤمن من آل
 فرعون ﴾ من اقاربه وقيل من متعلق بقوله ﴿ يكتم إيمانه ﴾ والرجل اسرايلى
 او غريب موحد كان منافقهم ﴿ أقتلون رجلا ﴾ انقصدون قتله ﴿ ان يقول ﴾ لان يقول
 ووقت ان يقول من غير روية وتأمل في اسمه ﴿ ربى الله ﴾ وحده وهو في الدلالة على
 المحصر مثل صديق زيد ﴿ وقد جاءكم بالينات ﴾ المتكثرة على صدقه من المعجزات
 والاستدلالات ﴿ من ربكم ﴾ اضافته اليهم بعد ذكر اليينات احتجاجا عليهم واستدراجا
 لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال ﴿ وان يك كاذبا
 فليبه كذبه ﴾ لا يخطئه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله ﴿ وان يك صادقا بصيكم
 بعض الذى يعدكم ﴾ فلا اقل من ان يصيكم بعضه وفيه مبالغة في التهذير واطهار

﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه ﴾ قيل كان ابن عم فرعون وقيل
 كان من القبط وقيل كان من بنى اسراييل فعلى هذا يكون معنى الآية وقال رجل
 مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون وكان اسم هذا المؤمن حزيريل عند ابن عباس رضى الله
 عنهما وأكثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه جبريل وقيل حبيب ﴿ أقتلون رجلا
 ان يقول ﴾ اى لا يقول ﴿ ربى الله ﴾ وهذا استفهام انكار وهو اشارة الى التوحيد
 ووقوله ﴿ وقد جاءكم بالينات من ربكم ﴾ فيه اشارة الى تقرير نبوته باظهار المعجزة
 والمعنى وقد جاءكم بما يدل على صدقه ﴿ وان يك كاذبا فليبه كذبه ﴾ اى لا يضركم ذلك
 انما يعود وبال كذبه عليه ﴿ وان يك صادقا ﴾ اى فكذبتموه ﴿ بصيكم بعض الذى يعدكم ﴾

يك كاذبا فليبه وبال كذبه ولا يخطئه وان يك صادقا بصيكم بعض الذى يعدكم من العذاب ولم يقل كل الذى يعدكم مع انه وعنده نبى
 صادق القول مداراهم وسلوك الطريق الانصاف فيما هو أقرب الى تسليمه له وليس فيه نفي اصابة الكل فسكاه قال لهم
 أقل ما يكون في صدقه أن يصيكم بعض ما يعدكم وهو العذاب العاجل وفي ذلك هلاككم وكان وعدهم هذاب الدنيا
 والآخرة وتقدم الكاذب على الصادق من هذا القبيل أيضا وتفسير البعض بالكل

بيوم القيامة (وقال رجل مؤمن) وهو حزيريل (من آل فرعون) وهو ابن عم فرعون (يكتم إيمانه) من فرعون وقومه مائة
 سنة ويقال وقال رجل مؤمن وهو حزيريل يكتم إيمانه من آل فرعون وقومه مقدم ومؤخر (أقتلون رجلا أن يقول ربى الله)
 أرسلنى اليكم (وقد جاءكم بالينات) بالامر والنهى وعلامات النبوة (من ربكم وان يك كاذبا) فيما يقول (فليبه كذبه) عقوبة
 كذبه (وان يك صادقا) فيما يقول وقد كذبتموه (بصيكم بعض الذى يعدكم) من العذاب في الدنيا

ضريف (ان الله لا يهدي من هو مسرف) مجوز لمعد (كذاب) في ادعائه وهذا ايضا من باب المجاهلة والمعنى انه ان كان مسرفا كذبا خذله الله واهلكه فتحلصون منه اذ لو كان مسرفا كذبا لم يهداه الله بالبره ومانعه ضده بالبينات وقيل اؤهم انه عني المسرف موسى وهوي بنه في فرعون (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) عابثين وهو حال منكم في لكم (في الارض) في ارض مصر { الجزء الرابع والعشرون } (فمن نصرنا ﴿ ٣٥٠ ﴾ من بأس الله ان جاءنا) يعني

ان لكم ملك مصر وقتهم
الاساس زهر توهه فلا
تفسدوا شرككم على انفسكم
ولا تعرضوا لباأس الله أي
عذابه لانه لا يهدي من هو مسرف
ان جاءكم ولا يهديكم منه أحد
وقل نصرنا وجاءنا لانه
منهم في القرابة واليهم بان
الذي ينصرونه هو مسرف
اهم فيه (قل فرعون ما أريكم
الامأرى) أي ما أشير
عليكم برأى لا أرى من
قله يعني لا أستصوب الا
قله وهذا الذي تقولونه
غير صواب (وما أهدىكم)
بهذا الرأى (الاسبيل
الرشاد) طريق الصواب
والصلاح وما أهدىكم الا
مأع من الصواب ولا أدر
منه شيئا ولا أمر عنكم
خلاف ما ظهر يعني ان
لسانه وقليه متواطئان
على ما يقول وقد كذب فقد
كان مستشعرا للتعرف
الشديد من جهة موسى
عليه السلام ولكنه كان
يجهل دولولا استعمار لم
يستشعر أحد اولم يقف الامس

الانصاف وعدم التعصب وذلك قدمه كونه كاذبا ويصيبكم مايهكم من عذاب الدنيا وهو
بعض وواعيده كأنه خوفهم بما هو اظهر احتم لا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد
تران امكنت اذ لم ارضها اويرتبط بعض النفوس جامها
مرود لانه اراد بالبعض نفسه ﴿ ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ﴾ احتجاج
ثالث ذو وجهين احد هما انه لو كان مسرفا كذبا لم يهداه الله الى البينات ولما عذبه بتلك
المعجزات وما يهدها ان من خذله لله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله واماله اراد به المعنى
الاول وخيل اليهم الثاني ليدلن شكيتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف لا يهديه
الله تعالى سبيل الصواب وسبيل الهجاة ﴿ يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين ﴾ غالبين عابثين
﴿ في الارض ﴾ ارض مصر ﴿ فمن نصرنا ﴾ من بأس الله ان جاءنا ﴿ اي فلا تفسدوا
امركم ولا تعرضوا لباأس الله تعالى بقتله فانه ان جاءنا لم ينعنا منه أحد وانما ادرج نفسه
في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريههم انه معهم ومسا هيمه فينا ينصص اهم ﴿ قال
فرعون ما أريكم ﴾ ما أشير اليكم ﴿ الامأرى ﴾ واستصوبه من قلته ﴿ وما أهدىكم ﴾
وما أهدىكم الا ما علمت من الصواب وقلتي ولساني متواطئان عليه ﴿ الاسبيل الرشاد ﴾
قبل معناه يصيبكم الذي يعدكم ان قتلتموه وهو صادق وقيل بعض على أصلها ومعناه كأنه
قال على طريق الاحتجاج أقل ما في صدقه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفيه هلاككم
فذكر البعض ليجب الكل ﴿ ان الله لا يهدي ﴾ أي الى دينه ﴿ من هو مسرف
كذاب ﴾ أي على الله تعالى (ح) عن عمرو بن ازيزير قال سألت عبدا لله بن عمرو بن
العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه سلم فقال بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصل بغناه الكعبة اذا قبل عقبة بن أبي معيط فاخذت منك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونوى ثوبه في عقه وخذته خذقا شديدا فقبل أبو بكر فاخذت منك
ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم
بالبينات من ربكم ﴿ قوله عز وجل ﴾ يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض ﴿
أي غالبين في الارض أي ارض مصر ﴿ فمن نصرنا ﴾ أي ينعنا ﴿ من بأس الله ان
جاءنا ﴾ والمعنى لكم الملك فلا تعرضوا لعذاب الله بالكذب وقتل النبي فانه لا مانع
من عذاب الله تعالى ان حل بكم ﴿ قل فرعون ما أريكم ﴾ أي من الرأى والتصححة
﴿ الامأرى ﴾ أي لنفسي ﴿ وما أهدىكم لاسبيل الرشاد ﴾ أي ما أدعوكم الا الى
طريق الهدى ثم حكى الله تعالى ان مؤمن آ فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه

(ان الله لا يهدي) لا يرشد الى دينه (من هو مسرف) مشرك (كذاب) كاذب على الله (يا قوم لكم الملك اليوم) (ان)
ظاهرين) غالبين (في الارض) ارض مصر (فمن نصرنا) ينعنا (من بأس الله) من عذاب الله (ان جاءنا) حين جاءنا (قال)
فرعون ما أريكم) ما أمركم (الامأرى) لنفسي (فما أهدىكم) دعوكم (لاسبيل الرشاد) طريق الحق والهدى

على الإشارة (وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب) أي مثل أيامهم لانه لما أضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوله (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) ولم يأتسب ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع ودأب هؤلاء دؤبهم في عنادهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دأبهم فأنما هو ولا يفترون عنه ولا يبين حذف مصاف اي مثل جزاء دأبهم وانتصاب مثل الثاني بانه مضاف بيان مثل الاول (وما لله يريد ضلما لآباد) أي وما يريد الله ان يضل عبادهم فبعينهم غير ذنب ﴿ ٣٥١ ﴾ أو يزيد على قدر ما ﴿ سورة المؤمن ﴾ يستحقون من العذاب يعني ان تدميرهم كان عدلا لانهم استحقوه بما عملهم وهو أبلغ من قوله وما ربك بظلام

للميد حيث جعل المنى ارادة ظلمة مكر ومن بعد عن ارادة ظلمة ما اباده عن الظلم أبعداً بعد تفسير الممتزلة بانه لا يريد لهم ان يظلموا بعيد لان أهل اللغة قالوا اذا قال الرجل لا خير لأريد ظلمنا لك معناه لا أريد ان اظلمك وهذا تخويف بعباد الدنيا مخوفهم من عذاب الآخرة بقوله (ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) أي يوم القيامة التنادي مكي ومقبوب في الحارين وأثبت الياء والاصل وحذوها حتى لان الكسرة تبدل على الياء وأخر هذه الآية على الدال وهو ما حكى الله تعالى في سورة الاعراف ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ونادى الاعراف وقيل نادى ناد لأن فلان ساعد

طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشده لآدم من رشده كعباد لآدم ان رشده كجبار لانه مقصور على السماع والنسبة الى الرشده كواج وبتات ﴿ وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم ﴾ في تكذيبه والتمريض له ﴿ مثل يوم الاحزاب ﴾ مثل ايام الامم الماضية يعني وقالمهم وجع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم ﴿ مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود ﴾ مثل جزاء ما كانوا عليه دائماً من الكفر وابتداء الرسل ﴿ والذين من بعدهم ﴾ كقوم لوط ﴿ وما لله يريد ظلماً لآباد ﴾ فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير اتقاهم وهو أبلغ من قوله وما ربك بظلام للمبيد من حيث ان المنى فيدني حدوث تعلق ارادته بالظلم ﴿ ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد ﴾ يوم القيامة يتنادى فيه بعضهم بعضاً للاستغاثة او يستأخون بالويل والثبور او يتنادى أصحاب الجنة وأصحاب النار كما حكى في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يفر بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من أخيه ﴿ يوم تولون ﴾ عن الموقف ﴿ مدبرين ﴾ منصرفين عنه الى ان يجعل به ما حل بالآدم قبله بقوله ﴿ وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ﴾ أي مثل عذبهم في الاقامة على التكذيب حتى أنهم العذاب ﴿ وما لله يريد ظلماً لآباد ﴾ أي لا يهلككم الا بعد اقامة الحجمة عليهم ﴿ ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد ﴾ يعني يوم القيامة سمي يوم القيامة يوم التناد لانه يدعى فيه كل أناس بامامهم ويتنادى بعضهم بعضاً فينادى أصحاب الجنة أصحاب النار ويتنادى أصحاب النار أصحاب الجنة ويتنادى فيه بالهامة والشقاوة الا فلان بن فلان سدا مادة لا يشقى بعدها أبداً وفلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبداً ويتنادى حين يذبح الموت يأهل الجنة خلود بالاموت ويأهل النار خلود بالاموت وقيل يتنادى المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه ويتنادى الكافر يا ليتني لم أوت كتابيه وقيل يوم التناد يعني يوم التناظر من نادى بغير اذنته فهو حرب وذلك أنهم اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا يأتون قطران الا قطراناً وجدوا الملائكة صنفوا عليه فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه ﴿ يوم تولون مدبرين ﴾ ان منصرفين عن موقف الحساب الى النار

سعادة لا يشقى بعدها أبداً فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبداً (يوم تولون مدبرين) منصرفين عن موقف الحساب الى (وقال الذي آمن) يعني حز قتل (يا قوم اني أخاف عليكم) أي ان يكون عذابكم (مثل يوم الاحزاب) مثل عذاب الكافر قبلكم (مثل دأب) مثل عذاب (قوم نوح وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (والذين من بعدهم) من الكفار (وما لله يريد ظلماً لآباد) ان يكون منظاراً على العباد وان يأخذهم بالاجرة (ويا قوم اني أخاف عليكم) أعلم ان يكون عذابكم (يوم التناد) يوم يتنادى بعضهم بعضاً ويتنادى أصحاب الاعراف وقيل يوم الفرار ان قرأت متقلة الدال (يوم تولون مدبرين) هار بين

النار (مالك من الله) من عذاب الله (من عاصم) مانع ودافع (ومن يضلل الله فإله من هاد) مرشد (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات) هو يوسف بن يعقوب وقيل يوسف بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبي عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل فرعون آخر ونجدهم بن يوسف أما كم من قبل موسى بالمعجزات (فازلم في شك ما جاءكم به) فشككمتم فيه ولم ترواواشاكين (حتى اذا هلك قاتم ان يبعث الله من بعده رسولا) حكما من عند أنفسكم من غير برهان أى أقم على كفركم (الجزء الرابع والعشرون) وظننتم انه لا يجدد ﴿٣٢٤﴾ عليكم ايحاب الحجة (كذلك يضل الله

من هو مسرف مرتاب أى مثل هذا الاضلال يضل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب شاك في دينه (الذين يجادلون) بدل من من هو مسرف وجاز ابداله منه وهو جمع لانه لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف (في آيات الله) في دفعها وابطالها (بغير سلطان) حجة (أناهم كبر مقتا) أى عظم بغضا وفاعل كبر ضمير من هو مسرف وهو جمع معنى وموحدا فظا فصل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على افطسه ويجوز ان يرفع الذين على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقدير جدال الذين يجادلون كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا

الاروقيل فارين عنها (مالك من الله من عاصم) يعصمكم من عذابه (ومن يضل الله فإله من هاد) مرشد (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات) من قبل موسى (بالبينات) بالمعجزات (فازلم في شك ما جاءكم به) من الدين (حتى اذا هلك مات) قاتم ان يبعث الله من بعده رسولا (ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده او جزما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرى) ان يبعث الله على ان بعضهم يقرر بغضا بنفى البعث (كذلك) مثل ذلك الاضلال (يضلل الله) في العصيان (من هو مسرف مرتاب) أى شاك فيما تشهد به البينات لقلبه الوهم والانهماك في التقليد (الذين يجادلون في آيات الله) بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع (بغير سلطان) بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داخضة (أناهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا) فيه

(مالك من الله من عاصم) أى يعصمكم من عذابه (ومن يضل الله فإله من هاد) أى يهديه (ولقد جاءكم يوسف) يعنى يوسف بن يعقوب (من قبل) أى من قبل موسى (بالبينات) يعنى قوله أرباب متفرقون خير أم الله الواحد الفهار قيل مكث فيهم يوسف عشرين سنة نبيا وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون موسى وقيل هو فرعون آخر (فازلم في شك ما جاءكم به) قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له والمعنى أنهم بقوا شاكين في نبوته لم يتنبهوا بتلك البينات التي جاءهم بها (حتى اذا هلك) يعنى مات (قاتم ان يبعث الله من بعده رسولا) أى أقم على كفركم وظننتم ان الله لا يجدد عليكم الحجة وانما قالوا ذلك على سبيل التشمي والتقى من غير حجة ولا برهان عليه بل قالوا ذلك ليكون لهم أساسا في تكذيب الانبياء الذين آمنوا بعده وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا تصديقا لرسالة يوسف كيف وقد شكوا فيها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مفهوما الى التكذيب لرسالته (كذلك يضل الله) من هو مسرف (أى فى شركة وعصيانه) مرتاب (أى فى دينه) (الذين يجادلون فى آيات الله) قبل هذا تفسير للمسرف المرتاب يعنى الذين يجادلون فى ابطال آيات الله بالتكذيب (بغير سلطان) أى بغير حجة وبرهان (أناهم كبر مقتا) أى ذلك الجدال (مقتا عند الله وعند الذين آمنوا

من عذاب الله (مالك من الله) من عذاب الله (من عاصم) مانع (ومن يضل الله فإله من هاد) مرشد غير الله (ولقد جاءكم يوسف

من هاد) من مرشد غير الله (ولقد جاءكم يوسف) قال ائمه حز قبل هذا (من قبل) من قبل موسى (بالبينات) بالامر (كذلك) وانتهى وتعبير الزوايا وشق اقص (فازلم في شك ما جاءكم به) يوسف (حتى اذا هلك مات) قاتم ان يبعث الله من بعده من بعده موسى (رسولا كذلك يضل الله) عن دينه (من هو مسرف) مشرك (مرتاب) فى شركة (الذين يجادلون فى آيات الله) يكذبون بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (بغير سلطان) حجة (أناهم كبر مقتا) عند الله وهو أبو جهل وأصحابه المستهزون (كبر مقتا) عظم بغضا (عند الله) يوم القيامة (وعند الذين آمنوا) الى الدنيا

كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جباراً (قلب بالتثنية أبو عمرو وانما وصف القلب بالتكبر والتعجب لان
منههما كما تقول سمعت الاذن وهو كقولهم فانه آثم قلبه وان كان الآثم هو الجملة (وقال فرعون) ثم جاء على قومه
أوجهاً منه (ياها مان ابن لى صرحا) أى قصر او قيل الصرح البناء الظاهر الذى لا يخفى على الخلق مدونه يقصر
الشيء اذا ظهر (لعل) وبتفتح الياء حجازى وشامى وأبو عمرو (أبلغ الاسباب) ثم بينه ثم تخضع لاشياء وابانته
تقصده أمراً عظيماً (أسباب) ﴿ ٣٤٣ ﴾ (السموات) أى { سورة المؤمن } طرفها وأبوها وما يؤدى

اليها وكل ما أدراك لى شي
فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه
(فاطم) بالنصب حفص
على جواب الترجى تشبيها
لترجى بالثنية وغيره بالرفع
عطف على أبلغ (الى الله موسى)
والمعنى فانظر اليه (وانى
لأظنه) أى موسى
(كاذبا) فى قوله الله غيرى
(وكذلك) ومثل ذلك التزيين
وذلك المصد (زين لفرعون
سوء عمله وصد عن السبيل)
المستقيم وبتفتح الصاد كوفى
ويعقوب أى غير صد
أوهو بنفسه صدودا
والمزين الشيطان بوسوته
كقوله وزين لهم الشيطان
أعمالهم فسد هم عن
السبيل أو الله تعالى ومثله
زين لهم أعمالهم فهم بعمهون
(وما كيد فرعون الا فى
تباب) خسار وهلاك
(كذلك) كذلك (يطبع الله)
يختتم الله (على كل قلب متكبر)
عن الأيمان (جبار) عن قبول
الحق والهدى (وقت فرعون)

ضمير من وقراده اللفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اى وجدال
الذين يجادلون كبر مقنا او بغير سلطان وفاعل كبر ﴿ كذلك ﴾ اى كبر مقنا مثل ذلك
الجدال فيكون قوله ﴿ يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴾ استنادا للدلالة على الموجب
لجدالهم وقرأ أبو عمرو وابن ذكوان قلب بالتثنية على وصفه بالتكبر والتعجب لانه منعهما
كقولهم رأيت عيني وسمعت اذنى او على حذف مضاف اى على كل ذى قلب متكبر ﴿ وقال
فرعون ياها مان ابن لى صرحا ﴾ بناء مكشوفاً عالياً من صرح الشيء اذا ظهر ﴿ لعل ابلغ
الاسباب ﴾ الطرق ﴿ اسباب السموات ﴾ بيان لها وفى ابهامها ثم ايضاحها بتفخيم
لشأنها وتشويق السامع الى معرفتها ﴿ فاطم الى الله موسى ﴾ عطفت على ابلغ وقرأ
حفص بالنصب على جواب الترجى ولله اراد ان يفعله رسدا فى موضع عال يرصد منه
احوال الكواكب التى هى اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها
ما يدل على ارسال الله اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من الله السماء يتوقف
على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصدود الى السماء وهو عما لا يقوى عليه
الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبأه ﴿ وانى لأظنه كاذبا ﴾ فى دعوى الرسالة
﴿ وكذلك ﴾ ومثل ذلك التزيين ﴿ زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل ﴾
سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى وبدل عليه انه قرى زين بالفتح وبتوسط
الشيطان وقرأ الحجازى ابن والشامى وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى
بامثال هذه التحويلات والشبهات وروى ﴿ وما كيد فرعون الا فى تباب ﴾ اى خسار
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وقال فرعون ﴾
يعنى لوزيره ﴿ ياها مان ابن لى صرحا ﴾ اى بناء ظاهرا لا يخفى على الناظرين وان بعد
وقد تقدم ذكره فى سورة القصص ﴿ اعل ابلغ الاسباب أسباب السموات ﴾ اى طرفها
وأبوها من سماء الى سماء ﴿ فاطم الى الله موسى ﴾ وانى لأظنه ﴿ يعنى موسى ﴾ كاذبا
أى فيما يدعى ويقول انه رباعرى ﴿ وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن
السبيل ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما صدقه تعالى عن سبيل الهدى وقرى وصد
بالفتح أى وصد فرعون الناس عن السبيل ﴿ وما كيد فرعون الا فى تباب ﴾ أى وما كيد
فى ابطال آيات موسى الا فى خسار وهلاك ﴿ قوله تعالى

لوزيره (ياها مان ابن لى صرحا) (قال وسما ٤٥ مس) قصرا (اعل ابلغ الاسباب)
أبواب السموات (فاطم) فانظر (الى الله موسى) التى يزعم انه فى السماء أرسله الى (وانى لأظنه كاذبا)
واشغل بموسى (وكذلك) هكذا (زين لفرعون سوء عمله) قبح عمله (وصد عن السبيل) صرف فرعون عن الحق والهدى
(وما كيد فرعون) صنع فرعون (الا فى تباب) فى خسار

(ودن الذي من سوء تيموني) تبعوني في الحايير لكي يتقرب وسهل (اهدكم سبيل الرشاد) وهو تقصص النبي ووسيه
تور خطه بسبب ما فعله من اذعوا من فرعون وقم مسددا للفرح اهل اولا ثم فسد هاهنا فتح هذه الدنيا وتسفها شأها بقوله (يا قوم
انظروا الى آياتي التي انزلت فيكم لعلكم تتقون) ثم لاخرته بين انبهي وان والمستقر
بقوله (انظروا الى آياتي التي انزلت فيكم لعلكم تتقون) ثم لاخرته بين انبهي وان والمستقر

(من سبيل الرشاد) سبيل الرشاد
الامثلةها ومن عمل صالحا من
ذكر أو أتى وهو مؤمن
فأولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها غير حساب
يدخلون مسكن وعصري
ويريد وأبو بكر ثم وزن
بين الدعوتين دعوة الى
دين الله الذي مخرجه الجنات
ودعوتهم الى اتخاذ الآيات
الذي عاقبه انسا بقوله
(ويقوم مالي) بفتح الهمزة
حجازي وأبو بكر (ودعوتهم
الى النجاة) أي الجنة
(وتدعوتني الى النار وتدعوتني
لا كفر بالله) ه بدل من
تدعوتني الاول يقال
الى كذا ودعاه كيقال
هداه الى الطريق وهداه له
(وأشركه ما ليس له بديع)

وبدلالة (سبيل الرشاد) سبيل الرشاد
ونومد سبيل التي (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) تمتع يسير لسرعة زوالها
(وان الآخرة هي دار القرار) خودها (من عمل سيئة فلا ينجزي الامثلا) (يا قوم)
عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنات تقرب بمثلا (ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى
وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها غير حساب) غير تقدير وموازنة
العمل بل لا يضاعفون فضلا منه ورحمة واول تقسيم العمل وجعل الاجزاء اجمة اسمية صدرت
بهم لا يضاعفون فضلا منه ورحمة واول تقسيم العمل وجعل الاجزاء اجمة اسمية صدرت
له شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك (ويقوم مالي ادعوك الى النجاة
وتدعوتني الى النار) كرر نداهم ايقاظ لهم عن سنة العفة واحكاما بالثبات له ومبالغة
في توجيههم على ما يقابلون به نعمة وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان
لما قبله ونداء لم يعظنه على الاول فان مبدئه ايضا تفسير لما اجل فيه تصريح بالتحريم ايضا
ار على الاول (تدعوتني لا كفر بالله) بل اوبيان فيه تعاليل والثناء كهداية
والتمدية الى والام (وأشركه ما ليس له بديع) برؤيته (علم) والمراد في العلوم
(وقال الذي آمن) قوم تيموني اهدكم سبيل الرشاد (أي طريق الهدى) يا قوم
انما هذه الحياة الدنيا متاع (أي متعة يتنعمون به امدتها ثم تنقطع) وان الآخرة هي
دار القرار (أي التي لا تزول والمعنى ان الدنيا ذمية متفرقة لا منفعة فيها وان الآخرة
ذمية دائمة والبق خير من الثاني قل بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهابا فاني والآخر ذهاب
خزف باقبال الكائنات الآخرة خير من الدنيا فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب
بق (من عمل سيئة فلا ينجزي الامثلا) قيل معناه من عمل الشرك تجزؤه جهنم
خالدهم ومن عمل بالمعاصي تجزؤه العقوبة بقهرها (ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى
وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها غير حساب) أي لاتبعة عليهم فيما
يعطون في الجنة من الخير وقيل يصب عليهم الرزق صبا غير تقدير (ويقوم مالي
ادعوك الى النجاة وتدعوتني الى النار) معناه انا ادعوك الى الايمان الذي يوجب النجاة
من النار وأنتم تدعوتني الى الشرك الذي يوجب النار ثم فسر ذلك فقال (تدعوتني
لا كفر بالله) وأشركه ما ليس له بديع (أي لا اله الا الله ان الذي تدعوتني اليه الله وما ليس

متاع (كذلك البتة) والآخر الذي حطه (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن)
عمل سيئة فلا ينجزي الامثلا (أي لا ينجزي الامثلا من عمل صالحا) (من عمل سيئة فلا ينجزي الامثلا) (من عمل سيئة فلا ينجزي الامثلا)
ومع ذلك (من عمل سيئة فلا ينجزي الامثلا) (من عمل سيئة فلا ينجزي الامثلا) (من عمل سيئة فلا ينجزي الامثلا)
متأزروا (ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن)
(تدعوتني لا كفر بالله) وأشركه ما ليس له بديع

أى ربوبيته والمراد بنفى العلم فى المعلوم أنه قادر امرك به ما ليس باله وما ليس به أى سبحانه ان علمها (وأنا ادعوك الى العزيز الغفار) وعوائده حجة على وتكرير النداء لبيان التوبيخ لهم وانما هو الغلبة فيه أنهم تومنه وأنه من آل فرعون وحجى بأولوا فى النداء الثالث دون الثاني لأن الثاني داخل على كلام هو بين ما يحتمل وتفسيره بخلاف الثالث (لاجرم) عند البصريين لآرد لمسأله اليه وقومه فعل بمعنى حق وان مع فى حيزه فاعله أى حق ووجب بطلان دعوته (ان ما ندعوتنى اليه ايسر له) ﴿٣٥٥﴾ دعوة فى الدنيا {سورة المؤمن} ولا فى الآخرة **فان ما**

يدعوتنى اليه ايسر له دعوة الى نفسه فقط أى من حق المعبود ما خلق ان يدعو العباد الى طاعته وما يعين اليه والى عبودته لا يصعب على ذلك ولا يعنى الربوبية أو مثال ليس له استجابة دعوتى فى الدنيا ولا فى الآخرة رد دعوتى مستجابة جمعت الدعوتى التى لا استجابة بها إلا منفعة كدعوتى أرسلت الاستجابة بميم الله مرة كما سمى الفعل أى عليه بالإنشاء فى قوله كما بين تسان (أنا ادعوك الى العزيز الغفار) وأن رجوت الله (وأن المسرفين) وأن المشركين (هم أصحاب النار) فأنذركون ما فى أول السورة أى من التبعات التى تنزل العذاب (وأن من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر) أى من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر (لا يقر الله بهم عملهم) أى لا يقر الله بعملهم

والاشعار بان الالهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان **﴿﴾** وأنا ادعوك الى العزيز الغفار **﴿﴾** المستجمع بصفات الالهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوهم عليه من العلم والارادة والتمكين من الخيطة والقدرة على التدبى والغفران **﴿﴾** لاجرم **﴿﴾** لآرد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله **﴿﴾** ان ما ندعوتنى اليه ايسر له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة **﴿﴾** أى حق عدم دعوتى آلهتم ان عبادتها اصلا لانى اجازات ليس لها ما يقتضى الوهيتهما او عدم دعوتى مستجابة او عدم استجابة دعوتها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه أى كسب ذلك الدماء اليه ان لادعوتى له بمعنى ما حصل من ذلك الاظهور بطلان دعوتى وتبيل فعل من الجرم بمعنى القطع كان بدا من لا يد فعل من التدبى وهو التفريق والمعنى لا قطع بطلان دعوة الوهيته الاصنام أى لا يقطع فى وقت ما ينقلب حقدار يؤيد دعوتهم لآجرم انه يفعل انفعليه تدبيره الرشيد **﴿﴾** ان مردنا الى الله **﴿﴾** بالموت **﴿﴾** وان المسرفين **﴿﴾** فى الضلالة والشرك والاشراك وسلب الدماء **﴿﴾** هم أصحاب النار **﴿﴾** ملازموها **﴿﴾** فستذكرون **﴿﴾** فستذكركم بعضكم بعضا **﴿﴾** معاينة العذاب **﴿﴾** ما قول لكم **﴿﴾** من النعمانية **﴿﴾** وافوض امرى الى الله **﴿﴾** يعنى من كل سوء **﴿﴾** ان الله بصير بالعباد **﴿﴾** فيحرسهم فكانه جواب توعدهم

بأله كيف يعقل جعله شريكا لاله الحق ولما بين أنهم يدعونه الى الشرك والشركاء بين انه يدعوه الى الايمان بقوله **﴿﴾** وأنا ادعوك الى العزيز **﴿﴾** أى فى انقسامه ممن كفر **﴿﴾** الغفار **﴿﴾** أى الذنوب أهل التوحيد **﴿﴾** لاجرم **﴿﴾** معنى حق **﴿﴾** ان ما ندعوتنى اليه **﴿﴾** يعنى الضم **﴿﴾** ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة **﴿﴾** يعنى ليست له استجابة دعوة لاحد فى الدنيا ولا فى الآخرة وقيل ليست له دعوة الى عبادته فى الدنيا ولا فى الآخرة لان الاصنام لا تدعى الربوبية ولا تدعو الى عبادتها وفى الآخرة لا يراها **﴿﴾** ان مردنا الى الله **﴿﴾** أى مرجعنا الى الله فيجازى كلامنا **﴿﴾** فستحرقون **﴿﴾** وأن المسرفين **﴿﴾** يعنى المشركين **﴿﴾** هم أصحاب النار فستذكرون ما قول لكم **﴿﴾** أى اذا أذيتهم العذاب حين لا يقعكم تذكر **﴿﴾** وافوض امرى الى الله **﴿﴾** أى اؤمر امرى الى الله وضبطهم وتعوذهم خوفاً منهم **﴿﴾** ان الله بصير بالعباد **﴿﴾** يعنى علمه نطق من لسانهم خبر **﴿﴾** يؤمن من

المشركين **﴿﴾** يدعى الله ليس له شركاء (وأنا ادعوك الى العزيز الغفار) أى من جلال العزيم **﴿﴾** لاجرم (حقاً) ان ما ندعوتنى اليه ليس له دعوة) متدرة (فى الدنيا ولا فى الآخرة) توعد مردنا (وأن المسرفين) المشركين (هم أصحاب النار) أما المراد (المشركين) فستحرقون **﴿﴾** (وأن من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر) أى من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر (لا يقر الله بهم عملهم) أى لا يقر الله بعملهم

بإيمانهم وما أتاهم (فوقه الله سيئات ما مكروا) شدائد مكرهم وما هموا به من الحق أنواع العذاب بمن خالفهم وقبل أنه
خرج من عندهم هاربا إلى جبل فبعث قريبا من أنس في طلبه فمهم من أكلته السباع ومن رجع منهم صلبه فرعون (وحاق) ونزل
(يأل فرعون سوء العذاب النار) {الجزء الرابع والعشرون} بدل من ﴿٣٥٦﴾ سوء العذاب أو خبر متداخضوف

كأنه قيل ماسوء العذب
فقيل هو النار أو مبتدأ خبره
(يعرضون عليها) وعرضهم
عليها الحراقهم بها يقال
عرض الامام الاسارى على
السيف اذا قتلوه به (غدوا
وعشيا) أى في هذين الوقتين
يعذبون بالنار وفيما بين
ذلك امان يعذبوا بحبس
آخر أو بنفس عنهم ويجوز
أن يكون غدوا وعشيا عبارة
عن اللوام هذاني الدنيا
(ويوم تقوم الساعة) يقول
خزنف جهنم (أدخلوا آل
فرعون) من الادخال مدنى
وحزة وعلى وحفص
وخلف ويعتوب وغيرهم
ادخلوا أى يقال لهم ادخلوا
يا آل فرعون (أشد العذاب)
أى عذاب جهنم وهذه
الآية دليل على عذاب
القبر (واذ نتحاجون) واذكر
وقت تخاصمهم (في النار

المنهوم من قوم ﴿ فوقه الله سيئات ما مكروا ﴾ شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى
﴿ وحاق بأل فرعون ﴾ بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه اولى بذلك
وقيل بطلبة المؤمن من قومه فإنه فر إلى جبل وتبعه طائفة فوجدوه يصلى والوحوش
صفوف حوله فرجموا رءبافقتلهم ﴿ سوء العذاب ﴾ الفرق أو القتل أو النار ﴿ النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا ﴾ جملة مستأنفة أو النار خبر مخذوف ويعرضون استئناف لليان
أو يدل ويعرضون حال منها أو من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص أو باضمار
فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فإن عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض
الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كإروى ابن مسعود رضى الله عنه
ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر
الوقتين يحتمل التخصيص والتأيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ﴿ ويوم
تقوم الساعة ﴾ اى هذا مادامت الدنيا باقاة قامت الساعة قيل لهم ﴿ ادخلوا آل فرعون ﴾
يا آل فرعون ﴿ أشد العذاب ﴾ عذاب جهنم فإنه الشدما كإرواه أو أشد عذاب جهنم
وقرأ نافع وحزرة والكسائى ويعتوب وحفص أدخلوا على امر الملائكة بأدخالهم
النار ﴿ واذ نتحاجون في النار ﴾ واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا
بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه وذلك قوله تعالى ﴿ فوقه الله سيئات ما مكروا ﴾ أى
ما أرادوا به من الشر قيل انه تجامع موسى عليه الصلاة والسلام وكان قطييا ﴿ وحاق ﴾
أى نزل ﴿ بأل فرعون سوء العذاب ﴾ يعنى الفرق في الدنيا والنار في الآخرة وذلك
قوله تعالى ﴿ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ﴾ يعنى صباحا ومساء قال ابن مسعود
أرواح آل فرعون في أجواف طيور سود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو
وتروح الى النار ويقال يا آل فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة وقيل تعرض روح
كل كافر على النار بكرة وعشيا مادامت الدنيا ويستبدل بهذه الآية على اثبات عذاب
القبر أعادنا لله تعالى منه بمنه وكرمه (ق) عن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالعادة والفضى ان كان من أهل الجنة
فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله
تعالى اليه يوم القيامة ثم أخبر الله تعالى عن مستقرهم يوم القيامة فقال تعالى ﴿ ويوم
تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون ﴾ أى يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون ﴿ أشد العذاب ﴾
قال ابن عباس أن من العذاب غير الذى كانوا يعذبون به امتداغرقوا ﴿ قوله تعالى
﴿ واذ نتحاجون ﴾ أى واذكر يا محمد لتقومك اذ يتخاصمون يعنى أهل النار ﴿ في النار

لا يؤمن به (وقاه الله سيئات
ما مكروا) يدفع الله هند
ما أرادوا به من القتل (وحاق)
نزل ودار (يأل فرعون)
بفرعون وقومه (سوء
العذاب) شدة العذاب
وهو الفرق (النار يعرضون
عليها) يقول يعرض أرواح

آل فرعون على النار (غدوا وعشيا) غدوة وعشية الى يوم القيامة (ويوم تقوم الساعة) وهو يوم القيامة يقول الله (فيقول)
لملائكته (أدخلوا آل فرعون) قومه (أشد العذاب) أسفل النار (واذ نتحاجون) يتخاصمون (في النار) القادة

فيقول الضمفاء للذين استكبروا (يعني الرؤساء) اننا كنا لكم تبعا (انما كنا لكم تبعا) اتباعا كخدم في جميع خادم (فهل اتم مفنون) دافعون (عناصيبا) جزاء (من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها) التوينة عوض من المضاف اليه اي انما كنا فيها لا يعني احد من احد (ان الله قد حكم بين العباد) قضى بينهم بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار (وقال الذين في النار خزنة جهنم) للقوام تعذيب اهلها وان عالم يقل خزنتهما لان في ذكر جهنم تويلا وتقيظا ويحتمل ان جهنم هي ابعاد النار قصر من قولهم برز جهنم بعيدة القعر وفيها اعدى الكفار واطعامهم فعمل الملائكة المولكين ﴿ ٣٥٧ ﴾ بعذاب { سورة المؤمن } اولئك اجوب دعوة لزيادة

قربهم من الله تعالى فلهذا تعمدهم اهل النار بطلب الدعوة منهم (ادعوا ربكم يخفف عنا يوما) بقدر يوم من الدنيا (من العذاب قالوا) أي الخزنة توب بها لهم بمد مدة طويلة (اولم تك) أي اولم تك قصود قوله (بانيتكم) تفسير للقصة (بالبينات) بالمحجرات (قالوا) أي الكفار (بلى قالوا) أي الخزنة تم كما بهم (فادعوا) اتم ولا استجابة لدعائكم (ومادعاه الكافرين الا في ضلال) بطلان وهو من قول الله تعالى ويحتمل ان يكون من كلام الخزنة

﴿ فيقول الضمفاء للذين استكبروا ﴾ تفصيل له ﴿ انما كنا لكم تبعا ﴾ اتباعا كخدم جمع خادم او ذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز ﴿ فهل اتم مفنون ﴾ عنانصيبا من النار بالدفع او الحبل ونصيبا مفقود لمدل عليه مفنون اوله بالتضمن او مصدر كشيء في قوله ان تقى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فيكون من صلة مفنون ﴿ قال الذين استكبروا انا كل فيها ﴾ نحن وانتم فكيف تقى عنكم ولوقدرنا لا غنيانا عن انفسنا وقرئ كالا على التأكيد لانه بمعنى كلنا وتوينة عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جملة حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب ﴿ ان الله قد حكم بين العباد ﴾ بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا عقب لحكمه ﴿ وقال الذين في النار خزنة جهنم ﴾ اي خزنتهما فوضع جهنم موضع الضمير للتحويل او ابيان محلهم فيها اذ يحتمل ان يكون جهنم ابعاد دركاتها من قولهم برز جهنم بعيدة القعر ﴿ ادعوا ربكم يخفف عنا يوما ﴾ قدر يوم ﴿ من العذاب ﴾ شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المقفول يوما بخذف المضاف ومن العذاب بيانه ﴿ قالوا اولم تك تأيتكم رسكم بالبينات ﴾ ارادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضعافهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة ﴿ قالوا بلى قالوا فادعوا ﴾ فانا لا نجتري فيه اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقتناط لهم عن الاجابة ﴿ ومادعاه الكافرين الا في ضلال ﴾ ضياع لا يجاب

والسفلة (فيقول الضمفاء) السفلة (للذين استكبروا) تعظموا عن الايمان يعني القادة (انما كنا لكم) في الدنيا (تبعا) مطيعا على دينكم (فهل اتم مفنون) حامون (عناصيبا) بعضا (من النار) مما علينا قال

فيقول الضمفاء للذين استكبروا انما كنا لكم تبعا ﴿ أي في الدنيا ﴾ فهل اتم مفنون عنانصيبا من النار قال الذين استكبروا ﴿ يعني الرؤساء والقادة ﴾ انا كل فيها ﴿ يعني نحن وانتم ﴾ ان الله قد حكم بين العباد ﴿ أي قضى علينا وعليكم ﴾ وقال الذين في النار ﴿ يعني حين اشتد عليهم العذاب ﴾ لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا ﴿ يعني الخزنة ﴾ اولم تك تأيتكم رسلكم بالبينات ﴿ يعني لا نعذر لكم بعد حجى الرسل ﴾ قالوا بلى ﴿ أي اعترفوا بذلك ﴾ قالوا فادعوا ﴿ يعني اتم انالاندعوا لكم لانهم علوا لانه يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى ﴿ ومادعاه الكافرين الا في ضلال ﴾

الذين استكبروا) تعظموا عن الايمان وهم القادة للسفلة (انا كل) العابد والمعبود والقادة والسفلة (فيها) في النار (ان الله قد حكم بين العباد) بين العابد والمعبود والقادة والسفلة بالنار ويقال بين المؤمنين والكافرين بالجنة والنار (وقال الذين في النار) اذا اشتدت عليهم النار وفل صبرهم وأيسوا من دعاءهم (لخزنة جهنم) للزبانية (ادعوا ربكم يخفف) يرفع عنا يوما من العذاب (بقدر يوم من أيام الدنيا) قالوا (يعني الزبانية للكفار) اولم تك تأيتكم رسلكم بالبينات) بالاسم والهي والامارات وتبليغ الرسالة من الله (قالوا بلى) قد اترفوا بالرسالة (قالوا) يعني الزبانية لهم استهزاء بهم (فادعوا ومادعاه الكافرين) في النار (الا في ضلال) في باطل ويقال وماعادة الكافرين في الدنيا الا في خطأ

(انما نصر رسالاه اللذان آمنوا في الحياة الدنيا وبقوم الاشهاد) أي في الدنيا والآخرة يعني انه قد هم في مدارج جبرما بالحجج والبرهان من غير ان غلبوا في الدنيا في بعض الاحيان المتحيزين من جهة واحدة لهم وتبين انهم من نقص من أعدادهم وويلد حدين ويوم حسب محمول على موضع الجوار واجرور كما تقول جئتكم أمس واليوم والاشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحفظ والانباء فلانبياء يشهدون عند رب العزة على الكفرة بالكذب والحفظ يشهدون على بني آدم بما عملوا من الاعمال تقوم بالثاء الرازي عن هشام (يوم لانفع الضالين معذرتهم) هذا بدل من يوم يقوم أي لا يقبل عدلهم لا ينفع كوفي ونافع (ولهم) { الجزء الرابع والشرون { الائمة) بعد من ﴿ ٣٥٨ ﴾ رجة الله (ولهم سوء المدار)

﴿ انما نصر رسالاه اللذان آمنوا ﴾ بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة ﴿ في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ﴾ أي في المدارج ولا ينفع ذلك بما كان لاعدائهم عليهم من الغلبة المتحيزا احيانا بل لعبرة بالعواقب وغاب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب وصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيامة شاهادة على الناس من الملائكة والانباء والمؤمنين ﴿ يوم لانفع الضالين معذرتهم ﴾ بدل من الاول وعدم نفع معذرة لانها باطلة اولانه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرأ غير الكوفيين ونافع بالثاء ﴿ ولهم امة ﴾ بعد من ارجحة ﴿ ولهم سوء المدارج ﴾ جهنم ﴿ ولقد آتينا موسى الهدى ﴾ ما يهدي به في تدين من المنجزات وانصحهم والشرايع ﴿ واورثنا بنى اسرائيل الكتاب ﴾ وتركتنا عليهم بدمه من ذلك التوراة ﴿ هدى وذكرى ﴾ هداية وتذكرة وهادئ ومذكرا ﴿ لاولى الالباب ﴾ لئلا يلقى الله الموتى السليمة ﴿ فاصبر ﴾ على اذى المشركين ﴿ ان وعد الله حق ﴾ بالنصر يعني يصل وبفضل ولا ينفعهم ﴿ قومه عز وجل ﴾ انما النصر رسالاه اللذان آمنوا في الحياة الدنيا ﴿ قل ان عيسى بالذبة والتهم وقيل بالحجج وقيل بالانتقام من اعداءه في الدنيا والآخرة وكل ذلك حاصل لهم فهم منصورون بالحجة على من خالفهم تارة وقد نصرهم الله بالقهر على من اذاهم واهلك اعداءهم بالانتقام منهم كانهصر يحيى ابن زكريا لما قتل له قتله سبعين ألفا ﴿ ويوم يقوم الاشهاد ﴾ يعني ونصرهم يوم القيامة يوم يقوم لاشهاد وه الحنطة من الملائكة يشهدون لمرسلا بالتبليغ وعلى الكفار بالكذب ﴿ يوم لانفع الضالين معذرتهم ﴾ أي ان اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم ﴿ ولهم الامة ﴾ أي ابد من رجة ﴿ ولهم سوء المدارج ﴾ يعني جهنم ﴿ ولقد آتينا موسى الهدى ﴾ معنى النبوة وقيل التوراة ﴿ واورثنا بنى اسرائيل الكتاب ﴾ يعني لتوراة وقيل سائر الكتب المنزلة على انبيائهم ﴿ هدى وذكرى لاولى الالباب ﴾ قوله تعالى ﴿ وسير ﴾ أي يمجده على ذلهم ﴿ نوع ﴾ الله حق ﴿ أي في اظهار اديك

أى سوء دار الآخرة وهو عذبهم (وقد آتينا موسى الهدى) يريد به جميع ما أتى به في باب الدين من المنجزات والتوراة والشرايع (واورثنا بنى اسرائيل الكتاب) أى التوراة والانجيل والزبور لان الكتاب جنس أى تركنا الكتاب من بعد هذا لهذا (هدى وذكرى) رشادا وتذكرة وانصباها على المنعول له وعلى الحال (لاولى الالباب) لئلا يعقول (فاصبر) على ما يجرك قومك من الغشص (ان وعد الله حق) يعنى ان ما سبق به وعدى من نصرتك واعلاء كلمتك (انما النصر رسالاه اللذان آمنوا) بالرسلا (في الحياة

الدنيا) بالنصرة واقبلت على اعدائهم (ويوم) وهو يوم القيامة (يقوم الاشهاد) الملائكة ينصرونهم بالنصر (واهلك) والحجج ولا يشهدونهم بالرسلا ويقبل هده حنطة شهون عليهم بما عملوا (يوم لانفع الضالين) الكافرين (معذرتهم) اعتذارهم من الكفر (ولهم الامة) الحنط والغاب (ولهم سوء المدارج) النار (وقد آتينا) عطينا (موسى الهدى) معنى التوراة وآتينا داود زبور وعيسى ابن مريم لانجيل (واورثنا بنى اسرائيل الكتاب) تركنا على بنى اسرائيل من بعدهم الكتاب كتاب داود وعيسى (هدى) من الضلالة (وذكرى) عملة (لاولى الالباب) لئلا يعقول من الناس (فاصبر) يا محمد على اذى يهود وبنى اسرائيل والمشركين (ان وعد الله) بك بالنصرة على هؤلاء الكفرة (حتى) كأن

حق (واستغفر لذنبك أي ذنب أمستك) وسبح محمد ربك بالمشى والابكار) أي دد على عبادة ربك والثناء عليه وقيل
هواملا الفجر والعصر وقيل قل سبحان الله وبحمده (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان انهم) لاوقف عابه
لان خبران (في صدرهم) (كبر) منهم وهو ارامة التقدم نوياسة وان لا يكونوا قبيح في انسابك وهو آياتك
خفية ان نمة منهم وبكبرنا تحت (١٣٥) يدك ومسيرتك لان نمة منهم كانوا كبريا

اولادك ان تكون لهم
البرية ولك حسدا وبيا
ومل عامه قوله لو كان خبرا
ما سبقوا اليه او ارادة دفع
الآيات بالجهدال (ما هم
جانقه) بالاني وجوب الكبر
ومعنته وهو متمسق
ارادته من الرياسة والنبوة
أودفع الآيات (فاستعد
بالله) فاتجى اليه من كيد
من يحسدك ويبي عليك
(انه هو السميع) لما تقول
ويقولون (البصير) بما
تعمل ويعملون فهو ناصر لك
عليهم وعاصمك من شرهم
(خلق السموات والارض
الكبر من خلق الناس)

واستغفر لذنبك) بقصير شكر
انهم قد عديت وعلى اصحابك
(وسبح محمد ربك) وصل
بامسبك (المشى والابكار)
عدوة وعشية (ان الذين
يجادلون في آيات الله)
يكذبون تحده عليه السلام
القرآن وهم اليهود وكانوا
الذين ان مع بحر صلى

لا يخافه واستشهد بحول روحه وزعمور (واستغفر لذنبك) وآله عن اصحابك
وتدارك فرطاتك كبرك الاولى والاهتمام باسم العدى بالاستغفار فانه تعالى ذكرك
في النصر واطهار الاسر (وسبح محمد ربك بالمشى والابكار) ودم على التسبيح
والنحمد للربك وقيل صل اهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا
(ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان انهم) عام في كل مجادل مبطل وان نزلت
في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه
البر والبحر وتسير معه الانهار (ان في صدورهم الاكبر) الاكبر عن الحق وتعظم
عن التفكير واتعلم او ارادة الرياسة وان النبوة والملك لا يكون الا لهم (ما هم بالغبية)
بباني دفع الآيات والمراد (فاستعد بالله) فاتجى اليه (انه هو السميع البصير)
لاقوا لكم وافعالكم (خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس) فن قدر
واهلك أعدائك قال الكلي نسخ آية القتل آية الصبر (واستغفر لذنبك) يعني
الصغار وهذا على قول من يجوزها على الايباء عليهم الصلاة والسلام وتيل يعني
على ترك الاولى والافضل وقيل على ما صدر منه قبل النبوة وعند من لا يجوز الصغار
على الانبياء يقول هذاتعبد من لله تعالى لذنبه صلى الله عليه وسلم ليزيد درجة ولتصير
سنة اخيره من بعده وذلك لان تجامع الطاعات محصورة في قسمين التوبة على الايبي
والاشتغال بما ينبغي والاول مقدم وهو التوبة من الذنوب والثاني الاشغال بالطاعات
وهو قوله تعالى (وسبح محمد ربك) أي نزه ربك ولا يبق بخالده وقيل صل شاكر
لربك (بالمشى والابكار) يعني صلاة العصر وصلاة الفجر وقال ابن عباس الصلوات
الخمس (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان انهم) يعني كفار قريش (ان
في صدورهم) أي ماني قلوبهم (الاكبر) قال ابن عباس ما جاملهم على تكذيبك الا
ما في صدورهم من الكبر والمظلمة (ما هم بالغبية) يعني بباني منتضى ذاك الكبر
رقتل معناه ان في صدورهم ذكبر على محمد صلى الله عليه وسلم وطمع ان غيبوه وما هم
بباني ذلك وقيل نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا لاني صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح
ابن داود يبعثون الدجال يخرج في آخر الزمان فيباغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك
الينا قل الله تعالى (فاستعد بالله) أي من فتنة الدجال (انه هو السميع) أي لا قوا لهم
(البصير) أي بافهامه (قوله عز وجل) خلق السموات والارض (أي مع عنقه)
(اكبر من خلق الناس) أي بافهامه (خلق السموات والارض) أي مع عنقه

وعنسته وجوع تلك ايم عند خروج الدجال (بغير حسد) (ما هم) انهم الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان انهم
ما في دهم (الاكبر) عن الحق (ما هم بالغبية) أي في صدورهم من الكبر (وسبح محمد ربك) وصل
خروج الدجال (فاستعد بالله) ياخذ من فتنة الدجال (وهو سميع) بقراءة اليهود (البصير) هم بافهامهم ففتنة الدجال
وبخروج وجه (خلق السموات والارض اكبر) اعظم (من خلق الناس) من خلق الدجال

على خالقها مع عشيقها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان
لاشكل مما يجدون فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون
ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم هواهم

خلق السموات والارض وذلك اعظم في الصدور من خلق الناس فكيف لا يقرون
بالبعث بعد الموت ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني ان الكفار لا يعلمون حيث
لا يستدلون بذلك هل توحيد خالقها وقال قوم معنى أكبر من خلق الناس أى أعظم
من خلق الدجال ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعنى اليهود الذين يخاصون فى امر الدجال

فصل فى ذكر الدجال

(م) عن هشام بن عروة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق
آدم الى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال معناه أكبر فتنة وأعظم شوكة من الدجال
(ق) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال
انما عور العين اليمنى كانها عنبة طائفة ولابى داود والترمذى عنه قال قام النبي صلى الله
عليه وسلم فى الناس فأتى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال انى أنذركوه وامان
نبي الاوقد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه لكنى سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه
تعلمون أنه عور وان الله ليس بأعور (ق) عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من نبي الاوقد أنذره أمته الا عور الكذاب الا انه عور وان ربكم
ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر وفي رواية لسلم بن عبد بن عبيد كافر ثم يحيى ك ف ر يقرؤه
كل مسلم عن أسماء بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتي
فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض
ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثالثة تمسك السماء
قطرها والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلب ولا ضرس من البهائم الا هلكت ومن أشد
فتنته أنه يأتي الاعرابى فيقول أرايت ان أحبيتك اهلك ألسنت تعلم أنى ربك قال
فيقول بلى فيتشلم له الشيطان نحوالبه كاحسن ما تكون ضرورا وأعظمه أسنة
ويأتى الرجل قدمات أخوه ومات أبوه فيقول أرايت ان أحبيتك أخاك وأباك
ألسنت تعلم أنى ربك فيقول بلى فيتشلم له الشيطان نحو أخيه ونحو أبيه قالت ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم فى اهتمام ونحو ما حدثه قالت وأخذ
بالحمتى الباب فقال مهم أسماء فقلت يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال
قال ان يخرج وأناخى فانا حبيبه والا فان ربي خليفتى على كل مؤمن قالت أسماء فقلت
رسول الله والله انالنعيم عينا فأنخبره حتى نجوع فكيف المؤمنين يومئذ قال
يزيد بن جابر أهل السماء من التسبيح والتفكير وفى رواية عنها قالت قال النبي
صلى الله عليه وسلم تمسك الدجال فى الارض أربعين سنة لسته كاشهور والشهر كالجمعة والجمعة
كاليوم واليوم كاصطرام السعفة فى النار هذا حديث أخرجه الباقى بسند والذى

شككت مجادتهم فى آيات
الله مشتتة على انكار البعث
وهو أصل المجادلة ومدارها
على خلق السموات والارض
لانهم كانوا مقرين بأن الله
خالقها فان من قدر على
خلقها مع عظمها كان على
خلق الانسان مع مهانتها
أقدر (ولكن اكثر الناس
لا يعلمون) لانهم لا يتأملون
عاقبة الغفلة عليهم

(ولكن اكثر الناس يعنى
اليهود لا يعلمون) فتنة الدجال

جاء في صحيح مسلم قال قلنا يارسول الله ما لبثت في الارض قال اربعون يوماً يوم كسنته ويوم
كشهر ويوم الجمعة وسائر أيامه كما يأمكم هذه قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذي كسنته
أتكفينا لله صلاة يوم قال لا أقدر ولا أقدره قلنا يارسول الله وما سراعك في الارض قال
كأنيت استنذرتني الریح وفي رواية ابى داود عنه فن أدركه منكم فليقرأ عليه فاتحة سورة
الكهف فانها جواركم من فتنته وفيه ثم ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام عند المنارة البيضاء
شرقي دمشق فيدركه عند باب بلد فيقتله (ق) عن حذيفة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان مع الدجال اذا خرج ماء ونارا فاما الذي يرى الناس انه نار
فاه بارد والذي يرى الناس انه ماء فنار محرقة فن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يرى
انه نار فانه ماء عذب بارد (ق) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه أعور وانه
يمشي بمشال الجنة والنار فالتى يقول انها الجنة هي النار وانى انذركم كما أنذر
نوح قومه (ق) عن المغيرة بن شعبة قال ما سألت أحد رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم عن الدجال ما سألته وانه قال لى ما يضرك قلت انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر
ماء قال هو أهون على الله من ذلك * عن عمر بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من سمع الدجال فليأمنه فوالله ان الرجل لياأمنه وهو يحسب انه مؤمن فقتبه مما
يبعث به من الشبهات أو قال لما يبعث به من الشبهات أخرجه أبو داود (ق) عن أنس
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الامكة والمدينة
ليس نقب من نقبها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها فينزل السجدة ثم ترجف المدينة
بأهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومناق (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة
حتى ينزل دبراً أحدثهم تصرف الملائكة ووجهه قبل الشام وهناك يهلك * عن ابى بكر الصديق
رضى الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال يخرج بارض
بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أتوام كأن وجوههم الحمان المطرقة أخرجه الترمذى
وقال حديث حسن غريب (م) عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتبع الدجال من يهود أصهان سبعون ألفا عليهم الطبايسة * عن مجمع بن جارية
الانصارى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتل ابن مريم الدجال
بباب لد أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح قال الشيخ محي الدين النووي قال
القاضى عياض هذه الاحاديث التى وردت فى قصة الدجال حجة للمذهب الحق فى صحة
وجوده وأند شخص بعينه اتلى الله تعالى به عبادته فاقدرة على أشباهه من المقدورات من
احياء الميت الذى يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجهته وناره واتساع
كنوز الارض له وأمره السماء أن تمطر فتطر والارض أن تثبت فتثبت وتقع كل ذلك
بتدرة الله تعالى وفتنته ثم يجزيه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على تلب ذلك الرجل ولا غيره
ويبطل أمره ويقتله عيسى ابن مريم عليه السلام ويثبت الله الذين آمنوا بالنور

ان الذين يستكبرون عن عبادتي (وقال عليه السلام الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
 صلى الله عنهما وحديثي أغفر لكم وهذا تشبيه بالدعاء بالعبادة ثم تلميح بالعبادة ثم تشبيه بالدعاء بالعبادة (سيدنا
 بهم) سيدخلون مكي وأبو عمرو (داخرين) صاغرين (الله الذي جعل لكم الليل تسكروا فيه والنهار مبصرا) هو
 الاسناد المجازي أى مبصر فيه لان ﴿ ٣٦٣ ﴾ الابصار في الحقيقة { سورة مؤمن

لاهل النهار وقرن الليل
 بالمفعول والنهار بالحل
 ولم يكونا حالين أو مفعولا
 لهما رعاية خلق مقابلة
 لهما متعاقبان معا لان
 كل واحد منهما مؤدى
 مؤدى الآخر ولانه لم يقل
 لتبصروا فيدوات لصاحبه
 التي في الاسناد المجازي
 ولو قيل ساكننا لم تميز
 الحقيقة من المجاز اذ ليل
 يوصف بالسكون على الحقيقة

ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴿ صاغرين ﴾
 وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار المصروف عنه منزلا منزلة للبسافة
 او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقرأ ابن كثير وابوبكر سيدخلون بضم
 الياء وقمع الخاء ﴿ الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ﴾ لتسكنوا فيه بان
 خلقه باردا مظلما ليؤدى الى ضعف الحركات وهدوء الخواص ﴿ والنهار
 مبصرا ﴾ يبصر فيه اوبه واسناد الابصار اليه مجاز فيه مباينة ولذلك عدل به عن التعديل
 الى الحال ﴿ ان الله لذو فضل على الناس ﴾ لايوازيه فضل والاشارة لم يقل لمن فضل
 ولكن اكثر الناس لا يشكرون ﴿ لجهنم بالمنعم وافتقارهم مواقع التعم وتكرار الناس لتخصيص
 الكفران بهم ﴿ ذلكم ﴾ الخصوص بالافعال المتضمنة للاوهية والربوبية ﴿ الله ربكم

سيدخلون جهنم داخرين أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن
 صحيح وعن أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسأل
 الله يفضب عليه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب ﴿ عن أنس بن مالك
 قال الدعاء مخ لعبادة أخرجه الترمذي وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شئ
 أكرم على الله من الدعاء أخرجه الترمذي وقال حديث غريب فان قلت كيف قال
 ادعوني أستجب لكم وقد يدعوا الانسان كثيرا فلا يستجيب له فقلت الدعاء له شروط
 منها الاخلاص في الدعاء وأن لا يدعوا وقلبه لاه مشغول بغير الدعاء وأن يكون المطلوب
 بالدعاء مصلحة للانسان وأن لا يكون فيه قطع رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا
 بالاجابة فاما ان يجله والى ما أن يؤخره المبدل عليه ماروى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعوا الله تعالى بدعائه الا استجيب له فاما ان
 يجمل به في الدنيا واما أن يدخره في الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر مادما
 ما لم يدع باثم أو قطع رحم أو يستجمل قالوا يا رسول الله وكيف يستجمل قال يقول دعوت
 ربي فاستجاب لي أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال
 ﴿ ان الذين يستكبرون عن عبادتي ﴾ أى عن توحيدى وقيل عن دعائى ﴿ سيدخلون
 جهنم داخرين ﴾ أى صاغرين ذليلين ﴿ قوله عز وجل ﴾ الله الذي جعل لكم
 الليل لتسكنوا فيه ﴿ أى تحصل لكم الراحة فيه بسبب النوم والسكون ﴿ والنهار
 مبصرا ﴾ أى تحصل لكم فيه مكنة التصرف في حوائجكم ومهماتكم ﴿ ان الله لذو
 فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم ﴿ أى ذلك المميز

ألا ترى الى قولهم ليل ساج
 ي ساكن لارح فيه (ان الله
 لذو فضل على الناس)
 ولم يقل لمفضل أو لذو فضل
 لان المراد تنكير المفضل
 وأن يجعل فضلا لايوازيه
 فضل وذلك انما يكون
 بالاضافة (ولكن أكثر
 الناس لا يشكرون) ولم
 يقل ولكن أكثرهم حتى
 لا يتكرر ذكر الناس لان
 في هذا التكرار تخصيصا
 لكفران التعم بهم وأنهم
 هم الذين يكفرون بفضل الله
 ولا يشكروه كقولهم ان
 الانسان لكفور وعلم ان
 الانسان الظلم كفار
 (ذاك) أى خلق لكم
 الليل والنهار (الله ربكم

الذين يستكبرون) يتعاطفون (عن عبادتي) عن توحيدى وطعنى (سيدخلون جهنم داخرين) صاغرين (الله الذي جعل لكم
 ق لكم) الليل لتسكنوا فيه (لتستقروا في الليل) (والنهار مبصرا) مطابا مضيفا (ان الله ذو فضل على
 (واكثر الناس) أهل مكة (لا يشكرون) ينادون ولا يؤمنون بالله (ذاك) المميز الذى فعل ذلك هو

خالق كل شيء (لا اله الا هو) أخبار مترادفة اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الربوبية والالهية وخالق كل شيء والوحدانية (فأنى تؤفكون) فكيف ومن اى وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاله (كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله سبحانه) اى كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها ولم يطلب الحق أفك كما فكروا (الله الذى جعل لكم الارض قرارا) مستقرا (والسماه بناه) سقفا فوقكم (وصوركم فأحسن صوركم) قيل لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الانسان وقيل لم يخلق منكوسين كالبهائم (ورزقكم) جزء الرابع والشرون { من الطيبات } ٣٦٤ المذنبات ذلك الله ربكم قبارك

خالق كل شيء (لا اله الا هو) أخبار مترادفة تخصص الاحقة السابقة وتقرر هو وقربى خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لاله الا هو استثنافا بما هو كالتنجية للاوصاف المذكورة (فأنى تؤفكون) فكيف ومن اى وجه تصرفون من عبادته الى عبادة غيره (كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله سبحانه) اى كما فكروا أفك عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها (الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماه بناه) استدلالا بما فاعال خرا مخصوصة (وصوركم فأحسن صوركم) بان خلقكم من متعقب القامة بادي البشرية متناسب الاعضاء والنخبطات متهيئا لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات (ورزقكم من الطيبات) المذنبات ذلك الله ربكم قبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه مريب معتقر بالذات معرض للزول (هو الحى) المفرد بالحياة الذاتية (لا اله الا هو) اذ لا وجود يساويه اويدانيه فى ذاته وصفاته (فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) اى الطاعة من الشرك والزباه (الحمد لله رب العالمين) بلاه ل الخاصة التى لا يشار كدفيها أحدهم الله ربكم (خالق كل شيء) لاله الا هو (أى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخالق الاشياء كلها وأنه لا شريك له فى ذلك) فأنى تؤفكون (أى فأنى تصرفون عن الحق) كذلك (أى كما أفكتم عن الحق مع قيام الدلائل كذلك) يؤفك الذين كانوا بآيات الله سبحانه يحدون الله الذى جعل لهم الارض قرارا (أى فى اشرافه واستقراره واعلمها وقيل منزلا فى حال الحياة وبعد الموت) والسماه بناه (أى سقفا مرفوعا كالقبة) وصوركم فأحسن صوركم (أى خلقكم فأحسن خلقكم قال ابن عباس خلق ابن آدم قائما متديلا بكل ويتناول بيده وغير ابن آدم يتناول بشبهه) ورزقكم من الطيبات (قيل هو ما خلق الله تعالى لعباده من المأكل والمشرب من غير رزق الدواب) ذلك الله ربكم قبارك الله رب العالمين هو الحى (وهذا يفيد الحصر اى لاهى الا هو فوجب أن يحمل ذلك على الذى يتمتع أن يعوت امتانا تاما تامتا وهو الله تعالى الذى لا يوصف بالحياة الكاملة الا هو والحى هو المدرك الفعال لما يريد وهذه اشارة الى العلم التام والقدرة التامة ولما نبه على هذه الصفات نبه على كمال الوحدانية بقوله (لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) اى فادعوه واحدهم قل ابن عباس من قال لا اله الا الله فيقل على أثرها الحمد لله رب العالمين

رب العالمين هو الحى لاله الا هو فادعوه (فاعبدوه) مخلصين له الدين (أى اطاعة من الشرك والزباه) قانين (الحمد لله رب العالمين) وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال لا اله الا الله فيقل على أثرها الحمد لله رب العالمين وساطاب الكفار منه عليه السلام عبادة الالهات نزل

ربكم فاشكروه (خالق كل شيء) بأن من له (لا اله الا هو) (الاهو فأنى تؤفكون) من أين تكذبون على الله (كذلك) هكذا (يؤفك) يكذب على الله (الذين كانوا بآيات الله) بحمد ربه الاموال والقرآن (يحدون) يكفرون (الله) الذى جعل لكم (الارض قرارا) منزلا الاحياء والافات (والسماه بناه) سقفا مرفوعا (وصوركم) فى الارحام (فأحسن صوركم) من صور الدواب ويقال

احكم صوركم (ورزقكم من الطيبات) جعل أرزاقكم أطيب وأين من رزق لدواب ويقال رزقكم من الخلال (قل ذلك الله ربكم) الذى فعل ذلك هو ربكم فاشكروه (قبارك الله) ذوبركة (رب العالمين) رب كل ذى روح دب على وجه الارض (هو الحى) الذى لا يموت (لا اله) فعل ذلك (الاهو فادعوه) فوحدوه (مخلصين له الدين) مخلصين له بالعبادة والتوحيد (الحمد لله الشكر لله والربوبية لله) (رب العالمين) رب كل ذى روح دب على وجه

(قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي) هي القرآن وقيل العقل والوحى (وأمرت أن أسلم) استقيم وأنقاد (لرب العالمين هو الذى خلقكم) أى أصلكم (من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا) اقتصر على الواحد لان المراد بيان الجنس (ثم لتبلغوا أشدكم) متعاقب بمحذوف تقديره ثم يبعثكم لتبلغوا وكذلك (ثم لتكونوا شيوخا) وبكسر الشين مكى وحز وقول على وحاد ويحيى والاعشى (ومنكم من يتوفى من قبل) أى من قبل بلوغ الاشداً ومن قبل الشيخوخة (ولتبلغوا أجلا) ٣٦٥ مسمى) معناه ويفعل ذلك { سورة المؤمن } لتبلغوا أجلا مسمى وهو وقت

الموت أو يوم القيامة (واملئكم تعقون) مافى ذلك من العبر والحجج (هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى أمرافانما يقول له كن فيكون) أى فانما يكونه

الارض (قل) لاهل مكة يا محمد حين قالوا له ارجع الى دين آبائك (اني نهيت فى القرآن) أن أعبد الذين تدعون تعبدون (من دون الله) من الاوثان (لما جاءني البينات) حين جاءني البيان (من ربي) بان الله واحد لا شريك له (وأمرت) فى القرآن (أن أسلم) ان استقيم على الاسلام (لرب العالمين) رب كل ذى روح دب على وجه الارض (هو الذى خلقكم من تراب) من آدم (وآدم من تراب) (ثم من نطفة) ثم خلقكم من نطفة آبائكم (ثم من علقة) من دم عبيط (ثم يخرجكم) من بطون (أمهاتكم) طفلا صافرا (ثم لتبلغوا أشدكم) ما بين ثمان

قائلين له ﴿ قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي ﴾ من الحجج والآيات او من الآيات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها ﴿ وامرت ان اسلم لرب العالمين ﴾ اى انقاد له واخضع له دىنى ﴿ هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ﴾ اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تأويل كل واحد منكم ﴿ ثم لتبلغوا أشدكم ﴾ اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبعثكم لتبلغوا وكذا فى قوله ﴿ ثم لتكونوا شيوخا ﴾ ويجوز عطفه على لتبلغوا وقراً نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا كقوله طفلا ﴿ ومنكم من يتوفى من قبل ﴾ من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشداً ﴿ ولتبلغوا ﴾ ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى ﴿ وهو وقت الموت او يوم القيامة ﴾ واملئكم تعقون ﴿ مافى ذلك من الحجج والعبر ﴾ هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا ﴿ فاذا اراده ﴾ فانما يقول له كن فيكون ﴿ فلا يحتاج فى تكويره الى عدة وتجشم كلفة والقاء

﴿ قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين ﴾ وذلك حين دعى الى الكفر أمره الله تعالى أن يقول ذلك ﴿ قوله تعالى ﴿ هو الذى خلقكم من تراب ﴾ يعنى أصلكم آدم وقيل يحتمل ان كل انسان خالق من تراب لانه خلق من النطفة وهى من الاغذية والاعذية من النبات والنبات من التراب ﴿ ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ﴾ يعنى ان مراتب الانسان بعد خروجه من بطن أمه ثلاث الطفولية وهى حالة النمو والزيادة الى أن يبلغ كال الاشداً من غير ضعف ثم يتناقص بعد ذلك وهى الشيخوخة ﴿ ومنكم من يتوفى من قبل ﴾ أى من قبل ان يصير شيخا ﴿ ولتبلغوا ﴾ أى جميعا ﴿ اجلا مسمى ﴾ أى وقتا محذودا لا تجاوزونه يعنى أجل الحياة الى الموت ﴿ واملئكم تعقون ﴾ أى مافى هذه الاحوال العجيبة من القدرة الباهرة الدالة على توحيدته وقدرته ﴿ هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى أمرافانما يقول له كن فيكون ﴾ أى يكونه من غير كلفة ولا مماناة ولا تب وكل ذلك من كمال قدرته على الاحياء والاماتة وسائر

عشرة سنة الى ثلاثين سنة (ثم لتكونوا شيوخا) بعد الاشداً (ومنكم من يتوفى) تقضى روحه (من قبل) من قبل البلوغ والشيخوخة (ولتبلغوا أجلا مسمى) معلوما منتهى اجالكم (واملئكم تعقون) لى تصدقوا بالبعث بعد الموت (هو الذى يحيى للبعث ويميت) فى الدنيا (فاذا قضى أمرا) فاذا أراد ان يخلق ولداً بلا أب مثل عدسى (فانما تسول له كن فيكون) ولداً بلا أب ويقال فاذا قضى أمرا فاذا أراد ان تكون القيامة فانما يقول له للقيامه كن فتكون بين الكاف والنون قبل ان تحصل الكاف مع النون فيكون

سر يعامن غير كافة (أم تر الى الذين يحذون في آيات الله أنى يصرفون) ذكر الجلال في هذه السورة في ثلاثة مواضع فحاز أن يكون في ثلاثة آيات أولاً أكد (الذين كذبوا الكتاب) بالقرآن (وبما أرسلناك برسائنا) من الكتب (فسوف يعلمون إذا غلغلا في أعناقهم) ادغرف زمان ماض والمراد به هنا الاستقبال وهذا لان الامور المستقبلية لما كانت في اخبار الله تعالى مقطوعا عما عبر عنها بلفظ ما كان وجود والمعنى على الاستقبال (والسلاسل) عطف على الاغلال واخبر في أعناقهم والمعنى اذا غلغلا { الجزء الرابع والعشرون } والسلاسل ﴿ ٣٦٦ ﴾ في أعناقهم (يسبحون في

الحميم) يسبحون في السماء الحار (ثم في النار يسبحون) من سحر التنوير اذا ملاءه باوقود ومعناه انهم في النار فهي محيطه بهم وهم مسجورون بالنار معلومة بها أجوافهم (ثم قيل لهم) أي تقول لهم الخزنة (أيما كنتم تشركون من دون الله) يعني الاصنام التي عبدونها (قالوا ضلوا عننا) غابوا عن عيوننا فلانراهم ولا ننتفع بهم) بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا (أي تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شئ) فاذا هو ليس بشئ اذا خبرتد فلم ترعنده خيرا (كذلك يضلل الله الكافرين) مثل ضلال

الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ماسبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد (أم تر الى الذين يحادون في آيات الله أنى يصرفون) عن التصديق به وتكرير ذم الجحالة لتعدد الجلال في اولها أكد (الذين كذبوا بالكتاب) بالقرآن او بجنس الكتب السماوية ﴿ وبما أرسلناك برسائنا ﴾ من سائر الكتب او اوحى والشرايع ﴿ فسوف يعلمون ﴾ جزاء نكذبهم ﴿ اذا غلغلا في أعناقهم ﴾ ظرف ليعلمون اذا المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضى ليقينه ﴿ والسلاسل ﴾ عطف على الاغلال او مبتدأ خبره ﴿ يسبحون في الحميم ﴾ والعائد محذوف اى يسبحون بها وهو على الاول حال وقرئ ﴿ والسلاسل يسبحون ﴾ بالنصب وقع الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر جلا على المعنى اذا غلغلا في أعناقهم بمعنى أعناقهم في الاغلال او ضمرا لاء وبدا عليه القراءة به ﴿ ثم في النار يسبحون ﴾ يحرقون من سحر التنوير اذا ملاءه بالوقود ومنه السحير للتصديق كأنه سحر بالحلب اى ملىء والمراد تعذيبهم بأنواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ﴿ ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عننا ﴾ غابوا عن ذلك قبل ان يقرن بهم آلهتهم او ضلوا عننا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم ﴿ بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا ﴾ اى بل تبين لنا نالم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن ﴿ كذلك ﴾ مثل هذا الضلال ﴿ يضلل الله الكافرين ﴾ حتى لا يهتدوا

ما ذكر من الافعال الدالة على قدرته كأنه قال من الاقتدار اذا قضى أمرا كان أهون شئ وأسرع ﴿ قوله تعالى ﴾ (أم تر الى الذين يحادون في آيات الله) يعنى القرآن ﴿ أنى يصرفون ﴾ اى عن دين الحق وقيل نزلت في القدرية ﴿ الذين كذبوا بالكتاب ﴾ وبما أرسلناك برسائنا فسوف يعلمون ﴿ فيد وعيد وتهديد ثم وصف ما وعدهم به فقال تعالى (اذا غلغلا في أعناقهم والسلاسل يسبحون ﴾ اى يحرقون بتلك السلاسل ﴿ في الحميم ﴾ ثم في النار يسبحون ﴿ اى توقدهم النار ﴾ ثم قيل لهم (أيما كنتم تشركون من دون الله) يعنى الاصنام ﴿ قالوا ضلوا عننا ﴾ اى فقدناهم فلانراهم ﴿ بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا ﴾ قيل لهم أنكروا عبادتها وقيل لم نكن ندعوا شيئا يفتنهم ويصرفون عبادتنا لها فكأننا لم نكن ندعو من قبل شيئا ﴿ كذلك يضلل الله الكافرين ﴾ اى كما أضل هؤلاء كذبوا بالكتاب) بالقرآن (وبما أرسلناك برسائنا) من الكتب (فسوف يعلمون) (ذلكم) يوم القيامة ماذا يفعلهم (اذا غلغلا في أعناقهم) اغلال الحديد في أعناقهم (والسلاسل) في أعناقهم مع الشياطين (يسبحون في الحميم) يحرقون في النار (ثم في النار يسبحون) يوقدون (ثم قيل لهم) تقول انزباية (أيما كنتم تشركون) تعبدون (من دون الله) وتقوون لهم شركاء الله (فاضلوا عننا) اشتغفوا بانفسهم عانم جحدوا ذلك وقولوا (بل لم نكن ندعوا) نعبد (من قبل هذا) شيئا (من دون الله) (كذلك) هكذا (يضلل الله الكافرين)

آهتهم عنهم يضلهم عن آهتهم حتى لو طلبوا الآلهة او طلبتهم الآلهة لم يتصادقوا وكما اضل هؤلاء المجادلين يضل سائر الكافرين الذين علم منهم اختيار الضلالة على الدين (ذالكم) أي العذاب الذين نزل بهم (بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفرحون) بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان فيقال لهم (ادخلوا ابواب جهنم) السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم (خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) عن الحق جهنم (فاصبر) يا محمد (ان وعد الله) باهلاك الكافرين (حق) كأن (فاما نرينك) أصله فان نرينك وما حريدة لتوكيده في الشرط ﴿٣٦٧﴾ ولذلك ألحقت النون ﴿سورة المؤمن﴾ بما فعله الاثرك لانه قال ان تكبرني

أكرمك ولكن انا تكبرني
أكرمك (بعض الذي
نعدهم أو نتوفينك غالينا
يرجون) هذا الجزء
متعلق بتوفينك وجزء
نرينك محذوف وتقديره
واما نرينك بعض الذي
نعدهم من العذاب وهو
القتل يوم بدر فذاك أو ان
نتوفينك قبل يوم بدر فإلينا
يرجون يوم القيامة فننتقم
منهم أشد الانتقام (ولقد
أرسلنا رسلا من قبلك)
إلى أممهم (منهم من لم نقصنا
عليك ومنهم من لم نقص
عليك) قيل بعث الله ثمانية
آلاف نبي أربعة آلاف من
بنو إسرائيل وأربعة آلاف
من سائر الناس وعن علي
رضي الله عنه ان الله تعالى
بعث نبيا أسود فهو عن
لم تذكر قصته في القرآن
عن الأحقة (ذالكم) العذاب

إلى شيء ينفعهم في الآخرة أو يضلهم عن آهتهم حتى لو تطلبوا لم يتصادقوا ﴿ذالكم﴾
الاضلال ﴿بما كنتم تفرحون في الارض﴾ تبطرون وتكبرون ﴿بغير الحق﴾ وهو
الشرك والطغيان ﴿وبما كنتم تفرحون﴾ تتوسعون في الفرح والعدول إلى الخطاب
اللبائفة في التوبخ ﴿ادخلوا ابواب جهنم﴾ الابواب السبعة المقسومة لكم ﴿خالدين﴾
فيها ﴿مقدرين الخلود﴾ فبئس مثوى المتكبرين ﴿عن الحق جهنم﴾ وكان مقتضى
النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الشواء
عبر بالمثوى ﴿فاصبر ان وعد الله﴾ باهلاك الكافرين ﴿حق﴾ كأن لا محالة ﴿فاما نرينك﴾
فان ترك وما حريدة لتأكيد الشرطية فلذلك ألحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان
وحدها ﴿بعض الذي نعدهم﴾ وهو القتل والاسر ﴿اونتوفينك﴾ قبل ان تراه
﴿فالينا يرجعون﴾ يوم القيامة فنجازهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب
نرينك محذوف مثل فذالك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعدهم في حياتك اولم
نعدهم فانا نعدهم في الآخرة اشد العذاب ويدل على شدة الاقتصار بذكر الرجوع
في هذا المعرض ﴿ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم
نقصص عليك﴾ اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعه وعشرون الف والمذكور

﴿ذالك﴾ أي العذاب الذين نزل بهم ﴿بما كنتم تفرحون﴾ أي تبطرون وتكبرون
﴿في الارض بغير الحق﴾ وبما كنتم تفرحون ﴿أي تختالون وتفرحون به﴾ ادخلوا
ابواب جهنم ﴿يعني السبعة﴾ خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴿أي عن الاعيان﴾
قوله تعالى ﴿فاصبر ان وعد الله حق﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي
بنصرك على الاعداء ﴿فاما نرينك بعض الذي نعدهم﴾ أي من العذاب في حياتك
﴿اونتوفينك﴾ أي قبل أن يحل ذلك بهم ﴿فالينا يرجعون﴾ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
منهم من قصصنا عليك ﴿أي خبره وحاله في القرآن﴾ ومنهم من لم نقصص
عليك ﴿أي ولم نذكر لك حل الباقين منهم وليس منهم أحدا أعطاه الله تعالى آيات
ومعجزات وقد حادله قومه وكذبوه فيها وما جرى عليهم يقارب ما جرى عليك

في النار (بما كنتم تفرحون) تبطرون (في الارض بغير الحق) بلا حق (وبما كنتم تفرحون) تكبرون في الشرك (ادخلوا
ابواب جهنم خالدين) مقربين (فيها) لا موت ولا يخرجون منها (فبئس مثوى المتكبرين) مثوى الكافرين (فاصبر)
يا محمد على أذن الكفار ان وعد الله) بانصرك على اهلاك الكافرين (حق) (فاما نرينك) بعض الذي نعدهم من العذاب يوم
القيامة (ونتوفينك) قيل أن نرينك (فالينا يرجعون) بعد موت الرأيب عذابهم أولم تر (وهنا) رسلا من قبلك (أي
قومهم) منهم من قصصنا عليك) من الرسل من سميتهم لك لتعلمهم (ومنهم من لم نقصص عليك) لم نعدهم لك

(وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله) وهذا جواب اقتراحهم الآيات عناداً يعني أنا قد أرسلنا كثيراً من الرسل وما كان لواحد منهم أن يأتي بآية إلا بإذن الله فمن أين لي بأن آتى بآية من تقديرت حونه إلا أن شاء الله ويأذن في الآيات بها (فذا جاء أمره) أي يوم القيامة وهو وعيد ودرع عقاب اقتراحهم الآيات (فرضي بالحق وخسر هناك المبطون) المعاندون الذين اقترحوا الآيات عناداً (الله الذي جعل لكم الانعام) الأبل (التركبوها ومنها تأكلون) أي لتركبوها بعضها وتأكلوا بعضها (ولكن فيها منافع) أي الألبان والأوبار (وتلبغوا عليها حاجة في صدوركم) أي لتلبغوا عليها ما تحتاجون إليه من الأمور (وعليها) وعلى الانعام { الجزء الرابع والمشرون } (وعلى الفلك) ﴿ ٣٦٨ ﴾ (تحمّلون) أي على الانعام

وحدوها بالحمون ولكن
عربها وعلى الفلك في البر
والبحر (ويريكم آياته فإي آيات
الله تنكرون) إنهم ليست من
عند الله وأي نصب يتكرونها
وقد جاءت على اللفظة
المستفيدة وقولك فإي آيات
الله قليل لأن التفرقة بين
المذكور والمؤث في الاستماع
غير الصفات نحو جبر
وحجارة غريب وهي
في أي أعرب لاسمها

لا تلبغهم (وما كان لرسول
أن يأتي بآية) بعلامته
(لا يذن الله) باسم الله وذلك
حين طلبوا من النبي صلى الله
عليه وسلم آية (فذا جاء أمر
الله) وقت عذاب الله في الأمم
الماضية (فرضي بالحق) عذوا
بالحق ويقال قضى يوم القيامة
بالعدل بين الرسل والأمم
(وخسر هناك) غبن عند
ذلك (المبطون) الكابرون

فقتلهم اشخاص معدودة وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴿ فان المعجزات
عطيا الله قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسمة ليس لهم اختيار في إثارة بعضها
والاستبداد بآيات المعترض بها ﴿ فاذ جاء أمر الله ﴿ بالعذاب في الدنيا والآخرة ﴿ قضى
بالحق ﴿ بنجاء المحق وتعذيب المبطل ﴿ وخسر هناك المبطلون ﴿ المعاندون باقتراح
الآيات بعد ظهور ما فيها من غيبها ﴿ الله الذي جعل لكم الانعام اتركبوها ومنها
تأكلون ﴿ فن من جسدها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الأبل والبقر ﴿ ولكم
فيها منافع ﴿ كالألبان والجلود والأوبار وتلبغوا عليها حاجة في صدوركم ﴿ بالمسافرة عليها
﴿ وعليها ﴿ في البر ﴿ وعلى الفلك ﴿ في البحر ﴿ تحمّلون ﴿ وانما قال على الفلك ولم يقل
في الفلك المزوجة وتغيير النظم في الأكل لأنه في حيز الضرورة وقيل لأنه يقصد به
التميش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قديكون لأغراض دينية واجبة أو مندوبة
أو ما فرق بين العين والمنفعة ﴿ ويريكم آياته ﴿ دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته
﴿ فأى آيات الله ﴿ أي فأى آية من تلك الآيات ﴿ تنكرون ﴿ فانها لظهورها لا تقبل
الانكار وهو ناصب أي اذ لو قدرته متعقبا بضميره كان الأولى رفعه والتفرقة بالتساء
في أي أعرب منها في الاستماع غير الصفات لاسمها

فصبروا وهذا تسلية لتدبيره صلى الله عليه وسلم ﴿ وما كان لرسول أن يأتي
بآية إلا بإذن الله ﴿ أي باسمه وإرادته ﴿ فاذ جاء أمر الله ﴿ أي قضاؤه بين الأنبياء
والأمم ﴿ قضى بالحق ﴿ أي بالعدل ﴿ وخسر هناك المبطلون ﴿ أي الذين
يجادلون في آيات الله بغير حق وفيه وعيد وتهديد لهم ﴿ قوله تعالى ﴿ الله الذي
جعل لكم الانعام اتركبوها ومنها تأكلون ولكن فيها منافع ﴿ أي في أصوافها
وأوبارها وأشعارها وألبانها ﴿ وتلبغوا عليها حاجة في صدوركم ﴿ أي تحمّل أثقالكم
من بلد إلى بلد في أسفاركم وحاجاتكم ﴿ وعليها وعلى الفلك تحمّلون ﴿ أي على الأبل
في البر وعلى السفن في البحر ﴿ ويريكم آياته ﴿ أي دلائل قدرته ﴿ فأى آيات الله
تنكرون ﴿ يعني إن هذه الآيات التي ذكرها ظاهرة باهرة فليس شيء منها يمكن انكاره
(الله الذي جعل لكم) خلق لكم (الانعام اتركبوها ومنها تأكلون) من لحومها تأكلون (ولكن فيها منافع) (قوله)
من ألبانها وأصوافها (وتلبغوا) لكي تلبغوا (عليها حاجة في صدوركم) في قلوبكم (وعليها) على ظهورها في البر
(وعلى الفلك) على السفن في البحر (تحمّلون) تتسافرون (ويريكم) يأتها لكم (آياته) عجائبه الشمس والقمر والنجوم
والليل والنهار والجبل والسحب والبحر وغير ذلك وكل هذا من آيات الله (فأى آيات الله) أي في أي آيات الله (تنكرون)
تجحدون أنها

(سنت الله) بمنزلة وعد الله ونحوه من المصادر المؤكدة (التي قد خلت في عبادته) أن الإيمان عند نزول العذاب لا يرفع وإن العذاب نازل بمكاتب الرسل (وخسر هناك الكافرون) هنالك مكان مستعار للزمان والكافرون خاسرون في كل أو أن ولكن في خسرانهم إذا خابوا العذاب { الجزء الرابع والعشرون } وفائدة ترادف ﴿ ٣٧٠ ﴾ انقادت في هذه الآيات أن فاء

عندهم نتيجة قوله كانوا لا تمتنع قبوله حينئذ ولما قل لهم لم يخشع ولم يستقم والفاء الاولى لان قوله فاعني كالتبعية اتولوه كانوا اكثر منهم والشاية لان قوله فلما جاءتهم رسالتهم كاليان والتفسير قوله فاعني كالتفسير قوله فاعني عنهم كقولك رزق زيد المال فنع المعروف فيحسن الى الفقراء والمار أو بأستا تابع قوله فلما جاءتهم كانته قال فكفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فاعني بك يفهمهم تابع لايمانهم لما رواه بأس الله والله أعلم سورة فصلت مكية وهي ثلاث وخمسون آية

﴿ سورة حم السجدة مكية وآياتها ثلاث اواربع وخمسون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ حم ﴾ ان جعلته مبتدأ فخره ﴿ تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ وان جعلته تعديدا للحروف فنزيل خبر محذوف او مبتدأ لخصه بالصفة وخبره ﴿ كتاب ﴾ وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف وامل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها لكونها مصدرية بيان الكتاب متشابهة في النظم والمعنى وازضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المعاصح الدينية والدينية ﴿ فصلت آياته ﴾ ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ ﴿ فصلت اى فصل بعضهم من بعض باختلاف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (حم) ان جعلته اسما لاسورة كان مبتدأ (تنزيل) خبر وان جعلته تعديدا للحروف كان تنزيل خبرا لمبتدأ محذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر بدل خبر او خبره مبتدأ محذوف أو تنزيل مبتدأ (من الرحمن الرحيم) صفته (كتاب) خبره (فصلت آياته) ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواظ ووعيد ووعيد وغير ذلك

سنت الله التي قد خلت في عبادته ﴿ يعنى ان سنة الله قد تجرت في الامم الحالية بعدم قبول الايمان عند معاينة البأس وهو العذاب يعنى بذلك السنة انهم اذا رأوا العذاب آمنوا ولا يفتقروا عليهم ايمانهم عند معاينة العذاب ﴿ وخسرنا الكافرون ﴾ أى بنهاب الدارين قيل الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يبين خسرانه اذا رأى العذاب والله جاهدته وتعالى أعلى براده وأمرار كتابه

﴿ تفسير سورة فصلت وتسمى سورة السجدة وسورة المصايح ﴾

﴿ وهي مكية وهي أربع وخمسون آية وسبع مائة وست وتسعون ﴾

﴿ كلمة وثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عن وجل ﴾ حم تنزل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ﴿ أى بينت وميزت

(سنت الله) هكذا سيرة الله

(التي قد خلت) مضت (في) على (عبادته) بالمدح عند الكذب وبرد الاعتراض والتوبة عند المعاينة (وخسر هناك) (و) غبن بالثبوت عند المعاينة (الكافرون) بالله ﴿ ومن السورة التي يذكر فيها البقرة وهي مكية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (حم) يقول قضى ما هو كائن أى بين وهو قسماً أقسم به (تنزيل من الرحمن الرحيم) يقول هذا كتاب تنزل من الرحمن الرحيم على محمد عليه السلام (فصلت) بينت (آياته) بالامر والنهي والحل

آنا عريا) نصب على الاختصاص والمدح أى أريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته كبت وكيت أو على الحال فصلت آياته في حال كونها قرآنا عريا (قوم يعلمون) أى قوم عرب يعلمون منازل عليهم من الآيات المفصلة بالبينه بأسانهم ربي وقوم يتعلق بتزويل أو يفصلت أى تنزىل من الله لاجلهم أو فصلت آياتهم والاضطر أن يكون صفة مثل بله وما بعده أى قرآنا عريا كأنها القوم عرب (بشيرا ونذيرا) صفتان لقرآنا (فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) أى تنزلون من قولك تشفت إلى فلان فلم يسمع قولى وقد سمعه ولكنه لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكان لم يسمعه (وقالوا شيا في أكنة) أعطية جمع ﴿ ٣٧١ ﴾ كنان وهو ﴿ سورة فصلت ﴾ العظام (مائدوننا اليه) من

التوحيد (وفي آذاننا وقر) نقل يمنع من استماع قولك (ومن بيننا وبينك حجاب) سترو هذه تمشيلات لنبو قلوبهم عن تقبل الحق واعتماد كآنها في غاب وأعطية تمنع من نفوذ فيها ومج اسماءهم لكأنها صمما عنه واتباعد المذهبين والدينين كأن بينهم وماهم عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه حجابا سائر أو حاجزا منيما من جبل أو نحوه فلا تلاقى ولا ترائى (فاعمل) على دينك (انما عاملون) على ديننا أو فاعل في ابطال أسرنا انسا عاملون في ابطال أسرك

لفاوتل والممانى اوفصلت بين الحق والباطل ﴿ قرآنا عريا ﴾ نسب على المدح او الحال من فصلت آياته وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه ﴿ قوم يعلمون ﴾ العربية اولاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة لتزويل اوفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات ﴿ بشيرا ونذيرا ﴾ لعاملين به والخالفين له وقرآنا بالرفع على الصفة لكتاب الواحد بل محذوف ﴿ فاعرض أكثرهم ﴾ لوقوعه عن نذيره وقبوله ﴿ فهم لا يسمعون ﴾ سماع تأمل وطاعة ﴿ وقالوا قلوبنا في اكنة مائدوننا اليه ﴾ أعطية جمع كنان ﴿ وفي آذاننا وقر ﴾ صم واصله لثقل وقرى بالكسر ﴿ ومن بيننا وبينك حجاب ﴾ يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبدئى منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمشيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقادهم ومج اسماءهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ فاعمل ﴾ على دينك اوفى ابطال أسرنا ﴿ انما عاملون ﴾ على ديننا اوفى ابطال أسرك ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى

وجدت معانى مختلفة من أحكام وأمثال ومواضع ووعد ووعيد ﴿ قرآنا عريا ﴾ أى باللسان العربى ﴿ قوم يعلمون ﴾ أى انما أترانا على العرب بانفتهم ايقهوا متهمراد ولو كان بغير لسانهم مافهموه ﴿ بشيرا ونذيرا ﴾ نعتان للقرآن أى بشيرا لاولياء الله بالثواب ونذيرا لاعدائه بالعقاب ﴿ فاعرض أكثرهم ﴾ أى عنه ﴿ فهم لا يسمعون ﴾ أى لا يصفون اليه تكبرا ﴿ وقالوا ﴾ يعنى مشركى مكة ﴿ قلوبنا في اكنة ﴾ أى أعطية ﴿ مائدوننا اليه ﴾ أى فلا نفعه ماتقول ﴿ وفي آذاننا وقر ﴾ أى صم فلا نسمع ماتقول والمعنى انانى ترك القول منك بمنزلة من لا يسمع ﴿ ومن بيننا وبينك حجاب ﴾ أى خلاف فى الدين وحاجز فى الملة فلا توافقك على ماتقول ﴿ فاعمل ﴾ أى أنت على دينك ﴿ انما عاملون ﴾ أى على ديننا ﴿ قل يا محمد ﴾ انما انا بشر مثلكم ﴿ أى كواحد منكم ﴾ يوحى الى ﴿ أى لولا الوحي مادعوهكم قال الحسن علامه تعالى التواضع

وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين (قل) انما انا بشر مثلكم يوحى الى

الحرام (قرآنا عريا) على مجرى لغة العرب نزل الله جبريل به على محمد صلى الله عليه وسلم (قوم يعلمون) يصدقون بحمد ليه السلام والقرآن (بشيرا) بالجنة (ونذيرا) من النار يبشر بالجنة من آمن بالقرآن ويحذو من النار من كفر بالقرآن (فاعرض أكثرهم) كفار مكة عن الاعان محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (فهم لا يسمعون) لا يصدقون بحمد عليه السلام القرآن ولا يطعمون الله (وقالوا) كفار مكة أبوجهل وأصحابه (قلوبنا في اكنة) في أعطية (مائدوننا اليه) من القرآن والتوحيد (وفي آذاننا وقر) صم لا نسمع قولك لنا (ومن بيننا وبينك حجاب) ستر عطاو رؤسهم بالثاب ثم قالوا يا محمد بيننا وبينك حجاب ستر لانهم كلامك استتره منهم بك (فاعمل) فى دينك لالهك به الاكنة (انما عاملون) لآلهنا فى ديننا به الاكلك (قل) اهم محمد (انما انا بشر) آدمى (مثلكم يوحى الى) ارسل الى جبريل

انما الهكم له واحد) هذا جواب لقولنا في اكنة ووجهه انه قال لهم اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحى الى
 دونكم ففتح نبيوت بالوحى الى وانا بشر واذا صحبت نبيوتى وجب عليكم اتباعى وفيما يوحى الى ان الهكم له واحد
 (فاستقبروا اليه) فاستقبروا اليه فاستقبروا اليه فاستقبروا اليه فاستقبروا اليه فاستقبروا اليه فاستقبروا اليه فاستقبروا اليه
 اخذ الاولياء والشفعاء (واستغفروه) من الشرك (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة) لا يؤمنون بوجود الزكاة
 ولا يطمئنونها ولا ينعلمون { الجزء الرابع والعشرون } ما كانوا يؤمنون به ﴿ ٣٧٢ ﴾ انزكاه وهو الايمان (وهم بالآخرة)

بالبعث والثواب والعقاب
 (هم كفرون) وانما جعل
 منع الزكاة مقرونا بالكفر
 بالآخرة لان أحب الشئ
 الى الانسان ماله وهو
 شقيق روحه فاذا بذله في
 سبيل الله فذلك أقوى دليل
 على استقامته وصدق نيته
 وانصوح طوبته وما خضع
 المؤلفة قلوبهم بالسياسة
 من الدنيا ففرت عصبيتهم
 ولانت شكيتهم وما ارتدت

انما الهكم الواحد است ملكا ولا جنيا لا يعذبكم التاني منه ولا يدعوكم الى ما تنبؤ عنه
 العقول والاستماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقديبل عليه ما دلائل
 العقل وشواهد العقل واستقبروا اليه واستقبروا اليه فاستقبروا اليه فاستقبروا اليه فاستقبروا اليه فاستقبروا اليه فاستقبروا اليه
 اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما اثم عليه من سوء العقيدة
 والعمل ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستغفانهم
 بالله الذين لا يؤتون الزكاة لبعولهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم
 الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يشعرون ما ينزى
 انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالآخرة هم كفرون حال مشعرة بان امتناعهم
 عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للآخرة ان الذين آمنوا وعلموا
 الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل اوليا يقطع من
 مننت الخليل اذا قطعت وقيل نزات في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة
 كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يؤمنون به ﴿ قل انكم ﴾

بنوحينة لا يمنع الزكاة وفيه
 بعث للمؤمنين على أداء
 الزكاة وتخويف شديدا من
 منها (ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات لهم اجر
 غير ممنون) مقطوع قيل
 نزات في المرضى والزمنى
 والهرمى اذا عجزوا عن
 الطاعة كتب لهم الاجر
 كاصح ما كانوا يعملون (قل
 انكم

﴿ انما الهكم له واحد فاستقبروا اليه ﴾ أى توجوهوا اليه بطاعته ولا تملوا عن سبيله
 ﴿ واستغفروه ﴾ أى من ذنوبكم وشرككم ﴿ وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ﴾
 قال ابن عباس لا يقولون لاله الا الله لانها زكاة الانفس والمعنى لا يظهر انفسهم
 من الشرك بالتوحيد وقيل لا يقولون بالزكاة المفروضة ولا يرون آياتها واجبا يقال
 الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها ساجا ومن تخلف عنها هلك وقيل معناه لا يفتقون
 في طاعة الله ولا يتصدقون وقيل لا يزكون أعمالهم ﴿ وهم بالآخرة هم كفرون ﴾ أى
 جاحدون بالبعث بعد الموت ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر
 غير ممنون ﴾ قال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منقوص وقيل غير ممنون عليهم به وقيل غير
 محسوب قيل نزات هذه الآية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن العمل
 والطاعة يكتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون فيه (ر) عن ابي موسى الاشمرى
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول اذا كان العبد يعمل
 عملا صالحا فشفاه عنده مرض أو سفر كتب الله تعالى له كصالحا ما كان يعمل وهو صحيح مقيم
 ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ قل انكم ﴾ استفهام بمعنى الانكار وذكر عنهم شيئين منكرين

بالقرآن اباكم (انما الهكم
 الواحد) بلا ولد ولا شريك

(فاستقبروا اليه) فاقبلوا اليه بالتوبة من الشرك (واستغفروه) وحدهم (وويل) شدة العذاب ويقول ويل واد (احدهما)
 في جهنم من قبح وده (للمشركين) لابي جهل وأصحابه (الذين لا يؤتون الزكاة) لا يتقرون بالله الا الله (وهم بالآخرة) بالبعث بعد
 الموت والجنة والنار (جاحدون) ان الذين آمنوا (بحمد عليه السلام) والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات
 فيما بينهم وبين ربهم (لهم اجر) ثواب (غير ممنون) غير منقوص ويقال غير منقطع عنهم ويقال لا يمنون بذلك ويقال يكتب
 ثواب أعمالهم بعد الهرم والموت الى يوم القيامة غير منقوص (قل يا محمد (انكم) يا أهل مكة

لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين) الاحد والاثين تعليماً للاناة ولو اراد ان يخلقها في لحظة لفعل (وتجهلون له اُنداداً)
 شركاء واشباهها (ذلك) الذى خلق ما سبق (رب العالمين) خالق جميع الموجودات وسيدّها ومربيها (وجعل فيها) في الارض
 (رواسى) جبالاً ثوابت (من فوقها) تما اختار ارساءها فوق الارض لتكون منافع الجبال ظاهرة للطلابيها وليبصر أن الارض
 والجبال اُنقال على اُنفسان كما هم مقترنة ﴿ ٣٧٣ ﴾ الى عمك وهو { سورة فصلت } الله عز وجل (وبارك)

بالماء والزرع والشجر والثر
 (فيها) في الارض وقيل
 وبارك فيها وأكثر خيرها
 (وقدر فيها اقواتها)
 اُزراق أهلها ومما يشه
 وما يصلحهم وقرأ ابن مسعود
 رضى الله عنه وقسم فيها
 اقواتها (في أربعة أيام)
 في تمة أربعة أيام يريد
 بالتمة اليومين تقول سرت
 من البصرة الى بغداد في
 عشرة والى الكوفة في
 خمسة عشرة أى تمة خمسة

لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين ﴿ في مقدار يومين او يومين وخلق في كل
 نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفلى من الاجرام البسيطة
 ومن خلقها في يومين انه خلقها لاصلامتها كما تم خلق لها صورها بصارت انواعاً وكفرهم به
 الحادهم في ذاته وصفاته ﴿ وتجهلون له اُنداداً ﴾ ولا يصح ان يكون له نند ﴿ ذلك ﴾ الذى خلق
 الارض في يومين ﴿ رب العالمين ﴾ خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها ﴿ وجعل فيها
 رواسى ﴾ استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة ﴿ من فوقها ﴾
 مرتفعة عليها ليظهر للظنار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة
 للطلاب ﴿ وبارك فيها ﴾ واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات
 ﴿ وقدر فيها اقواتها ﴾ اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحهم ويميشه او اقواتها
 تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرى ﴿ وقسم فيها اقواتها
 ﴾ في اربعة ايام ﴿ في تمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة
 ايام والى الكوفة في خمسة عشر يوماً ولله قال ذلك ولم يقل في يومين للشاه بارنا صالحاً

احدهما الكفر بالله تعالى وهو قوله تعالى ﴿ لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين ﴾
 وثانيهما ﴿ وتجهلون له اُنداداً ﴾ اثبات الشركاء والانداد له والمعنى كيف يجوز
 جعل هذه الاصنام الخسيسة اُنداداً لله تعالى مع انه تعالى هو الذى خلق الارض في يومين
 يعنى الاحد والاثين ﴿ ذلك رب العالمين ﴾ أى هو رب العالمين وخالقهم المستحق للعبادة لا
 الاصنام المنحوتة من الخشب والحجر ﴿ وجعل فيها رواسى ﴾ أى جبالاً ثوابت ﴿ من فوقها ﴾
 أى من فوق الارض ﴿ وبارك فيها ﴾ أى في الارض بكثرة الخيرات الحاصلة فيها وهو ما
 خلق فيها من البحار والانهار والاشجار والثمار وخلق اصناف الحيوانات وكل ما يحتاج
 اليه ﴿ وقدر فيها اقواتها ﴾ أى قسم في الارض اُزراق العباد والبهائم وقيل قدر في كل
 بلدة ما لم يجمله في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة وقيل قدر البر لاهل قطر
 من الارض والتمر لاهل قطر آخر والذرة لاهل قطر والسمنك لاهل قطر وكذلك سائر
 الاقوات وقيل ان الزراعة أكثر الحرف بركة لان الله تعالى وضع الاقوات في الارض
 قال الله تعالى وقدر فيها اقواتها ﴿ في اربعة ايام ﴾ أى مع اليومين الاولين فخلق الارض
 في يومين وقدر الاقوات في يومين وهما يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فصارت اربعة ايام

(لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين) طول كل يوم امة سنة اتمه دون يوم الاحد ويوم الاثين (وتجهلون له اُنداداً) اعدالا
 من الاصنام (ذلك) الذى خلقها (رب العالمين) رب كل شىء ذى روح (وجعل فيها) خلق فيها (رواسى) الجبال الثوابت
 (من فوقها) اوتادها (وبارك فيها) في الارض بالماء والشجر والنبات والثمار (وقدر فيها اقواتها) مما يشهافى كل ارض معيشة
 ليست في غيرها (في اربعة ايام) يقول خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف

الشجر والماء والعمران والحرب فتلك أربعة أيام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة وخلق آدم عليه { الجزء الرابع والعشرون } السلام في آخر ﴿ ٣٧٤ ﴾ ساعة من يوم الجمعة قبل هي الساعة

باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة ﴿ سواء ﴾ اى استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء ﴿ للسائلين ﴾ متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات للسائلين لها ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجهها لايلوى على غيره والظاهر ان ثم تفاوت ما بين الخلقين لا يتراخى في المدة لقوله والارض بعده ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها ﴿ وهى دخان ﴾ امر ظلمنى وامله اراد به مادتها او الاجزاء المتصدة التى ركبت منها ﴿ فقال لها وللارض انبيا ﴾ بما خلقت فكما من التأثير والتأثر وبرزاما اودعتهما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة اوانبيا فى الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب للربة او الاخبار اوانبيا السماء حدوثها وانبيا الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه اوليات كل منكما الاخرى فى حدوث ما اريد تولده منكما وبؤيده قراءة وآتيا من المؤنثة اى ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما ﴿ طوعا او كرها ﴾ شتمنا ذلك اوانبيا والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكراهة لهما وهما مصدران وقما موقع الحال ﴿ قلنا آتينا طائمين ﴾ متقدين بالذات والاظهر ان المراد

رد الآخر على الاول فى الذكر ﴿ سواء للسائلين ﴾ معناه سواء لمن سأل عن ذلك اى فهكذا الامر سواء لازيادة فيه ولانقصان جوابا لمن سأل فى كم خلقت الارض والاقوات ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ اى عمدا الى خلق السماء ﴿ وهى دخان ﴾ ذلك الدخان كان بخار الماء قيل كان العرش قبل خلق السموات والارض على الماء فلما اراد الله تعالى ان يخلق السموات والارض امر الریح فضربت الماء فارفع منه بخار كالدخان فخلق منه السماء ثم ابس الماء فخلق منه ارضا واحدة ثم فتمتها فجعلها سبعا فان قلت هذه الآية مشمرة بان خلق الارض كان قبل خلق السماء وقوله والارض بعد ذلك دحاها مشر بان خلق الارض بعد خلق السماء فكيف الجمع بينهما قلت الجواب المشهور انه تعالى خلق الارض اولاً ثم خلق السماء بعدها ثم مد خلق السماء دحا الارض ومدها وجواب آخر وهو ان يقال ان خلق السماء مقدم على خلق الارض فعلى هذا يكون معنى الآية خلق الارض فى يومين وايس الخلق عبارة عن الاجساد والتكوين فقط بل هو عبارة عن التقدير ايضا فيكون المعنى قضى ان يحدث الارض فى يومين بعد احداث السماء فعلى هذا يزول الاشكال والله اعلم بالحقيقة ﴿ فقال لها وللارض انبيا طوعا او كرها ﴾ اى انبيا ما امرتكم به اى اوفلا وقيل اهل الاما امرتكم ما طوعا والالجبنتكما الى ذلك حتى تفعلوا كرها فاجابنا بالطوع ﴿ قلنا آتينا طائمين ﴾ معناه آتينا بما فينا طائمين فلما وصفها بالتقول اجرهما فى الجمع مجرى من يعقل قيل قال الله تعالى لهما اخرجنا ما خلقت فكما

التى تقوم فيها القيامة (سواء) يعقوب صفة للايام اى فى أربعة أيام مستويات تامات سواء بالرفع يزيد اى هي سواء غيرهما سواء على المصدر اى استوت سواء اى استواء او على الحال (للسائلين) متعلق بقدر اى قدر فيها الاقوات لاجل السائلين لها واحتاجين اليه لان كلا يطلب القوت ويسأله او بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سأل فى كم خلقت الارض وما فيها (ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض انبيا طوعا او كرها قلنا آتينا طائمين)

سنة من سنى الدنيا وقد فيها ارزاق الاجساد قبل ارواحها باربعة آلاف سنة من سنى الدنيا (سواء للسائلين) سواء لمن سأل ومن لم يسأل يعنى الرزق ويقال بياناً للسائلين كيف خلقها هكذا خلقها (ثم استوى الى السماء) ثم عمدا الى خلق السماء (وهى دخان) بخار الماء (فقال لها) للسماء (والارض) بعد ما فرغ

منها (انبيا) اعطيا ما فيكم امن الماء والنبات (طوعا او كرها قلنا آتينا) اعطينا (طائمين) لله كارهين بخفاء (من)

هو مجاز عن إيجاد الله تعالى السماء على ما أراد تقول العرب فعل فلان كذا ثم استوى الى عمل كذا يريدون انه أكمل
 الاول وابتداء الشئ ويضرب منه ان خلق السماء كان به خلق الارض وبه قال ابن عباس رضى الله عنهما وعنه انه قال
 اول ما خلق الله تعالى جوهره طولها وعرضها مسيرة ألف سنة في مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر اليها بالهيبة فذابت واضطربت
 ثم نار منها دخان بتسايل النار عليها فارتفع واجتمع زبد فقام فوق الماء فحمل الزبد أرضا والدخان سماء ومعنى أمر السماء
 والارض بالاتيان وامتاهاهما انه أراد ان يكونهما فلم يتمسا عليهما ووجدنا كما أرادهما وكان في ذلك كالمأمور المطيع
 اذا ورد عليه فعل الأمر المطاع وانما ذكر الارض مع السماء في الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين لانه
 قد خلق جرم الارض أولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بمد ذلك دحاها فالعنى ان انشأ على
 ما ينبغي أن تأنى عليه من الشكل والوصف ﴿ ٣٧٥ ﴾ انتهى بالارض مدحوة {سورة فصلت} قرار او مهادا لاهلاك وائى

باسماء مقيمة سقفا لهم ومعنى
 الاتيان الحصول والوقوع
 كما تقول انى غلته مرصيا
 وقوله طوعا أو كرها البيان
 تأثير قدرته فيهما وان
 امتناعهما من تأثير قدرته
 محال كما تقول لمن تحت يدك
 لتفعلن هذا شئت أو أبيت
 ولتفعلنه طوعا أو كرها
 والتمصبا على الحال بمعنى
 طامتين أو مكرهتين وانما
 لم يقل طامتين على اللفظ
 أو طامعات على المعنى لانهما
 سموات وأرضون لانهم
 لما جعل من مخاطبات ومحبيات
 ووصفهن بالطوع والكراهة
 قيل طامتين في موضع طامعان
 كقوله ساجدين {فتقضان

تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بأمر المطاع واجابة المطيع
 الطامع كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما تصور
 على الوجه الاول والاخير وانما قال طامتين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله
 تعالى ساجدين ﴿ فتقضان سبع سموات ﴾ فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن
 والضمير للسماء على المعنى اوجه وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثانى
 ﴿ في يومين ﴾ قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة
 ﴿ وأوحى في كل سماء امرها ﴾ شأنها وما يتأتى منها بان حملها عليه اختيارا
 او طوعا وقبل اوحى الى اهلها باوامر ﴿ وزينا السماء الدنيا بمصابيح ﴾ فان الكواكب
 كلها ترى كأنها تتلألأ عليها ﴿ وحفظا ﴾ أى وحفظنا من الآفات او من المسترقة
 حفظا وقيل مفعول له على المعنى كأنه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا

من المنافع لمصالح العباد اما أنت باسماء فاطلعي شمسه وقرنك ونجومك وأنت يا أرض
 فشقي أنهارك وأخرجى نمارك ونبارك ﴿ وقوله تعالى ﴾ فتقضان سبع سموات ﴿ أى
 أنتمن وفرغ من خلقهن ﴿ في يومين ﴾ وهما الخميس والجمعة ﴿ وأوحى في كل سماء
 أمرها ﴾ قال ابن عباس خلق في كل سماء خلقا من الملائكة وخلق ما فيها من البحار وجبال
 البردوما لا يعلمه الا الله تعالى وقيل أوحى الى كل سماء ما أراد من الامر والنهى ﴿ وزينا
 السماء الدنيا ﴾ أى التى تلى الارض ﴿ بمصابيح ﴾ أى بكواكب تشرق كالمصابيح
 ﴿ وحفظا ﴾ أى وجملناها يعنى الكواكب حفظا للسماء من الشياطين الذين يسترقون

فاحكم خلقهن قال وعليها مرسوم ودان قضاهما والضمير يرجع الى السماء لان السماء للجنس ويجوز ان يكون ضمير امرها مفسرا بقوله
 (سبع سموات) والفرق بين التصبين في سبع سموات الاول على الجبال والثانى على التمييز (في يومين) في يوم الخميس والجمعة
 (وأوحى في كل سماء أمرها) ما أمر به فيها وادبره من خلق الملائكة والذيران وغير ذلك (وزينا السماء الدنيا) القريبة
 من الارض (بمصابيح) بكواكب (وحفظا) وحفظنا من المسترقة بالكواكب حفظا

الخلق {فتقضان} خلقهن {سبع سموات} بعضها فوق بعض {في يومين} طول كل يوم ألف سنة {وأوحى في كل سماء أمرها} خلق
 لكل سماء أهلا وأسرلها أمرها {وزينا السماء الدنيا} الاولى {بمصابيح} بالنجوم {وحفظا} وحفظنا بها بالنجوم من الشياطين
 فبعض النجوم زينة السماء لا يتحرك وبعضها يهتدى به في ظلمات البر والبحر وبعضها رجوم للشياطين

(ذلك تقدير العزيز) العالب غير المغلوب (العليم) بموقع الامور (فان اعرضوا) عن الايمان بعد هذا البيان (فقل)
 انذرتكم) خوفكم (صاعقة) عذابا شديدا وقع كانه صاعقة واصلها رعد من نار (مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من
 بين ايديهم ومن خلفهم) أي ائوهم من كل جانب وعلموا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا الاعراض وعن الحسن انذروهم
 من وقبع الله فيسبين قبلهم من الامم وعذاب الآخرة (أن) بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة أصله بأنه (لا تعبدوا الا الله
 قالوا) أي اتقوه (لو شاورنا) رسال الرسل ففهموا لو شاورنا (لانزل) ملائكة فانابا ارسلم كافرين) معناه فاذا ائتم
 بشروا لستم بملائكة فانان { الجزء الرابع والعشرون } تؤمن بكم ﴿ ٣٧٦ ﴾ وما جئتم به وقوله ارسلم به ليس باقرار

بالارسال وانما هو على
 كلام الرسل وفيه تميم كما
 قال فرعون ان رسولكم
 الذي ارسل اليكم لجنون
 وقولهم فانابا ارسلم به
 كافرين خطاب منهم لهود
 وصالح ولسائر الانبياء
 الذين دعوا الى الايمان بهم
 روى ان قريشا مشاغبة
 ابن ربيعة وكان احسنهم
 حديثا ليكلهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وينظر
 ما يريد فانابا وهو في الخطيب
 فلم يسأل شيئا الا اجابه ثم
 قرأ عليه السلام السورة
 الى قوله مثل صاعقة عاد
 وثمود فناشده بالرحم وأمسك
 على فيه وثب مخافة ان يصب
 عليهم السذاب فاخبرهم
 به وقال اقد عرفت السحر
 والشعر فوالله ما هو بساحر
 ولا بشاعر فقالوا التصدأت
 أما فهمت منه كلمة فقال
 لا لم اهدت الى جوابه فقال

﴿ ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ البالغ في القدرة والعلم ﴿ فان اعرضوا ﴾ عن الايمان
 بعد هذا البيان ﴿ فقل انذرتكم صاعقة ﴾ تخذروهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع
 كأنه صاعقة ﴿ مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة
 من الصعق او الصعق يقال صعقتهم صاعقة صاعقة صاعقة ﴿ اذ جاءتهم الرسل ﴾ حال من
 صاعقة عاد ولا يجوز جملة صفة اصاعقة او ظرفا لانذرتكم افساد المعنى ﴿ من بين ايديهم
 ومن خلفهم ﴾ من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الز من
 الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم
 في الآخرة وكل من اللفظين يحتملها او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خير المتقدمين
 واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعين الى الايمان بهم اجمين ويحتمل ان يكون
 عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ﴿ لا تعبدوا الا الله ﴾
 مان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا ﴿ قالوا لو شاورنا ﴾ ارسال الرسل ﴿ لانزل ملائكة ﴾
 برسالته ﴿ فانابا ارسلم به ﴾ على زعمكم ﴿ كافرين ﴾ اذ ائتم بشر مثلنا لافضل

السمع ﴿ ذلك ﴾ أي الذي ذكر من صنعه وخلقه ﴿ تقدير العزيز ﴾ أي في ملكه
 ﴿ العليم ﴾ أي خلقه وفيه اشارة الى كمال القدرة والعلم ﴿ قوله تعالى ﴾ فان اعرضوا ﴿
 يعني هؤلاء المشركين عن الايمان بعد هذا البيان ﴿ فقل انذرتكم ﴾ أي خوفكم ﴿ صاعقة ﴾
 مثل صاعقة عاد وثمود ﴿ أي هلاكهم هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء ﴾ اذ جاءتهم
 الرسل ﴿ يعني الى عادو وثمود ﴾ من بين ايديهم ﴿ يعني الرسل الذين أرسلوا الى
 آباؤهم ﴾ ومن خلفهم ﴿ يعني ومن بعد الرسل الذين أرسلوا الى آباؤهم وهم الرسل الذين
 أرسلوا اليهم وهم هود وصالح وانما خص هاتين القبيلتين لان قريشا كانوا يبرون على
 بلادهم ﴿ أن لا ﴾ أي بان لا ﴿ تعبدوا الا الله ﴾ قالوا لو شاورنا لانزل ملائكة ﴿ يعني
 لو شاورنا بدعوة الخلق لانزل ملائكة بدل هؤلاء الرسل ﴿ فانابا ارسلم به كافرين ﴾
 روى البغوي باسناد الثعلبي من جار بن عبدالله قال قال الملا من قريش وأبو جهل قد

عثمان بن مضمون ذلك والله تعلموا انه من رب العالمين ثم بين ما ذكر من صاعقة عاد وثمود فقال (التيس)

(ذلك تحسرس) بتدبير (العزيز) بالتميز لا يؤمن به (العليم) بتدبيره وبعين آمن به وبعين لا يؤمن به (فان اعرضوا) كفار مكة عن
 الايمان وهو عتية أو صحابه (فقل انذرتكم) خوفكم باقرآن (صاعقة) عذابا (مثل صاعقة) عاد وثمود اذ جاءتهم
 الرسل من بين ايديهم (من قبل عاد وثمود الى قومهم) ومن خلفهم (من بعدهم) أيضا جاءت الرسل الى قومهم وقولوا اتقوا
 (لا تعبدوا) أن لا تحودوا (الا الله قالوا) كل قوم لرسولهم (لو شاورنا) أن ينزل لنا رسولا (لانزل ملائكة) من الملائكة
 الذين عنده (فانابا ارسلم به كافرين) جاحدون ما ائتم الا بشرا مثلنا

التبس علينا أمر محمد فلو التسم رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فاتاه فكلمه ثم اتانا
بيسان من أمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت
من ذلك علما وما يخفى على إن كان كذلك فاتاه فلما خرج اليه قال يا محمد أنت خير أم هاشم
أنت خير أم عبدالمطلب أنت خير أم عبدالله فيم تشتم آلهتنا وتضلل آباءنا فان كان ما بك
للرياسة عقدناك أو يئتنا فكنت رئيسا ما بقيت وان كان بك الباءة زوجناك عشرين سنة
تختارهن من أي بنات قريش وان كان بك المال جئناك ما تستغنى به أنت وعقبك من
بعدك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فلما فرغ قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته الى قوله تعالى فان أعرضوا
فقل أنذرتكم ساعة مثل ساعة عاد وثور فامسك عتبة على فيه وناشده الرجوع الى أهله
ولم يخرج الى قريش واحتبس عنهم فقال أبو جهل يامشر قريش والله ماري عتبة
الاقصد ابى محمد وأعجبه طعامه وما ذاك الا من حاجة أصابته فانطلقوا بنا اليه فانطلقوا
اليه فقال أبو جهل والله يا عتبة ما حبسك عنا الا أنك صبت الى محمد وأعجبك طعامه
فان كانت بك حاجة جئناك من أموالنا ما بينك عن طعام محمد ففضب عتبة وأقسم
لا يكلم محمد أبدا وقال والله لقد علمت أنى من أكثر قريشا مالا ولكنى آيته وقصصت
عليه القصة فاجابنى بشئ والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرأ السورة الى قوله
تعالى فان أعرضوا فقل أنذرتكم ساعة مثل ساعة عاد وثور فامسك بنفيه وناشده
الرجوع ان يكف وقد علمت ان محمدا اذا قال شيأ لم يكذب فخفت ان ينزل بك العذاب وقال محمد بن
كعب القرظى حدثت ان عتبة بن ربيعة كان سيدا حليميا قال يوما وهو جالس فى نادى
قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فى المسجد يامشر قريش الاقوام
الى محمد فاكله وأعرض عليه أمورا لعله يقبل منها بعضها فنعطيه ويكف عنا وذلك حين
أسلم حزمة ورأوا ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون قالوا لى يا أبا
الوليد فقم اليه وكله فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن
أخي انك مناحيث علمت من البسطة فى الشيرة والمكائنة فى النسب وانك قد أتيت قومك
بأمر عظيم فرقت جماعتهم وسفنت أحلامهم وعيدت آلهتهم وكفرت من مضى من آباءهم
فاستمع منى أعرض عليك أمورا تنظر فيها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد فقال
يا ابن اخى ان كنت انما تريد بما جئت به مالا جئناك من أموالنا حتى تكون من أكثرنا
مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا وان كان هذا الذى بك ريشا تراه لا تستطيع رده
طلبناك الذهب وأامل هذا شعر جاش به صدرك فمهذرك فانكم لعمرى بنى عبدالمطلب
تقدرون من ذلك على ما لا يقدر عليه أحد حتى اذا فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم أقدر فرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاستمع منى قال فافعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ثم مضى فيها يقرأ فلما منه عتبة أهدت
وألقى بده خلف ظهره معتقدا عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى السجدة فوجد ثم قال اسمع يا أبا الوليد فان ذل فقام عتبة الى أصحابه فقل بعضهم

(فَمَا عَادَ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) أَي تَعَزَّزُوا فِيهَا عَلَى أَهْلِهَا بِالْإِسْتِحْقَاقِ مُدَّ النَّظْمِ وَهُوَ الْقُوَّةُ وَعَدَّةُ
الْأَجْرَامِ أَوْ تَوَلَّوْا عَلَى الْأَرْضِ بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ لِلْوَالِيَةِ (وَقَالُوا مَن أَسْدٌ مُنْقَوَةٌ) كَانُوا ذَوِي أَجْسَادٍ طَوَالٍ وَخَلَقَ عَظْمًا
وَبَلَغَ مِنْ قُوَّتِهِمْ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ فِي الْجِزْرِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرُونَ ! يُقْتَالُ الصَّخْرَةَ ﴿ ٣٧٨ ﴾ مِنَ الْجِبَلِ بِسَدِّهِ (أَوْلَمْ يَرَوْا) أَوْلَمْ يَعْلَمُوا

عَلَى الْقَوْمِ مَقَامَ الْعِيَانِ (نُنِ
اللَّهِ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَسْدٌ
مِنْهُمْ قُوَّةٌ) أَوْسَعُ مِنْهُمْ قُدْرَةٌ
لِأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَهُمْ
قَادِرُونَ عَلَى بَعْضِ الْأَشْيَاءِ
بِقُدْرَتِهِ (وَكَانُوا بِآيَاتِنَا
يَسْتَحْدُونَ) مَطْوُوفٌ عَلَى
فَاسْتَكْبَرُوا أَي كَانُوا يَعْرِفُونَ
أَنَّهُ حَقٌّ وَلَكِنَّهُمْ جَعَدُوا
كَأَيِّ جَعْدِ الْمَوْجِدِ الْوَدِيعَةِ
(فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا)
عَاصِفَةً تَصْرِصِرُ أَي
تَصَوْتُ فِي هَوْبِهِ مِنَ الصَّرِيرِ
أَوْ بَارِدَةٌ تَحْرَقُ بِشِدَّةِ بَرْدِهَا
تَسْكُرُ بِرَبِّهَا الصَّرُّ هُوَ الْبَرْدُ
قِيلَ أَنَّهَا الدَّبُورُ (فِي أَيَّامِ
نَحْسَاتٍ) مَشْهُومَاتٍ عَلَيْهِمْ
نَحْسَاتٌ مَكِّيٌّ وَبَصْرِيٌّ رَنَاعٌ
وَنَحْسٌ نَحْسَانُ قَبِيضٌ سَمَدٌ
سَعْدَاوٌ هُوَ نَحْسٌ وَأَمَّا نَحْسٌ
فَمَا يَخْتَفِ نَحْسٌ أَوْصَفَةٌ
عَلَى فَعْلٍ أَوْ وَصَفٌ بِعَصَدٍ
وَكَانَتْ مِنَ الْأَرْبَاعِ فِي آخِرِ
شَوَالٍ إِلَى الْأَرْبَعَاءِ وَمَا عَذِبَ
قَوْمَ الْآفِي الْأَرْبَعَاءِ (لَتَذِيقَهُمْ
عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا) أَضَافَ الْعَذَابَ
إِلَى الْخِزْيِ وَهُوَ الْقَتْلُ عَلَى
أَنَّهُ وَصَفٌ لِلْعَذَابِ كَمَا قَالَ
عَذَابَ خِزْيٍ كَمَا قَوْلُ فَعْلٍ السُّوءِ

لَكُمْ عَيْنًا ﴿ ٣٧٧ ﴾ فَمَا عَادَ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴿ ٣٧٨ ﴾ فَمَعَزَمُوا فِيهَا عَلَى أَهْلِهَا بِغَيْرِ
الاسْتِحْقَاقِ ﴿ ٣٧٩ ﴾ وَقَالُوا مَن أَسْدٌ مُنْقَوَةٌ ﴿ ٣٨٠ ﴾ اغْتَرَابًا بِقُوَّتِهِمْ وَشَوْكَتِهِمْ قِيلَ كَانَ مِنْ قُوَّتِهِمْ
أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَنْزِعُ الصَّخْرَةَ فَيَقْلَعُهَا بِيَدِهِ ﴿ ٣٨١ ﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَسْدٌ
مِنْهُمْ قُوَّةٌ ﴿ ٣٨٢ ﴾ قُدْرَةٌ فَتَنَّهُ قَادِرٌ بِالذَّاتِ مُقْتَدِرٌ عَلَى مَا لَا يَنْتَهَى قُوَى عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ
غَيْرُهُ ﴿ ٣٨٣ ﴾ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَسْتَحْدُونَ ﴿ ٣٨٤ ﴾ يَعْرِفُونَ أَنَّهُ حَقٌّ وَيَكْفُرُونَ بِهَا وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى
فَاسْتَكْبَرُوا ﴿ ٣٨٥ ﴾ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴿ ٣٨٦ ﴾ بَارِدَةٌ تَهْلِكُ بِشِدَّةِ بَرْدِهَا مِنَ الصَّرِّ وَهُوَ
الْبَرْدُ الَّذِي يَصْرَأُ يَجْمَعُ أَوْ شَدِيدُ الصَّوْتِ فِي هَوْبِهَا مِنَ الصَّرِيرِ ﴿ ٣٨٧ ﴾ فِي أَيَّامِ نَحْسَاتٍ ﴿ ٣٨٨ ﴾
جَمْعُ نَحْسَةٍ مِنْ نَحْسٍ نَحْسَانُ قَبِيضٌ سَمَدٌ وَقُرَأَ الْحُجَّازِيَانِ وَالْبَصْرِيَانِ بِالسُّكُونِ عَلَى
التَّخْفِيفِ وَالْوَعْتِ عَلَى فَعْلٍ أَوْ الْوَصْفِ بِالْمَصْدَرِ قِيلَ كُنْ آخِرُ شَوَالٍ مِنَ الْأَرْبَعَاءِ إِلَى الْأَرْبَعَاءِ
وَمَا عَذِبَ قَوْمَ الْآفِي يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ﴿ ٣٨٩ ﴾ لَتَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿ ٣٩٠ ﴾ أَضَافَ
لِبَعْضِ نَحْوِ اللَّهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهِمْ قَالُوا
مَاؤْرَاءُكَ يَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالُوا رَأَيْتَ أَنِي سَمِعْتُ قَوْلَ اللَّهِ مَا سَمِعْتُ بِثَمَلَةَ قَطُّ مَا هُوَ بِشَعْرٍ وَلَا بِسَحْرٍ
وَلَا كِهَانَةٍ يَأْمُرُ قَرِيشٌ أَطِيعُونِي يَأْمُرُ قَرِيشٌ حَلُولًا بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا هُوَ
فِيهِ وَاعْتَزَلُوهُ فَوَاللَّهِ لَيَكُونُ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُمْ مِنْهُ نَبَأًا فَإِنْ تَصَبَّه الْعَرَبُ قَدْ كَفَيْتُمْ
بِفَيْرِكُمْ وَإِنْ يَظْهَرُ عَلَى الْعَرَبِ فَلَمَّا مَلِكُكُمْ وَعَزَّ عَزَّكُمْ وَأَنْتُمْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِهِ قَالُوا سَحْرُكَ
وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ يَا أَبُو الْوَلِيدِ بِلِسَانِهِ قَالَ هَذَا رَأَيْتُمْ لَكُمْ فَاصْنَعُوا مَا بَدَأَكُمْ ﴿ ٣٩١ ﴾ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ
﴿ ٣٩٢ ﴾ فَمَا عَادَ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَن أَسْدٌ مُنْقَوَةٌ ﴿ ٣٩٣ ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ هُودًا
هَدَدَهُمْ بِالْعَذَابِ فَقَالُوا نَحْنُ نَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ الْعَذَابِ نَحْنُ بَفَضْلِ قُوَّتِنَا وَكَانُوا ذَوِي أَجْسَادٍ
طَوَالٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَدًّا عَلَيْهِمْ ﴿ ٣٩٤ ﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا ﴿ ٣٩٥ ﴾ أَي أَوْلَمْ يَعْلَمُوا ﴿ ٣٩٦ ﴾ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ
أَسْدٌ مِنْهُمْ قُوَّةٌ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَسْتَحْدُونَ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴿ ٣٩٧ ﴾ أَي عَاصِفًا شَدِيدَ
الصَّوْتِ وَقِيلَ هِيَ الرِّيحُ الْبَارِدَةُ قِيلَ أَنَّ الرِّيحَ ثَمَانِيَةَ قَارِبِيعٍ مِنْهَا عَذَابٌ وَهِيَ الرِّيحُ
الصَّرْصَرُ وَالْعَاصِفُ وَالْقَاصِفُ وَالْقَاصِمُ وَأَرْبَعٌ مِنْهَا رِجَّةٌ وَهِيَ النَّاشِرَاتُ وَالْمُبَشِّرَاتُ
وَالرِّسَالَاتُ وَالذَّارِيَاتُ قَبْلَ أَرْسَالِ عَلَيْهِمُ مِنَ الرِّيحِ عَلَى قَدْرِ خُرْقِ اخْتِامِ مَا هَلَكُوا جَمًّا
﴿ ٣٩٨ ﴾ فِي أَيَّامِ نَحْسَاتٍ ﴿ ٣٩٩ ﴾ أَي نَكَدَاتٍ مَشْهُومَاتٍ ذَاتِ نَحْسٍ وَقِيلَ ذَاتِ عَسْبَارٍ وَتَرَابٍ نَائِرٍ
لَا يَكَادُ يَبْصُرُ فِيهِ وَقِيلَ أَمْسَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمْ الْمَطَرُ ثَلَاثَ سَنِينَ وَدَأَبَتْ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ
مِنْ غَيْرِ مَطَرٍ ﴿ ٤٠٠ ﴾ لَتَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ ﴿ ٤٠١ ﴾ أَي عَذَابِ الذَّلِّ وَالْهَوَانِ وَذَلِكَ مُقَابِلُ
لِقَوْلِهِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴿ ٤٠٢ ﴾ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿ ٤٠٣ ﴾ أَي ذَلِكَ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ مِنْ

(فَمَا عَادَ) قَوْمُ هُودٍ (فَاسْتَكْبَرُوا) تَعَزَّزُوا عَنِ الْإِيمَانِ (فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) بِإِلْحَاقِ كَانِ لِمِمْ (وَقَالُوا) يَهُودُ (الْخِزْيِ)
(مِنْ أَسْدٍ مُنْقَوَةٍ) بِالرِّدْنِ وَالْمُنْعَةِ فِيمَا كُنْتُمْ (أَوْلَمْ يَعْلَمُوا) أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَسْدٌ مِنْهُمْ قُوَّةٌ مُنْعَةٌ يَقْدِرُ عَلَى
أَهْلَاكِهِمْ (وَكَانُوا بِآيَاتِنَا) يَكْتُمُونَ وَرَسُولُهُ هُودٌ (يَسْتَحْدُونَ) يَكْتُمُونَ (فَارْسَلْنَا) سَلَطْنَا (عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) بَارِدَ
شَدِيدٍ (فِي أَيَّامِ نَحْسَاتٍ) مَشْهُومَاتٍ عَلَيْهِمُ بِالْعَذَابِ وَيُقَالُ شَدِيدَةٌ (لَتَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ) الشَّدِيدِ (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

ربدا الفعل السبي ويدل عليه قوله (واعدذاب الاخر ما حزى) وهو من الاستناد بحزى وصف العذاب بالحزى يدل من وصفهم به فستان ما بين قوليك هوشاعر وله شعر شاعر (وهم لا ينصرون) من الايمان اى عبده وها على رجاء النصر لهم (وأما عمود) بارفع على الابتداء وهو الفصحى وقوعه بعد حرف الابتداء والخبر (فهديناهم) وبالنصب المفضل باضمار فعل يفسره فهديناهم أى بينا لهم الرشداً (فاستحبوا العمى على الهدى) فاخترنا والكفر على الايمان (فأخذتهم صاعقة العذاب) داهية العذاب (الهون) الهوان وصف به المذاب بالغة أو بأدله منه (بما كانوا يكسبون) يكسبهم وهو شركهم ومعاصمهم وقال الشيخ أبو منصور يحتمل ما ذكر من الهداية للتيين كما ينادى ويحتمل خلق الاهتداء فيهم فصاروا مهتدين ثم كفروا بعد ذلك وعقروا الناقة لان الهدى مضاف الى الخالق يكون معنى البيان والتوفيق وخلق فعل الاهتداء فالما الهدى المضاف الى الخلق يكون بمعنى البيان لا غير وقال صاحب الكشاف فيه فان قلت أليس معنى ﴿ ٣٧٩ ﴾ قولك هديته { سورة فصلت } جعلت فيه الهدى والدليل عليه

قولاك هديته فهديتى بمعنى تحصيل البقية وحصولها كما تقول رد عته فارتدع فكيف ساغ استتماله فى الدلالة المجردة قلت للدلالة على انه مكتمهم فازواح علامهم ولم يبق لهم عذر فكأنه حصل البقية فيهم تحصيل ما يوجبها ويقضيها وانما تمحل بهذا لانه لا يمكن من أن يفسره بخلق الاهتداء لانه يخالف مذهبه الفاسد (ونجينا الذين آمنوا) أى اخيار والهدى على العمى من تلك الصاعقة (وكانوا يتقون) اختيار العمى على الهدى (ويوم يحشر أعداء الله الى النار) أى الكفار من الاوانى

العذاب الى الخزى وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ﴿ والعذاب الآخرة اخصى ﴾ وهو فى الاصل صفة العذب وانما وصف به العذاب على الاستناد المجازى للبالغة ﴿ وهم لا ينصرون ﴾ يدفع العذاب عنهم ﴿ واما عمود فهديناهم ﴾ فدلناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ عمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا فى الحالين وبضم التاء ﴿ فاستحبوا العمى على الهدى ﴾ فاخترنا الضلالة على الهدى ﴿ فأخذتهم صاعقة العذاب الهون ﴾ صاعقة من السماء فاهلكتهم واصابتها الى العذاب ووصفه بالهون للبالغة ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ من اختيار الضلالة ﴿ ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ من تلك الصاعقة ﴿ ويوم يحشر أعداء الله الى النار ﴾ وقرأ نافع نحشر بالنون مقتوحة رضم الشين ونصب أعداء وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله تعالى ﴿ فهم يوزعون ﴾ يحبس اولهم على آخرهم اثلا يفرقوا

الجزى والهوان فى الحياة الدنيا ﴿ والعذاب الآخرة اخصى ﴾ أى أشد اهانة ﴿ وهم لا ينصرون ﴾ أى لا يمتنعون من العذاب ﴿ واما عمود فهديناهم ﴾ قال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقيل دلناهم على الخير والشر ﴿ فاستحبوا العمى على الهدى ﴾ أى اختاروا الكفر على الايمان ﴿ فأخذتهم صاعقة العذاب الهون ﴾ أى ذى الهوان ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ أى من الشرك ﴿ ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ أى يتقون الشرك والاعمال الخبيثة وهم صالح ومن آمن معه من قومه ﴿ قوله تعالى ﴿ ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون ﴾ أى يساقون ويدنسون وقيل يحبس أولهم حتى يلحق آخرهم

والآخرين نحشر أعداء نافع وبعقوب (فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم أى يستوفى سواقتهم حتى يلحق بهم توالمهم وهى عبارة عن كثرة أهل النار وأصله من وزعت أى كفتته

واعذاب الآخرة اخصى) أشد مما كان لهم فى الدنيا (وهم لا ينصرون) لا يمتنعون من عذاب الله (واما عمود) قوم صالح (فهديناهم) بعثنا اليهم صالحا وبينناهم الكفر والايان والحق والباطل (فاستحبوا العمى على الهدى) فاخترنا والكفر على الايمان (فأخذتهم صاعقة العذاب) العصة بالعذاب (الهون) الشديد (بما كانوا يكسبون) يقولون وينصرون فى كفرهم وبعقرهم الناقة (ونجينا الذين آمنوا) بصالح (وكانوا يتقون) الكفر والشرك وعقر الناقة (ويوم) وهو يوم القيامة (يحشر أعداء الله الى النار) صفوان بن امية وختاه ربيعة بن عمرو وحبيب بن عمرو وسائر الكفار (فهم يوزعون) يحبس الاول على الآخر

أنتظف الله الذي أنطق كل { الجزء الرابع والعشرون } شيء من ﴿ ٣٨٠ ﴾ الحيوان والمعنى ان نطقنا

ليس بحجب من قدرة الله الذي قدر على انشاء كل حيوان (وهو خلقكم أول مرة زايه ترجمون) وهو قادر على انشاءكم أول مرة وعلى اعادةكم ورجوعكم الى جزائه (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم أي انكم كنتم تستترون بالخطار والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عاينين بشهادتها عليكم لستم حاضرين بالبعث والجزاء اعدا) ولكن ظنتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) والسكتكم انما

وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ماجأوها ﴿ ذا حضورها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور ﴿ شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ﴾ بان ينطقها الله او يظهر عليها آثارا تدل على ما قترف بها فتتطرق بلسان الحال ﴿ وقالوا جلودهم لم تشهدتم علينا ﴾ - قول توبين اوتجب واصل المراد به نفس التجب ﴿ قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ﴾ اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء اولىس نطقنا بحجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقى الشيء عاما في الموجودات الممكنة ﴿ وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون ﴾ يحتمل ان يكون تم كلام الجلود وان يكون استنثافا ﴿ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ﴾ اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظنتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فالاستترت عنها موفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق ان لا يرى عليه حال الاوعيه رقيب ﴿ ولكن ظنتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ﴾ فلذلك اجترأتم حتى اذا ماجأوها ﴿ يعنى النار ﴾ شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم ﴿ أى بشراتهم وقبيل فروجهم ﴾ بما كانوا يعملون ﴿ معناه ان الجوارح تنطق بما كتمت الالسن من عملهم (م) عن انس رضى الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه فضحك فقال هل تدرون مم اضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مضاطبة العبد ربه عز وجل بقول يارب ألم تجزني من الغمام قال فيقول بلى قال فيقول فاني لأجزى اليوم على نفسى الاشاهد فنى قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكافرين عليك شهودا قل فيختم على فيه ويقال لاعضائه انطق وتنطق باعمله ثم ينخل بينه وبين الكلام فيقول بعدالكن وسحقا فمنكن كنت اناخل ﴿ وقالوا ﴾ يعنى الكفار الذين يجرون الى النار ﴿ جلودهم لم تشهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي أنطق كل شيء ﴾ معناه ان التقدر الذي خلقكم أول مرة في الدنيا وأنطقكم ثم أعادكم بعد الموت قادر على انطاق الاعضاء والجوارح وهو قوله تعالى ﴿ وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون ﴾ وقيل تم الكلام عند قوله الذي أنطق كل شيء ثم استأى بقوله وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون وقيل انما ليس من جواب الجلود ﴿ وما كنتم تستترون ﴾ أى تستخفون وقيل معناه تظنون ﴿ ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ﴾ والمعنى انكم لا تقدررون على الاتخفاء من جوارحكم ولا تفتنون انها تشهد عليكم ﴿ ولكن ظنتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ﴾

علينا) وكننا نحاسب عنكم بالجدال (قالوا انطقنا الله) بالكلام (لذي انطق كل شيء) من لدواب اليوم (وهو خلقكم) نعتكم (قال) (أول مرة) في الدنيا (واليه ترجعون) مد الموت (وما كنتم تستترون) تقدررون ان تسمعوا أعضاءكم (أزيه) من أن يشهد عليكم سمعكم) في الآخرة (ولا ابصاركم ولا جلودكم) ويقال وما كنتم تستترون تقدررون في الدنيا أن استتروا اكتساب الاعضاء عن الاعضاء أن يشهد لى لا يشهد عليكم وقال وما كنتم تستترون تستيتقون ان يشهد عليكم سمعكم في الآخرة ولا أبصاركم ولا جلودكم (ولكن ظنتم) وقتم (ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) وتقولون

استترتم انظنكم أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من أعمالكم (وذلك ظنكم الذي ظنتم بربكم أرديكم)
 وذلك الظن هو الذي أهلككم وذلكم مبتدأ وظنكم خبر والذى ظنتم بربكم صفة وأرديكم خبر ثان وأظنكم بدل من ذلكم
 وأرديكم الخبر (فاصحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم) أى فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفعوا به من
 التواء في النار (وان يستعقبوا فاهم ﴿ ٣٨١ ﴾ من المعتبين) وان يطلبوا ﴿ سورة فصلت ﴾ الرضا فاهم من المرضيين

أوان يسأوا العتي وهى
 الرجوع جزعا مما هم
 فيه لم يتبوا أى لم يعطوا
 العتي ولم يجابوا إليها
 (وقضنا لهم) أى قدرنا
 لمشركى مكة بقبال هذان
 ثوبان قيطان أى مشلان
 والمقايسة المعاونة وقيل
 ساطنا عليهم (قرناء) اخداننا
 من الشياطين جمع قرين
 كقوله ومن يش عن ذكر
 لرحن تقيس له شيطاناً فهو له
 قرين (فزينوا لهم ما بين أيديهم
 وما خلفهم) أى ما تقدم من
 أعمالهم وما هم عازمون
 عليها وما بين أيديهم من أمر
 الدنيا واتباع الشهوات
 وما خلفهم من أمر العاقبة
 وان لا يثبت ولا حساب
 (وحق عليهم القول) كلمة
 العذاب (فى أمم) فى جملة

على ما فعلتم ﴿ وذلك ﴾ إشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله ﴿ ظنكم الذى ظنتم
 بربكم أرديكم ﴾ خبر له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارديكم خبرا ﴿ فاصحتم
 من الخاسرين ﴾ اذ صار ما منحوا للاستعداد به فى الدارين سببا لشقاء المنزلين ﴿ فان
 يصبروا فالنار مثوى لهم ﴾ لا خلاص لهم عنها ﴿ وان يستعقبوا ﴾ يسأوا العتي
 وهى الرجوع الى ما يحبون ﴿ فاهم من المعتبين ﴾ المحابين إليها ونظيره قوله تعالى
 حكاية جزعنا م صبرنا ما لنا من محيص . وقرئ ﴿ وان يستعقبوا فاهم من المعتبين اى
 ان يسئلوا ان يرضوا بهم فاهم فاعلون لغتوات المسكنة ﴿ وقضنا ﴾ وقد رنا
 ﴿ لهم ﴾ للكفرة ﴿ قرناء ﴾ اخداننا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القبيض
 على البيض وهو التشر وقيل اصل القبيض البذل ومنه المقايضة للمعاوضة ﴿ فزينوا
 لهم ما بين أيديهم ﴾ من أمر الدنيا واتباع الشهوات ﴿ وما خلفهم ﴾ من أمر الآخرة
 وانكاره ﴿ وحق عليهم القول ﴾ اى كلمة العذاب ﴿ فى أمم ﴾ فى جملة امم كقوله
 انك عن احسن الصنيعة ما ؤ . فوكا فى آخرين قدا فوكا

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما فى أنفسنا ولكنه يعلم ما يظهر
 (ق) عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال اجتمع عند البيت ثقفيان قرشى
 أو قرشيان وثقى كثير شعهم بطونهم قليل ففقه قلوبهم فقال أحدهم أنرون ان الله تعالى يسمع
 ما تقول قال الآخر يسمع اذا جهرنا ولا يسمع ان أخفينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فإنه
 يسمع اذا أخفينا فأنزل الله تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم
 ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قيل التثقي هو عبدليل وختناه القرشيان
 ربيعة وصفوان بن أمية ﴿ قوله تعالى ﴾ وذلك ظنكم الذى ظنتم بربكم ﴿ أى ظنكم
 ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ﴿ أرديكم ﴾ أى أهلككم قال ابن عباس طرحكم فى النار
 ﴿ فاصحتم من الخاسرين ﴾ ثم أخبر عن حالهم بقوله تعالى ﴿ فان يصبروا فالنار مثوى
 لهم ﴾ أى مسكن ﴿ وان يستعقبوا ﴾ أى يسترضوا وطلبوا العتي والعتب هو الذى قبل
 عتابه وأجيب الى ما سأل ﴿ فاهم من المعتبين ﴾ أى المرضيين ﴿ وقضنا لهم ﴾ أى بعثنا
 وولنا وقيل هبنا لهم وسببنا لهم ﴿ قرناء ﴾ أى نظراء من الشياطين حتى اضلوه ﴿ فزينوا لهم
 ما بين أيديهم ﴾ أى من أمر الدنيا حتى آثروهم على الآخرة ﴿ وما خلفهم ﴾ أى فدعوهم الى
 التكذيب بالآخرة وانكار البعث وقيل حسنوا أعمالهم القبيحة الماضية والمستقبلية ﴿ وحق
 عليهم القول ﴾ أى وجب ﴿ فى أمم ﴾ أى مع أمم

ابن أمية وأصحابه (وان يستعقبوا) يسأوا الرجعة الى الدنيا (فاهم من المعتبين) الراجعين الى الدنيا (وقضنا لهم) ورحلنا لهم
 (قرناء) أعوانا وشركاء من الشياطين (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من أمر الآخرة لان لا يجنقوا ولا نار ولا يثبت ولا حساب (وما خلفهم)
 من خلفهم من أمر الدنيا لأن لا تنفقوا ولا تعطوا وان الدنيا باقية لا تنفى (وحق) وجب (عليهم القول) بالعذاب (فى أمم) مع

أم وحمله النصب على الخصال من الخمير في عليهم أي حتى عليهم القول كائنين في جملة هم (قد خلت من قبلهم)
 قبل أهل مكة (من الجن والانس انهم كانوا خاسرين) هو تعليل لا تحقاقهم العذاب والضيم لهم واللام (وقال
 الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن) اذا قرئ (والقوا فيه املكتم تفلبون) وعارضوه بكلام غير مفهوم حتى تشوشوا عليه
 وتقلبوا على قراءته والنفو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا) يجوز ان
 يريد بالذين كفروا هؤلاء الاغنياء والآخرين لهم بالفو خاصة ولكن يذكر الذين كفروا عامة لينطووا تحت ذكرهم
 (ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون) أي أعظم عقوبة على أسوأ أعمالهم وهو الكفر (ذلك جزاء أعداء الله) ذلك
 اشارة الى الاسوأ ويجب { الجزء الرابع والعشرون } أن يكون ﴿ ٣٨٢ ﴾ التقدير أسوأ جزاء الذي

وهو حال من الضمير الجرور ﴿ قد خلت من قبلهم من الجن والانس ﴾ وقد
 عملوا مثل اعمالهم ﴿ انهم كانوا خاسرين ﴾ تعليل لا تحقاقهم العذاب والضمير
 لهم واللام ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والفوفيه ﴾ وعارضوه بالخرافات
 او ارفوا اصواتكم بها لتشوشوه على القاري ، وقرئ بضم الميم والمعنى واحد
 يقال لني يافني ولفي يافوا ذاهدي لعلمكم تفلبون ﴿ اي تفلبونه على قراءته ﴾ فلنذيقن
 الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القانون او عامة الكفار ﴿ ولنجزينهم
 اسوه الذي كانوا يعملون ﴾ حيث ان اعمالهم وقد سبق مثله ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الاسوه
 ﴿ جزاء اعداء الله ﴾ خبر النار ﴿ عطف بيان للجزء او خبر محذوف ﴾ لهم فيها ﴿
 في النار ﴾ دار الخلد ﴿ فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني
 بالدار عينها على ان المقصود هو العفة ﴿ جزاء بما كانوا ياتنا يحسدون ﴾ يتكروا
 الحق او يلفون وذكر الحسد الذي هو سب النفو ﴿ وقال الذين كفروا ربنا اننا

كانوا يعملون حتى تستقيم
 هذه الاشارة (النار)
 عطف بيان للجزء او خبر
 مبتدأ محذوف (لهم فيها
 دار الخلد) أي النار في
 نفسها دار الخلد كما تقول لك
 في هذه الدار دار السرور
 وأنت تعني الدار بعينها
 (جزاء) أي جوزوا
 بذلك جزاء (بما كانوا
 ياتنا يحسدون وقال
 الذين كفروا ربنا اننا)

﴿ قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ﴾ قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا ﴾
 يعني مشركي قريش ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن والفوفيه ﴾ قال ابن عباس والتوفوفيه من اللفظ
 وهو كثرة الاصوات كان بعضهم يوصي الى بعض اذارايتهم محمدا يقرأ فعارضوه بالرجز
 والشعر وقيل أكثر والكلام حتى يتخط عليهم ما يقول وقيل والفوفيه بالمكاء والصفير وقيل
 صحوا في وجهه ﴿ لعلمكم تفلبون ﴾ يعني محمدا على قراءته ﴿ فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا
 ولنجزينهم أسوأ ﴾ يعني بأسوأ الذي كانوا يعملون ﴿ أي في الدنيا وهو الشرك
 ﴿ ذلك ﴾ أي الذي ذكر من العذاب ﴿ جزاء أعداء الله ﴾ ثم بين ذلك الجزاء فقال
 ﴿ النار لهم فيها دار الخلد ﴾ أي دار الاقامة لانتقال لهم عنها ﴿ جزاء بما كانوا
 ياتنا يحسدون وقال الذين كفروا أي النار ﴾ ربنا ﴿ أي يقولون يا ربنا اننا

وبسكون الراء التقل
 الكسرة كما قالوا في تحذ
 فتحذمي وشامي وأبو
 بكر وبالاختلاس أبو عمرو

أم (قد خلت) قدمضت
 (من قبلهم من الجن والانس)
 من كفار الجن والانس (انهم
 كانوا خاسرين) مقبولين
 بالعقوبة (وقال الذين كفروا)

كفار مكة أبو جهل وأصحابه (لا تسمعوا لهذا القرآن) الذي يقرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم (والقوا) (الذين)
 الفطوا (فيه) وهو الشجب (لعلمكم تفلبون) لكي تقلبوا محمد صلى الله عليه وسلم فيسكت (فلنذيقن الذين كفروا) أبا جهل
 وأصحابه (عذابا شديدا) في الدنيا يوم بدر (ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون) باقبح ما كانوا يعملون في الدنيا (ذلك)
 لهم في الدنيا (جزاء أعداء الله) وجزاء أعداء الله في الآخرة (النار لهم فيها) في النار (دار الخلد) قد خلدوا فيها (جزاء بما
 كانوا ياتنا) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (يحسدون) يكفرون (وقال الذين كفروا) في النار (ربنا) يا ربنا " أر "

(الذين أضلانا) أي الشيطانين الذين أضلانا (من الجن والانس) لان الشيطان على ضربين جنى وانسى قال الله تعالى
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن نجعلهم تحت اقدامنا ليكونوا من الاسباب (في النار جزاء اضلالهم
ايانا ان الذين قالوا ربنا الله) ﴿ ٣٨٣ ﴾ اي نطقوا بالتوحيد { سورة فصات } (ثم استقاموا) ثم ثبتوا على

الاقرار ومقتضياته وعن
الصديق رضى الله عنه
استقاموا فعلا كما استقاموا
قولا وعنه انه تلاها ثم قال
ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا
قال حاتم الامر على اشده
قالوا فانقول قال لم يرجعوا
الى عبادة الاوثان وعن عمر
رضى الله عنه لم يروغوا
روغان الثعالب اى لم ينافقوا
وعن عثمان رضى الله عنه
اخصوا العمل وعن علي
رضى الله عنه ادوا الفرائض
وعن الفضيل زهدوا في
القانية ورغبوا في الباقية
وقيل حقيقة الاستقامة
القرار بعد الاقرار لا اقرار
بدا الاقرار (تنزل عليهم
الملائكة) عند الموت
(ان) بمعنى أى أو مخففة
من الثقيلة وأصله بانه
(لا تخافوا) والهاه ضمير
الشأن أى لا تخافوا
ما تقدمون عليه (ولا
تخزنوا) على ما خلفتم

الذين أضلانا من الجن والانس ﴿ يعنى شيطانى النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان
وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن عباس وبعقوب
وابوبكر والسوسى اربنا بالتخفيف كتحخذ في تحذو قرأ الدورى باختلاس كسر القراءه
﴿ نجعلهما تحت اقدامنا ﴾ ندهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل
﴿ ليكونا من الاسفلين ﴾ مكانا اودلا ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ﴾ اعترافا بربوبيته
واقارارا بوحديته ﴿ ثم استقاموا ﴾ في العمل و ثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من
حيث انه مبدأ الاستقامة اولها عسر قلما يتبع الاقرار وماروى عن الخلفاء الراشدين
في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض
فجزئياتها ﴿ تنزل عليهم الملائكة ﴾ فيما ين لهم بلا شرح صدورهم ويدفع عنهم
الخوف والحزن واعند الموت او الخروج من القبر ﴿ ان لا تخافوا ﴾ ما تقدمون عليه
﴿ ولا تخزنوا ﴾ على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة بانه اى بانه لا تخافوا او

الذين أضلانا من الجن والانس ﴿ يعنون ابليس وقابيل بن آدم الذى قتل اخاه
لانهما سنا المعصية ﴿ نجعلهما تحت اقدامنا ﴾ أى في النار ﴿ ليكونا من الاسفلين ﴾
أى في الدرك الاسفل من النار وقال ابن عباس يكونا أشد عذابا منا ﴿ قوله عز وجل
﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ قال اهل التحقيق كمال الانسان أن يعرف الحق
لذاته لاجل العمل به ورأس المعرفة اليقينية معرفة الله تعالى واليه الاشارة بقوله ان
الذين قالوا ربنا الله ورأس الاعمال الصالحة أن يكون الانسان مستقيما في الوسط غير
مائل الى طرفى الافراط والتفريط فتكون الاستقامة فى أمر الدين والتوحيد فتكون
فى الاعمال الصالحة مثل ابوبكر الصديق رضى الله تعالى عنه عن الاستقامة فقال ان
لا تشرك بالله شيأ وقال عربن الخطاب رضى الله تعالى عنه الاستقامة ان تستقيم على
الامر والنهى ولا تروغ وروغان الثعلب وقال عثمان رضى الله تعالى عنه استقاموا اخلصوا
فى العمل وقال علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه ادوا الفرائض وهو قول ابن
عباس وقيل استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه وقيل استقاموا
على شهادة أن لا اله الا الله حتى لحقوا بالله وكان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم
أنت ربنا فارزنا الاستقامة ﴿ تنزل عليهم الملائكة ﴾ قال ابن عباس عند الموت
وقيل اذا قاموا من قبورهم وقيل البشرى تكون فى ثلاثة مواطن عند الموت وفى
القبر وعند البعث ﴿ أن لا تخافوا ﴾ أى من الموت وقيل لا تخافوا على ما تقدمون
عليه من أمر الآخرة ﴿ ولا تخزنوا ﴾ أى على ما خلفتم من أهل وولد فانما خلفكم فى ذلك

قابيل الذى قتل اخاه هابيل ويقال من الجن ابليس والشياطين ومن الانس رؤسهم ﴿ نجعلهما تحت اقدامنا ﴾ يا ماذاب
(ليكونا من الاسفلين) من الاضلين بالعداب (ان الذين قالوا ربنا الله) وحدو الله (ثم استقاموا) على الايمان ولم يكفروا ويقال
على أداء الفرائض ولم يروغوا وروغان الثعلب (تنزل عليهم الملائكة) عند قبض ارواحهم (لا تخافوا) على ما أمامكم من
من العذاب (ولا تخزنوا) على ما خلفتم من خلفكم

وقال انى من المسلمين) تفاخرا بالاسلام ومعتهد له أو أصحابه عليه السلام أو المؤذنون أو رجع الهداة والدة الهة الى الله (ولاستوى
 حسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن) يعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان فى انفسهما فخذ بالحسنة التى هى احسن
 ن اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التى ترذعك من بعض اعدائك كما لو اساء اليك رجل اساءة فالحسنة
 ن تعفونه والى هى احسن ان تحسن اليه مكان اساءة اليك مثل ان يذمك فمدحه او يقتل ولدك فتفدى ولده من
 بدعوه (فاذا الذى يذمك ويتعداوة كانه ولى حميم) فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولى الحميم
 صافاة لك ثم قال (وما يلقها) اى وما يلقى هذه الخصلة التى هى مقابلة الاساءة بالاحسان (الالذين صبروا) ال اهل الصبر
 (وما يلقها الا ذو حظ عظيم) ﴿ ٣٨٥ ﴾ ال ارجل خير وفق لحظ { سورة فصات } عظيم من الخير وانما لم يقل فادفع

بالتى هى احسن لانه على
 تقدير قائل قال فكيف
 اصنع فقال ادفع بالتى هى
 احسن وقيل لا مزيدة
 للتاكيد والمعنى لاستوى
 الحسنة والسيئة وكان القياس
 على هذا التفسير ان يقال
 ادفع بالتى هى حسنة ولكن
 وضع التى هى احسن موضع
 الحسنة ليكون ابلغ فى الدفع
 بالحسنة لان من دفع بالحنى
 هان عايه الدفع بما دونها
 وعن ابن عباس رضى الله
 عنهما بالتى هى احسن
 الصبر عند الغضب والحلم
 عند الجهل والعفو عند
 الاساءة وفسر الحظ بالثواب
 وعن الحسن والله ما عظم
 حظ دون الجنة وقيل
 نزلت فى ابى سفيان بن
 حرب وكان هدوا مؤذيا
 للنبي صلى الله عليه وسلم

وقال انى من المسلمين) تفاخرا به واتخاذ الاسلام ديناً ومذهبان قوامهم هذا قول فلان
 لمذهبه والاية عاملة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت فى النبي عليه السلام وقيل فى المؤذنين
 ولا تستوى الحسنة ولا السيئة فى الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية من يدلتا كيد انى
 ادفع بالتى هى احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتى هى احسن منها وهى الحسنة على ان
 المراد بالاحسن الزائد مطلقا وبالحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجها مخرج الاستثناء
 على انه جواب من قال كيف اصنع للجالبة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذى
 يذمك ويتعداوة كأنه ولى حميم اى اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولى
 الشقيق وما يلقها وما يلقى هذه السجية وهى مقابلة الاساءة بالاحسان الالذين
 صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقها الا ذو حظ عظيم من الخير
 هذا حديث حسن وقال انى من المسلمين قيل ليس الغرض منه القول فقط بل
 يضم اليه اعتقاد القلب فيعتقد بقلبه دين الاسلام مع التلغظه قوله تعالى ولا تستوى
 الحسنة ولا السيئة يعنى الصبر والغضب والحلم والجهل والعفو والاساءة ادفع
 بالتى هى احسن قال ابن عباس أمره بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو
 عند الاساءة فاذا الذى يذمك ويتعداوة كأنه ولى حميم اى صديق قريب قيل نزلت
 فى ابى سفيان بن حرب وذلك حيث لان للمسلمين بعد شدة عدوانته بالمصاهرة التى
 حصلت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فصار وليا بالاسلام جيماً بالقرابة وما يلقها
 اى وما يلقى هذه الخصلة والفصلة وهى دفع السيئة بالحسنة الالذين صبروا
 اى على تحمل المكارة وتجبرع الشدايد وكظم الفيظ وترك الانتقام وما يلقها الا ذو
 حظ عظيم اى من الخير والثواب وقيل الحظ العظيم الجنة يعنى ما يلقها الامن وجبت

المغرب) وقال انى من المسلمين) انفل (قا و خا ٤٩ مس) الاسلام وقال انى مؤمن حقاً وهو محمد صلى الله عليه وسلم
 واصحابه (ولاستوى الحسنة) الدعوة الى التوحيد من محمد صلى الله عليه وسلم (ولالسيئة) الدعوة الى الشرك من ابى جهل
 ويقال ولا تستوى الحسنة شهادة ان لا اله الا الله ولا السيئة الشرك بالله (ادفع) يا محمد الشرك من ابى جهل ان يفتك (بالتى هى
 احسن) بلا اله الا الله ويقال ادفع السيئة من ابى جهل عن نفسك بالى هى احسن بالكلام الحسن والسلام واللطف
 (فاذا) فعلت ذلك صار (الذى يذمك ويتعداوة) فى الدين وهو ابو جهل (كأنه ولى) فى الدين (حميم) قريب فى النسب (وما يلقها)
 ما يعطى الجنة فى الآخرة (الالذين صبروا) على المرازى واذى الاعداء فى الدنيا (وما يلقها) وما يوفق لدفع السيئة
 بالحسنة (الا ذو حظ عظيم) ثواب وافر فى الجنة مثل محمد عليه السلام واصحابه

فصاروا مضافا الى ما قبله من انهم يترغون نازعا كما قيل جدجده اواريدوا ما يترغتك نازغ وصفنا للشيطان بالمصدر أو لتوسيله والمعنى وان صرفك الشيطان عن وجهه من المدح التي هي احسن (فاستعد بالله) من شره وارض على حلك ولا تطعه (انه هو السميع) لاستعدادك (العليم) بترغ الشيطان (ومن آياته) الدالة على وحدانيته (البليل والنهار) في تمامه على قدر مقسوم (والشمس والقمر) في اختصاصهما بسير مقدر ونور مقرر (لالتجودوا للشمس وللأقمر) فانهما مخلوقان وان كثرت منافيهما { الجزء الرابع والعشرون } (واجتهدوا لله الذي ﴿ ٣٨٦ ﴾ خلقهن ان كنتم اياه تعبدون)

الضمير في خلقهن للآيات أو الليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يقبل حكم الاثنى أو الاثنا تقول الاتلام يرتها ويرتحن ولعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصائين في عبادتهم الكواكب ويزعون انهم يعبدون بالسجود لهما السجود لله تعالى فهو عن هذه الوساطة وأسروا ان يعبدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين فان من عبد مع الله غيره لا يكون عابدا لله (فان استكبروا فالذين عند ربك) أي الملائكة (يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون (واما يترغك من الشيطان)

وكالنفس وقيل الحظ العظيم الجنة ﴿ واما يترغك من الشيطان نزع ﴾ نخس شبه به وسوسه لانها بث على ما لا ينبغي كالمدفع بما هو اسوء وجعل الترغ نازعا على طريقة جدجده اواريد به نازغ وصفنا للشيطان بالمصدر ﴿ فاستعد بالله ﴾ من شره ولا تطعه ﴿ انه هو السميع ﴾ لاستعدادك ﴿ العليم ﴾ بتدبيرك او بصلاحيك ﴿ ومن آياته البليل والنهار والشمس والقمر لالتجودوا للشمس وللأقمر ﴾ لانهما مخلوقان مأوران مشكك ﴿ واجتهدوا لله الذي خلقهن ﴾ الضمير الاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ملائكة ولا يخار ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ فان السجود اخس العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقران الاضربه وعندناي حنيفة آخر الآيات الاخرى لانه تمام المعنى ﴿ فان استكبروا ﴾ عن الامتثال ﴿ فالذين عند ربك ﴾ من الملائكة ﴿ يسبحون له بالليل والنهار ﴾ اي دائما لقوله ﴿ وهم لا يسأمون ﴾ لا يملون

له الجنة ﴿ واما يترغك من الشيطان نزع ﴾ الترغ شبه الخس والشيطان يترغ الانسان كأنه يتخسه أي يبعثه الى ما لا ينبغي ومعنى الآية وان صرفك الشيطان عما وصيت به من المدفع التي هي احسن ﴿ فاستعد بالله ﴾ أي من شره ﴿ انه هو السميع ﴾ أي لاستعدادك ﴿ العليم ﴾ باحوالك ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ ومن آياته ﴾ أي ومن دلائل قدرته وحكمته الدالة على وحدانيته ﴿ البليل والنهار والشمس والقمر لالتجودوا للشمس وللأقمر ﴾ أي انهما مخلوقان مسخران فلا ينبغي السجود لهما لان السجود عبارة عن ضاية التعظيم ﴿ واجتهدوا لله الذي خلقهن ﴾ أي المستحق للسجود والتعظيم هو الله خالق الليل والنهار والشمس والقمر ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ يعني ان ناسا كانوا يسجدون للشمس والقمر والكواكب ويزعون ان يسجدوا لهما لانه الكواكب هو يسجد لله عز وجل فهو عن السجود لهذه الوسائط وأمروا بالسجود لله الذي خلق هذه الاشياء كلها ﴿ فان استكبروا ﴾ أي عن السجود لله ﴿ فالذين عند ربك ﴾ يعني الملائكة ﴿ يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ﴾ أي لا يفترقون ولا يملون

نزع) أن يصيبك من الشيطان وسوسة بالحقاء عند حفاء أبي جهل (فاستعد بالله) من الشيطان الرجيم (انه هو السميع) (فصل) لمقالة أبي جهل (العليم) بعقوبته وقال السمع باستعدادك العليم بوسوسة الشيطان (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (البليل والنهار والشمس والقمر) كل من آيات الله (لالتجودوا للشمس) لالتجودوا للشمس (وللأقمر) وللأقمر (واجتهدوا لله) واجتهدوا لله (الذي خلقهن) في خلق الشمس والقمر والليل والنهار (ان كنتم اياه تعبدون) ان كنتم تريدون عبادة الله ولا تعبدوا الشمس والقمر ولكن اعبدوا الله الذي خلقهنما ويقال ان كنتم تريدون عبادة الشمس والقمر عبادة الله فلا تعبدوهما فان عبادة الله في ترك عبادتهما (فان استكبروا) تعظموا عن الايمان والعبادة لله (فالذين عند ربك) يعني الملائكة (يسبحون له) يصولون لله (بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون من عبادة

الوحيد (انه بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه (ان الذين كفروا بالذکر) بالقرآن لانهم لكفروهم بطعنوا فيه وحرفوا
 تاويله (لما جاءهم) حين جاءهم وخبران محذوف أي يعذبون اوها لكون أو اولئك ينادون من مكان بعيد وما بينه
 اعتراض (وانه لكتاب عزيز) أي منيع محي بحماية الله (لاياته الباطل) التبديل أو التناقض (من بين يديه ولا من خلفه
 أي بوجه من الوجوه) تنزيل من حكيم حيد) مستحق للحمد (ما يقال لك) ما يقول لك كفار قومك (الاما قد قيل للرسول
 من قبلك) الامثل ما قال { الجزء الرابع والثشرون } للرسول كفار ﴿ ٣٨٨ ﴾ قومهم من الكلمات المؤذنة

والمطاعنة في الكتب المنزلة
 (ان ربك لذو مغفرة)
 ورحمة لا ينياه (وذو عقاب
 أليم) لاعدائهم ويجوز
 أن يكون ما يقول لك الله
 الامثل ما قال للرسول من

﴿ انه بما تعملون بصير ﴾ وعيد بالجزاء ﴿ ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم ﴾ بدل من قوله
 ان الذين يلحدون في آياتنا او مستأنت وخبران محذوف مثل ما نادون اوها لكون
 او اولئك ينادون والذکر القرآن ﴿ وانه لكتاب عزيز ﴾ كثيرا النفع عدم النظر او منع
 لا يتأتى باطله وتحريفه ﴿ لاياته الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾ لا يتطرق اليه الباطل
 من جهة من الجهات او ما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية ﴿ تنزيل من حكيم ﴾ وإي
 حكيم ﴿ حيد ﴾ يحمد كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمة ﴿ ما يقال لك ﴾ أي ما يقول لك كفار
 قومك ﴿ الاما قد قيل للرسول من قبلك ﴾ الامثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول
 الله لك الامثل ما قال لهم ﴿ ان ربك لذو مغفرة ﴾ لمن آمن لا ينياه ﴿ وذو عقاب
 أليم ﴾ لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما وحي

وعيد لهم (انه بما تعملون
 بصير) يجزيكم باعالمكم
 (ان الذين كفروا بالذکر)

أمر تهديد ووعيد ﴿ انه بما تعملون بصير ﴾ أي انه عالم باعمالكم فيجازيكم عليها ﴿ ان الذين
 كفروا بالذکر لما جاءهم ﴾ يعني القرآن وفي جواب ان وجهان أحدهما أنه محذوف
 تقديره ان الذين كفروا بالذکر يجازون بكفرهم والثاني جوابه أولئك ينادون من
 مكان بعيد ثم أخذ في وصف الذکر فقال تعالى ﴿ وانه لكتاب عزيز ﴾ قال ابن عباس
 كريم على الله تعالى وقيل العزيز المديم الظهير وذلك أن الخلق عجزوا عن معارضته
 وقيل أعزاه الله بمعنى منعه فلا يجد الباطل اليه سبيلا وهو قوله تعالى ﴿ لاياته الباطل
 من بين يديه ولا من خلفه ﴾ قيل الباطل هو الشيطان فلا يستطيع أن يغيره وقيل انه محفوظ
 من أن ينقص منه فآياته الباطل من بين يديه أو يزداد فآياته الباطل من خلفه فلي هذا
 يكون معنى الباطل الزيادة والنقصان وقيل لاياته التكذيب من الكتب التي قبله ولا يحيى
 بعده كتاب فيطله وقيل معناه أن الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة
 من الجهات حتى يصل اليه وقيل لاياته الباطل عما أخبر فيم تقدم من الزمان ولا فيما آخر
 ﴿ تنزيل من حكيم ﴾ أي في جميع أفعاله ﴿ حيد ﴾ أي إلى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم
 ثم عزى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم إياه فقال عز وجل ﴿ ما يقال لك ﴾
 أي من الأذى والتكذيب ﴿ الاما قد قيل للرسول من قبلك ﴾ يعني أنه قد قيل للأنبياء
 قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا كما كذبت ﴿ ان ربك لذو مغفرة ﴾ أي لمن تاب وآمن بك
 ﴿ وذو عقاب أليم ﴾ أي لمن أصر على التكذيب ﴿ قوله عز وجل

بالقرآن (لما جاءهم) حين
 جاءهم محمد عليه السلام به
 وهو أبل جهل وأصحابه أعمى
 في الآخرة نار جهنم (وانه)
 يعني القرآن (لكتاب
 عزيز) كريم شريف
 (لاياته الباطل) لم يخالفه
 التوراة والانجيل والزبور
 وسائر الكتب (من بين
 يديه) من قبله (ولا من
 خلفه) ولا يكون من بعده
 كتاب فيخالفه ويقال
 لا تكذبه التوراة والانجيل
 والزبور وسائر الكتب
 من قبله ولا يكون من بعده
 كتاب فيكذبه ويقال لم يأت
 ابليس إلى محمد عليه السلام

من قبل آتيان جبريل فزاد في القرآن ولا من بعد ذهاب جبريل فنقص من القرآن ويقال لا يخالف القرآن (ولو)
 بعضه بعضا ولكن يوافق بعضه بعضا (تنزيل من حكيم) تكليم من حكيم في أمره وقضائه (حيد) محود في فعله (ما يقال لك)
 يا محمد من الشتم والتكذيب (الاما قد قيل للرسول) من الشتم والتكذيب من قبلك ويقال ما يقال لك ما أمر لك من تبليغ الرس
 الاما قد قيل أمر للرسول (من قبلك) بتبليغ الرسالة (ان ربك) يا محمد (لذو مغفرة) لمن تاب من الكفر وآمن بالله (وذو عقاب أليم)

تبلك والمقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليمر ولوجه لناه اى الذكر (قرآنا أعجميا) اى بلغة العجم كانوا لغتهم يقولون هل انزل القرآن بلغة العجم فقيل في جوابهم لو كان كما يقترحون (لقالوا لوفصلت آياته) اى بنت بلسان العرب حتى نفهمها تمتنا (أأعجمي وعربي) همزتين كوفي غير حفص والهمزة للانكار يعنى لا نكرهوا وقالوا أقرآن أعجمي ورسول عربي أو مرسل اليه عربي الباقون همزة واحدة ممدودة مستفهمة والاعجمي الذى لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء كان من العجم أو العرب والاعجمي منسوب ﴿ ٣٨٩ ﴾ الى أمة العجم فصيحها كان {سورة فصحت} أو غير فصيح والمعنى ان آيات

الك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ﴿ ولو جعلناه قرآنا أعجميا ﴾ جواب لقولهم هل انزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر ﴿ لقالوا لوفصلت آياته ﴾ بنت بلسان نطقه ﴿ أعجمي وعربي ﴾ أكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للتخصيص والاعجمي يقال للذى لا يفهم كلامه وللكلام وهذه قراءة ابى بكر وحزرة والكسائى وقرأ قالون وابوعروى بالمد والتسهيل وورش بالمد وابدال الثانية الفواوين كثير وابن ذكوان وحفص بغير المد بتسهيل الثانية وقرئ أعجمي وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام اعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستزمامه المحذور اولدلالة على انهم لا ينفكون عن التعت في الآيات كيف جاءت ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى ﴾ الى الحق ﴿ وشفاء ﴾ لما فى الصدور من الشك والشبهة ﴿ والذين لا يؤمنون ﴾ مبتدأ خبره ﴿ فى آذانهم ﴾ وقر ﴿ على تقدير هو فى آذانهم وقر لقوله ﴿ وهو عليهم عى ﴾ وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميمهم ﴿ ولو جعلناه ﴾ اى هذا الكتاب الذى تقرأه على الناس ﴿ قرآنا أعجميا ﴾ اى بغير لغة العرب ﴿ لقالوا لوفصلت آياته ﴾ اى هلا بنت آياته بالعربية حتى نفهمها ﴿ أأعجمي وعربي ﴾ اى اى كتاب اعجمي ورسول عربي وهذا استفهام انكار والمعنى لو نزل الكتاب بلغة العجم لقالوا كيف يكون المنزل عليه عربيا والمنزل اعجميا وقيل فى معنى الآية انما لو انزلنا هذا القرآن بلغة العجم لكان لهم ان يقولوا كيف انزل الكلام العجمي الى القوم العرب ولصح قولهم ان يقولوا قلوبنا فى اكنة وفى آذاننا وقر لان الله هم ولا يحيط بمعناه وانما انزلنا هذا القرآن بلغة العرب وهم يفهمونه فكيف يمكنهم ان يقولوا قلوبنا فى اكنة وفى آذاننا وقر وقيل ان رسول الله صلى الله عليه سلم كان يدخل على يسار غلام عاصم بن الحضرمى وكان يهوديا أعجميا يكنى بأبى كريمة فقال المشركون انما علمه يسار فضر به سيده وقال انك تعلم محمدا فقال هو والله يعنى فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ هو ﴾ يعنى القرآن ﴿ للذين آمنوا هدى ﴾ اى من الضلالة ﴿ وشفاء ﴾ اى لما فى القلوب من مرض الشرك والشك وقيل شفاء من الاوجاع والاسقام ﴿ والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عى ﴾

لمن مات على الكفر (ولو جعلناه قرآنا أعجميا) لو نزلنا جبريل بالقرآن على غير عبرى لغة العربية (لقالوا) كفار مكة (لوفصلت) هلا بنت وعربت (آياته) بالعربية (أأعجمي وعربي) قرآن أعجمي ورجل عربي كيف هذا (قل) لهم يا محمد (هو) يعنى القرآن (للذين آمنوا) أبى بكر وأصحابه (هدى) من الضلالة (وشفاء) بيان لما فى الصدور من العى (والذين لا يؤمنون) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهو أبو جهل وأصحابه (فى آذانهم وقر) صم (وهو) يعنى القرآن (عليهم عى) حجة

(أولئك ينادون من مكان بعيد) يعنى أنهم لعدم قبولهم وانتفاعهم كأنهم ينادون الى الايمان بالقرآن من حيث لا يشعرون لهدم المسافة وقيل ينادون في القيامة من مكان بعيد باقبح الاسماء (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل كما { الجزء الرابع والعشرون } اختلف قومك ﴿ ٣٩٠ ﴾ في كتابك (ولولا كلمة سبقت من

ربك) بتأخير العذاب (لقضى بينهم) لاهلكهم (اهلاك استئصال وقيل الكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وان الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضى بينهم في الدنيا) وانهم (وانك ينادون من مكان بعيد) أى هم تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له عن يصبح به من مسافة بعيدة ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ﴾ بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ وهى العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ أو تقدير الآجال ﴿ لقضى بينهم ﴾ باستئصال المكذبين ﴿ وانهم ﴾ وان اليهود وادوا الذين لا يؤمنون ﴿ انى شك منه ﴾ من التوراة او القرآن ﴿ مرهيب ﴾ موجب للاضطراب ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ﴾ نفعه ﴿ ومن اساء فولىا ﴾ ضره ﴿ وماربك بظلام للعيد ﴾ فيقول لهم ما ليس له ان يفعله

أى سموا عن استماع القرآن وعوا عنه فلا ينفعون به ﴿ أولئك ينادون من مكان بعيد ﴾ أى كان من دعى من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم كذلك هؤلاء في قلة انتفاعهم بما يوعدون به كأنهم ينادون من حيث لا يشعرون ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ﴾ أى فصدق به ومكذب كما اختلف قومك في كتابك ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ أى في تأخير العذاب عن المكذبين بالقرآن ﴿ لقضى بينهم ﴾ أى افرغ من عذابهم وعجل اهلاكهم ﴿ وانهم انى شك منه مرهيب ﴾ أى من كتابك وصدقك ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ﴾ أى يعود نفع ايمانه وعمله لنفسه ﴿ ومن اساء فولىا ﴾ أى ضرر اساءته أو كفره يعود على نفسه أيضا ﴿ وماربك بظلام للعيد ﴾ يعنى فيعذب غير المسى

ربك) بتأخير العذاب (لقضى بينهم) لاهلكهم (اهلاك استئصال وقيل الكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وان الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضى بينهم في الدنيا) وانهم (وانك ينادون من مكان بعيد) أى هم تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له عن يصبح به من مسافة بعيدة ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ﴾ بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ وهى العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ أو تقدير الآجال ﴿ لقضى بينهم ﴾ باستئصال المكذبين ﴿ وانهم ﴾ وان اليهود وادوا الذين لا يؤمنون ﴿ انى شك منه ﴾ من التوراة او القرآن ﴿ مرهيب ﴾ موجب للاضطراب ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ﴾ نفعه ﴿ ومن اساء فولىا ﴾ ضره ﴿ وماربك بظلام للعيد ﴾ فيقول لهم ما ليس له ان يفعله

(أولئك) أهل مكة أبوجهل وأصحابه (ينادون من مكان بعيد) كأنهم ينادون الى التوحيد من السماء (ولقد آتينا) أعطينا (موسى الكتاب) يعنى التوراة (فاختلف فيه) فى كتاب موسى فمنهم مصدق به ومنهم مكذب به (ولولا كلمة سبقت) وجبت (من ربك) بتأخير العذاب عن هذه الامة (لقضى بينهم) افرغ من هلاك اليهود والنصارى والمشركين يقول عذبوا عند التكذيب كما عذب الذين من قبلهم

عند التكذيب (وانهم) يعنى اليهود والنصارى والمشركين (انى شك منه) من القرآن (مرهيب) ظاهر الشك ويقال من كتاب موسى (من عمل صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه (فلنفسه) ثواب ذلك (ومن اساء فعلىها) من أشرك بالله فعلىها على نفسه عقوبة ذلك (وमारبك) بالحمد (بظلام لالعيد) أن يأخذهم بلاجرم

(اليه يرد علم الساعة) أى علم قيامها يرد اليه أى يجب على المسؤل أن يقول الله يعلم ذلك (وما يخرج من ثمرات) مدنى وشاى

وحفص وغيرهم بغير
ألف (من أكامها) أو عيها
قبل أن تنشق جمع كم (وما
تحمل من أنثى) حملها
(ولا تضع الابنله) أى
ما يحدث شئ من خروج
ثمرة ولا حمل حامل ولا
وضع واضح الا وهو عالم به
يعلم عدد أيام الحمل وساماته
وأحواله من الخداج والتام
والذكورة والانوثة والحسن
والقبح وغير ذلك (ويوم
يناديهم أين شركائى)
أضافهم الى نفسه على زعمهم
وبيانه فى قوله أين شركائى
الذين زعمتم وفيه تهكم
وتقريع (قالوا أذناك) أعلنك
وقيل أخبرناك وهو
الاطهر اذ الله تعالى كان عالما
بذلك واعلام العالم محال
اعنا الاخبار للعالم بالشى
تحقق بما عليه الا أن يكون
المعنى انك علمت من قلوبنا الآن
اننا نشهد تلك الشهادة
الباطلة لانه اذا علمه من
نفوسهم فكأنهم أعلموه
(اليه يرد علم الساعة) علم
قيام الساعة لا يعلم قيامها احد
غير الله (وما يخرج من ثمرات
من أكامها) من كثرها
(وما تحمّل من أنثى)
الحوامل (ولا تضع حملها
(الابنله) باذنه لا يعلمه

المر الثامن والعشرون

اللام لا ترونا خائنين

اليه يرد علم الساعة ❖ اى اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو ❖ وما يخرج من ثمرة
من أكامها ❖ من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع
لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستفراق وتحتمل
ان تكون ماموصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله ❖ وما تحمّل من
انثى ولا تضع ❖ يمكن ❖ الابنله ❖ الامقرونا بلمه واقما حسب تعلقه به ❖ ويوم
يناديهم اين شركائى ❖ بزعمكم ❖ قالوا اذناك ❖

قوله عز وجل ❖ اليه يرد علم الساعة ❖ يعنى اذا سأل عنها سائل قبله لا يعلم وقت قيام
الساعة الا الله تعالى ولا سبيل للخلق الى معرفة ذلك ❖ وما يخرج من ثمرة من أكامها ❖
أى من اوعيتها وقال ابن عباس هو الكفرى قبل أن ينشق ❖ وما تحمّل من أنثى ولا تضع
الابنله ❖ أى يعلم قدر أيام الحمل وساماته وهى يكون الوضع وذكر الحمل هو أم أنثى
ومعنى الآية كما يرد اليه علم الساعة فكذلك يرد اليه علم ما يحدث من كل شئ كالثمار
والنتاج وفيره فان قلت قد يقول الرجل الصالح من أصحاب الكشف قولاً فيصيب فيه
وكذلك الكهان والمجذوبون قلت أما أصحاب الكشف اذا قالوا قولا فهو من الهام الله تعالى
واطلاعه ايعم عليه فكان من علمه الذى يرد اليه وأما الكهان والمجذوبون فلا يمكنهم
القطع والجزم فى شئ مما يقولونه البتة وانما غابته ادناه ظن ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالى هو
العلم اليقين المقطوع به الذى لا شركة فيه اُحد ❖ ويوم يناديهم ❖ أى ينادى الله تعالى المشركين
فيقول ❖ أين شركائى ❖ أى الذين تدعون أنها آلهة ❖ قالوا ❖ يعنى المشركين ❖ اذناك ❖

غيره (ويوم يناديهم) فى النار فيقول الله (اين شركائى) الذين كنتم تعبدون وتقولون انهم شركائى (قالوا اذناك) (اى)

(مامنا من شهيد) أي مامنا أحد اليوم يشهد بان لك شريكاً ومامنا الامن هو موحدك أو مامنا من أحد يشاهدكم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبخ وقيل هو كلام الشركاء أي مامنا من شرب يد يشهد عننا في اليا من الشرك (وضل عنهم ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) في الدنيا (وظنوا) وايقنوا (مالهم من محيص) مهرب (لايسأم الانسان) لا يمل الكافر بقوله وما أظن الساعة قائمة (من دعاء الخير) من طلب السمة في المال والولد والعلم والدين من ربه أخير تحذف الفاعل وأضيف إلى المفعول (وان مسه الشر) الفقر (فيؤس) من الخير (قنوط) من لوس من ليه من شربين من طريق بناء فقول ومن طريق التكرار والقنوط ﴿ ٣٩٣ ﴾ ان يظهر عليه { سورة فصات } أن اليا س فيتضائل ويتكسر أي يتصل الرجاء من فضل

اعلمناك ﴿ مامنا من شهيد ﴾ من احد يشهد لهم بالشرك اذ يبرأ عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا وقيل هو قول الشره أي مامنا من يشهد لهم بانهم كانوا محتمين ﴿ وصل عنهم ما كانوا يدعون ﴾ يعبدون ﴿ من قبل ﴾ لا ينفهم او لا يرونه ﴿ وظنوا ﴾ وايقنوا ﴿ مالهم من محيص ﴾ مهرب والظن معاق عنه بحرف النفي ﴿ لايسأم الانسان ﴾ لا يمل ﴿ من دعاء الخير ﴾ من طلب السمة في النعمة وقوى ﴿ من دعاء الخير ﴾ وان مسه الشر ﴿ الضيقة ﴾ فيؤس قنوط ﴿ من فضل الله ورجته وهذا صفة الكافر قوله انه لايسأم من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في رياسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليا س ﴿ وان اذقناه رجة منامنا بعد ضراء مسته ﴾ بتفريجهما عنه ﴿ ايقولن هذا لي ﴾ استحقه بحالي من الفضل والعمل اولي دأ عمال يزول ﴿ وما أظن الساعة قائمة ﴾ تقوم ﴿ وان رجعت الى ربي انى عند العسنى ﴾ أي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله تعالى الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لا اعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلا استحقاق لا ينفك أي اعلمناك ﴿ مامنا من شهيد ﴾ أي يشهد أن لك شريكاً وذلك لمساروا والعتاب تبرؤا من الاصنام ﴿ وصل عنهم ما كانوا يدعون من قبل ﴾ أي يعبدون في الدنيا ﴿ وظنوا مالهم من محيص ﴾ أي مهرب ﴿ قوله تعالى ﴾ لايسأم الانسان ﴿ أي لا يمل الكافر ﴿ من دعاء الخير ﴾ يعني لا يزال يسأل ربه الخير وهو المال والغنى والصحة ﴿ وان مسه الشر ﴾ أي الشدة والفقر ﴿ فيؤس ﴾ أي من روح الله تعالى ﴿ قنوط ﴾ أي من رجته ﴿ ولئن اذقناه رجة منامنا ﴾ أي آتيناه خيراً وعافية وغنى ﴿ من بعد ضراء مسته ﴾ أي من بعد شدة وبلاء اصابه ﴿ ايقولن هذا لي ﴾ أي استحقه بعمله ﴿ وما أظن الساعة قائمة ﴾ أي ولست على يقين من البعث ﴿ ولئن رجعت الى ربي ﴾ بقوله هذا الكافر أي فان كان الامر على ذلك يرددت الى ربي ﴿ انى عند العسنى ﴾ أي الجنة

أى يتصل الرجاء من فضل الله ورجته وهذا صفة الكافر بلين قوله تعالى انه لايسأم من روح الله الا القوم الكافرون (ولئن اذقناه رجة منامنا بعد ضراء مسته ايقولن هذا لي) واذافر جناحنه بصحة بعد مرض أو مسمة بعد ضيق قال هذا لي أي مذاحق وصل الى لاني استوجبه بما عسدي من خير وفضل وأعمال برأو هذا لي لا يزول عني (وما أظن الساعة قائمة) أي ما أخيرا تكون قائمة (ولئن رجعت الى ربي) كما تقول السكون (انى عند العسنى) عباد الله العسنى أي

عبداء وقتناك قبل هذا (مامنا من شهيد) يشهد في نفسه (قا و خا ٥٠ مس) أنه عبد دونك احدا (وصل عنهم) اشتغل عنهم (ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) في الدنيا (وظنوا) علموا وايقنوا (مالهم من محيص) من جلباً ولا خيث ولا نجاة من النار (لايسأم الانسان) يعني الكافر لا يمل لا يفتقر (من دعاء الخير) المال والولد والصحة (وان مسه الشر) ان اصابته الشدة والفقر (فيؤس قنوط) فيعصير آيس شئاً وأنشطه من جهة الله (ولئن اذقناه) اصابناه (رجة منامنا) شدة بلائنا والاولد (من بعد ضراء مسته) شدة اصابته (ايقولن هذا لي) بخير العسنى (وما أظن الساعة قائمة) كما تقول محمد عليه السلام انكرا منه للبعث (ولئن رجعت الى ربي) كما تقول محمد صلى الله عليه وسلم (انى عند العسنى) الجنة وهو عتبة بن أبي ربيعة وأصحابه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ فصل (حم) من (عسق) كتابة مخالفاً لكتبهم بص تافيقاً باخواتها اولانه آستان وكهيمص آية واحدة (كذلك يوحى اليك) أى مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب يوحى اليك (والى الذين من قبلك) والى الرسل من قبلك (الله) يعنى انما تضمنته هذه السورة من المعانى قد أوحى الله اليك مثله فى غيرها من السور وأوحاه الى من قبلك يعنى الى رسله { الجزء الخامس والشرون } والمعنى ان الله ﴿ ٣٩٦ ﴾ كر هذه المعانى فى القرآن فى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿

﴿ حم عسق ﴾ له اسمان لسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كان اسما واحداً فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حمسق ﴿ كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ﴾ أى مثل ما فى هذه السورة من المعانى او انحاء مثل انحاءها ووحى الله اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان انحاء مثله عادت وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المستند الى خبره او مصدر ويوحى مستند الى اليك والله مرتفع بمادل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لو لو شأن الوحي به كما سر فى السورة السابقة او بالابتداء كما فى قراءة نوحى بالنون والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان وقوله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿

﴿ قوله عز وجل ﴾ حم عسق ﴿ سئل الحسين بن الفضل لم قطع حروف حم عسق ولم يقطع حروف المص والمر وكهيمص فقال لانها بين سور أو انما هم فجزت بحرى نظارها فكان حم مبتدأ وعسق خبره لان حم عسق عدت آيتين وعدت أخواتها التى لم يقطع آية واحدة وقيل لان أهل التأويل لم يختلفوا فى كهيمص واخواتها احرفوف التهجى واختلفوا فى حم فاخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلها فعلا فقال معناها حم الاسمى فضى وبقى عسق على أصله وقال ابن عباس ح حمله م مجده ع علمه س سناه ق قدرته أقسم الله عز وجل بها وقبل ان العين من العزيز والسين من قدوس والقاف من قاهر وقيل ح حرب فى قریش يعز فيها الدليل وينزل فيها العزيز م ملك يتحول من قوم الى قوم ع عدو لقریش يقصدهم س سنون كسنى يوسف ق قدرة الله فى خلقه وقيل هذا فى شأن محمد صلى الله عليه وسلم فاطها حوضه المورود والميم ملكة الممدود والسين عنده الموجود والسين سنأؤه المشهود والقاف قيامه فى المقام المحمود وقربه من الملك المبرود وقال ابن عباس ليس من نبى صاحب كتاب الا وقرأ وحى اليه حم عسق فلذلك قال الله تعالى ﴿ كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك ﴾ وقيل معناه كذلك نوحى اليك اخبار الغيب كما أوحى الى الذين من قبلك ﴿ الله العزيز ﴾ فى ملكة ﴿ الحكيم ﴾ فى صنعه والمعنى كانه قيل من يوحى فقال الله العزيز الحكيم ثم وصف نفسه وسماه ملكة

جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البلغ واللاطف العظيم لعباده وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس من نبى صاحب كتاب الا ووحى اليه بحم عسق يوحى بفتح الحاء مكى وزافع اسم الله على هذه القراءة مادل عليه يوحى كأن قائله قل من الوحي فقيل الله (العزيز) الغالب بقره (الحكيم) المصيب فى فعله وقوله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ وبإسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (حم عسق) قال هى سناء اثنى بها على نفسه يقول اخاء حمله والميم ملكة والعين علمه والسين سنأؤه والقاف قدرته على خلقه ويتسال الحاء كل حرب يكون والميم تحويل كل ملك يكون والعين كل وعديكون والسين سنون كسنى يوسف والقاف كل تذف يكون ويتال قسم أقسم بها ان لا يذب فى النار أبدا من قال لا اله الا الله

مخلصاً لبره وواقي بهار به (كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك) من الرسل بقول كما أوحى اليك حم عسق (فقال) كذلك أوحى الى الذين من قبلك من الرسل (الله العزيز) بالتمهيد لان لا يؤمن به (الحكيم) فى أمره وقضائه أمر ان لا يبده غيره ويقال العزيز فى ملكه وسلطانه الحكيم فى أمره او قضائه

له مافي السموات ومافي الارض) ملكا وملكاً (وهو العلي) شانه (العظيم) برهانه (تكاد السموات) وبالياه نافع وعلى
 (يتفطر من فوقهن) يشققن يتفطرن بصري وأبو بكر ومعناه يكدن يتفطر من علوش الله وعظمته يدلّه عليه جيئته بدقوله
 العلي العظيم وقيل من دعاهم له ولداً كقوله تكاد السموات يتفطرن منه ومعنى من فوقهن أي يبدى لانفطار من جهتهن الفوقانية
 وكان القياس ان يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التي جاءت منها كلمة الكفر لانها جاءت من الذين تحت السموات ولكنه يوافق
 في ذلك فجملت مؤثرة في جهة ﴿ ٣٩٧ ﴾ الفوق كانه { سورة الشورى } قيل يكدن يتفطرن من الجهة
 التي فوقهن دع الجهة التي

﴿ له مافي السموات ومافي الارض وهو العلي العظيم ﴾ خبران له وعلى الوجوه الاخر
 استئناف مقرر لعزته وحكمته ﴿ تكاد السموات ﴾ وقرأ نافع والكسائي بالياء ﴿ يتفطرن ﴾
 يشققن من عظمة الله وقيل من ادعاهم الولد له وقرأ البصريان وابو بكر يتفطرن والاول ابغ لانه
 مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ يتفطرن بالثاء تأكيد التأنيث وهو نادر ﴿ من
 فوقهن ﴾ اي يبدى الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم
 الآيات وادلها على علوشانه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن
 بالطريق الاولى وقيل الضمير الارض فان المراد بها الجنس ﴿ والملائكة يسبحون بحمد
 ربهم ويستغفرون لمن في الارض ﴾ بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام
 واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يم المؤمن والكافر بل لو فسر
 الاستغفار بالسعي فيما يدفع اخلل المتوقع عم الحيوان بل الجاد وحيث خص المؤمنين
 فالمراد به الشفاعة ﴿ ألا ان الله هو الغفور الرحيم ﴾ اذا من مخلوق الا هو ذو حقل
 من رحمة والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه
 عانسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشعاء باستغفار الملائكة
 وفرط غفرانه ورحته ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ﴾ شركاء واناداء ﴿ الله حفيظ

فقال تعالى ﴿ له مافي السموات ومافي الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن
 من فوقهن ﴾ أي من فوق الارضين وقيل تفطر كل واحدة فوق اقل تليها من عظمة
 الله تعالى وقيل من قول المشركين اتخذوا لله ولداً ﴿ والملائكة يسبحون بحمد ربهم ﴾
 أي يزهونهم عماليليق بجلاله وقيل يصلون باسم ربهم ﴿ ويستغفرون لمن في الارض ﴾
 أي من المؤمنين دون الكفار لان الكافر لا يستحق ان تستغفره الملائكة وقيل يحتمل
 ان يكون لجميع من في الارض اما في حق الكافرين فبواسطة طلب الايمان لهم ويحتمل
 ان يكون المراد من الاستغفار ان لا يعاجلهم بالعقاب وأما في حق المؤمنين فبالجاوز عن
 سيئاتهم وقيل استغفارهم لمن في الارض هو سؤال الرزق لهم فيدخل فيه المؤمن
 والكافر ﴿ ألا ان الله هو الغفور الرحيم ﴾ يعنى انه تعالى يعطى المغفرة
 التي سألوها ويضم اليها عنه وكرمه الرحمة العامة الشاملة ﴿ قوله تعالى
 ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ﴾ أي جعلوا له شركاء واناداء ﴿ الله حفيظ

تحتهن وقيل من فوقهن من
 فوق الارض ولكننا بقرحة
 الى الارض لانه بمعنى الارضين
 وقيل يشققن لكثرة ما
 على السموات من الملائكة
 قال عليه السلام أطت السماء
 أطا وحق لها ان تطأ ما فيها
 موضع قدم الا وعليه ملك
 قائم أوراعك أو ساجد
 (والملائكة يسبحون بحمد
 ربهم) خضوعا لما يرون
 من عظمته (ويستغفرون
 لمن في الارض) أي للمؤمنين
 منهم كقوله ويستغفرون
 للذين آمنوا خوفا عليهم
 من سطوته أو يرحدون
 الله ويزهونهم عماليجوز
 عايد من الصفات حامدين له
 على ما أولاهم من الطاعة
 متعجبين بما رأوا من أمرضهم
 استخط الله تعالى ويستغفرون
 ماؤمى أهل الارض الذين
 تبرؤا من تلك الكلمة
 أو يطلبون الى ربهم أن يحلم
 عن أهل الارض ولا يعاجلهم

بالمعقاب (ألا ان الله هو الغفور الرحيم) لهم (والذين اتخذوا من دونه اولياء) أي جعلوا له شركاء واناداء (الله حفيظ

له مافي السموات ومافي الارض) من الخلق كلهم عبيده واماؤه (وهو العلي) على كل شيء (العظيم) أعظم كل شيء (تكاد
 السموات يتفطرن) يشققن (من فوقهن) بعضها فوق بعض من هيئة الرحمن ويقال من مقالة التليود (والملائكة) في السماء (يسبحون
 بحمد ربهم) يصلون باسم ربهم (ويستغفرون) يدعون بالمغفرة (لمن في الارض) من المؤمنين المخلصين (ألا ان الله هو الغفور
 لمن تاب) (الرحيم) لمن مات على التوبة (والذين اتخذوا) عبداً (من دونه) من دون الله (اولياء) أربابا من الاصنام (الله حفيظ

عليهم) رقيب على أفعالهم وأعمالهم لا يفوته منها شيء فيجزئهم عليها (ومأنت) يا محمد (عليهم بوكيل) بوكيل عليهم
 ولا مفضول اليك أمرهم إنما أنت منذر فحسب (وكذلك) ومن ذلك (أوحينا اليك) وذلك إشارة الى معنى
 الآية التي قبلها من أن { الجزء الخامس والعشرون } الله رقيب ﴿ ٣٩٨ ﴾ عليهم لأنك أنت منذر لأن هذا

المعنى كرهه الله في كتبه
 أو هو مفعول به لأوحينا
 (قرآنا عربيا) حال من
 المفعول به أي أوحيناه
 اليك وهو قرآن عربي
 بين (لتنذرا أم القرى) أي
 مكة لأن الأرض دحيت
 من تحتها أولانها أشرف
 البقاع والمراد أهل أم
 القرى (ومن حولها) من
 العرب (وتنذر يوم
 الجمع) يوم القيامة لأن الخلاق
 يجتمع فيه (لأرب فيه) اعترض
 لا محل له يقال أنذرت
 كذا وأنذرت بكذا وقد عدى
 لتنذر أم القرى الى
 المفعول الاول وتنذير يوم
 الجمع الى المفعول الثاني
 (فريق في الجنة وفريق
 في السعير) أي منهم فريق
 في الجنة ومنهم فريق في
 السعير والضمير للمجموعين
 لأن المعنى يوم جمع الخلاق
 (ولو شاء الله لجمعهم أمة
 واحدة) أي مؤمنين كلهم

عليهم ﴿ رقيب على أحوالهم وأعمالهم فيجزئهم بها ﴾ ﴿ ومأنت ﴾ ﴿ يا محمد ﴾ ﴿ عليهم
 بوكيل ﴾ ﴿ بوكيل هم أو بوكول اليه أمرهم ﴾ ﴿ وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا ﴾ ﴿
 الإشارة الى مصدر يوحى اولى معنى الآية المتقدمة فإنه مكرر في القرآن في مواضع
 جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا حال منه ﴿ لتنذرا أم القرى ﴾ ﴿ أهل ام
 القرى وهي مكة ﴾ ﴿ ومن حولها ﴾ ﴿ من العرب ﴾ ﴿ وتنذر يوم الجمع ﴾ ﴿ يوم القياسمة
 يجمع الخلاق فيه والارواح والاشباح والاعمال والعمال وحذف ثانی مفعولى الاول
 واول مفعولى الثاني للتهويل وايهام التعميم وقرى لينذر باليساء والفعل للقرآن
 ﴿ لأرب فيه ﴾ ﴿ اعترض لا محل له ﴾ ﴿ فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾ ﴿ أى بعد
 جمعهم في الموقف يجمعون اولاً ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة
 الجمع عليه وقرآنا مصوبين على الحال من هم أى وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين
 للفرق أو متفرقين في داري الثواب والعقاب ﴿ ولو شاء الله لجمعهم أمة واحدة ﴾ ﴿
 عليهم ﴾ ﴿ أى رقيب على أحوالهم وأعمالهم ﴾ ﴿ ومأنت عليهم بوكيل ﴾ ﴿ أى لم تركل بهم حتى تؤخذ
 بهم إثمات نذير ﴾ ﴿ وكذلك ﴾ ﴿ أى ومثل ما ذكرنا ﴾ ﴿ أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر
 أم القرى ﴾ ﴿ بغير مكة والمراد أهلها ﴾ ﴿ ومن حولها ﴾ ﴿ يعنى قرى الأرض كلها ﴾ ﴿ وتنذر
 يوم الجمع ﴾ ﴿ أى وتنذرهم يوم الجمع وهو يوم القيامة يجمع الله سبحانه وتعالى فيه الاولين
 والآخرين وأهل السموات وأهل الارضين ﴾ ﴿ لأرب فيه ﴾ ﴿ أى لاشك في الجمع انه
 كائن ثم بعد ذلك الجمع يتفرقون وهو قوله تعالى ﴿ فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾ ﴿ عن
 عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ذات يوم قابضاً على كفه ومعه كتابان فقال أنذرون ما هذان الكتابان قتنا لا يارسول الله
 فقال لئذى في يده اليسى هذا كتاب من رب العالمين باسماء أهل الجنة وأسماء آباءهم
 وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطقاً في الاصلاب وقبل ان يستقروا نطقاً في الارحام
 اذهم في الطينة منجدون فليس بزاد فيهم ولا ناقص منهم اجبال من الله عليهم الى يوم
 القيامة ثم قال لئذى في يساره هذا كتاب من رب العالمين باسماء أهل النار وأسماء آباءهم
 وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطقاً في الاصلاب وقبل ان يستقروا نطقاً في الارحام
 اذهم في الطينة منجدون فليس بزاد فيهم ولا ناقص منهم اجبال من الله تعالى عليهم الى
 يوم القيامة فقال عبدالله بن عمرو فقيم العمل اذا قال اعوبوا وسددوا وقرابوا فان صاحب
 الجنة يتحمله بمثل أهل الجنة وان عمل أى عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير عدل
 من الله تعالى أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ﴿ قوله تعالى ﴿ ولو شاء الله لجمعهم أمة
 واحدة ﴾ ﴿ قال ابن عباس على دين واحد وقبل على ملة الاسلام

عليهم ﴿ شهيد عليهم وعلى أعمالهم
 ﴿ ومأنت عليهم بوكيل ﴾ ﴿ يكفيل
 تؤخذ بهم ثم أمره بعد ذلك
 بقالتهم (وكذلك) هكذا
 (أوحينا اليك) أنزلنا
 اليك جبريل بالقرآن
 (قرآنا عربيا) بقرآن على

مجري لغة العرب (لتنذر) لتخوف بالقرآن (أم القرى) أهل مكة (ومن حولها) من البلدان (وتنذر) تخوف ﴿ ولكن ﴾ ﴿
 (يوم الجمع) من أهوال يوم الجمع يجتمع فيه أهل السماء وأهل الارض (لأرب فيه) لاشك فيه (فريق) منهم من أهل الجمع
 (في الجنة) وهم المؤمنون (وفريق) طائفة منهم (في السعير) في نار الوعد وهم الكافرون (ولو شاء الله لجمعهم أمة واحدة)

(ولكن يدخل من يشاء في رحته) أي بكرم من يشاء بالاسلام (والظالمون) والكافرون (مالهم من ولي) شافع (ولانصير) دافع (ام اتخذوا من دونه اولياء فآله هو الولي) الفاء لجواب شرط مقدر كأنه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان ارادوا اولياء بحق فآله هو الولي بالحق وهو الذي يجب ان تولى وحده لا ولي سواه (وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير) فهو الحق بان اتخذ وليادون من لا يقدر على شيء (وما اختلفتم فيه من شيء) حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم - يا مؤمنين أي ما خالفكم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين ﴿٣٩٩﴾ فاختلقتم أنتم وهم فيه {سورة الشورى} من أمر من أمور الهدى

مهدين او ضالين ﴿ ولكن يدخل من يشاء في رحته ﴾ بالهداية والرحل على الطاعة ﴿ والظالمون مالهم من ولي ولانصير ﴾ اي ويدهم بغير ولي ولانصير في عذاب ولعل تغيير المقابلة للعبارة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ﴿ ام اتخذوا ﴾ بل اتخذوا ﴿ من دونه اولياء ﴾ كالاصنام ﴿ فآله هو الولي ﴾ جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا اولياء بحق فآله هو الولي بالحق ﴿ وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية ﴿ وما اختلفتم ﴾ انتم والكفار ﴿ فيه من شيء ﴾ من أمر من أمور الدين او الدنيا ﴿ فحكمه الى الله ﴾ مفوض اليه يميز الحق عن المبتل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجوا فيه الى المحكم من كتاب الله ﴿ ذلكم الله ربي عليه توكلت ﴾ في جماع الأمور ﴿ واليه ائيب ﴾ ارجع في المعضلات ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ خبر آخر لذمكم امتدأ خبره ﴿ جعل لكم ﴾ وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لآلى الله وبالرفع ﴿ من انفسكم ﴾ من جنسكم ﴿ ازواجا ﴾ ساء ﴿ ومن الانعام ازواجا ﴾ اي وخلق

﴿ ولكن يدخل من يشاء في رحته ﴾ أي في دين الاسلام ﴿ والظالمون ﴾ أي الكافرون ﴿ مالهم من ولي ﴾ أي يدفع عنهم العذاب ﴿ ولانصير ﴾ أي ينتهمهم من العذاب ﴿ ام اتخذوا ﴾ يعني الكفار ﴿ من دونه اولياء فآله هو الولي ﴾ قال ابن عباس هو وليك يا محمد وولي من اتبعك ﴿ وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ يعني ان من يكون بهذه الصفة فهو الحق بان يتخذ وليا ومن لا يكون بهذه الصفة فليس بولي ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء ﴾ أي من أمر الدين ﴿ فحكمه الى الله ﴾ أي يقضى فيه ويحكم يوم القيامة بالفصل الذي يزيل الريب وقيل علمه الى الله وقيل تحاكموا فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان حكمه من حكم الله تعالى ولا تؤثر حكومة غيره على حكومته ﴿ ذلكم الله ﴾ أي الذي يحكم بين المختلفين هو الله ﴿ ربي عليه توكلت ﴾ أي في جميع أمورى ﴿ واليه ائيب ﴾ أي واليه ارجع في كل المهمات ﴿ فاطر السموات والارض جعل لكم ﴾ من انفسكم ﴿ أي من جنسكم ﴾ ازواجا أي حلالل وانما قال من انفسكم لان الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم ﴿ ومن الانعام ازواجا ﴾ أي اصنافا ذكرنا واناما

(شككم) أي حكم ذلك الاختلاف فيه مفوض (الى الله) وهو آية التحقين فيه من المؤمنين ومعاقبة المظالمين (ذلكم) الحاكم بينكم (الله ربي عليه توكلت) في ردك أعداء الدين (واليه ائيب) ارجع في كفاية شرهم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لاتصل تكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله أعلم بكفرة الروح وغيره (فاطر السموات والارض) ارتفاعه على انه أحد اخبار ذلكم أو خبر مبتدأ محذوف (جعل لكم من انفسكم) خاسق اسكم من جنسكم من الناس (ازواجا) ومن الانعام وازواجا

اليهود والنصارى والمشركون (مالهم من ولي) قريب ينتهمهم (ولانصير) مانع عنهم من عذاب الله (ام اتخذوا) من دونه عبدا ومن دون الله (اولياء) أربابا (فآله هو الولي) - هم جهة (وهو يحيي الموتى) الموت (وهو على كل شيء) من الاحياء والاماتة (تقدير وما اختلفتم فيه) في الدين (من شيء) فحكمه الى الله (فاطلبوا حكمه من كتاب الله) (ذلكم الله) (الله) بذلك (عليه توكلت) اتكلت (واليه ائيب) أقبل (فاطر السموات) أي هو خالق السموات (والارض جعل لكم) خلق لكم (من انفسكم) آدميا مثلكم (ازواجا) اصنافا ذكرنا (ومن الانعام ازواجا) اصنافا

بينه الاسلام (والظالمون)

أى وحلق للانام أيضا من أنفسها أزواجا (يذروكم) يكثركم يقال ذرأ الله الخلق بشم وكثره
 (فيه) في هذا المثل وهو ان جعل النكس والانام أزواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل واختير فيه
 به لانهم من هذا المثل كالنوع والمثلث والتكثير والتضمير يذروكم يرجع الى المخاطبين والانام مقابلة له مخاطبون اعقلا
 على القيب عند (اي) (ليس كمثلته) قيل ان كلمة التشبيه كبرت لك كيدني القائل وتقديره ليس مثله شئ
 وقيل المثل زاد في تقديره (المثل الخامس) ويشرون { ليس كهوشى } ٤٠٠ كقول تعالى ان آمنوا بمثل ما آمنتم

وعند لان المراد في المثلية
 والانام من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانام اصنافا اذ ذكورا واناثا يذروكم
 يكثركم من الذرة وهو البث وفي معناه الذر والذرو فيه اى فى هذا التدبير وهو
 جعل الناس والانام ازواجا يكون بينهم تولدانه كالنوع البث والتكثير ليس
 كمثلته شئ اى ليس مثله شئ بزوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كفى قولهم مثلك
 لا يغفل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عن يناسبه ويسمسه كان نفيه
 عنه لوى ونظيره قول رقيقة بنت صفيى بن قيا عبد المطلب الاوفيهم الطيب الطاهر
 لذته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله على انه يعطى معنى ليس مثله غير انه آ كدما
 ذكرنا وقيل مثله صفة اى ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما يسمع
 ويبصر له مقاليد السموات والارض خزانتهما بسط الرزق لمن يشاء ويقدر
 يوسع ويضيق على وفق مشيئته انه بكل شئ عليم نيفه له على ما ينهى

يذروكم اى يكثركم وقيل يكثركم فيه اى فى الرزق وقيل فى البطن لانه قد تقدم
 ذكر الأزواج وقيل نسلا بعد نسل حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل وقيل
 الضمير فى يذروكم يرجع الى المخاطب من الناس والانام لانه غاب جانب الناس وهم العتلاء
 على غير العتلاء من الامام وقيل فى معنى الباء اى يذروكم به اى يكثركم بالترويج ليس كمثلته
 شئ المثل صفة اى ليس كهوشى وقيل الكاف صفة مجازة ليس مثله شئ قال ابن عباس ليس له
 نظير فان قلت هذه الآية دالة على نفي المثل وقوله تعالى وله المثل الاعلى فى السموات
 والارض يقتضى اثبات المثل فالفرق • قلت المثل الذى يكون مساويا فى بعض الصفات
 اختلفة عن الماهية فقوله ليس كمثلته شئ معناه ليس له نظير كقوله ابن عباس اذ يكون
 معناه ليس لذاته سبحانه وتعالى مثل وقوله وله المثل الاعلى معناه وله الوصف الاعلى الذى
 ليس اغزوه مثله ولا يشاركه فيه احد فقد ظهر بهذا التفسير معنى الآيتين وحصل الفرق
 بينهما وهو السميع البصير اى لسائر السموات البصير اى لسائر المبصرات له مقاليد
 السموات والارض اى مفااتيح الرزق فى السموات يعنى المطر وفى الارض يعنى
 النبات يدل عليه قوله تعالى بسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعنى انه يوسع على من
 يشاء ويضيق على من يشاء لان مفااتيح الرزق بيده انه بكل شئ عليم اى من البسط

وإذا لم يجعل الكف
 أو المثل زيادة كان اثبات
 المثل وقيل المراد ليس
 كذاته شئ لانهم يقولون
 مثلك لا يبخل يريدون به
 نفي البخل عين ذاته
 ويقصدون المبالغة فى ذلك
 بسلك طريق الكناية
 لانهم اذا نقوه عن بسط
 مسده فقد نقوه عنه فاذا علم
 انه من باب الكناية لم يتح
 فرق بين قوله ليس كالله
 شئ وبين قوله ليس كمثلته
 شئ الاما طيه الكناية
 من فائدتها وكأنها عبارتان
 معتقتان على معنى واحد
 وهوانى المماثلة عن ذاته
 ونحوه بل يداهم وسوطنان
 فمعناه بل هو جواد من غير
 تصور يد ولا بسط لانهما
 وقعت عبارة عن الجود
 حتى انهم استعملوها فبين
 لا يبدله فكذلك استعمل
 هذا فبين له مثل ومن

لامثل له (وهو السميع) لجميع السموات بلاذين (البصير) لجميع المرئيات بلا حدة وقوته ذكرهما للتأنيدهم (و)
 انه لا صفة له كالمثل له (له مقاليد السموات والارض) مرفى الرزق (بسطة الرزق لمن يشاء ويقدر) اى يضيق (انه بكل شئ عليم

ذكر او اثنى (يذروكم فيه) يخلقكم فى الرزق ويقال يكثركم بالترويج (ليس كمثلته شئ) فى الصفة والعلو والقدرة والتدبير
 (وهو السميع) لمقاتلكم (البصير) باعمالكم (له مقاليد السموات) خزان السموات (المطر) (الارض) (النبات) (بسطة الرزق)
 لمن يشاء (يوسع المال على من يشاء) (ويقدر) يعتر على من يشاء (انه بكل شئ) من البسط والتقدير (عليم

شرع) بين واظهر (لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد وما بينهما من الانبياء عليهم السلام ثم فسر المشروع والذى اشترك هؤلاء الاعلام من رسله فيه بقوله (ان اقيموا الدين) والمراد اقامة دين الاسلام الذى هو توحيد الله وطاعة الله والى الايمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون المرء باقامته مسلما ولم يرد به الشرائع فانها مختلفة قال الله تعالى لكل جملة منكم تسعة وعشرون اجابوا بل ان اقيموا نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين ﴿٤٠١﴾ عليه اذ رفع على الاستئناف (سورة الشورى) كأنه قيل وما ذلك المشروع

﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ﴾ اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما عليهم السلام من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ﴿ ان اقيموا الدين ﴾ وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله ومحلها لت نصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستئناف كأنه جواب وما ذلك المشروع او الجرح على البدل من هاء به ﴿ ولا تتفرقوا فيه ﴾ ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل جملة منكم شرعة ومنهاجا ﴿ كبر على المشركين ﴾ عظم عليهم ﴿ ماتدعوهم اليه ﴾ من التوحيد ﴿ الله يجتبي اليه من يشاء ﴾ يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم اولادين ﴿ ويهدي اليه ﴾ بالارشاد والتوفيق ﴿ من يذب ﴾ يقبل اليه

والتضييق ﴿ قوله عز وجل ﴾ شرلكم من الدين ﴿ اى بين وسن لكم طريقا واخصا من الدين اى دينا تطابقت على صحته الانبياء وهو قوله تعالى ﴿ ما وصى به نوحا ﴾ يعنى اذ اهل اول الانبياء اصحاب الشرائع والمعنى قد وصيناها واياك يا محمد دينا واحدا ﴿ والذى اوحينا اليك ﴾ اى من القرآن وشرائع الاسلام ﴿ وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ﴾ انا خص هؤلاء الانبياء الخصة بالذكر لانهم اكابر الانبياء واصحاب الشرائع المعظمة والاتباع الكثيرة واولوا العزم ثم فسر المشروع الذى اشترك فيه هؤلاء الاعلام من رسله بقوله تعالى ﴿ ان اقيموا الدين ﴾ ولا تتفرقوا فيه ﴿ والمراد باقامة الدين هو توحيد الله والى الايمان به وبكتبه ورسله واليوم الآخر وطاعة الله فى امره ونواهيه وسائر ما يكون المرء به مسلما ولم يرد الشرائع التى هى مصالح الامم على حسب احوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جملة منكم شرعة ومنهاجا وقيل اراد تخليل الحلال وتحريم الحرام وقيل تحريم الامهات والبنات والاخوات فانه يجمع على تحريمهن وقيل لم يبعث الله نبيا الاوصاه باقام الصلاة واتباع الزكاة والقرارة تعالى بالوحانية والطاعة وقيل بعث الله الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة ﴿ كبر على المشركين ماتدعوهم اليه ﴾ اى من التوحيد ورفض الاوثان ﴿ الله يجتبي اليه من يشاء ﴾ اى يعطى لدينه من يشاء من عبادته ﴿ ويهدي اليه من يذب ﴾ اى يقبل على طاعته

قيل هو اقامة الدين (ولا تتفرقوا فيه) ولا تختلفوا في الدين قال على رضى الله عنه لا تتفرقوا فالجماعة رحمة والفرقة عذاب (كبر على المشركين) عظم عليهم وشق عليهم (ماتدعوهم اليه) من اقامة دين الله والتوحيد (الله يجتبي) يجتلب ويجمع (اليه) الى الدين بالتوفيق والتسديد (من يشاء) ويهدي اليه من يذب

شرع لكم (اختار لكم) يا امة محمد عليه السلام (من الدين) دين الاسلام (ما وصى به نوحا) الذى اوحينا به الى نوح وامرنا ان يدعو خلقه اليه ويستقيم عليه (والذى اوحينا اليك) وفى الذى اوحينا اليك يا محمد يعنى القرآن امرنا ان تدعو خلقك الى الاسلام وتستقيم عليه (وما وصينا به ابراهيم)

والذى اخترنا بالاسلام (قا و خا ٥١ مس) ابراهيم وامرنا ان يدعو خلقه اليه ويستقيم عليه (وموسى وعيسى) كذلك (ان اقيموا الدين) امر الله جللة الانبياء ان اقيموا الدين ان اتفقوا في الدين (ولا تتفرقوا فيه) لا تختلفوا في الدين (كبر) عظم (على المشركين) اى جهل واحدا به (ماتدعوهم اليه) من التوحيد والقرآن (الله يجتبي اليه) لدينه (من يشاء) وهو من ولد في الاسلام ويموت على ذلك (ويهدي اليه من يذب) يرشد الى دينه من قبل اليه من اهل الكفر

يقبل على طاعته (وماتفرقوا) أى أهل الكتاب بعد أنبأهم (الامن بعد ما جاءهم العلم) الامن بعد ان علموا ان الفرقة ضلاله أمر متوعد عليه على أسنة الانبياء عليهم السلام (بغيا بينهم) حسدا وطلباً بالرياسة والاستطالة بغير حق (ولولا كلمة سبقت من ربك لى أجل مسمى) وهى بل الساعة موعدهم (اتقضى بينهم) لاهلكوا حين افتقر العظم ما افترقوا (وان الذين ورثوا الكتاب من بعدهم) أى أهل الكتاب الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (انى شك منه) من كتابهم لا يؤمنون بدحق الايمان { الجزء السادس والعشرون } (مرتب) ﴿ ٤٠٢ ﴾ مدخل فى ريبه وقيل و ماتفرقوا

أهل الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم ببعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى و ماتفرقوا الذين أوتوا الكتاب الامن بعد ما جاءتهم البينة وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون أورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل الكتاب التوراة و الانجيل (فلذلك) فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعباً (فادع) الى الاتفاق و الائتلاف على الملة الحنيفة القوية (واستقم) عليها وعلى الدعوة اليها (كأمرت) كأمر الله (ولا تتبع أهواءهم) اختلفة الباطلة (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) باى

﴿ و ماتفرقوا ﴾ يعنى الامم السالفة وقيل أهل الكتاب لقوله تعالى و ماتفرقوا الذين أوتوا الكتاب ﴿ الامن بعد ما جاءهم العلم ﴾ بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم ببعث الرسول عليه السلام او اسباب العلم من الرسل و الكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها ﴿ بغيا بينهم ﴾ عداوة و طلبا للدنيا ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بالامهال ﴿ الى أجل مسمى ﴾ هوى يوم القيامة او آخر اعمارهم المقدرة ﴿ اتقضى بينهم ﴾ باستئصال المبطلين حين افتقر العظم ما افترقوا ﴿ وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم ﴾ يعنى أهل الكتاب الذين كانوا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او المشركين الذين أورثوا القرآن من بعد أهل الكتاب و قرى و ورثوا و ورثوا ﴿ انى شك منه ﴾ من كتابهم لانه لم يهون كما هو او لا يؤمنون بدحق الايمان او من القرآن ﴿ مرتب ﴾ معلق او مدخل فى الريبه ﴿ فلذلك ﴾ فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذى اوتيته ﴿ فادع ﴾ الى الاتفاق على الملة الحنيفة او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام فى موضع الى لافادة الصلة او لتعليل ﴿ واستقم كما أمرت ﴾ واستقم على الدعوة كما امرك الله تعالى ﴿ ولا تتبع أهواءهم ﴾ الباطلة ﴿ وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب ﴾ يعنى جميع الكتب المنزلة لا كل كفاقر الذين

﴿ و ماتفرقوا ﴾ يعنى أهل الاديان المختلفة وقال ابن عباس يعنى أهل الكتاب ﴿ الامن بعد ما جاءهم العلم ﴾ أى بان الفرقة ضلاله ﴿ بغيا بينهم ﴾ أى ولكنهم فعلوا ذلك للبنى وقيل بغيا منهم على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ أى فى تأخير العذاب عنهم ﴿ الى أجل مسمى ﴾ يعنى الى يوم القيامة ﴿ اتقضى بينهم ﴾ أى بين من آمن وكفر يعنى لانزل العذاب بالمكذبين فى الدنيا ﴿ وان الذين أورثوا الكتاب ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ من بعدهم ﴾ أى من بعد أنبأهم وقيل من الامم الخالية ﴿ لنى شك منه ﴾ أى من أمر محمد صلى الله عليه وسلم فلا يؤمنون به ﴿ مرتب ﴾ يعنى مرتابين شاكين فيه ﴿ فلذلك ﴾ أى الى ذلك ﴿ فادع ﴾ أى الى ما وصى الله تعالى به الانبياء من التوحيد وقيل لاجل ما حدث به من الاختلاف فى الدين الكثير فادع أنت الى الاتفاق على الملة الحنيفة ﴿ واستقم كما أمرت ﴾ أى أثبت على الدين الذى أمرت به ﴿ ولا تتبع أهواءهم ﴾ أى اختلفة الباطلة ﴿ وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب ﴾ أى آمنتم بكتب الله المنزلة

(وماتفرقوا) وما اختلف اليهود والنصارى فى محمد صلى الله عليه وسلم و القرآن و الاسلام (الامن بعد ما جاءهم العلم) بيان ما فى كتابهم من صفة محمد عليه السلام

ونته (بغيا بينهم) حسدا منهم كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم و القرآن (ولولا كلمة سبقت) (من ربك) (كلها) بتأخير عذاب هذه الامة (الى أجل مسمى) الى وقت معلوم (اتقضى بينهم) لفرغ من هلاك اليهود والنصارى (وان الذين أورثوا الكتاب) أعطوا التوراة (من بعدهم) من بعد رسل ويقال من بعد الاديان (انى شك منه) من التوراة ويقال التران (مرتب) ظهر الشك (فادع) الى توحيد ربك و كتاب ربك (واستقم) على التوحيد (كأمرت) فى القرآن (ولا تتبع أهواءهم) قياتهم ودينهم قبلة اليهود ودين اليهود (وقل آمنتم بما أنزل الله) على الانبياء (من كتاب) من كتاب الله

كتاب صح أن الله تعالى أنزله على الأيمان بجميع الكتب المنزلة لأن المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض إلى قوله وأولئك هم الكافرون حقاً (وأمرت لأعدل بينكم) في الحكم إذا تخاضعتهم فتحاكمتم إلى (الله ربنا وربكم) أي كلنا عبيده (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) هو كقوله لكم دينكم ولي دين ويجوز أن يكون معناه أنا لا نؤاخذنا بما عملتم وأنتم لا تؤاخذون بما عملنا (لا حجة بيننا وبينكم) أي لا خصومة لأن الحق قد ظهر ودرتم محجوجين به فلا حاجة إلى المحاجة ومعناه لا يراد حجة بيننا ﴿ ٤٠٣ ﴾ لأن المتحاجين { سورة الشورى } يورد هذا حجتهم وهذا حجتهم

(الله يجمع بيننا) يوم القيامة (والإيه المعير) المرجع لفصل القضاء فيفصل بيننا وبينكم لنساءتكم (والذين يحاجون في الله) يخاضعون في دينه (من بعد ما استحيب له) من بعد ما استحباب له الناس ودخروا في الإسلام ليردوهم إلى دين الجاهلية كقوله ود كثير من أهل الكتاب لو

يردونكم من بعد إيمانكم كفرا لأن اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فحق خير منكم وأولى بالحق وقيل من بعد ما استحيب محمد عليه السلام دعاؤه على المشركين يوم بدر (حجتهم داخضة) باطله وسمها حجة وإن كانت شبهة تزعم أنها حجة (عند

آمنوا ببعض وكفروا ببعض) وأمرت لأعدل بينكم ﴿ في تبلغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية ﴾ (الله ربنا وربكم) خالق الكل ومتولى امره ﴿ لنا اعمالنا ولكم اعمالكم ﴾ فكل يحازي بعمله ﴿ لا حجة بيننا وبينكم ﴾ لا حجاج بمعنى لا خصومة اذا حق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى العناد ﴿ الله يجمع بيننا ﴾ يوم القيامة ﴿ واليه المصير ﴾ مرجع الكل بفصل القضاء وليس في الآية ما يدل على مشاركة الكفار رأسحتي تكون منسوخة بآية القتال ﴿ والذين يحاجون في الله ﴾ في دينه ﴿ من بعد ما استحيب له ﴾ من بعد ما استحباب له الناس ودخلوا فيه اومن بعد ما استحباب الله لرسوله فآمر دينه بنصره يوم بدر اومن بعد ما استحبابه اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستخجوا به ﴿ حجتهم داخضة عند ربهم ﴾ زائلة باطله ﴿ وعليهم غضب ﴾ بما نذرتهم ﴿ واهم عذاب شديد ﴾ على كفرهم ﴿ الله الذي انزل الكتاب ﴾ جنس الكتاب

كهاوذلك لأن المتفرقين آمنوا ببعض الكتب وكفروا ببعض ﴿ وأمرت لأعدل بينكم ﴾ قال ابن عباس أمرت ان لأحيف عليكم باكثرهما افترض الله عليكم من الاحكام وقيل لأعدل بينكم في جميع الاحوال والاشياء وقيل لأعدل بينكم في الحكم اذا تخاضعتهم وتحاكمتم إلى ﴿ الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم ﴾ يعني ان اله الكل واحد وكل أحد مخصوص بعمل نفسه وان اختلفت اعمالنا فكل يحازي بعمله ﴿ لا حجة ﴾ أي لا خصومة ﴿ بيننا وبينكم ﴾ وهذه الآية منسوخة بآية القتال اذ لم يؤمر بالقتال وأمر بالدعوة فلم يكن بينه وبين من لا يحيب خصومة ﴿ الله يجمع بيننا ﴾ أي في المعاد لفصل القضاء ﴿ واليه المصير ﴾ قوله عز وجل ﴿ والذين يحاجون في الله ﴾ أي يخاضعون في دين الله قيل هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فحق خير منكم فهذه خصومتهم ﴿ من بعد ما استحيب له ﴾ أي من بعد ما استحباب الناس لدين الله تعالى فاسلموا ودخلوا في دينه لظهور معجزة نبي صلى الله عليه وسلم ﴿ حجتهم داخضة ﴾ أي خصومتهم باطله ﴿ عند ربهم ﴾ وعليهم غضب واهم عذاب شديد ﴿ أي في الآخرة ﴾ الله الذي أنزل الكتاب

رهم وعليهم غضب) بكفرهم واهم عذاب شديد) في الآخرة (الله الذي أنزل الكتاب) أي جنس الكتاب

(وأمرت) في القرآن (لأعدل بينكم) بالوحد (الله ربنا وربكم) يتخى بيننا وبينكم يوم القيامة (لنا اعمالنا) لنا عباداتنا لله ودين الإسلام (ولكم اعمالكم) عليكم اعمالكم عبادة الاصنام ودين الشيطان (لا حجة) لا خصومة (بيننا وبينكم) في الدين (الله يجمع بيننا) وبينكم يوم القيامة (واليه المصير) مصير المؤمنين والكافرين ثم أمر الله بعد ذلك بالقتال (والذين يحاجون في الله) يخاضعون في دين الله يعني اليهود والنصارى (من بعد ما استحيب له) في الكتاب ويقال هم المشركون من بعد ما استحيب له يوم الميثاق (حجتهم داخضة) خصومتهم باطله (عند ربهم وعليهم غضب) سمحط (ولهم عذاب شديد) أشد ما يكون (الله الذي أنزل الكتاب) جبريل

(بالحق) بالصدق أو متبسا به (والميزان) والعدل والتسوية ومعنى انزال العدل أنه أنزل في كتبه المترفة وقيل هو عين الميزان أنزله في زمن نوح عليه السلام (وما يدريك لعل الساعة قريب أي لعل الساعة قريب منك وأنت لا تدري والمراد مخي الساعه والساعه في تأويل الباء ووجه نسبة اقتراب الساعة مع انزال لكتب والميزان ان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين بالنسبة فكأن قيل أمركم بالعدل والتسوية والعمل الصالح وانموا بالكتاب والعدل قبل ان يفاجئكم يوم حسابكم ووزن أعمالكم (يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها) استهزاء (والذين آمنوا مشفقون) خائفون (منها) وجلون لها ولها (ويعلمون أنها الحق) السالكين { الجزء الخامس والعشرون } لاختلافه { ٤٠٤ } (ألان الذين يعارون في

الساعة) لماراة الملاحظان كل واحد منهما يمرى ما عند صاحبه (اني ضلال بعيد) عن الحق لان قيام الساعة غير مستبهد من قدرة الله تعالى وقد دل الكتاب والسنة على وقوعها والعقول تشهد على انه لا بد من دار جزاء (الله لطيف بعباده) في ابعث من المتجادين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة (اني ضلال بعيد) عن الحق فان البعث اشبه العقبات الى المحسوسات فمن لم يهد تجوزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراء (الله لطيف بعباده) يرهبهم بصنوف من البر لا يبلغها الا فهم (برزق من يشاء) أي برزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما تقتضيه حكمته

بالحق أي الكتاب المشتمل على أنواع الدلائل والاحكام والميزان أي العدل سمى العدل ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والتسوية قال ابن عباس رضى الله عنهما أمر الله تعالى باوفاء ونهى عن الجبن وما يدريك لعل الساعة قريب أي وقت آياتها قريب وذات ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة وعنده قوم من المشركين فقتلوا تكذبا له متى تكون الساعة فانزل الله تعالى (يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها) أي نتمتهم انها غير آتية (والذين آمنوا مشفقون) أي خائفون منها ويعلمون أنها الحق (أي انها آتية لا شك فيها) (ألان الذين يعارون) أي يخاسمون (في الساعة) وقيل يشكون فيها، (اني ضلال بعيد) قوله عز وجل (الله لطيف بعباده) أي كثير الاحسان اليهم قال ابن عباس حفيهم وقيل رفيق وقيل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جونا معاصيهم يدل عليه قوله تعالى (برزق من يشاء)

الساعة) لماراة الملاحظان كل واحد منهما يمرى ما عند صاحبه (اني ضلال بعيد) عن الحق لان قيام الساعة غير مستبهد من قدرة الله تعالى وقد دل الكتاب والسنة على وقوعها والعقول تشهد على انه لا بد من دار جزاء (الله لطيف بعباده) في ابعث من المتجادين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة (اني ضلال بعيد) عن الحق فان البعث اشبه العقبات الى المحسوسات فمن لم يهد تجوزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراء (الله لطيف بعباده) يرهبهم بصنوف من البر لا يبلغها الا فهم (برزق من يشاء) أي برزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما تقتضيه حكمته

بالحق أي الكتاب المشتمل على أنواع الدلائل والاحكام والميزان أي العدل سمى العدل ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والتسوية قال ابن عباس رضى الله عنهما أمر الله تعالى باوفاء ونهى عن الجبن وما يدريك لعل الساعة قريب أي وقت آياتها قريب وذات ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة وعنده قوم من المشركين فقتلوا تكذبا له متى تكون الساعة فانزل الله تعالى (يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها) أي نتمتهم انها غير آتية (والذين آمنوا مشفقون) أي خائفون منها ويعلمون أنها الحق (أي انها آتية لا شك فيها) (ألان الذين يعارون) أي يخاسمون (في الساعة) وقيل يشكون فيها، (اني ضلال بعيد) قوله عز وجل (الله لطيف بعباده) أي كثير الاحسان اليهم قال ابن عباس حفيهم وقيل رفيق وقيل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جونا معاصيهم يدل عليه قوله تعالى (برزق من يشاء)

ما سجدوه (برزق من يشاء) أي يوسع رزق من يشاء، اذا علم مصلحته في الحديث ان من عبادة (يعني) بالقرآن (بالحق) بيان الحق والباطل (والميزان) بين فيه العدل (وما يدريك) بما يحدر (لعل الساعة قريب) قيام الساعة يكون قريب (يستعمل بها) بقيام الساعة (الذين لا يؤمنون بها) بقيام الساعة وهو أبو جهل وأخيه (والذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن وقيام الساعة وهو أبو بكر وأخيه (مشفقون منها) خائفون من قيام الساعة وأهلها وشدائدتها (ويعلمون أنها) يعني قيام الساعة (الحق) لكأن (ألان الذين يعارون) يجادلون ويشكون (في الساعة) في قيام الساعة (اني ضلال بعيد) عن الحق والهدى (الله لطيف بعباده) البر والفاجر ويقال لطيف علمه بعباده البر والفاجر (برزق من يشاء) يوسع على من يشاء

المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو اقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك (وهو القوى) لباهر القدرة الغالب على كل شئ (العزیز) المنيع الذى لا يغلب (من كان يريد حرث الآخرة) سمى ما يعمله العامل مما يتنى به الفائدة حرثاً مجازاً (نزله فى حرثه) بالنوقيق فى عمله أو التضعيف فى احسانه أو بان بنال به الدنيا والآخرة (ومن كان يريد حرث ﴿٤٠٥﴾ الدنيا) اى من كان {سورة الشورى} عمله للدنيا ولم يؤمن بالآخرة

(نؤته منها) أى شيئاً منها لأن من التبعيض وهو رزقه الذى قسم له ما يريد ويبتغيه (وماله فى الآخرة من نصيب) وماله نصيب قط فى الآخرة وله فى الدنيا نصيب ولم يذكر فى عالم الآخرة ان رزقه المقسوم يصل اليه للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدد من زكاه عمله وفوزه فى المآب (أم لهم شركاء) قيل هى أم المنقطعة وتقديره بل أنهم شركاء وقيل هى المعادلة لائف الاستفهام وفى الكلام اختصار تقديره أيقبون ما شرع الله من الدين أم لهم آلهة (شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) أى لم يأمر به (ولولا كلمة الفصل) أى القضاء السابق بتأجيل الجزاء أى ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيامة بالمال (وهو القوى) بارزاق

﴿وهو القوى﴾ الباهر القدرة ﴿العزیز﴾ المنيع الذى لا يغلب ﴿من كان يريد حرث الآخرة﴾ ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحراث فى الاصل القساء البذر فى الارض ويقال للزرع الحاصل منه ﴿نزله فى حرثه﴾ فنعطه بالواحد عشرة الى سبعائة فافوقها ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها﴾ شيئاً منها على ما قسمنا له ﴿وماله فى الآخرة من نصيب﴾ اذا الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ﴿أم لهم شركاء﴾ بل أنهم شركاء والهمزة للتقرير والتتريع وشركاؤهم شياطينهم ﴿شرعوا لهم﴾ بالتدوين ﴿من الدين ما لم يأذن به الله﴾ كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اولئانهم واصنافها اليهم لانهم اتخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم واقتنائهم بما تدنوا به او صور من سنه لهم ﴿ولولا كلمة الفصل﴾ اى القضاء يعنى ان الاحسان والبر انعام فى حق كل العباد وهو اعطاء ما لا بد منه فكل من رزقه الله تعالى من مؤمن وكافر وذى روح فهو بمن يشاء الله أن يرزقه وقيل لطفد فى الرزق من وجهين أحدهما انه جعل رزقكم من الطيبات والثانى انه لم يدفع اليكم مرة واحدة ﴿وهو القوى﴾ أى القادر على كل ما يشاء ﴿العزیز﴾ أى الذى لا يغالب ولا يدافع ﴿من كان يريد حرث الآخرة﴾ أى كسب الآخرة والمعنى من كان يريد بعمله الآخرة ﴿نزله فى حرثه﴾ أى بالتضمين الواحدة الى عشرة الى ما يشاء الله تعالى من الزيادة وقيل انما يزيد فى توفيقه واعانته وتسهيل سبيل الخيرات والطاعات اليه ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا﴾ يعنى يريد بعمله الدنيا مؤثراً لها على الآخرة ﴿نؤته منها﴾ أى ما قدر وقسم له منها ﴿وماله فى الآخرة من نصيب﴾ يعنى لانه لم يعمل لها ﴿عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسنة والرفعة والتمكين فى الارض فمن عمل منهم على الآخرة لا الدنيا لم يكن له فى الآخرة نصيب ذكره فى جامع الاصول ولم يعزه الى احد من الكتب الستة وأخرجه البغوى باسناده قوله تعالى ﴿أم لهم﴾ يعنى كفار مكة ﴿شركاء﴾ يعنى الاصنام وقيل الشياطين ﴿شرعوا لهم من الدين﴾ قال ابن عباس شرعوا لهم ديناً غير دين الاسلام ﴿ما لم يأذن به الله﴾ يعنى ان تلك الشرائع باسرها على خلاف دين الله تعالى الذى أمر به وذلك انه زينو لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لانهم لا يعلمون غيرها ﴿ولولا كلمة الفصل﴾

لعباد العزیز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (من كان يريد حرث الآخرة) ثواب الآخرة بعمله (نؤته) نزله فى حرثه فى ثوابه ويقال فى قوته ونشاطه وحسنه فى العمل (ومن كان يريد حرث الدنيا) ثواب الدنيا بعمله الذى اقترض الله عليه (نؤته) نعته (منها) من الدنيا وندفع عنه منها (وماله فى الآخرة) فى الجنة (من نصيب) من ثواب لانه عمل غير الله (أم لهم) أنهم لكفار مكة (شركاء) آلهة (شرعوا لهم) اختاروا لهم (من الدين ما لم يأذن به الله) ما لم يأمر الله به الكافرين بالجهل وأصحابه (ولولا كلمة الفصل) الحق بتأخير العذاب عن هذه الامة

(لقضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين وأولجت لهم العقوبة (وان الظالمين لهم عذاب أليم) وان المشركين لهم عذاب أليم في الآخرة وان أخر عنهم في دار الدنيا (ترى الظالمين) المشركين في الآخرة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) من جزاء كفرهم (وهو واقع بهم) نازل بهم لا محالة أشفقوا أولم يشفقوا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) كأن روضة الجنة المؤمن أطيب بقعة فيها وأزهرها (لهم ما يشاؤون عند ربهم) عند نصب بالظرف لا يشاؤون الجزء الخامس والعشرون { ذلك هو الفضل ٤٠٦ الكبير } على العمل القليل (ذلك)

أى الفضل الكبير (الذى يشير الله) بشركمى وأبو عمرو وحزرة على (عباده) الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أى به عباده الذين آمنوا وحذف الجار كقوله واختر موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله أهذا الذى بعث الله رسولا ولما قل المشركون أبئني محمد على تبلغ الرسالة أجر انزل (قل) لا أسئلكم عليه على التبليغ (أجر) الامودة فى القرى

السابق بتأجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيامة لقضى بينهم بين الكافرين والمؤمنين والمشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب أليم وقرى ان بالفتح عطف على كلمة الفصل أى ولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين فى الآخرة لقضى بينهم فى الدنيا فان العذاب الاليم غالب فى عذاب الآخرة ترى الظالمين فى القيامة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم أى وباللاحق بهم اشفقوا أولم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات فى أطيب بقاعها وازهرها لهم ما يشاؤون عند ربهم أى ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك إشارة الى المالمؤمنين هو الفضل الكبير الذى يصغر دونه ما غيره فى الدنيا ذلك الذى يشركه الله به حذف الجار ثم العائد اودك التبشير الذى يبشره الله الثواب الذى يشركه الله به حذف الجار ثم العائد اودك التبشير الذى يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحزرة والكسائى بشر من بشره وقرى بشر من بشره قل لا أسألكم عليه على ما تعطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعنا منكم الامودة فى القرى ان تودونى لقرابتي منكم اوتودوا قرابتي وقيل الاستثناء

(لقضى بينهم) لفرغ من هلاكهم (وان الظالمين) الكافرين بأجهل وأحبابه (لهم عذاب أليم) وجميع (ترى الظالمين) الكافرين يوم القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) مما قالوا وعملوا فى الكفر (وهو واقع) نازل (بهم) ما يحذرون (والذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) فيما بينهم

يعنى ان الله حكم بين الخلق بتأخير العذاب عنهم الى يوم القيامة لقضى بينهم أى لفرغ من عذاب الذين يكذبونك فى الدنيا وان الظالمين يعنى المشركين لهم عذاب أليم أى فى الآخرة ترى الظالمين يعنى يوم القيامة مشفقين أى وجلين خائفين مما كسبوا أى من الشرك والاعمال الخبيثة وهو واقع بهم أى جزاء كسبهم واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لان هذه الروضات أطيب بقاع الجنة فذلك خصم الذين آمنوا وعملوا الصالحات بها وفيه تنبيه على أن فى الجنة منازل غير الروضات هى لمن هودون هؤلاء الذين عملوا الصالحات من أهل القبلة لهم ما يشاؤون عند ربهم أى من الكرامة ذلك هو الفضل الكبير ذلك أى الذى ذكر من نعم الجنة الذى يشركه الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قوله عز وجل قل لا أسئلكم عليه أى على تبليغ الرسالة اجرا أى جزاء الامودة فى القرى (ش) عن ابن عباس رضى الله عنهما نهى عن

وبين ربهم وهو ابوبكر واحبابه (فى روضات الجنات) فى رياض الجنة (لهم ما يشاؤون) ما تمنون ويشتهون (قوله) (عند ربهم) فى الجنة (ذلك) الجنة (هو الفضل الكبير) لمن العظيم (ذلك) الفضل (الذى يشركه الله عباده) فى الدنيا (الذين آمنوا) بمحمد والقرآن (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (قل) لهم يا محمد لا حسابك ويقال لاهل مكة (لا أسألكم عليه) على التوحيد والقرآن (اجرا) جمالا (الامودة فى القرى) الا ان تودوا

يجوز أن يكون استثناء متصلا ويجوز ﴿٤٠٧﴾ أن يكون منقطعا { سورة الشورى } أي لا أسألكم أجرا قط

منقطع والمعنى لا أسألكم أجرا قط لكن أسألكم المودة في القربى حال منها أي الامودة ثابتة في ذوى القربى ممكنة في أهلها وفي حق القرابة ومن أجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله روى أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرأته قال على وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب إلى الله أي الآن تودوا الله ورسوله

قوله الامودة في القربى فقال سعيد بن جبير قرئ آل محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس عجيبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن بطن من قريش إلا وله فيهم قرابة فقال ألا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وعن ابن عباس أيضا في قوله الامودة في القربى يعني أن تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رحى واليه ذهب مجاهد وبتادة وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك (خ) عن ابن عمر أن أبا بكر قال ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته واختافوا في قرابته فقيل على وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم وقيل أهل بيته من تحرم عليهم الصدقة من أقاربه وهم بنوهائهم وبنو المطلب الذين لم يفتروا في جاهلية ولا في الإسلام (م) عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنى تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي فقال له حصين من أهل بيته يا زيد أليس نسأؤه من أهل بيته قال نسأؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرمت عليه الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس • فان قلت طلب الأجر على تبليغ الرسالة والوحي لا يجوز لقوله في قصة نوح عليه السلام وغيره من الأنبياء وما أسئلكم عليه من أجر إن أجرى الأعلى رب العالمين • قلت لانزع في أنه لا يجوز طلب الأجر على تبليغ الرسالة بقي الجواب عن قوله الامودة في القربى فالجواب عنه من وجهين • الأول معناه لأطرب منكم الأهدا وهذا في الحقيقة ليس بأجر ومنه قول الشاعر

ولا يعب فيهم غيران - يوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب

معناه إذا كان هذا عييبهم فليس فيهم عيب بل هو مدح فيهم ولأن المودة بين المسلمين أمر واجب وإذا كان كذلك في حق جميع المسلمين كان في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أولى فتقوله قل لأستألكم عليه أجرا الامودة في القربى المودة في القربى ليست أجرا في الحقيقة لأن قرابته قرابته فكانت مودتهم وصاتهم لازمة لهم فثبت أن الأجر البتة هو الوجود الثاني أن هذا الاستثناء منقطع وتم الكلام عند قوله قل لأستألكم عليه أجرا ثم ابتداء فقال الامودة في القربى أي لكن أذكركم المودة في قرابتي الذين هم قرابتكم فلا تؤذوهم وقيل إن هذه الآية منسوخة وذلك لأنها نزلت بحكمة وكان المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية فأمرهم فيها بحودة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلة رحمه فلما هاجر إلى المدينة وآواه الأنصار ونصره أحب الله تعالى أن يلحقه بأخوانه من النبيين فزل الله تعالى فلما استألكم من أجر فهو لكم أن أجرى الأعلى الله فصار هذه الآية ناسخة لقوله

ولكني أسألكم أن تودوا قرابتي أي لا أسألكم عليه أجرا الأهدا وهو أن تودوا أهل قرابتي الذين هم قرابتي ولا تؤذوهم ولم يقل الامودة القربى أو المودة للقربى لأنهم جعلوا مكانا للمودة ومقراتها كقولك لي في فلان مودة ولي فيهم حب شديد تريد أحبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في بصلة للمودة كاللام إذا قلت الامودة للقربى انتهى متعلقه بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره الامودة ثابتة في القربى وممكنة فيها والقربى مصدر كالزاني والبشرى بمعنى القرابة والمراد في أهل القربى وروى أنه لما نزلت قيل يا رسول الله من قرأته هؤلاء الذين وجبت عليهم مودتهم قال على وابناهما وقيل معناه الآن تودوني قرابتي فيكم ولا تؤذوني ولا تهيجوا على إذ لم يكن بطن من بطون قريش إلا بين رسول الله وبينهم قرابته وقيل القربى اتقرب إلى الله تعالى أي الآن تحبوا الله ورسوله في تقربكم إليه بالطاعة والعمل الصالح

قرابتي من بعدى ويقال الآن تقربوا إلى الله بالتوحيد في قول الحسن البصري وفي قول الفراء تقربوا إلى الله بالتوبة

(ومن يقترف حسنة) يكتب طاعة عن السدي أنها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت في أبي بكر رضي الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في أي حسنة كانت إلا أنها تناول المودة تناولاً أولياً لذكرها عقيب ذكر المودة في القرى (زادله فيها حسناً) أي تضاعفاً كقوله من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة وقريء حسنى وهو مصدر كالشري والخير يعود إلى الحسنة أو إلى الجنة (إن الله غفور) لمن أذنب بطوله (شكور) لمن أطاع نفسه وقيل قابل { الجزء الخامس والعشرون } للتوبة ﴿ ٤٠٨ ﴾ حامل عليه أو قيل الشكور في صفة الله تعالى

عبارة عن الإعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والفضل على المثاب (أي يقولون افتري على الله كذباً) أمثلة طاعة ومعنى الهمزة فيه التوبخ كأنه قيل أيتما يكون أن ينسبوا مثله إلى الافتراء على الله الذي هو أعظم الفري وأحشها (فإن يشأ الله يختم على قلبك) قال مجاهد أي يربط على قلبك بالصبر على أذاهم وعلى قولهم افتري على الله كذباً لا تدخله مشقة بتكذيبهم (ويحج الله الباطل) أي الشرك وهو كلام مبتدأ غير مطوف على يختم لأن نحو الباطل غير متعلق بالشروط بل هو وعد مطلق دليله تكرار اسم الله تعالى ورفع ويحج وإنما سقطت الواو في الخط كما سقطت في وديع الإنسان بالسر دعاء بالخير وسندخ الزيادة على أنها مثبتة في مصنف نافع (ويحج الحق) ويظهر الإسلام ويثبته (بكلماته)

في تقرّبكم إليه بالطاعة والعمل الصالح وقريء الأمودة في الترتي (ومن يقترف حسنة) ومن يكتب طاعة سيحاب آل الرسول وقيل نزلت في أبي بكر رضي الله عنه ومودته لهم ﴿ زادله فيها ﴾ أي في الحسنة ﴿ حسناً ﴾ بمضاعفة الثواب وقريء يزد أي يزد الله وحسنى ﴿ إن الله غفور ﴾ لمن أذنب ﴿ شكور ﴾ لمن أطاع بتوفية الثواب والفضل عليه بالزيادة ﴿ أم يقولون ﴾ بل يقولون ﴿ افتري على الله كذباً ﴾ افتري محمد يدعوى النبوة أو القرآن ﴿ فإن يشأ الله يختم على قلبك ﴾ استبعاد الافتراء عن مثله بالأشعار على أنه انما يخترى عليه من كان محتوماً على قلبه جاهلاً بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال إن يشأ الله خذلانك يختم على قلبك ليجترى بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك بمسك القرآن والوحى عنه أو يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك أذاهم ﴿ ويحج الله الباطل ويحج الحق بكلماته

قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في الترتي واليه ذهب الضحاك والحسين بن الفضل والقول بنسخ هذه الآية غير مرضى لأن مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الأذى عنه ومودة أقاربه من فرائض الدين وهو قول السلف فلا يجوز المصير إلى نسخ هذه الآية وروى عن ابن عباس في معنى الآية قول آخر قال لا إن توادوا الله وتقربوا إليه بطاعته وهو قول الحسن قال هو القربى إلى الله يقول الا التقرب إلى الله تعالى والتودد إليه بالطاعة والعمل الصالح ﴿ وقوله تعالى ﴿ ومن يقترف حسنة ﴾ أي يكتب طاعة ﴿ نزله فيها حسناً ﴾ أي بالتضعيف ﴿ إن الله غفور ﴾ للذنوب ﴿ شكور ﴾ أي لتقليل من الأعمال حتى يضاعفها ﴿ أم يقولون ﴾ أي بل يقولون كفار مكة ﴿ افتري على الله كذباً ﴾ فيد توبخ لهم معناه أيقع في قلوبهم ويجرى على لسانهم أن ينسبوا مثله إلى الكذب وأنه افتري على الله كذباً وهو أوقع أنواع الكذب ﴿ فإن يشأ الله يختم على قلبك ﴾ أي يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك أذاهم وقوله انه مفتر وقيل معناه يطبع على قلبك فينسك القرآن وما آتاك فأخبرهم أنه لو افتري على الله كذباً لقل به ما أخبره في هذه الآية ﴿ ويحج الله الباطل ﴾ أخبره الله تعالى أن ما يقولونه الباطل والله عز وجل يحجوه ﴿ ويحج الحق بكلماته ﴾ أي يحق الإسلام بما أنزل من

(بكلماته) بما أنزل من كتابه على لسان نبيه عليه السلام وقد فعل الله ذلك فعما (كتابه)

(ومن يقترف) يكتب (حسنة) (زادله فيها حسناً) تسعاً (إن الله غفور) لمن تاب (شكور) يشكر اليسير ويخزي الجزيل (أم) يقولون (ل) يقولون (افتري) اختلق (على الله كذباً) فاعترضك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل (فإن يشأ الله يختم) يربط (على قلبك) ويقال يحفظ قلبك (ويحج الله الباطل) يهلك الله الشرك وأهله (ويحج الحق بكلماته) يظهر دينه الإسلام بتحقيقه

فيجري الامر على حسب ذلك (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) يقال قبلت منه الشئ اذا اخذته منه وجعلته بدايتى ونقال قبلته عنه اى عزلته عنه وابنته عنه وانوبه ان يرجع عن القبيح والاحلال بالواجب بالندم عليهما والعزم على ان لا يرد وان كان لعبد فيه حرق لم يكن بد من التفضى على طريقه وقيل على رضى الله عنه هو اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة وتضييع الفرائض والاعادة ورد المظالم واذابة النفس والمعصية واذاقها

انه علم بذات الصدور استئناف لنفي الافتراء عما يقوله بأنه لو كان مفترى حقه اذ من عادته تعالى نحو الباطل واشتات الحق بوحيه اوبقضائه اوبوعده بمحقق باطلهم واثبات حقه بالقرآن اوبقضائه الذى امر له وسقوط الواو من نحو فى بعض المصاحف لا يتبع اللفظ كما فى قوله ويدع الانسان وهو الذى يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقول يمدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على رضى الله عنه هى اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة وتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما يرتبها فى المعصية واذاقها

كتابه وقد فعل الله تعالى ذلك فحما باطلهم وأعلى كلمة الاسلام انه علم بذات الصدور قال ابن عباس لما نزلت قل لاسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وقم فى قلوب قوم منها شئ وقالوا يريد ان يحثنا على اقاربه من بعده فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبره انهم اتهموه وانزل الله هذه الآية فقال القوم يارسول الله فاننا شهدناك صادق فنزل عز وجل وهو الذى يقبل التوبة عن عباده قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد اولياءه وأهل طاعته

فصل فى ذكر التوبة وحكمها

قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعاقب بحق آدمى فلها ثلاثة شروط أحدها ان يقع عن المعصية والثانى ان يتدم على فعلها والثالث ان يعزم أن لا يرد عليها أبدا فاذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق آدمى فشروطها أربعة هذه الثلاثة والشروط الرابع ان يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة الانتقال عن المعاصى نية وفعلا والاقبال على الطاعات نية وفعلا وقال سهل بن عبد الله التستري التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة (ح) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة (م) عن الأغر بن بشار المزنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأبى الناس توبوا الى الله فانى اتوب اليه فى اليوم مائة مرة (ق) عن عبد الله ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل فى أرض دوية مهلكة معه رحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت رحلته فطلبها حتى اذا اشتد الحر والعطش أو ماشاء الله قال أرحج الى مكانى الذى كنت فيه فانام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليوت فاستيقظ فاذا رحلته عنده عليها طعامه وشرابه قال لله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده الدوية الغلاة والمغازة (ق) عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله فى أرض فلاة * وسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحا بتوبة عبده حين

(ومابث) فرق وما يجوز أن يكون مرهقاً ومجروراً على المضاف أو المضاف إليه (فيهما) في السموات والأرض (من دابة) الدواب تكون في الأرض وحدها لكن يجوز أن ينسب الشيء إلى جميع المذكور وإن كان ملتصقاً ببعضه كما يقال بنوعهم فيهم شاعر مجيد وناظم فيخذمن أفخاذهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح ولا يبعد أن يخلق في السموات حيوانات عيشون فيها مثل الأناسي على الأرض أو يكون للملائكة مشى مع الطيران فوصفوا بالديب كما وصف به الأناسي (وعو على { الجزء الخامس والعشرون { جمعهم } ٤١٢ ﴿ يوم القيامة (إذا إيشاء قدبر)

بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم ﴿ ومابث فيهما ﴾ عطف على السموات أو الخلق ﴿ من دابة ﴾ من على إطلاق اسم المسبب للسبب أو ما يذب على الأرض وما يكون في أحد الشئين يصدق أنه فيهما في الجملة ﴿ وهو على جمعهم إذا إيشاء ﴾ في أي وقت يشاء ﴿ قدبر ﴾ متمكن منه وإذا كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ فيسبب معاصيكم والغاء لأن ما شرطية أو متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عاصر استثناء بما في الباء من معنى السببية ﴿ وبعفوا عن كثير ﴾ من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالجرمين ومابث ﴿ أي أوجد ﴾ فيهما ﴿ أي في السموات والأرض ﴾ من دابة ﴿ فان قلت كيف يجوز إطلاق لفظ الدابة على الملائكة قلت الديدب في اللغة المشى الخفيف على الأرض فيجتمل أن يكون للملائكة مشى مع الطيران فيوصفون بالديدب كما وصف بالانسان وقيل يحتمل أن الله تعالى خلق في السموات أنواعاً من الحيوانات يدبون ديب الإنسان ﴿ وهو على جمعهم إذا إيشاء قدبر ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ المراد بهذه المصائب الأحوال المكروهة ونحو الأوجاع والاستقام والتخطو والعلام والفرق والصواعق وغير ذلك من المصائب فبما كسبت أيديكم من الذنوب والمعاصي ﴿ وبعفوا عن كثير ﴾ قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق لا يذب وما يغفوه الله عنه أكثر ﴿ وروى البغوي بأسناد الثعلبي عن أبي سحيلة قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الأخر كم بفضل آية في كتاب الله حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وبعفوا عن كثير ﴾ وأسأفسر هالككم يا علي ما أصابكم من مصيبة أي من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يثني عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فإله أحلم من أن يعود بعد عفوه وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبداً فافوقها إلا يذب لم يكن الله يغفر له إلا بها أو درجة لم يكن الله ليرفقه إلا بها (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب المؤمن

إذا تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي قال الله تعالى والليل إذا بعشى (وما أصابكم من مصيبة) غم وألم ومكر وه (فبما كسبت أيديكم) أي بخبايا كسبتوها عقوبة عليكم بما كسبت بغير الغناه مدني وشامي على أن مبتدأ وما كسبت خبره من غير تعيين معنى الشرط ومن أثبت الغناه في التحمين معنى الشرط وتوافق بهذه الآية من يقول بالتأنيخ وقال لو لم يكن للأفغان حالة كانوا عليه قبل هذه الحالة لما تألموا وقتلوا لا يتخصصوا بالمكلمين بالسبق والسباق وهو (وبعفوا عن كثير) أي من الذنوب فلا يعاقب عليه أو عن كثير من الناس فلا يعاملهم بالعقوبة وقال ابن عطاء من لم يعلم أن ما لو اليه من الحق والمصائب باكتسابه وإن ما عفا عنه

مولداً أكثر كان قليل النظر في إحسان ربه إليه وقال محمد بن حامد العبد ملازم للجنايات في كل أوان (شوكة)

وجناباته في ضاعته أكثر من جنابته في معاصيه لأن جنابته المصيبة من وجه وجنابته الطاعة من وجوه والله يظهر عبده من جنابته بانواع من المصائب ليخفف عنه أثقله في القيامة ولولا عفوه ورحمته لهلك في أول خطوة وعن علي رضي الله تعالى عنه هذه حتى آية للمؤمنين في القرآن لأن الكريم إذا عاقب مرة لا يعاقب ثانياً

ومابث (نشر (فيهما) ما خلق في الأرض (من دابة) كلها آية لكم (وهو على جمعهم) على أحيائهم (إذا إيشاء قدبر وما أصابكم من مصيبة) ما تصابون في أنفسكم (فبما كسبت أيديكم) فبما جنت أيديكم بصيكم (وبعفوا عن كثير) من الذنوب فلا يجزيكم به

وإذا عفلا يعود (ومانتهم بمجزين في الارض) أي بفائسين ما قضى عليكم من المصائب (ومالكهم من دون الله من ولى) متول بالرحمة (ولانصير) ناصر يدفع عنكم العذاب اذا حل بكم (ومن آياته الجوار) جمع جارية وهي السفينة الجوارى في الحالين مكي وسهل ويعقوب واقفهم مدنى وأبو عمرو في الوصل (في البحر كالأعلام) كالجبال (ان يشأ يسكن الريح) الرياح مدنى (فيظللان رواكد) ثواب ﴿٤١٣﴾ لاتبجى (على ظهره) {سورة الشورى} على ظهر البحر (ان في ذلك

آيات لكل صبار) على بلائه (شكور) لنعسانه أى لكل مؤمن مخلص فالإيمان نصفان نصف شكر ونصف صبراً وصباراً على طاعته شكور لنعسانه (أو يوبقهن) يهلكهن فهو عطف على يسكن والمعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن أو يهصفها فيغرقن بصفها (بما كسبوا) من الذنوب (ويهف عن كثير) منها فلا يجازى عليها وأنا أدخل العفو في حكم الإبقاء حيث جزم جزمه لأن المعنى أو ان يشأ يهلك ناساً أو ينج ناساً على طريق العفو عنهم (ويعلم) بالنصب عطف على تعليل مخذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم (الذين يجادلون في آياتنا) أى في ابطالها ودفعها ويعلم مدنى وشامى عطف على الاستئناف (مالهم من محيص) مهرب

(ومأتمهم بمجزين في الارض) بغائين من عذاب الله (وما

فان ما أصاب غيرهم فلا سبب آخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه ﴿٤١٣﴾ ومأتمهم بمجزين في الارض ﴿٤١٣﴾ فائسين ما قضى عليكم من المصائب ﴿٤١٣﴾ ومالكهم من دون الله من ولى ﴿٤١٣﴾ بحرسكم منها ﴿٤١٣﴾ ولانصير ﴿٤١٣﴾ يدفعها عنكم ﴿٤١٣﴾ ومن آياته الجوار ﴿٤١٣﴾ السفن الجارية ﴿٤١٣﴾ في البحر كالأعلام ﴿٤١٣﴾ كالجبال قالت الخنساء
وان ضحراً لتأتم الهداة به • كأنه علم في رأسه نار

﴿٤١٣﴾ ان يشأ يسكن الريح ﴿٤١٣﴾ وقرأ نافع الرياح ﴿٤١٣﴾ فيظللان رواكد على ظهره ﴿٤١٣﴾ فييقين ثوابت على ظهر البحر ﴿٤١٣﴾ ان في ذلك آيات لكل صبار شكور ﴿٤١٣﴾ لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في آياته اول لكل مؤمن كامل فان الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ﴿٤١٣﴾ أو يوبقهن ﴿٤١٣﴾ أو يهلكهن بإرسال الريح العاصفة المفرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله ﴿٤١٣﴾ بما كسبوا ﴿٤١٣﴾ واصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقصر فيه على المقصود كما في قوله ﴿٤١٣﴾ ويهف عن كثير ﴿٤١٣﴾ اذا المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناساً بذنوبهم وينج ناساً على العفو منهم وقرئ ويهفو على الاستئناف ﴿٤١٣﴾ ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ﴿٤١٣﴾ عطف على علة مقدره مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جواباً للاشياء الستة لانه ايضاً غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجزم عطفاً على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجياهم قوم وتحذير آخرين ﴿٤١٣﴾ مالهم من محيص ﴿٤١٣﴾ محيّد

شوكة فافوقها الارفة الله هادرجة وحط عندها خطئة ﴿٤١٣﴾ ومأتمهم بمجزين ﴿٤١٣﴾ أى بفائسين ﴿٤١٣﴾ في الارض ﴿٤١٣﴾ هرباً يعنى لاتبجى وتنى حينما كنتم ﴿٤١٣﴾ ومالكهم من دون الله من ولى ولانصير ﴿٤١٣﴾ قوله عز وجل ﴿٤١٣﴾ ومن آياته الجوار ﴿٤١٣﴾ يعنى السفن وهي السيارة ﴿٤١٣﴾ في البحر كالأعلام ﴿٤١٣﴾ أى كالمصور وكل شئ مرتفع عند العرب فهو علم ﴿٤١٣﴾ ان يشأ يسكن الريح ﴿٤١٣﴾ أى التي تجرى بها السفن ﴿٤١٣﴾ فيظللان ﴿٤١٣﴾ يعنى السفن الجوارى ﴿٤١٣﴾ رواكد ﴿٤١٣﴾ أى ثوابت ﴿٤١٣﴾ على ظهره ﴿٤١٣﴾ أى على ظهر البحر لاتبجى ﴿٤١٣﴾ ان في ذلك آيات لكل صبار شكور ﴿٤١٣﴾ وهذه صفة المؤمن لانه يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء ﴿٤١٣﴾ أو يوبقهن ﴿٤١٣﴾ أى يفرقهن ويهلكهن ﴿٤١٣﴾ بما كسبوا ﴿٤١٣﴾ أى بما كسبت ركبهم من الذنوب ﴿٤١٣﴾ ويهف عن كثير ﴿٤١٣﴾ أى من ذنوبهم فلا يعاقب عليها ﴿٤١٣﴾ ويعلم الذين يجادلون في آياتنا مالهم من محيص ﴿٤١٣﴾ يعنى يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا صاروا الى الله تعالى مالهم

لكم من دون الله من عذاب الله (من ولى) قريب بضعكم (ولانصير) مانع عنكم من عذاب الله (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (الجوار) يعنى السفن (في البحر كالأعلام) كالجبال (ان يشأ يسكن الريح) التي تجرى بها السفن (فيظللان) فيصرن (رواكد) ثوابت (على ظهره) على ظهر الماء (ان في ذلك) فيما ذكرت من السفن (آيات) اعلامات وعبر (لكل صبار) على الطاعة (شكور) بنعم الله (أو يوبقهن) يهلكهن يعنى السفن في البحر (بما كسبوا) بتمصية أهلهم (ويهف عن كثير) لا يجازمهم به (ويعلم) لى يعلم (الذين يجادلون في آياتنا) يكذبون بمحمد عليه السلام والقرآن (مالهم من محيص) من مفيت ولا نجاة

من عذابه (فما أوتيتم من شئ فنتاع الحياة الدنيا وما عند الله) من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) ما الأولى ضمننت معنى الشرط فجماعت الغاه في جوابها بخلاف الثانية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق بجميع ماله فلامه الناس (والذين يجتنبون) عطف على الذين آمنوا وكذا ما بعده (كبار الأثم) أي الكبار من هذا الجنس كبير الأثم على وحزة وعن ابن عباس كبير الأثم هو الشرك (والفواحش) قيل ما عظم قبحه فهو فاحشة كزنا (وإذا ما غضوا) من أمور دينهم (هم الجزء الخامس والعشرون) ينفرون ﴿٤١٤﴾ أي هم الإحصاء بالفقران في حال الغضب

وأنجي بهم وإيقاعه مبتدأ
واسناد ينفرون إليه هذه
الفائدة ومثله هم يتصرفون
(والذين استجابوا لربهم)
نزلت في الانصار دعاهم
الله عز وجل للإيمان به
وطاعته فاستجابوا له بأن
آمنوا به وأطاعوه (وأقاموا
الصلوة) وأتموا الصلوات
الخمس (وأمرهم شورى
بينهم) أي ذو شورى
لا ينفردون برأى حتى
يحتتموا عليه وعن الحسن
ما تشاور قوم الاهدوا
لأرشد أمرهم والشورى
مصدر كالفتيا بمعنى التشاور
(ومما رزقناهم ينفقون)
يتصدقون (والذين إذا
أصابهم البغي) الظلم (هم
يتصرفون) يتفقون عن
من عذاب الله (فما أوتيتم)
أعطيتم (من شئ) من المال
والزهرة (فنتاع الحياة الدنيا)
لا يبقى (وما عند الله) من
الثواب (خير) ما عندكم في
الدنيا (وأبقى) أدوم من
متاع الدنيا فانها آتية ثم بين

من العذاب والجملة معلق عنها الفعل ﴿فما أوتيتم من شئ﴾ فنتاع الحياة الدنيا ﴿تتمون﴾
به مدة حياتكم ﴿وما عند الله﴾ من ثواب الآخرة ﴿خير وأبقى للذين آمنوا وعلى﴾
ربهم يتوكلون ﴿خلوص نفعه ودوامه وما الأولى موصولة تضمنت معنى الشرط﴾
من حيث ان إتياء ما لو تواسبب للتمتع بها في الحياة الدنيا فجازت القاء في جوابها بخلاف
الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق أبو بكر رضي الله عنه بماله كله فلامه جمع
فنزلت ﴿والذين يجتنبون﴾ كبار الأثم والفواحش وإذا ما غضوا هم ينفرون ﴿
بما بعده عطف على الذين آمنوا أو مدح منصوب أو مرفوع وبناء ينفرون على ضميرهم
خبراً للدلالة على انهم الاحقاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حزة والكسائي كبير الأثم
﴿والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلوة﴾ نزلت في الانصار دعاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الإيمان فاستجابوا له ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ ذو شورى
لا ينفردون برأى حتى يتشاوروا ويحتتموا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقنهم
في الأمور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ في سبيل
الخير ﴿والذين إذا أصابهم البغي هم يصرفون﴾ على ما جعله الله لهم كراهة
من مهرب من عذابه ﴿فما أوتيتم من شئ﴾ أي من زينة الدنيا ﴿فنتاع الحياة الدنيا﴾
أي ليس هو من زاد المعاد ﴿وما عند الله﴾ أي من الثواب ﴿خير وأبقى للذين آمنوا﴾
وعلى ربهم يتوكلون ﴿والمؤمن ان المؤمن والكافر يستويان في متاع الحياة الدنيا فاذا
صارا الى الله تعالى كان ما عند الله من الثواب خيراً وأبقى للمؤمن ﴿والذين يجتنبون﴾
كبار الأثم ﴿يعنى كل ذنب تعظم عقوبته كالقتل والزنا والسرقة وشبه ذلك﴾
﴿والفواحش﴾ يعنى ما عظم قبحه من الأقوال والأفعال ﴿وإذا ما غضوا هم﴾
ينفرون ﴿يعنى يكظمون الفيظ ويحلمون﴾ والذين استجابوا لربهم ﴿يعنى أجابوه﴾
الى مادعاهم اليه من طاعته ﴿وأقاموا الصلوة﴾ يعنى المفروضة ﴿وأمرهم شورى﴾
بينهم ﴿يعنى يتشاورون فيما يدولهم ولا ينفردون برأى ما لم يحتتموا عليه﴾
قيل ما تشاور قوم الاهدوا لأرشد أمرهم ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ والذين إذا
أصابهم البغي ﴿يعنى الظلم والمدوان﴾ هم يتصرفون ﴿يعنى يتفقون من ظالمهم﴾

لمن هو وقال (الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن يعنى أب بكر وأصحابه (وعلى ربهم يتوكلون) لاعلى المال (من)
(والذين يجتنبون كبار الأثم) يعنى الشرك (والفواحش) يعنى الزنا والمعاصى (وإذا ما غضوا هم) بالجفاء (ينفرون)
يتجاوزون ولا يكاثرون به (والذين استجابوا لربهم) أجابوا لربهم بالتوحيد والطاعة (وأقاموا الصلوة) أتموا الصلوات
الخمس (وأمرهم شورى بينهم) إذا أرادوا أمراً وحاجة تشاوروا فيما بينهم ثم علوا به (ومما رزقناهم) أعطيناهم من المال
(ينفقون) يتصدقون (والذين إذا أصابهم البغي) الخفلة (هم يتصرفون) ينفقون

ظلمهم أى يتصرون فى الانتصار على ماجعله الله تعالى لهم ولا يتدنون وكانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فيجترى عليهم الفساق وانما جدوا على الانتصار لان من انتصر وأخذ حقه ولم يجاوز فى ذلك حد الله فلا يسرف فى القتل ان كان ولى دم فهو مطيع لله وكل محمود ثم بين حد الانتصار فقال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) فالاولى سيئة حقيقة والثانية لوانما سميت سيئة لانها مجازاة السوء اولانها تسوء من تنزل به ولانه لو لم تكن الاولى لكالت الثانية سيئة لانها اضرار وانما صارت حسنة لغيرها أو فى تسمية الثانية سيئة اشار الى ﴿ ٤١٥ ﴾ أن العفو مندوب اليه { سورة الشورى } والمعنى أنه يجب اذا

قوبلت الاساءة أن تقابل بمثلا من غير زيادة (فن عفا وأصلح) بينه وبين خصمه بالمفو والاعضاء (فاجر على الله) عدة مبهمة لا يقاس أسرها فى العظم (نه لا يجب الظالمين) الذين يبدؤن بالظلم أو الذين يجاوزون حد الانتصار فى الحديث بنادى

التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسأر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالفقران فانه ينهى عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم على العاجز محمود وعلى المتقلب مذموم لانه اجراء واغراء على البنى ثم عقب وصفهم بالانتصار بالمنع عن التعدى فقال ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ وسمى الثانية سيئة للازدواج اولانها تسوء من تنزل به ﴿ فن عفا وأصلح ﴾ بينه وبين عدوه ﴿ فأجره على الله ﴾ عدة مبهمة تدل على عظم الموعد ﴿ انه لا يجب الظالمين ﴾ المتبدئين بالسيئة والمتجاوزين فى الانتقام ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه ﴾ بعد ما ظلم وقد قرئ به ﴿ فأولئك ما عليهم من سبيل ﴾ بالمعاقبة والمعاقبه ﴿ انما السبيل على الذين يظلمون الناس ﴾ يتدئونهم بالاضرار او يظلمون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ﴿ ويبغون فى الارض بغير الحق

من غير تعد قال ابن زيد جعل الله تعالى المؤمنين صنفين صنف يعفون عن ظلمهم فبدأ بذكرهم وهو قوله تعالى واذا ما غضبواهم يعفرون وصنف يتصرون من ظلمهم وهم الذين ذكروا فى هذه الآية وقال ابراهيم النخعي كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فاذا قدروا عفا وقيل ان العفو اغراء لسفيهه وقال عطاء هم المؤمنون الذين أخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنتهم الله عز وجل فى الارض حتى انتصروا من ظلمهم ثم بين الله تعالى ان شرعة الانتصار مشروطة برعاية المسائلة فقال تعالى ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ سعى الجزاء سيئة وان لم يكن سيئة لتشابههما فى الصورة وقيل لان الجزاء يسوء من ينزل به وقيل هو جزاء اتبع اذا قال أخزك الله فقل له اخزك الله ولانزد واذا شتمك فاشتمه بمثلا ولا تعتد وقيل هو فى القصاص فى الجراحات والدماء يقتص بمثل ما جنى عليه وقيل ان الله تعالى لم يرغب فى الانتصار بل بين انه مشروع ثم بين ان العفو أولى بقوله تعالى ﴿ فن عفا ﴾ أى عن ظلمه ﴿ وأصلح ﴾ أى بالعفو بينه وبين الظالم ﴿ فاجر على الله ﴾ قال الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم فلاقوم الامن عفا ثم فرأه فى الآية ﴿ انه لا يجب الظالمين ﴾ قال ابن عباس الذين يبدؤن بالظلم ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه ﴾ أى بعد ظلم الظالم اياه ﴿ فأولئك ﴾ يعنى المنتصرين ﴿ ما عليهم من سبيل ﴾ أى بمقوبة ومواخذة ﴿ انما السبيل على الذين يظلمون الناس ﴾ أى يبدؤن بالظلم ﴿ ويبغون فى الارض بغير الحق ﴾ أى

منادى يوم القيامة من كان له أجر على الله فليقم فلا يقوم الامن عفا (ولمن انتصر بعد ظلمه) أى أخذ حقه بعد ما ظلم على المصدرا الى المعقول (فأولئك) اشارة الى معنى من دون لفظه (ما عليهم من سبيل) للمعاقب ولا للمعاقب والمعايب (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يتدئونهم بالظلم (ويبغون فى الارض) يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون (بغير الحق

باعتصاص لا بالمكارة

(وجزاء سيئة سيئة مثلها) جزاء جراحة جراحة مثلها (فن عفا) عن مظلمه (وأصلح) ترك القصاص ولا يكفى به (فأجر على الله) فتوايه على الله (انه لا يجب الظالمين) المتبدئين بالظلم (ولمن انتصر) لتصف القصاص (بعد ظلمه) مظلمته (فأولئك ما عليهم من سبيل) من مأثم بالقصاص (انما السبيل) المأثم (على الذين يظلمون الناس) بالابتداء بغير قصاص (ويبغون) يتناولون (فى الارض بغير الحق) بلاحق يكون لهم

أولئك لهم عذاب أليم) وفسر السبيل بالتبة والحجة (ولمن صبر) على الظلم والاذى (وغفر) ولم ينتصر (ان ذلك) أى الصبر وانقران منه (لمن عزم الامور) أى من الامور التى نذب اليها أو عما يفتنى أن يوجهه الماسأل على نفسه ولا يترخص فى تركه وحذف الراجع أى منه لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم وقال أبو سعيد القرشى الصبر على المكروه من الامارات الاتباء فمن صبر على مكروه يصديه ولم يجزع أورثه الله تعالى حال الرضا وهو أجل الاحوال ومن جزع من المصيبات وشكا وكلمه الله تعالى الى نفسه ثم لم تمتعه شكواه (ومن يضل الله فله من ولى من بعده) فإله من أحدى هدايته من مداخل الله اياه { الجزء الخامس والعشرون } ويمتعه من عذابه ﴿ ٤١٦ ﴾ (وترى الظالمين يوم القيامة (لما

رأوا العذاب) حين يرون العذاب واختير لفظ الماضى للتحقيق (يقولون هل الى مرد من سبيل) يسألون ربه الرجوع الى الدنيا ليوم نوابه) وتراهم يرضون عليها) على النار اذا العذاب يدل عليها (خاشعين) متضامنين متحاسرين مما يلحقهم (من الذل ينظرون) الى النار (من طرف خفى) ضعيف بمسارعة كما ترى المصبور ينظر الى السيف (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم وأهلهم يوم القيمة) يوم تمساق بخسروا ووقول (أولئك لهم عذاب أليم) وجيع (ولمن صبر) على مظلمته (وغفر) تجاوز ولم يقتص ولم يكاف به (ان ذلك) لصبروا والتجاوز (لمن عزم الامور) من خير الامور

أولئك لهم عذاب أليم ﴿ على ظلمهم وبغيبهم ﴿ ولمن صبر ﴿ على الاذى ﴿ وغفر ﴿ ولم ينتصر ﴿ ان ذلك لمن عزم الامور ﴿ اى ان ذلك منه فحذف كما حذف فى قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ﴿ ومن يضل الله فله من ولى من بعده ﴿ من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه ﴿ وترى الظالمين لما رأوا العذاب ﴿ حين يرونه فذكر بلفظ الماضى تحقيقا ﴿ يقولون هل الى مرد من سبيل ﴿ اى الى رجعة الى الدنيا ﴿ وترى يمرضون عليها ﴿ على النار ويدل عليها العذاب ﴿ خاشعين من الذل ﴿ متذللين متحاسرين مما يلحقهم من الذل ﴿ ينظرون من طرف خفى ﴿ اى يتدنى نظرتهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف ﴿ وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم وأهلهم ﴿ بالتعريض للعذاب الخالد ﴿ يوم القيمة ﴿ ظرف خسروا والقول فى الدنيا او قال اى يقولون اذا رأوهم على تلك

يعملون فيها بالمعاصى ﴿ أولئك لهم عذاب أليم ﴿ ولمن صبر ﴿ اى لم ينتصر ﴿ وغفر ﴿ تجاوز عن ظلمه ﴿ ان ذلك ﴿ اى الصبر والتجاوز ﴿ لمن عزم الامور ﴿ يعنى تركه الانتصار لمن عزم الامور الجيدة التى أمر الله عز وجل بها وقيل ان العابر يؤتى بصبره الثواب فالرغبة فى الثواب أتم عزمًا ﴿ ومن يضل الله فله من ولى من بعده ﴿ يعنى ماله من أحدى هدايته بعد اضلال الله اياه أو يمته من عذابه ﴿ وترى الظالمين لما رأوا العذاب ﴿ يعنى يوم القيامة ﴿ يقولون هل الى مرد من سبيل ﴿ يعنى أنهم يسألون الرجعة الى الدنيا ﴿ وتراهم يمرضون عليها ﴿ اى على النار ﴿ خاشعين من الذل ﴿ أى خاضعين متواضعين ﴿ ينظرون من طرف خفى ﴿ يعنى يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة أنفسهم وقيل ينظرون بطرف خفى أى ضعيف من الذل وقيل ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عميا والنظر بالقلب خفى ﴿ وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم ﴿ يعنى بان صاروا الى النار ﴿ وأهلهم يوم القيمة ﴿ يعنى وخسروا أهلهم بان صاروا انفسهم

ويقول من حزم الامور ونزل من قوله والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الى قوله لمن عزم الامور (فى) فى شأن أبى بكر الصديق وصاحبه عمرو بن غزبة الانصارى فى كلام وتنازع كان بينهما فشمم الانصارى أبابكر الصديق فأئزل الله فيهما هؤلاء الآيات (ومن يضل الله) من دينه (فله من ولى) من مرشد (من بعده) غير الله (وترى الظالمين) المشركين أباهل يوم القيامة (لما رأوا العذاب) حين رأوا العذاب (يقولون هل الى مرد من سبيل) هل الى الرجوع الى الدنيا من حيلة (وتراهم يمرضون عليها) على النار (خاشعين من الذل) ذليلين من الحزن (ينظرون) اليك (من طرف خفى) مسارعة لآعين (وقال الذين آمنوا) بحمد عليه لسلام والقرآن (ان الخاسرين) المقبونين (الذين خسروا) الذين غبنوا (انفسهم وأهلهم) خدمهم فى الجنة (يوم القيمة)

المؤمنين واقع في الدنيا وأيقال أى يقولون يوم القيامة اذا أرادوهم على تلك الصفة (أالان الظالمين في عذاب مقيم) دائم (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) من دون عذابه (ومن يضلل الله فإله من سبيل) الى النجاة (استجيبوا لربكم) أجيئوه الى ما دام اليه (من قبل أن يأتي يوم) أى يوم القيامة (لا مرد له من الله) من تضل بالمرءى لا يرد الله بعد ما حكم به أو يأتي أى من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر احد على رده (ما لكم من ملجأ يومئذ ولا لكم من نكير) أى ليس لكم مخلص من العذاب ولا ﴿ ٤١٧ ﴾ تقدرون ان تشكروا شيئا ﴿ سورة الشورى ﴾ بما اقترفتموه ودون في

حوائص أعمالكم والنكير الانكار (فان أعرضوا) عن الايمان (فأرسلناك عليهم حفيظا) ان عليك الابلاغ (ما عليك) الانبليغ الرسالة وقد فعلت (وانا اذا أذقنا الانسان المراد) الجمع لا الواحد (منارحة) نعمة وسعة وأمانا ومحبة (فرح بها) بطر لا جملها (وان تصبهم سيئة) كفور (ولم يقل فانه كفور) لئلا يسجل على أن هذا الحسن

الحال ﴿ أالان الظالمين في عذاب مقيم ﴾ تمام كلامهم واتصديق من الله لهم ﴿ وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ﴾ ومن يضلل الله فإله من سبيل ﴿ الى الهدى او النجاة ﴾ استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرد الله بعد ما حكم به ومن صلة لرد وقيل صلة يأتي اى من قبل ان يأتي يوم من الله لا يمكن رده ﴿ ما لكم من ملجأ ﴾ مفر ﴿ يومئذ وما لكم من نكير ﴾ انكار لما اقترفتموه لانه مدون في حوائص اعمالكم تشهد عليه السنتم وجوارحكم ﴿ فان أعرضوا فأرسلناك عليهم حفيظا ﴾ رقيقا ومحاسبا ﴿ ان عليك الابلاغ ﴾ وقد بلغت ﴿ وانا اذا أذقنا الانسان منارحة فرحها ﴾ اراد بالانسان الجنس لقوله ﴿ وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور ﴾ ببلغ الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولا يتأمل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جازاسناده الى الجنس اغلقتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع التضمير في

في الجنة ﴿ أالان الظالمين في عذاب مقيم ﴾ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فإله من سبيل ﴿ أى وصول الى الحق في الدنيا والجنة في العقبي فقد استدت عليهم طرق الخير ﴾ استجيبوا لربكم ﴿ أى أجيئوا داعي الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ﴾ من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ﴿ أى لا يقدر أحد على دفعه وهو يوم القيامة وقيل هو يوم الموت ﴾ ما لكم من ملجأ يومئذ ﴿ أى ما لكم من مخلص من العذاب وقيل من الموت ﴾ وما لكم من نكير ﴿ أى ينكر حالكم وقيل التنكير الانكار يعنى لا تقدر ان تشكروا من أعمالكم شيئا ﴾ فان أعرضوا ﴿ أى عن الاجابة ﴾ فأرسلناك عليهم حفيظا ﴿ أى تحفظ أعمالهم ﴾ ان عليك الابلاغ ﴿ أى ليس عليك الابلاغ وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم ﴾ وانا اذا أذقنا الانسان منارحة ﴿ قال ابن عباس يعنى الفنى والمحبة ﴾ فرحها وان تصبهم سيئة ﴿ أى تحبط ﴾ بما قدمت أيديهم ﴿ أى من الاعمال الخبيثة ﴾ فان الانسان كفور ﴿ أى لما تقدم من نعمة الله تعالى عليه ﴾ قوله

أالان الظالمين المشركين أجاهل وأصحابه (في عذاب مقيم) دائم (وما كان لهم من أولياء) أفرىاه (ينصرونهم) ينعونهم (من دون الله) (قا و خا ٥٣ مس) (ومن يضلل الله) عن دينه مثل أبى جهل (فإله من سبيل) من دين ولا حجة (استجيبوا لربكم) بالتوحيد (من قبل أن يأتي يوم) وهو يوم القيامة (لا مرد له) لا مانع له (من الله) من عذاب الله (ما لكم من ملجأ) من نجاة (يومئذ) من عذاب الله (وما لكم من نكير) من عيب (فرح بها) فرحوا (عن الايمان) (فأرسلناك عليهم حفيظا) تحفظهم (ان عليك) ما عليك (الابلاغ) التبليغ عن الله ثم أمره بالتقاليد ذلك (وانا اذا أذقنا الانسان) أصبنا الكافر (منارحة) نعمة (فرح بها) أعجب بغير شكرها (وان تصبهم سيئة) شدة وقسرونية (بما قدمت) عملت (أيديهم) في الشرك (فان الانسان) (كفور)

(كفور)

موسوم بكفران النعم كقائل ان الانسان لظلم كفاروا الكفور البديع الكفران والمعنى أنه يذكر البلاء وينسى العلم ويفطمها
قبل أريد به كفران العمة وقيل أريد به الكفر بالله تعالى (لله ملك السموات والارض يخاق ما يشاء من يشاء انما
ويب لمن يشاء الذكور أو زوجهم) أي بقرتهم (ذكرانا وانا نأويهم) لما ذكرنا ذاقه الانسان الرحمة واصابته
بضدها تبعد ذلك انه تعالى الملك وأنه يقسم النعمة والبلاء كيف أراد ويهب امباده من الاولاد ما يشاء فيخص بمصا بالاناث
وبعضا بالذكور وبعضا {الجزء الخامس والعشرون} بالصنفين جميعا ﴿٤١٨﴾ ويجعل البعض عقيما والبعض الآخر لا تولد

وكذلك رجل عقيم اذا كان
لا يولد له وقدم الاناث أو لاعلى
الذكور لان سياق السلام
أنه فاعل ما يشاءه لا ما يشاءه
الانسان فسكان ذكر الاناث
الاتي من جملة ما لا يشاءه
الانسان أهم والأهم واجب
التقديم ولبلى الجنس الذي
كانت العرب تعدد بلاء ذكر
البلاء ولما أخر الذكور وهم
أحقاه بالتقديم تدارك تأخيرهم
بتعريفهم لان التعريف
شويه وشهرتهم أعطى
بعد ذلك كلا الجنسين حقه
من التقديم والتأخير وعرف
أن تقديمهم لم يكن اتقدهم
ولكن مقتضى آخر فقال
ذكرانا وانا وقيل نزلت
في الانبياء عليهم السلام حيث
وهب للوسط وشهب
انا نأويهم ذكورا
ولمحمد صلى الله عليه
وسلم ذكورا وانا وجعل
يحيي ويميت عليهما السلام
عقيمين (انه علم) بكل

الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة ﴿لله ملك السموات
والارض﴾ فله ان يقسم النعمة والبيالة كيف يشاء ﴿يخلق ما يشاء من يشاء انا ما
من يشاء الذكور﴾ من غير لزوم وجعل اعتراض ﴿أوزوجهم ذكرانا وانا نأويهم﴾ من يشاء
عقيما ﴿بدل من يخاق بدل البعض والمعنى يحمل احوال العباد في الاولاد مختلفة على
مقتضى المشيئة فيهب البعض امصافا واحدا من ذكر اوائى او الصنفين جميعا ويعتم آخرين
وامل تقديم الاناث لانها اكثر لكثير النسل اولان مساق الآية للدلالة على ان الواقع
ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الانسان والاناث كذلك اولان الكلام في البلاء والعرب
تمدهن بلاء او تطيب قلوب آبائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور
او لغير التاخير وتغيير العاطف في الثالث لانه قسيم المشترك بين التسمين ولم يخج اليه
الرابع لافصاحه بأنه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة ﴿انه علم قدير﴾ فيفعل
ما يفعل بحكمة واختيار ﴿وما كان لبشر﴾ وما صح له ﴿ان يكلمه الله الا وحيا﴾
كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مرصبا من حروف مقطعة تتوقف على
عز وجل ﴿لله ملك السموات والارض﴾ يعنى له التصرف فيها بما يريد ﴿يخلق
ما يشاء﴾ أى لا يقدر أحد أن يعترض عليه في ملكه وارادته ﴿يهب لمن يشاء انا ما
أى فلا يولد له ذكر﴾ ويهب لمن يشاء الذكور أى فلا يولد له أنثى ﴿أوزوجهم ذكرانا
وانا﴾ أى يجمع بينهما فيولد له الذكور والاناث ﴿ويجعل من يشاء عقيما﴾ أى فلا
يولد له ولد وقيل هذا في الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتقوله يهب لمن يشاء انا ما
يولد له ذكر انا ولله ايتان ويهب لمن يشاء الذكور يعنى ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لم يولد له أنثى أو زوجهم ذكرانا وانا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ولله أربع بنين
وأربع بنات ويجعل من يشاء عقيما يعنى يحيي ويميت عليهما الصلاة والسلام لم يولد لهما
وهذا على وجه التمثيل والافتالية عامة في جميع الناس ﴿انه علم﴾ أى بما يخاق
﴿قدير﴾ أى على ما يريد ان يخلق ﴿قوله تعالى﴾ ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا﴾
قيل في سبب نزولها ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان انكلم الله وتفظر اليه

شئ* (قدير) قادر على كل شئ* (وما كان لبشر) وما صح لاحد من البشر (أن يكلمه الله الا وحيا) أى الهاما (ان)

كاروى نفت في روى أورؤيا في المنام كقوله عليه السلام رؤيا الانبياء وحى وهو كما رابهم عليه السلام بذخ

كافر بالله وبنيته (لله ملك السموات والارض) خزائن السموات والارض والمطر والنبات (يخلق ما يشاء) كما يشاء (يهب لمن
يشاء انا) مثل لوط لم يكن له ولد ذكر (ويهب لمن يشاء الذكور) مثل ابراهيم لم يكن له أنثى (أوزوجهم) يخلقهم (ذكرانا
وانا) مثل محمد صلى الله عليه وسلم كان له الذكور الاثني (ويجعل من يشاء عقيما) بلا ولد لم يحيي بن زكريا (انه علم قدير)
فيما وهب من الذكور والاناث (وما كان) ماجاز (لبشر أن يكلمه الله) مواجهة بغير ستر (الا وحيا) في المنام

الولد (أومن وراء حجاب) أى يسمع كلاما من الله كما سمع موسى عليه السلام من غير ان يبصر السامع من بكلمه وليس المراد به حجاب الله تعالى لان الله تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام من الحجاب ولكن المراد به ان السامع محجوب عن الرؤية في الدنيا (أو يرسل رسولا) أى يرسل ملكا (فيوحى) أى الملك اليه وقيل وحيا كما وحي الى الرسل بواسطة الملائكة أو يرسل رسولا أى نبيا كما كلم أُمّ الانبياء على استنهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان أن يرسل فى معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف ﴿٤١٩﴾ واقع موقع الحال كقوله {سورة الشورى} وعلى جنوهم والتقدير وما

صحيح ان يكلم أحد الاموحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مسلا ويجوز أن يكون المعنى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا بان يوحى أو ان يسمع من وراء حجاب أو ان يرسل رسولا وهو اختيار الخليل أو يرسل رسولا فيوحى بالرفع نافع على تقدير أو هو يرسل (بأذنه) بأذن الله (ما يشاء) من الوحي (انه على) قاهر فلا يمنع (حكيم) معصيب في أفواله واقفاله فلا يعارض (وتلك) أى كأوحينا الى الرسل قلبك أو كما وصفناك (أو حينا اليك) ايحاء كذلك (روحا من أمرنا) يريد ما وحي اليه لان الخلق يحبون به في دينهم كما يحيا الجسد بالروح (ما كنت تدرى) الجملة حال من الكاف فى اليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) أى شرائعه أو ولا

توجات متعاقبة وهو ما يع المشافهه كما روى فى حديث المعراج وما وعده به فى حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى فى طوى والطور لكن عطف قوله ﴿أومن وراء حجاب﴾ عليه يخصه بالاول فالآية دليل على جواز الرؤية لاعلى امتنا عنها وقيل المراد به الالهام واللقاء فى الروح او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله ﴿أويرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء﴾ أو يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما مره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقت حوال وقرأ نافع أو يرسل برفع اللام ﴿انه على﴾ عن صفات الخلقين ﴿حكيم﴾ يفعل ما يقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا وامامن وراء حجاب ﴿وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا﴾ يعنى ما وحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحي به وقيل جبريل والمعنى ارسالنا اليك بالوحي ﴿ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان﴾ أى قبل الوحي وهو

ان كنت نبيا كما كلمه موسى صلى الله عليه وسلم ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله تعالى فانزل الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أى يوحى اليه فى المنام أو بالالهام كما ر أى ابراهيم فى المنام ان يذبح ولده وهو وحي وكالهمت أم موسى أن تقذفه فى البحر ﴿أومن وراء حجاب﴾ أى يسمعه كلامه من وراء حجاب ولا يراه كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام ﴿أويرسل رسولا﴾ يعنى من الملائكة اما جبريل أو غيره ﴿فيوحى بأذنه ما يشاء﴾ يعنى يوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه بأذن الله ما يشاء وهذه الآية محمولة على انه لا يكلم بشرا الا من وراء حجاب فى الدنيا ويأتى بيان هذه المسئلة ان شاء الله تعالى فى سورة النجم ﴿انه على﴾ أى عن صفات الخلقين ﴿حكيم﴾ أى فى جميع أفعاله ﴿قوله عز وجل﴾ وكذلك ﴿أى وكأوأوحينا الى سائر رسلنا﴾ أوحينا اليك روحا من أمرنا ﴿قال ابن عباس نبوة وقيل قرآن لان به حياة الارواح وقيل رحمة وقيل جبريل﴾ ما كنت تدرى ﴿أى قبل الوحي﴾ ما الكتاب ﴿يعنى القرآن﴾ ولا الايمان ﴿اختلف العلماء فى هذه الآية مع

الايمان بالكتاب لانه اذا كان لا يعلم بان الكتاب ينزل عليه لم يكن عالما بذلك الكتاب وقيل الايمان يتناول أشياء بعضها الطريق (أومن وراء حجاب) ستر كما كلم موسى عليه السلام (أويرسل رسولا) جبريل كما أرسل الى محمد عليه السلام (فيوحى بأذنه) بأمره (ما يشاء) الذى شاء من الأمر والنهى (انه على) أعلى من كل شئ (حكيم) فى أمره وقضائه (وكذلك) هكذا (أوحينا اليك روحا من أمرنا) يعنى جبريل بالقرآن (ما كنت تدرى ما الكتاب) ما القرآن قبل نزول جبريل عليك وما كنت تحسن قراءة القرآن قبل القرآن (ولا الايمان) ولا الدعوة

اليه العتل وبعضه الطريق اليه السمع فعنى به ما الطريق اليه السمع دون العتل وذلك ما كانه فيه علم حتى كسبه بالوحى (ولكن جعلناه) أى الكتاب (نورا) الجزء الخامس والعشرون { تهدي به } ٤٢٠ ﴿ من نشاء من عبادنا وأنت

تهدى) لتدعو وقرى به (الى صراط مستقيم) الاسلام (صراط الله) بدل (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وملكاً (ألا الى الله تصير الامور) هو وعيد بالبحيم ووعيد بالنييم والله أعلم بالصواب (سورة الزخرف تسع وثمانون آية مكية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (حم والكتاب المبين) أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله

دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بلا طريق اليه الا السمع ﴿ ولكن جعلناه ﴾ اى الروح والكتاب والايان ﴿ نورانهدي به من نشاء من عبادنا ﴾ بالتوفيق للقبول والنظر فيه ﴿ وانك تهدي الى صراط مستقيم ﴾ هو الاسلام وقرى تهدي اى يهديك الله ﴿ صراط الله ﴾ بدل من الاول ﴿ الذى له ما فى السموات وما فى الارض ﴾ خلقا وملكاً ﴿ الا الى الله تصير الامور ﴾ بارتفاع لوسائله والتعلقات وفيد وعيد ووعد للطيبين والمجرمين . عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن يصل عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحون له ﴿ سورة الزخرف مكية وقيل الاقول واسأل ﴾ ﴿ من ارسلنا الاية وآيها تسع وثمانون آية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

((حم والكتاب المبين

اتفقهم على أن الانبياء قبل النبوة كانوا مؤمنين فقبل معناه ما كنت تدرى قبل الوحى شرائع الايمان ومعامله وقال محمد بن اسحق عن ابن خزيمة الايمان فى هذا الموضع الصلاة دليله وما كان الله ليضيع ايمانكم يعنى صلاتكم ولم يرد به الايمان الذى هو الاقرار بالله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة بوحده الله تعالى ونجح ويعترو ويغض اللات والعزى ولا ياكل ما ذبح على النصب وكان يتعد على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يتبين له شرائع دينه الا بعد الوحى اليه ﴿ ولكن جعلناه نورا ﴾ قال ابن عباس يعنى الايمان وقيل القرآن لانه يهتدى به من الضلالة وهو قوله تعالى ﴿ تهدي به من نشاء من عبادنا وانك تهدي ﴾ أى لتدعو ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ يعنى الى دين الاسلام ﴿ صراط الله ﴾ يعنى دين الله الذى شرعه لعباده ﴿ الذى له ما فى السموات وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور ﴾ يعنى أمور الخلاق فى الآخرة فيثيب المحسن ويعاقب المسيء والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿ تفسير سورة الزخرف وهى مكية وهى تسع وثمانون ﴾ ﴿ آية وثمانمائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة ﴾ ﴿ الآف وأبعمائة حرف ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل ﴿ حم والكتاب المبين ﴾ أقسم بالكتاب وهو القرآن الذى أبان طرق

الى التوحيد (ولكن جعلناه) قنانه يعنى القرآن (نورا) بيان الامر والنهى والحلال والحرام والحق والباطل (تهدي به) بالقرآن (من نشاء) من كان أهلا لذلك (من عبادنا وانك تهدي) لتدعو (لى صراط مستقيم) دين مستقيم حتى (صراط الله) دين الله (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) من الخلق (ألا الى الله تصير الامور) عواقب الامور فى الآخرة تصير الى الحكيم الملك ﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الزخرف وهى كلها مكية آياتها تسع

وثمانون آية وكلماتها ثمانمائة وثلاثة وثلاثون وحروفها ثلاثة آلاف وأربعمائة حرف ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبإسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (حم) يقول قضى ما هو كائن أى بين (والكتاب المبين) يقول واقسم بالكتاب المبين بالحلال والحرام

(اناجعلناه) صيرناه (قرآناعربيا) جوابالقسم وهو من الايمان الحسننة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه والمبين البين للذين أنزل عليهم لانه بلغتهم وأساليهم أو الواضع للمتدبرين أو الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان كل ما يحتاج اليه الامة في أبواب الديانة (اعلمكم تعقلون) لكي تفهموا معانيه (وانه في أم الكتاب لدينا) وان القرآن مثبت عندالله في اللوح المحفوظ دليله قوله بل هو ﴿٤٢١﴾ قرآن مجيد في لوح (سورة الشورى) المحفوظ وسمى أم الكتاب لانه الاصل

الذي أثبتت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ ام الكتاب بكسر الاء على وحزة (اعلى) خبران أى في أعلى طبقات البلاغة أو رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينها (حكيم) ذو حكمة بالغة (أفضرب عنكم الذكر) أفنخى عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل الجحاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض والغاء للعطف على مخذوف تقديره أنهم لم يتركوا فاضرب عنكم الذكر انكارا لان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب وجهه قرآناعربيا لعقلوه وليعلموا بما وجهه (صفح) مصدر من صفح عنه اذا عرض منتصب على انه مفعول له على معنى أفنزل عنكم انزال القرآن والزام الحججة به اعراضا والنهي والامر ان قد قضى ما هو وكان أى بين قال حكيم لا ياتى قومي كل ما هم واقع وذا الطير يسرى والنجوم

انا جعلناه قرآناعربيا ﴿١﴾ اقسم بالقرآن على انه جملة قرآناعربيا وهو من البداية لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابى تمام وشايبك انها اعربىض

واعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز عظيم مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين العرب يدل على انه تعالى صيره كذلك ﴿٢﴾ اعلمكم تعقلون ﴿٣﴾ لكي تفهموا معانيه ﴿٤﴾ وانه ﴿٥﴾ عطف على انا ﴿٦﴾ في أم الكتاب ﴿٧﴾ في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرأ حزة والكسائي أم الكتاب بالكسر ﴿٨﴾ لدينا ﴿٩﴾ محفوظا عندنا من التغيير ﴿١٠﴾ اعلى ﴿١١﴾ رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينها ﴿١٢﴾ حكيم ﴿١٣﴾ ذو حكمة بالغة او يحكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي أم الكتاب متعلق بلى واللام لا يتبع احوال منه ولدينا بدل منه احوال من أم الكتاب ﴿١٤﴾ افضرب عنكم الذكر صفحا ﴿١٥﴾ افذوده ونبعده عنكم جحاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة

اضرب عنك الهموم طارقتها • ضربك بالسيف قونس القرس والغاء للعطف على مخذوف يعنى أنهم لم يتركوا فاضرب عنكم الذكر وصفها مصدر من غير لفظه فان نتيجة الذكر عنهم اعراض او معة وله احوال يعنى صافحين واصله ان تولى الشئ صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرى صفحا بالضم وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف

الهدى من طرق الضلالة وأبان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة وقيل المبين يعنى الواضع للمتدبرين وجواب القسم ﴿١﴾ انا جعلناه ﴿٢﴾ أى صيرناه هذا الكتاب عربيا وقيل بيناه وقيل سميناه وقيل وصفناه وقيل أنزلناه ﴿٣﴾ قرآناعربيا اعلمكم تعقلون ﴿٤﴾ يعنى معانيه وأحكامه ﴿٥﴾ وانه ﴿٦﴾ يعنى القرآن ﴿٧﴾ في أم الكتاب ﴿٨﴾ أى في اللوح المحفوظ قال ابن عباس أول ما خلق الله عز وجل القلم فامر ان يكتب ما يريد ان يخلق في الكتاب عنده ثم قرأ وانه في أم الكتاب ﴿٩﴾ لدينا ﴿١٠﴾ أى عندنا فالقرآن مثبت عندالله تعالى في اللوح المحفوظ ﴿١١﴾ لعلى حكيم ﴿١٢﴾ أخبر عن شرفه وعلمه منزله والمعنى ان كذبتم بأهل مكة بالقرآن فانه عندنا اعلى أى رفيع شريف وقيل على على جميع الكتب حكيم أى عنكم لا يتطرق اليه الفساد والبطلان ﴿١٣﴾ قوله تعالى ﴿١٤﴾ افضرب عنكم الذكر صفحا ﴿١٥﴾ معناه أفنترك عنكم الوحى ونمسك عن انزال القرآن فلانأمركم ولانهاكم من أجل أنكم

الطواع • ويقال قسم قسم أقسم به بالحاء والميم والكتب المبين بالحلال والحرام والامر والنهي (اناجعلناه) قلناه ووضعناه (قرآناعربيا) على مجرى لغة العرب ولهذا كان القسم (اعلمكم تعقلون) لكي تعلموا ما في القرآن من الحلال والحرام والامر والنهي (وانه) يعنى القرآن (في أم الكتاب) في اللوح المحفوظ مكتوب (لدينا) عندنا (اعلى) كرم شريف مرتفع (حكيم) يحكم بالحلال والحرام (أفضرب عنكم الذكر) أفنزع عنكم الوحى والرسول يا أهل مكة (صفح) أو نترككم هملا

عنكم ويجوز ان يكون مصدرا على خلاف الصدر لانه يقال ضربت عنه أى أعرضت عنه كذا قاله الفراء (ان كنتم) لان كنتم مدني وحزرة وهو من باب الشرط الذي يصدر من المدل بصحة الامر المتحقق لبثوه كما يقول الاجيران كنت عملت لك فوفني حق وهو عالم بذلك (قوما مسرفين) الجزء الخامس والعشرون { مفرطين في } ٤٢٢ ﴿ الجملة مجاوزين الحد في الضلالة

(وكم أرسلنا من نبي في الاولين) أى كثيرا من الرسل أرسلنا الى من تقدمك (وما يأتهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن) هى حكاية حال ماضية مستمرة أى كانوا على ذلك وهذه تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه (فاهلكنا أشد منهم بطشا) تمييز والضمير للمسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره عنهم (ومضى مثل الاولين) أى سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حققها أن سير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم (وإن سألهم) أى المشركين (من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا) كوفي وغير

ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ﴿ ان كنتم قوما مسرفين ﴾ اى لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لتترك الاعراض عنهم وقرأ مانع وحزرة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استحبابها لهم وما قبلها دليل الجزء ﴿ وكم أرسلنا من نبي في الاولين وما يأتهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن ﴾ تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه ﴿ فاهلكنا أشد منهم بطشا ﴾ اى من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ﴿ ومضى مثل الاولين ﴾ وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ماجرى على الاولين ﴿ وإن سألهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ﴾ لعله لازم مقولهم او مادل عليه اجالا اقيم مقامه تقريرا للازام الحجية عليهم فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ماسرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استئناف الذي جعل لكم الارض مهدا ﴿ فتستقرون فيها وقرأ غير الكوفيين مهادا بالالف

أسرفتم في كفركم وتركتم الايمان وهو قوله تعالى ﴿ أن كنتم ﴾ اى لان كنتم ﴿ قوما مسرفين ﴾ والمعنى لان فعل ذلك قال قتادة والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده أوائل هذه الامة لهلكوا ولكن الله عز وجل عاد ما هدته وكرمه ورحمته فكرر عليهم عشرين سنة أو ما شاء الله وقيل معناه أنضرب عنكم بذكر نايالكم صالحين أى معرضين عنكم وقيل معناه أفطوى الذكر عنكم طيا فلا تدعون ولا تعوظون وقيل أفتر ككفم فلا تعاقبكم على كفركم ﴿ وكم أرسلنا من نبي في الاولين وما يأتهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن ﴾ يعنى كاستهزاء قومك بك وفيه تسليية لذي صلى الله عليه وسلم ﴿ فاهلكنا أشد منهم بطشا ﴾ أى أقوى من قومك قوة ﴿ ومضى مثل الاولين ﴾ أى صفتهم والمعنى ان كفار قريش سلكوا في الكفر والتكذيب مسلك من كان قبلهم فليجذروا ان ينزل بهم مثل ما نزل بالاولين من الخزي والعقوبة ﴿ قوله عز وجل ﴾ وإن سألهم ﴿ أى ولئن سألت يا محمد قومك ﴿ من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ﴾ يعنى انهم أقروا بان الله تعالى خلقهما وأقروا بزمته وعلمه ومع اقرارهم بذلك عدوا غيره وأنكروا قدرته على البعث لفرط جهالهم ثم ابتداء تعالى دال على نفسه بذكر مصنوعاته فقال تعالى ﴿ الذي جعل لكم الارض مهدا ﴾ معناه واقفة ساكنة يمكن الانتفاع بها ولما كان المهدي موضع

بلا أسرو ولا نهي (ان كنتم قوما مسرفين) بان كنتم قوما مشركين لا تؤمنون في علم الله (وكم أرسلنا من

نبي) قبل يا محمد (في الاولين) في الامم الماضية قد علمنا انهم لا يؤمنون فلم نتركهم بالكتاب ولا رسول (وما يأتهم) (راحة) أى الاولين (من نبي الا كانوا به) بالنبي (يستهزؤن) بهزؤن بالنبي (فاهلكنا أشد منهم) من أهل مكة (بطشا) قوة ومنعة (ومضى مثل الاولين) سنة الاولين بالماذب عند تكذيبهم الرسل (ولئن سألهم) كفار مكة (من خلق السموات والارض ليقولن) كفار مكة (خلقهن العزيز) في ملكه وسلاطانه (العليم) بتدبيره وبحلقة فقال الله نعم خلق (الذي جعل لكم الارض مهدا)

مهادا أى موضع قرار (وجعل لكم فيها سبلا) طرقا (لعلمكم تهتدون) لكي تهتدوا في أسفاركم (والذي نزل من السماء ماء بقدر) بمقدار تسليمة العباد ويحتاج اليه البلاد (فأشربنا) فأحيينا عدول من المفايع إلى الاخبار لعلم الخطاب بالمراد (ببلدة ميتا) يزيد ميتا (كذلك تخرجون) من قبوركم أحياء تخرجون حية وعلى ولا وقت على العليم لان الذي صفة وقد وقف عليه أبو حاتم على تقدير هو الذي لان هذه الاوصاف ليست من مقول الكفار لانهم ينكرون الاخراج من القبور فكيف يقولون كذلك تخرجون بل الآية حجة عليهم في انكاد البعث (والذي خلق الأزواج) الاصناف (كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركيبون) ﴿ ٤٢٣ ﴾ أى تركيبونه { سورة الزخرف } بقول ركبووا في الفلك وركبوها

الانعام فقلب المتعدى بغير واسطة اقوته على المتعدى بواسطة فقلب تركيبونه (لتستوا على ظهوره) على ظهور ماتركبونه وهو الفلك والانعام (ثم تذكروا) بقاوبكم (نعمت ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا) بالسنتكم (سبحان الذي سخر لنا هذا) ذال لنا هذا المركوب (وما كنا له مقرنين) مطيعين بقال أقرن الشيء اذا أطاقه

﴿ وجعل لكم فيها سبلا ﴾ تسلكونها ﴿ اعلمكم تهتدون ﴾ لكي تهتدوا الى مقاصدكم اولى حكمة الصانع بالنظر في ذلك ﴿ والذي نزل من السماء ماء بقدر ﴾ بمقدار ينفع ولا يضر ﴿ فأشربنا به بلدة ميتا ﴾ مال عنه النعام وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الاشارة ﴿ تخرجون ﴾ تمشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء ﴿ والذي خلق الأزواج كلها ﴾ اصناف مخلوقات ﴿ وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركيبون ﴾ ما تركيبونه على تغليب المتعدى بنفسه المتعدى بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة والمخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال ﴿ لتستوا على ظهوره ﴾ اي ظهور ماتركبون وجهه للمنى ﴿ ثم تذكروا نعمت ربكم اذا استويتم عليه ﴾ تذكروها بقاوبكم معترفين بها حامدين عليها ﴿ وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴾ مطيعين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجده قرينه اذا صعب لا يكون قرينة الضميف وقرى بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا اى قوله

وحقيقة قرنه وجدته قرينه

لان الصعب لا يكون قرينة فراشا (وجعل لكم فيها سبلا) طرقا (لعلمكم تهتدون) لكي تهتدوا بالطرق (والذي نزل من السماء ماء) مطرا (بقدر) معلوم بعلم الخزان (فأشربنا به) أحيينا بالمطر (بلدة ميتا) مكانا لانبات فيه (كذلك) هكذا

راحة الصبي فلذلك سمي الارض مهادا لكثرة ما فيها من الراحة للخلق ﴿ وجعل لكم فيها سبلا ﴾ أى طرقا ﴿ اعلمكم تهتدون ﴾ معنى الى مقاصدكم في أسفاركم ﴿ والذي نزل من السماء ماء بقدر ﴾ أى بقدر حاجتكم اليه لا كانزل على قوم نوح حتى أهلكتهم ﴿ فأشربنا به ﴾ أى بالمطر ﴿ بلدة ميتا ﴾ أى كما أحيينا هذه البلدة الميتة بالمطر ﴿ كذلك تخرجون ﴾ أى من قبوركم أحياء ﴿ والذي خلق الأزواج كلها ﴾ أى الاصناف والانواع كلها قيل ان كل ماسوى الله تعالى فهو زوج وهو الفرد المنزه عن الامتداد والانداد والزوجية ﴿ وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركيبون ﴾ يعنى في البر والبحر ﴿ لتستوا على ظهوره ﴾ أى على ظهور الفلك والانعام ﴿ ثم تذكروا نعمت ربكم اذا استويتم عليه ﴾ يعنى بتسخير المركب في البر والبحر ﴿ وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا ﴾ أى ذال لنا هذا ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ أى مطيعين وقيل ضابطين

(تخرجون) تحيون وتخرجون من القبور كما أحيينا الارض بالمطر (والذي خلق الأزواج) الاصناف (كلها) الذكر والانثى (وجعل لكم) وخلق لكم (من الفلك) يعنى السفن في البحر (والانعام) يعنى الابل (ما تركيبون) الذي تركيبون عليه (لتستوا على ظهوره) ظهور الانعام يعنى الابل (ثم تذكروا نعمت ربكم) بتسخيرها (اذا استويتم عليه) على ظهورها وسخرها لكم (وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا) الابل (وما كنا له مقرنين)

للضعيف (وانا الى ربنا المنتقلون) لراجمون في المعاد قيل يذكرون عند ركوبهم سراكب الدنيا آخر مركبهم منها وهو الجنازة وعن النبي صلى الله عليه وسأله كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي { الجزء الخامس والعشرون } سفرنا هذا ﴿ ٤٢٤ ﴾ الى قوله لمنتقلون وكبير

ثلاثاً وحمل ثلاثاً وقالوا اذا ركب في السفينة قال بسم الله بحرها ومراسها ان ربي لغفور رحيم وحكى ان قوما ركبووا قواصمجان الذي سفرنا هذا الآية وفيهم رجل على ناقه لا تتحرك هذا الا فقال اني مقرن لهذه فستقط منها لو ثبتها وان دقت عنقه وبنيتي ان لا يكون ركوب العاقل للتزه والتأذ بل الاعتبار ويتأمل عنده انه هالك لا محالة ومنتقب الى الله غير منقلب من قضائه (وجعلوا له من عباده جزءاً) متصل بقوله ولئن سألتهم أي ولئن سألتهم عن خالق السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءاً أي قالوا الملائكة بنات لله فجعلوا له جزءاً وبضامته كما يكون الولد جزءاً لوالده جزءاً أبو بكر وحساد (ان الانسان لكفور مبین) لجموده للنعمة ظاهر جموده لان نسبة الولد اليه كافر والكفر أصل الكفران كله (أم اتخذ ما يخلق بنات وأصفاكم بالبئين) أي بل

﴿ وانا الى ربنا المنتقلون ﴾ أي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقابة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى اولانه خطر فينبغي للراكب ان لا يقل عنه ويستعد لتلقائه الله تعالى ﴿ وجعلوا له من عباده جزءاً ﴾ متصل بقوله ولئن سألتهم أي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدافقوا الملائكة بنات الله ولله جزاء كما سمى بعض الانه بضعة من الود الدلالة على استحسانه على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزءاً بضمتين ﴿ ان الانسان لكفور مبین ﴾ ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من فرط الجهل به والتحقير لشأنه ﴿ أم اتخذ ما يخلق بنات وأصفاكم بالبئين ﴾

﴿ وانا الى ربنا المنتقلون ﴾ أي لمنصرفون في المعاد (م) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجاً للسفر حمد الله تعالى وسبح وكبر ثلاثاً ثم قال سبحان الذي سفرنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا منتقلون اللهم اناسك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون سفرنا هذا واطوعنا بعبده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في الاهل والمال والولد واذا رجع قالهن وزاد فيهن آسبون تأسبون عابدون لربنا حامدون قوله وعثاء السفر يعني تعبه وشدة ومشتته وكآبة المنظر وسوء المنقلب الكآبة الحزن والمنقلب المرجع وذلك أن يعود من سفره حزناً كثيراً أو يصادف ما يحزنه في أهل أو مال عن علي بن ربيعة قال شهدت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقد أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهره قال الحمد لله سبحان الذي سفرنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا منتقلون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقلت يا أمير المؤمنين ثم ضحكك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت فقلت يا رسول الله من أي شيء ضحكك قال ان ربك يحب من عبده اذا قال رب اغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب غيرك أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب ﴿ قوله تعالى ﴿ وجعلوا له من عباده جزءاً ﴾ يعني ولدوا هو قولهم الملائكة بنات الله لان الولد جزء من الاب ومعنى جعلوا هنا حكموا وأثبتوا ﴿ ان الانسان لكفور مبین ﴾ أي لجمود نعم الله تعالى عليه ﴿ أم اتخذ ما يخلق بنات ﴾ هذا استفهام انكار وتوبيخ يقول اتخذ ربك لنفسه البنات ﴿ وأصفاكم ﴾ أي أخلصكم ﴿ بالبئين ﴾

اتخذوا الهمة للانكار تجهيلاً بهم وتجيهاً من شأنهم حيث ادعوا انه اختار لنفسه المنزلة الادنى ولهم (واذا)

مطيعين ما لكين (وانا الى ربنا منتقلون) راجعون بعد الموت (وجعلوا) واصفوا (له من عباده) يعني الملائكة (جزءاً) ولدا قالوا الملائكة بنات الله وهم بنو ملبغ (ان الانسان) يعني بنو ملبغ (لكفور) كافر بالله (مبین) ظاهر الكفر (أم اتخذ) اختار (ما يخلق) يعني الملائكة (بنات) واصفاكم (بالبئين) بالبئور

الاعلى (واذا بشر أحدهم بما ضرب للرجن مثلا) بالجنس الذي جعله له مثلا أى شها لانه اذا جعل الملائكة جزءا منهم بعضهم منه فقد جعله من جنسهم ومثاله لان اولاد لا يكون الامن جنس الوالد (مثل وجهه مسودا وهو كظلم) يعنى انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان أحدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اقتم واربد وجهه غيبا وتاسفا وهو مملوء من الكرب والظلول يعنى الصبر والتألم وشيئا ٤٢٥ في الخسة وهو له وردة الخرف في الحماة غيريين) أى ويجعل

للرجن من الولد من هذه الصفة المذومة صفة وهو ينشأ في الخلية أى يتربى في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى العناية الخصوم ونحوه الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتى ببرهان وذلك اضمف عقولهم قال مقاتل لانكلم المرأة الاوتانى بالحجة عليها وفيه انه جعل النشأة في الزينة من المعايير فعلى الرجل أن يجتنب ذلك ويتزين بلباس التقوى ومن منسوب المحل والمعنى أوجعوا من نشأ في الخلية يعنى البنات لله عز وجل يشاحزة وعلى وحفص أى يربى قد جموا في كفرهم ثلاث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه أخس النوعين وجعلوه من الملائكة المكرمين فاستخفوا بهم (وجعلوا الملائكة لذاتهم عاد الرحمن انانا) أى سموهم وقوا انهم اناث عند الرحمن

معنى الهمة في ام الانكار والتجيب من شأنهم حيث لم يقتنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من خلوقته جزءا أخس مما اختير لهم وابقض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر أحدهم بما اشتدغم به كقائل (واذا بشر أحدهم بما ضرب للرجن مثلا) بالجنس الذي جعله له مثلا اذ الولد لا بد وان يماثل الوالد (ظل وجهه مسودا) صار وجهه اسود في الغاية لما يعتربه من الكآبة (وهو كظلم) مملو قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البين لما سر في الذكوره وقرى مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جلة وقعت خيرا (او من ينشأ في الخلية) أى اوجعوا له اواتخذ من يتربى في الزينة يعنى البنات (وهو في الخصام) في المجادلة (غيريين) مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأى ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر أى من هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بيمين وايضا قرى غيرايد لا يعمه كما عرفت وقرأ حزة والكسائى وحفص ينشأ أى يربى وقرى ينشأ وينشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاه واعلاه معنى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انانا)

واذا بشر أحدهم بما ضرب للرجن مثلا) أى بالجنس الذى جعله له لرجن شها لان اولاد لا يكون الامن جنس الوالد والمعنى انهم نسبوا اليه البنات ومن حالهم ان أحدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اقتم وتربد وجهه غيبا وأسفا وهو قوله تعالى (ظل وجهه) أى صار وجهه مسودا وهو كظلم) أى من الحزن والفظيل ان بعض العرب ولده أى ففجريت امرأته التى ولدت فيه الاثنى فقالت المرأة

مالابى حزة لا يا تينا • يظل في البيت الذى يلينا
غضبان أن لانا لذي البينا • ليس لنا من امرنا ماشينا
وانا نأخذما أعطينا • حكمة رب ذى اقتدار فينا

قوله عز وجل (او من ينشأ) يعنى أو من يتربى (في الخلية) يعنى الزينة والنعمة والمعنى أو يجعل للرجن من الولد من هذه الصفة المذومة صفة ولولا نقصانها لما احتاجت الى تزين نفسها بالخلية ثم بين نقصان حالها بوجه آخر وهو قوله (وهو في الخصام) أى الخصامة (غيريين) للحجة وذلك لضعف حالها وقلة عقلها قال قتادة فلما تكلمت امرأة فزيد أن تكلم بحجتها الاتكلمت بالحجة عليها (وجهه) أى وحكموا وأثبتوا (الملائكة الذين هم عباد) وقرء عند (الرحمن انانا)

مكى ومدنى وشامى أى عندي (قا و خا ٥٤ مس) منزلة ومكانة لا منزل ومكان جمع عبد وهو الأزم

(واذا بشر أحدهم) أى بنى ملج (نمر) بما وف (الرجن مثلا) أى (الرجن) (وجهه مسودا و كظلم) معنوم مكروب يتردد الميظ في حوفه أيترضون لله ولا ترضون لانفسكم (أو من ينشأ) يعنى ويربى (في الخلية) خلية الذهب والفضة (وهو في الخصام) في الكلام (غيريين) غير ثابت الخبجة وهن النساء تمثلن كيف يبنى ن يكن بنات الله (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انانا) بنات الله

في الحجاج مع أهل الفساد لتضاد بين العبودية والولاد (أشهدوا خلقهم) وهذا تكلم بهم يعني أنهم يقولون ذلك من غير أن يستند قوله إلى علم فان الله لم يضرهم إلى علم ذلك ولا نظر قوا اليه باستدلال ولا احاطوا به عن تكلمهم يعني أنهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم إلى علم فان الله لم يضرهم إلى عبادته ولا نظر قوا اليه باستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم ولم يشهدوا خلقهم حتى يجزوا عن المشاهدة (سكتب شهادتهم) التي شهدوا بها على الملائكة من أنوثتهم (ويستلون) منها وهذا وعيد (وقالوا لوشاء الرحمن ما عبدناهم) أي الملائكة تعلقت المعتزلة بظاهر هذه الآية في ان الله تعالى لم يشأ الكفر من الكافر وانما شاء الايمان فان الكفار ادعوا ان الله شاء منهم الكفر وما شاء منهم ترك عبادة الاصنام حيث قالوا رد عليهم قولهم { الجزء الخامس والعشرون } واعتقادهم بقوله ﴿٤٢٦﴾ (مالهم بذلك) المقول (من علم انهم

الايخرون) أي يكذبون ومعنى الآية عندنا أنهم أرادوا بالمشيئة الرضا وقالوا لولم يرض بذلك اجعل عقوبتنا اولم نمتنا عن عبادتها مع قهر واضطرار واذناهم يفعل ذلك فقد رضى بذلك فرد الله تعالى عليهم بقوله مالهم بذلك من علم الآية أو قالوا هذا القول استهزاء لاجدا واعتقادا فاكذبهم الله تعالى فيه وجعلهم حيث لم يقولوا عن اعتقاد كقول نخبوا عنهم انطمع من لو يشاء الله اطعمه وهذا حق في الاصل ولكن لما قالوا ذلك استهزاء كذبهم الله بقوله انهم الا في ضلال مبين وكذلك قال الله تعالى قالوا تشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهدان المنافقين اكذبون لانهم لم يقووه عن اعتقاد وجدوا المشيئة حجة لهم فيما فعوا باختيارهم وظنوا (عبادتها)

(أشهدوا خلقهم) حين خلقوا انهم أناث فيعلمون بذلك انهم اناث قالوا لا يا محمد ولكن سمعنا من آبائنا يقولون ذلك فقال الله يا محمد (سكتب شهادتهم) بالكذب على الله تعالى انهم الملائكة بنات الله (ويستلون) عنه يوم القيمة أي قيل لهم حين حملوا الملائكة بنات الله أشهدتم قالوا لا قل فايدريكم انهن اناث وانهن بنات الله قالوا سمعنا هذا من آبائنا قال الله سكتب شهادتهم يعني ما تكلموا به ويستنون عنه يوم القيمة (وقالوا) بنوملج (لوشاء الرحمن) لوئمانا الرحمن وصرنا (ما عبدناهم) استهزاء ولكن أمرنا بعبادتهم ولم نمتنا عن عبادتهم (مالهم بذلك) بقا يقولون (من علم) من حجة ولا بيان (ان هم) ما هم (الايخرون) يكذبون على الله

ان الله لا يعاقبهم على شيء فعلوه بجهالة ولا يعلمون في ذلك فرد الله تعالى عليهم (ام آياتناهم كتابا من قبله) من قبل القرآن أو من قبل قولهم هذا (فهم به مستسكون) آخذون عاملون وقيل فيه تقديم وتأخير تقدير ما أشهدوا خلقهم أم آياتناهم كتابا فيه ان الملائكة اناث (بل قالوا) بل لاجلهم يتمسكون بها لامن حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع الاقوالهم (انا وجدنا آباءنا على أمة) على دين فقلناهم وهي من الام وهى التصدق فالامة الطريقة التى تؤم أى تصدق (واناعلى آثارهم مهتدون) الظرف صلة لمهتدون أو هما خبران (وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير) (الاقال مترفوها) أى ﴿٤٢٧﴾ متعمروها وهم الذين { سورة الزخرف } أترقمهم النعمة أى أبطرتهم فلا يحبون

الاالشهوات والملاهى ويسافون مشاقق الدين وتكاليفه (انا وجدنا آباءنا على أمة واناعلى آثارهم مقتدون) وهذه تسلية لاني صلى الله عليه وسلم وبين ان تقليد الآباء داء قديم (قال) شأى وحفص أى النذير قل غيرهما أى قبل للنذير قل (أولو جنتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم) أى أتبعون آباءكم وولو جنتكم بدين أهدى من دين آباءكم (قالوا) انا بما أرسلتم به كافرون) انا ثابتون على دمل آباءنا وان جنتنا بما هو أهدى وأهدى (فالتقممتم) مما قبناهم بما استحقوه على أسرارهم (فانظر)

الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ﴿ ام آياتناهم كتابا من قبله ﴾ من قبل القرآن اوداعائهم ينطق على محبة ما قالوه ﴿ فهم به مستسكون ﴾ بذلك الكتاب متمسكون ﴿ بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة واناعلى آثارهم مهتدون ﴾ أى لاجلهم على ذلك عقلية ولاقلية وانما سنجخوا فيه الى تقليد آباءهم الجهلة والامة الطريقة التى تؤم كالرحلة للرحول اليه وقرئت بالكسر وهى الحالة التى يكون عليها الأم أى لقاصد ومنها الدين ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الاقال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة واناعلى آثارهم مقتدون ﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد فى نحو ذلك ضلال قديم وان مقدمهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التعم وحب البطالة صر فهم عن النظر الى التقليد ﴿ قل اولو جنتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم ﴾ أى أتبعون آباءكم وولو جنتكم بدين اهدى من دين آباءكم وهو حكاية امر ماض اوحى الى النذير او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله ﴿ قالوا انا بما أرسلتم به كافرون ﴾ أى وان كان اهدى اقتطاعا للنذير من ان يظفروا او يفكروا فيه ﴿ فالتقممتم منهم ﴾ بالاستئصال ﴿ فانظر

بعبادتها وقيل يكذبون فى قولهم ان الملائكة اناث وانهم بنات الله ﴿ ام آياتناهم كتابا من قبله ﴾ أى من قبل القرآن بان يعبدوا غير الله ﴿ فهم به مستسكون ﴾ أى يأخذون بما فيه ﴿ بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة ﴾ أى على دين وملة ﴿ واناعلى آثارهم مهتدون ﴾ يعنى انهم جعلوا انفسهم مهتدين باتباع آباءهم وتقليد هم من غير جهة ثم أخبر ان غيرهم قد قال هذه المقالة بقوله تعالى ﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الاقال مترفوها ﴾ أى أغنياؤها ورؤساؤها ﴿ انا وجدنا آباءنا على أمة واناعلى آثارهم مقتدون ﴾ أى هم ﴿ قل اولو جنتكم باهدى ﴾ أى بدين هو أصوب ﴿ وما وجدتم عليه آباءكم ﴾ فأبوا أن يقبلوا ﴿ قالوا انا بما أرسلتم به كافرون فالتقممتم منهم فانظر

فهم به) بالكتاب (مستسكون) آخذون منه ويشقون ان الملائكة بنات الله قالوا لا يا محمد ولكن وجدنا آباءنا على هذا لدين فقال الله (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة) على هذا الدين (واناعلى آثارهم) على دينهم وأعمالهم (مهتدون) تمتدون (وكذلك) هكذا أى كالكاف قومك (ما أرسلنا من قبلك فى قرية) الى أهل قرية (من نذير) من نبي يخوف الاقال مترفوها) جباريتها (انا وجدنا آباءنا على أمة) على هذا الدين (واناعلى آثارهم) على دينهم وأعمالهم (مقتدون) سيقون (قل) لهم يا محمد (أولو جنتكم) قد جنتكم (باهدى) باصوب دينا (ما وجدتم عليه آباءكم) ما قبلون ذلك (قالوا) انا بما أرسلتم به) من الكتاب (كافرون) جاحدون (فالتقممتم منهم) بالعذاب عند تكذيبهم الرسل والكتب (فانظر

كيف كان قبة المكذبين واذا قال ابراهيم لايه وقومه) أي وادكر اذقال (انني براء) أي برئ وهو مصدر يستوي في واحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث كما تقول رجل عدل وامرأة عدل وقوم عدل والمؤنث ذو عدل

كيف كان قبة المكذبين ولا تكثرت بتسميهه واذ قال ابراهيم واذ ذكر وقت قوله هذا ايروا كيف تبرأ عن لتقليد وتمسك بالذليل اوليقلدوه ان لم يكن لهم بدمن التقليد فانه اشرف آباءهم لايه وقومه اني براء مما تعبدون برئى من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به وذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ برئى وبراء ككريم وكرام لا الذي فطرنى استثناء منقطع او متصل على ان ماتم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاولئان اوصفة على ان ما موصوفة اى اني براء من الالهة تعبدونها غير الذي فطرنى فانه سبهدين سبقتنى على الهداية اوسيهدين الى ما وراء ما هداني اليه وجعلها وحمل ابراهيم عليه السلام كلمة التوحيد كلمة باقية في عقبه في ذريته فكور فيها من بوحده الله ويدعو الى توحيد وقرئ كلمة وفي عقبه على الخفيف وفي ذرية اي ذين عقبه لعلمهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بدناء من وحده بل تمت هؤلاء هؤلاء المنصرين للرسول من قریش وآبائهم بل في العمر والعمه فاعتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ تمت بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذمة في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تسميرهم حتى جاءهم الحق دعوة لتوحيد او القرآن ورسول مبین ظهر الرسالة بماله من الحجرات ومبين لتوحيد باحجج والآيات وما جاءهم الحق لينبهم عن غفلتهم

استثناء منقطع ثابتة لكن الذي فطرنى فانه سبهدين (يثبتني على الهداية وجعلها) وحمل ابراهيم عليه السلام كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرنى (كلمة باقية في عقبه) في ذريته في نزل فيه من بوحده الله ويدعو الى توحيد (علمهم) يرجعون (عمل من اشرك منهم) يرجع بدمن وحده منهم والترحى لابراهيم (بل تمت هؤلاء وآبائهم) يعنى أهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمد في العمر والعمه فاعتروا بالمبيدة وشغلوا بالتسمير واتبع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق (أي القرآن) (رسول) محمد عليه السلام (مبين) واضمح الرسالة بتمامه من الآيات الدينة (وما جاءهم الحق) كيف كان قاعة المكذبين آخر أمر المكذبين بالكتب

كيف كان قبة المكذبين قوله تعالى واذ قال ابراهيم لايه وقومه اني براء أي برئ مما تعبدون لا الذي فطرنى معناه أنا تبرأ مما تعبدون الا من الله الذي خلقني فانه سبهدين أي يرشدني الى دينه وجعلها أي وحمل ابراهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي لا اله الا الله كلمة باقية في عقبه أي في ذريته فلا يزال فيهم من بوحده تعالى ويدعو الى توحيد لعلمهم يرجعون أي عمل من اشرك منهم يرجع بدمن من وحده منهم وقيل عمل أهل مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون جاههم عليه من لشرك الى دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام بل تمت هؤلاء يعني كفار مكة وآبائهم في الدنيا بدمن في العمر والعمه ولم عاجلهم بالعقوبة على كفرهم حتى جاءهم الحق يعني القرآن وقيل الاسلام ورسول هو محمد صلى الله عليه وسلم مبین أي بين لهم الاحكام وقيل بين الرسالة وأوضحها بتمامه من الآيات والحجرات وكان من حق هذا لانعام ان يطهروه فله يفعلوا بل كذبوا وعصوا وسموه ساحرا وهو قوله تعالى وما جاءهم الحق يعني القرآن

والرسول (واذ قال ابراهيم لايه) آزر (وقومه) حين جاء اليهم (انني براء مما تعبدون الا الذي فطرنى) (قولا) الامعبودى الذي خلقني (فانه سبهدين) سبقتني على دينه وطاعته (وجعلها) يعني لا اله الا الله (كلمة باقية) ثابتة (في عقبه) في نسله نسل ابراهيم (علمهم يرجعون) عن كفرهم الى لا اله الا الله (بل تمت) أجلت (هؤلاء) أهل مكة (وآبائهم) قبم (حتى جاءهم الحق) يعني الكتاب (رسول مبین) بين لهم الهؤلاء باقعة يعلمونها (وما جاءهم الحق) الكتاب والرسول

القرآن (قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا) فيه متحكمان بالباطل (لولا نزل هذا القرآن) فيه استهانة به (على رجل من القريتين عظيم) اي رجل عظيم من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من احدهما والقريتان مكة والطائف وعنوا بعظيم مكة الوليد بن المغيرة وبعظيم الطائف عمرو بن مسعود الثقفي وارادوا بالعظيم من كان ذاملا وذا جاه ولم يعرفوا ان العظيم من كان ﴿٤٢٩﴾ عند الله عظيما (اهم) سورة الزخرف { يقسمون رحمت ربك } اي النبوة

والهمزة للانكار المستقل

بالتجھيل والتعجيب من تحكّمهم في اختيار من يصلح

للنبوة (نحن قسمنا بينهم

معيشتهم) ما يعيشون به وهو

أرزاقهم (في الحياة الدنيا)

أي لم نحمل قسمة الادون

اليوم وهو الرزق فكيف

النبوة أو كما فضلت البعض

على البعض في الرزق فكذا

أخص بالنبوة من أشياء

(ورقمنا بعضهم فوق

بعض درجات) أي جعلنا

البعض أقبوا وأغنياء

وموالى والبعض ضعفاء

وفقراء وخداما (ليتخذ

بعضهم بعضا سخريا)

ليصرف بعضهم بعضا في

حوادثهم وليتخدموهم

في مهنتهم ويتسخرؤهم في

أشغالهم حتى يتعاشروا

ويصلوا الى منافعهم هذا

(قالوا هذا)

الكتاب (سحر) كذب

(وانابه) بمحمد عليه السلام

والقرآن (كافرون)

جاهدون (وقالوا) يعني

كفار مكة وائحابه (لولا) هالا

(نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) يقول على رجل عظيم

كالوليد بن المغيرة وأبي مسعود الثقفي من القريتين من مكة والطائف (أهم) يقسمون رحمت ربك

يعني نبوة ربك وكتاب

ربك فيقسمون لمن شأوا (نحن قسمنا بينهم

معيشتهم) بالمال والولد (في الحياة الدنيا

ورقمنا بعضهم فوق بعض درجات)

فضائل بالمال والولد (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) أي مسخرًا خدما وعبيدا

﴿قالوا هذا سحر وانا به كافرون﴾ زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاختلاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحققوا الرسول ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين﴾ اي من احدى القريتين مكة والطائف ﴿عظيم﴾ بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة و عمرو بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة عظيمة روحانية تستدعي عظم النفس بالتجمل بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية ﴿اهم يقسمون رحمت ربك﴾ انكار فيه تجھيل وتعجيب من تحكّمهم والمراد بالرحمة النبوة ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾ وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فن ابن لهم ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضى ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى ﴿ورقمنا بعضهم فوق بعض درجات﴾ ووقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ﴿ليتخذ بعضهم بعضا سخريا﴾ ليستعمل بعضهم

﴿قالوا هذا سحر وانا به كافرون﴾ قوله عز وجل ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ معناه اهم قالوا منصب النبوة منصب عظيم شريف لا يليق الا برجل شريف عظيم كثير المال والجاه من احدى القريتين وهما مكة والطائف واختلفوا في هذا الرجل العظيم قيل الوليد بن المغيرة بمكة و عمرو بن مسعود الثقفي بالطائف وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وكنانة بن عبدالمطلب الثقفي من الطائف وقال ابن عباس الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عير الثقفي قال الله تعالى ردا عليهم ﴿اهم يقسمون رحمت ربك﴾ معناه بأيديهم ففاتح الرسالة فيضعوها حيث شأوا وفيه الانكار الدال على تجھيلهم والتعجب من اعتراضهم وتحكّمهم وان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة ثم ضرب لهذا مثلا فقال تعالى ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾ أي نحن أوقفنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مالوكا وهذا قويا وهذا ضعيفا ثم ان أحدا من الخاق لم يقدر على تغيير حكمنا ولا على الخروج عن قضائنا فاذا تجزوا عن الاعتراض في حكمنا في أحوال الدنيا مع قاتنا وذاتنا فكيف يقدرّون على الاعتراض على حكمنا في تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة والمعنى كأنضانا بعضهم على بعض كاشئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا ثم قال تعالى ﴿ورقمنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا﴾ يعني

كفار مكة وائحابه (لولا) هالا (نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) يقول على رجل عظيم كالوليد بن المغيرة وأبي مسعود الثقفي من القريتين من مكة والطائف (أهم) يقسمون رحمت ربك يعني نبوة ربك وكتاب ربك فيقسمون لمن شأوا (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) بالمال والولد (في الحياة الدنيا ورقمنا بعضهم فوق بعض درجات) فضائل بالمال والولد (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) أي مسخرًا خدما وعبيدا

بغله وهذا باعاله (ورحمت ربك) أي النبوة وأودن الله وما يتبعه من الفوز في الآب (خير ما يجمعون) ما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ولما قتل أسر الدنيا وصغرها أزدفه ما يقرر قلة الدنيا عنده فقال (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) ولولا كراهة أن يجتمعوا على الكفر ويطبّقوا عليه (جعلنا) لحقارة الدنيا عندنا (لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج) الجزء الخامس والعشرون { عليها يظهرون } ﴿٤٣٠﴾ وليوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون

وزخرفة) أي جعلنا للكفار سقوا ومصاعد وأبوابا وسررا كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا أي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ويجوز أن يكون الأصل سقفا من فضة وزخرف أي بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفًا على محل من فضة لبيوتهم بدل اشتمال من لمن يكفر سقفا على الجنس مكي وأبو عمرو ويزيد والمعارج جمع معراج وهي

بهذا في حوائجهم فيحصل بينهم تألف وتضام ينظم بذلك نظام العالم لا الكمال في الموضع ولا التقصان في المقترّم أنه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون التصرف فيما هو أعلى منه ﴿ورحمة ربك﴾ هذه يعني النبوة وما يتبعها ﴿خير ما يجمعون﴾ من حطام الدنيا والمغني من رزق منها لآمنه ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾ نولا أن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة وتمتع طيبهم الدنيا فيجتمعوا عليه ﴿جعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج﴾ ومصاعد جمع معراج وقري معارج جمع معراج ﴿عليها يظهرون﴾ يعاون السطوح لحقارة الدنيا وليوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال أو علة كقولك وهبت له ثوبا لتبسمه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقري سقفا بالتخفيف وسقوا وسقفا وهو لغة في سقف ﴿وليوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون﴾ أي أبوابا وسررا من فضة ﴿وزخرفة﴾ وزينة عطف على سقفا أو ذهب عطف على محل من فضة ﴿وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا﴾ إن هي الخففة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحزرة وهشام بخلاف عنه لما لتشديد معنى الاوان نافية وقري به معان وما

المصاعد إلى العالى عليها يظهرون على المعارج يظهرون السطوح أي يعاونها (وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) ان نافية ولما بمعنى الاى وما كل ذلك الامتاع الحياة الدنيا وقد قري به وقرأنا غير عاصم وحزرة على ان اللام هي الفارقة بين ان الخففة والنافية وما صلة

لواناسوا يناديهم في كل الاحوال لم يخدم أحد أحدًا ولم يصر أحد منهم مسخرًا لغيره وحينئذ يفضى ذلك إلى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكننا فعلنا ذلك ليستخدم بعضهم بعضاً فتسخر الاغنياء بالموالمة الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش فهذا بآله وهذا بعمله فليتمت قوام العالم وقيل ملك بعضهم بآله بعضا بالملك ﴿ورحمت ربك﴾ يعني الجنة ﴿خير﴾ يعني للمؤمنين ﴿ما يجمعون﴾ أي يجمع الكفار من الاديان لان الدنيا على شرف الزوال والاقراض وفضل الله ورحمته تبقى أبداً لا يبدل قوله عز وجل ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾ أي لولا أن يصيروا كلهم كفارا فيجتمعون على الكفر ويرغبون فيه اذ رأوا الكفار في سعة من الخير والرزق لاعطيت الكفار أكثر الاسباب المفيدة لتبتم وهو قوله تعالى ﴿جعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج﴾ أي مصاعد ودرجات من فضة ﴿عليها يظهرون﴾ يعني يصعدون ويرتقون عليها ﴿وليوتهم أبوابا﴾ أي من فضة ﴿وسررا﴾ أي وجعلنا لهم سررا من فضة ﴿عليها يتكئون وزخرفة﴾ أي وجعلنا من ذلك زخرفا وهو الذهب وقيل الزخرف الزينة من كل شيء ﴿وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا﴾ يعني ان الانسان

(ورحمة ربك) النبوة والكتاب ويقال الجنة

للمؤمنين (خير ما يجمعون) ما يجمع الكفار في الدنيا من اذل والزهرة (ولولا أن يكون لس أمة (يستمتع) واحدة) على مائة واحدة ملة لكفر (جعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفا) سماه بيوتهم (من فضة ومعارج) درجات (عليها يظهرون) يرتقون من فضة (وليوتهم أبوابا) من فضة (وسررا) من فضة (عليها يتكئون) ينامون (وزخرفا) ذهاب كل شيء لهم من أواني منازلهم من الذهب والفضة (وان كل ذلك لما) بقول ومثل ذلك الا (متاع الحياة الدنيا) والميم

ي وان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا (والآخرة) أي ثواب الآخرة (عند ربك للمتقين) لمن يتقى الشرك (ومن يعش)
تقوى ومن يعش والفرق بينهما أنه اذا حصلت الآفة في بصره قيل عشى يعشى واذا نظر نغرا العشى ولا آفته قيل عشا
مشو أو معنى القراءة بالفتح ومن ﴿ ٤٣١ ﴾ يع (عن ذكر { سورة الزخرف { الرحمن) وهو القرآن

تقوله سم بكم عى ومعنى
لقراءة بالضم ومن يتعام
عن ذكره أى يعرف أنه
الحق وهو يتجاهل كقوله
ومجدوا بها واستدقنتها
أنفسهم (نقيض له شيطانا
فهو له قرين) قال ابن عباس
رضى الله عنهما نسلطه
عليه فهو معه في الدنيا
والآخرة يجمعه على
المعاصي وفيما اشار الى ان
من داوم عليه لم يقربه
الشيطان (وانهم) أى
الشياطين (ليصدونهم)
ليمنعون العاشين (عن
السبيل) عن سبيل الهدى
(ويحسبون) أى العاشون
(انهم مهتدون) وانما جمع
ضمير من ضمير الشيطان
لان من مبهم في جنس
العاشى وقد قيل له شيطان
مبهم من جنسه فجازان
يرجع الضمير اليهما مجوعا
(حتى اذا جاءنا) على
الواحد عراقي غير أبى
بكر اى العاشى جاءنا
غيرهم أى العاشى وقرينه
صاوة يقال كل ذلك متاع

﴿ والآخره عند ربك للمتقين ﴾ الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم
في الآخرة لافى الدنيا واشعار بالاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجمع الناس على الايمان
وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة بخلاف في الاغلب لما فيه من الآفات التى قل
من يتخلص منها كما اشار اليه بقوله ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن ﴾ يتعام ويعرض
عنه بفرط اشتغاله بالمحسوسات وانها كد في الشهوات وقرى يعش بالفتح اى يعم يقال
عشى اذا كان في بصره آفة وعشا اذا تمشى بلا آفة كمرج وعرج وقرى يشو على ان من
يوصولة ﴿ نقيض له شيطانا فهو له قرين ﴾ يوسوسه ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالياء
على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينفى ان يرفعه ﴿ وانهم ليصدونهم عن السبيل ﴾
عن الطريق الذى من حقه ان يسبل وجمع الضميرين ليعنى اذا المراد جنس العاشى والشيطان
المقيد له ﴿ ويحسبون انهم مهتدون ﴾ الضمائر الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان
﴿ حتى اذا جاءنا ﴾ اى العاشى وقرأ الحجازيان وابن عامر وابوبكر جانا اى العاشى

يستمتع بذلك قليلا ثم ينقض لان الدنيا سريعة الزوال والذهاب ﴿ والآخرة عند ربك
للمتقين ﴾ يعنى الجنة خاصة للمتقين الذين تركوا الدنيا عن سهل بن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا عند الله تزن جناح بموضة ماسق كافرانها
شربة ماء أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وعن المستورد بن شداد جدبى
فهو قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخيلة الميتة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه هانت على أهلها حين أتقوها قالوا من
هو انها القوم يا رسول الله قال فان الدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها أخرجه
الترمذى وقال حديث حسن وعن قتادة بن النعمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا أحب الله عبد جاءه من الدنيا كما يظن أحدكم يحمى سقيم الماء أخرجه الترمذى
وقال حديث حسن غريب (م) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ ومن يعش ﴾
أى يعرض ﴿ عن ذكر الرحمن ﴾ أى فلم يخف عقابه ولم يرد ثوابه وقيل يول ظهره
عن القرآن ﴿ نقيض له شيطانا ﴾ أى ينسب له شيطانا ونضمه اليه ونسلطه عليه ﴿ فهو له
قرين ﴾ يعنى لا يفسد ربه بزينة العشى ويحيل اليه الله على الهدى ﴿ وانهم ﴾ يعنى
الشياطين ﴿ ليصدونهم عن السبيل ﴾ يعنى تمنعونهم عن الهدى ﴿ ويحسبون انهم مهتدون ﴾
يعنى ويحسب كفار بنى آدم انهم على الهدى ﴿ حتى اذا جاءنا ﴾ يعنى الكافر وحده وقرى

لحياة الدنيا وما سلة (والآخرة) يعنى الجنة (عند ربك للمتقين) الكفر والشرك والفواحش خبر من متاع الدنيا (ومن يش) يعرض
يقال عمل ان قرأت بالخفة ويقال يعم ان قرأت بالنصب (عن ذكر الرحمن) عن توحيد الرحمن وكتابه (نقيض له شيطانا) نجعل له
رينان الشيطان (فهو له قرين) في الدنيا وفي النار (وانهم) يعنى الشياطين (ليصدونهم) ليصرفونهم (عن السبيل) عن سبيل الحق
الهدى (ويحسبون) يظنون (انهم مهتدون) بالحق والهدى (حتى اذا جاءنا) يعنى ابن آدم وقرينه الشيطان في سلسلة واحدة

(قال) الشيطان (يأيت بني وبينك بعد المشرقين) يريد المشرق والمغرب فقلب كاقبل العمران والقمران والمراد بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق (قبس القرين) أنت (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم) إذ صح ظلمكم أي كفركم وتبين ولم يبق لكم ولا احد شبهة في انكم كنتم ظالمين واذ بدل من اليوم (أنكم في العذاب مشتركون) انكم في محل الرفع على الفاعلة أي وان ينفعكم اشتراككم في العذاب أو كونكم مشتركين في العذاب كما كان عموه البلوي يطيب القاب في الدنيا كقول { الجزء الخامس وامشرون } الحنفاء ٤٣٢ ﴿ ولولا كثرة الباكين حولي ﴾

على اخواتهم اقلت نفسي و لا يكون مثل أخي ولكن أعزى النفس عنه بالتأسي أما هؤلاء فلا يؤسبهم اشتراكهم ولا يروجهم اعظم ما هم فيه وقيل الفاعل مضمراً أي ولا ينفعكم هذا التقي أو الاعتذار لانكم في العذاب مشتركون لا اشتراككم في سببه وهو الكفر ويؤيده قراءة من قرأ انكم بالكسر (أفأنت تسمع الصم) أي من فقد سمع القبول (أو تهدي العمى) أي من فقد البصر (ومن كان في ضلال مبين) ومن كان في عااله انه يموت على الضلال (فأما ادخلت ما على ان توكيدا للشرط وكذا التون الثقيلة في نذهبن بك) أي توفينك قبل ان نصرك عليهم ونشفي صدور المؤمنين منهم

والشيطان ﴿ قال ﴾ أي العاصي للشيطان ﴿ يأت بني وبينك بعد المشرقين ﴾ بعد المشرق والمغرب فقلب المشرق من المغرب وثني واصيف البعد اليهما ﴿ قبس القرين ﴾ أنت ﴿ وان ينفعكم اليوم ﴾ أي ما تتم عليه من التقي ﴿ إذ ظلمتم ﴾ إذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم ﴿ انكم في العذاب مشتركون ﴾ لان حقاكم ان تستركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى وان ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقفين في امر صعب معاوتهم في تحمل اعبائه وتقسيمهم بمكابدة عنه اذ بكل منكم ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوى الاول ﴿ أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى ﴾ انكار تعجب من ان يكون هو الذي بقدر على هدايتهم بعد تفرغهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاها عمى مقرنا الصم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا فتزلت ﴿ ومن كان في ضلال مبين ﴾ عطف على العمى باعتبار تغير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكثهم في ضلال لا يخفى ﴿ فاما نذهبن بك ﴾ جآنا على التثنية يعني الكافر وقرينه وقد جملا في سلسلة واحدة ﴿ قال ﴾ الكافر لقرينه الشيطان ﴿ يأت بني وبينك بعد المشرقين ﴾ أي بعد ما بين المشرق والمغرب فقلب اسم أحدهما على الآخر كما يقال للشمس والقمر القمران والابن بكر وعمر العمران وقيل أراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء والقول الاول أصح ﴿ قبس القرين ﴾ يعني الشيطان قال أبو سعيد الخدري اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشياطين فلا يفارقه حتى يصيرا الى النار ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم ﴾ يعني أشركتم ﴿ انكم في العذاب مشتركون ﴾ يعني لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يخفف عنكم شيأ لان كل واحد من الكفار والشياطين له الحظ الاوفر من العذاب وقيل لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم فانتم وقرنائكم اليوم مشتركون في العذاب كما كنتم مشتركين في الكفر ﴿ أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى ﴾ ومن كان في ضلال مبين ﴿ يعني الكافرين الذين حقت عليهم كلمة العذاب أنهم لا يؤمنون ﴾ قوله عز وجل (فاما نذهبن بك) أي با تمكث قبل ان نذهبن

(قال) لقرينه الشيطان (يأت بني وبينك بعد المشرقين) مشرق الشتاء

والصيف (قبس القرين) صاحب ورفيق لشيطان (ولن ينفعكم) يقول الله (ولن ينفعكم اليوم) (فأنا) هذا الكلام (اذ ظلمتم) كفرتم في الدنيا (أنكم في عذاب مشتركون) الشياطين وبنو آدم (أفأنت تسمع) ق والهدي يا محمد (الصم) من يتصام وهو الكافر (أو تهدي العمى) حتى يبصر الحق والهدي وهو الكافر (ومن كان في ضلال مبين) في كفر بين لا تقدر أن ترشده الى الهدى (فاما نذهبن بك) نميتك

فانامهم منتقمون) أشد الانتقام في الآخرة (أورنيك الذي وعدناهم) قبل ان تنوينك يوم بدر (فانا عليهم مقتدرون) نادرون وصفهم بشدة الشكامة ﴿٤٣٣﴾ في الكفر والضلال { سورة تحريم } عن بقوله أنأت تسمع الصم الآية ثم أوعدهم بعذاب

الذي وعدناهم بماذا
اسما والآخرة بقوله فاما
نذهبن بك الآتين
(فاستمسك) فتمسك (بالذي
أوحى اليك) وهو القرآن
واعمل به (انك على صراط
مستقيم) على الدين الذي
لا عوج له (وانه) وان الذي
أوحى اليك (لذكر لك)
لشرف لك (ولقومك)
ولا تمك (وسوف تسئلون)
عنه يوم القيامة وعن قيامك
بحقه وعن تعظيمك له وعن
شكركم هذه النعمة (واسئل
من أرسلنا من قبلك من
رسلنا اجملنا من دون
الرحمن آلهة يعبدون)
ليس المراد بسؤال الرسل
حقيقة السؤال ولكنه
مجاز عن النظر في أدبهم
وانفحص عن ملأهم هل

اي فان قبضناك قبل ان يبصر شرك عذابهم وما حريده مؤكدة بجزلة لام القسم في استجواب
النون المؤكدة ﴿فانا منهم منتقمون﴾ بعذاب في الدنيا والآخرة ﴿أورنيك الذي
وعدناهم﴾ اوان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب ﴿فانا عليهم مقتدرون﴾
لا يفوتونا ﴿فاستمسك بالذي أوحى اليك﴾ من الآيات والشرائع وقرى أوحى
على البناء للفاعل وهو الله تعالى ﴿انك على صراط مستقيم﴾ لا عوج له ﴿وان لذكر
لك﴾ لشرف لك ﴿ولقومك وسوف تسئلون﴾ اي عنه يوم القيامة وعن قيامك
بحقه ﴿واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾ اي واسئل امهم وعلماء دينهم ﴿أجعلنا
من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾ هل حكمنا بعبادة الأوثان وهل جاءت في ملأ من
﴿فانا منهم منتقمون﴾ اي بالقتل بعدك ﴿أورنيك﴾ اي في حياتك ﴿الذي وعدناهم﴾
اي من العذاب ﴿فانا عليهم مقتدرون﴾ اي قادرون على ذلك متى شئنا عذابهم وارادهم
مشرك مكة وقد اتهم منهم يوم بدر وهذا يفيد التسلية للذي صلى الله عليه وسلم لانه
وعده الانتقام له منهم اما حال حياته او بعد وفاته وهذا قول أكثر المفسرين وقيل
عنى به ما يكون في امته وقد كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نعمة شديدة في امته
ولكن اكرم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب به ولم يره في امته الا الذي
تقرب به عنه وابقى النعمة بعده وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى ما يصيب امته
بعده فما رؤى ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله تعالى ﴿فاستمسك بالذي أوحى اليك﴾
يعنى القرآن ﴿انك على صراط مستقيم﴾ اي على دين مستقيم لا يميل عنه الا الضلال
﴿وانه﴾ يعنى القرآن ﴿لذكر﴾ اي لشرف عظيم ﴿لك ولقومك وسوف تسئلون﴾
يعنى عن حقه واداء شكره وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل
لمن هذا الامر بعدك لم يجبر بشئ حتى نزلت هذه الآية فكان بعد ذلك اذا سئل
قال لقريش (ق) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا
الامر في قریش ما بقي منهم اثنان (خ) عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان هذا الامر في قریش لا يهاديهم احد الا اكبه الله تعالى على وجهه
ما اقاموا الدين وقيل التوم هم العرب والقرآن لهم شرف اذا نزل باقتهم ثم يختص
بذلك الشرف الاخص فالأخص من العرب حتى يكون الاكثر لقریش وابي هاشم
وقيل ذكر لك اي ذلك شرف لك مما اعطاك الله من النبوة والحكمة ولقومك يعنى
المؤمنين بعهدهم الله تعالى به وسوف تسئلون عن القرآن وعمما يلزمكم من القيام بحقه
﴿قوله تعالى﴾ واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا اجملنا من دون الرحمن آلهة
يعبدون ﴿اختلب العلماء من هؤلاء المسئولون فروى عن ابن عباس في رواية عنه
لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم بمث الله عز وجل له آدم وولده من المرسلين

فانامهم منتقمون) بالعباد
(أورنيك الذي وعدناهم)
يوم بدر (فانا عليهم مقتدرون)
على عذابهم قادرون قبل
موتك وبعدموتك (فاستمسك)
اعمل (بالذي أوحى اليك)
يعنى القرآن (انك) يا محمد
على صراط مستقيم) على
دين قائم برضاه (وانه) يعنى
القرآن (لذكر لك) لشرف
لك (ولقومك) قریش لانه

بلغهم (وسوف تسئلون) عن شكر (قا و خا ٥٥ - ح) هذا الشرف (واسئل من أرسلنا من قبلك) يا محمد
(من رسلنا) مثل عيسى وموسى و ابراهيم وهذا في الجملة التي أسرى به الى السماء وصلى بسمين نيا مثل ابراهيم
وموسى وعيسى فأمر الله نبيه أن سلهم يا محمد (أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) يقوون ساهم هل جعلنا آلهة يعبدون

حامت عبادة الاوثان تصب في ملّة من ملل الانبياء وكفاه نظرا وخصا نظره في كتاب الله امجيز المصدق لما بين يد
 وخبّر الله فيه بهم يعبرون من دون الله ما ينزل به رسلا وهذه الآيات في نفسها كافية لاحاجة الى غيرها وقيل ا
 عبد السلام جمع له الانبياء ايلة الاسراء فمهم وقيل له منهم في شكك ولم يسأل وقيل معناه سل اتم من أرسلنا وه
 أهل الكتابين أي التوراة والانجيل وانما يخبرونه عن كتب لرسل فإذا سألهم فكأنه سأل الانبياء ومعنى هذا السؤال
 التقرير لبيعة الاوثان انهم على الباطل وسل بلاههم مكي وعلى رسنا أبو عمرو ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوا
 (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال انى رسول رب العالمين) ما أجابوه به عند قوله انى رسول
 رب العالمين تحذوف { الجزء الخامس والعشرون } دل عليه قوله ﴿ ٤٣٤ ﴾ (فلما جاءهم بآياتنا) وه

مطالبتهم اياه باحضار
 البيئة على دعواه وارتاز
 الآية (اذاهم من يخشكون)
 يخشون منها وهزؤون
 بها ويسمونها سحرا واذ
 للمفاجأة وهو جواب
 فلان فعل المفاجأة معها
 مقدر وهو عمل نصب
 في محل اذا كانه قيل فلما
 جاءهم بآياتنا فجؤ وقت
 ضحكهم (وما نريهم من آية
 الاهى اكبر من آختها)
 قربتها وصاحبها التي
 كانت قبلها في نقض العادة
 وظهر النظم يدل على أن
 اللاحقة أعظم من السابقة
 وليس كذلك بل المراد
 بهذا الكلام أمن موصوفت
 بالكبر ولا يمكن متفاوتن
 فيه وعليه كلام الناس
 يقال هم اخوان كل واحد
 منهما أكرم من الآخر

المهم والمراد به الاستشهاد بجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس بدع
 ابتدعه فيكذب ويعدى له فنه كان اقوى مساجله على الكذب والخالفه ﴿ وقد
 أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال انى رسول من رب العالمين ﴾ يريد
 بقتصصه تسليمة الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن
 على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه الصلاة والسلام الى
 التوحيد ﴿ فلما جاءهم بآياتنا اذاهم منها يخشكون ﴾ فجأوا وقت ضحكهم منها أي
 استهزؤا بها اول مرأوه ولم يتأمنوا فيها ﴿ وما نريهم من آية الاهى اكبر من آختها ﴾
 الا وهى بالغة اقصى درجات العجز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها
 من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجلا بعضه افضل من بعض وكقوله

فلن جبريل ثم اقامه ودل يمجذ تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل سل
 يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقل النبي صلى الله عليه وسلم لاسأل
 قد اكتفيت وهذا قول الزهرى وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل ليلة
 اسرى به وامر ان يسألهم فنه يشك ولم يسأل فعلى هذا القول قل بعضهم هذه الآية
 نزلت بيت المقدس ليلة اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال اكثر المفسرين معناه
 سل مؤمنى اهل الكتاب الذين ارسلت اليهم لانبياء عليهم الصلاة والسلام هل
 جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول ابن عباس في اكثر الروايات عند مجاهد وتصادة
 واخذوه والسدى والحسن ومقاتل ومعنى الامر بالسؤال التقرير لمشركى قريش انه
 لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل ﴿ قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا موسى
 بآياتنا الى فرعون وملئه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذاهم منها
 يخشكون ﴾ أي يخشون ﴿ وما نريهم من آية الاهى اكبر من آختها ﴾ أي من قربتها

من دون الرحمن مقدمه ومؤخر ويقال سلمهم هل أمرنا من دون الرحمن آلهة يعبدون (التي)
 وفيها وجه آخر يقول سل الذى أرسلنا اليهم الرسل من قبلك يعنى أهل الكتاب أجملنا من دون الرحمن آلهة يعبدون
 يقول سل هل جاءت الرسل الا بالتوحيد فيسألهم النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان موقنا بذلك (ولقد أرسلنا موسى
 بآياتنا) باليد والعصا (الى فرعون وملئه) قومه القبط (فقال انى رسول رب العالمين) اليكم (فلما جاءهم) موسى
 (بآياتنا) بالبرص (اذاهم منها) من آيات (يخشون) يتعجبون ويخشون فلا يؤمنون بها (وما نريهم من آية)
 من علامة (الاهى اكبر من آختها) أعظم من التي كانت قبلها فلم يؤمنوا بها

وأخذناهم بالعذاب) وهو ماقال تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وأرسلنا عليهم الطوفان آية (لعلهم يرجعون) عن الكفر الى الإيمان (وقالوا ياأيه الساحر) كانوا يقولون للعام الماهر ساحر لتعظيمهم علم سحر ياأيه الساحر بضم الهاء بلاألف شامى ووجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت لا لقاء ساكنين اثبتت حركتها حركة ما قبلها (ادع لنا ربك بما عهد عندك) بعهد عندك من ألدعوتك مستجابة أو بعهد عندك وهو النبوة أو بما عهد عندك من كشف العذاب عن اهتدى (اننا لمهتدون) مؤمنون به (فلما كشفنا عنهم العذاب ذاهم ينكثون) يتقصون العهد ﴿٤٣٥﴾ بالإيمان ولايشقون به {سورة الزخرف} (ونادى فرعون) نادى

بنفسه عظماء القبط أو أمراً منادياً فنادى كقولك قتلع ادهير انص اذأسر بتضمه (في قومه) جعلهم محلاً لنداءه وموقع له (قل) يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار) أى أنهار النيل ومغظما أربعة (تجرى من تحتى) من تحت قصرى وقيل بين يدى فى جنائى والواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجرى نصب على الحال منها أو الواو للحال واسم الاشارة مبتدأ والانهار صفة لاسم الاشارة وتجرى خبر للمبتدأ وعن الرشيد انه لما قرأها قال لايلينها أحس عبيدى فولاهما (وأخذناهم بالعذاب) بالطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والنقص والسيل (لعلهم يرجعون) لكى يرجعوا

من تلق منهم تقل لاقت سيدهم • مثل النجوم التى يسرى بها السارى أو الا وهى مختصة بنوع من الاعجاز مفصلة على غيرها بذلك الاعتبار ﴿واخذناهم بالعذاب﴾ كالسنين والطوفان والجراد ﴿لعلهم يرجعون﴾ على وجه يرجى رجوعهم ﴿وقالوا ياأيه الساحر﴾ نادوه بذلك فى تلك الحال لشدة شكيتهم وفرط حقاقتهم ولا أنهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا ﴿ادع لنا ربك﴾ اى تدعونا فيكشف عنا العذاب ﴿بما عهد عندك﴾ بعهد عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الإيمان والطاعة ﴿اننا لمهتدون﴾ فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم ينكثون ﴿فاجأوا نكث عهدهم بالاهتداء﴾ ونادى فرعون ﴿بنفسه او بتناديه﴾ فى قومه ﴿فى تجدهم او فيما بينهم﴾ بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم ﴿قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار﴾ انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تيس ﴿تجرى من تحتى﴾ تحت قصرى او امرى او بين يدى فى جنائى والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك

التي قبلها ﴿واخذناهم بالعذاب﴾ اى بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس فكانت هذه آيات دلالات لموسى عليه الصلاة والسلام وعذابا لهم وكانت كل واحدة أكبر من التي قبلها ﴿لعلهم يرجعون﴾ أى عن كفرهم ﴿وقالوا﴾ يعنى لموسى عليه الصلاة والسلام لما عاينوا العذاب ﴿ياأيه الساحر﴾ أى العالم الكامل الخادق وانما قالوا ذلك له تعظيما وتوقيرا لان السحر كان عندهم علما عظيما وصنعة مدحوة وقيل معناه ياأيها الذى علينا بسحره ﴿ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ أى بما أخبرتنا عن عهدك ايك انا ان أمنا كشف عنا العذاب فاسأله أن يكشفه عنا ﴿اننا لمهتدون﴾ أى المؤمنون فسأنا موسى ربه فكشف عنهم فلما يؤمنوا فذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم ينكثون﴾ أى يتقصون عهدهم ويصرون على كفرهم ﴿ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى﴾ يعنى أنهار النيل الكبير وكانت تجرى تحت قصره وقيل معناه

عن كفرهم (وقالوا ياأيه الساحر) العالم يورقونه بذلك وكان الساحر فيهم عظيما (ادع لنا ربك بما عهد عندك) ادع لنا ربك بما عهد الله لك وكان عهد الله لموسى ان آمنوا كشفنا عنهم العذاب فمن ذلك قالوا بما عهد الله عندك (اننا لمهتدون) مؤمنون بك وبما جئت به (فلما كشفنا) رفعا (عنهم العذاب اذاهم ينكثون) يتقصون عهدهم ولا يؤمنون (ونادى فرعون فى قومه) خطب فرعون قومه القبط (قال يا قوم أليس لى ملك مصر) اربعين فرسخا فى اربعين فرسخا (وهذه الانهار تجرى من تحتى) من حولى ويقال عنى بها الافراس تجرى من تحتى

الخصيب وكان حادمه على وضوئه وعن عبدالله بن طاهر أنه وإياها فخرج إليها فلما شارفها قال أهي القرية التي اقتحروا
فرعون حتى قال أيسر لي منك مصر وأمه لهي أقل عندي من أن أدخلها ففتى عناده (أفلا تبصرون) قوتى وضمت
موسى وغنأى وقرره { الجزء الخامس والعشرون } (أم ناخير) ﴿٤٣٦﴾ أم منقطعة بمعنى بل والهمزة كأنه

قبل أبت عنكم واستقرأى
أنا خير وهذه حاله (من
هذا الذي هو مهين) ضئيف
حقير (ولا يكاديين)
الكلام لما كان به من الرتبة
(فلولا) فهلا (ألقى عليه
أسورة) حفص وبمقوب
وسهل جمع أسوار وغيره
أساورة جمع أسورة وأساور
جمع أسوار وهو السوار
حذف الياء من أسوير
وعوض منها التاء (من
ذهب) أراد بالقاء الأسورة
عليه القاء مقابل المالك إليه
لانهم كانوا إذا أرادوا
تسويد الرجل سوروه
بسوار وطوقوه بطوق
من ذهب (أوجاء معه
الملائكة مقترنين) يمشون
معه يقترن بعضهم ببعض
ليكونوا أعضاده وأنصاره
وأعوانه (فاستخف قومه)
استخفهم بالقول واستترهم
وعمل فيهم كلامه وقيل
طلب منهم الخفة في العادة
وهي الأسراع (فأطاعوه
انهم كانوا قوما فاسقين)
خارجين من دين الله (فلما

فجبرى حال منها أو واو حال وهذه مبتدأ والاياء صفتها وتجرى خبرها ﴿ أفلا
تبصرون ﴾ ذلك ﴿ أم ناخير ﴾ مع هذه المملكة والبسطة ﴿ من هذا الذي هو
مهين ﴾ ضئيف حقير لا يستمد للرياسة من المهانة وهي القلة ﴿ ولا يكاديين ﴾
الكلام لما به من الرتبة فكيف يسلم للرسالة وأم اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اقدم
من سباب فضله او متصلة على قاعة السبب مقسام السبب والمغنى أفلا تبصرون ام
تبصرون فتعلمون اني خير منه ﴿ فلولا التي عليه اسورة من ذهب ﴾ اي فهلا التي اليه
مقابل ذلك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بسوار وطوق
من ذهب واسورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساور وقديري
به وقربا بمقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار وقري أساور جمع اسورة والتي
عليه اسورة واسوار على البناء للمفاعل وهو الله تعالى ﴿ اوجاء معه الملائكة مقترنين ﴾
مقترنين به يعنيونه او بصرفونه من قرنته به فاقترن به فاقترن من اقترن بمعنى تقارن
﴿ فاستخف قومه ﴾ فطلب منهم الخفة في مطاوعته او فاستخف احلامه ﴿ فأطاعوه ﴾
فيما امرهم به ﴿ انهم كانوا قوما فاسقين ﴾ ولذلك اطاعوا ذلك الفاسق ﴿ فلما

تجرى بين يدي جناتي وبساتيني وقيل تجرى بامرى ﴿ أفلا تبصرون ﴾ أي عظمتي
وشدة ملكي ﴿ أم أنا ﴾ أي بل أنا ﴿ خير ﴾ وليس بحرف عطفت على قول أكثر
المفسرين وقيل فيه اختصار مجازة أفلا تبصرون أم تبصرون ثم ابتداء فقال أنا خير
﴿ من هذا الذي هو مهين ﴾ أي ضئيف حقير يعني موسى ﴿ ولا يكاديين ﴾ أي
ينقص بكلامه للثقة التي كانت في لسانه وانما عابه بذلك لما كان عليه أولا وقيل معناه
ولا يكاديين حجتهم التي تدل على صدقه فيما يدعي ولم يردبه أنه لا قدرة له على الكلام
﴿ فلولا التي عليه ﴾ أي ان كان صادقا ﴿ أسورة من ذهب ﴾ قيل انهم كانوا اذا سودوا
رجلا سوروه بسوار من ذهب ولطوقه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته
فقال فرعون هلا ألقى رب موسى عليه اسورة من ذهب ان كان سيدا تجب طاعته
﴿ اوجاء معه الملائكة مقترنين ﴾ أي متتابعين يقارن بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه
ويعينونه على أمره قال الله تعالى ﴿ فاستخف ﴾ يعني فرعون ﴿ قومه ﴾ يعني القبط
أي وجدهم جهالا وقيل جاهلهم على الخفة والجهل ﴿ فأطاعوه ﴾ أي على تكذيب
موسى ﴿ انهم كانوا قوما فاسقين ﴾ يعني حيث اطاعوا فرعون فيما استخفهم به ﴿ فلما

(أفلا تبصرون ام ناخير) اني خير (من هذا الذي هو مهين) ضئيف في بدنه (ولا يكاديين) (أسفوا)

بين حجتهم (فلولا التي عليه اسورة) هلا أليس عليه اقية (من ذهب) كالكم (اوجاء معه الملائكة مقترنين) معاونين
مصدقين له بالرسالة (فاستخف) فاستزل (قومه) النبط (فأطاعوه) في قوله (انهم كانوا قوما فاسقين) كافرين (فلما

آسفونا انتقمنا منهم فاغرقتهم اجمعين) آسف منقول من أسف أسفا اذا اشتد غضبه ومعناه انهم أفرطوا في المعاصي فاستوجبوا أن يعجل لهم عذابنا وانتقمنا وأن لا نخلع عنهم (فجعلناهم سلفا) جمع سالف كخادم وخدم سافا حزة وعلى جمع سليف أى فريق قد سلف (ومثلا) وحديثا عجيب الشأن سائرا مسير المثل يضرب بهم الامثال ويقال مثلكم مثل قوم فرعون (للآخرين) لمن يحيى بعدهم ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم لايتانيهم بمثل أفعالهم ومثلا يحذون به (ولما ضرب ابن مريم مثلا) لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وماتبدون ﴿٤٣٧﴾ من دون الله حصب سورة الزخرف كجهنم غضبوا فقال ابن

الزبيرى يا محمد أخاصة لنا ولاهتنا أم لجميع الامة فقال عليه السلام هو لكم ولاهنتكم ولجميع الامة فقال أأنت تزعم ان عيسى ابن مريم نبى وتنبى عليه وعلى أمه خيرا وقد علمت ان النصرارى يعبدونها وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء فى النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتاهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبدون ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب ابن الزبيرى عيسى ابن مريم مثلالاهتهم وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصرارى اياه (اذا قومك)

آسفونا اغضبونا بالافراط فى العناد والعصيان من اسف اذا اشتد غضبه ﴿ انتقمنا منهم فاغرقتهم اجمعين ﴾ فى الميم ﴿ فجعلناهم سلفا ﴾ قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم فى استحقاق مثل عقابهم مصدر نمت به اوجع سالف كخادم وخادم هو قرأ حزة والكسائى بضم السين واللام جمع سليف كرفع اوسالف كصبر اوسالف كخشى وقرئ سلفا بابدال ضمة اللام فتحة اوعلى انه جمع سلفه اى ثمة سلفت ﴿ ومثلا للآخرين ﴾ وعظة لهم اوقصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلا ﴾ اى ضربه ابن الزبيرى لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى انكم وماتبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصرارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك اوعلى قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمدا عليه السلام يريد ان نعبدك كاعبد المسيح ﴿ اذا قومك ﴾ قريش ﴿ منه ﴾ من هذا المثل ﴿ يصدون ﴾ يضحجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرأ نافع وابن

آسفونا أى اغضبونا وهو فى حق الله تعالى ارادته العقاب وهو قوله تعالى ﴿ انتقمنا منهم فاغرقتهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ﴾ يعنى جعلنا المتقدمين الماضين عبرة وموعظة لمن يحيى من بعدهم قوله تعالى ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلا ﴾ قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى مجادلة عبدالله بن الزبيرى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى شأن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وذلك لما نزل قوله تعالى انكم وماتبدون من دون الله حصب جهنم وقد تقدم ذكره فى سورة الانبياء ومعنى الآية ولما ضرب عبدالله بن الزبيرى عيسى ابن مريم مثلا وجادل رسول الله عليه وسلم بعبادة النصرارى اياه ﴿ اذا قومك ﴾ يعنى قريشا ﴿ منه ﴾ أى من المثل ﴿ يصدون ﴾

قريش (منه) من هذا المثل (يصدون) يرتفع لهم جلبة ويصيح فرحا وضحكا بما سمعوا منه من اسكات النبى صلى الله عليه وسلم يجده يصدون مدنى وشامى والاعشى وعلى من الصدود أى من أجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون

آسفونا اغضبوا نبينا موسى واملأوا الى غضبنا (انتقمنا منهم) بالهذاب (فاغرقتهم اجمعين) فى البحر (فجعلناهم سلفا) ذهابا بالهذاب (ومثلا) عبرة (للآخرين) لمن بقى بعدهم (ولما ضرب ابن مريم مثلا) شبهوه بالهتهم (اذا قومك منه) من قول عبدالله بن الزبيرى واصحابه (يصدون) يضحكون

عنه وقيل من الصديد وهو الجلبة وأنها لفتان نحو يعكف ويعكب (وقالوا آلهتنا خير أم هو) يعنون ان آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى فإذا كان عيسى من حسب النار كان أمر آلهتنا (ماضربوه) أي ماضربوا هذا المثل (لك الاجدلا) الا لاجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب الميزين الحق والباطل (بل هم قوم خصمون) لشداد الخصومة دأبهم للحجاج { الجزء الثامن والعشرون } وذلك ان قوله ﴿٤٣٨﴾ تعالى انكم وما تبدون ما يريد به

الالاسنام لان ما لغير العتلاء الا أن ابن الزبير يجزأه لما رأى كلام الله تحت ملاحظة وجه الموم مع علمه بان المراد به أصنامهم لا غير وجد الحياة مسافا فصرف اللفظ الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريق الحجج والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقع في ذلك فتوقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجاب عنه ربه (ان هو) ما عيسى (الاعبد) كسائر العبيد (أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه مثالا لبي اسرائيل) وصيرناه عبرة عجيبة كمثل السائر لبي اسرائيل (ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض) اي بدلنا منكم ملائكة في الارض يخفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى عليه السلام

أى يرتفع لهم حجج وصياح وفرح وقيل يقولون ان محمدا ما يريد منا الا أن نعبده وتغذاه الها كما عبت النصارى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ﴿وقالوا آلهتنا خير أم هو﴾ يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فعبده ونطيمه وترك آلهتنا وقيل معنى أم هو يعنى عيسى والمعنى قوا يزعم محمدان كل ما عبد من دون الله في النار فنحن قدر ضيفا ان تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة في النار قال الله تعالى ﴿ما ضربوه﴾ يعنى هذا المثل ﴿لك الاجدلا﴾ أى خصومة بالباطل وقد علموا أن المراد من قوله انكم وما تبدون من دون الله حسب جهنم هؤلاء الاسنام ﴿بل هم قوم خصمون﴾ أى بالباطل ﴿عن أبي امامة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم يهدى كانوا عليه الأوتوا الجدل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم يهدى وسام ماضربوه لك الاجدلا بل هم قوم خصمون أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب صحيح ثم ذكر عيسى فقال تعالى ﴿ان هو﴾ أى ما عيسى ﴿الاعبد أنعمنا عليه﴾ أى بالنبوة ﴿وجعلناه مثلا﴾ أى آية وعبرة ﴿لبي اسرائيل﴾ يعرفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خلقه من غير أب ﴿وننشاء جعلنا منكم﴾ الخطاب لاهل مكة ﴿ملائكة﴾ معناه لونساء لاهل مكة وجعلنا بدلنا منكم ملائكة في الارض يخفونكم أى يكونون خفيا منكم يعنون

الالاسنام لان ما لغير العتلاء الا أن ابن الزبير يجزأه لما رأى كلام الله تحت ملاحظة وجه الموم مع علمه بان المراد به أصنامهم لا غير وجد الحياة مسافا فصرف اللفظ الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريق الحجج والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقع في ذلك فتوقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجاب عنه ربه (ان هو) ما عيسى (الاعبد) كسائر العبيد (أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه مثالا لبي اسرائيل) وصيرناه عبرة عجيبة كمثل السائر لبي اسرائيل (ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض) اي بدلنا منكم ملائكة في الارض يخفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى عليه السلام

ابن مريم ان جازله في النار مع النصارى يجوزنا في النار مع آلهتنا (ماضربوه لك) ما ذكروا لك (الارض) عيسى ابن مريم (الاجدلا) للمجدل والخصومة (بل هم قوم خصمون) جدون الباطل (ان هو) ما هو يعنى عيسى ابن مريم (الاعبد أنعمنا عليه) بالرسالة وليس هو كآلهتهم (وجعلناه مثلا) عبرة (لبي اسرائيل) ولونساء جعلنا منكم بجكانكم ويقال خلقنا منكم (ملائكة في الارض يخفون) خفاء منكم بذاكره ويقال يمشون في الارض بدلنا منكم

وان كانت عجبة فله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليداً كما جاز خلقها ابداعاً فن اين لهم استحقاق الالهية والانتساب الى الله سبحانه وتعالى **• وانه •** وان عيسى **• لعلم الساعة •** لان حدوثه وانزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها اولان احياءه الموتى يدل على قدرته عليه وقرئ لعلم اى علامة ولذكر على تسمية ما يدكره ذكره **• وفي الحديث •** ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق ويده حربة بها يقتل الدجال فيأتى بيت المقدس والناس في صلاة الصبح والامام يؤم بهم فيأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد عليهما السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويحزب البيع والكنائس ويقتل النصارى الامن آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها **• فلا تمتحن بها •** فلا تشكن فيها **• واتبعون •** واتبعوا هداى او شرعى او رسولى وقيل هو قول الرسول امر ان يقوله **• هذا •** هذا الذى ادعوكم اليه **• صراط مستقيم •** لا يضل سالكه **• ولا يصدنكم الشيطان •** عن المتابعة **• انه •** لكم عدو مبين **•** ثابت عداوته بان اخرجكم من الجنة وعرضكم

الارض ويمبدونى ويطيئونى وقيل يخلف بعضهم بعضاً **• وانه •** يعنى عيسى **• لعلم •** للساعة **•** يعنى نزوله من اشراط الساعة يعلمه قربها **(ق)** عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ايوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكماً عادلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احده وفي رواية ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بينى وبين عيسى نبي وانه نازل فيكم فاذا رأيتوه فاعرفوه فانه رجل مرسوع الى الخمرة والياض يتزل بين ممرتين كان رأسه يقطر وان لم يصبه بل فيقتال الناس على الاسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله تعالى في زمانه المنزل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال ثم يمكث في الارض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون **(ق)** عنه قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم وامامكم منكم وفي رواية فأمكم منكم قال ابن ابي ذؤيب فأمكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وبروى انه ينزل عيسى ويده حربة وهى التى يقتل بها الدجال فيأتى بيت المقدس والناس في صلاة العصر فيأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويحزب البيع والكنائس ويقتل النصارى الامن آمن وقيل في معنى الآية **• وانه •** أى القرآن لعلم الساعة أى يعام قيامها ويحزبكم باحوالها وأحوالها **• فلا تمتحن بها •** أى لا تشكون فيها وقال ابن عباس لا تكذبوا بها **• واتبعون •** أى على التوحيد **• هذا •** أى الذى أوعاه **• صراط مستقيم •** ولا يصدنكم **• أى لا يصدركم •** الشيطان **•** أى عن دين الله الذى أمره **• انه •** يعنى الشيطان **• لكم عدو مبين**

على عجائب الامور لجهنا منكم لولدنا منكم ملائكة تخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من اثنى من غير نخل لتعرفوا تخبزنا بالقدرة الباهرة وتعلموا ان الملائكة اجسام لا تتولد الا من اجسام والقديم متعال عن ذلك **(وانه لعلم •** للساعة **)** وان عيسى مما يعلم به محيى الساعة وقرأ ابن عباس لعلم الساعة وهو العلامة اى وان نزوله لعلم للساعة **(فلا تمتحن •** بها **)** فلا تشكن فيها من المريفة وهو الشاك **(واتبعون)** وبالهاء فيمسهل ويعقوب اى واتبعوا هداى وشرعى او رسولى او هو امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقوله **(هذا •** صراط مستقيم **)** اى هذا الذى ادعوكم اليه **(ولا يصدنكم الشيطان)** عن الايمان بالساعة او عن الاتباع **(انه •** لكم عدو مبين **)** ظاهر العداوة اذ **(وانه)** يعنى نزول عيسى ابن مريم **(امام للساعة)** ابيان قيام الساعة ويقال علامة قيام الساعة ان قرأت بنصب العين واللام **(فلا**

تمتحن بها) فلا تشكن بها بقيام الساعة (واتبعون) بالتوحيد (هذا) التوحيد (صراط مستقيم) دين قائم برضاه وهو الاسلام (ولا يصدنكم) لا يصدركم (الشيطان) عن دين الاسلام والاقرار بقيام الساعة (انه • لكم عدو مبين) ظاهر العداوة

أخرج إياكم من الجنة وترع عنه لباس النور (ولما جاء عيسى بالبينات) بأمعجزات وأبآيات الانجيل والشرايع البينات
 واخذت (سنة جنتكم بالحكمة) اى بالانجيل والشرايع (ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه) وهو امر الدين
 لاسر الدين (فتقوا الله واطيعون ان الله هوربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) هذا تمام كلام عيسى عليه السلام
 (فاختلف الاحزاب) الفرق المتخربة ببعديسى وهما يعقوبية والنسطورية والمكائمية والشعونية (من بينهم)
 من بين النصارى (فويل للذين ظلموا) حيث قوا فى عيسى ما كفروا به (من عذاب يوم اليم) وهو يوم القيامة
 (هل ينظرون الا الساعة) { الجزء الخامس والمشرون } الغمير لقوم ﴿٤٤٠﴾ عيسى اول الكفار (ان تأتيمهم)

بدل من الساعة اى هل
 ينظرون الا اتيان الساعة
 (بغتة وهم لا يشعرون)
 اى وهم غافلون لا اشتغالهم
 بامردنيهم كقولهم تأخذهم
 وهم يخضمون (الاخلاء)
 جمع خليل (يومئذ)
 يوم القيامة (بعضهم لبعض
 عدوا الا المتقين) اى
 المؤمنين وانتصاب يومئذ
 بعد واى تنقطع فى ذلك
 اليوم كل خلة بين المتخالفين
 فى غير ذات الله وتقلب
 عداوة ومعناه الاخلة
 المتصادقين فى الله

بالبينة ﴿ ولما جاء عيسى بالبينات ﴾ بأمعجزات وأبآيات الانجيل أو بالشرايع الواضحات
 ﴿ قال قد جنتكم بالحكمة ﴾ بالانجيل او الشريعة ﴿ ولأبين لكم بعض الذى تختلفون
 فيه ﴾ وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتحقق بأمر الدنيا فان الايحاء لم تبعث لبيانه
 ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم ﴿ فتقوا الله واطيعون ﴾ فيما ابغى
 عنه ﴿ ان الله هوربى وربكم فاعبدوه ﴾ بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد
 التوحيد والتبذ بالشرايع ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾ الاشارة الى مجموع الامرين
 وهو تمة كلام عيسى صلى الله عليه وسلم واستئناف من الله بدل على ما هو المتقضى
 للطاعة فى ذلك ﴿ واختلف الاحزاب ﴾ الفرق المتخربة ﴿ من بينهم ﴾ من بين
 النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم ﴿ فويل للذين ظلموا ﴾
 من المتخربين ﴿ من عذاب يوم اليم ﴾ القيامة ﴿ هل ينظرون الا الساعة ﴾ الضمير
 لقريش اول الذين ظلموا ﴿ ان تأتيمهم ﴾ بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان
 الساعة ﴿ بغتة ﴾ فجأة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا
 وانكارهم لها ﴿ الاخلاء ﴾ الاحباء ﴿ يومئذ بعضهم لبعض عدو ﴾ اى يتعادون
 يومئذ لانقطاع الميثاق لظهور ما كانوا يتخون له سببا لعذاب ﴿ الا المتقين ﴾ فان خلتهم

(ولما جاء عيسى بالبينات)
 بالاسر والنهى والنجاب
 (قال قد جنتكم بالحكمة)
 بالاسر ولنهى والنبو
 (ولأبين لكم بعض الذى
 تختلفون فيه) تختلفون
 فى الدين (فتقوا الله)
 فاحشوا الله فيما امركم
 (واطيعون) اجمعوا ووصيق

ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جنتكم بالحكمة ﴿ اى بالنبوة ﴾ ولأبين لكم بعض الذى
 تختلفون فيه ﴿ اى من احكام النوراة وقل من اختلاف الفرق الذين تحزبوا فى امر عيسى
 وقيل الذى حابه عيسى الانجيل وهو بعض الذى اختلفوا فيه بين لهم عيسى فى غير الانجيل
 ما احتجوا اليه ﴿ فتقوا الله واطيعون ﴾ اى فيما امركم به ﴿ ان الله هوربى وربكم
 فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم ﴾ اى اختلف الفرق المتخربة
 بعد عيسى ﴿ فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون ﴾ اى ينظرون
 ﴿ الا الساعة ان تأتيمهم بغتة ﴾ اى فجأة والمعنى انها تأتيمهم لاحسالة ﴿ وهم لا يشعرون
 الاخلاء ﴾ اى على الكفر والمعصية فى الدنيا ﴿ يومئذ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ بعضهم
 لبعض عدو ﴾ اى ان الخلة اذا كانت كذلك صارت عداوة يوم القيامة ﴿ الا المتقين ﴾

وقولى (ان الله هوربى) خالقى (وربكم) خالقكم (فاعبدوه) فوحدوه (هذا) اتوحيد (صراط) (اى)
 مستقيم (دين قائم برضاه) فاختلف الاحزاب) النصارى (من بينهم) فيما بينهم فى عيسى فقال بعضهم هو ابن الله وهم
 النسطورية وقال بعضهم هو الله وهم المار يعقوبية وقال بعضهم هو شريكه وهم المكائمية وقال بعضهم هو ثالث ثلاثة
 وهما البرقوسية (فويل) شدة عذاب للذين ظلموا (تحزبوا فى عيسى) (من عذاب يوم اليم) وجميع (هل ينظرون) ما ينظرون
 اذ لا يتوبون عن مقاتتهم (الا الساعة) الا قيام الساعة (ان تأتيمهم بغتة) فجأة (وهو لا يشعرون) لا يعلمون بنزول العذاب بهم
 (الاخلاء) فى المعصية (يومئذ) يوم القيامة مثل عقب بن بن معيص وابى بن خلف (بعضهم لبعض عدوا الا المتقين) الكفر
 والشرك والفواحش مثل ابى بكر وعمر وعثمان وعلى واصحابهم فانهم ليسوا كذلك فيقول الله

يا عبادي) بآلاء في الوصل والوقف مدني وشامي وابوعمر وبنفح آلاء ابوبكر الباقون بحذف آلاء (لاخوف
ليكم اليوم ولا انتم تحزنون) هو حكاية لما نادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ (تئين) منعوب الخجل صفة
مبادى لانه منادى مضاف ﴿٤٤١﴾ (آمنوا بآياتنا) ﴿سورة الزخرف﴾ صدقوا بآياتنا (وكانوا مسلمين) لله

مقتادين له (ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم) المؤمنات
في الدنيا (تجبرون)
تسرون سرورا يظهر
حبارهاى اثره على وجوهكم
(يطاف عليهم بصحاف)
جمع صحفة (من ذهب
واكواب) اى من ذهب
ايضا والكوب الكوز لا
عروة له (وفيها) وفي
الجنة (ما تشبهه الانفس)
مدني وشامى وحفص
بأبيات الهاء المأثمة الى
الموصول وحذفها غيرهم
الطول الموصول بالفعل
والفاعل والمفعول (وتلد
الاعين) وهذا حصر
لانواع النعم لانها اما
مشتهيات في القلوب او
مستلذة في العيون

(يا عباد لاخوف عليكم اليوم)
حين يخاف غيركم (ولا انتم
تحزنون) حين يحزن غيركم
(الذين آمنوا بآياتنا) بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن
(وكانوا مسلمين) مخلصين
بإعادة والتوحيد (ادخلوا
الجنة انتم وازواجكم) حلائلكم
الجنة (تجبرون) تكرمون

لما كانت في الله تبقى نافعة ابد الآباد يا عبادي لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ﴿
حكاية لما نادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ وقرأ ابوعمر وحزة والكسائي
وحفص بغير آلاء﴾ الذين آمنوا بآياتنا ﴿صفة للنسائي﴾ وكانوا مسلمين ﴿حال
من الواو اى الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة آكد وابلغ﴾ ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم ﴿نساء﴾ المؤمنات ﴿تجبرون﴾ تسرون سرورا يظهر حبارهاى
اثره على وجوهكم اوتزئنون من الخبر وهو حسن الهيئة اوتكرمون اكراما يبلغ فيه
والخبرة بالمبالغة فيما وصف بحميد ﴿يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب﴾ النصف
جمع صحفة والاكواب جمع كواب وهو كوز لاعروة له ﴿وفيها﴾ وفي الجنة ﴿ما تشتهى
الانفس﴾ وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشبهه على الاصل ﴿وتلد الاعين﴾ بمشاهدته

أى الالموحدين المتحابين في الله عز وجل المجتمعين على طاعته روى عن علي بن أبي
طالب رضى الله عنه في الآية قال خليلان مؤمنان و خليلان كافرين مات أحد
المؤمنين فقال يارب ان فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولاك صلى الله عليه وسلم
ويامرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني أني ملائكتك يارب فلا تضله بهدى واهده
كما هديتني وأكرمك كما أكرمتني فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليش كل
منكما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال ويموت أحد الكافرين
فيقول رب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولاك ويامرني بالشر وينهاني
عن الخير ويخبرني اني غير ملائكتك فيقول ليش كل منكما على صاحبه فيقول بئس الاخ
وبئس الخليل وبئس الصاحب قوله عز وجل ﴿يا عبادي لاخوف عليكم اليوم ولا انتم
تحزنون﴾ قبل ان الناس حين يبعثون ليس أحد منهم الا فرغ فينادى مناد يا عبادي
لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجواها الناس كلهم فيبعثها ﴿الذين آمنوا
بآياتنا وكانوا مسلمين﴾ فيأس الناس كلهم غير المسلمين فيقال لهم ﴿ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم تجبرون﴾ أى تسرون وتعمون ﴿يطاف عليهم بصحاف من ذهب﴾
جمع صحفة وهى القسمة الواحدة ﴿واكواب﴾ جمع كواب وهواناء مستدير بلاعروة
﴿وفيها﴾ أى في الجنة ﴿ما تشتهى الانفس وتلد الاعين﴾ عن عبدالرحمن بن سابط
قال قال رجل يارسول الله هل في الجنة خيل فانى أحب الخيل قال ان يدخلك الله
الجنة فلا تشاء ان تركب فرسان ياقوتة جراء فتطير بك في أى الجنة شئت الافلت
وسأله آخر فقال يارسول الله هل في الجنة من ابل فانى أحب الابل قال فلم يقل له
ما قال اصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما تشتهى نفسك ولذت عينك

بالحب وتعمون في الجنة (يطاف) (قا و خا ٥٦ مس) عليهم في الخدمة (بصحاف) بقصاع (من ذهب) فيها
ألوان الطعام (واكواب) كيزان بلا آذان ولا عرى مدورة الرأس فيها شراهم (وفيها) في الجنة (ما تشتهى
الانفس) تحنى الانفس (وتلد الاعين) تجب الاعين بالنظر اليه

(واتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورتهموها بما كنتم تعملون) تلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدأ والجنة خ
 والتي اورتهموها صفة الجنة والجنة صفة المبتدأ الذي هو اسم الاشارة والتي اورتهموها صفة الجنة وبما كنتم
 تعملون الخبر والباء يتعلق بمخدوف اى حاصلة اى كائنة كما في الظروف التي تقع اخبارا وفي وجه الاول يتعلم
 باورتهموها وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث البقي على الورثة (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) من للتبعيض
 لا تكون الا بعضها { الجزء الخامس والعشرون } واعقابها باقية - ٤٤٢ - في شجرها فهي منبته بالثمار اب

وفي الحديث لا ينزع احد
 في الجنة من عمرها الا نبت
 مكانها مثالاها (ان اجر من
 في عذاب جهنم خالدون)
 خبر بعد خبر (لا يفتقر
 عنهم) خبر آخر اى لا
 يخفف ولا ينقص (وهم
 فيه) في العذاب (مبلسون)
 آيسون من الفرج متحبرون
 (وما ظلمناهم) بالعذاب
 (ولكن كانوا هم الظالمين)
 هم فصل (ونادوا يا مالك)
 نادوا من قبور العذاب
 النار وقيل لابن عباس
 ان ابن مسعود قرأ يا مال
 فقال ما اشغل اهل النار
 عن الترخيم (ليقض علينا
 ربك) ليتنا من قضى عليه
 اذا اماته فوكزه موسى
 فقضى عليه والمعنى سل
 ربك ان يقضى علينا

وذلك تعميم بعد تخصيص ما بعد من الزوائد في التعمم والتلذذ واتم فيها خالدون فان
 كل نعيم زائل موجب لكثرة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتخسر في ثأني الحال وتلك
 الجنة التي اورتهموها بما كنتم تعملون وقرئ ورتهموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه
 يخفف عايد العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وتمت مبتدأ والجنة خبرها والتي
 اورتهموها صفتها او تلك مبتدأ والجنة صفتها والتي اورتهموها خبرها او صفة الجنة
 والخبر بما كنتم تعملون وعليه يتعلق الباء بمخدوف لا باورتهموها لكم فيها فاكهة
 كثيرة منها تأكلون بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تنصيل التعم
 بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقيقر بلاضافة الى سائر نعم الجنة لما كان
 بهم من الشدة والفاقة ان اجر من الكالمين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل
 قسم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون
 خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتقر عنهم لا يخفف عنهم من فترت
 عنه الحى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون
 آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم
 فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا او مضموما وامله اشعار
 بانهم لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام وانما اختصروا فتأثروا ليقض علينا
 ربك والمعنى سل ربنا ان يقضى علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابالسهم

أخرجه الترمذي واتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورتهموها بما كنتم تعملون
 لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ورد في الحديث أنه لا ينزع أحد في الجنة من
 عمرها ثمرة الا نبت مكانها مثالا قوله تعالى ان اجر من (ان اجر من) في عذاب
 جهنم خالدون لا يفتقر عنهم اى لا يخفف عنهم وهم فيه مبلسون اى آيسون
 من رحمة الله تعالى وما ظلمناهم اى وما عذبناهم غير ذنب ولكن كانوا هم
 الظالمين اى لانفسهم بما جنوا عليها ونادوا يا مالك يعنى يدعون مالكا خازن
 الدر يستغيثون به فيقولون ليقض علينا ربك اى ليتنا ربك فاستترج والمعنى أنهم
 توساؤوا ليسأل الله تعالى لهم الموت فيجيبهم بعد ألم سنة قلبه ابن عباس وقيل بعد

(وتلك الجنة) هذه الجنة (التي اورتهموها) انزلوها جعلت لكم ميراثا (بما كنتم تعملون) وتقولون (مائة)
 في الدنيا (لكم فيها) في الجنة (فاكهة) انواع الفاكهة (كثيرة منها) من الوان الفاكهة (تأكلون ان اجر من) المشركين
 ابا جهل واصحابه (في عذاب جهنم خالدون) لا يعزتون ولا يخرجون منها (لا يفتقر) لا يرفع (عنهم) العذاب ولا يقطع (وهم)
 فيه في العذاب (مبلسون) آيسون من الرفع ومن كل خير (وما ظلمناهم) به الا كهم وعذابهم (ولكن كانوا هم الظالمين)
 بالكفر والشرك (ونادوا يا مالك) فلما اقل صبرهم نادوا يا مالك خازن النار (ليقض علينا ربك) الموت يجيبهم ملك بعد اربعين

قال انكم ما كئون) لا توفون في العذاب لانخلصون عنه بعمت ولا تتور (لقد جئناكم بالحق) كلام الله تعالى ويجب
يكون في قال ضمير الله لما سألوا مالكا ان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك وقيل هو متصل بكلام مالك والمراد بقوله
ثبتناكم الملائكة اذ هم رسل الله وهو منهم (ولكن اكثرتم للحق كارهون) لا تقبلونه وتنفرون منه لان مع الباطل
دعة ومع الحق النعب ﴿٤٤٣﴾ (أم أبرموا أمرا) سورة الزخرف { ام احكمم مشركو مكة امرا

من كيدهم ومكرهم بمحمد
صلى الله عليه وسلم (فانا
مبرمون) كيدنا كما أبرموا
كيدهم وكثرا يتنادون
فيتناجون في سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في
دار الندوة (أم يحسبون
انا لانسمع سرهم) حديث
انفسهم (ونجواهم) ما
يتحدون فيما بينهم ويخفونه
عن غيرهم (بلى) نسئها
ونطاع عليها (ورسلنا)
اي الحفظة (لديهم يكتبون)
عندهم يكتبون ذلك وعن
يحيى بن معاذ من ستر من
الناس ذنوبه وابدأها
لمن لا تخفى عليه خافية
فقد جعله اهل الناظرين
اليه وهو من امارات
النفاق (قل ان كان لرحمن
ولد) وضع ذلك يبرهان
(فانا اول العابدين) فانا
اول من يعظمه ذلك الولد
سنة (قال انكم ما كئون)
دأبون في العذاب ولا
تخرجون (لقد جئناكم
بالحق) يقول جاء جبريل

فانه رجاء وعن للموت من فرط الشدة ﴿ قال انكم ما كئون ﴾ لاختلاف لكم
بموت ولا غيره ﴿ لقد جئناكم بالحق ﴾ بالارسال والانزال وهو تمة الجواب ان
كان في قال ضمير الله والالجواب منه وكأنه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك
﴿ ولكن اكثرتم للحق كارهون ﴾ لما في اتباعه من اتعاب النفس وآداب
الجوارح ﴿ أم أبرموا أمرا ﴾ في تكذيب الحق وردة ولم يقتصر على كراهته
﴿ فانا مبرمون ﴾ امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء
من كراهتهم او انه احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم
ويؤيده قوله ﴿ أم يحسبون انا لانسمع سرهم ﴾ حديث نفسهم بذلك ﴿ ونجواهم ﴾
وتنجيهم ﴿ بلى ﴾ نسئهما ﴿ ورسلنا ﴾ والحفظة مع ذلك ﴿ لديهم ﴾ ملازمة
لهم ﴿ يكتبون ﴾ ذلك ﴿ قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ﴾ منكم فان
الذي يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيمه ماوجب تعظيمه ومن
تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته اذ الحال قد
يستأنم المحال بل المراد تقيهما على ابلغ الوجوه كتوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
غير ان لوثة مشعرة بانتفاء الطرفين وان هنا لا تشعر به ولا يقيضه فانها المجرد
الشرطية بل الانتفاء معلوم بانها اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان
انكاره للولد ليس اعناد ومراه بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه

مائة سنة وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان اهل النار يدعون مالكا فلا
يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم ﴿ قال انكم ما كئون ﴾ قال هانت والله دعوتهم
على مالك وعلى رب مالك ومعنى ما كئون مقيمون في العذاب ﴿ لقد جئناكم بالحق ﴾
يقول ارسلنا اليكم ياعشر قريش رسولنا بالحق ﴿ ولكن اكثرتم للحق كارهون أم
أبرموا أمرا ﴾ أي احكموا امرا في المكر بارسول صلى الله عليه وسلم ﴿ فانا مبرمون ﴾
أي نحكمون امرا في مجازاتهم ان كادوا شرا كتبهم مثله ﴿ أم يحسبون انا لانسمع سرهم
ونجواهم ﴾ أي ما يسرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم ﴿ بلى ﴾ نسئ ذلك كله
ونعلمه ﴿ ورسنا ﴾ يعنى الحفظة من الملائكة ﴿ لديهم يكتبون ﴾ قوله عن
وجل ﴿ قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ﴾ معناه ان كان للرحمن ولد
في قولكم وعلى زعمكم فانا اول من عبد الرحمن فانه لا شريك له ولا ولده وقال ابن

الى نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم باقرآن (ولكن اكثرتم) كلتم (الحق) محمد عليه السلام والقرآن (كارهون) جاحدون
(أم أبرموا أمرا) احكموا امرا في شأن محمد (فانا مبرمون) نحكمون امرا بالاكلهم (أم يحسبون) ايظنون يعنى صفوان بن
امية وصاحبيه (انا لانسمع سرهم) فيما بينهم (ونجواهم) خلوتهم حول الكعبة (بلى) نسئهم (ورسلنا لديهم) عندهم
(يكتبون) سرهم ونجواهم وهم الحفظة (قل) يا محمد انضربن الحرت وعلامة (ان كان) ما كان (لرحمن ولد) فانا اول العابدين

واسبقكم الى طعته والانتقاد اليه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وادر على سبيل الفرض والمرأ
 نفي اولاد وذلك انه علق العبادة بكنيونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالاً عليها ونظيره قول سعيد بن
 جبير الحجاج حين قاله والله لا بد لك بالدينا نارا تظني وعرفت ان ذلك اليك ما عبدت الها غيرك وقيل ان كان للرحم
 ولد في زرعكم فانا اول العابدين أى الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحم ولد في زرعكم
 فانا اول الآتئين من أن يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد نفعه فهو عبد وعابده وقرى العبدين وقيل هي ان النافية أى
 ما كان للرحم ولد فانا اول من قال بذلك وعبد ووجدوروى ان النضر قال الملائكة بنات الله فنزلت فقال النضر
 ألا ترون أنه صدقنى { الجزء الخامس والعشرون } فقال له الوليد ﴿ ٤٤٤ ﴾ ماصدق ولكن قال ما كان للرحم

ولد فانا اول الموحدين
 من أهل مكة ان لا ولده
 ولد حزة وعلى ثم نزهته
 عن اتخاذ الولد فقال (سبحان
 رب السموات والارض
 رب العرش عايفسون)
 أى هو رب السموات
 والارض والعرش فلا يكون
 جسماً اذاً لو كان جسماً لم
 يتدر على خلقها واذا لم
 يكن جسماً لا يكون له ولد
 لان التولد من صفة
 الاجسام (فذرهم يخوضوا)
 فى باطنهم (ويأبوا)
 فى دنياهم (حتى يلاقوا
 يومهم الذى يوعدون)
 أى القيامة وهذا دليل على
 أن ما يقولونه من باب
 الجهل والخوض والاعب
 (وهو الذى فى السماء اله
 وفى الارض اله) ضمن

ان كان له ولد في زرعكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الآتئين منه او من ان
 يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد نفعه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل
 مكة وقرأ حزة والكسائي ولد بالضم ﴿ سبحان رب السموات والارض رب العرش
 عما يصفون ﴾ عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولاً ذات استمرار
 تبرت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فاطنك بمبدعها وخالقها ﴿ فذرهم
 يخوضوا ﴾ فى باطنهم ﴿ ويأبوا ﴾ فى دنياهم ﴿ حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون ﴾
 أى القيامة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل وتباع هوى وانهم مطبوع على
 قلوبهم معذوبون فى الآخرة ﴿ وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله ﴾ مستحق لان
 يعبد فيهما والخرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كتونك هو حاتم
 عيس ان كان أى ما كان للرحم ولد فانا اول العابدين أى الشاهدين له بذلك وقيل
 معناه لو كان للرحم ولد فانا اول من عبده بذلك ولكن لا ولده وقيل العابدين بمعنى
 الآتئين أى أنا اول الجاحدين المنكرين لما قلتم وأنا اول من غضب للرحم أن يقال
 له ولد وقال الزمخشري فى معنى الآية ان كان للرحم ولد وصح وثبت يبرهان صحيح
 تورودونه ووجه واضحة تدلونها بها فانا اول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم الى طاعته
 كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وادر على سبيل الفرض والتبديل
 لغرض وهو المبالغة فى نفي الولد والاطناب فيه مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم فى
 باب التوحيد وذلك انه علق العبادة بكنيونة الولد وهي محال فى نفسها فكان المعلق
 عليها محالاً عليها ثم نزه نفسه عن الولد فقال تعالى ﴿ سبحان رب السموات والارض
 رب العرش عايفسون ﴾ أى عما يقولونه من الكذب ﴿ فذرهم يخوضوا ﴾ أى فى
 باطنهم ﴿ ويأبوا ﴾ أى فى دنياهم ﴿ حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون ﴾ يعنى
 يوم القيامة ﴿ وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله ﴾ أى هو الله الذى يعبد فى

احمد تعالى معنى وصف فلذلك علق به الخرف فى قوله فى السماء وفى الارض كما يقول هو حاتم فى طي (السماء)
 وحاتم فى تعب على تضمين معنى الجواد الذى شهره كأنك قلت هو جواد فى طي جواد فى تعب وقري وهو الذى فى السماء
 اله فى لرض الله ومثله قوله وهو الله فى السموات وفى الارض فكانه ضمن معنى لمعبود والراجع الى الموصول محذوف
 المول الكلام كتولهم ما أنا بالذى قائل لك شياً والتقدير وهو الذى هو فى السماء اله والده يرتفع على أنه خبر مبتدأ
 اول المقربن بان ايس لله ولد ولا شريك (سبحان رب السموات والارض رب العرش عايفسون) يقولون من الولد
 واشريك (فذرهم) ارتكهم يا محمد (يخوضوا) فى الباطل (ويأبوا) يهزوا بالقرآن (حتى يلاقوا) يعانوا (يومهم)
 الذى يوعدون) فيد الموت والعذاب (وهو الذى فى السماء اله) هو اله كل شئ فى السماء (وفى الارض اله) له كل شئ

مضمراً ولا يرتفع الله بالابتداء وخبره في السماء خلّو الصلوة حينئذ من عائد يعود إلى الموصول (وهو الحكيم) في أقواله وأفعاله (العليم) بما كان ويكون (وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما) وعنده علم الساعة أي علم قيامها (واليه ترجعون) يرجعون مكي ﴿٤٤٥﴾ - وحزرة وعلى (ولا يملك) {سورة الزخرف} آلهتهم (الذين يدعون)

يدعونهم (من دونه) من دون الله (الشفاعة) كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله (الامن) شاهد بالحق (أي ولكن من شاهد بالحق بكلمة التوحيد (وهم يعلمون) ان الله ربهم حقا ويعتقدون ذلك هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع أو متصل لأن في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة (ولئن سألتهم أي المشركين (من خلقهم ليقولن الله لا الاصنام الملائكة (فأني يؤفكون) فكيف ومن أين يصرفون عن التوحيد مع هذا الاقرار (وقيله) بالجر عاصم وحزرة أي وعنده علم الساعة وعلم قبله

في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف طول الصلوة بتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جملة خبرا له لأنه لا يبيح له عائد لكن لوجمل صلوة وقدر لاله مبتدأ محذوف يكون به جملة مبنية للصلوة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالهية دون الاستمرار وفيه نفي الآلهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالهية ﴿وهو الحكيم العليم﴾ كالدليل عليه ﴿وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما﴾ كالهواء ﴿وعنده علم الساعة﴾ العلم بالساعة التي تقوم القيامة فيها ﴿واليه يرجعون﴾ للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء عن الانفات للتهديد ﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة﴾ كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله (الامن) شاهد بالحق وهم يعلمون (بالوحيد والاستثناء متصل ان يريد بالموصول كل ما عدا من دون الله لاندرج الملائكة والمسبح فيه ومنفصل ان خص بالانصام (ولئن سألتهم من خلقهم) سألت العابدين او المعبودين (ليقولن الله) لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره ﴿فأني يؤفكون﴾ يصرفون عن عبادة غيره ﴿وقيله﴾ وقول الرسول ونصبه لاهظ على سرهم او على محل الساعة اولا ضمما فعله أي وقال قبله وجره عاصم وحزرة عطفًا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ

السماء وفي الأرض لاله الا هو ﴿وهو الحكيم﴾ أي في تدبير خلقه ﴿العليم﴾ أي بمصالحهم ﴿وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما﴾ وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ﴿قيل سبب نزولها ان النضر بن الحرث ونفرامه قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن نتولى الملائكة فهم أحق بالشفاعة من محمد صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وأراد بالذين يدعون من دونه آلهتهم ثم استثنى عيسى وعزرا والملائكة بقوله ﴿الامن) شاهد بالحق﴾ لانهم عبدوا من دون الله واهم شفاعة وقيل المراد بالذين يدعون من دونه عيسى وعزرا والملائكة وفان الله تعالى لا يملك لاحد من هؤلاء الشفاعة الا لمن شهد بالحق وهي كلمة الاخلاص وهي لاله الا الله فمن شهدا بقلبه شفعوا له وهو قوله ﴿وهم يعلمون﴾ أي بقولهم ما شهدوا به بأنستهم وقيل يعلمون أن الله عز وجل خلق عيسى وعزرا والملائكة ويعلمون أنهم عبادة ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾ يعني أنهم اذا أقرؤا بان الله خالق العالم بأسره فكيف قدموا على عبادة غيره ﴿فأني يؤفكون﴾ أي يصرفون عن عبادته الى غيره ﴿وقيله

في الأرض (وهو الحكيم) في امره وقضائه (العليم) بخلقه وتدبيره (وتبارك) تعالى وتبرأ عن الولد والشريك (الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما) من الخلق (وعنده

علم الساعة) علم قيام الساعة (واليه ترجعون) في الآخرة (ولا يملك الذين يدعون) عبدون (من دونه) من دون الله (الشفاعة) يقول لا تقدر الملائكة ان يشفعوا لاحد (الامن) شاهد بالحق) بلا اله الا الله) تخصا بها (وهم يعلمون) انها حق من قبل انفسهم نزات هذه الآية في نبي ملج حيث قالوا الملائكة بنات الله (ولئن سألتهم) يعني نبي ملج (من خلقهم ليقولن الله) خلقنا (فأني يؤفكون) فمن اين يكتبون على الله بعد الاقرار (وقيله) قال محمد صلى الله عليه وسلم

(يارب) والهاء يعود الى محمد صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره في قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وبالصب
 البقون عطفًا على محل الساعود. يعلم قبله أى قيل محمد يارب القبل والتول والقال والمقال واحد ويجوز أن يكون الجبر
 والنصب على اختيار حرف القسم وحذفه وجواب القسم (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) كأنه قيل وأقسم بقبيله يارب
 ان هؤلاء قوم لا يؤمنون واقسام الله بقبيله رفع مندو تعظيم لدعائه والتوجه اليه (فصنح عنهم) فأعرض عن دعوتهم بإنساعان إيمانهم
 وودعه. ولا ركعه (وقل لهم سلام) الجزء الخامس والعشرون أى تسلم ﴿٤٤٦﴾ منكم ومشاركة (فسوف يعلمون)

وعيد من الله لهم وتساوية
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم وبالهاء منى وشامى
 سورة الدخان تسع
 وخسون آية مكية
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 في الخبر من قرأها ليلة
 جمعة أصبح مغفور له
 (حم والكتاب المبين)
 أى القرآن الواو فى والكتاب
 واو القسم ان جمعت حم
 تعديدا للحروف أو اسما
 للسورة مرفوعا على
 خبر الابتداء المحذوف
 وواو العطف ان كانت حم
 ممتثلها وجواب القسم
 (انا انزلناه في ليلة مباركة)

خبره ﴿يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾ او معطوف على علم الساعة بتقدير
 مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور بإختصاره او مرفوع بتقدير
 وقيله يارب قسمي وان هؤلاء جوابه ﴿فصنح عنهم﴾ فأعرض عن دعواهم آيساعن
 إيمانهم ﴿وقل سلام﴾ تسلم منكم ومشاركة (فسوف يعلمون) تسلية للرسول وتهديد
 لهم وقرأ نافع وابن عباس بالهاء على انه من المأمور بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم
 من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقل لهم يوم القيامة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
 ﴿سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الاية﴾

﴿وهى سبع وتسع وخمسون آية﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿حم والكتاب المبين﴾ القرآن واو او للعطف ان كان حم ممتثلها والا فللقسم والجواب
 قوله ﴿انا انزلناه في ليلة مباركة﴾ في ليلة القدر او البراءة اترسى فيه انزاله ونزل فيها جملة
 يارب ﴿يعنى قول محمد صلى الله عليه وسلم شاكيا الى ربه يارب﴾ ان هؤلاء قوم
 لا يؤمنون ﴿قال ابن عباس شكيا الى الله تعالى تخافت قومه عن الاعان وقال قتادة هذا
 نبيكم يشكرو قومه الى ربه﴾ فصنح عنهم ﴿أى أعرض عنهم وفي ضمنه منعه من أن
 يدعو عليهم بالعذاب﴾ وقل سلام ﴿معناه المشاركة وقيل معناه قل خيرا بدلا من
 شرهم﴾ فسوف يعلمون ﴿أى عاقبة كفرهم وفيه تهديد لهم وقيل معناه يعلمون انك
 صادق قال مقاتل نسختها آية السيف والله تعالى أعلم

﴿تفسير سورة الدخان وهى مكية وهى سبع وقيل تسع﴾
 ﴿وخمسون آية وثلاثمائة وست واربعون كلمة وألف﴾
 ﴿واربعمائة واحد وثلاثون حرفا﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
 قوله عز وجل ﴿حم والكتاب المبين﴾ أى المبين يحتاج الناس اليه من
 حلال وحرام وغير ذلك من الاحكام ﴿انا انزلناه في ليلة مباركة﴾ قيل هى

(يارب ان هؤلاء قوم
 لا يؤمنون) بك وبالقرآن
 ففعل بهم ماشئت (فصنح
 عنهم) قيل له اعرض
 عنهم (وقل سلام)
 سداد من القول (فسوف)
 وهذا وعيد لهم (يعلمون)
 ماذا يفعل بهم يوم يذرو يوم
 احد ويوم الأحزاب ثم

امرهم بالقتال بعد ذلك فسوف يعلمون ماذا ينزل بهم من الجوع والدخان ومن السورة التى يذكر (ليلة)
 فيها الدخان وهى كلها مكية آياتها تسع وخسون آية وكلها ثلاثمائة وست واربعون كلمة وحروفها ثلث واربعمائة واحد
 وثلاثون حرفا ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وبأسناده عن ابن عباس (في قوله جل ذكره حم) يقول قضى ما هو
 كائن أى بين (والكتاب المبين) وأقسم بالكتاب المبين لقد قضى ما هو كائن أى بين ويقال قسم أقسم بأخاء والمبني والقرآن
 المبين بالحلال والحرام والامر والنهي (انا انزلناه) أنزلنا جبريل بالقرآن واهذا من القسم أنزل الله جبريل الى سماء الدنيا
 حتى املى التران على الكتبة وهم أهل سماء لدميسا (في ليلة مباركة) فيها الرحمة والمغفرة والبركة وهى

أى ليلة القدر وأول ليلة النصف من شعبان وقيل بينها وبين ليلة القدر أربعون ليلة والجمهور على الأول لقوله أنزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وليلة القدر في أكثر الأوقات في شهر رمضان ثم قالوا أنزله جملة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل في وقت وقوع الحاجة الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابتداء نزوله في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الظير ﴿٤٤٧﴾ لما ينزل فيها سورة الدخان من الخير والبركة ويستجاب من الدعاء

ولم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكنى به بركة (انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر) هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسرهما اجواب القسم كانه قبل أنزلناه لان من شأننا الانذار والتخدير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكمية وهذه الليلة مفرق كل أمر حكيم ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل أمر من رزاق العباد و آجالهم وجميع أمورهم من هذه الليلة الى ليلة القدر التي تجي في السنة المقبلة (حكيم) ذى حكمة أى مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسناد الجازي لان الحكم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجازا (أمر من عندنا) نصب على الاختصاص جعل كل أمر جزا فحما بان وصفه

الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عليه السلام نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للنافع الدينية والدنيوية ولما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الافضية ﴿ انا كنا منذرين ﴾ استئناف بين فيه المقتضى الانزال وكذلك قوله ﴿ فيها يفرق كل امر حكيم ﴾ فان كونها مفرق الامور الحكمية او الملتبسة بالحكمة استدعى ان ينزل فيها القرآن الذى هو من عقلاءها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امره وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق اى يفرقه الله وتفرق بالون ﴿ امرأ من عندنا ﴾ اى اعنى بهذا الامر امرأ حاصل من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفتيح للامر ويجوز ان يكون حالا من كل امر او ضميره المستكن في حكمه لانه موصوف وان يراد به مقابل النهى وقوم مصدرنا ليفرق أو لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميرى انزلنا بمعنى أمرين أو مأمورا ﴿ انا كنا مرسلين رحمة من ربك ﴾ بدل من انا كنا

ليلة القدر أنزل الله تعالى فيها القرآن جملة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوما على حسب الوقائع في عشرين سنة وقيل هى ليلة النصف من شعبان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيفقر لاكثر من عدد شعر غنم كلب أخرجه الترمذى ﴿ انا كنا منذرين ﴾ أى مخوفين عقابنا ﴿ فيها ﴾ أى فى تلك الليلة المباركة ﴿ يفرق ﴾ أى ينصل ﴿ كل أمر حكيم ﴾ أى يحكم قال ابن عباس يكتب من أم الكتاب فى ليلة القدر ما هو كائن فى السنة من الخير والشرو والارزاق والآجال حتى الحجاج يقال حجج فلان وحجج فلان وقيل هى ليلة النصف من شعبان يبرم فيها أمر السنة وينسخ الاحياء من الاموات وروى البغوى بسنده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه فى الموتى وعن ابن عباس ان الله ينقض الافضية فى ليلة النصف من شعبان ويسلها الى اربابها فى ليلة القدر ﴿ أمر ﴾ أى أنزلناه ﴿ أمر ﴾ من عندنا انا كنا مرسلين ﴿ يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء ﴾ رحمة من ربك ﴿ قال ابن عباس رأفة منى محبتي ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل وقيل انزلناه فى ليلة مباركة كتر رحمة من

بالحكيم ثم زاده جزالة وفخامة بان قال اعنى بهذا الامر امرأ حاصل من عندنا كما اقتضاه علمنا وتدبيرنا (انا كنا مرسلين) بدل من انا كنا منذرين (رحمة من ربك) مفعول له على معنى انا أنزلنا القرآن لان من شأننا

اليلة القدر ثم أنزل الله جبريل بعد ذلك على محمد عليه السلام بقية سورة وكان بين أولاده آخره عشرين سنة (انا كنا منذرين) انا كنا مخوفين بالقرآن (فيها) فى ليلة القدر (يفرق) يبين (كل أمر حكيم) كائن من سنة الى سنة (أمر من عندنا) انا كنا منذرين جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت معهم وكانوا من سنة الى سنة (انا كنا مرسلين) الرسل بالكتب (رحمة) نعمة (من ربك)

وعادتنا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم أو تمليل اقواله أصرا من عندنا ورحمة مفعول به وقد وصف لرحمة بالارسل كما وصفناه في قوله وما يشك فلا مرسل له من بعده والاصل اننا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع التضمير ايذنا بان الربوبية تقتضى ارحمة على المرئيين (انه هو السميع) لاقوالهم (العليم) بأحوالهم (رب) كوفي بدل من ربك وغيرهم بالرفع أى هورب (السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين) ومعنى الشرط انهم كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا وخالقا فقبل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذى أنتم مقرون به ومترفون به بانه رب السموات والارض وما بينهما {الجزء الخامس والعشرون} ان كان قراركم ﴿٤٤٨﴾ عن علم وايقان كما تقول

ان هذا انعام زيد لذى تسامع الناس بكرمه ان ينفك حديثه وحدثت يقصته (لاله الاهويحي ويميت ربكم) أى هو ربكم (ورب آبائكم الاولين) عطف عليه ثم ردأ ان يكونا موقنين بقوله (بل هم في شك يعبون) فان اقرارهم غير صادر عن علم وايقان بل قول مخوط بهز وءاءب (فارتقب) فانتظر يوم (يوم تأتى السماء بدخان) يأتى دخان من السماء قبل يوم القيامة يدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيد ويعترى المؤمن منه كهية الزكام وتكون الارض كلها كبيت أو قد فيه ليس فيه خصاص

مذنين اى انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع التضمير الاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع الترية او علة يفرق اوامرا ورحمة مفعول به اى فصل فيها كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شأننا ان نرسل رحمتنا فن فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرى رحمة على تلك رحمة * انه هو السميع العليم * يسمع اقوال العباد ويامر احوالهم وهو بعباده تحقيق لربوبيته وانها لا تخفى الا لمن هذه صفاته * رب السموات والارض وما بينهما * خبر آخر او استئناف وقرأ لكونيون بالجر بدلا من ربك * ان كنتم موقنين * اى ان كنتم من اهل الايقان في اعوام وان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئتم من خلقها فقامت الله علمتم ان الامر كما قلنا وان كنتم مرئيين اليقين فاعلموا ذلك * لاله الاهو * اذ خالق سواه * يحيى ويميت * كما شاهدون * ربكم ورب آبائكم الاولين * وقرشاً بالجر بدلا * بل هم في شك يعبون * رد لكونهم موقنين * فارتقب * فانتظر لهم * يوم تأتى السماء بدخان مبين * يوم شدة وسجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهية الدخان من ضعف بصره اولان الهواء يظلم عام التحط اقلية الامطار وكثرة الغبار اولان العرب تسمى الشمر الغالب دخانا وقد تحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الايمان الى السماء لان ذلك يكفهم عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود من اشرط الساعة لذروى انه عليه السلام لما قال اول الآيات الدخان ونزول عيسى ونارتخرج

ربك * انه هو السميع * اى لانوا لهم * العليم * اى باحوالهم * رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين * اى ان الله رب السموات والارض وما بينهما * لاله الاهو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين * قوله تعالى * بل هم في شك * اى من هذا القرار * يعبون * اى يهزؤون به لاهون عنه * فارتقب * اى يا محمد * يوم تأتى السماء بدخان مبين

وقبل ان قرش لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقتل اللههم شدد وطأته على (يعشى)

مضرب واجملها عليهم منين كسنى يوسف فصاحم الجهد حتى اكلوا الجيف والعاهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يتحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان (مبين) ظاهر حاله لا يشك أحد في أنه دخان

على عبادته ارسال الرسل بالكتب (انه هو السميع) مناقبة قرش حيث قالوا ارنا اكشف عنا العذاب (العليم) بهم وبعقوبتهم (رب) خالق (السموات والارض وما بينهما) من اخلق هو الله (ان كنتم موقنين) مصدقين بذلك (لاله) لخالق (الاهو) لسمى خالق السموات والارض (يحيى) يابىث (ويميت) فى الدنيا (ربكم ورب آبائكم الاولين) خالقكم وخالق آبائكم الاقدمين (بل هم) يعنى كفار مكة (فى شك) من قيام الساعة (يعبون) يهزؤون بقيام الساعة (فارتقب) فانتظر عذابهم يا محمد (يوم تأتى السماء بدخان مبين) بين السماء والارض

من قعر عدن ابن تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال يلا ما بين لمشرق والمغرب يمكث اربعين يوماً ليلة اهل الجنة فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من مخزبه واذنيه ودبره او يوم القيامة والدخان يحتمل المعنيين ﴿ يغشى الناس ﴾ يحيط بهم صفة الدخان وقوله ﴿ هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ﴾ مقدر بقول وقع

يفشى الناس هذا عذاب اليم ﴿ . (ق) عن مسروق قال كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود وهو مضطجع بيننا فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن ان قاصداً عند باب كندة يقص ويزعم ان آية الدخان تجيء فتأخذ بانفاس الكفار وتأخذ المؤمنين منها كهيئة الزكام فقام عبدالله وجلس وهو غضبان فقال يا أيها الناس اتقوا الله من علم منكم شيئاً فليقل به ومن لا يعلم شيئاً فليقل الله أعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله أعلم فان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى من الناس ادباراً قال اللهم سبعا كسيع يوسف وفي رواية لما دعا قريشاً فكذبوه واستصصوا عليه قال اللهم أعنى عليهم بسبع كسيع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع وبظفر أحدهم الى السماء فيرى كهيئة الدخان فأتاه أبو سفيان فقال يا محمد انك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون قال عبد الله أفيكشف عذاب الآخرة يوم نبطش البطحة الكبرى انا متقون فالبطحة يوم بدر وفي رواية للبخاري قالوا ﴿ ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ﴾ فقيل له ان كشفناه عنهم عادوا فدا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتم الله منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله انا متقون قوله حصت كل شيء بالحاء والصاد المهملتين أى أهلكت واستأصلت كل شيء ﴿ ق) عن عبدالله بن مسعود قال خنس قدمضين الزمام والروم والبطحة والقمر والدخان قيل أصابهم من الجوع كالظلمة في أبصارهم وسبب ذلك ان في سنة الفتح العظيم تبيس الارض بسبب انقطاع المطر وترتفع الغبار ويظلم الهواء والجو وذلك يشبه الدخان وقيل هو دخان يجيء قبل قيام الساعة ولم يات بعد فيدخل في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون الرجل رأسه كالرأس الخنيزع يعنى المشوى ويعترى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت أوقد فيه وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن يدل عليه ما روى البغوى باسناد الثعلبي عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابن تسوق الناس الى المحشر تقبل معهم اذا قالوا قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الآية يوم تأتي السماء بدخان مبين يلا ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين

(يغشى الناس)
يشملهم ويلبسهم وهو
في محل الجر صفة لدخان
وقوله (هذا عذاب اليم
ربنا اكشف عنا العذاب
انا مؤمنون) أى سنؤمن
ان تكشف عنا العذاب
منصوب المحل بفعل مضمر
وهو يقولون ويقولون
منصوب المحل على الحال
أى قائلين ذلك

(يغشى الناس) ذلك
الدخان (هذا)
الدخان (عذاب اليم)
وجيع وهو الجوع (ربنا
اكشف) قالوا ربنا اكشف
(عنا العذاب) يعنى الجوع
(انا مؤمنون) بك
وبكتابتك ورسولك

(أني لهم الذكرى) كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عند قولوا معلم مجنون) أي وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الأذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والذات من الكتاب المجزئ وغيره فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان عداسا غلاما { الجزء الخامس والعشرون } أعجميا بعض ٤٥٠ ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى

الجنون (انا كاشفوا العذاب قليلا) زمانا قليلا أو كاشفا قليلا (انكم عائدون) الى الكفر الذي كنتم فيه أو الى العذاب (يوم نبطش البطشة الكبرى) هي يوم القيامة أو يوم بدر (انا منتقمون) أي ننتقم منهم في ذلك اليوم وانتعاب يوم تبطش بأذكار أو عادل عليه انا منتقمون وهو ننتقم لا بمنتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيا قبلها (واقدمتنا قبلهم) قبل هؤلاء المشركين أي فعلنا بهم فعل المخير ليظهر منهم ما كان باطنا (قوم فرعون وجاءهم رسول كريم) على الله وعلى عباده المؤمنين أو كريم في نفسه حسيب نسيب لان الله (أني لهم الذكرى) من أين لهم العظة والتوبة اذا كشفنا عنهم العذاب ويقال اذا اهلكناهم يوم بدر ويقال يوم القيامة (وقد جاءهم

حالا وانا مؤمنون وعد بالإيمان ان كشف العذاب عنهم (أني لهم الذكرى) من أين وكيف يذكرون بهذه الحالة (وقد جاءهم رسول مبين) بين لهم ما هو اعظم منها في انجاب الأذكار من الآيات والمعجزات (ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون) قال بعضهم بعد غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون (انا كاشفوا العذاب) بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعا فرجع التحط (قليلا) كاشفا قليلا أو زمانا قليلا وهو ما يقى من اعمارهم (نك عائدون) الى الكفر غيب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراف قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين فرجة كما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيامة اوله بالشرط والتقدير (يوم نبطش البطشة الكبرى) يوم القيامة أو يوم بدر ظرف الفعل دل عليه (انا منتقمون) لان منتقمون فان ان تحجزه عند او بدل من يوم تأتيه وقرى نبطش أي نجمل البطشة الكبرى باطشة بهم او نجمل الملائكة على بطشهم وهو تناول بصولة (واقدمتنا قبلهم قوم فرعون) امتحانهم برسالة موسى عليه السلام اليهم او اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرى بالتشديد للتأكيد او لكثرة القوة (وجاءهم رسول كريم) على الله او على المؤمنين او في نفسه يوما وليلة أما المؤمن فيصديه منه كهيئة الزكام وأما الكافر كمنزلة السكران يخرج من مخزبه وأزيد ودبره (أني لهم الذكرى) أي كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة (وقد جاءهم رسول مبين) معناه وقد جاءهم ما هو اعظم وأدخل في وجوب الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات الظاهرات والآيات البينات الباهرات (ثم تولوا عنه) أي أعرضوا عنه (وقالوا معلم) أي يعلمه بشر (مجنون) أي مثل اليد الجن هذه الكلمات حال ما عرض له العشي (انا كاشفوا العذاب) أي الجوع (قليلا) أي زمانا يسيرا قبل الى يوم بدر (انكم عائدون) أي الى كفركم (يوم نبطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر (انا منتقمون) أي منكم في ذلك اليوم وهو قول ابن مسعود وأكثر العلماء وفي رواية عن ابن عباس أنه يوم القيامة قوله تعالى (واقدمتنا قبلهم) أي قبل هؤلاء (قوم فرعون وجاءهم رسول كريم) أي على الله وهو موسى بن عمران عليه

رسول) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (مبين) بين لهم بلفظ يعلمونها (ثم تولوا عنه) أعرضوا عن (السلام) الإيمان به (وقالوا معلم) يعنون محمدا عليه جبر وسار (مجنون) مخزوق يختلق (انا كاشفوا العذاب) أي الجوع (قليلا) يسيرا الى يوم بدر (انكم) أي بالهلكة (عائدون) راجعون الى المعصية فلما رفع عنهم العذاب عادوا الى المعصية فاهلكهم الله يوم بدر قوله (يوم نبطش البطشة الكبرى) ندهبهم العقوبة العظمى يوم بدر بالسيف (انا منتقمون) منهم بالعذاب (واقدمتنا) ابتلينا (قبلهم) قبل قریش (قوم فرعون) وقومه بالعذاب (وجاءهم رسول كريم) على ربه يعني موسى

تعالى لم يبعث نبيا الا من سرة قوله وكرامهم (ان ادوا الى) هي ان المفسره لان مجيء الرسل الى من بعث اليهم متصين
لمعنى القول لانه لا يجيبهم الا مبشرا ونذيرا وداعيا الى افة أو تخفيفة من التقلية وبعدهم بان الشأن والحديث ادوا
الى سلوا الى (عباد الله) هو مقول به وهم ذو اسرائيل يقول ادوهم الى وارسلوهم معي كتبوا له ارسل معنا بنى اسرائيل
ولا تعذبهم ويجوز ان يكون نداء لهم على معنى ادوا الى يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الايمان ويقول دعوتي واتباع
سبيلي وعلل ذلك بقوله (انى لكم رسول أمين) أى على رسالتى غيرتهم (وان لا تعلموا على الله) أن هذه مثل الاولى
في وجهها أى لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووجيه اول استكبروا على نبي الله (انى آتيكم سلطان مبین)
بحجة واضحة تدل على أنى نبي ﴿٤٤١﴾ (وانى عدت) ﴿سورة الدخان﴾ مدغم أبو عمرو وجزء وعلى

(ربى وربكم ان ترجون)
ان تقتلونى رجاء ومعناه
انه عائد بربه متكل على انه
يعصمه منهم ومن كيدهم
فهو غير مبال بما كانوا
يتوعدونه من الرجم والقتل
(وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون)
أى ان لم تؤمنوا لى فلا
موالاة بينى وبين من لا يؤمن
فتخو اعنى أو فخذونى كفافا
لالى ولاعلى ولا تعرضوا
لى بشركم وأذاكم فليس
جزاء من دعاكم الى ما فيه
فلا حكم ذلك ترجونى
فاعتزلونى فى الحالين يعقوب
(فدعاربه) شكايك قومه
(ان هؤلاء قوم مجرمون)
بان هؤلاء أى دعا ربه
بذلك قيل كان دعاؤه
الله عجل لهم ما يستحقونه
باجرامهم وقيل هو قوله

لشرف نسبه وفضل حسبه ﴿ان ادوا الى عباد الله﴾ بان ادوهم الى وارسلوهم معي
اوبان ادوا الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون ان مخففة
ومفسرة لان مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة ﴿انى لكم رسول أمين﴾ غير متهم
لدلالة المعجزات على صدقه اول استهان الله اياه على ووجيه وهو علة الامر ﴿وان
لا تعلموا على الله﴾ ولا تستكبروا عليه بالاستهانة برسوله عليه السلام وان كالاولى
في وجوهها ﴿انى آتيكم سلطان مبین﴾ علة النهى ولذكر الامين مع الاداء
والسلطان مع العلاء شان لا يخفى ﴿وانى عدت برى وربكم﴾ التجأت اليه وتوكلت
عليه ﴿ان ترجون﴾ ان تؤذونى ضربا او شتما وان تقتلونى وقرأ أبو عمرو وجزء
والكسائى عت بالادغام ﴿وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون﴾ فكونوا بمنزل منى لاعلى
ولالى ولا تعرضوا لى بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلا حكم ﴿فدعاربه﴾
بعدما كذبوه ﴿ان هؤلاء﴾ بان هؤلاء ﴿قوم مجرمون﴾ وهو تعريض بالدعاء عليهم يذكر
ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضماع القول ﴿فاسر معادى لى لا﴾

السلام ﴿ان ادوا الى عباد الله﴾ أى اطعوا الى بنى اسرائيل ولا تعذبوهم ﴿انى
لكم رسول أمين﴾ أى على الرضى ﴿وان لا تعلموا على الله﴾ أى لا تستكبروا عليه
بترك طاعته ﴿انى آتيكم سلطان مبین﴾ أى يبرهان بين على صدق قولى فلما قال
ذلك توعدوه بالقتل فقال ﴿وانى عدت برى وربكم ان ترجون﴾ أى تقتلون
وقال ابن عباس تشتمون وتقولوا هذا ساحر وقيل ترجونى بالبحارة ﴿وان لم تؤمنوا
لى فاعتزلون﴾ أى فاتركون لامى ولاعلى وقال ابن عباس اعتزلوا اذى باليد
واللسان فلم يؤمنوا ﴿فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون﴾ أى مشركون ﴿فاسر
بعبادى لى لا﴾ أى اجاب الله دعاءه وامره ان يسرى بنى اسرائيل بالليل

ربنا لانجملنا فتنة للقوم الظالمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضماع القول أى فدعاربه قتل ان هؤلاء (فاسر) من أسرى
فاسر بالوصل حجازى من سرى والقول مضمهر بعد الفاء أى فقتال اسر (بعبادى) أى بنى اسرائيل (لى لا)

(ان ادوا الى) ادفعوا الى وارسلوا معي (عباد الله) بنى اسرائيل (انى لكم رسول) من الله (أمين) على الرسالة
(وان لا تعلموا) لا تستكبروا ولا تقفروا (على الله انى آتيكم سلطان مبین) بحجة بينة وعذر بين (وانى عدت) اعتصمت
(ربى وربكم ان ترجون) من أن تقتلون (وان لم تؤمنوا لى) ان لم تصدقونى بالرسالة (فاعتزلون) فاتركونى لالى
ولاعلى (فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون) مشركون اجتمعتوا الهلاك على أنفسهم (فاسر بعبادى) قال الله لموسى
سر بعبادى بنى اسرائيل (لى لا) من اول البابل

انكم متبعون) أي دبر الله أن تقدموا وبتبعكم فرعون وجنوده فيجئى المتقدمين ويفرق التابعين (واترك البحر رهوا) ساكننا أراد موسى عليه السلام لما جاوز البحر ان يضربه معاه فينطبق فسم بان يتركه ساكننا على هيئته قرا على حاله من ان تصاب الماء وكون الطريق يسا لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيأ ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه أطبقه الله عليهم وقيل رهو الفجوة الجزء الخامس والعشرون { اوسعة ٤٥٢ } أي اتركه مفتوحا على حاله

متفرجا (انهم جند مفرقون) بعد خروجكم من البحر وقرى بالفتح أي لانهم (كم) عبارة عن الكثرة منصوب بقوله (تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) هو ما كان لهم من المنازل الحسنة وقيل المنابر (ونعمة تنعم) كانوا فيها فاكهين (متنعمين) كذلك (أي الامر كذلك) فالكاف في موضع الرفع على انه خبر مبتدأ مضمرة (وأورشانا قوما آخرين) ليسوا منهم في شئ من قرابة ولادين ودولاء وهم بنو اسرائيل (فما بكت عليهم السماء والارض) لانهم ماتوا كفارا والمؤمن اذا مات تبيخ عليه السماء والارض فيبكي على المؤمن من الارض مصلاة ومن السماء مصعدة عمله وعن الحسن هل السماء والارض

(انكم متبعون) في البحر

أي فقال امر اوقل ان كان الامر كذلك فأسر ه وقرأ نافع وابن كثير بوصل الهمزة من سرى (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم (واترك البحر رهوا) مفتوحا ذ الفجوة واسعة اوساكننا على هيئته بعدما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير شيأ ليدخله القبط (انهم جند مفرقون) وقرى بالفتح بمعنى لانهم (كم تركوا) كثيرا تركوا (من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) محافل مزينة ومنازل حسنة (ونعمة) وتنعم (كانوا فيها فاكهين) متنعمين وقرى فاكهين (كذلك) مثل ذلك الاخراج اخر جناهم منها او الامر كذلك (وأورشانا) عطف على الفعل المتدر او على تركوا (قوما آخرين) ليسوا منهم في شئ وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يهودوا الى مصر (فما بكت عليهم السماء والارض) انكم متبعون (أي يتبعكم فرعون وقومه) (واترك البحر) أي اذا قطعت أنت وأصحابك (رهوا) أي ساكننا والمعنى لان امره أن يرجع بل اتركه على حاله حتى يدخله فرعون وقومه وقيل اتركه طريقا يابسا وذلك انه لما قطع موسى البحر رجح ابيضره بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون بجنوده فقتل لموسى اترك البحر كاهو (انهم جند مفرقون) يعني أخبر موسى بفرقهم ليطمئن قلبه في تركه البحر كاهو (كم تركوا) أي بعد الفراق (من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) أي مجلس شريف حسن (ونعمة) أي وعيش ابن رعد (كانوا فيها) أي في تلك النعمة (فاكهين) أي ناعمين وقرى فكهين أي أشربن بطرين (كذلك) أي اقل بن عصاني (وأورشانا قوما آخرين) يعني بنى اسرائيل (فما بكت عليهم السماء والارض) وذلك ان المؤمن اذا مات تبيخ عليه السماء والارض أربعين صباحا وعولاه لم يكن يصعد لهم عمل صالح فبكي السماء على فقده ولانهم على الارض عمل صالح فبكي الارض عليهم عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قد مات مؤمن مؤمن الاوله بايان باب يصعد منه عمله وب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه فذلك قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين أخرجه الترمذي وقال حديث غريب لا تعرفد مرفوعا لان هذا الوجه قبل بكاء السماء حرة أطرافها وقال مجاهد ما مات مؤمن الا بكت عليه السماء والارض أربعين صباحا فقبل وتبكي

(واترك البحر رهوا) طرقا واسعة بقدر ما عبر موسى وقومه (انهم) يعني فرعون وقومه (جند مفرقون) (فقال)

في البحر (كم تركوا) خلفوا (من جنات) بساتين (وعيون) ماء ظاهر في البساتين (وزروع) حرث (ومقام كريم) منازل حسنة (ونعمة كانوا فيها فاكهين) مجيبين (كذلك) فعلنا بهم (وأورشانا قوما آخرين) جعلت ميراثا لى اسرائيل من بعدهم (فما بكت عليهم) على فرعون وقومه (السماء) باب السماء (والارض) ولا مصلاة على الارض لان المؤمن اذا مات بكي عليه باب السماء الذي يصعد منه عمله وينزل منه رزقه ومصلا في الارض التي كان يصلى فيها ولم يبك على فرعون وقومه لانه

وما كانوا منظرين) أى لم ينظروا الى وقت آخر ولم يمهلوا (ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين) أى الاستخدام الاستبعاد وقتل الاولاد (من فرعون) بدل من العذاب المهين باعادة الجسار كانه فى نفسه كان عذابا مهينا لافراطه لتعذيبهم واهانتهم أو خبر مبتدأ محذوف أى ذلك من فرعون (انه كان عاليا) متكبيرا (من المسرفين) خبر ثان أى بان متكبيرا مسرفا (واقدر اخترناهم) أى بنى اسرائيل (على علم) حال من ضمير الفاعل أى علمين بمكان الخيرة وبهائم احقاه بان يختاروا (على العالمين) ﴿٤٥٣﴾ على عالمي زمانهم {سورة الدخان} (وآياتناهم من الآيات)

كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسواوى وغير ذلك (ما فيه بلاء مبین) نعمة ظاهرة أو اختبار ظاهر لانتظر كيف يعملون (ان هؤلاء) يعنى كفار قريش ليقولون ان (هى) الماموتة (الاموتنا الاولى) والاشكال ان الكلام وقع فى الحياة الثانية لافى الموت فهلا قيل ان هى الاحيانا الدنيا ومامتى ذكر الاولى كانهم وعدوا موتة أخرى حتى جردوها وأبوتوا الاولى والجواب انه قيل لهم انكم تتوتون موتة تتعقها حياة كما تقدمتكم موتة قد تعقبها حياة وذلك قوله تعالى وكنتم أمواتا حياكم لم يكن لهم باب فى السماء لترفع علمهم ولا مصل فى الارض (وما كانوا منظرين) وجبين من الفرق (واقدر نجينا بنى اسرائيل من

مجاز عن عدم الاكترات بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لهملكهم الشمس فى تقيض ذلك ومنه ما روى فى الاخبار ان المؤمن ليبكى عليه مصلا ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فأبكت عليهم اهل السماء والارض ﴿وما كانوا منظرين﴾ مهلين الى وقت آخر ﴿ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين﴾ من استعباد فرعون وقتله ابناهم ﴿من فرعون﴾ بدل من العذاب على حذف المضاف او جملة عذابا لافراطه فى التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تكبيره لئلا يكره ما كان عليه من الشيطنة ﴿انه كان عاليا﴾ متكبيرا ﴿من المسرفين﴾ فى العتو والشرارة وهو خبر ثان اى كان متكبيرا مسرفا او حال من الضمير فى عاليا اى كان رفيع الطبقة من بينهم ﴿ولقد اخترناهم﴾ اخترنا بنى اسرائيل ﴿على علم﴾ علمين بانهم احقاه بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون فى بعض الاحوال ﴿على العالمين﴾ اكثره الانبياء فيهم اوعلى عالمي زمانهم ﴿وآياتناهم من الآيات﴾ كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسواوى ﴿ما فيه بلاء مبین﴾ نعمة جليلة واختبار ظاهر ﴿ان هؤلاء﴾ يعنى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة لادلالة على انهم مثلهم فى الاصرار على الضلالة والاندثار عن مثل ما حل بهم ﴿ليقولون ان هى الاموتنا الاولى﴾ ما العاقبة ونهاية الامر الا

فقال وما للارض لانسكى على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لانسكى على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها دوى كدوى النحل وقيل المراد اهل السماء وأهل الارض ﴿وما كانوا منظرين﴾ أى لم يمهلوا حين أخذهم العذاب لتوبة ولا اغيبرها ﴿قوله عز وجل﴾ واقدر نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين ﴿أى من قتل الابناء واستحجم النساء ولتعب فى العمل﴾ من فرعون انه كان عاليا ﴿أى جبارا﴾ من المسرفين واقدر اخترناهم على علم ﴿أى علمه الله تعالى فيهم﴾ على العالمين ﴿أى عالمي زمانهم﴾ وآياتناهم من الآيات ما فيه بلاء مبین ﴿أى نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسواوى وانعم التى أعمننا بها عليهم وقيل ابتلاءهم بالرخاء والشدة ﴿ان هؤلاء﴾ يعنى مشركى مكة ليقولون ان هى الاموتنا الاولى ﴿أى لاموتنا الا هذه التى نموتها فى الدنيا ولا بعث بعدها

العذاب المهين) الاليم الشديد (من فرعون وقومه) من ذبح الابناء واستخدم النساء وغير ذلك (نه كان عاليا) شخافا عاليا (من المسرفين) فى الشرك (واقدر اخترناهم) اخترنا بنى اسرائيل (على علم) كما علمنا (على العالمين) عالمي زمانهم بالمن والسواوى والكتاب والرسول والنجاة من فرعون وقومه والنجاة من الفرق (وآياتناهم) اعطيتناهم (من الآيات) من العلامات (ما فيه بلاء مبین) نعمة عظيمة ويقال اختبار بين وهو الذى نجاهم من فرعون ومن الفرق ونزل عليهم المن والسواوى فى التيو وغير ذلك (ان هؤلاء) قومك يا محمد ليقولون ان هى (ما هى اى حياتنا) (الاموتنا) بعد موتنا (الاولى

شأنها ان يتبعها حياة الا
الموتة الاولى فلا فرق ذا
بين هذا وبين قوله الا
حياتنا الدنيا في المعنى
ويحتمل أن يكون هذا
انكار للمافى قوله ربنا متنا
اثنين وأحييتنا اثنين
(وما نحن بمنشرين)
بمعنيين يقال اشترالله
الموتى ونشرهم اذا بعثهم
(فأتوا بأبائنا) خطاب
للذين كانوا يدونهم للشور
من رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين (ان كنتم
صادقين) أى ان تقدمتم
قيامتقولون فيجئوا لنا احياء
من مات من آبائنا بسؤالكم
ذلك حتى يكون ديلا على
ان ماتم دونهم من قيام الساعة
وبعث الموتى حتى (أهم خير)
في القوة والمنعة (أم قوم تبع)
هو تبع الخيرية كان مؤمنا
وقومه كافرين وقيل كان
نبيا وفي الحديث ما أدري
أكان تبع نبيا أو غير نبى

وما نحن بمنشرين)
بمعنيين بعد الموت (فأتوا
بأبائنا) فاحى يا محمد آبائنا
الذين ماتوا حتى نسألهم
أحق ما تقول أم باطل
(ان كنتم صادقين) ان كنت
من الصادقين ان نبئت بعد

الموتة الاولى المزملة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثابته كما فى قولك حج زيد
الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة يعقبها حياة كما تقدمتكم
موتة كذلك قالوا ان هي الاموتنا الاولى اى ما الموتة التي من شأنها تلك
الا الموتة الاولى * وما نحن بمنشرين * بمعنيين * فأتوا بأبائنا * خطاب
لن وعدمه بالشور من الرسل والمؤمنين * ان كنتم صادقين * فى وعدمك يدل عليه
* أهم خير * فى القوة والمنعة * أم قوم تبع * تبع الخيرية الذى سار بالجوش

وهو قوله * وما نحن بمنشرين * أى بمعنيين بعد موتنا هذه * فأتوا بأبائنا * أى
الذين ماتوا قبل * ان كنتم صادقين * أى انا نبئت احياء بعد الموت قيل طلبوا
من النبي صلى الله عليه وسلم أن يحى لهم قصى بن كلاب ثم خوفهم مثل عذاب الامم
الخالية فقال تعالى * أهم خير أم قوم تبع * أى يسوا خيرا من قوم تبع يعنى فى الشدة
والقوة والكثرة قيل هو تبع الخيرية وكان من ملوك اليمن سعى تبعا لكثرة اتباعه
وقيل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه الذى قبله كما يسمى
فى الاسلام خليفة وكان تبع هذا بعد النار فاسم ودعا قومه وهم حبر الى الاسلام
فكذبوه عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتبوا تبعنا
فنهكنا قد أسلم أخرجه أحد بن حنبل فى مسنده وعن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبى وعن عائشة رضى الله تعالى عنها
قالت لاتبوا تبعنا فانه كان رجلا صالحا وكان من قصته على ما ذكر محمد بن اسحق
وعيره وذكره عكرمة عن ابن عباس قارا كان تبع الآخر وهو أبو كرب أسد بن
مليك وكان سار بالجوش نحو المشرق حتى حير الحيرة ونى سمرقند ورجع من
قبل المشرق فجعل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها خلب بين أظهرهم ابنا له
فقتل غيلة فقدمها وهو يجمع على خرابها واستئصال أهلها فجمع له هذا الحى من
الانصار حين سمعوا بذلك من أمراء فخر جوا قتاله فكان الانصار يقاتلون به النهار
ويقرونه بالليل فبعجه ذك وقيل ان هؤلاء لكرام فينسا هو كذلك انجاء حبران
علمان من حبر بنى قريظة وكانا ابى عم اسم أحدهما كعب والآخر أسد حين
سما ما يربدن اهلاك المدينة وأهلها فقال لاله أيها الملك لا تنفل فذك ان أبيت الامارتيد
حبل بينك وبينه ولم نؤمن عيث عاجل العقوبة فن هذه المدينة مهاجر بنى يخرج من
هذا الحى من قريش اسمه محمد مولده بمكة وهذه دار هجرته ومنزل الذى أنت
فيه يكون به من القتل والجراح أمر كبير فى أسحبه وفى عدوه قال تبع ومن يقائله
وهو نبى قلا يسير اليد قومه فيقتلون ههنا فنناهى اقوا لهما ما كان يريد بالمدينة ثم
انهما دعوا الى دينهما فاجابوا ابههما على دينهما وأكرههما وانصرف عن المدينة
وخرج بهما ونفر من اليهود عامدين الى اليمن فانه فى الطريق نقر من هذيل وقوا

وحير الخيرة ونجى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين والذات ذمهم دونه
وعنه عليه الصلاة والسلام ما ادرى اكان تبع نيا أم غير نبي وقيل للملوك الذين التبابعة
لانهم يتبعون كاقيل الاقيال لانهم يتتبعون ﴿ والذين من قبلهم ﴾ كعاد وثمود
﴿ اهلكناهم ﴾ استئناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدمه ككفار قريش اوحال
باخمار قد اوخبر من الموصول ان استؤتت به ﴿ انهم كانوا مجرمين ﴾ بيان للجامع
المتنص للاهلاك ﴿ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما ﴾ اى وما بين الجنسين
وقرى وما بينهما ﴿ لاعين ﴾ لاهين وهو دليل على صحة الحشر كاسر في الانبياء
وغيرها ﴿ ما خلقناهما الا بالحق ﴾ الاسباب الحق الذى اقتضاه الدليل من الايمان
والطاعة او البعث والجزاء ﴿ ولكن اكثرهم لا يعلمون ﴾ اقله نظرهم ﴿ ان يوم
الفصل ﴾ فصل الحق عن الباطل او الحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه

له انا نللك على بيت فيه كثر من لؤلؤ وزبرجد وفضة قال اى بيت هذا قالوا بيت بكة وانما
أراد هذيل هال كذا لانهم عرفوا انه لم يرد له أحد بسوء الا هلك فذكر الملك ذلك
للاحباق فقالوا ما تعلم لله فى الارض بيتا غير هذا البيت الذى بكة فاتخذ مسجدا
وانسك عنده وانحر واحلق رأسك وما أراد القوم الا هلاكك وما نواه أحد قط
الاهلك فآكرمه واصنع عنده ما يصنعه أهله فلما قالوا له ذلك أخذ أولئك نفر من
هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم صلبهم فلما قدم مكة شرفها الله تعالى
نزل بالشعب شعب المطامح وكسا البيت الوصائل وهى برود تصنع باليمن وهو أول
من كسا البيت ونحر بالشعب ستة آلاف بدنة وأقام به ستة أيام وطاف به وحلق
وانصرف فلما دنا من اليمن ايدخلها حالت حير بينه وبين ذلك وقالوا له لا تدخلها
علينا وأنت قد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم قالوا فحاكنا
الى النار وكانت باليمن نار فى أسفل جبل يتحاكون اليها فيما يختلفون فيه فتأكل
الفلمم ولا تضر المظلوم قال تبع أنصفتم فخرج القوم باوثانهم وما يتقربون به فى دينهم
وخرج الخبران ومصاحفهما فى أعناقهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذى تخرج
منه فخرجت النار فاكلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حل
ذلك من رجال حير وخرج الخبران بمصاحفهما يتوان التوراة تهرق جباههما لم
تضرهما النار ونكصت فى النار حتى رجعت الى مخرجها الذى خرجت منه فاصفقت
عند ذلك حير على دينها فمن هناك كان أصل اليهودية باليمن وقال الرياشى كان أوكرب
أسعد الحميري من التبابعة ممن آمن بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث
بسبعائة سنة وقال كتب ذم الله قومه ولم يذمه قوله تعالى ﴿ والذين من قبلهم ﴾ اى
من الائمة الكافرة ﴿ اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما لاعين ما خلقناهما الا بالحق ﴾ اى بالعدل وعو الثواب على الصفاة والعقاب
على المعصية ﴿ ولكن اكثرهم لا يعلمون ﴾ قوله عن وحل ﴿ ان يوم الفصل ﴾ اى

(والذين من قبلهم) سرفوع
بأعطف على قوم تبع
(أهلكناهم انهم كانوا
مجرمين) (كافرين منكروين
للبعث) وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما) اى
وما بين الجنسين (لاعين)
حال ولو لم يكن بعث
ولاحساب ولا ثواب كان
خلق الخلق للقاء خاصة
فيكون اعبا (ما خلقناهما
الا بالحق) بالجد ضد العيب
(ولكن اكثرهم لا يعلمون)
انه خلق لذلك (ان
يوم الفصل) بين الحق
والمبطل وهو يوم القيامة
(والذين من قبلهم) من قبل
قوم تبع (أهلكناهم انهم كانوا
مجرمين) مشركين افلا
يخاف قومك من هلاكهم
وعذابهم (وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما) من
الخلق (لاعين) لاهين
(ما خلقناهما الا بالحق)
للحق لا للباطل (ولكن
اكثروهم) اهل مكة (لا
يعلمون) ذلك ولا يصدقون
(ان يوم الفصل) يوم القضاء
بين الخلاق

(مقائهم أجمعين) وقت مواعدهم كلهم (يوم لا يفنى مولى عن مولى شيئاً) أى ولى كان عن أى ولى كان شيئاً من اغناء
أى قبلاً منه (ولاهم ينصرون) الضمير للمولى لانهم فى المعنى كثير لتساؤل اللفظ على الإبهام والشيعاء كل مولى
(لا من رحمة) فى محل الرفع على البدل من الواو فى ينصرون أى لا يتبع من العذاب الامن رحمة الله (انه هو العزيز)
الدب على ء الله (الرحيم) لا ولى الله (ان شجرة الزقوم) هى على صورة شجرة الدنيا لكنها فى النار والزقوم ثمرها وهو
كل طعم ثقيل (طعام الاثيم) { الجزء الخامس والعشرون } هو الفاجر ٤٥٦ الكثير الآثام وعن أبي

واحبابه ﴿مقائهم﴾ وقت مواعدهم ﴿اجمدين﴾ وقرئ مقائهم بالنصب على انه
الاسم أى ان ميعاد جزأهم فى يوم الفصل ﴿يوم لا يفنى﴾ بدل من يوم الفصل أو
صفة لمقائهم أو ظرف لما دل عليه الفصل لانه لا يفنى ﴿مولى﴾ من قرابة أو غيرها
﴿عن مولى﴾ أى مولى كان ﴿شيئاً﴾ شيئاً من الاغناء ﴿ولاهم ينصرون﴾
تخصير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام ﴿الامن رحمة الله﴾ بالغفو عنه وقبول
الشفاعة فيه ومحل الرفع على البدل من الواو أو النصب على الاستثناء ﴿انه هو العزيز﴾
لا ينصر منه من اراد تعذبه ﴿الرحيم﴾ من اراد ان يرحمه ﴿ان شجرة الزقوم﴾
وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق فى الصفات ﴿طعام الاثيم﴾ لكثير الآثام
والمراد به الكفر للدلالة ما قبله وما بعده عليه ﴿كامله﴾ وهو ما يعمل فى النار حتى
ينذوب وقيل دردى الزيت ﴿تغلى فى البطون﴾ وقرأ ابن كثير وحفص ورويس
بالياء على ان الضمير لطعام الزقوم والمهل اذا اظهر ان الجملة حال من احدهما ﴿كغلى الحميم﴾

الذى ينصل لله فيه بين العباد ﴿مقائهم أجمعين﴾ أى يوافق يوم القيامة الاولون والآخرون
﴿يوم لا يفنى مولى عن مولى شيئاً﴾ أى لا ينفق قريب قريب ولا ينفق عند شيئاً ﴿ولاهم ينصرون﴾
أى ينعون من عذاب الله ﴿الامن رحمة الله﴾ يعنى المؤمنين فانه يشفع بعضهم بعضاً ﴿انه
هو العزيز﴾ أى فى اتقائه من أعدائه ﴿الرحيم﴾ أى بوليائه المؤمنين قوله تعالى ﴿ان شجرة
الزقوم طعام الاثيم﴾ أى ذى الاثم وهو أوجع ﴿كامله﴾ أى كدردى الزيت الاسود
﴿تغلى فى البطون﴾ أى فى بطون الكفار ﴿كغلى الحميم﴾ يعنى كانه الحار اذا اشتد
غليانه عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله كامله قل كعكر
الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه أخرجه الترمذى وقال لانعرفه
الا من حديث رشدين سعد وقد تكلم فيه من قبل حفظة عن ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تقاته
ولا تخونوا الا وانتم مسلمون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن قطرة من الزقوم
قطرت فى دار الدنيا لافسدت على أهل الدنيا ما يشبهه فكيف بمن تكون طعامه أخرجه

خبر (تغلى فى البطون) وبالياء مكى وحفص فلقاء لشجرة والياء طعام (كغلى الحميم) أى الماء (الترمذى)

الحار الذى انتهى غليانه ومعناه غلياً كغلى الحميم فلکاف منصوب محل ثم يقال للزبانية

(مقائهم) ميعادهم (اجمدين يوم لا يفنى مولى عن مولى شيئاً) ولى حيم يعنى قرابة عن قرابة شيئاً وكافر عن كافر وقریب عن
قریب شيئاً من الشفاعة وامن عذاب الله (ولاهم ينصرون) ينعون بما رادهم من العذاب (الامن رحمة الله) من المؤمنين فانهم
ليسوا كذبت ولكن يشفع بعضهم بعضاً (انه هو العزيز) بالنقمة من الكافرين (الرحيم) بالمؤمنين (ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم) طعم الفاجر فى النار اى جهل واحبائه (كامله) سوداء كدردى الزيت ويقال حارة كالفنضة المذابة (تغلى
فى البطون كغلى الحميم) الماء الحار

خذوه) أى الاثيم (فاعتلوه) فتودوه بمنف وعظفة فاعتلوهمكى ونافع وشامى وسهل ويعقوب (الى سواء الجحيم) الى
 سبطها ومعظمها (ثم صبا فوق رأسه من عذاب الجحيم) المصروب هو الجحيم لا عذابه الا اذا صب عليه الجحيم فترصب عليه
 ذابوه وشدته وصب العذاب استمارة ونقال له (ذق انك انت العزيز الكريم) عن سبط الهمزة وانهمك انك أى لانك
 لى (ان هذا) أى العذاب أو هذا الامر هو (ما كنتم تمتنون) تشكون (ان المتقين فى مقام) يقع وهو وضع القيام والمراد
 لكان وهو من لخاص الذى وقع ٤٥٧ مستعملا فى معنى { سورة لدخل } يوم رخصم بدنى وشامى وهو

غلبانا مثل عليه **خذوه** على ارادة القول والمقول له الزبانية **فاعتلوه**
 فجره والعتل الاخذ بمجامع الشئ وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعتوب
 بالضم وهما لغتان **الى سواء الجحيم** وسطه **ثم صبا** فوق رأسه من عذاب
 الجحيم **كان اصله** يصب من فوق رؤسهم الجحيم فقبل يصب من فوق رؤسهم عذاب
 هو الجحيم المبالغة **ثم اضيف** العذاب الى الجحيم للتحفيز وزيد من للدلالة على ان المصسوب
 بعض هذا النوع **ذق انك انت العزيز الكريم** اى وقولوا له ذلك استهزاء به
 وتقريرا على ما كان يزعمه **وقرأ الكسائى** انك بالفتح اى ذق لانك او عذاب انك
ان هذا اى هذا العذاب **ما كنتم به تمتنون** تشكون وتمازون فيه **ان المتقين**
 فى مقام **فى موضع اقامة** وهو قراءة نافع وابن عامر والباقون بفتح الميم **امين**
 بأمن صاحبه من الآفة والانتقال **فى جنات وعيون** بدل من مقام جى به للدلالة
 على نزاهته واشتاله على ما يستلذه من المآكل والمشارب **يلبسون من سندس**
 واستبرق **خبرئان** احوال من الضمير فى الجر واستئانف والسندس مارق من الحرير

الترمذى وقال حديث حسن صحيح قوله تعالى **خذوه** أى يقال للزبانية خذوه
 يعنى الاثيم **فاعتلوه** أى اذفوه وسوقوه بالعنف **الى سواء الجحيم** أى الى
 وسط النار **ثم صبا** فوق رأسه من عذاب الجحيم **قيل** ان خازن النار يضرب
 على رأسه فينتقب رأسه من دماغه ثم يصب فيه ماء جحما قد انتهى حره ثم يقال له
ذق أى هذا العذاب **انك انت العزيز الكريم** أى عند قومك بزعمك
 وذلك أن أباه جهل لعنه الله كان يقول أنا أعز أهل الوادى وأكرمهم فيقول له خزنة
 النار هذا على طريق الاستخفاف والتوبيخ **ان هذا ما كنتم به تمتنون** أى تشكون
 فيه ولا تؤمنون به ثم ذكر مستقر المتقين فقال تعالى **ان المتقين فى مقام أمين** أى
 فى مجلس أمنوا فيه من الغير **فى جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق**
 قيل **السندس مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه** وهو معرب استبرق فن قلت
 كيف ساغ أن يقع فى القرآن العربى المبين لفظ العجمى قلت اذا عرب خرج من أن
 يكون أعجميا لان معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن مناهجه

من ماء حار بعد ما يضرب **وقا خ ٥٨** من رأسه مقامع الحديد (ذق) بالياء جهل (انك انت العزيز)
 فى قومك (لكريم) عليهم ويقال انك انت العزيز **تقومك** الكريم المتكريم **عذب** (انك انت) أى عذب (ما كنتم
 به تمتنون) تشكون فى الدنيا **لا يكون** (ان المتقين) فى النار والسرور والفواحة **المتقين** (فى مقام)
 مكان (امين) من ملوث والزوال والعذاب (فى جنات) بدين (وعيون) ليلهم الحمر والى الماء والى مناسل (يلبسون
 من سندس) ما لطف من الديباج (واستبرق) وما نحن من الديباج

في القرآن العربي (متقابلين) في مجالسهم وهو أتم الانس (كذلك) الكاف من فوعاً أي الامر كذلك (وزوجناهم) وقرانها
وايضا عسى إلى (بحور) جمع حوراء وهي الشديدة سواد العين والشديدة بياضه (عين) جمع عينا وهي واسعة العين
(يدعون فيها) يدعون إليها الجزء الخامس والستون في الجنة ٤٥٨ (بكل فاكهة آمنين) من الزوال

والاستبرق ما غشت منه عرب او مشتق من البرقة متقابلين في مجالسهم يستأنس
من الاكثر (لا يدونون) (فيها) أي في الجنة (الموت)
الجنة (الاموتة الاولى) أي
سوى الموتة الاولى التي
ذوقوها في الدنيا وقيل لكن
الموتة قد ذوقوها في الدنيا
(ووقاهم عذاب الجحيم
فضلا من ربك) أي بفضل
فهو مفعول له او مصدر
مؤكد متقبله لان قوله
ووقاهم عذاب الجحيم
تفضل منه اهم لان العبد
لا يستحق على الله شيئا
(ذلك) أي صرف العذاب
ودخول الجنة (هو الموت
العظيم فانما يسرناه) أي
الكتاب وقس جري ذكره
في اول السورة (بلسانك
لهم يتذكرون) تعظون
(متقابلين) في زيادة
(كذلك) هكذا مقام
المؤمنين في الجنة
(ووجدهم) عزاهم
في الجنة (بحور) بحور
بيض (عين) عظام الاعين
حسا او جوه (يدعون
فيها) يسألون في الجنة

والاستبرق ما غشت منه عرب او مشتق من البرقة متقابلين في مجالسهم يستأنس
بعضهم ببعض (كذلك) الامر كذلك او ثباتهم مثل ذلك (وزوجناهم بحور
عين) وقرانها هنن وكذلك عدى بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عضية العينين واختلف
في انهن نساء الدنيا او غيرهن (يدعون فيها بكل فاكهة) يطبون ويسرون باحضار
ما يشتهون من الفواكه لا يخصص شيء منها يمكن ولا زمان آمنين من الضرر
لا يدونون فيها الموت الاموتة الاولى بل يحيون فيها دنيا والاستثناء منقطع
او متصل والتخير للاخرة والموت اول احوالها او الجنة ومؤمن يشارفها بالموت
ويشاهدها عنده فكأنه فيها والاستثناء للباقية في تمام النبي وامتناع الموت فكأنه قال
لا يدونون فيها الموت الا اذا مكن ذوق الاموتة الاولى في المستقبل ووقاهم عذاب
الجحيم وقري ووقاهم على المباينة فضلا من ربك اي اعطوا كل ذلك عطاء
وتفضلا منه وقري بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص
عن الكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث ائزناه بافتك
وهو فذلكه لسورة اعلمهم يتذكرون لهم يفهمونه فيتذكرون به لالم
واجراءه على وجه الاعراب متقابلين أي يقبل بعضهم بعضا كذلك أي كما
كرمهم عاوصفنا من الجنات والعيون والمباس كذلك (و) كرمناهم بان (وزوجناهم
بحور عين) أي قرانها هنن وليس هو من عقد الزوج قيل جفناهم ازواجهم اي
جمع بهم اثني اثنين والحور من النساء النقيات البيض وقيل بحور الطرف من بياضهن
وصفه هنن وقيل الحور الشديديات بياض العينين يدعون فيها بكل فاكهة
من ازوها واشتهوها آمنين اي من نقادها ومن دضرتها وقيل آمنين فيها
من الموت والاصاب والشيطان لا يدونون فيها الموت الاموتة الاولى اي
لا يدونون في الجنة الموت سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا وقيل الابهني لكن
وتقديره لا يدونون فيها الموت لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وقيل انما استثنى الموتة
الموت الجنة لان السوء حين يموتون يصيرون بطب الله المسباب الجنة بلقون
الرحمة وبحور وبرور منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا كأنه في الجنة لاتصالهم
باسمهم وشهدهم بها ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك يعني كل موصل
اليه المتقون من الخلاص من عذاب النار والفوز بالجنة انما حصل لهم ذلك بفضل الله
تعالى وفعل ذلك بهم تفضلا منه ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك اي
سهلناه لك انما عليك كتابة عن غير مذكور لهم شكره وامنهم يتذكرون

وتسألون في الجنة بكل فاكهة (بكل فاكهة آمنين) من موت الزوال (بلسانك)
(لا يدونون فيها) في الجنة (موت) لا موتة الاولى بعد موتهم في الدنيا (ووقاهم) رفع عنهم ريبهم (عذاب الجحيم)
عذاب (فضلا من ربك) منا من ربك وتفضل عظه من ربك (ذلك) امن (هو الفوز العظيم) حجة واحدة
فازوا بالجنة ونجوا من النار (فانما يسرناه بلسانك) يقول هونا عليك قراءة القرآن (اعلمهم يتذكرون) لكي يتعظوا

ارتقب) فانظر ما يحل بهم (انهم مرتقبون) منتظرون ما يحل بك الدوائر سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون
بسم الله الرحمن الرحيم (حم) ان جعلتها اسما للسورة فهي مرفوعة بالابتداء والخبر (تنزل الكتاب
ن الله) صلاة منزل وان جعلتها (سورة الجاثية) كان تنزيل الكتاب

ابتداء والظرف خبره
(العزيز) في انتقامه
(الحكيم) في تدييره (ان
في سموات وارض
آيات) لدلالات على
وحدانيته ويخوز ان يكون
المعنى ان في خلق السموات
والارض آيات (للمؤمنين)
دليله قوله (وفي خلقكم)
ويعطف (وما يث من
دابة) على الخلق المضاف
لان المضاف اليه ضمير
مجرور متصل بفتح العطف

بالقرآن (فارتقب) فانظر
هالاكم يوم بدر (انهم
مرتقبون) منتظرون
هالاكم فاهلكم الله يوم بدر
ومن السورة التي يذكر
فيها الجاثية وهي كلها مكية
آياتها ست وثلاثون آية
وكلماتها ستمائة وأربع
وأربعون وحرروفها ثمان
وستمائة حرف

بسم الله الرحمن الرحيم
وباستناده عن ابن عباس
في قوله تعالى (حم) يقول
قضى مهو كأن أي بين
وتس قسم أقسم به (تنزيل

يتذكروا) فارتقب) فانظر ما يحل بهم (انهم مرتقبون) منتظرون ما يحل
بك عن النبي عليه السلام من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة اصبح يستغفر له سبعون
الف ملك وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له
سورة الجاثية مكية وهي سبع اوست وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اخبار
مثل تنزيل حم وان جعلتها تمديدا للحروف كان تنزيل خبره (من الله العزيز
الحكيم) وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات
والارض آيات للمؤمنين وهو محتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في
خلق السموات تقوله (وفي خلقكم وما يث من دابة) ولا يحسن عطف ما على الضمير

فارتقب) اي فانظر النصر من ربك وقيل انظر لهم العذاب (انهم مرتقبون)
اي منتظرون قهرك بزعمهم وقيل منتظرون موتك قيل هذه الآية منسوخة مائة
السيف عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ حم الدخان
في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعمر
ابن شعث احد رواه وهو ضعيف وقال البخاري هو منكر الحديث وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفر له اخرجه الترمذي
وقال هشام ابو المقدام احد رواه ضعيف والله اعلم

سورة الجاثية وتسمى سورة الشريعة وهي مكية وهي

سبع وثلاثون آية واربعمائة وثمان وثمانون كلمة والفان

ومائة واحد وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض
اي ان في خلق السموات والارض وهما خلقان عظيمان يدلان على قدرة القادر المختار
وهو قوله (آيات للمؤمنين وفي خلقكم) اي وفي خلق انفسكم من تراب ثم من نقطة
الى ان يصير انسانا ذاعقل وتميز وما يث من دابة) اي وما يفرق في الارض

لكتاب) ان هذا الكتاب تكليم (من الله العزيز) بالنسبة لمن لاؤمن به (الحكيم) امر أن لا يبدعيه ويقال العزيز
ملكه وسلطانه الحكيم في أمره وقضائه (ان في السموات) مافي السموات من الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك
والارض) ومافي الارض من اشجار والجبال والبحار وغير ذلك (آيات) اعلامات وعبرا (للمؤمنين) المصدقين في ايمانهم
وفي خاتمتكم) في تحويل أحوالكم حال آية وعبرة لكم (وما يث من دابة) وفي خلقك من ذوى الارواح

عنه (آيات) جرة وعلى بالنصب وغيرهما بالرفع مثل قومك الزمان في الدار وعرا في السوق او وعرو في السوق (آية) يوقون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق مما يدرى الا بالبين وسمي بذلك سبب الرزق (فاحياء الارض بعد موتها وتصريف الرياح) تروح حزمة وعلى (آيات) مقرون بالنصب على وحيزة وغيرهم، ترفع وهذا المعطف على ضمين سواء نصبت او رفعت فاما لان ذلك نسبت اليه وفي قيت لواء معهما فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فاما لان لا ابتداء وفي عت الرفع في آيات والجر في واختلاف هذا معناه الاخفش لانه يجوز العطف على ضمين واما سيويده فانه لا يحيزه وتخرجه الآية عنه ان يكون على ضمير في والذ حسنة تقديم ذكر في الجزء الخامس والعشرون في الآية قل حزنوا قليلا هذه الآية ويؤيده قراءة ابن مسعود

اجرور بل عصفه على العطف اليه بحسب حقايق فن يشه وتوعه واسجماعه مابه يتم
 مماشه الى غير ذلك دلائل على وجود مصانع مختار آيات قوم يوقون * محمول
 على محل ان واسمه اذ وقرأ حزمة والكسئ وتصريف الرياح * باختلاف جهاتها
 الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق * من مطر وسماه رزق لانه سببه
 فاحياء الارض بعد موتها * يسها * وتصريف الرياح * باختلاف جهاتها
 واحوالها * وقرأ حزمة والكسئ وتصريف رزق * آيات قوم يعقون * فيد القراء فان
 ويؤمهما المعطف على ضمين في ولا ابتداء اوان لان يصحرفي وينصب آيات
 على الاختصاص او يرفع بضمير هي وعلى الاختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف
 آيات في الدقة والظهور * تلك آيات الله * اي تلك آيات دلالة

رضي الله عنه وفي اختلاف
 الليل والنهار ويجوز ان
 ينصب آيات على الاختصاص
 بعد انقضاء اجرور
 ومطوفا على مقبله او
 على التكرير توكيد الآيات
 في الاولى كأنه قيل آيات
 آيات ورفها بضمير هي
 والمعنى في تقديم الآيات
 على الايقان وتوسيطه
 وتأخير الآخران لمتضمنين
 من العباد اذا نظروا
 في السموات والارض
 نظرا صحيحا علموا انها
 مصنوعة وانه لا بد لها
 من صانع فآمنوا بالله فاذا
 نظروا في خلق أنفسهم
 وتملقها من حال الى حال
 وفي خلق ما ظهر على
 الارض من صنوف
 الحيوان ازدادوا ايمانا

من جميع الحيوانات تلى اختلاف اجناسها في خلق والشكل والعورة * آيات *
 دلالات تمل على وحدانية من خلقها وانه الاله القادر المختار * اتوم يوقون *
 يعني انه لاله غيره * واختلاف الليل والنهار * يعني بالظلم والغيباء والظول
 والتصريف * وما انزل الله من السماء من رزق * يعني المطر الذي هو سبب ارزاق العباد
 فاحياءه * اي بالمطر * الارض بعد موتها * اي بعد يسها * وتصريف
 الرياح * اي في مهاجها قتها العباد والنبور وشملا وجنوب ومنها الخارة والباردة وغير ذلك
 آيات لقوم يعقون * فارقته ما وجد هذا الترتيب في قوله لايات المؤمنين ولقوم
 يوقنون ويعقون قلت معناه ان المتضمنين من العباد اذا تفاروا في هذه الدلائل النظر
 الصحيح علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله والقادر على
 كل شيء ثم ذأمنوا النظر اذ ادرك يقينا وازل عنهم ميس فحينئذ اسلمهم عليهم
 وعدوا في زمرة المعتاة الذين عقنوا عن الله مراده في اسرار كتابه * تلك آيات الله

وايقنوا فاذا نظروا في سائر حوادث التي تجدد في كل وقت كاختلاف ليل والنهار ونزول (فتنوها)
 الامطار وحياة الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشملا وقبولا ودبورا عقنوا واستسلمك عليهم وخصر
 بقرهم (تلك) اشارة الى الآيات المتقدمة الى تلك الآيات (آيات الله) وقوله

(آيات) علامات وعبرا (لقوم يوقنون) يصدقون (واختلاف ليل والنهار) في قلب الليل والنهار وزيادتهما
 ونقصانها وذهابهما وحيثما آية وعبرة لك (وما أنزل الله) وما أنزل الله (من السماء من رزق) من مطر (فاحي
 به) بالمطر (الارض بعد موتها) حياها وبموتها علامات واسراركم (وتصريف الرياح) وفي قلب الرياح بين
 وشملا قبولا ودبورا عذابا ورحمة (آيات) علامات وعبرا (قوم يعقون) يصدقون انهم من الله (تلك) هذه (آيات الله)

(تتلوها) في محل الحال اي متلوة: (عليك بالحق) والاعمال مادل عليه تلك من معنى الاشارة (فبأى حديث بعد الله وآياته) اي بعد آيات الله كقولهم اعجبني زيدو كرمديدون اعجبني كرم زيد (يؤمنون) حجازي وابوعرو وسهل وحفص وبناته وغيرهم على تقدير قيل يا محمد (وبل لكل افاك) كذاب (ايم) يبالغ في افتراء الآثام (يسمع آيات الله) في موضع جرسفة (تتلى عليه) حل من آيات الله (ثم صر) يقبل على كفره ويقيم عليه (مستكبرا) عن الايمان بالآيات والاذعان لما تنطق به من الحق مزدريا لها مجبا بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحرث وما كان يشتري من احاديث العجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان مضارا لدين الله وحيء بهم لان الاصرار على الضلالة والاستكبار عن الايمان عند ﴿٤٦١﴾ سماع آيات القرآن {سورة الجاثية} مستبعد في العقول (كأن

لم يسمعهما) كان مخففة والاصل كأنه لم يسمعهما والضمير ضمير الشأن ومحل الجملة التصب على الحال اي يصر مثل غير السامع (فبشره بعدذاب اليم) فاخبره خبرا يظهر اثره على البشرية (واذا علم من آياتنا شيئا) واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها (اتخذها) اتخذ الآيات (هزوا) ولم يقل اتخذها للاشعار بانه اذا احس بشيء من الكلام انه من جملة الآيات خاص في الاستهزاء بجمع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويجوز ان يرجع الضمير الى شيء لانه في معنى الآية كقول ابن العنابة

﴿تتلوها عليك﴾ حال عام لها معنى الاشارة ﴿بالحق﴾ ملتبسين بها او ملتبسة به ﴿فبأى حديث بعد الله وآياته تؤمنون﴾ اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله له بالغة والتظيم كافي قولك اعجبني زيدو كرمه او بعد حديث الله وهو القرآن كقولها الله نزل احسن الحديث وآياته دلالة المتلوة او القرآن والمطف لتفاير الوصفين ﴿وقرأ الحجازيان وحفص وابوعرو وروح يؤمنون باليه ليوافق ما قبله﴾ وبل لكل افاك ﴿كذاب﴾ ايم ﴿كثير الآثام﴾ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر ﴿يقيم على كفره﴾ مستكبرا ﴿عن الايمان بالآيات﴾ ثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقولهم يرى غرات الموت ثم يزورها ﴿كان لم يسمعهما﴾ اي كأنه تخففت وحذف ضمير الشأن والجملة في موضع الحال اي يصر مثل غير السامع ﴿فبشره بعدذاب اليم﴾ على اصراره والبشارة على الاصل او التكميم ﴿واذا علم من آياتنا شيئا﴾ واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها ﴿اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين﴾ لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزؤ والضمير لا آياتنا وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او شيء لانه بمعنى الآية ﴿من وراءهم جهنم﴾ من قدامهم لانهم

تتلوها عليك بأى حديث بعد الله ﴿اي بعد كتاب الله﴾ وآياته يؤمنون ﴿قوله تعالى﴾ وبل لكل افاك ايم ﴿اي كذاب صاحب اثم﴾ يعني النضر بن الحرث ﴿يسمع آيات الله﴾ يعني آيات القرآن ﴿تتلى عليه ثم يصر مستكبرا﴾ كان لم يسمعهما فبشره بعدذاب اليم واذا علم من آياتنا شيئا ﴿يعني آيات القرآن﴾ اتخذها هزوا ﴿اي سخرو منها﴾ اولئك ﴿اشارة الى من هذه صفة لهم عذاب مهين﴾ ثم وصفهم فقال تعالى ﴿من وراءهم جهنم﴾ يعني امامهم جهنم وذلك خزيمه في الدنيا نفسى بشيء من الدنيا معلقة والله والقائم المهدي يكفيها ﴿حيث اراد عتبة (اولئك) اشارة الى كل افاك ايم﴾ قوله الافاكين (لهم عذاب مهين) مخز (من وراءهم) من قدامهم الورا اسم للجهة التي يوارىها الشخص من خاف او قدام (جهنم تتلوا عليك) نزل عليك جبريل بها (بالحق) لتبين الحق والباطل (فبأى حديث) كلام (بعد الله) بعد كلام الله (وآياته) كتابه ويقال عجابه (يؤمنون) ان لم يؤمنوا بهذا القرآن (وبل) شدة العذاب ويقال وبل وادق جهنم من قبح ودم (لكل افاك) كذاب (ايم) فاجر وهو نضر بن الحرث (يسمع آيات الله) قراءة آيات الله تتلى عليه تقرأ عليه بالاسم واليهي (ثم يصر) يقيم على كفره (مستكبرا) متعظما عن الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (كان لم يسمعهما) لم يرها (فبشره) يا محمد (بعدذاب اليم) وجيع يقتل يوم بدر صبرا (واذا علم) سمع (من آياتنا) القرآن (شيئا اتخذها هزوا) سخرة (اولئك لهم عذاب مهين) شديد وهو النضر (من وراءهم جهنم) من قدامهم بعد الموت جهنم

ولا يفتي عنهم ما كتبوا) من الاموال (شيأ) من عذاب الله (ولا ما اتخذوا) ما فيها مصدرية او موصولة (من دون الله) من لاول (و) وهم عذاب عظيم (في جهنم) هذا همى (شدة) الى قرآن ويدل عليه (والذين كفروا بايات ربههم) لان ايات ربههم هي القرآن اى هذا القرآن كامل في الهدى كما تقول زيد رجس اى كامل في الرجولية (لهم عذاب من رجز اهلواشد العذاب) اليم (بالرفع) مكى ويعقوب وحفص صفة العذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز (الله الذى سخر لكم البحر ليجرى الفلك فيه باسمه) باذنه (وتبتغوا من فضله) بالتجارة وبتقصص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج المحم الطبرى { الجزء الخامس والعشرون } (واملكم) ٤٦٢ . تشكرون وسخر لكم ما فى السموات

وما فى الارض جميعا) هو تأكيد ما فى السموات وهو مفعول سخر وقيل جميعا نصب على الحال (منه) حال اى سخر هذه الاشياء كائنه منه حاصله من عنده او خبر مبتدأ محذوف اى هذه النعم كلها منه وصفة للمصدر اى تسخيرها منه (ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون قل الذين آمنوا يفتفرون اى قل لهم اغفروا يغفروا تخذف المقول لان الجواب يدل عليه ومعنى يغفروا يغفروا ويصفحوا وقيل قد يجوز بلام مضمره تقديره يغفروا فهو امر مستأنف وجاز

متوجهون اليها او من خفتهم لانه بعد آجالهم ولا يفتي عنهم ولا يدفع ما كتبوا من الاموال والاولاد شيأ من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اى الاصنام وهم عذاب عظيم لا يتعلمونه هذا هدى الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بايات ربههم لهم عذاب من رجز اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذى سخر لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخيل كالاشباب ولا يتنع الغوص فيه ليجرى الفلك فيه باسمه بتسخيره وانتم راكبوها وتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها وملكتم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا بان خلقها نعمة لكم منه حال ما اى سخر هذه الاشياء كائنه منه او خبر محذوف اى هى جميعا منه والمسا فى السموات وسخر لكم تكريرا لتأكيد اولسا فى الارض وقرىمنة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد مجازى او خبر محذوف ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون فى صنفه قل للذين آمنوا يغفروا حذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولهم فى الآخرة النار ولا يفتي عنهم ما كتبوا اى من الاموال شيأ ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اى ولا يفتي عنهم ما عبدوا من دون الله من الآلهة وهم عذاب عظيم هذا يعنى القرآن هدى اى هو هدى من الضلالة والذين كفروا بايات ربههم لهم عذاب من رجز اليم الذى سخر لكم البحر ليجرى الفلك فيه باسمه وتبتغوا من فضله اى بسبب التجارة واستخراج منافعه وملكتم تشكرون نعمته على ذلك وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض يعنى انه تعالى خلقها ومنفعةها فهى سخرة لنا من حيث انا نبتغى بها جميعا منة قل ابن عباس كل ذلك رحمة منه وقيل كل ذلك تفضل منه واحسان ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون قوله عز وجل قل للذين آمنوا يغفروا

(ولا يفتي عنهم ما كتبوا شيأ) ما جمعوا من الحسن ولا ما عملوا من السيئات شيأ من عذاب الله (ولا ما اتخذوا) عبدوا (من

دون الله اولياء) اربابا (ولهم عذاب عظيم) اعظم ما يكون وكل هذا العذاب للنفسر (هذا يعنى القرآن (للذين) هدى) من الضلالة (والذين كفروا بايات ربههم) ب محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهو النضر وأصحابه (لهم عذاب من رجز اليم) وجمع (الله الذى سخر) ذل (لكم البحر ليجرى الفلك) اسفن (فيه باسمه) باذنه (وتبتغوا) لتطلبوا (من فضله) من رزقه (ولملكم تشكرون) لكي تشكروا نعمته (وسخر لكم) ذل لكم (ما فى السموات) من الشمس والقمر والنجوم والسحاب (وما فى الارض) من الشجر والنبات والحيوان والجمال والبحار (جميعا منه) من الله (ان فى ذلك) فمما ذكرت (لايات) اعلامات وعبرا (لقوم يتفكرون) فيما خلق الله (قل) يا محمد (للذين آمنوا) عمر وأصحابه (يغفروا) يتجاوزوا

حذف اللام للدلالة على الامر (للذين لا يرجون ايام الله) لا يتوقعون وقائع الله باعدائه من قولهم لوقائع العرب ايام العرب وقيل لا يؤملون الاوقات التي وقها الله تعالى لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قبل نزات في عمر رضى الله عنه حين شتمه رجل من المشركين من بنى غفار فهم ان يبسط به (الجزى) تامل للامر بانقصة أى أئمة مروان بن يغزوا لوفيهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة وتكبير (توما) على المدح لهم كما قد قيل لجزى ائمة قوم وقوم مخصوصين بعزبهم على اذى أعدائهم لجزى شامى وحزة وعلى لجزى قوما يزيد أى لجزى اخير قوما فاضر الخير لدلالة الكلام عليه كما أضر الشمس في قوله حتى اوارت بالحجاب لان قوله - ٤٦٣ - اذ عرض عليه بالدهى (سورة الجاثية) دليل على توارى الشمس وليس

التقدير لجزى الجزاء قوما لان المصدر لا يتقوم مقام الفاعل وممك منقول صحيح اما قاعة المفعول الثانى مقام الفاعل فجاز وأنت تقول جزاك الله خيرا (بما كانوا يكسبون) من الاحسان (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليه) أى لهما الثواب وعليها العقاب (ثم الى ربكم ترجعون) أى الى جزائه (ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب) لتوراة (والحكم) الحكمة والفتنة أو فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم (والنبوة) خصها بالذكر لكثرة الانبياء عليهم السلام فيهم (ورزقناهم من الطيبات) مما أحل الله لهم وأطاب من الارزاق (وفضلناهم على العالمين)

والمعنى قل لهم اغفروا يعفروا أى يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائمه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقائعهم اولا بأملون الاوقات التي وقها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزات في عمر رضى الله عنه شتمه غفارى فهم ان يبسط به وقيل انها منسوخة بآية القتال لجزى قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التكبير للتعظيم او التحقير او الشروع والكسب المغفرة او الالساء او ما بينهما وقرأ ابن عامر وحزة والكسائى لجزى بالنون وقرئ لجزى قوم ولجزى قوما لجزى الخير والشر والجزء اعنى ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سماع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليه اذ لهما ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة النظرية والعملية أو فصل الخصومات والنبوة اذ كثرت فيهم الانبياء مالم يكثروا غيرهم وورزقناهم من الطيبات مما أحل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم

للذين لا يرجون ايام الله أى لا يخافون وقائع الله ولا يبالون بمقتده قال ابن عباس نزات في عمر بن الخطاب وذلك ان رجلا من بنى غفار شتمه بمكة فهم عمر أن يبسط به فانزل الله هذه الآية وأمره أن يعفو عنه وقيل نزات في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا في اذى شديد من المشركين قبل أن يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ثم نسخها بآية القتال لجزى قوما بما كانوا يكسبون أى من الاعمال ثم فسر ذلك فقال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليه ثم الى ربكم ترجعون قوله تعالى ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب يعنى التوراة والحكم يعنى معرفة أحكام الله والنبوة وورزقناهم من الطيبات أى الحلالات وهو ما وسع عليهم في الدنيا وأورثهم أموال قوم فرعون وديارهم وأنزل عليهم المن والسوى وفضلناهم على العالمين أى على عالمى زمانهم قال ابن عباس

(للذين لا يرجون) لا يخافون (أيام الله) عذاب الله يعنى أهل مكة (لجزى قوما) يعنى عمر وأصحابه (بما كانوا يكسبون) يعملون من الخيرات وهذا العرف قبل الهجرة ثم أمرو بالقتال (من عمل صالحا) خالص في ايمان (فلنفسه) ثواب ذات (رون اساء) أشرك بالله (فعليه) فعلى نفسه عقوبه ذلك (ثم الى ربكم ترجعون) لطلب الجزاء بآعمالكم (ولقد آتينا) أعطينا (بنى اسرائيل الكتاب والحكم) العلم والفتنة (والنبوة) النبوة (ورزقناهم) رزقناهم (من الطيبات) من المن والسوى (ويفضلناهم على العالمين) على زمانهم بالكتاب والرسول

على عالمي زمانهم (وآيتناهم بينات) آيات ومجرات (من الامر) من أمر الدين (فما اختلفوا) فما وقع الخلاف بينهم في الدين (الامر بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أي الامن بعد ما جاءهم ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا لبني حدث منهم أي اعداؤه وحسد بينهم (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) قيل المراد اختلفهم في أوامره ونواهي في التورات وحسدًا وطبا الرياسة لاعتبار جليل يكون للانسان به معدورا (ثم جعلناك) بعد اختلف أهل الكتاب { الجزء الخامس والعشرون } (على شريعة) ٤٦٤ على طريقة ومنهاج (من الامر) من

مالم فوت غيرهم . وآيتناهم بينات من الامر . ادلة في أمر الدين ويندرج فيها المجزات وقيل آيات من امر النبي عليه السلام مينة لصدقه **﴿﴾** فما اختلفوا **﴿﴾** في ذلك الامر **﴿﴾** الامن بعد ما جاءهم العلم **﴿﴾** بتحقيقة الحال **﴿﴾** بغيا بينهم **﴿﴾** عداوة وحسد **﴿﴾** ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون **﴿﴾** بالمؤاخذة وانجازة **﴿﴾** ثم جعلناك على شريعة **﴿﴾** طريقة **﴿﴾** من الامر **﴿﴾** امر الدين **﴿﴾** فاتبعها **﴿﴾** فاتبع شريعتك الثابتة بالحق **﴿﴾** ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون **﴿﴾** آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش فوالله ارجع الى دين آباءك **﴿﴾** انهم ان يفنوا عنك من الله شيئا **﴿﴾** ثم اراد بك **﴿﴾** وان الظالمين بعضهم اولياء بعض **﴿﴾** اذ الجنسية علة للانضمام فلا توأهم بالتسارع أهولهم **﴿﴾** والله ولي المتقين **﴿﴾** فوالله بالتقى واتباع الشريعة **﴿﴾** هذا **﴿﴾** أي القرآن واتباع الشريعة **﴿﴾** بصائر للناس **﴿﴾**

أمر الدين (فاتبعها) فاتبع شريعتك الثابتة بأمرنا والدلائل (ولاتبع أهواء الذين لا يعلمون) ولا تتبع مالا حجة عليه من أهواء الجهال ودينهم المبنى على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين آباك (انهم) ان هؤلاء الكافرين (ان يفنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين) وهم موالوه وما أبين الفضل بين اولائتين (هذا) أي القرآن (بصائر للناس)

لم يكن أحد من العالمين في زمانهم أكرم على الله ولا أحب اليه منهم **﴿﴾** وآيتناهم بينات من الامر **﴿﴾** أي بيان الحلال والحرام وقيل العلم بيوت محمد صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من أمره **﴿﴾** فما اختلفوا الامن بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم **﴿﴾** معناه التعجب من حالهم وذلك لان حصول العلم بوجوب ارتداع الاختلاف وهذا صار محجبي العلم سببا لحصول الاختلاف وذلك أنه لم يكن مقصودهم من العلم نفس العلم وانما كان مقصودهم منه طيب الرياسة والتقدم ثم انهم لما علوا غاندا وأظهروا النزاع والحسد والاختلاف **﴿﴾** ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك **﴿﴾** يا محمد **﴿﴾** على شريعة **﴿﴾** أي على طريقة ومنهاج وسنة بدموسى **﴿﴾** من الامر **﴿﴾** أي من الدين **﴿﴾** فاتبعها **﴿﴾** أي اتبع شريعتك الثابتة **﴿﴾** ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون **﴿﴾** يعنى مراد الكافرين وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين آباك فأنهم كانوا أفضل منك قال تعالى **﴿﴾** انهم ان يفنوا عنك من الله شيئا **﴿﴾** أي ان يفنوا عنك من عذاب الله شيئا ان تبعت أهواءهم **﴿﴾** وان الظالمين بعضهم أولياء بعض **﴿﴾** يعنى ان الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا ولا ولي لهم في الآخرة **﴿﴾** والله ولي المتقين **﴿﴾** أي هو ناصرهم في الدنيا ووليهم في الآخرة **﴿﴾** هذا **﴿﴾** يعنى القرآن **﴿﴾** بصائر للناس **﴿﴾** أي

(وآيتناهم) أعطيناهم (بينات من الامر) أي واخبرناك من أمر الدين (فما اختلفوا) في محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسلام (الامر بعد ما جاءهم العلم) بيان ما في كتابهم (بغيا بينهم) حسد منهم كفروا بمحمد

عليه السلام والقرآن (ان ربك) يا محمد (يقضى بينهم) بين اليهود والنصارى والمؤمنين (يوم القيامة) (معامل) فيف كانوا في الدين (يختلفون) في لساننا (ثم جعلناك) (على شريعة من لاسر) على سنة ومنهاج من أمرى وطاعتها (فاتبعها) استقم عليها واجعل بها ويقبل أكرمها بالاسلام وأمرناك أن تدعو لخلق اليه (ولاتبع أهواء الذين لا يعلمون) توحيد الله يعنى اليهود والنصارى المشركين (انهم ان يفنوا عنك من الله عذاب الله) (شيئا) ان اتبعت أهواءهم (وان الظالمين) الكافرين (بعضهم أولياء بعض) على دين بعض (والله ولي المتقين) الكفر والشرك والفواحش (هذا) القرآن (بصائر) بيان (لنناس)

جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كاجمل روحا وحياة (وهدى) من الضلالة (ورحة) من العذاب (لقوم يوقنون) لمن آمن وأيقن بالبعث (أم حسب الذين) أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان (اجتروا السيئات) اكتسبوا المعاصي والكفر ومنه الجوارح وفلان جارحة أهله أى كاسبهم (أن نجعلهم) أن نصيرهم وهو من جعل المتعدى الى مفعولين فالولهما الضمير والثاني الكاف في (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) والجملة التوهى (سواء محياهم ومماتهم) بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانياً فكانت في حكم المفرد سواء على وحزة وحفص نصب على الحال من الضمير في نجعلهم ويرتفع محياهم ومماتهم بسواء وقرأ الاعمش ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم طرفين كقدم الحاج أى سواء ﴿٤٦٥﴾ في محياهم {سورة الجاثية} وفي مماتهم والمعنى انكار أن يستوى المسيئون

والمحسنون بخوان يستووا
 مما نال لا فتراق أحوالهم
 أحياء حيث عاش هؤلاء
 على القيام بالطاعة وأولئك
 على اقتراف السيئات ومما نال
 حيث مات هؤلاء على
 البشرية بالرحمة والكرامة
 وأولئك على اليأس
 من الرحمة والندامة وقيل
 معناه انكار أن يستووا
 في المصائب كما استووا
 في الحياة في الرزق والسعة
 وعن تميم الداري رضى الله
 عنه أنه كان يصلى ذات
 ليلة عند المقام فبلغ هذه
 الآية فجعل يبكي ويردد
 الى الصباح وعن الفضيل
 أنه بلغها فبجمل يردد
 ويبكي ويقول يا فضيل
 ليت شرى من أى الفريقين
 أنت (سواء ما يحكمون)

ينال تبصرهم وجه الفلاح ﴿وهدى﴾ من الضلال ﴿ورحة﴾ ونعمة من الله
 ﴿لقوم يوقنون﴾ يطلبون اليقين ﴿أم حسب الذين اجتروا السيئات﴾ أم
 منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة
 ﴿ان نجعلهم﴾ ان نصيرهم ﴿كالذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أى مثلهم وهو
 ثانی مفعولى نجعل وقوله ﴿سواء محياهم ومماتهم﴾ بدل منه ان كان الضمير
 للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيان
 في البهجة والكرامة كاهو للمؤمنين وبدل عليه قراءة حزة والكسائي وحفص سواء
 بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان
 للثاني فحال منه واستئناف يبين المقتضى للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثاني
 والضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد المصائب في الكرامة اوتترك المؤاخدة كما
 استووا في الرزق والسعة في الحياة واستئناف مقرر لتساوى محياهم ومماتهم
 في الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم طرفان كقدم الحاج
 ﴿سواء ما يحكمون﴾ سواء حكمهم هذا اوبئس شيئاً حكموا به ذلك

معالم للناس في الحدود والاحكام يبصرون به ﴿وهدى﴾ ورحمة لقوم يوقنون أم
 حسب الذين اجتروا السيئات ﴿أى اكتسبوا المعاصي والكفر﴾ ان نجعلهم كالذين
 آمنوا وعملوا الصالحات ﴿نزات في نفر من مشركي مكة قالوا للمؤمنين ان كان ماتقولون
 حقاً لفضلنا عليكم في الآخرة كاتفضلنا عليكم في الدنيا﴾ سواء محياهم ومماتهم ﴿معناه
 أحسبوا ان حياة الكافرين ومماتهم حكاية المؤمنين وموتهم سواء كلا والمعنى ان المؤمن
 مؤمن في محياه ومماته في الدنيا والآخرة والكافر كافر في محياه ومماته في الدنيا والآخرة
 وشتان ما بين الحالين في الحال والمآل﴾ سواء ما يحكمون ﴿أى بئس ما يقضون قال

وهدى) من الضلالة (قا وحا ٥٩ مس) من العذاب (لقوم يوقنون) يصدقون بحمد عليه
 السلام والقرآن (أم حسب) أيظن (الذين اجتروا السيئات) أشركوا بالله يعنى عبثة وشبهة والوليد بن عتبة الذين بارزوا
 يوم بدر علياً وحزبه وعبيدة بن الحرث وقالوا ان كان لهم مايقول محمد عليه السلام في الآخرة حقة وثواباً للفضلين كافضلنا عليهم
 في الدنيا فإتال الله أيظنون (ان نجعلهم) نجعل الكفار في الآخرة بالثواب (كالذين آمنوا) على وصاحبيه (وعملوا الصالحات)
 الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (سواء) ليسوا بسواء (محياهم) محي المؤمنين على الايمان (ومماتهم) على الايمان ومحبي
 الكافرين على الكفر ومماتهم على الكفر ويقال محبي المؤمنين وممات المؤمنين سواء بسواء على الايمان والطاعة
 ومرضاة الله ومحبي الكافرين ومماتهم سواء بسواء على الكفر والمعصية وغضب الله (سواء ما يحكمون) بئس ما يقضون

بئس مايقضون اذا حسبوا أنهم كلّموا بنين فليس من أقدم على بساط الموافقة كمن أقدم في مقام الخالفة بل تفرق بينهم
 فقل المؤمنين ونجزي الكافرين (وخلق الله السموات والارض بالحق) ليدل على قدرته (وتجزى) ممتطوف على
 هذا المثل الخدوف (كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون أفرايت من اتخذ الهه هواه) أى هو مطواع الهوى النفس
 يتبع مايدعوه اليه فكانه { الجزء الخامس والعشرون } يعبد كما يعبد ٤٦٦ الرجل الهه (وأضله الله

على علم) منه باختيابه
 الضلال او نشأ فيه فعل
 الضلال على علم منه بذلك
 (وختم على سمعه) فلا
 يقبل وعظا (وقابه) فلا
 يعقد حقا (وجعل على
 بصره غشاوة) فلا يبصر
 عبرة غشوة حزة وعلى
 (فن يهديه من بعد الله)
 من بعد اضلال الله اياه
 (أفلا تذكرون) بالتخفيف
 حزة وعلى وحفص
 وغيرهم بالتشديد فاعل
 الشر متابعة الهوى واخير
 كله في مخالفته فتم ماقله
 اذا طلبت النفس يوما
 بشهوة . وكان اليها الخلاف
 طريقه فدعها وخالف
 ماهويت فتماه هو ك
 عدو والخلاف صديق ه

❖ وخلق الله السموات والارض بالحق ❖ كأنه دليل على الحكم السابق من حيث
 ان خلق ذلك بالحق المقتضى للعدل يستدعى اختصار المظوم من الظالم والتفاوت بين المسمى
 والحسن واذا لم يكن في احياسا كان بعد الممات ❖ وتجزى كل نفس بما كسبت ❖
 عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ايدل على قدرته او ليدل وتجزى
 ❖ وهم لا يظلمون ❖ بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فصله الله
 لم يكن منه ظلما لانه لوفعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار ❖ أفرايت من اتخذ الهه
 هواه ❖ ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرى آلهة هواه لانه
 كان احدهم يحسن حجرا فيعبده فاذا رأى احسن منه رفضه اليه ❖ واضله الله ❖
 وخذله ❖ على عز ❖ عالما بضلاله وفساد جوهر روحه ❖ وختم على سمعه وقلبه ❖
 فلا يبالي بالمواظف ولا يتفكر في الآيات ❖ وجعل على بصره غشاوة ❖ فلا ينظر بعين
 الاستبصار والاعتبار وقرأ حزة والكسائي غشوة ❖ فن يهديه من بعد الله ❖ من بعد
 اضلاله ❖ أفلا تذكرون ❖ وقرى تذكرون

مسروق قال لى رجل من أهل مكة هذا مقام أخيك تميم الدارى ولقد رأيتاه قام
 ذات ليلة حتى أصبح أو قرب ان يصبح يقرأ آية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكى
 أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية ❖ وخلق الله السموات والارض بالحق ❖
 أى بالعدل ❖ وتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ❖ ومعنى الآية أن المقصود
 من خلق هذا العالم اظهار العدل والرحمة وذلك لايتم الا في القيامة ليحصل التفاوت
 بين الختئين والمطيعين في الدرجات والمزكات ❖ قوله عز وجل ❖ أفرايت من اتخذ
 الهه هواه ❖ قال ابن عباس اتخذ دينه ما بهواه فلا يهوى شيأ الا ركه لانه لا يؤمن
 بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله وقيل معناه اتخذ مبهوده ما تهواه نفسه وذلك ان
 العرب كانت تميد الحجارة والذهب والفضة فاذا رأوا شيأ أحسن من الاول رءوا
 بالاول وكسروه وعبدوا الآخر وقيل انما سمى هوى لانه يهوى بصاحبه في النار
 ❖ واضله الله على علم ❖ أى علما منه بعقبة أمره وقيل على ما سبق في علم الله انه ضال
 قيل أن يخلقه ❖ وختم على سمعه وقلبه ❖ أى فلما سمع الهدى ولم يعقله بقلبه
 ❖ وجعل على بصره غشاوة ❖ أى ظلمة فهو لا يبصر الهدى ❖ فن يهديه من بعد الله ❖
 أى من بعد أن أضله الله ❖ أفلا تذكرون ❖ قال الواحدي ايس ببقى للتقديرية مع

لانفسهم (وخلق الله
 السموات والارض بالحق)
 للحق (وتجزى كل نفس)
 برة وواجرة (بما كسبت)
 من خير أو شر (وهم
 لا يظلمون) لانفس من
 حسناتهم ولا يزداد على

(هذه)

سياتهد (أفرايت) يا محمد (من اتخذ آلهه هواه) من عبد الآلهة يهوى نفسه كما يهوى

نفسه شيأ يعبده وهو النضر ويقال هو أبو جهل ويقال هو الحارث بن قيس (وأضله الله) عن الايمان (على عما) كما هو الله
 له من أهل الضلالة (وختم على سمعه) لكي لا يسمع الحق (وقلبه) لكي لا يفهم الحق (وجعل على بصره غشاوة) غطاء لكي
 لا يبصر الحق (فن يهديه) فن يرشده الى دين الله (من بعد الله) من بعد أن أضله الله (أفلا تذكرون) تتعظون

(وقالوا ما هي) أى ما الحياة لانهم وعدوا حياة ثانية (الاحيائنا الدنيا) التى نحن فيها (نموت ونحيا) نموت نحن ونحيا ببقاء اولادنا او يموت بعض ونحيا بعض أو نكون نطفًا فى الاصلاب امواتا ونحيا بعد ذلك أو يصينا الامر ان الموت والحياة يريدون الحياة فى الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة وقيل هذا كلام من يقول بالتناسخ أى يموت الرجل ثم تجعل روحه فى موات فيحيا به ﴿ ٤٦٧ ﴾ (وما يهلكنا الا الدهر) سورة الجاثية { كانوا يزعمون أن

مرور الايام والليالى هو المؤثر فى هلاك الانفس ويستكرون ملك الموت وقبض الارواح باذن الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى أشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أى فان الله هو الآتى بالحوادث لا الدهر (وما لهم

﴿ وقالوا ما هي ﴾ ما الحياة او الحال ﴿ الاحيائنا الدنيا ﴾ التى نحن فيها ﴿ نموت ونحيا ﴾ أى نكون امواتا نطفًا ومقبلها ونحيا بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيا ببقاء اولادنا او يموت بعضنا ونحيا بعضنا او يصينا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان ﴿ وما يهلكنا الا الدهر ﴾ الامور الزمان وهو فى الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه ﴿ وما لهم بذلك من علم ﴾ بمعنى نسبة الاحداث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما ﴿ ان هم الا يظنون ﴾ اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسبوا به ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ﴾ واخضعت الدلالة على ما يخاف معتقدهم او مبنات لهم ﴿ ما كان حجتهم ﴾ ما كان لهم متشبهت يعارضونها به ﴿ الا ان قالوا اتوا باياتنا ان كنتم صادقين ﴾ وانما سماء حجة على حساباتهم ومساقهم او على

هذه الآية عذر ولا حيلة لان الله صرح بمنه اياه عن الهدى حتى اخبر انه حتم على سمعه وقلبه وبصره ﴿ وقالوا ﴾ يعنى منكبرى البعث ﴿ ما هي الاحيائنا الدنيا ﴾ أى ما الحياة الاحيائنا الدنيا ﴿ نموت ونحيا ﴾ أى يموت الآباء ونحيا الابناء وقيل تقديره نحيا ونموت ﴿ وما يهلكنا الا الدهر ﴾ أى وما يفتينا الامر الزمان واختلاف الليل والنهار ﴿ وما لهم بذلك من علم ﴾ أى لم يقولوه عن علم علومه ﴿ ان هم الا يظنون ﴾ (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذنى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار وفى رواية يؤذنى ابن آدم ويقول يا خيبة الدهر فلا يقولون أحدكم يا خيبة الدهر فأتى أنا الدهر اقلب ايليه ونهاره فاذا شئت قبضتهما وفى رواية يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدى الليل والنهار ومعنى هذه الاحاديث ان العرب كان من شأنها ذم الدهر وسبه عند التوازل لانهم كانوا يتسبون الى الدهر ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون أصابتهم قوارع الدهر وأبأدم الدهر كما أخبر الله عز وجل عنهم بقوله وما يهلكنا الا الدهر فاذا أضفوا الى الدهر ما لهم من الشدائد وسبوا فاعلموا كان مرجع سبهم الى الله تعالى اذ هو الفاعل فى الحقيقة للامور التى يضيفونها الى الدهر لا الدهر فهوا عن سب الدهر وقيل لهم لا تسبوا فاعل ذلك فانه هو الله عز وجل والدهر متصرف فيه يقع به التأثير كما يقع بكم والله أعلم ﴿ قوله تعالى ﴾ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا اتوا باياتنا ان كنتم صادقين

بنلك من علم انهم الا يظنون) وما يقولون ذلك من علم ويقين ولكن من ظن ونحمن (واذ تتلى عليهم آياتنا) أى القرآن يعنى ما فيه من ذكر البعث (بينات ما كان حجتهم) وسمى قواهم حجة وان لم يكن حجة لانه فى زعمهم حجة (الا أن قالوا اتوا باياتنا) أى أحيوهم (ان كنتم صادقين) فى دعوى البعث

بالقرآن أن الله واحد لا شريك له (وقالوا) كفار مكة (ما هي الاحيائنا الدنيا) يعنون طول الليالى والايام والشهور والساعات (وما لهم بذلك) بما يقولون (من علم) من حجة ولا بيان (ان هم الا يظنون) ما يقولوا الا بالافتن (واذ تتلى عليهم) على أبى جهل وأصحابه (آياتنا بينات) بالامر والنهى (ما كان حجتهم) عذرهم وجوابهم لمحمد عليه السلام (الا أن قالوا اتوا باياتنا) احدى ياحمد آباءنا حتى نسأهم عن قولك أحق هو أم باطل (ان كنتم صادقين) ان كنت

وجتهد خبر كان واسمها أن قالوا والمعنى ما كان حجتهم الامتثالهم انما بآبائنا وقرى حجتهم بالرفع على أنها اسم كان وان
 قالوا الخبر (قل الله يحييكم) في الدنيا (ثم يميتكم) فيها عند انتهاء أعماركم (ثم يجمعكم الى يوم القيامة) أى يجمعكم
 يوم القيامة جميعا ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بآبائكم ضرورة (لاربي فيه) أى فى الجمع (ولكن
 أكثر الناس لا يعلمون) قدرة الله على البعث لاعتراضهم عن التفكير فى الدلائل (ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة
 يومئذ يخسر المبطلون) { الجزء الخامس والعشرون } عامل النصب ٤٦٨ فى يوم تقوم يخسر ويومئذ بدل

اسلوب قوالهم تحية بينهم ضرب وجميع فانه لا يلزم من عدم حصول الشئ حال امتناعه
 مطلقا قل الله يحييكم ثم يميتكم على مادلت عليه الحجج ثم يجمعكم الى يوم القيامة
 لاربي فيه فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع
 للسجادة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك
 امكن الاتيان بآبائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر
 الناس لا يعلمون قللة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه والله ملك السموات
 والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون
 أى وتخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه وترى كل امة جانية تجتعة من الجثوة
 وهى الجماعة او بركة مستوفزة على الركب وقرى حاذية أى حالسة على اطراف
 الاصابع لاستيفازهم كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل
 على انه بدل من الاولى وتدعى صفة او مفعول ثانى اليوم تجزون ما كنتم تعملون
 محمول على القول هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة
 ان يكتبوا فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة وتقصان

من يوم تقوم (وترى كل
 امة جانية) جالسة على
 الركب يقال جثا فلان
 يجثو اذا جلس على
 ركبته وقيل جانية تجتعة
 (كل امة) بالرفع على
 الابتداء كل بالفتح يعقوب
 على الابدال من كل امة
 (تدعى الى كتابها) الى
 صحائف اعمالها فاكتفى
 باسم الجنس فيقال لهم
 (اليوم تجزون ما كنتم
 تعملون) فى الدنيا (هذا
 كتابنا) اضيف الكتاب
 اليهم لما لبسته ايهم لان
 اعمالهم مثبتة فيه والى الله
 تعالى لانه مالكه والامر
 ملائكته أن يكتبوا فيه
 اعمال عباده (ينطق عليكم)
 يشهد عليكم بما عملتم (بالحق)

من الصادقين أن نبعث
 بعد الموت (قل) يا محمد
 لاى جهل وأصحابه (الله
 يحييكم) فى القبر (ثم يميتكم)
 فى القبر (ثم يجمعكم الى
 يوم القيامة) ويقال قل الله

يحييكم مقدر ومؤخر ثم يجمعكم الى يوم القيامة (لاربي فيه) لاشك فيه (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (بالكتاب)
 (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون (ولله ملك السموات) خزائن السموات المطر (والارض) النبات (ويوم تقوم الساعة) وهو
 يوم القيامة (يومئذ يخسر) يغبن (المبطلون) المشركون بذهب الدنيا الآخرة (وترى كل امة) كل أهل دين (جانية) جامعة
 (كل امة) كل أهل دين (تدعى الى كتابها) الى قراءة كتابها كتاب الحسنات والسيئات فتمن من يعطى كتابه يمينه ومنهم من يعطى
 كتابه بشماله (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) وتقولون فى الدنيا (هذا كتابنا) يعنى ديوان الحفظة (ينطق عليكم) يشهد عليكم (بالحق)

من غير زيادة ولا نقصان (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) أى نستكتب الملائكة أعمالكم وقيل نسخت واستنسخت
 معنى وليس ذلك بنقل من كتاب بل معناه ثبت (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فدخلهم ربهم في رحمته) جنته (ذلك
 هو الفوز المبين وأما الذين كفروا) فيقال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) فخذف المظوف عليه (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) واذا قيل ان وعدالله
 الجزاء (حق والساعة) بالرفع ﴿ ٤٦٩ ﴾ عطف على محل { سورة الجاثية } ان واسمها والساعة حجرة

عطف على وعدالله
 (لاريب فيها قلم ما ندرى
 ما الساعة) أى شئ الساعة
 (ان نظن الاظنا) أصله
 نظن ظنا ومعناه اثبات
 الظن لحسب فادخل حرف
 النفي والاستثناء ليقاد اثبات
 الظن مع نفي ما سواه
 وزيد نفي ما سوى الظن
 توكيدا بقوله (وما نحن
 بمستيقنين)

﴿ انا كنا نستنسخ ﴾ نستكتب الملائكة ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ اعمالكم ﴿ فاما الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات فدخلهم ربهم في رحمته ﴾ الق من جملتها الجنة ﴿ ذلك هو
 الفوز المبين ﴾ الظاهر خلوصه عن الشوائب ﴿ واما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى
 عليكم ﴾ اى فيقال لهم ألم يأتكم رسلى فلم تكن آياتي تتلى عليكم فخذف القول والمظوف
 عليها كتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة ﴿ فاستكبرتم ﴾ عن الايمان بها ﴿ وكنتم قوما
 مجرمين ﴾ عادتهم الاجرام ﴿ واذا قيل ان وعدالله ﴾ يحتمل الموعود والمصدر
 ﴿ حق ﴾ كأن هو او متعلقه لاحالة ﴿ والساعة لاريب فيها ﴾ افراد للمقصود وقرأ
 حزة بالنصب عطفًا على اسم ان ﴿ قلم ما ندرى ما الساعة ﴾ اى شئ الساعة استغرابا
 لها ﴿ ان نظن الاظنا ﴾ أصله نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن
 ونفي ما عداه كأنه قال ما نحن الا نظن ظنا او انفى ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده
 بقوله ﴿ وما نحن بمستيقنين ﴾ اى لا مكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا
 من آياتهم وماتليت عليهم من الآيات فى امر الساعة

باملد (انا كنا نستنسخ)
 نكتب (ما كنتم تعملون)
 وتقولون فى الدنيا (فاما الذين
 آمنوا) بمحمد عليه السلام
 والقرآن (وعملوا الصالحات)
 فيما بينهم وبين ربهم
 (فدخلهم ربهم فى رحمته)
 فى جنته (ذلك هو الفوز
 المبين) النجاة الوافرة فازوا
 بالجنة وما فيها ونجوا من
 النار وما فيها وهم الذين
 يعطون كتابهم بيمينهم (واما
 الذين كفروا) يقال لهم

بالكتاب اللوح المحفوظ ﴿ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ أى نأسر الملائكة بنسخ
 أعمالكم وكتابتها واثباتها عليكم وقيل نستنسخ أى نأخذ نسختها وذلك ان الملئكين يرفعان
 عمل الانسان فيثبت الله منه ما كان له ثواب وعليه عقاب وي طرح منه الفو نحو قولهم
 هلم واذهب وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ نسخ الملائكة كل عام ما يكون من أعمال
 بنى آدم والاستنساخ لا يكون الا من أصل فينسخ كتاب من كتاب ﴿ فاما الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات فدخلهم ربهم فى رحمته ﴾ أى جنته ﴿ ذلك هو الفوز المبين ﴾
 أى الظفر الظاهر ﴿ وأما الذين كفروا ﴾ أى يقال لهم ﴿ أفلم تكن آياتي تتلى عليكم ﴾
 يعنى آيات القرآن ﴿ فاستكبرتم ﴾ أى عن الايمان بها ﴿ وكنتم قوما مجرمين ﴾ يعنى
 كافرين منكرين ﴿ قوله عز وجل ﴾ واذا قيل ان وعدالله حق ﴿ أى البعث كأن
 ﴿ والساعة لاريب فيها ﴾ أى لاشك فى انها كائنة ﴿ قلم ما ندرى ما الساعة ﴾ أى
 أنكرتموها وقلم ﴿ ان نظن الاظنا ﴾ أى ما نعلم ذلك الاحدسا وتوهما ﴿ وما نحن
 بمستيقنين ﴾ أى انها كائنة

(أفلم تكن آياتي تتلى) تقرأ (عليكم) فى الدنيا بالامر والنهى (فاستكبرتم) فتعظمتم عن الايمان بها (وكنتم
 قوما مجرمين) مشركين (واذ قيل) لهم فى الدنيا (ان وعدالله) البعث بعد الموت (حق والساعة) قيام الساعة
 (لاريب) لاشك (فيها) كائنة (قلم ما ندرى ما الساعة) ما قيام الساعة (ان نظن الاظنا) ان نقول ما نقول
 لا بالظن (وما نحن بمستيقنين) بقيام الساعة

وبداهم) ظهر لهؤلاء الكفار (سيات ماعلوا) قبائح أعمالهم أو عقوبات أعمالهم السيآت كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) ونزل بهم جزء استهزؤهم (وقيل اليوم نساكم كانسيتم لقاء يومكم هذا)

أى تترككم فى العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم وهى الطاعة وضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر فى قوله بل مكر الليل والنهار أى نسيتم لقاء الله تعالى فى يومكم هذا وبقاء جزاءه (ومأويكم النار) أى منزل لكم (ومالكم من ناصرين ذلكم) العذاب (بانكم) بسبب انكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها) لا يخرجون جزوة وعلى (ولا هم يستعقبون)

ولا يطلب منهم أن يعتبوا ربهم أى يرضوه (فلا الحمد رب

(وبداهم) ظهر لهم (سيات ماعلوا) قبائح أعمالهم (وحاق بهم) ما كانوا به يستهزؤن (عقوبة استهزؤهم بالرسول والكتب) (وقيل) لهم (اليوم نساكم) تترككم فى النار (كانسيتم لقاء يومكم هذا) كما تركتم الاقرار بيومكم هذا (ومأويكم) مستقركم (النار ومالكم من ناصرين) من ماعنين من عذاب الله (ذلكم) العذاب

الجزء السادس والعشرون

اللمم اجر من النار

وبداهم * ظهر لهم * سيات ماعلوا * على ما كانت عليه بان عرفوا قهها وغانوا وخامة عاقبتها او جزاؤها * وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن * وهو الجزاء * وقيل اليوم نساكم * تترككم فى العذاب ترك ما نسيتم * كانسيتم لقاء يومكم هذا * كما تركتم عدته ولم تباؤوا به وضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه * ومأويكم النار ومالكم من ناصرين * بخلصونكم منها * ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا * استهزؤتم بها ولم تفكروا فيها * وغرتم الحياة الدنيا * فحسبتم ان لاهية سواها * فاليوم لا يخرجون منها * وقرأ حزمة والكسائى بفتح الياء وضم الراء * ولا هم يستعقبون * يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه لفوات اوانه * فلا الحمد رب

وبداهم * أى فى الآخرة * سيات ماعلوا * أى فى الدنيا والمعنى بداهم جزاء سياتهم * وحاق بهم * أى نزل بهم * ما كانوا به يستهزؤن * وقيل اليوم نساكم كانسيتم لقاء يومكم هذا * أى تركتم الايمان والعمل للقاء هذا اليوم * ومأويكم النار ومالكم من ناصرين * أى مالكم من ماعنين يمتعونكم من العذاب * ذلكم * أى هذا الجزاء * بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتم الحياة الدنيا * يعنى حين قلتم لا بهت ولا حساب * فاليوم لا يخرجون منها * أى من النار * ولا هم يستعقبون * أى لا يطلب منهم أن يرجعوا الى طاعة الله والايان به لانه لا يقبل ذلك اليوم عذر ولا توبة * فلا الحمد رب

(بأنكم اتخذتم آيات الله) كتاب الله ورسوله (هزوا) مخزية (وغرتم الحياة الدنيا) ما فى الحياة الدنيا (السوات)

عن طاعة الله (فاليوم لا يخرجون منها) من النار (ولا هم يستعقبون) يرجعون الى الدنيا وهم الذين يعطون كتابهم بشمالهم (فلا الحمد) الشكر والمنة (رب

اسموات ورب الارض رب العالمين) أى فاجدوا الله الذى هوربكم ورب كل شئ من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه الربوبية العامة ﴿ ٤٧٣ ﴾ توجب الحمد والثناء { سورة الاحقاف } على كل مرربوب

(وله الكبرياء فى السموات والارض) وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته فى السموات والارض (وهو العزيز) فى اتقاهم (الحكيم) فى أحكامه سورة الاحقاف مكة وهى خمس وثلاثون آية

السموات ورب الارض رب العالمين ﴿ اذ الكل نعمة ودال على كمال قدرته ﴿ وله الكبرياء فى السموات والارض ﴾ اذ ظهر فيها آثارها ﴿ وهو العزيز ﴾ الذى لا يقبل ﴿ الحكيم ﴾ فىما قدر وقضى فاجدوه وكبروه واطيعوا له عن النبي عليه السلام من قرأه الجائمة ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب
﴿ سورة الاحقاف مكة وهى اربع او خمس وثلاثون آية ﴾
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
﴿ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) (السموات ورب الارض) خالق السموات وخالق الارض (رب العالمين) رب كل ذى روح دب على وجه الارض (وله الكبرياء) العظمة والسلطان (فى السموات والارض) على أهل السموات وأهل الارض (وهو العزيز) فى ملكه وسلطانه (الحكيم) فى أمره وقضائه

السموات ورب الارض رب العالمين ﴿ معناه فاجدوا الله الذى هوربكم ورب كل شئ من السموات والارض والعالمين فان مثل الربوبية العامة توجب الحمد والثناء على كل حال ﴿ وله الكبرياء ﴾ أى وكبروه فان له الكبرياء والعظمة ﴿ فى السموات والارض ﴾ وحق لمثله أن يكبر ويظم ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ (م) عن أبى سعيد وأبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرزازه والكبرياء رداؤه قال الله تعالى فن نازعنى عنذته لفظ مسلم وأخرجه البرقاني وأبو مسعود رضى الله عنهما يقول الله عز وجل العزازارى والكبرياء رداى فن نازعنى شياً منها عنذته ولاى داود عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء رداى والعظمة ازارى فن نازعنى فى واحد منهما فذفته فى النار ﴿ شرح غريب الفاظ الحديث ﴾ قيل هذا الكلام خرج على ما تواتره العرب فى بديع استعاراتهم وذلك أنهم يكنون عن الصفة اللازمة بالثياب يقولون شهار فلان الزهد ولباسه التقوى فضر ب الله عز وجل الازار والرداء مثلا له فى انفراد سجدانه وتعالى بصفة الكبرياء والعظمة والمعنى انهما ليسا كسائر الصفات التى يتصف بها بعض الخلقين مجازا كالرحمة والكرم وغيرهما وشبههما بالازار والرداء لان المتصف بهما يشملهان كما يشمل الرداء الانسان ولانه لا يشاركه فى ازاره وردائه أحد فكذلك الله تعالى لا ينفى ان يشاركه فىهما أحد لانهما من صفاته اللازمة له المختصة به التى لا تليق بغيره والله أعلم

﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الاحقاف وهى مكة الا قوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل الى آخر الآيات وثلاث آيات فى ابى بكر وابنه عبد الرحمن من قوله ووصينا الانسان بوالديه الى قوله فيقول ما هذا الا

﴿ تفسير سورة الاحقاف وهى مكة ﴾
قيل غير قوله قل أرأيتم و قبل وقوله فاصبر كما صبرا ولولو العزم من الرسل فانها نزلنا بالمدينة وهى أربع وقيل خمس وثلاثون آية وستمائة وأربع وأربعون كلمة وألفان وخمسمائة وخسة وتسعون حرفا
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
﴿ قوله عز وجل ﴾ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم

اساطير الاوابين فانهم مدنيت (قا و خا ٦٠ مس) آياتها اثنان وثلاثون آية وكلها ثمة اربع واربعون وحروفها الفان وستمائة حرف ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبإسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (حم) يقول قضى ما هو كأى من يقال قسم اقسامه (تنزيل الكتاب) ان هذا الكتاب تكليم (من الله العزيز) بالثمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) فى امره

ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق (واجل مسمى) وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيامة (والذين كفروا عما انذروا) عما انذروه من هول ذلك اليوم الذي لا يدل لكل مخلوق من انتهائه اليه (معرضون) لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز ان تكون مامصدرية أى عن انذارهم ذلك اليوم (قل أرايتم) أخبروني (ماتعدون من دون الله) الجزء السادس والمثرون { تبيدونه من الاصنام } ٤٧٤ (أروني ماذا خلقوا من الارض)

أى شئ خلقوا في الارض ان كانوا آلهة (أم لهم شرك في السموات) شركة مع الله في خلق السموات والارض (أتوني بكتاب من قبل هذا) أى من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعنى ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله الا هو ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما أنتم عليه من عبادة غير الله (أو انارة من علم) أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين (ان كنتم صادقين) ان الله أمركم بعبادة الاوثان (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له وقضائه امر ان لا يعبد غيره) ما خلقنا السموات والارض وما بينهما من الخلق والجسائب (الابالحق) للحق (واجل مسمى) لوقت معلوم ينتهي

ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق * الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعادلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبث للمجازاة على ما قررناه صرا * واجل مسمى * بتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيامة او كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له * والذين كفروا عما انذروا * من هول ذلك الوقت ويجوز ان تكون مامصدرية * معرضون * لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحواله * قل أرايتم ماتعدون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات * أى أخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل في انفسها في خلق شئ من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الخواصث السفلية * أتوني بكتاب من قبل هذا * من قبل هذا الكتاب يعنى القرآن فانه ناطق بالتوحيد * أو انارة من علم * اوبقية من علم بقيت عليكم من علوم الاواين هل فيها ما يدل على استحقاتهم للعبادة او الامر به * ان كنتم صادقين * فى دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجدهم نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيهما عقلا * وقرى انارة بالكسر أى منظره فان المناظرة تثير المعانى وأثرة أى شئ أوثرتم به وأثرة بالحركات الثلاث فى الهمزة وسكون الشاء فمفتوحة لامرة من مصدر أثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر * ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له * انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع الحبيب القادر الخبير الى

ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق * أى بالعدل * وأجل مسمى * يعنى يوم القيامة وهو الاجل الذى ينتهي اليه فناء السموات والارض * والذين كفروا عما انذروا * أى خوفوا به فى القرآن من البعث والحساب * معرضون * أى لا يؤمنون به * قل أرايتم ماتعدون من دون الله * يعنى الاصنام * أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات أتوني بكتاب من قبل هذا * أى بكتاب جاءكم من الله قبل القرآن فيه بيان ماتقولون * أو انارة من علم * أى بقية من علم يؤثر عن الاولين ويسند اليهم وقيل برواية عن علم الانبياء وقيل علامة من علم وقيل هو الخط وهو خط كانت العرب تحطه فى الارض * ان كنتم صادقين * أى فى أن الله شريكا * ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له * يعنى الاصنام لتجيب تابديها الى شئ يسألونها

اليه (والذين كفروا) كفار مكة (عما انذروا) خوفوا (معرضون) مكذبون بمحمد صلى الله عليه (الى)

وسلم والقرآن (قل) يا محمد لاهل مكة (أرايتم ماتعدون) ماتعدون (من دون الله) من الاوثان (أروني) أخبروني (ماذا خلقوا من الارض) ما فى الارض (أم لهم شرك فى السموات) عون فى خلق السموات (أتوني بكتاب من قبل هذا) من قبل هذا القرآن فيه تقولون (أو انارة من علم) أو رواية من العلماء ويقال بقية من علم لانبياء (ان كنتم صادقين) فبا تقولون (ومن أضل) عن الحق والهدى (من يدعو) يعبد (من دون الله) وهو الكافر (من لا يستجيب له)

الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) أى ابدأ (واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء) أى الاصنام اعبدها (وكانوا) أى الاصنام (بعبادتهم) بعبادة عبدهم (كافرين) يقولون مادعوناهم الى عبادتنا ومعنى الاستفهام فى من اضل انكار ان يكون فى الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاوثان حيث يتركون دعاء السميع المحبب القادر على كل شئ ويدعون من دونه جادا لا يستجيب لهم ولا قدرته على استجابة احد منهم مادامت الدنيا والى ان تقوم القيامة واذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا فى المارين الاعلى نكد ومضرة لاتولاهم فى الدنيا بالاستجابة وفى الآخرة تهاديم وتجبج بعبادتهم ولما استدل اليهم ما يسند الى اولى العلم من الاستجابة والغفلة قيل من وهم ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه طريق التهم بها وبعدها ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لاسمعوا دعاءكم ولوسموا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم (واذ اتلى ﴿٤٧٥﴾ عليهم آياتنا بينات) {سورة الاحقاف} جمع بينة وهى الحجبة والشاهد

او واضحات مينات (قال الذين كفروا للحق) المراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهر ان موضع الضميرين للتسهيل عليهم بالكفر والمتلو بالحق (لمجاهم) أى بادؤه بالجحود ساعة أنهم وأول ماسمعه من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر (هذا سحر مبین) ظاهر أمره فى البطان لاشبهة فيه (أم يقولون افتراه) اضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحر الى ذكر قولهم ان محمدا عليه السلام افتراه أى اختلقه وأضافه الى الله كذبا والضمير للحق

عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرأثرهم ويراعى مصالحهم ﴿ الى يوم القيامة ﴾ مادامت الدنيا ﴿ وهم عن دعائهم غافلون ﴾ لانهم اما جادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم ﴿ واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء ﴾ يضرونهم ولا ينعفونهم ﴿ وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ مكذبين بلسان الحال والمقال وقيل الضمير للعبادين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ﴾ واضحات او مينات ﴿ قال الذين كفروا للحق ﴾ لاجله وفى شأنه والمراد به الآيات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسهيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك فى الضلالة ﴿ لمجاهم ﴾ حين مجاهم من غير نظر وتأمل ﴿ هذا سحر مبین ﴾ ظاهر بطلانه ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكاره وتجب ﴿ قل ان افتريته ﴾ على الفرض ﴿ فلا تملكون لى من الله شياً ﴾ أى ان عاجلنى الله بالعقوبة فلا تقدرتون على دفع شئ منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسى لعقاب من غير ﴿ الى يوم القيامة ﴾ يعنى لا تجيب أبدا مادامت الدنيا ﴿ وهم عن دعائهم غافلون ﴾ يعنى لانها جادات لا تسمع ولا تفهم ﴿ واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ أى جاحدين ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لمجاهم هذا سحر مبین ﴾ سمو القرآن سحرا ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ أى اختلق القرآن محمد من قبل نفسه قال الله عز وجل ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ ان افتريته فلا تملكون لى من الله شياً ﴾ أى لا تقدرتون أن تردوا عنى عذابي ان عذبنى على افترائى فكيف أفتري

والمراد به الآيات (قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شياً) أى ان افتريته على سبيل الفرض عاجلنى الله بعقوبة الافتراء

عليه فلا تقدرتون على كفه عن معاجلتى ولا تطيقون دفع شئ من عقابه فكيف أفتريه وأعرض لعقابه

من لا يجيبه دعاء (الى يوم القيامة وهم) يعنى الاصنام (عن دعائهم) عن دعائهم (غافلون) جاهلون (واذا حشر الناس) يوم القيامة (كانوا) يعنى الاصنام (اهم) لمن يعبدها (اعداء وكانوا) يعنى الاصنام (بعبادتهم) بعبادة من يعبدهم (كافرين) جاحدين (واذا تتلى) تقرأ (عليهم) على كفار اهل مكة (آياتنا) القرآن (بينات) وانحأت بالامر والنهى (قال الذين كفروا) كفار مكة (للحق) للقرآن (لمجاهم) حين جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم به (هذا سحر مبین) كذب بين (أم يقولون) بل يقولون (افتراه) اختلق محمد عليه السلام القرآن من تلقاء نفسه (قل) لهم يا محمد (ان افتريته) اختلقت القرآن من تلقاء نفسى كما تقولون (فلا تملكون لى) فلا تقدرتون لى (من الله) من عذاب الله (شياً)

ان أتبع الامايوحى الى وما أنا الانذير مبين قل رأيتم ان كان القرآن (من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل) وعبد الله بن سلام عند الجمهور ولهذا قيل ان هذه الآية مدنية لان اسلام ابن سلام بالمدينة تروى انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه فعلم ﴿٤٧٧﴾ انه ليس بوجه كذاب ﴿سورة الاحقاف﴾ وقاله انى سائلك عن ثلاث

لا يعلمن الا نبى ما أول
اشراط الساعة وما أول
طعام يأكله أهل الجنة وما
بال الولد يتزع الى أبيه أو
الى امه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما أول
اشراط الساعة فئسار
تخشمهم من المشرق الى
المغرب وأما أول طعام
يأكله أهل الجنة فزيادة
كبدحوت وأما الولد
فاذا سبق ماء الرجل
نزعه وان سبق ماء المرأة
نزعته فقال أشهد أنك
رسول الله حقا (على مثله)
الضمير للقرآن أى مثله فى
المعنى وهو ما فى التوراة من
المعانى المطابقة لمعانى
القرآن من التوحيد والوعد
والوعيد وغير ذلك ويجوز
ان يكون المعنى ان كان
من عند الله وكفرتم به
وشهد شاهد على نحو ذلك
يعنى كونه من عند الله
قالوا له متى يكون خروجنا
من مكة ونجأتنا من الكفار
فقال لهم النبى صلى الله عليه
وسلم ما أدرى ما يفعل بى
ولا بكم أخرج وتخرجون
الى الهجرة أم لا (ان أتبع)

مرفوعة وقرىء يفعل أى يفعل الله ﴿ان أتبع الامايوحى الى﴾ لا تجاوزوه وهو
جواب عن اقتراحهم الاخبار عالم يوح اليه من الغيوب واستجبال المسلمين ان يتخلصوا
من اذى المشركين ﴿وما أنا الا نذير﴾ عن عقاب الله ﴿مبين﴾ بين الانذار
بالشواهد الميئنة والمعجزات المصدقة ﴿قل رأيتم ان كان من عند الله﴾ أى القرآن
﴿وكفرتم به﴾ وقد كفرتم به ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو
فى قوله ﴿وشهد شاهد من بني اسرائيل﴾ الا انها تعطفه بما عطف عليه على جملة
ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما فى التوراة
من نعت الرسول ﴿على مثله﴾ مثل القرآن وهو ما فى التوراة من المعانى المصدقة للقرآن
الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك عمله وفى رواية غير البخارى قالت
لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت الانصار على سكناتهم قالت فطار لنا عثمان بن مظعون
وفيه والله ما أدرى وأنا رسول الله ما يفعل بى ولا بكم وقيل فى معنى قوله ما أدرى
ما يفعل بى ولا بكم هذا فى الدنيا أما فى الآخرة فقد علم انه فى الجنة وأن من كذبه
فى النار فعلى هذا الوجه فقد اختلفوا فيه فقال ابن عباس لما اشتد البلاء باصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو بمكة
أرضذات سباح ونخل رفعت له بهاجر إليها فقال له أصحابه متى تهاجر الى الارض التى
أريت فسكت فانزل الله هذه الآية وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم أأترك فى مكاني أم
أخرج أنا وأنتم الى الارض التى رفعت لى وقيل لا أدرى الى ماذا يصير أمرى
وأمركم فى الدنيا أما أنا فلا أدرى أخرج كما أخرجت الانبياء من قبلى أم أقتل كما قتل
بعض الانبياء من قبلى وأما أنتم أيها المصدقون فلا أدرى أخرجون معى أم يتركون
أم ماذا يفعل بكم ولا أدرى ما يفعل بكم أيها المكذبون أترمون بالحجارة من السماء
أم يخسف بكم أم أى شىء يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة ثم أخبره الله عز وجل انه
يظهر دينه على الاديان كلها فقال تعالى هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله وقال فى أمته وما كان الله ليعذبهم وأنت فىهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاعلمه ما يصنع به وبأمته وقيل معناه لا أدى الى ماذا يصير أمرى
وأمركم ومن الغالب والمغلوب ثم أخبره انه يظهر دينه على الاديان وأمته على سائر الامم
وقوله ﴿ان أتبع الامايوحى الى﴾ معناه ما أتبع غير القرآن الذى يوحى الى ولا
أبتدع من عندى شىء ﴿وما أنا الا نذير مبين﴾ أى أنذركم العذاب وأبين لكم الشرائع
﴿قل رأيتم﴾ أى أخبرونى ماذا تقولون ﴿ان كان من عند الله﴾ يعنى القرآن
﴿وكفرتم به﴾ أيها المشركون ﴿وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله﴾ أى

ما اعمل (الامايوحى الى) الابن اميرت فى القرآن (وما أنا الانذير مبين) رسول يخوف بافة تعلمونها (قل) يا محمد لليهود
(أرأيتم) يا مشرك اليهود (ان كان من عند الله) يقول هذا القرآن من عند الله (وكفرتم به) بالقرآن يا مشرك اليهود
(وشهد شاهد من بني اسرائيل) بنيامين (على مثله) على مثل شهادة عبد الله بن سلام واصحابه بمحمد صلى الله عليه

(فآمن) لشاهد (واستكبرتم) عن الايمان به وجواب الشرط محذوف تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به أستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) واو او الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهدوا ما او اوفى وشهد فقد عطفت جملة قوله شهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل أخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بنى اسرائيل على نزول مثله فآمن به مع استكباركم عنه وعن الايمان به أستم أضل وسلم والقرآن (فآمن) عبدالله بن سلام واصحابه بمحمد عليه السلام والقرآن (واستكبرتم) تعظمتم أتم يامعشر اليهود عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) لا يرشد الى دين اليهود من لم يكن

المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله ﴿فآمن﴾ اي بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق ﴿واستكبرتم﴾ عن الايمان ﴿ان الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ استئناف مشعربان كفره به لفضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل عن الجواب انه من عند الله ﴿فآمن﴾ يعني الشاهد ﴿واستكبرتم﴾ أى عن الايمان به والمعنى اذ كان الامر كذلك اليس قد ظلمتم وتعديتم ﴿ان الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ واختلوا في هذا الشاهد فقيل هو عبدالله بن سلام آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وشهد بحجة نبوته واستكبر اليهود فإذ يؤمنوا يدل عليه ما روى عن أنس بن مالك قال بلغ عبدالله بن سلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو في أرض يخترق النخل فاتاه وقال انى سأتك من ثلاث لا يعلمن الا نبى ما أول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة ومن أى شئ يتبع الولد الى أبيه ومن أى شئ ينزع الى أخواله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بهن أنفا جبريل قال فقال عبدالله ذلك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أول اشراط الساعة فنار تحسرت الناس من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما الشبه في الولد فإن الرجل اذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له واذا سبقت كان الشبه لها قال أشهد أنك رسول الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت ان علموا باسلامي قبل ان تسألهم عنى يهتوني عندك فجاءت اليهود ودخل عبدالله البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى رجل فيكم عبدالله بن سلام قالوا أعلمنا وابن أعلمنا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرايتم ان أسلم عبدالله قالوا أعاذه الله من ذلك زاد في رواية فإعاد عليهم فقالوا مثل ذلك قال فخرج عبدالله اليهم فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا ووقفوا فيه زاد في رواية فقال يعنى عبدالله بن سلام هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله أخرجه البخارى في صحيحه (ق) عن سعد بن أبى وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحنى يمشى على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلات وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله قال الراوى لا أدرى قال مالك الآية أو في الحديث وقيل الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام قال مسروق في هذه الآية والله ما نزلت في عبدالله بن سلام لان آل حم نزلات بركة وانما أسلم عبدالله بن سلام بالمدينة ونزلت الآية في حجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا ومثل القرآن التوراة فشهد موسى على التوراة ومحمد على القرآن وكل يصدق الآخر فيكون المعنى وشهد موسى على التوراة اتى هى مثل القرآن انها من عند الله كما شهد محمد صلى الله عليه وسلم على القرآن أنه كلام الله فآمن من آمن بموسى والتوراة واستكبرتم أتم يامعشر العرب ان تؤمنوا بمحمد والقرآن ان الله لا يهدي القوم الظالمين قيل انه تهديد وهو قائم مقام جواب

ناس وأظلمهم (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) أى لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا ان عامة من يتبع محمدا لسقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود (لوكان خيرا ماسبقونا اليه) لوكان ماجاه به محمد خيرا ماسبقنا اليه هؤلاء (واذ لم يهتدوا به) العامل في اذمحذوف لدلالة الكلام عليه تقديره واذلم يهتدوا به ظهر عنادهم وقوله (فسيقولون هذا افك قديم) مسبب عنه وقولهم افك قديم أى كذب متقدم كقولهم أساطير الاولين (ومن قبله) أى القرآن (كتاب موسى) أى التوراة وهو مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصب (اماما) على الحال نحو في الدار زيد اما ومعنى اماما قدوة يؤتم به ﴿٤٧٩﴾ في دين الله وشرائعه { سورة الاحقاف } كما يؤتم بالامام (ورجة)

لمن آمن به وعمل بما فيه (وهذا) القرآن (كتاب مصدق) لكتاب موسى أولما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب (لسانا عريسيا) حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق أو من كتاب لتخصسه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وجوز أن يكون مفعولا لمصدق أى يصدق ذالسان عربي وهو الرسول (لينذر) أى الكتاب لتنذر حجازي وشامى (الذين ظلموا) كفروا (وبشرى) في محل النصب معطوف على محل لتنذر لانه مفعول له (للمحسنين) المؤمنين المطيعين

اهلا لذلك (وقال الذين كفروا) أسد وغطفان وحنظلة (لذين آمنوا) لجهنمة ورضينة وأسلم

المحذوف مثل الستم ظالمين ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ لاجلهم ﴿ لوكان ﴾ الايمان او ما أتى به محمد عليه السلام ﴿ خيرا ماسبقونا اليه ﴾ وهم سقطا اذاعاتهم فقراء ودوالى ورجاة وانما قاله قريش وقيل بنوعاس وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهنمة ورضينة واسلم وغفار وقيل اليهود حين اسلم ابن سلام رضى الله عنه واصحابه ﴿ واذلم يهتدوا به ﴾ ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله ﴿ فسيقولون هذا افك قديم ﴾ مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ﴿ ومن قبله ﴾ ومن قبل القرآن وهو خبر اقوله ﴿ كتاب موسى ﴾ ناصب لقوله ﴿ اماما ورجة ﴾ على الحال ﴿ وهذا كتاب مصدق ﴾ لكتاب موسى أولما بين يديه ﴿ وقد قرى به ﴾ لسانا عريسيا حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصسه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة كما دل على انه حق دل على انه وحى وتوفيق من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق اى يصدق ذالسان عربي بأجزائه ﴿ لينذر الذين ظلموا ﴾ علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبنى بخلاف عنه ويعقوب بالثاء ﴿ وبشرى للمحسنين ﴾

الشرط المحذوف والتقدير قل أرايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به فانكم لا تكونون مهتدين بل تكونون ضالين ﴿ قوله تعالى ﴾ وقال الذين كفروا ﴿ يعنى من اليهود ﴾ للذين آمنوا لوكان خيرا ﴿ يعنى دين محمد صلى الله عليه وسلم ﴾ ماسبقونا اليه ﴿ يعنون عبد الله بن سلام واصحابه وقيل نزلت في مشركى مكة قالوا لوكان مايدعوننا اليه محمد خيرا ماسبقنا اليه فلان وقيل الذين كفروا أسد وغطفان قالوا للذين آمنوا يعنى جهنمة ورضينة لوكان ماجاه به محمد خيرا ماسبقنا اليه رعاء اليهم ﴿ قال الله تعالى ﴾ واذلم يهتدوا به ﴿ أى بالقرآن كما اهتدى به أهل الايمان ﴾ فسيقولون هذا افك قديم ﴿ أى كذب متقدم ﴾ ومن قبله ﴿ أى من قبل القرآن ﴾ كتاب موسى ﴿ يعنى التوراة ﴾ اماما ﴿ أى جعلناه اماما يقتدى به ﴾ ورجة ﴿ أى من الله لمن آمن به ﴾ وهذا كتاب ﴿ يعنى القرآن ﴾ مصدق ﴿ أى للكتب التى قبله ﴾ لسانا عريسيا لينذر الذين ظلموا ﴿ يعنى مشركى مكة ﴾ وبشرى للمحسنين

لوكان خيرا (لو كان مايقول محمد عليه السلام خيرا وحقا ماسبقونا اليه) جهنمة ورضينة وأسلم (واذلم يهتدوا به) يؤمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن أسد وغطفان (فسيقولون هذا افك قديم) هذا القرآن كذب قد تقدم من قبله من قبل القرآن (كتاب موسى) التوراة (اماما) يقتدى به (ورجة) من العذاب لمن آمن به فلم يؤمنوا لم يقتدوا به (وهذا كتاب) هذا القرآن كتاب (مصدق) موافق للتوراة بالتوحيد وصفة محمد صلى الله عليه وسلم منه (لسانا عريسيا) على مجرى لغة العرب (تنذر) الخوف (الذين ظلموا) اشركوا (وبشرى للمحسنين) للمؤمنين بالجنة

(ان الدين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على توحيد الله وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم (فلاخوف عليهم) في القيام
 (ولا هم يحزنون) عند الموت (أولئك أصحاب الجنة خالدون فيها) حال من أصحاب الجنة والعامل فيه معنى الاشارة
 التي دل عليه أولئك (جزاء بما كانوا يعملون) جزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام أى جوزوا جزاء (ووصيد
 الانسان بوالديه احسانا) كوفى أى وصيانه بان يحسن بوالديه احسانا حسنا غيرهم أى وصيانه بوالديه أمر اذا حسن أى
 بامر ذى حسن فهو { الجزء السادس والعشرون } في موضع البديل ٤٨٠ من قوله بوالديه وهو من بدأ

الاشتمال (جلته أمه كرها
 ووضعت كرها) وبتفتح
 الكافين مجازى وأبو عمرو
 وهما لغتان في معنى المشقة
 وانتصابه على الحال أى
 ذات كره أو على انه صفة
 للمصدر أى حال ذاك كره
 (وجهه وفضاله) ومدة
 حمله وفضاطمه (ثلاثون شهرا)
 وفيه دليل على ان أقل مدة
 الحمل ستة أشهر لان مدة
 الرضاع اذا كانت حولين
 لقوله تعالى حولين كاملين
 بقيت للحمل ستة أشهر
 وبه قال أبو يوسف ومحمد
 رحمهما الله وقال أبو حنيفة
 رضى الله عنه المراد به الحمل
 بالاكتم وفضله يعقوب
 والفصل والفضال كالعظم
 والعظام بناء ومعنى
 (ان الذين قالوا ربنا الله
 وحدوا الله ثم استقاموا)
 على أداء فرائض الله
 واجتناب معاصيه ولم

عطف على محله ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ جموا بين التوحيد الذى
 هو خلاصة العلم والاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل وهم للدلالة على تأخر
 رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد ﴿ فلا خوف عليهم ﴾ من حقوق مكروه
 ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط ﴿ أولئك
 اصحاب الجنة خالدون فيها جزاء بما كانوا يعملون ﴾ من اكتساب الفضائل العلمية
 والعملية وخالدون حال من المستكن فى اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام
 اى جوزوا جزاء ﴿ ووصينا الانسان بوالديه حسنا ﴾ وقرأ الكوفيون احسانا
 وقرئ حسنا اى ايصاء حسنا ﴿ جلته امه كرها ووضعت كرها ﴾ ذات كره او حالا
 ذاك كره وهو المشقة • وقرأ الحجازيان وابو عمرو وهشام بالتفتح وهما لغتان كالفتقر
 والفقير وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر ﴿ وجهه وفضاله ﴾ ومدة حمله
 وفضاله والفضال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفضله او وقته والمراد الرضاع التام
 المنتهى به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال
 كل حى مستكمل مدة العم • ر ومود اذا انتهى امد

﴿ ثلاثون شهرا ﴾ كل ذلك بيان لما تكبده الام فى تربية الولد مبالغة
 فى التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حظ منه للفصل
 حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ببق ذلك وبه قال الاطباء ولعل
 تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضابهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع
 ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك اصحاب الجنة
 خالدون فيها جزاء بما كانوا يعملون ﴿ تقدم تفسيره ﴾ قوله عز وجل ﴿ ووصينا الانسان
 بوالديه حسنا ﴾ أى يوصل اليهما احسانا وهو ضد الاساءة ﴿ جلته أمه كرها ﴾
 يعنى حين أنقلت وثقل عليها الولد ﴿ ووضعت كرها ﴾ يريد شدة الطلق ﴿ وجهه وفضاله
 ثلاثون شهرا ﴾ يعنى ومدة حمله الى أن يفصل من الرضاع وهو الفطام ثلاثون شهرا
 فقل مدة الحمل ستة أشهر وأكثر مدة الرضاع أربعة وعشرون شهرا قال ابن عباس
 اذا حملت المرأة تسعة أشهر أرضعت أحدا وعشرين شهرا واذا حملت ستة أشهر

يروغوا ووغان الثعالب (فلاخوف عليهم) فيما يستقبلهم من العذاب (ولا هم يحزنون) على ما خلفوا ﴿ أرضعت ﴾
 من خلفهم ويقال فلاخوف عليهم حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون اذا حزن غيرهم (اولئك اصحاب الجنة خالدون
 فيها) مقيمين فى الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها (جزاء بما كانوا يعملون) ويقولون فى الدنيا (ووصينا الانسان
 امرنا عبد الرحمن بن ابى بكر فى القرآن (بوالديه احسانا) برا بهما وهو ابو بكر بن ابى تحافة وزوج
 (جلته أمه) فى بطنها (كرها) مشقة (ووضعت كرها) مشقة (وجهه) فى بطن أمه (وفضاله) فطامه فى اللب
 (ثلاثون شهرا)

ومعنى (حتى اذا بلغ أشده) هو جمع لا واحد له من اقله وكان سيئوبه يقول واحده شدة وبوع الاشد ان يكتمل ويستوفى السن التي تستحكم فيها قوته وعقله وذلك ٤٨١ - اذا أناف على الثلاثين {سورة الاحقاف} وانسخ الاربعين وعن قتادة ثلاث

وثلاثون سنة ووجهه أن يكون ذلك أول الاشد ونسبة الاربعون (وبلغ أربعين سنة قال رب ارجع لي أربعين سنة) أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى ودي المراد به نعمة التوحيد والسلام وجمع بين شكرى النعمة

بهما حتى اذا بلغ أشده - اذا اكتمل واستحكم قوته وعقله - وبلغ أربعين سنة - قيل لم يبعث نبي الا بعد الاربعين - قال رب اوزعني - الهمنى واصله اواعنى من اوزعته بكذا - ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي - يعنى نعمة الدين او ما علمها وغيرها وذلك يؤيد ما روى انها نزلت في ابي بكر رضى الله عنه لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه - وان اعمل صالحا ترضاه - نكره للتعظيم اولانه اراد انوعا من الجنس يستجلب رضى الله عز وجل - واصلى لي في ذريتي - واجعل لي الصالحين ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه

يخرج في عراقها نصلى
انى تبت اليك - عا لترضاه ويشغل عنك - وانى من المسلمين - المخلصين لك - اولئك الذين

ارضت أربعة وعشرين شهرا - حتى اذا بلغ أشده - أى نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثمان عشرة سنة الى أربعين سنة وهو قوله تعالى - وبلغ أربعين سنة - قيل نزلت هذه الآية في سعد بن ابي وقاص وقد تقدمت القصة وقيل انها على العموم والاصح انها نزلت في ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وذلك انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة الى الشام فترلوا امثلا فيه سدره فعمد النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى ابوبكر الى راهب هناك يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذى في ظل السدره فقال هو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبي وما استظل تحتها بعد عيسى أحد الا هذا وهو نبي آخر الزمان فوقع في قلب ابي بكر اليقين والتصديق فكان لا يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة أكرم الله تعالى بنبوته واختمه برسالاته

فان من به ابوبكر وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ أربعين سنة دعاه عن وجل - قال رب اوزعني - أى الهمنى - ان اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي - أى بالاعمال والهداية وقال علي بن ابي طالب في قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا في ابي بكر أسلم ابواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ان أسلم ابواه غيره اوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده - وأن اعمل صالحا ترضاه - قال ابن عباس أجاد الله تعالى فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله منهم بلال ولم يرد شيئا من الخير الا أعانه الله عليه ودعا ايضا فقال - واصلى لي في ذريتي - فاجاب الله تعالى فلم يكن له ولد الا آمن فاجتمع لابى بكر اسلام ابوه ابوقحافة عثمان بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو وابنه عبدالرحمن وابن عبدالرحمن ابي عتيق محمد فهو لاء أربعة ابوبكر وابوه وابنه عبدالرحمن وابن ابنه محمد كلهم أدركوها النبي صلى الله عليه وسلم وأسماوا ولم يجتمع ذلك لاحد من الصحابة غير ابي بكر - وقوله - انى تبت اليك - أى رجعت اليك الى كل ماتحب - وانى من المسلمين - أى وأسلمت بقاى ولسانى - اولئك الذين

(حتى اذا بلغ أشده) انتهى ثمان عشرة سنة الى ثلاثين سنة (وبلغ) انتهى (اربعين سنة قل) ابوبكر (ب اوزعني) الهمنى (ان اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) بالاحد - ورسا آمن ابواه قبل هذا (ان اعمل صالحا) خالصا (ترضاه) تقبله (واصلح لي في ذريتي) وأكرم ذريتي

بالتوبة والاسلام ولم يكن (قا و خا ٦١ مس) مسلما ابنة عبدالرحمن قبل اسلامه (انى اقبلت اليك بالتوبة) (وانى من المسلمين) مع المسلمين على دينهم (اولئك الذين

يتقبل عنهم أحسن ما عملوا و يتجاوز عن سيئاتهم) حزة وعلى و حفص يتقبل ويتجاوز وأحسن غيرهم (في أصحاب الجنة) هو كقولك أكرمني الأمير في ناس من أصحابه تريد أكرم من في جملة من أكرم منهم ونظمني في عدادهم ومخلة النصب على الحال على معنى كائنين في أصحاب الجنة ومعديدين فيهم (وعد الصدق) مصدر مؤكداً لقوله يتقبل ويتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز قيل نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي أبيه أي تحافة وأمدام الخير وفي أولاده واستجابة دعائه فيهم فإنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ودعا لهما وهو ابن أربعين سنة ولم يكن أحد من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار أسلم هو ووالداه وبنيه غير أبي بكر رضي الله عنهم (الذي كانوا يوعدون) في الدنيا (والذي قال لوالديه) مبتدأ خبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القائل { الجزء السادس والعشرون } ذلك القول ٤٨٢ ولذلك وقع الخبر مجوعاً وعن

يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه ويتجاوز عن سيئاتهم لتوتمهه وقرأ حزة والكسائي وحفص بالنون فيهما أصحاب الجنة كائنين في عدادهم او متباينين او معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكداً لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف ابكما مبتدأ خبره اولئك الذين حق والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبدالرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه قبل اسلامه فان خصصوا لا يوجب التخصيص وفي اف قرأت ذكرت في سورة بنى اسرائيل اتعداني ان اخرج بعث وقرأ هشام اتعداني بنون واحدة مشددة وقد خلت القرون من قبلي فذيرجع واحد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك اويسألانه يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني أعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها حسن فلاحسن بمعنى الحسن فيبيهم عليها ويتجاوز عن سيئاتهم فلا يؤاخذهم بها في أصحاب الجنة أي مع أصحاب الجنة وعد الصدق أي الذي وعدهم بان يتقبل حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم ووعد صدق وقيل وعدهم بان يدخلهم الجنة الذي كانوا يوعدون أي في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى والذي قال لوالديه يعني اذعوا الى الايمان بالله والاقرار بالبعث بعد الموت أف لكما وهي كلمة كراهية اتعداني أن اخرج أي من قبلي حيا وقد خلت القرون من قبلي أي فلم يبعث منهم أحد وهما يستغيثان الله

الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وقيل نزلت في عبدالرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنه قبل اسلامه ويشهد لبطانة كتاب معارية الى مروان يأمر الناس بالبيعة ليزيد فقال عبدالرحمن بن ابي بكر لقد جئتم بها هرقلية أتبايعون لا بنا فكم فقال مروان يا أيها الناس هذا الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما فسمعت عائشة رضي الله عنها فغضبت وقالت والله ما هو بدو لو شئت ان أسميه لسميته ولكن الله تعالى امن أبائنا وأنت في صلبه فانت فضض

من ائمة الله (أف لكما) مدني وحفص أف مكى وشي أف غيرهم وهو صوت اذا صوت به الانسان (اي) علم انه متخبر كما اذا قال حس علم انه متوجع واللام لبيان أي هذا التأنيب لكما خاصة ولا جكما دون غيركما (اتعداني أن اخرج) ان ابنت وأخرج من الارض (وقد خلت القرون من قبلي) ولم يبعث منهم أحد (وهما) أبواه (يستغيثان الله) يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويقولان له

يتقبل عنهم أحسن ما عملوا) باحسناتهم (ويتجاوز عن سيئاتهم) ولا تعاقبهم بها (في أصحاب الجنة) مع اهل الجنة في الجنة (وعد الصدق) الجنة (الذي كانوا يوعدون) في الدنيا (والذي قال لوالديه) وهو عبدالرحمن بن ابي بكر قال لايه واه قبل ان اسم (اف لكما) قدرا لكما (اتعداني) اتعداني (ان اخرج) من القبر بعث (وقد خلت) مضت (القرون من قبلي) ولم ارهم بعثوا وكان له جدان من اجداده مازا في الجاهلية جدران وعثمان ابنا عمر وعنهما (وهما) يعني ابويه (يستغيثان الله) يدعوان الله

(وبلك) دعاء عليه بالشبور والمراد به الحش والتعريض على الاعنان لاحقيقة الهلاك (آمن) بالله وبالبعث (ان وعد الله) بالبعث (حق) صدق (فيقول) لهما (ما هذا) القول (الاساطير الاولين) اولئك الذين حق عليهم القول (أى لاهل ان جهنم (في أم) في جملة أم (قد خلت) ٤٨٣ مضت (من قبلهم من الجن) سورة الاحقاف} والانس انهم كانوا خاسرين

ولكل (من الجنسين المذكورين الابرار والنجار) (درجات مما عملوا) أى منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا منهما وانما قدر درجات وقد جاء الجنة درجات والنار درجات على وجه التغليب (وليوفيه أعمالهم) (بإياه

مكي وبصري وعاصم) (وهم لا يظلمون) أى وليوفيه أعمالهم ولا يظلمهم حقوهم قدر جزاءهم على مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب درجات واللام متعاقبة بحذوف

(وبلك) ضيق الله عليك دنياك (آمن) بحمد دعائه السلام والقرآن (ان وعد الله) بالبعث (حق) كائن بعد الموت (فيقول) عبدالرحمن (ما هذا) الذى يقول محمد (الاولين) الاكذب الاولين (اولئك) أجداد عبدالرحمن جد عن وعثمان (الذين حق عليهم القول) هو الذين وجب عليهم القول بالسخط والعذاب (في أم) مع أم (قد خلت) مضت

ان يغيبه بالتوفيق الايمان وبلك آمن اى يقولان له وبلك وهو دعاء بالشبور بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا الاساطير الاولين اباطيلهم التى كتبوها اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان لاسلامه في أم قد خلت من قبلهم كقولهم في صحاب الجنة من الجن والانس بيان للام انهم كانوا خاسرين تعليل المحكم على الاستئناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر ومن اجل ما عملوا والدرجات غالبية في المثوبة وههنا جاءت على التغليب وليوفيه أعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن ذكوان وحزرة والكسائى وابن عامر بالنون وهم لا يظلمون بقتص

أى يستمر خان بالله عليه ويقولان له وبلك آمن ان وعد الله حق أى بالبعث فيقول ما هذا أى الذى تدعوتى اليه الاساطير الاولين قال ابن عباس نزلت في عبدالرحمن بن أبى بكر الصديق قبل اسلامه وكان أبواه يدعوانه الى الاسلام وهو أبى ويقول احيوا الى عبدالله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش حتى أسألهم عما يقولون وأنكرت عائشة أن يكون قد نزل هذا في عبدالرحمن بن أبى بكر بن حنيفة عن يوسف بن ماهك قل كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فحطبت لجعل يذكر يزيد بن معاوية لى يباع له فقال له عبدالرحمن بن أبى بكر شيئاً فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه فقال مروان هذا الذى أنزل الله فيه والذى قال لوالديه أف لكما فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن الا ما أنزل الله في سورة النور من براءتى والقول الصحيح انه ليس المراد من الآية شخصاً معينا بل المراد كل شخص كان موصوفاً بهذه الصفة وهو كل من دعاء أبواه الى الدين الصحيح والايان بالبعث فابى وأنكر وقيل نزلت في كل كافر عاق لوالديه قال الزجاج قول من قال انها نزلت في عبدالرحمن بن أبى بكر قبل اسلامه بظلمه قوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول أعام الله ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبدالرحمن مؤمن من أفضل المؤمنين فلا يكون من حقت عليه كلمة العذاب أى وجب عليهم العذاب في أم اى مع أم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين والكل درجات مما عملوا قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو أفضل ممن تخلف عنه ونوساعة وقيل لكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين والبار والعاقر درجات يعنى منازل ومراتب عند الله يوم القيامة بأعمالهم فيجازيهم عليها قيل درجات الجنة تذهب الى علو ودرجات النار تذهب الى اسفل وليوفيه أعمالهم أى جزاء أعمالهم وهم لا يظلمون قوله عن وجل

(من قبلهم من الجن والانس) كمنار الجن والانس في النار (انهم كانوا خاسرين) مغبونين لا يمشون الى الدنيا الى يوم القيامة فاسلم عبد الرحمن وحسن اسلامه (ولكل) اى لكل واحد من المؤمنين والكافرين (درجات) المؤمنين في الجنة ودرجات للكافرين في النار (مما عملوا) بما عملوا في الدنيا (وليوفيه) بوفرهم (اعمالهم) جزاء اعمالهم (وهم لا يظلمون)

قواهم عرض بنو من على
السيف اذا قتل به وقيل
المراد عرض النار عليهم
من قواهم عرضت الناقة
على الخوض يريدون
عرض الخوض عليها فابوا
(أذهبتم) أى يقن لهم
أذهبتم وهو ناصب الظرف
(طياتكم في حياتكم الدنيا)
أى ما كتب لكم حسنة
من الطيات الامانة أصبغوه
في دنياكم ورسد ذهبتم به
وأخذتموه ثم يبق لكم
بعد استيفاء حفضكم شئ
مها وعن عمر رضى الله عنه
لوشئت كنتك أطيكم طمها
وأحسنكم لباسا واكنى
استبقى طياتى وقوله
(واستمتع بها) بالطيات
(ذليوم تجزون عذاب
الهيون) أى الهون وقرئ
به (بما كنتم تستكبرون)
تتكبرون (في الارض بغير
الحق وبما كنتم تستعقون)
لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد
على سيئاتهم (ويوم يعرض
الذين كفروا على النار)
قبل دخول النار فمقال
لهم (أذهبتم طياتكم)
أكلتم ثواب حسناتكم
(في حياتكم الدنيا واستمتعتم)
استمتعتم (بها) بثواب
حسناتكم في الدنيا (ذليوم
تجزون عذاب الهيون)

ثواب وزيادة عتاب . ويوم يعرض الذين كفروا على النار * يعذبون بها وقيل
تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الخوض * اذهبتم
يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم * وقرأ ابن كثير وابن عاصم ويعقوب بالاستهتام غير
ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بهما وبهمزتين محقتين * طياتكم *
ثم اذكم * في حياتكم الدنيا * باستمتعتم بها * واستمتعتم بها * فابق لكم منها شئ *
ذليوم تجزون عذاب الهيون * الهيون وقد قرئ به * بما كنتم تستكبرون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تستعقون * بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ *

ويوم يعرض الذين كفروا على النار * أى يجاء بهم فيكشف لهم عنها ويقال لهم
بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تستعقون * أى ان كل ما قدر لكم من الطيات والمذات
فقد فنيتموه في الدنيا وتعتم به فلا يبق لكم بعد استيفاء حفضكم منها شئ * ذليوم تجزون
عذاب الهيون * أى الذى فيه ذل وخزى * بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم
تستعقون * عاق هذا العذاب باسرين * أحدهم الاستكبار وهو الترفع ويحتمل أن يكون
عن الايمان والثاني الفسق وهو انه صلى والاول من عمل القلوب والثاني من عمل الجوارح

فصل ❦ ❦

ما وقع له تعالى الكافرين بالمتع بالطيات آثار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه واصحابون
بعدهم اجتناب المذات في الدنيا جاء ثواب الآخرة (ق) عن عمر بن الخطاب قال دخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذا هو متكئ على رمال حصير قد أثر في جنبه فقلت
ستأسس يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت رأسى في البيت فوالله ما رأيت فيه شئاً
يرد البصر الا أهبة ثلاثة فقلت ادع الله أن يوسع على أمك فقد وسع على فارس
وزرهم ولا يعبدون الله فاستوى جالساً ثم قال أى شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم
سخت لهم طياتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفرنى يا رسول الله (ق) عن عائشة قالت
ما شبعت آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
(ق) عنها قالت كان يأتى علينا الشهر مانوقد فيه نار اتما هو الاسودان التمر والماء الا أن
تؤتى بالخبم وفي رواية أخرى قالت انما كنا ننظر الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال
ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار قل عروة
قالت يا خالة فما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الا أنه قد كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حيران من الانصار وكانت لهم مناش فكانوا يرسلون الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أبنائه فيستقبوا عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبيت بالبالى المتسببة طاوياً وأعله لا يجرون عشاء، وكان أكبر خبزهم خبز الشعير
أخرجته التمدى وله عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أخفت
في الله ما لم يخف أحد وأوذبت في الله ما لم يؤذ أحد وقد أتى على ثلاثون من بين
يوم وليقة وملى ولبال طعام الاشئ يوارى بصل بال (ش) عن أبى هريرة قال لقد
رأيت سبعين من اصحاب الصفة مائة من رجل عليه داء اما زاروا ما كساها قدر بلوا فى أعناقهم فيها
ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعهم بيده كراهية ان ترى عورته (ش) عن ابراهيم

بإستكباركم وفسقكم (واذكر أخاعاد) أى هودا (إذ أنذر قومهم بالاحقاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه
خناء من أحقو قف الشيء إذا عوج عن ابن عباس رضى الله عنهما هو وادبين عمان ومهرة (وقد دخلت النذر) جمع نذير
فى المنذر أو الأناذر (من بين) - ٤٨٥ - يديه ومن خلفه) من قبل (سورة الاحقاف) هود ومن خاف هود وقوله

وقد دخلت النذر من بين
يديه ومن خلفه وقع اعتراضا
بين نذر قومهم وبين (ألا)
تعبدوا الا الله انى أخاف
عليكم عذاب يوم عظيم)
والمعنى واذكر انذار هود
قومه ما قبله الشرك والعذاب
العظيم وقد أنذر من تقدمه
من الرسل ومن تأخر عنه
مثل ذلك (قلوا) أى قوم
هود (أجئتنا لتأفكنا)
لتصرفنا فالأفك الصرف
يقال أفكك عن رأيه (عن
آهتنا) عن عبادتها (فأنا بما
تعبدنا) من معاجلة العذاب
على الشرك (ان كنت
من الصادقين) فى وعيدك
(قال انما العلم) بوقت
مجى العذاب (عند الله)
والعلم لى بارقت الذى
يكون فيه تمديكم (وأبلغكم
ما أرسلت به) اليكم

تكفرون وتعدسون فى
الارض فى الدنيا (واذكر)
لكفار مكة يا محمد (أخاعاد)
بنى عاد هودا (اذ أنذر
قومه) خوفهم (بالاحقاف)
يقول بحقوف النار أى سنة
النار حقبا بعد حقب وتقول
يجبل نحو التين ويقال نحو
الشام ويقال يجبل الرمل

تفسقون بالكسر واذكر أخاعاد* يعنى هودا* إذ أنذر قومهم بالاحقاف* جمع حقف
وهو رمل مستطيل مرتفع فيه أخعنا من أحقو قف الشيء اذا عوج وكانوا يسكنون
بين رمال مشرفة على البحر بالشجر من اليمن* وقد دخلت النذر* الرسل* من بين
يديه ومن خلفه* قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض* الاتعبدوا الا الله* أى
لا تعبدوا وابتان لا تعبدوا فان النهى عن الشيء انذار عن مضرته* انى أخاف عليكم
عذاب يوم عظيم* هائل بسبب شرككم* قالوا اجئتنا لتأفكنا* لتصرفنا* عن آهتنا*
عن عبادتها* فأئنا بما تعبدنا* من العذاب على الشرك* ان كنت من الصادقين*
فى وعيدك* قال انما العلم عند الله* لاعلمى بوقت عذابكم ولا مدخل لى فيه فاستعمل به وانما
علمه عند الله فى أيكم بدى وقتها مقدر له* وابلغكم ما أرسلت به* اليكم وما على الرسول الا البلاغ

ابن عبد الرحمن ان عبد الرحمن بن عوف أى بطعام وكان صاعما فقال قتل مصعب ابن
عير وهو خير منى فكفن فى بردة ان غطى رأسه بدت رجلاه وان غطى رجلاه بدا
رأسه قال وأراه قال قتل حزة وهو خير منى فلم يوجد ما يكفن فيه الا بردة ثم بسط
لنا من الدنيا ما بسط وقد خشيت أن تكون عجبت لنا طيباتنا فى حياتنا الدنيا ثم جعل
يبكى حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله رأى عمر بن الخطاب لحما معلقا فى بدى فقال
ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر وكأما اشتهيت يا جابر اشتريت أما تخاف
هذه الآية أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا* قوله تعالى* واذكر أخاعاد* يعنى
هودا عليه السلام* إذ أنذر قومهم بالاحقاف* قال ابن عباس الاحقاف وادبين
عمان ومهرة وقيل كانت منازل عاد باليمن فى حضرموت بموضع يقال له مهرة وكانوا
أهل عمل سبارة فى الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم وقيل
ان عاد كانوا أحياء باليمن وكانوا أهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها الشجر
والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل من الرمل فيه اعوجاج كههيئة الجبل ولم يبلغ
أن يكون جبلا وقيل الاحقاف ما استدار من الرمل* وقد دخلت النذر* أى مضت
الرسل* من بين يديه* أى من قبل هود* من خلفه* أى من بعده* الاتعبدوا
الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم* والمعنى ان هودا قد أنذرهم بذلك وأعلمهم
ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره* قالوا
أجئتنا لتأفكنا* أى لتصرفنا* عن آهتنا* أى عبادتها* فأئنا بما تعبدنا* أى
من العذاب* ان كنت من الصادقين* يعنى أن العذاب نازل بنا* قال* يعنى هودا
انما العلم عند الله* يعنى هو يعلم متى يأتيكم العذاب* وأبلغكم ما أرسلت به* يعنى

وقال كان مكانا باليمن قام عليه واذنر قومهم (وقد دخلت النذر من بين يديه) وقد كانت الرسل من قبل هود (ومن خلفه) من بعده
(الاتعبدوا الا الله) قال لهم هود لا توحداوا الا الله (انى أخاف عليكم) اعلم ان يكون عليكم (عذاب يوم عظيم) شديد ان لم تؤمنوا
(قالوا اجئتنا) يا هود (لتأفكنا) لتصرفنا (عن آهتنا) فائنا بما تعبدنا (من العذاب) ان كنت من الصادقين
ينزل العذاب علينا ان لم تؤمن (قال) لهم هود (انما العلم) بتزول العذاب (عند الله) وانكم ما أرسلت به (من التوحيد

وبالتخفيف أبو عمرو أي الذي هو من شأني أن أبلغكم ما أرسلت به من الإنذار والتخويف (ولكني أراكم قوما تجهلون) أي
ولكنكم جاهلون لا تعلمون (الجزء السادس والعشرون) ان الرسل بعثوا ٤٨٦ منذرين لامة ترحين ولا سا تلبين

غير ما أذن لهم فيه فلما رآه
الغيبير يرجع إلى ما عدنا
أو هو منهم وشع أمره بقوله
(عرضا) امتقينا أوحالا
والعارض السحاب الذي
يعرض في أفق السماء (مستقبل
أوديتهم قالوا هذا عارض
مطرنا) روى ان المطر قد
احتبس عنهم فمروا بسحابة
استقبلت أوديتهم فقالوا
هذا سحاب يتبيننا بالمطر
وأظهروا من ذلك فرحا
واضافة مستقبل ومطر
مجازية غير معرفة بدلين
وتوعدهما وهما مضرفان
إلى معرفتين وصفا للكرة
(بل هو) أي قل هو دبل
هو ودبل عليه قراءة من قرأ
قال هو دبل هو (ما استجتم
به) من العذاب ثم فسره
فقال (ريح فيها عذاب أليم
تدمر كل شيء) تهلك من
نفوس عاد وأموالهم الجهم
الكثير فدير عن الكثرة
بالكلية (يا مرمها) رب
(واكني أراكم قوما تجهلون)
أمر الله وعذابه (فلما رآوه
عرضا) سحوبا (مستقبل
أوديتهم) أودية ريحهم
ومطرهم (قالوا هذا
عارض) سحاب (مطرنا)
سقط حرو وثقال لهم هود
تهلك (كل شيء يا مرمها) باذن ربها

ولكني أراكم قوما تجهلون (لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لامة عذابين
مقترحين) فلما رآوه عارضا (سحبا عرض في افق من السماء) مستقبل أوديتهم (مستقبل
متوجه أوديتهم والاضافة فيه انظية وكذا في قوله) قالوا هذا عارض مطرنا (أي
يأتينا بالمطر بل هو) أي قل هو د عليه الصلاة والسلام بل هو (وما استجتم به)
من العذاب وقرئ قل بل (ريح) هي ويجوز ان يكون بدل ما (فيها عذاب أليم)
صفتها وكذلك قوله (تدمر) تهلك (كل شيء) من نفوسهم وأموالهم (يا مرمها)
رهما (اذلا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الإبتشية وفي ذكر الامر والرب
واضافته إلى الريح فوايد سبق ذكرها مراراه وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا
هلك فيكون العائد محذوف أو الهاء في ربهما ويحتمل ان يكون استثناء فلا بدالة على ان
من وحي الذي أنزله الله على وأمرني بتبليغه اليكم (ولكني أراكم قوما تجهلون)
يعني قدر العذاب الذي ينزل بكم (فلما رآوه) يعني رأوا ما يوعدون به من العذاب ثم
يدنه فقال تعالى (عارض) يعني رأوا سحوبا عارضا وهو السحاب الذي يعرض في ناحية
السماء ثم يطبق السماء (مستقبل أوديتهم) وذلك انه خرجت عليهم سحابة سوداء
من ناحية واد يقال له المغيث وكان قد حبس عنهم المطر مدة طويلة فلما رأوا تلك
السحابة استبشروا بها ثم (قالوا هذا عارض مطرنا) قال الله ردا عليهم (بل هو ما
استجتم به) يعني من العذاب ثم بين ماهية ذلك العذاب فقال تعالى (ريح فيها عذاب
أليم) ثم وصف تلك الريح فقال تعالى (تدمر كل شيء يا مرمها) يعني تهلك كل
شيء صرت به من رجال عاد وأموالهم يقال ان تلك الريح كانت تحمل القساطر وتحمل
الظفينة حتى ترى كأنها جراداة فلما رأوا ذلك دخوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم فجاءت
الريح فقاعت الأبواب وصرعهم وأمر الله الريح فأهالت عليهم الرمال فكانوا تحت
الرمال سبع ليل وثمانية أيام لهم أنين ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمال واحتملهم
فرمت بهم في البحر وقيل ان هود عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى
من معه من المؤمنين خطا فكانت الريح ترمهم لينة باردة طيبة والريح التي تصيب قومه
شديدة رصعة مهلكة وهذه هجزة عظيمة لهود عليه السلام وقيل ان الله تعالى أمر
خزن الريح أن يرسل عليهم مثل مقدار الخنم فاهلكهم الله بهذا التدر وفي هذا اظهار
كل القدرة (ق) عن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجما قط
ضحا حتى ترى منه أهواله انه كان يتبسم زاد في رواية وكان اذا رأى غيما عرف
في وجهه قالت يا رسول الله الناس ذا رأوا غيما فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر
وأراك اذا رأيت غيما عرف في وجهك الكراهة فقال يا عائشة وما يؤمنى ان يكون فيه
عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقلوا هذا عارض مطرنا وفي رواية

(بل هو ما استجتم به) من العذاب (ريح فيها عذاب أليم) وجع (تدمر) (قالت)

الريح (فاصبحوا لا ترى الامساكنهم) عاصم وحزرة وخلف أي لا يرى شيء الامساكنهم غيرهم لا ترى الامساكنهم والخطاب للرائي من كان (كذلك نجزي ٤٨٧ - القوم الجرمين) سورة الاحقاف أي مثل ذلك نجزي من أجرهم مثل

جرمهم وهو تحذير لمشرك العرب عن ابن عباس رضي الله عنهما اعتزل هود عليه السلام ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح الاماتلة الانفس وانها تقر من عاد بالظن بين السماء والارض وتدفعهم بالحجارة (ولقد مكناهم فيمان مكنناكم فيه) ان نافية أي فيما مكنناكم فيه الا ان احسن في اللفظ لما في مجامعة ما مثلها من التكرير المستبضع الأتري ان الاعل في مهمما ما ما فبشاعة التكرير قبلوا الا ان هاء وقد جعلت ان صلة وتقول باناء مكناهم في مثل ما مكنناكم فيه والوجه هو الاول لقوله تعالى هم احسن انا وورثا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا وما بمعنى لذي أو تكرة موصوفة (وجعلناهم سمعا وابصارا وأفئدة) أي آلات الدرك والفهم (فا اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم

لكل شيء يمكن فناء مقصبا لا يقدم ولا تأخر ويكون الهاء لكل شيء منه بمعنى الاشياء فاصبحوا لا ترى الامساكنهم أي تجأتهم الريح فدسرتهم فصبحوا بحيث وحضرت بالدهم لا ترى الامساكنهم وقرأ عاصم وحزرة والكسائي لا يرى الامساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكين كذلك نجزي القوم الجرمين روي ان هود اعلى السلام لما حس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كسفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكنناكم فيه ان نافية وهي احسن من ماهمنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفهاهاء فيهما اوشراطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي اوفى شيء ان مكنناكم فيه كان بغيركم اكثر اوصلة كما في قوله

يرجى المرء ما ان لا يراه و يعرض دون ادناه الخطوب والاول اظهر و اوفق كقوله هم احسن انا وورثا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا وجعلناهم سمعا وابصارا وأفئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على ما منحها ويواظبوا على شكرها فا اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم

قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى تخيلة في السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه اذا أمطرت السماء سرى عنه ففرقه عائشة ذلك فقال وما أدري امله كما قال قوم هود فلما رآه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا الآية وفي رواية أخرى قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اني أسألك خيرا وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به واذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فاذا أمطرت السماء سرى عنه ففرقت ذلك عائشة فسألت فقال امله يا عائشة كما قال قوم عاد فلما رآه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا الخيلة السحاب الذي يظن فيه مطر وتخيلت السماء اذا تغيمت وقوله سرى عنه أي كشف وأزيل عند ما كان به من الغم والحزن وقوله تعالى فاصبحوا لا ترى الامساكنهم قرئ بالتاء مفتوحة على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ما ترى يا محمد الامساكنهم خاوية عاطلة من السكان ليس فيها أحد وقرئ بالياء المضمومة والمعنى لا يرى الا آثار مساكينهم لان الريح لم تبق منها الا الآثار والمسالك معطلة كذلك نجزي القوم الجرمين يخوف بذلك كفار مكة ثم قال تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكنناكم فيه الخطاب لاهل مكة يعني مكناهم في عالم مكنناكم فيه من قوة الابدان وطول الاعمار وكثرة الاموال وجعلناهم سمعا وابصارا وأفئدة يعني انا اعطيناهم هذه الخواص ليستعملوها فيما ينفعهم في أساليبها فا استعملوها الا في طلب الدنيا ولذاتها فلا جرم فا اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم

القوم الجرمين) المشركين (ولقد مكناهم) اعطيناهم من المال والقوة والاعمال (فما ان مكنناكم فيه) ما لم يمكن لكم ولم نعطكم يا اهل مكة (وجعلنا لهم سمعا) نسمعون بها (وابصارا) يبصرون بها (وأفئدة) قلوبا يعقلون بها (فا اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم

القوم الجرمين) المشركين (ولقد مكناهم) اعطيناهم من المال والقوة والاعمال (فما ان مكنناكم فيه) ما لم يمكن لكم ولم نعطكم يا اهل مكة (وجعلنا لهم سمعا) نسمعون بها (وابصارا) يبصرون بها (وأفئدة) قلوبا يعقلون بها (فا اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم

(ولا أفئدتهم من شيء) أي من شيء من الاعتناء وهو القليل منه (اذ كانوا يحجدون بآيات الله) اذ نصب بقوله أغنى وجرى التعليل والظرف في قوم ضربته لاساءته وضربته اذا أساء لآك اذا ضربته في وقت ساعته فا ضربته فيسوء جود ساعته فيد الا ان اذ وحيث غيبنا دون سائر الظروف في ذلك (وحاق بهم) ونزل بهم (ما كانوا يستهزؤن) جزء استهزؤهم وهذا تهديد لكفار مكة ثم زادهم تهديدا بقوله (ولقد أهلكنا ما حولكم) يا أهل مكة (من القرى) نحو حجر ثمود وقرى قوم لوط والمراد أهل القرى ولذلك قال (وصرفنا الآيات لعالمهم يرجعون) أي كرزنا عليهم الحجج {الجزء السادس والعشرون} وأنواع افعالهم ٤٨٨ يرجعون عن الضميمة الى الإغناء

ولا أفئدتهم من شيء * من الإغناء وهو القليل * اذ كانوا يحجدون بآيات الله * صلتها ما أغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مراتب على ما مضى ليد وكذلك حيث * وحاق بهم ما كانوا يستهزؤن * من العذاب * ولقد أهلكنا ما حولكم * يا أهل مكة * من القرى * كحجر ثمود وقرى قوم لوط * وصرفنا الآيات * بتكررها * لعالمهم يرجعون * عن كفرهم * فولانصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة * فهلا منهم من الهلاك آلهتهم الذين يتتبعون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعول اتخذ الراجع الى الموصول اتخذوا وثانيهما قربانا وآلهة بدل او عطف بيان او آلهة وقربانا حال او مفعوله على انه بمعنى التقرب وقرى * قربانا بضم الراء * بل ضلوعا عنهم * غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضمال * وذلك افكهم * وذلك الاتخاذ الذي هو اثره صرفهم عن الحق * وقرى * فكهم بالتشديد للبالغه وافكهم اي جعلهم افكين وافكهم اي قولهم الافك * يذوالافك * وما كانوا يفترون

فلم يرجعوا (فولانا) فهلا (نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة) القربان ما يترب به الى الله تعالى أي اتخذوهم شفعا منقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأحسد مفعولى اتخذوا الراجع الى الذين محذوف أى اتخذوه والثاني آلهة وقربانا حال (بل ضلوا عنهم) غابوا عن نصرتهم

ولا أفئدتهم من شيء * يعنى انه لما نزل بهم العذاب ما أغنى ذلك عنهم شيئا * اذ كانوا يحجدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا يستهزؤن * يعنى ونزل بهم العذاب الذى كانوا يصيبونه على سبيل الاستهزاء * ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى * الخطاب لاهل مكة يعنى أهلكنا قري ديار ثمود وهى الحجر وسدوم وهى قري قوم لوط بالشام وقرى قوم عاد باليمن يخوف أهل مكة بذلك * وصرفنا الآيات * يعنى وبدنا لهم الحجج والدلائل الدالة على التوحيد * لعالمهم يرجعون * يعنى عن كفرهم فلم يرجعوا فهلكناهم بسبب كفرهم وعنادهم في الكفر * فولانا * يعنى فهلا * نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة * يعنى انهم اتخذوا الاصنام آلهة يتقربون بعبادتها الى الله تعالى والقربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى * بل ضلوا عنهم * يعنى بل ضلت الآلهة عنهم فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم * وذلك افكهم * يعنى كذبهم الذى كانوا يقولون انهم اتقربهم الى الله تعالى وتشفع لهم عنده * وما كانوا يفترون

(وذلك افكهم وما كانوا يفترون) وذلك اشارة الى امتناع نصره آلهتهم وضلالهم عنهم أى وذلك اثر افكهم الذى هو اتخاذهم ايها آلهة وثمرة شركهم وافتراءهم (ولا أفئدتهم) قولهم (من شيء) شيئا من عذاب الله (اذ كانوا يحجدون بآيات الله) يكفرون به وودى كتاب الله

(وحاق بهم) نزل بهم (ما كانوا يستهزؤن) يستهزؤن من العذاب (ولقد أهلكنا ما حولكم) من (القرى) يا أهل مكة (وصرفنا الآيات) بينا الآيات بالامر والتهبى والهلاك من أهلكناهم (العالمهم يرجعون) عن كفرهم فیتوبوا (فولانصرهم) فهلا نصرهم (الذين اتخذوا) عبدوا (من دون الله قربانا آلهة) قربانا تقربوا الى الله مقدم ومؤخر (بل ضلوا عنهم) بطل عنهم ما كانوا يعبدون (وذلك افكهم) كذبهم (وما كانوا يفترون) يكذبون على الله

واذ صرفنا اليك نفرا من الجن ﴿ املناهم اليك والتمردون العشرة ورجعه انظر
 ابنى يكذبون بقولهم انها آلهة وانها تشفع لهم ﴿ قوله عز وجل ﴿ واذ صرفنا اليك
 نفرا من الجن ﴿ الآية

ذكر القصة في ذلك

قال المفسرون لما مات أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في حياسته
 يحوطه وينصره وتممه من يؤذيه فلما مات وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وحشة من قومه فخرج الى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة له والمنعة من قومه فروى
 محمد بن اسحق عن زيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم
 وهم اخوة ثلاثة عبديائل ومسعود وحبيب بنو عمير وعندهم امرأة من قريش من بني
 جهح فجلس اليهم فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءه من نصرته على الاسلام والقيام
 معه على من خالفه من قومه فقال له أحدهم هو عمرط شياب الكعبة ان كان الله أرسلك
 وقال الآخر ما وجد الله أحدا رسله غيرك وقال الثالث لا أكلمك كلمة أبدا لن
 كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام وان كنت
 تكذب على الله فما ينبغي لي ان أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم
 وقد تبس من خير ثقيف فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذفعلتم ما فعلتم فاكتبوا
 على وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبالغ قومه فيزيد ذلك في تجرؤهم عليه فلم
 يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم فجمعوا يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع اليه الناس
 وألجؤه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما قيد فرجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان تبعه
 منهم فمعد الى ظل حبلية من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان مآقي
 من سفهاء ثقيف وقد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرأة التي من بني جهح
 فقال لها ماذا اتيتنا من أجانك فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني
 أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حياتي وهواني على الناس فانت رؤف وأنت أرحم
 الراحمين وأنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكلمت الى بعيد تجهمني أو الى عدو
 ملكته أمرى ان لم يكن بك على غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور
 وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من ان ينزل بي
 غضبك أو يحل على سخطك لك العتي حتى ترصني لاحول ولا قوة الا بك فلما رأى ابنا
 ربيعة مآقي تحركت له رحمة فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقال له خذ
 قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له يا كل
 منه ففعل عداس ذلك ثم أقبل بالطبق حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقال له كل فلما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم أكل فنظر
 عداس الى وجهه ثم قال وابتدأ هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من أي البلاد أنت يا عداس ومددتك فقال أنا نصرى وأما رجل

من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قربة الرجل الصالح يونس
ابن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك أضحى كان نبيا وأنا نبي فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل
رأسه ويديه وقدميه قال فقال أحد ابني ربيعة أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهم
عداس قال له وبالك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدي
ما في الأرض خير من هذا الرجل لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي فقلالاه ويحك
يا عداس لا يصرفك عن دينك فإن دينك خير من دينه ثم إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انصرف من الطائف راجعا إلى مكة حين نأس من خير ثقيف حتى إذا كان
ببطن نخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن نصيبين كانوا قاصدين بين
وذلك حين منوا من استراق السمع من السماء وردوا بالشهب فاستموا له فلما فرغ من
صلاته ولوا إلى قومهم منذرين وقد آمنوا به وأجابوا لما سمعوا القرآن فقص الله خبرهم
عليه فقال تعالى واذ صرفنا إليك نفرا من الجن وفي الآية قول آخر وسيأتي في سورة
الجن وهو حديث مخرج في الصحيحين من حديث ابن عباس وروى أن الجن لما رجوا
بالشهب بعث إبليس سراياه ليعرف الخبر فكان أول بعث بعث من أهل نصيبين وهم
أشراف الجن وساداتهم فبعثهم إلى تهامة وقال أبو حزة بلغنا أنهم من بني الشيبان
وهم أكثر الجن عددا وهم عامة جنود إبليس فلما رجعوا إلى قومهم قالوا انا سمعنا
قرآنا عجبا وقال جماعة بل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يذر الجن ويدعوهم
إلى الله ويتقرأ عليهم القرآن فصرف الله عز وجل إليه نفرا من الجن وهم من أهل
نينوى وجمعهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه أنى أمرت أن أقرأ على
الجن الليلة فليكن يتبعني فاطر قوا ثم استبهم فاطر قوا ثم استبهم الثالثة فبعه عبد الله
ابن مسعود قال عبد الله بن مسعود لم يحضر معه أحد غيري قال فانطقنا حتى إذا كنا
بأعلى مكة دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخطبى خطبهم
أمرنى أن اجلس فبد وقال لا تخرج منه حتى أعوذ بك فانطلق حتى قام عليهم فافتتح
القرآن فجعلت أرى مثال النور تهوى وسمعت لغضا شديدا حتى خفت على نبي الله
صلى الله عليه وسلم وعشيتة أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لأسمع صوته ثم
طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم
مع الفجر فانطلق إلى فقال لي نمت فقلت لا والله يا رسول الله قد هممت مرارا أن
أستغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول لهم اجلسوا فقال وخرجت لم
أمن عليك أن يتخطفك بعضهم ثم قال هل رأيت شيئا قلت نعم رأيت رجلا سودا
عليهم ثياب بيض قال أولئك جن نصيبين سأخبرني المتاع والمتاع ازاد فتعتهم بكل عظم
حائل وروثة وبعة فقالوا يا رسول الله يتذرنا الناس علينا فنهى النبي صلى الله عليه
وسلم أن يستجى بالعظم والروث قال فقلت يا رسول الله وما يعنى ذلك عنهم فقال أنهم
لا يجحدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم أكل ولاروثه الا وجدوا فيها حبهما يوم

﴿يستمعون القرآن﴾ حال محمولة على المعنى ﴿فلما حضروه﴾ أى القرآن أو الرسول
﴿قالوا انصتوا﴾ قال بعضهم لبعض اسكتوا لسمعه

أكلت فقلت يارسول الله سمعت اعطا شديدا فقال ان الجن تدارأت في قتل قتل بينهم
فجاءوا الى فتضيت بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاني
فقال هل معك ماء قلت يارسول الله معى اداوة فيها شئ من نبيذ التمر فاستدماه
فصببت على يديه فتوضأ وقال تمره طيبة وماء ظهور قال فتاده ذكرنا أن ابن مسعود
قدم الكوفة رأى شيوخا سخطا من الزط فافزعوه حين رأهم ثم قال اظهروا فقيل له
ان هؤلاء قوم من الزط فقال ما أشبههم بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة الجن قلت حديث التوضؤ بنبيذ التمر ضعيف ذكره اليهقي في كتابه الخلافيات
باسانيد وأجاب عنها كلها والذي صح عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل يحجب النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم أحد قال ما يحبه منا أحد ولكننا كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتسناه في الاودية والشعاب فقلنا استظير أو اغتيل
فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا اذا هوجاء من قبل حراء فقلنا يارسول الله فقد ناك
فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات قوم قال أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت
عليهم القرآن قال فانطلق بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم وسأوه الزاد فقال لكم كل
عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفرده لكون لحما وكل برة علف لدوابكم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستجروا بهما فانهما طعام اخوانكم الجن زاد في رواية
قال الشعبي وكانوا من جن الجزيرة أخرجه مسلم في صحيحه - وأما تفسير الآية فقوله
تعالى واذ عرفنا اليك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى واذكر اذ بعثنا اليك
يا محمد نقرأ من الجن واختلفوا في عدد أولئك نفر فقال ابن عباس كانوا سبعة
من جن نصيبين فجاءهم رسول الله رسالا الى قومهم وقال آخرون كانوا تسعة
وروى عن زر بن حبيش قال كان زوبعة من التسعة الذين استمعوا القرآن وروى
ان الجن ثلاثة أصناف صنفت منهم لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء وصنفت
على صور الحيات والكلاب وصنفت يحلون ويطعنون وتقتل بعضهم ان أولئك
الجن كانوا يهودا فاسلموا قاوا وفي الجن ملل كثيرة مثل الانس ففهم اليهود والنصارى
والجوس وعبدة الاصنام وفي مسلمهم مبتدعة ومن يقول بالقدر وخلق القرآن ونحو
ذلك من المذاهب والبدع وأطبق المحققون من العلماء على ان الكل مكلفون سئل ابن
عباس هل للجن ثواب فقال نعم لهم ثواب وعليهم عقاب ﴿يستمعون القرآن﴾ فلما
حضره ﴿الضمير يعود الى القرآن﴾ يعنى فلما حضروه القرآن وقيل يحتمل انه يعود
على الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى فلما حضروه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاجل استماع القرآن ﴿قالوا انصتوا﴾ يعنى قال بعضهم لبعض اسكتوا لسمعه

فلما حشرت السماء رجوا بالشهب قالوا ما هذا الا نبال حدث فنهض سبعة نفر أو تسعة من أشرف جن نصيبين أو ينوبى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في خوف الليل يصلى أو في صلاة النجوى فاستمعوا لقراءته وعن سعيد بن جبير ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رأيهم وانما كان يتلو في صلاته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانباأ الله بالسماع وقيل بل الله أمر رسوله ان يذم الجن ويقر عليهم فصرف اليه نفر منهم فقال انى أمرت ان أقرأ على الجن ليلة فن يبعنى قالها ثلاثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن أحد غيرى فانطلقنا حتى

اذا كنا بأعلى مكة في شب الحجون فخط لى خطا وقال لا تخرج منه حتى أعود اليك ثم فتح القرآن وسمعت اعطا

قبلهم ولاجان (ومن لا يجب داعي الله فليس يجب في الارض) أي لا يجب منه مهرّب (وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين أولم يروا الله الذي - ٤٩٣ - خلق السموات والارض ولم يبي خلقهن)

هو كتّوله وما مسنامن لغوب ويقال عيت بالامر اذ لم تعرف وجهه (بقادر) يحمله الرفع لانه خبر يدل عليه قراءة عبدالله قادر وانما دخلت الباء لاشغال النفي في قول الآية على ان وما في حينها قال ازجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كأنه قيل أليس الله بقادر الاثر الى وقوع بلى مقرة للقدره على كل شئ من البعث وغيره لا لرؤسهم (على ان يحيي الموتى بلى) هو جواب للنفي (انده على كل شئ) قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار) يقال لهم (أليس هذا باحق) وانصب الظرف القول المحض وهذا اشارة

على ان لا ثواب لهم والظاهر انهم في توابع التكليف كبنى آدم ومن لا يجب داعي الله فليس يجب في الارض * اذ لا يجب منه مهرّب * وليس له من دونه اولياء * يدعوونه منه * اولئك في ضلال مبين * حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه * اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يبي خلقهن * ولم يتعب ولم يجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تقص ولا تنقطع بالايحاء اذ لا يابد * بقادر على ان يحيي الموتى * أي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب بقدر والبناء مزيدة لتأكيد النفي فانه مشتق على ان وما في حينها واذك اجاب عنه بقوله * بلى انه على كل شئ قدير * تقريراً للقدره على وجه عام يكون كالبرهان على المتقصد كأنه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ أراد ختمها بأشياء المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار * منصوب بقول مضمّر مقوله * ليس هذا باحق * والاشارة الى العذاب

جرت عليهم أحكام الاسلام فمن أتى بذنب أخذ به ما لم يتب منه او بقي تحت خطر المشيئة ان شاء الله غفر له وان شاء أخذ به بذنبه واختام العلماء في حكم مؤمن الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الانجائهم من النار وتاولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب أليم واليه ذهب أبو حنيفة وحكي عن الليث قال ثوابهم أن يجازوا من النار ثم يقال لهم كونوا تراباً مثل البهائم وعن أبي الزناد قال اذا قضى بين الناس قيل مؤمنى الجن عودوا تراباً فيعودون تراباً فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً او قال الآخرون لهم الثواب في الاحسان كما يكون عليهم العقاب في الاساءة كالانس وهذا هو الصحيح وهو قول ابن عباس واليه ذهب مالك وابن أبي ليلي قال الضحاک الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وقال ارطاة بن المنذر سألت ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وقرأ لم يطعمه انس قبلهم ولاجان قال فالانس والجنيت للجن وقال عمر بن عبدالعزيز ان مؤمنى الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها يعنى في الجنة وقوله تعالى * ومن لا يجب داعي الله فليس يجب في الارض * يعنى لا يجز الله فيقوته * وليس له من دونه اولياء * يعنى انصارا يدعوونه من الله * اولئك * يعنى الذى لم يحييوا داعي الله * في ضلال مبين * قوله تعالى * اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يبي خلقهن * يعنى انه تعالى خلق هذا الخلق العظيم ولم يجز عن ابداعه واختراعه وكونه * بقادر على أن يحيي الموتى * يعنى ان إعادة الخلق واحياءه بعد الموت أهون عليه من ابداعه وحقه فاكل عليه حين ابداع الخلق وامادته بعد الموت وهو قوله * بلى انه على كل شئ قدير * يعنى من امانة الخلق واحياءهم لانه قادر على كل شئ * ويوم يعرض الذين كفروا على النار * فيه اشارة تقديره فقال لهم * ليس هذا باحق * يعنى هذا العذاب هو الذى وعدهم

(ومن لا يجب داعي الله) محمد عليه السلام (فليس يجب في الارض وليس له من دونه) من دون الله (أولياء) اقرباء يدعوونه (أولئك في ضلال مبين) في كفر بين (أولم يروا) يعلموا كفار مكة (ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يبي) ولم يجز (بخلقهن) بقادر

عنه ان لا ثواب لهم والظاهر انهم في توابع التكليف كبنى آدم ومن لا يجب داعي الله فليس يجب في الارض * اذ لا يجب منه مهرّب * وليس له من دونه اولياء * يدعوونه منه * اولئك في ضلال مبين * حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه * اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يبي خلقهن * ولم يتعب ولم يجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تقص ولا تنقطع بالايحاء اذ لا يابد * بقادر على ان يحيي الموتى * أي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب بقدر والبناء مزيدة لتأكيد النفي فانه مشتق على ان وما في حينها واذك اجاب عنه بقوله * بلى انه على كل شئ قدير * تقريراً للقدره على وجه عام يكون كالبرهان على المتقصد كأنه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ أراد ختمها بأشياء المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار * منصوب بقول مضمّر مقوله * ليس هذا باحق * والاشارة الى العذاب

على ان يحيي الموتى) للبعث (بلى انه على كل شئ) من الحياة والموت (قدير ويوم يعرض الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (على النار) قبل ان يدخلوا النار فيقال لهم (أليس هذا) العذاب (بالحق) باعدل

قالوا بلى وربنا قل فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿١﴾ بكفركم في الدنيا ومعنى الامر
 هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم ﴿٢﴾ فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ﴿٣﴾ اولو الثبات والجد
 منهم فانك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبويض واولو العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا
 في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاغين فيها ومشاهيرهم
 نوح و ابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه
 كانوا يضربونه حتى يغشى عليه و ابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب
 على فقد الولد والبصر ويوسف على الحب والسجن وايوب على الضر وموسى قتاله
 قوله انما لمذكرون قل كلا ان معي ربي سيهدين وداود بيكى على خطيئته اربعين سنة

الرسل وهو الحق ﴿٤﴾ قوا بلى وربنا ﴿٥﴾ هذا اعتراف منهم على انفسهم بعدما كانوا
 منكرين لذلك وفيه توبيخ وتقرير لهم فيعند ذلك ﴿٦﴾ قل ﴿٧﴾ لهم ﴿٨﴾ فذوقوا العذاب
 بما كنتم تكفرون ﴿٩﴾ قوله عز وجل ﴿١٠﴾ فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ﴿١١﴾ الخطاب
 لنبى صلى الله عليه وسلم امره الله تعالى بالاقتران باولو العزم من الرسل في اصبر على
 اذى قومه قل ابن عباس ذوو الحزم وقال الضحاك ذوو الجد والصبر واختلفوا
 في اولي العزم من الرسل من هم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولي عزم لم يمش الله
 نبيا الا كان ذا عزم وحزم ورأى وكل عقل وهذا القول هو اختيار الامام فخر الدين
 الرازى قل لان لفظة من في قوله من الرسل للتبيين لا للتبعيض كما تقول ثوب من خز
 كانه قيل له اصبر كما صبر الرسل من قبلك على اذى قومه وصفهم بالعزم لقوة صبرهم
 وثباتهم وقيل بعضهم لانبياء كلهم اولو العزم الايونس لجملة كانت فيه الا ترى انما قيل
 لنبى صلى الله عليه وسلم ولانك كصاحب الحوت وقال قوم اولو العزم هم نجباء الرسل
 المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر نبيا قوله بعد ذكرهم اولئك الذين
 هدى الله فبهداهم اقتده وقال الكلبي هم الكلي هم الذين امرو بالجهاد واظهروا المشاورة لاعداء
 الله وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على
 النسق في سورة الاعراف والشعراء وقيل مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه
 و ابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح في قول ويعقوب صبر على فقد ولده
 و ذهاب بصره ويوسف صبر على الحب والسجن وايوب صبر على الضر وقيل ابن
 عباس وقتادة هم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى اصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله
 عليه وسلم و عليهم اربعة خمسة وقد ذكرهم الله على الخصيمس والتعيين في قوله واذ
 اخذنا من النبيين ميثقهم ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله
 شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية روى الباقى بسنده عن عائشة قالت قال
 لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة انى لا تنبى حمدا ولا حمدا يشقان الله لم يرض
 من اولي العزم الا باصبر على مكر وهوا واصبر عن محبها ولم يرض الا ان كلتني ما كلتني فقال
 فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وانى والله لا بد لي من طاعتك والله لا يصبرن كما صبروا ولا جهدن

الى العذاب (قوا بلى وربنا
 قل فذوقوا العذاب بما
 كنتم تكفرون) بكفركم في
 الدنيا (فصبر كما صبر اولو
 العزم) اولو الجد والثبات
 والصبر (من الرسل) من
 للتبعيض والمراد باولو العزم
 ما ذكر في الاحزاب واذ
 اخذنا من النبيين ميثقهم
 ومنك ومن نوح و ابراهيم
 وموسى وعيسى ابن مريم
 ويونس ليس منهم بقوله
 ولانك كصاحب الحوت
 وكذا آدم قوله ولم نجده
 عزما اوليين فيكون اولو
 العزم صفة الرسل كلهم

(قوا بلى وربنا) انه
 الحق (قل) الله اهم
 (فذوقوا العذاب بما
 كنتم تكفرون) تحجبون
 في الدنيا بمحمد عليه السلام
 والقرآن (فاصبر) يا محمد
 على اذى الكفار (كما صبر
 اولو العزم) ذوو اليقين
 والجزم (من الرسل) مثل
 نوح و ابراهيم وموسى
 وعيسى ويقال ذوو الشدة
 والصبر مثل نوح وايوب
 و زكريا ويحيى

ولا تستجبل لهم) لكفار قريش بالعذاب أى لاتدع لهم بتجليله فانه نازل بهم لاجل حالته وان تأخر (كأنهم يوم يرون ما يوعدون
يلبثوا الاساعة من نهار) أى ٤٩٥ - أنهم يستقصرون { سورة محمد } حينئذ مدة لبثهم في الدنيا

حتى يحسبها ساعة من نهار (بلاغ) هذا بلاغ أى هذا الذى وعظتم به كفاية في الموعظة أو هذا تبليغ من الرسول (فهل يهلك) هلاك عذاب والمعنى فان يهلك بعذاب الله (الاتقون) الاتقون الفاسقون) أى لمشركون الخارجون عن الاتعاض بدوالعمل بواجبه قل عليه السلام من قرأ سورة الاحقاف كتب الله له عشر حسنات بعد كل رملة في الدنيا

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

عليه وسام وقيل سورة القتال مدينة وقيل مكية وهى ثمان وثلاثون آية أو تسع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) أى أعرضوا

وعيسى لم يضع لينة على ابنة صلى الله عليهم اجمعين ولا تستجبل لهم لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لاجل حالته كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الاساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة بلاغ هذا الذى وعظتم به او هذه السورة بلاغ أى كفاية وتبليغ من الرسول به ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل بلاغ مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض أى لهم وقت يمانون اليه كأنهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب أى باغوا بلاغا فهل يهلك الاتقون الفاسقون اخرجون عن الاتعاض او الطاعة وقرئ يهلك بتبع اللام وسرها من هلاك وهلاك بالثون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعد كل رملة في الدنيا

سورة محمد عليه الصلاة والسلام وتسمى سورة القتال وهى
مدينة وقيل مكية وآيها تسع اوثمان وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وساوك ولا قوة الا بالله قوله تعالى ولا تستجبل لهم أى اصبر على أذاهم ولا تستجبل ينزل العذاب عليهم فانه نازل بهم لاجل حالته كأنه صلى الله عليه وسلم خبير بعض الخبير فأحب أن ينزل العذاب عن أبى منهم فامرهم الله تعالى بالصبر وترك الاستجبال ثم أخبر بقرب العذاب فقال تعالى كأنهم يوم يرون ما يوعدون أى من العذاب في الآخرة لم يلبثوا أى في الدنيا الاساعة من نهار أى أنهم اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه قدر ساعة من نهار لان ماضى وان كان طويلا فهو يسير الى ما يدوم عليهم من العذاب وهو أبد الآبدين بلا انقطاع ولا فناء وتم الكلام عند قوله ساعة من نهار ثم ابتدأ فقال تعالى بلاغ أى هذا القرآن وما فيه من البينات والهدى بلاغ من الله اليكم والبلاغ بمعنى التبليغ فهل يهلك أى بالعداب اذا نزل الاتقون الفاسقون أى الخارجين عن الايمان بالله وطاعته قال الزجاج تاويله لايهلك مع رحمة الله وفضله الاتقون الفاسقون واهذا قل قوم ما في الرجاء لرحمة الله آية أقوى من هذه الآية والله أعلم

تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهى مدينة

وهى ثمان وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله

ومن السورة التي يذكر فيها محمد صلى الله عليه وسلم وهى كلها مكية نزلت في القتال وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وصدوا عن سبيل الله) صرفوا الناس

وامتنعوا عن الدخول في الاسلام وصدوا غيرهم عند قول الجوهري صدعنه يصد صدودا أي أعرض وصده عن الامر صد
منعه وصدفد عنه الجزء السادس والعشرون وهو المطعمون ٤٩٦ يوم بدر أو أهل الكتاب

أودم في كل من كفر وصد
(أضل أعمالهم) أبطلها
وأحبطها وحققته جعلها
ضالمة ضائعة ليس لها
من يتقبلها ويثب عليها
كضالمة من الأبل وأعمالهم
معاملوهم في كفرهم من
صلة الأرحام واطعام الطعام
وعمارة المسجد الحرام
أوما عملوه من الكيد
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم والصد عن سبيل الله
(والذين آمنوا وعمالوا
الصالحات) هم ناس من
قريش أو من الأنصار أو
من أهل الكتاب أو عام
(وآمنوا بما نزل على محمد)
وهو القرآن وتخصيص
الإيمان بالمأنزل على رسوله
من بين ما يجب الإيمان به
لتعظيم شأنه وأكد ذلك
بالجملة لاعتراضية وهي قوله
(وهو الحق من ربهم) أي
القرآن وقيل إن دين محمد
هو الحق إذ لا يرد عليه
النسخ وهو ناسخ الغيرة

عن دين الله وطاعته وهم
المطعمون يوم بدر وعبدة
وشيبة ابن اربعة ومنبه
ونبيه ابن الحجاج وأبو

الختري بن هشام وأبو جهل بن هشام واحدهم (أضل أعمالهم) أبطل حسناتهم ونفقتهم يوم بدر (وآمنوا)
(والذين آمنوا) بالله ومحمد والقرآن (وعمالوا الصالحات) طاعتها فيما بينهم وبين ربهم وهم أصحاب محمد عليه السلام
(وآمنوا بما نزل على محمد) بما نزل الله به جبريل على محمد عليه السلام (وهو الحق من ربهم) يعني القرآن

طريقه ومنعوا الناس عنه كالمؤمنين يوم بدر وشياطين قريش والمضمرين من أهل
الكتاب ﴿ضل أعمالهم﴾ جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الأسارى وحفظ
الجوار ضالمة ضائعة محبطة بالكفر وغلوية مغمورة فيد كايضل الماء في اللبن أو ضاللا
حيث لم يقصدوا به وجه الله وبطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر
رسوله وانتهار دينه على الدين كله والذين آمنوا وعمالوا الصالحات ﴿يعم المهاجرين
والأنصار والذين آمنوا من أهل الكتاب وغيرهم﴾ و﴿آمنوا بما نزل على محمد﴾ تخصيص
للأنزل عليه مما يجب الإيمان به تعظيمه وإشمارا بأن الإيمان لا يتم دونه وأنه الأصل فيه
ولذلك أكد بقوله ﴿وهو الحق من ربهم﴾ اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته
أضل أعمالهم ﴿يعني أبطلها ولم يتقبلها منهم وأراد بالأعمال ما كانوا يفعلون من أعمال
إبر من اطعام الطعام وصلة الأرحام وفك العاني وهو الأسير واجارة المستجير ونحو
ذلك قبل مبعضهم أول هذه السورة متعلق بالآخر سورة الاحقاف المتقدمة كأن قولا ق
كيف يهلك القوم الفاسقون ولهم أعمال صالحة كأطعام الطعام ونحوه من الأعمال والله
لا يضيع لعامل عمله ولو كان مثقال ذرة من خير فأخبر بأن الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله أضل أعمالهم يعني أبطلها لأنها لم تكن لله ولا بأمره إنما فعلوها من عند أنفسهم
ليقال عنهم ذلك فهذا السبب أبطلها الله تعالى وقال الضمك أن أبطل كيدهم ومكرهم
بأنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم قال بعضهم المراد بقوله الذين كفروا هم
الذين كانوا يطمعون الجيش يوم بدر وهم رؤس كفار قريش منهم أبو جهل والحارث
ابن هشام وعتبة وشيبة ابن اربعة وغيرهم وقيل هم جميع كفار قريش وقيل هم كفار
أهل الكتاب وقيل هو عام فيدخل فيه كل كافر وصدوا عن سبيل الله يعني ومنعوا
غيرهم عن الدخول في دين الله وهو الاسلام أو ممنعوا أنفسهم من الدخول في الاسلام
أضل أعمالهم يعني أبطلها لأنها كانت اغي الله ومنه قوله تعالى وقد مدنا إلى ما عملوا من
عمل لنجعلناه هباء منثورا ﴿والذين آمنوا وعمالوا الصالحات﴾ قال ابن عباس الذين
كفروا مشركو قريش والذين آمنوا هم الأنصار وقيل مؤمنو أهل الكتاب وقيل
هو عام فيدخل فيه كل مؤمن آمن بالله ورسوله وهذا هو الأولى ليشمل جميع المؤمنين
﴿والذين آمنوا بما نزل على محمد﴾ يعني القرآن الذي أنزله الله على محمد وإنما
ذكره بلفظ الاختصاص مع ما يجب من الإيمان بجميع ما جاء به رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الله تعظيما لشأن القرآن الكريم وتبسيها على أنه لا يتم الإيمان إلا به
وأكد ذلك بقوله ﴿وهو الحق من ربهم﴾ وقيل معناه إن دين محمد صلى الله عليه
وسلم هو الحق لأنه ناسخ للأديان كلها ولا يرد عليه نسخ وقيل سفيان الثوري في قوله

الى المفلون وفيه خصار
على الفعل بالفتح التي فيه
وضرب الرقاب عبادة
عن ابن ابي عمير
أن تضرب الرقاب خاصة
دون غيرها من الاعضاء
ولان قتل الانسان أكثر
ما يكون بضرب رقبته
فوقع عبارة عن القتل وان
ضرب غير رقبته (حتى اذا
أختمتموه) أكثرتم فيهم
القتل (فشدوا الوثاق)
فأسروهم ولو باق بالفتح
والكسر اسم ما يوثق به
والمعنى فشدوا وثاق
الاسارى حتى لا يفتلوا منكم
(فما لنا بعد) أى بعد ان
تأسروهم (واما فداء) ما
وفداء متصوبان بفعلهما
مضمرين أى فالتخون منا
أو تندون فداء والمعنى
التخير بين الاسرى بعد
الأسرى ان يفتلوا عليهم
فيظلمتوهم وبين ان ينادوهم
وحكم أسارى المشركين
عندنا القتل أو لاسترق
والمن والفداء المذكور
في الآية منسوخ بقوله
اقتلوا المشركين لان سورة
براء من آخر ما نزل وعن
جدهد ليس اليوم من
ولافداء فاعمالهم
فسرير اسرهم (حتى اذا
أختمتموه) تهرتوهم
وأسرتموه (فشدوا الوثاق)

بأشهر سورة فاحسن أسرىهم ثم أسرىهم من الذين وهو فليظ
بأشروا وثاقهم من الذين والذين والذين والذين والذين
منا بعد وامانهم من الذين من الذين فداء ويراد تخير بعد لاسرى من
قتل الانسان أشنع ما يكون بضرب رقبته فلذلك خصت بالذكري في الامر بالقتل ولان
الرأس من أشرف أعضاء البدن فإذا أبين عن بدنه كان أسرع الى الموت والهلاك
بخلاف غيره من الاعضاء حتى اذا أختمتموه أى حتى اذا أختمتموه بالقتل وقهرتوهم مأخوذ
من لشيء أخين الغيب والمعنى حتى اذا أختمتموه بالقتل والجراح ومنه تممهم النهوض
والحركة فشدوا وثاق أى فى الاسرى والمعنى فأسروهم وشدوا وثاقهم حتى
لا يفتلوا منكم ولو باق اسم ما يوثق به أى يشد به فاما ما بعد واما فداء أى بعد الاسرى
ما أن تخنوا عليهم من باطلاقيهم من غير عوض وأما ان تفادوهم فداء

فصل فى حكم الآية

اختلف العلماء فى حكم هذه الآية فقال قوم هى منسوخة بقوله فاما تختمتمهم فى الحرب
ففسددهم من ختمهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وهذا قول قتادة والضحك
والسدى وابن جرير وايد ذهب الاوزاعي وأصحاب الرأى قوا لا يجوز لمن على من
رقع فى الاسرى من الكفار ولا الفداء بل اما القتل أو لاسترق أى بهما رأى الامام ونقل
صاحب الكشاف عن جدهد قى ليس اليوم من ولا فداء اخاه هو الاسلام أو ضرب العنق
ويجوز أن يكون المراد من عندهم بترك القتل واسترق أو من عليهم فيخو القبول الجزية
ان كانوا من أهل الذمة ويراد بالفداء أن يصادى بأسرى المسلمين فقد رواه
صحاوى مذهبا عن أبى حنيفة ومشهور عنده أنه لا يرى فداءهم لاجل ولا غيره حنيفة
أن يعودوا حربا بالمسلمين ذهب أكثر العلماء الى ان الآية تحكمه والامام بالخير فى الرجال
الباقين من الكفار اد أسروا بين أن يقتلهم أو يسترقهم أو يمن عليهم فيظلمهم بلا عوض
ويصادىهم بدل أو بأسارى المسلمين واليه ذهب ابن عمرو به قى الحسن وعصاء وأكثر
الصحابه والعلماء وهو قول الثورى والشافى وأجد واسحق قى ابن عباس لما كثر
المسلمون واشتد مسلمتهم أنزل الله عز وجل فى لاسارى فاما ما بعد واما فداء وهذا القول
هو الصحيح ولانه بعد على النى صلى الله عليه وسلم واخفاء بعده (ق) عن أبى هريرة قال
بعث النبى صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة
ابن ألك فربضوه فى سارية من سواري المسجد فخرج اليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال
ما عندك يا ثمامة فقال عندى خير يا محمد ان تقتل تقتل ذاهم وان تتعم تتعم على شاكر وان
كنت تريد لمن فسل تعط منه ماشئت فتركه النبى صلى الله عليه وسلم حتى ذاك من الغد
قال ما عندك يا ثمامة فقال ان تتعم تتعم على شاكر وان تقتل تقتل ذاهم وان كنت
تريد لمن فسل تعط منه ماشئت فتركه النبى صلى الله عليه وسلم حتى ذاك من الغد
قال ما عندك يا ثمامة فقال ان تتعم تتعم على شاكر وان تقتل تقتل ذاهم وان

وأسرتموه (فشدوا الوثاق) فاستوتوا الاسير (فما لنا بعد) يقول ممن على الاسير فترسله بغير فداء (واما فداء) (كنت)

ضرب العنق أو المراد بالمن أن يمن عليهم بتول القتل ويسترقوا أو يمن عليهم فيخووا لقبولهم الجزية وبالغداء أن يفادى بأسارهم أسارى المسلمين فقد ٤٩٩ رواه الطحاوي عن حماد بن عمار

الجزية وبالغداء أن يفادى
أبي حنيفة رحله لله وهو
قولهما والمشهور أنه
لا يرى فداءهم إلا بمال
ولا يفرضه لئلا يعودوا حربا
علينا وعند الشافعي
رحله الله تعالى الإمام أن
يختر أحد الأمور الأربعة
القتل والاسترقاق والغداء
بأسارى المسلمين والمن (حتى
تضع الحرب أوزارها)
أقوالها وآثارها التي لا تقوم
الإبها كالسلاح والكراع
وقيل أوزارها آثامها
يعنى حتى تنزل أهل الحرب
وهم المشركون شركهم
بأن يسلموا وحتى لا يخربوا من
أن يتعلق بالضرب والشد
أو بلن والغداء فالعنى على
كلا التعلقين عند لشافعي
رحله الله أنهم لا يزالون على
ذلك أبدا إلى أن لا يكون
حرب مع المشركين وذلك
إذا لم يبق لهم شوكة وقيل
ذاتزل عيسى عليه السلام
وعند أبي حنيفة رحله الله
ذاعلق بالضرب والشد
فالعنى أنهم يقتلون وأسرون
حتى تضع جسم الحرب
لاوز ر وذلك حين لا تبقى
شوكة للمشركين وإذا
عق بلن والغداء فالعنى

والاطلاق وبين أخذ الغداء وهو ثابت عندنا فإن الذكر آخر المصنف إذا سر خصير
الإمام بين القتل والمن والغداء والاسترقاق ومنسوخ عند الحنفية أو مخصوص بحرب بدر
فانهم قالوا يتعين القتل والاسترقاق وقرى فداء كعصا حتى تضع الحرب أوزارها
آثارها وأقوالها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح والكراع أى تمضى الحرب ولم يبق إلا المسلم
أو المسلم وقيل آثامها والمعنى حتى يضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب
أو الشد والمن والغداء أو للمجموع بمعنى أن هذه الأحكام حارة قهمة حتى لا يكون حرب
مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بتزول عيسى صلى الله عليه وسلم ذلك أى الأمر

كنت تريد المان فهل تعطف منه ماشئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلقوا ثمانية
فانطى إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والله ما كان على الأرض أبغض إلى من وجهك فقد
أصبح وجهك أحب إلى الله ما كان من دين أبغض إلى من دينك فاصبح دينك
أحب الدين كله إلى والله ما كان من بلد أبغض إلى من بلدك فاصبح بلدك أحب البلاد
كلها إلى وان خيالك أخذتني وأنا أريد العمرة فإذا ترى فيشره النبي صلى الله عليه وسلم
وأمره أن يعترف فلما قدم مكة قال انما قال أصبوت قال لا ولكنى أسلمت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتكم من اليمامة حبة حنطة حتى أذن فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم بطواه واختصره البخاري عن عمران بن حصين قال
أسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني عقيل فوثقوه وكانت ثقيف
قد أسرت رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففداء رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالرجلين الذين أسرتهم فثمن أخرجه الشافعي في مسنده وأخرجه مسلم
وأبو داود بلفظ أطول من هذا وقوله تعالى حتى تضع الحرب أوزارها يعنى آثارها
وأحوالها والمراد أهل الحرب يعنى حتى يضعوا أسلحتهم ويكفوا عن القتال وأصل الوزر
ما يحمله الإنسان فسمى الأسلحة وزرا لأنها تحمل وقيل الحرب هم شاركون مثل الشرب
والركب وقيل الأوزار الآثام ومعناه حتى يضع الخاربون أوزارهم بأن يتوبوا من كفرهم
فيؤمنوا بالله ورسوله وقيل معناه حتى تضع حربكم وقائلكم أوزار المشركين وقيل معناه
بأن يسلموا ومعنى الآية أئخنوا المشركين بالقتل والأسر حتى يدخل أهل الملل كلها
في الإسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون معه جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى
ابن مريم عليه السلام وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما وضع يده
بمعنى الله إلى أن يقابل آخر أمر من صلح هكذا ذكره أبو يوسف يهرس وتل الكوفي
معناه حتى يسلموا أو يسلموا أو التراب حتى لا يبقى إلا المسلم أو المسلم ذلك

أنه يمن عليهم ويغادون حتى تضع حربهم أوزارهم بأن يتوبوا من كفرهم
أى الأمر ذلك فهو مبتدأ وخبر وأوقعوا بهم ذلك فهو فى نخل الصب
وأما أن يفادى بالمسور نفسه (حتى تضع الحرب) الكفر (أوزارها) الحلو ويقتل حتى يفتك الكفار أمراكها (ذلك) العقوبة

لهذا المثلث وفنالات النخل المبردة وفي ذلك المثلث ما يتوه مقام الاشربة في الجنة
بأنواع يستعملونها في الدنيا بالبحر والبر فيفسدوا الزينة في وجوب الثمرات
واستقرارها ولهم فيها من كل ثمرات ما يشاء من غير حساب ومغفرة من
عصف على الصنف المحذوف او مبتدأ خيرا محذوف اي لهم مغفرة لكن هو خالد
في النار وسقواماء حبيما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة

عسل الدنيا عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان في الجنة
بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد اخر جود الزمضى وقان
حديث حسن صحيح (م) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان
وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة قال الشيخ محيي الدين النووي في شرح
مسلم سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون فاما سيحان وجيحان المذكوران في الحديث
الاذن هما من أنهار الجنة فهما في بلاد الارمن فسيحان نهر اردنة وجيحان نهر الصبيصة
وهما نهران عظيمان جدا أكبرهما جيحان هذا هو الصواب في موضعهم ثم ذكر
كلاما بعد هذا طويلا ثم قال فاما كون هذه الانهار من ماء الجنة ففيه تأويلان الثاني
وهو الصحيح انها على ظاهرها وان لها مادة من الجنة فجنة مخوفة موجودة اليوم هذا
مذهب أهل السنة وقد كتب الاخبار نهر دجلة نهر ماء أهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم
ونهر مصر نهر خرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر
هكذا تنقله البخري عنه وقوله تعالى ولهم فيها من كل الثمرات في ذكر الثمرات
بعد المشروب اشارة الى ان ما كوله أهل الجنة لذنة لاجل الجنة فهذا ذكر المشروب
المشروب لانها لتفكك والمائة ومغفرة من ربه فان قلت المؤمن المتقي لا يدخل
الجنة الا بعد المغفرة فكيف يكون لهم فيها المغفرة قلت ايس بالازم ان يكون المعنى
ولهم مغفرة من فيها لان الواو لا تقتضي الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات
ولهم مغفرة قبل دخولهم اليها وجواب آخر وهو ان المعنى ولهم مغفرة فيها برفع
الكالين عنهم فيما ياكلون ويشربون بخلاف الدنيا فن ما كوالها يترتب عليه حساب
وعقوب وانعم الجنة لاحساب عليه ولا عقاب فيه قوله تعالى (كن هو خالد في النار)
يعنى من هو في هذا النعيم المقيم المقيم كن هو خالد في النار تجرع من حميمه وهو قوله
وسقواماء حبيما يعنى شديدة الحرارة استمرت عليه جهنم منذ خقت اذ أدنى
منهم شوى وجوههم ووقعت فروة رؤسهم برفق اذا شربوه من قطع امعاءهم يعنى
فتخرجت من اديابهم والامعاء جمع معى وهو جميع ما في البطن من الحوايا وقال الزجاج
قوله كن هو خالد في النار راجع الى ما تقدم قال تعالى قل من كان على بينة من ربه
كن زينا سره علمه وهو خالد في النار وسقواماء حبيما فقطع امعاءهم عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة لسبب عن رؤسهم فبينت لحم حتى يخص
الى جوفه فيسلك ما في جوفه حتى يترق من فؤاده وهو الصبر ثم يعاد كما كان اخرجه

الجنة (كل الثمرات
ومغفرة من ربه)
خير (كن هو خالد في النار
وسقواماء حبيما) حاراقى
النهاية (فقطع امعاءهم)
والتقدير امثل الجنة كمثل
جزء من هو خالد في النار
وهو كلام في صورة الامتات
ومعناه النفي لانطو له تحت
حكم كلام مصدر بحرف
الانكار ودخوله في حيزه
وهو قوله ألمن كان على
بينة من ربه كن زينا له سوء
عمله وفؤاده حذفت حرف
الانكار زيادة تصوير منكاره
من يسوى بين التمسك
بالبينية والتابع له سوء
بمقابلة من يثبت التسوية
بين الجنة التي تجرى فيها
تلك الانهار وبين النار
التي يستقى أهلها الحميم

(ولهم) ولاهل الجنة (في)
في الجنة (من كل الثمرات)
من ألوان الثمرات (ومغفرة)
من ربه) لتدنيهم في الدنيا
(كن هو خالد في النار)
لا يموت فيها ولا ينجرح منها
وهو (سقواماء حبيما)
حار (فقطع امعاءهم)

(ومنه من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا) هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥٠٥ فيسمعون كلامه ولا يعونه سورة محمد فاذا خرجوا قالوا لاولى

ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك **﴿﴾** يعنى المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول ويسمعون كلامه فاذا خرجوا **﴿﴾** قالوا للذين اوتوا العلم **﴿﴾** اى علماء الصحابة **﴿﴾** ماذا قال آنفا **﴿﴾** ما الذى قال الساعة استهزاء واستعلاء اذ لم ياتوا له اذ انهم تهافتوا به وآنفا من قولهم انب الشئ لما تقدم منه مستعارا من الجارحة ومنه استأنف واؤذنت وهو ظرف بمعنى وقتا ووقتفا والوحال من الضمير في قال وقبرئى آنفا **﴿﴾** اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم **﴿﴾** فلذلك استهزؤا وتهافتوا بكلامه **﴿﴾** والذين اهدوا زادهم هدى **﴿﴾** اى زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول **﴿﴾** وآتاهم تقواهم **﴿﴾** بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها

الترمذى وقال حديث غريب حسن صحيح عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يسقى من ماء صديد تجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاه حتى تخرج من دبره قال الله تعالى ماء حميما فقطع أمعاهم ويقولون ان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه أخرجه الترمذى وقال حديث غريب **﴿﴾** قوله تعالى **﴿﴾** ومنهم **﴿﴾** يعنى ومن هؤلاء الكفار **﴿﴾** من يستمع اليك **﴿﴾** وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يعونك ولا يفهمون تهافتوا به وتغافل عنه **﴿﴾** حتى اذا خرجوا من عندك **﴿﴾** يعنى ان هؤلاء المنافقين الذين كانوا عندك يا محمد يسمعون كلامك فاذا خرجوا من عندك **﴿﴾** قالوا **﴿﴾** يعنى المنافقين **﴿﴾** للذين اوتوا العلم **﴿﴾** يعنى من الصحابة **﴿﴾** ماذا قال آنفا **﴿﴾** يعنى ما الذى قال محمد الآن وهو من الأثنان يقال اثنتان الامر أى ابتدأته قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويصحب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سأوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وقد سئلت فيمن سئلت **﴿﴾** أولئك **﴿﴾** يعنى المنافقين **﴿﴾** الذين طبع الله على قلوبهم **﴿﴾** يعنى فام يؤمنوا ولم يتقوا بما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم **﴿﴾** واتبعوا أهواءهم **﴿﴾** يعنى في الكفر والفساق والمعنى انهم لما تركوا اتباع الحق أمات الله قلوبهم فلم تمقل فعند ذلك اتبعوا أهواءهم في الباطل **﴿﴾** والذين اهدوا **﴿﴾** يعنى المؤمنين لما بين الله ان المنافق يستمع ولا ينفع بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال المؤمن المهتدى الذى ينفع بما يستمع فقال تعالى والذين اهدوا يعنى بهداية الله اياهم الى الايمان **﴿﴾** زادهم هدى **﴿﴾** يعنى انهم كما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما جاء به عن الله عز وجل آمنوا بما سمعوا منه وصدقوه فزيدهم ذلك هدى مع هدايتهم وايمانهم **﴿﴾** وآتاهم تقواهم **﴿﴾** يعنى وفقهم للعمل بما أمرهم به وهو التقوى وقال سعيد بن جبير آتاهم ثواب تقواهم

صلى الله عليه وسلم (والذين ﴿ فا و خا ٦٤ من ﴾ اهدوا) بلايمان (زادهم) طيبك (هدى) بصيرة في أمر الدين وتصديقا في النيات (وآتاهم تقواهم) ألهمهم تقواهم يقول أكرمهم بترك المعاصى واحتجاب الخمر ويقال وللذين اهدوا بالناسخ زادهم هدى بالمسوخ وآتاهم الله تبارك وتعالى تقواهم أكرمهم الله باستعمال الناسخ وترك

اهم ما يتقون (فهو ينظرون
 الا الساعة) أي ينظرون
 (أن تأتيهم) أي آياتها فهو
 بدل اشتمال من الساعة (بغمة)
 فجأة (فقدجاء أشراتها)
 علامتها وهو مبعث محمد
 صلى الله عليه وسلم واشتقاق
 القمر والدخان وقيل قواع
 الارحام وقلة الكرام وكثرة
 اللثام (فأني لهم اذا جاءتهم
 ذكراهم) قال الاخفش
 التقدير فاني لهم ذكراهم
 اذا جاءتهم

المندوخ (فهو ينظرون)
 اذا كذوبك كفار مكة (الا
 الساعة) قيام الساعة (ان
 تأتيهم بغمة) فجأة (فقدجاء
 أشراتها) معالمها اشتقاق
 التمر وخروج النبي صلى الله
 عليه وسلم بالقرآن من
 اعلامها أي معالمها
 (فأني لهم) فمن أين لهم
 (اذا جاءتهم) قيام
 الساعة (ذكراهم)
 التوبة

فهو ينظرون الا الساعة ﴿ فهل ينظرون غيرها ان تأتيهم بغمة ﴾ بدل اشتمال من الساعة
 وقوله ﴿ فقدجاء أشراتها ﴾ كالماتله وقري ان تأتيهم على انه شرط مستأنف جزؤه
 ﴿ فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم ﴾ والمعنى ان تأتيهم الساعة بغمة لانه قد ظهر اماراتها
 وقبل آياتهم نفس تقواهم بمعنى انه تعالى بين لهم لتقوى ﴿ قوله عن وجعل ﴿ فهل
 ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغمة ﴾ بمعنى الكافرين والمنافقين الذين قدموا عن الايمان
 فلم يؤمنوا فالساعة تأتيهم بغمة تفيؤهم وهم على كفرهم ونفاقهم فيه وعيد وتوبيد
 والمعنى لا ينظرون الا الساعة والساعة آتية لا محالة وسميت القيامة ساعة لسرعة قيامها
 عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالأعمال سبعاً فهل تنتظرون
 الا فرأى منسياً أو غنى مصعباً أو مرصفاً أو مرصفاً أو رهراً ما مندا أو متوجهاً بمنزلاً أو الدجال
 فسر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر أخرجه الترمذي وقال حديث
 حسن ﴿ وقوله تعالى ﴿ فقدجاء أشراتها ﴾ أي أماراتها وعلاماتها واحداً شرط
 ولما كان قيام الساعة أمراً مستبطاً في النفوس وقد قال الله تعالى ﴿ فهل ينظرون الا الساعة
 ان تأتيهم بغمة ﴾ فكان قائلاً قال متى يكون قيام الساعة فقال تعالى فقدجاء أشراتها قال
 المفسرون من أشراف الساعة اشتقاق التمر وبغمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق)
 عن سهل بن سعد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعه هكذا الوسطى
 والتي تلى الابهام وقال بعثت أنا والساعة كهاتين وفي رواية قال بعثت أنا والساعة
 كهاتين وبشير باصبعيه يدهما (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعثت أنا والساعة كهاتين كفضل احدهما على الاخرى وضم السبابة والوسطى
 وفي رواية قال بعثت في نفس الساعة فسبقتها كفضل هذه على الاخرى قيل معنى
 الحديث ان المراد ان ما بين بعثته صلى الله عليه وسلم وقيام الساعة شيء يسير كالبين
 الاصبعين في الطول وقيل هو اشارة الى قرب المجاورة (ق) عن أنس قال عند قرب
 وفاته ألا أحدنكم حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به أحد غيري سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة اوقل من أشراف الساعة ان يرفع
 العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر وينشوا زناً ويندب الرجال ويبقى النساء حتى يكون
 لخمسين امرأة قيم وفي رواية ويظهر الزنا وينقل الرجال ويكثر النساء (ق) عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أشراف الساعة ان يتقارب الزمان
 وينتقص العلم وتظهر الفتن وبقى الشح ويكثر المهرج قالوا وما المهرج قال القتل وفي رواية
 يرفع العلم ويثبت الجهل أو قال ويظهر الجهل (خ) عن أبي هريرة قال بينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم اجاء اعرابي فقال متى الساعة فضى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه فقال بعض القوم سمع ماقال ففكره ماقال وقال بعضهم
 بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال أين السائل من الساعة قال ها أنا ذا يا رسول الله قال
 اذا ضيعت الامانة فانظر الساعة قال وكيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير عمله
 فانظر الساعة ﴿ وقوله تعالى ﴿ فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم ﴾ بمعنى فمن أين لهم

كعبث الرسول وانشقاق التمر وكيف لهم ذكرهم اى تذكرهم اذا جاءتهم الساعة
وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع ﴿ فاعلم انه لاله الا الله واستغفر لذنبك ﴾ اى اذا علمت
سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فأثبت على ما انت عليه من العلم بالوحداية وتكميل

التذكر والانتماظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة بفتة وقيل معناه كيف يكون حالهم اذا
جاءتهم الساعة فلا تنفعهم الذكرى ولا تقبل منهم التوبة ولا يحسب بالاعيان في ذلك
الوقت ﴿ فاعلم انه لاله الا الله ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأورد على هذا
انه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله وانه لاله الا هو فما فائدة هذا الامر وأجيب عنه
بان معناه دم على ما أنت عليه من العلم فهو كقول القائل للجناس اجلس أى دم على
ما أنت عليه من الجلوس أو يكون معناه ازداد علما الى علمك وقيل ان هذا الخطاب وان
كان للنبي صلى الله عليه وسلم فالمراد به غيره من أمته قال أبو الدالية وسفيان بن عيينة
هذا متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم فاعلم انه لالمجأ ولا منجى ولا مفرج عند قيامها
الا الى الله الذى لاله الا هو وقبل معناه فاعلم انه لاله الا الله وان جميع الممالك تبطل
عند قيامها فلا ملك ولا حكم لاحد الا الله الذى لاله الا هو ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ أمر الله
عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع أنه مغفور له ليستين به أمته وليقتدوا به
في ذلك (م) عن الاغر المزنى أغر مزينة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انه ليغان على قلمي حتى أستغفر في اليوم مائة مرة وفي رواية قال توبوا الى ربكم
فوالله انى لا توب الى ربى عز وجل مائة مرة في اليوم (خ) عن أبى هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لا استغفر الله وأتوب اليه في اليوم سبعين مرة وفي
رواية أكثر من سبعين مرة قوله انه ليغان على قلمي الغين التغطية والستر أى يلبس على قلمي
ويغطي وسبب ذلك ما أعلمه الله عليه من أحوال أمته بعده فاحزنه ذلك حتى كان
يستغفر لهم وقيل انه لما كان يشغله النظر في أمور المسلمين ومصالحهم حتى يرى انه
قد شغل بذلك وان كان من أعظم طاعة وأشرف عبادة عن أرفع مقام ما هو فيه وهو التفرّد
بربه عز وجل وصفاء وقته معه وخلوص همه من كل شئ سواه فهذا السبب كان
صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فان حسنات الابرار سيآت المتربين وقيل هو ماخوذ
من الغين وهو انهم الرقيق الذى يغشى السماء فكان هذا الشغل والههم يغشى قلبه
صلى الله عليه وسلم وغلبه عن غيره فكان يستغفر الله منه وقيل هذا الغين هو السكنة
التي يغشى قلبه صلى الله عليه وسلم وكان سبب استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار
الى الله تعالى وحكى الشيخ محيى الدين النووي عن القاضى عياض ان المراد به الفترات
والغفلات من الذكر الذى كان شأنه صلى الله عليه وسلم الدوام عليه فاذا فتر أو غفل
عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكى الوجه المتقدم عنه وعن غيره وقال الحارث الحاسبى
خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالى
وقيل يحتمل ان هذا الغين حالة حسنة واعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا

(فاعلم انه) ان الشان (لا اله

الا الله واستغفر لذنبك

(فاعلم) يا محمد (انه

لا اله الا الله) لا ضار

ولا نافع ولا مانع ولا

معطى ولا مزم ولا مدل

الا الله ويقول فاعلم انه ليس

شئ فضله كفضل لاله

الا الله (واستغفر لذنبك)

يا محمد من ضرب اليهودى

زيد بن السمين

عند الموت (فأولى لهم) وعيد بمعنى فويل لهم وهو أفضل من الولى وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه (طاعة)
وقول معروف (كلام مستأنف) ٥٠٩ - أى طاعة وقول معروف (سورة محمد) خير لهم (فاذعزم الامر)

فإذا وجد الامر ولزمهم
فرض القتال (فلو صدقوا
الله) فى الايمان والطاعة
(لكان) الصدق (خيرا لهم)
من كراهة الجهاد ثم التفت
من الغيبة الى الخطاب بضرب
من التوبيخ والارهاب فقال
(مهل عسيتم ان توليتم ان
تفسدوا فى الارض وتقطعوا

فأولى لهم) فويل لهم اعمل من الولى وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء
عليهم بان يليهم المكروه او يؤل اليه امرهم) طاعة وقول معروف) استأنف اى
امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابى يقولون طاعة
) فإذا عزم الامر) اى جد وهو لاصحاب الامر واستناده اليه نجاز وعامل النترف
مخدوف وقيل) فلو صدقوا الله) اى فيما زعوا من الحرص على الجهاد والايمان
) لكان) الصدق) خيرا لهم فهل عسيتم) فهل يتوقع منكم) ان توليتم) امور
الناس وتامرتم عليه او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام) ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا
ارحامكم) تناحرا على الولاية وتجادبا لها اورجوعا الى ما كنتم عليه فى الجاهلية من

أرحامكم) فاعلمكم ان
أعرضتم عن دين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسنته
ان ترجعوا الى ما كنتم
عليه فى الجاهلية من الافساد
فى الارض بالتجاوز والتناهب
وتقطع الارحام بمقتاتة
بعض الاقارب بعضها
وواد البنات وخبر عسى
أن تفسدوا والشرط
اعتراض بين الاسم والخبر
والتقدير فهل عسيتم أن
تفسدوا فى الارض وتقطعوا

فأولى لهم) فيعيد وتهديد وهو معنى قولهم فى التهديد ويلاك وقاربك ما تكره وتم
الكلام عند هذا ثم ابتدأ بقوله) طاعة وقول معروف) فعلى هذا هو مبتدأ مخدوف الخبر
تقديره طاعة وقول معروف أمثل لهم وأولى بهم والمعنى لو أطاعوا وقالوا قولا معروف وكان
أمثل وأحسن وقيل هو متصل بما قبله واللام فى لهم بمعنى الباء مجازة فأولى بهم طاعة الله
وطاعة رسوله وقول معروف بالاجابة والمعنى لو أطاعوا وأجابوا لكانت الطاعة والاجابة
أولى بهم وهذا معنى قول ابن عباس فى رواية عطاء عنه) فإذا عزم الامر) فيه
حذف تقديره فإذا عزم صاحب الامر وقيل هو على أصله ومجازة كقولنا جاء الامر
ودنا الوقت وهذا أمر متوقع ومعنى الآية فإذا عزم الامر خالف المنافقون وكذبوا
فيما وعدوا به) فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم) يعنى الصدق وقيل معناه لو صدقوا
الله فى اظهار الايمان والطاعة لكان ذلك خيرا لهم) فهل عسيتم) أى فاعلمكم) ان
توليتم) يعنى أعرضتم عن سماع القرآن وفارقتم أحكامه) ان تفسدوا فى الارض)
يعنى تمردوا الى ما كنتم عليه فى الجاهلية من الفساد فى الارض بالمعصية والبغى وسفك
الدم وترجعوا الى الفرقة بعدما حكمكم الله بالاسلام) وتقطعوا أرحامكم) قال
قنادة كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله ألم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا
الارحام وعصوا الرحمن (ق) عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان
الرحم شجنة من الرحمن فقال الله تعالى من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وفى رواية
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت
الرحم فاخذت تحقو الرحمن فقل مد فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم
أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى
الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أولئك يدبرون

(فأولى لهم) وعيد لهم
من عذاب الله (طاعة) يقول
هذا من المؤمنين طاعة لله
ولرسوله (وقول معروف)
كلام حسن ويقال طاعة
المتنافقين لله ولرسوله
وقول معروف كلام حسن
لحمد عليه السلام خير لهم من
المعصية والخلفاء والكرهية

يقال أطعوا طاعة الله وقولوا قولا معروف لحمد (فاذعزم الامر) جد الامر وظهر الاسلام وكثير المسلمون (فلو صدقوا الله)
يعنى المتنافقين بايمانهم وجهادهم (لكان خيرا لهم) من المعصية (فهل عسيتم ان توليتم) فاعلمكم يا معشر المنافقين تتخون ان توليتم
أمر هذه الامه بعد النبى صلى الله عليه وسلم (ان تفسدوا فى الارض) بالقتل والمعاصى والفساد (وتقطعوا أرحامكم) باظهار

الغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لعنهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاه بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة اخصباز فان بنى تميم لا يقطعون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اى ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتوهم في الافساد وقطعة الرحم وتقطوا من القطع وقربى تقلموا من التقطع ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى المذكورين ﴿ الذين لعنهم الله ﴾ لافسادهم وقطعهم الارحام ﴿ فاصمهم ﴾ عن سماع الحق ﴿ واعى ابصارهم ﴾ فلا يهتدون سبيله ﴿ افلا يتدبرون القرآن ﴾ يتتفخعون وما فيه من

أرحامكم ان توليتم (أولئك) اشارة الى المذكورين (الذين لعنهم الله) أبعدهم عن رحمة (فاصمهم) عن سماع المواعظة (واعى ابصارهم) عن ابصارهم طريق الهدى (أفلا يتدبرون القرآن) فيعرفوا ما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصى

القرآن أم على قلوب أطفالها الشجينة الثرابة المشتبكة كاشبات العروق والحقوم شد الازار من الانسان وقد يطلق على الازار وما جعل الرحم شجينة من الرحمن استعار اها الاستعانة والخذ كما يستمك القريب من قريبه والنسيب من نسيبه ومعنى صلة الرحم مبرة الاقارب والاحسان اليهم وقطع الرحم ضد صلتها والله نذ اللانذ المستجير قال القاضى عياض الرحم التى توصل وتقطع وتبر انما هى معنى من المعانى وليست يجسم وانما هى قرابة ونسب يجمعهم رحم والده فيتصل بعنقه ببعض فسمى ذلك الاتصال رحا والمعانى لا يتأتى منها القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة على عادة العرب فى استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنها وفضلها واناسها وعظيم اثم قطعها ولهذا سمي العتوق قطعاً كأنه قطع ذلك السبب المتصل قال ويجوز ان يكون المراد قيام ملك من الملائكة تعلق بالعرش وتكلم على اسانها بهذا بامر الله عز وجل هذا كلام القاضى عياض فى معنى هذا الحديث والله أعلم وقيل فى الآية فى قوله ان توليتم هو من الولاية يعنى فهل عسيتم ان توليتم أمر الناس ان تفسدوا فى الارض يعنى بالظلم وتقطعوا أرحامكم ومعنى الاستفهام فى قوله فهل عسيتم للتقرير المذكور والمعنى هل يتوقع منكم الافساد فان قلت عسى طمع وترج وتوقع وذلك على الله محل لانه تعالى عالم بكل شئ فى معناه قلت قال بعضهم معناه يفعل بكم فعل المترجى المبثى وقال بعضهم معناه كل من ينظر اليهم يتوقع منهم ذلك وقال الزمخشري معناه انه لما عهد منكم أحقاه بان يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تمر بضعكم ورخاوة عقدكم فى الايمان ياهؤلاء ماترون هل يتوقع منكم ان توليتم أمور الناس وتامرتم عليهم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم تناحرا على الملك وتهاك على الدنيا ﴿ أولئك ﴾ اشارة الى من اذا تولى أفسد فى الارض وقطع الارحام ﴿ الذين لعنهم الله ﴾ يعنى أبعدهم من رحمة وطردهم عن جنته ﴿ فاصمهم ﴾ يعنى عن سماع الحق ﴿ واعى ابصارهم ﴾ يعنى عن طريق الهدى وذلك أنهم لما سمعوا القرآن فلم يفهموه ولم يؤمنوا به وأبصروا طريق الحق فلم يسلكوه ولم يتبعوه فكانوا بمنزلة الصم العمى وان كان لهم أسمع وأبصار فى الظاهر ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ يعنى يتفكرون فيه وفى مواعظه وزواجره وأصل التدرس التفر فى عاقبة الشئ وما يؤل اليه أمره وتدر القرآن لا يكون

الكفر (أولئك) المتناقضون (الذين لعنهم الله) هم الذين طردهم الله من كل خير (فاصمهم) عن الحق والهدى (واعى ابصارهم) عن الحق والهدى (أفلا يتدبرون القرآن) أفلا يتفكرون بالقرآن ما نزل فيه

(أم على قلوب أفعالها) معنى بل وهمزة التقرير للتسجول عليهم بأن قلوبهم متقلبة لا يتوصل إليها ذكر ونكرت القلوب لأن المراد على قلوب قاسية منهم أمرها في ذلك والمراد بعض القلوب وهي قلوب المنافقين وأضيفت الأفعال إلى القلوب لأن المراد الأفعال المختصة بها وهي أفعال الكفر التي استتفتت فلا تنفع نحو الرين والختم والطبع (إن الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم رجوعوا إلى الكفر سرا بعد وضوح الحق لهم) (الشیطان سول) زين (لهم) جملة من يتدأ وخبر وقت خبرا لأن نحو ان زيداعمر ومربه (وأمل لهم) ومداهم في الآمال والاماني وأملی أبو عمرو أى أمهلوا ومد في عمرهم

المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي **﴿﴾** أم على قلوب أفعالها لا يصل إليها ذكر ولا ينكشف لها اسر وقيل أم منقطعة ومعنى الهزمة فيها التقرير وتكثير القلوب لأن المراد قلوب بعض منهم أو الأشعار بأنها لا بهام امرها في التساوية أو انفرط جهاتها ونكرها كأنها مبهممة منكورة وإضافة الأفعال إليها للدلالة على انتقال مناسبة لها مختصة بها لأنجاس الأفعال المعهودة **﴿﴾** وقري أفعالها على المصدر **﴿﴾** إن الذين ارتدوا على ادبارهم **﴿﴾** إلى ما كانوا عليه من الكفر **﴿﴾** من بعد ما تبين لهم الهدى **﴿﴾** بالدلائل الواضحة والمجرات الظاهرة **﴿﴾** الشيطان سول لهم **﴿﴾** سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل جعلهم على الشهوات من السول وهو المفتى وفيه ان السول مهورز قبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساوانه **﴿﴾** وقد قري سول على تقدير مضاف أي كيد الشيطان سول لهم **﴿﴾** وأمل لهم **﴿﴾** ومداهم في الآمال والاماني أو امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقرأة يعقوب وأمل لهم أي وأنا أمل لهم فيكون الواو للحال أو الاستئناف **﴿﴾** وقرأ أبو عمرو وأمل لهم على البناء

الاعم حضور القلب وجمع لهم وقت تلاوته ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال الصرف وخلوص النية **﴿﴾** أم على قلوب أفعالها **﴿﴾** يعنى بل على قلوب أفعالها ووجهل القفل مثلا لكل مانع للانسان من تطاطب فعل الطاعة يقال فلان مقفل عن كذا بمعنى ممنوع منه فان قلت اذا كان الله تعالى قدا سمعهم وأعى أبصارهم وأقل على قلوبهم وهو بمعنى الختم فكيف يمكنهم تدبر القرآن مع هذه الموانع الشديدة قلت تكليف ما لا يطاق جائز عندنا لأن الله أمر بالايمان لمن سبق في علمه انه لا يؤمن فكذلك هنا والله يفعل ما يريد لا اعتراض لاحد عليه وقيل ان قوله أفلا يتدبرون القرآن المراد به التأسي وقيل ان هذه الآية محتمة للآية المتقدمة وذلك ان الله تعالى لما قال أولئك الذين لعنهم الله فاصمهم وأعى أبصارهم فكان قوله أفلا يتدبرون القرآن كالتبهيح لهم على ترك ما هم فيه من الكفر الذي استحقوا بسببه العنة أو كالتبكيك لهم على اصرارهم على الكفر والله أعلم بمراده **﴿﴾** وروى البغوى بإسناد الثمالي عن عروة بن الزبير قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أفعالها فقال شاب من أهل اليمن بل على قلوب أفعالها حتى يكون الله يفتحها أو يفرجها فما زال الشاب في نفس عمر حتى ولى فاستعان به هذا حديث مرسل وعروة بن الزبير تابعي من كبار التابعين وأجلهم لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم لأنه ولد سنة اثنين وعشرين وقيل غير ذلك **﴿﴾** قوله عز وجل **﴿﴾** إن الذين ارتدوا على ادبارهم **﴿﴾** يعنى رجعوا اليه قري كفارا **﴿﴾** من بعد ما تبين لهم الهدى **﴿﴾** يعنى من بعدما وضع لهم طريق الهداية قال قتادة هم كفار أهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعدما عرفوه ووجدوا نعتهم في كتابهم وقال ابن عباس والخضكان والسدي هم المنافقون آمنوا أولا ثم كفروا ثانيا **﴿﴾** الشيطان سول لهم **﴿﴾** يعنى زين لهم التبيح حتى رأوه حسنا **﴿﴾** وأمل لهم **﴿﴾**

(أم على قلوب أفعالها) أم على قلوب المنافقين أفعال لا يعملون ما نزل فيهم (إن الذين ارتدوا على ادبارهم) رجعوا إلى دين (أدبارهم) وهم اليهود (من بعد ما تبين لهم الهدى) التوحيد والقرآن وصفة محمد

صلى الله عليه وسلم ونعتهم في القرآن (الشيطان سول لهم) زين لهم الرجوع إلى دينهم (وأمل لهم) الله أمهلهم اذ لم يهلكهم

(ذات بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) أي المنافقون قالوا لا يهود (سنطيعكم في بعض الامر) أي عداوة محمد والقوم
 عن نصرته (والله يعلم اسرارهم) على المصدر من اسرجزة وعلى وحفص اسرارهم غيرهم جمع سر (فكيف اذا توفقتهم
 الملائكة) أي الجزء السادس والعشرون وكيف عملون ٥١٢ وما حللهم حنظل (يضربون وجوههم

وأديارهم) عن ابن عباس
 رضى الله عنهما لا يتوفى
 أحد على معصية الا يضرب
 من الملائكة في وجهه ودره
 (ذات) اشارة الى التوفى
 الموصوف (بانهم) بسبب
 انهم (اتبعوا ما أسخط الله)
 من معاونة الكافرين
 (وكرهوا رضوانه) من
 نصره المؤمنين (فأحبط
 أعمالهم

للمعول وهو ضمير الشيطان اولهم ذات بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله
 قال اليهود الذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم اعته المنافقين والمنافقون لهم اواحد
 الفريقين المشركين سنطيعكم في بعض الامر في بعض اموركم اوفى بعض ماتا مسرون به
 كاتمود عن الجهاد والموفقة في الخروج معهم ان اخرجوا وانتظر على الرسول والله
 يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرأ حزة والكسائي وحفص
 اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفقتهم الملائكة وكيف هم لومون ويحتالون حينئذ موقري
 توفهم وهو يخطر الماضي والمضارع المحذوف احدى تاء به يضربون وجوههم
 وأديارهم تصوير لتوفيتهم بما يخافون منه ويحبون عن القتال له ذات اشارة الى التوفى
 الموصوف بانهم اتبعوا ما أسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر
 وكرهوا رضوانه ما يرصاه من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات فأحبط أعمالهم

(ذات) لارتداد (بانهم قالوا)
 يعنى اليهود (للذين كرهوا)
 وهم المنافقون جحدوا في
 السر (ما نزل الله) بم جبريل
 على محمد صلى الله عليه وسلم
 (سنطيعكم) سنطيعكم
 ياعشر المنافقين (في
 بعض الامر) أمر محمد عليه
 السلام بلاله الا الله ان
 كان له ظهور علينا (والله
 يعلم اسرارهم) اسرار اليهود
 مع المنافقين (فكيف
 يصنعون) اذا توفقتهم
 الملائكة قبضتهم الملائكة
 يعنى اليهود (يضربون
 وجوههم) يتقامع من حديد
 (وأديارهم) ظهورهم
 (ذات) الضرب والمعقوبة

قرى بضم الالف وكسر اللام وفتح الياء على ما ن يسم فاعله يعنى أهلوا وهداهم
 في العمر وقرى وأملى لهم بفتح الالف واللام بمعنى وأملى لهم الشيطان بان مداهم
 في الامل فان قلت الاملاء والامهال لا يكونان الا من الله لانه الفاعل المطلق وليس
 للشيطان فعل قط على مذهب أهل السنة فاعنى هذه القراءة قلت ان المسؤل والممل
 هو الله تعالى في الحقيقة وليس للشيطان فعل وانما أسند اليه ذلك من حيث ان الله
 تعالى قدر ذلك على يده ولسانه فالشيطان يتهم ويزين لهم التبعيق ويقول لهم في آجالكم
 فسحة فتمتعوا بدنياكم ورياستكم الى آخر الامر ذات اشارة الى التسويل والاملاء
 بانهم يعنى بان أهل الكتاب أو المنافقين قالوا للذين كرهوا ما نزل الله وهم
 المشركون سنطيعكم في بعض الامر يعنى من التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه
 وسلم وترك الجهاد معه والقوم عنه وكانوا يقولون ذاك سرا فأخبر الله نبيه محمدا
 صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم قال والله يعلم اسرارهم يعنى انه تعالى لا تخفى
 عليه خافية من أمرهم فكيف اذا توفقتهم الملائكة يعنى وكيف يكون حالهم اذا
 توفقتهم الملائكة يضربون وجوههم وأديارهم ذات يعنى ذات الضرب بانهم
 يعنى بسبب انهم اتبعوا ما أسخط الله يعنى ترك الجهاد مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقال ابن عباس بما كتبتوا من التوراة وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
 وكرهوا رضوانه يعنى كرهوا ما فيه رضوان الله عن وجل وهو الايمان والطاعة
 والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحبط أعمالهم التي عملوها من أعمال

(بانهم اتبعوا ما أسخط الله) من اليهودية (وكرهوا رضوانه) جحدوا توحيد (فأحبط أعمالهم) (البر)
 فأبطل حسناتهم في اليهودية ويقال نزلت من قوله ان الذين ارتدوا على أديارهم الى هنا في شأن المنافقين الذين رجعوا
 من المدينة الى مكة مرتدين عن دينهم ويقال نزلت في شأن الحكم بن أبي العاص المنافق وأصحابه الذين شاوروا فيما بينهم
 يوم الجمعة في أمر الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ان ولينا أمر هذه الامة نفعل كذا وكذا كانوا يشاورون في هذا

(حتى مائة الصاهدين منكم والصابرين) على الجهاد أى عام نأتم ما علمناه أنه سيكون (ونبوء أخباركم) أمر ركم ونبوء
حتى علمه ونبوء ابوبكر وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبغنا فإنا ان بلوتنا فضحتنا وهتكت أستانا وع
(ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا رسول) ودوه يعنى لمطعمين يوم بدر وقد صدم (من بعد ماتين
الهدى) من مائة الجزء السادس وامنشروا ما ظهر به أنه حق ٥١٤ وعرفوا الرسول (من يضروا

حتى نداء الجاهدين منكم والصابرين على مشاقبه ونبوء أخباركم ما يخبر به عن أعمالكم
فيظهر حسنوا وقبحها او اخبارهم عن ايمانهم وهو الاثم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابوبكر
الافعال الثلاثة باليه لوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبوء بسكون الواو على تقدير ونحن نبوء
ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا رسول من بعد ماتين لهم الهدى
قرينة والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصددهم وان يضرو
رسول الله بمشاقبه وحذف المضاف لتعظيمه وتنفذ مشاقبه وسيحبط أعمالهم ثواب
حسانات أعمالهم بذلك او مكابدهم التي نصبوها في مشاقبه فلا يصون بها الى مقاصدهم
ولا تآمر لهم الا القتل والخلاء عن اوطانهم يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
رسول ولا تبطلوا أعمالكم بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والحجب والرياء

حتى نعم الجاهدين منكم والصابرين يعنى انا نأمركم بالجهاد حتى يظهر الجاهد
ويتبين من يبادر منكم ويصبر عليه من غيره لان المراد من قوله حتى نعم أى على الوجود
واظهاره ونبوء أخباركم يعنى نظهرها ونكشفها ليتبين من يأبى القتال ولا يصبر
على الجهاد ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول يعنى خالفوه
فيا يامرهم به من الجهاد وغيره من بعد ما تبين لهم الهدى يعنى من بعدما ظهر
لهم أدلة الهدى وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم لن يضروا الله شيئا يعنى
انما يضرون أنفسهم بذلك والله تعالى منزه عن ذلك وسيحبط أعمالهم يعنى
وسيبطل أعمالهم فلا يرون لها ثوابا في الآخرة لانها لم تكن لله تعالى قل بن عباس هم
المطعمون يوم بدر قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
لما ذكر الله عز وجل لكفار بسبب مشاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله المؤمنين
بما عتدوا وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى ولا تبطلوا أعمالكم قل عطا
عنى بالشرك والنفاق والحنى داوموا على ما أنتم عليه من الايمان والطاعة ولا تشركوا
فتبطل أعمالكم وقيل لا تبصروا أعمالكم بترك طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم كأبطل
أهل الكتاب أعمالهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصيانه وقل الكلي
لا تبصروا أعمالكم بالريه وسمعة لان الله لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا لوجهه
الكرهيم وقل الحسن لا تبطلوا أعمالكم بالهوى والكبر أو قول ابو الدالية كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضروهم مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل

شيئا وسيحبط أعمالهم لتي
تموها في مشاقبه الرسول
أى سببها فلا يصون
منها الى اغراضهم (يا أيها
الذين آمنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول ولا
تبطلوا أعمالكم) بالنفاق
(حتى نعم) حتى نتميز
(الجاهدين) في سبيل الله
(منكم) يا ممشر
المنافقين (والصابرين)
ونميز الصابرين في حرب
منكم (ونبوء أخباركم)
نظهر أمر ركم وبخسكم
وعداوتكم ونخذلتكم
لله ولرسوله وبقن نفاقكم
(ان الذين كفروا) بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن
(وصدوا عن سبيل الله)
صرفوا الناس عن دين الله
وطعته (وشاقوا رسول)
خالفوا الرسول في الدين
(من بعد ما تبين لهم الهدى)
التوحيد (لن يضروا الله
شيئا) لن يتقصوا الله
بخالفته وعبادتهم وكفرهم
وصددهم عن سبيل الله شيئا

(وسيحبط أعمالهم) يبطل حسناتهم ونجاتهم يوم بدر وهم لمطعمون يوم بدر (يا أيها الذين آمنوا) (نزل)
بالهانية (اطيعوا الله واطيعوا الرسول) فى السر (ولا تبطلوا أعمالكم) حسناتكم بالنفاق والبغض والعداوة وع
الرسول وبقن نزلت هذه الآية فى اخصاصين يقول أيها الذين آمنوا بحمد عيد السلام والقرآن اطيعوا الله فيما أمر
من الفرائض والصدقة واطيعوا الرسول فيما أمركم من السنة والتزوا والجهاد ولا تبطلوا أعمالكم بالرياء والسمعة

والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر **ان الذين كفروا** وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فان يغفر الله لهم **كاسم في كل من** على كفره **وان صبح نزوله في** احباب القليب ويدل بمفهومه على انه سيفر لمن لم يمت على كفره مع سائر ذنوبه **فلا تنهوا** فلا تضعضفوا **وتدعوا الى السلم** ولا تدعوا الى الصلح خوفا وتدللا ويجوز نصبه باخمار ان وقبري **ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحزرة بكسر السين** **وانتم الاعلون** الاغلبون **والله معكم** ناصركم **وان يترك اعمالكم** وان يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذ قتلت متعلقا لله من

فزلت هذه الآية فخافوا من الكبائر بعد ان تحببوا اعمالهم واستدل بهذه الآية من يرى احباط الطاعات بالمعاصي ولا جنة لهم فيها وذلك لان الله تعالى يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فالله تعالى اعدل وأكرم من ان يبطل طاعات سنين كثيرة بمعصية واحدة وروى عن ابن عرانة قال كنا نرى انه لاشئ من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر والنواحي حتى نزل ان الله لا يفرغ ان يشرك به ويفرغ مادون ذلك لمن يشاء فكيفنا عن ذلك القول وكنا نخاف على من اصاب الكبيرة ونرجو لمن لم يصبها واستدل بهذه الآية من لا يرى ابطال النوافل حتى لو دخل في صلاة تطوع أو صوم تطوع لا يجوز له ابطال ذلك العمل والخروج منه ولا دليل لهم في الآية ولا حجة لان السنة مينة بالكتاب وقسمت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم أصبح صائما فلما رجع الى البيت وجد حديسا فقال لعائشة قريده فالتقت أصبحت صائما فاكل وهذا معنى الحديث وليس باغظه وفي الصحيحين أيضا ان سلمان زار أبا الدرداء فضعفه طعاما فلما قربه ايده قال كل فاني صائم قال لست بأكل حتى تأكل فاكل معه وقال مقاتل في معنى الآية لا تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبطل اعمالكم نزلت في بني أسد وسند ذكر القصة في تفسير سورة الحجرات ان شام الله تعالى **ان الذين كفروا** وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم **قيل نزلت في** أهل القليب وهم أوجهل وأخجابه الذين قتلوا بسدر وأقوا في قليب بدر وحكمها عام في كل ذنوبات على كثرة فائدة لا يغفره لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشركه ويفر مدون ذم من اشاء **فلا تنهوا** الخطاب فيه لاجحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم هو عام لجميع المسلمين يعني لا تضعضفوا أي المؤمنون **وتدعوا الى السلم** ولا تدعوا الكفار الى الصلح أبدا منع الله المسلمين من يدعوا الكفار الى الصلح **وانتم الاعلون** وانتم الاعلون

يعني وانتم الغالبون لهم والاعلون عنهم أخبر الله تعالى ان الامم المسلمة والنصرة والغلبة لهم عليهم وان غابوا المسلمين في بعض الاوقات **والله معكم** يعني بالنصرة والمعونة ومن كان لله مدد فهو الاعلى **اعلم** **وان يترك اعمالكم** معنى ان يتكسك

وبالرياء (ان الذين كفروا) وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم قيل هم احباب القليب والظاهر العموم (فلا تنهوا) فلا تضعضفوا ولا تدعوا الى الصلح (وتدعوا الى السلم) وبالكسر حزة واجر بكر وهما المسألة اي ولا تدعوا الكفار الى الصلح (وانتم الاعلون) اي الاغلبون وتدعوا مجزوم لدخوله في حكم النهي (والله معكم) بالنصرة اي ناصركم (وان يترك اعمالكم) اجر اعمالكم

(ان الذين كفروا) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهم المظعمون يوم بدر (وصدوا عن سبيل الله) حسروا الناس عن دين الله وطاعته (ثم ماتوا) أو قتلوا (وهم كفار) بالله وبرسوله (فلن يغفر الله لهم) لانهم كفار بالله وبرسوله (فلا تنهوا) فلا تضعضفوا عشر مؤمنين بالقتال مع العدو (وتدعوا الى السلم) الى الصلح ويقال الى الاسلام قبل اقبال (وانتم الاعلون) الغالبون تنقص اعمالكم في الجهاد

والآخر الامر لكم (والله معكم) معيتكم بالنصرة على عدوك (وان يترك اعمالكم) ول

اداء ربيع العشر (فمنكم من يبخل) بالرفع لان من هذه ليست للشرط اى فنكم ناس يبخلون به (ومن يبخل) بالصدقة واداء الفريضة (فانما يبخل عن نفسه) اى يبخل عن داعى نفسه لاعتى داعى ربه وقيل يبخل على نفسه يقال بخلت عليه وعنه (والله الغنى وأنتم الفقراء) اى ﴿٥١٧﴾ انه لا يأمر بذلك لحاجته {سورة محمد} اليه لانه غنى عن الحاجات

ولكن لحاجتكم وفقركم الى الثواب (وان تولوا) وان تعرضوا ايها العرب عن طاعته وطاعة رسوله والافتقار في سبيله وهو معطوف على وان تؤمنوا وتقولوا (يستبدل قوما غيركم) يخلق قوما خيرا منكم واطوع وهم فارس وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا قومه والذي نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لئسالة رجال من فارس (ثم لا يكونوا أمثالكم) اى ثم لا يكونوا في الطاعة أمثالكم بل اطوع منكم

﴿فمنكم من يبخل﴾ ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة ﴿ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه﴾ فان نفع الاتفاق وضرر البخل عائدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى تضمنته معنى الامساك والتصدى فانه امساك عن مستحق ﴿والله الغنى وأنتم الفقراء﴾ فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امثلتم فلنكم وان توليتم فعليكم ﴿وان تولوا﴾ عطف على وان تؤمنوا ﴿يستبدل قوما غيركم﴾ يقم مقامكم قوما آخرين ﴿ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ في التولى والزهد في الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا قومه والانصار واليمن او الملائكة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

وجميع وجوه البر والسئل في سبيل الله ﴿فمنكم من يبخل﴾ يعنى بما فرض عليه اخراجه من الزكاة أو نذب الى اتفائه في وجوه البر ﴿ومن يبخل﴾ يعنى بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرب بخله وهو قوله تعالى ﴿فانما يبخل عن نفسه﴾ اى على نفسه ﴿والله الغنى﴾ يعنى عن صدقاتكم وطاعتكم لانه الغنى المطلق الذى له ملك السموات والارض ﴿وانتم الفقراء﴾ يعنى اليه والى ما عنده من الخيرات والثواب في الدنيا والآخرة ﴿وان تولوا﴾ يعنى عن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وعن القيام بما امركم به والزكم اياه ﴿يستبدل قوما غيركم﴾ ثم لا يكونوا أمثالكم ﴿يعنى يكونون اطوع لله ورسوله صلى الله عليه وسلم منكم﴾ قال الكلبي هم كندة والنخع من عرب اليمن وقال الحسن هم الجهم وقال عكرمة هم فارس والروم عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وان تولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن يستبدل بنا قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان ثم قال هذا واصحابه اخرجه الترمذى وقال حديث غريب وفي اسناده مقال وله في رواية اخرى عن ابي هريرة قال قال ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله من هؤلاء الذين ذكرا الله عزوجل ان توتينا استبدلوا منا ثم لا يكونوا امثالنا قل وكان سلمان يبغض رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذه سلمان فقل هذا واصحابه والذي نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناولوه رجال من فارس واهذا الحديث طرق في الصحيح ترد في سورة الجمعة ان شاء الله تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

تمت

﴿فمنكم من يبخل﴾ بالصدقة عن طاعة الله (ومن يبخل) بالصدقة عن طاعة الله (فانما يبخل) بالثواب والكرامة (عن نفسه والله الغنى) هو الغنى عن أموالكم وصدقاتكم (وأنتم الفقراء) الى رحمة الله وحبته (ومغفرتهم) (وان تولوا)

عن طاعة الله وطاعة رسوله وعما امركم من الصدقة (يستبدل قوما غيركم) يهلككم ويأت باخرين خيرا منكم وأطوع (ثم لا يكونوا أمثالكم) بالعصية والطاعة ولكن يكونوا خيرا منكم وأطوع لله ويقبل نزل من قوله يا ايها الذين آمنوا الى ههنا في شأن المنافقين أسد وغطفان فيبدل الله بهم جهنمة وحرمة خيرا منهم وأطوع لله وذلك ان فتحناك

فهرست الجلد الخامس من التفسيرين الجليلين الاول المسمى بانوار التنزيل واسرار التأويل الثاني المسمى بلباب التأويل في معاني التنزيل

صفحة	
٢	﴿ تفسير سورة العنكبوت ﴾
٤	تفسير قوله عزوجل (ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه) الآية
١٧	تفسير قوله عزوجل (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء) الآية
٢٢	﴿ الجزء الحادى والعشرون ﴾
٢٧	تفسير قوله عزوجل (وكان من دابة لانحمل رزقها) الآية
٢٨	تفسير قوله عزوجل (وما هذه الدنيا الا لهو ولعب) الآية
٣١	﴿ تفسير سورة الروم ﴾
٣٨	تفسير قوله عزوجل (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) الآية
	﴿ فصل في فضل التسبيح ﴾
٤٤	تفسير قوله عزوجل (فاقم وجهك للدين حنيفا) الآية
٥٥	﴿ تفسير سورة لقمان ﴾
٥٩	تفسير قوله عزوجل (ولقد آتينا لقمان الحكمة) الآية
٦٨	تفسير قوله عزوجل (يا ايها الناس اتقوا ربكم) الآية
٧٠	﴿ تفسير سورة السجدة ﴾
٧٥	تفسير قوله عزوجل (تجافى جنوبهم عن المضاجع) الآية
٧٦	﴿ فصل في فضل قيام الليل والحل عليه ﴾
٧٩	تفسير قول عزوجل (ولقد آتينا موسى الكتاب) الآية
٨٢	﴿ تفسير سورة الاحزاب ﴾
٨٦	تفسير قوله عزوجل (النبي اولى بالؤمنين من انفسهم) الآية
٨٨	تفسير قوله عزوجل (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) الآية
٨٩	﴿ ذكر غزوة الخندق وهى الاحزاب ﴾
١٠٠	تفسير قوله عزوجل (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) الآية
١٠٣	تفسير قوله عزوجل (وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب)
١٠٤	﴿ ذكر غزوة بنى قريظة ﴾
١٠٨	تفسير قوله عزوجل (يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا) الآية
١١٠	﴿ فصل فى حكم الآية ﴾
١١٤	﴿ الجزء الثانى والعشرون ﴾
١١٥	تفسير قوله عزوجل (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) الآية
١١٨	تفسير قوله عزوجل (وما كان مؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا) الآية
١٢٠	﴿ فصل ﴾
١٢٣	تفسير قوله عزوجل (ما كان محمد اباحد من رجالكم) الآية

- ١٢٤ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) الآية
- ١٣٦ تفسير قوله عز وجل (ان الله وملائكته يصلون على النبي) الآية
- ﴿ فصل في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها ﴾
- ١٤٢ تفسير قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) الآية
- ﴿ فصل في الامانة ﴾ ١٤٤
- ﴿ تفسير سورة سبأ ﴾ ١٤٥
- ١٥٤ تفسير قوله عز وجل (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية) الآية
- ١٦٢ تفسير قوله عز وجل (وما ارسلناك الا كافة للناس) الآية
- ﴿ تفسير سورة الملائكة ﴾ ١٧٣
- ١٧٨ تفسير قوله عز وجل (اليه يصعد الكلم الطيب) الآية
- ١٨٥ تفسير قوله عز وجل (انما يخشى الله من عباده العلماء) الآية
- ١٨٧ تفسير قوله عز وجل (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) الآية
- ﴿ تفسير سورة يس ﴾ ١٩٤
- ١٩٨ تفسير قوله عز وجل (واضرب لهم مثلا) الآية
- ﴿ ذكر القصة في ذلك ﴾
- ﴿ الجزء الثالث والعشرون ﴾ ٢٠٦
- ٢١٨ تفسير قوله عز وجل (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) الآية
- ﴿ تفسير سورة الصافات ﴾ ٢٢٤
- ٢٤٢ تفسير قوله عز وجل (فلما بلغ معه السعي) الآية
- ﴿ ذكر الاشارة الى قصة الذبح ﴾ ٢٤٣
- ٢٤٨ تفسير قوله عز وجل (وان الياس لمن المرسلين) الآية
- ﴿ ذكر الاشارة الى القصة ﴾ ٢٤٩
- ٢٥٢ تفسير قوله عز وجل (وان يونس لمن المرسلين) الآية
- ٢٥٦ تفسير قوله عز وجل (وما منا الا له مقام معلوم) الآية
- ﴿ تفسير سورة ص ﴾ ٢٦٠
- ٢٦٦ تفسير قوله عز وجل (واذكر عبدنا داود ذا الايد) الآية
- ٢٦٨ تفسير قوله عز وجل (وهل اتاك نيا الحضم اذ تسوروا المحراب) الآية
- ﴿ فصل في تنزيه داود عليه الصلاة والسلام ﴾ ٢٧٢
- ﴿ فصل اختلف العلماء في سجدة ص ﴾ ٢٧٤
- ٢٧٨ تفسير قوله عز وجل (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب) الآية
- ٢٨٥ تفسير قوله عز وجل (واذكر عبدنا ايوب) الآية
- ٢٩٢ تفسير قوله عز وجل (قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد) الآية

صحيفة	
٢٩٣	عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى ربي في احسن سورة قال احسبه قال في المنام فقال يا محمد هل تدرى فيهم من يخضع للملائكة على الحديث
	فصل في الكلام على معنى هذا الحديث
٢٩٧	تفسير سورة الزمر
٣٠٣	تفسير قوله عز وجل (قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم) الآية
٣٠٩	تفسير قوله عز وجل (الله نزل احسن الحديث) الآية
٣١٣	تفسير قوله عز وجل (انك ميت وانهم ميتون) الآية
٣١٦	الجزء الرابع والعشرون
٣٢١	تفسير قوله عز وجل (واذا ذكر الله وحده اشعرت قلوب الذين لا يؤمنون) الآية
٣٢٤	تفسير قوله عز وجل (قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم) الآية
٣٢٥	فصل في ذكر احاديث تتعلق بالآية
٣٣١	تفسير قوله عز وجل (ما قدر الله حق قدره) الآية
٣٣٦	تفسير سورة حم المؤمن
٣٣٩	تفسير قوله عز وجل (الذين يحملون العرش) الآية
٤٤٩	تفسير قوله عز وجل (وقد جاءكم بالبينات من ربكم) الآية
٣٥٨	تفسير قوله عز وجل (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) الآية
٣٥٩	تفسير قوله عز وجل (واستغفر لذنبك) الآية
٣٦٠	فصل في ذكر الدجال
٣٦٢	تفسير قوله عز وجل (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) الآية
٣٧٠	تفسير سورة فصلت
٣٧٦	تفسير قوله عز وجل (فان اعرضوا فقل انذرتكم) الآية
٣٧٩	تفسير قوله عز وجل (ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون) الآية
٣٨٣	تفسير قوله عز وجل (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) الآية
٣٨٧	فصل وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة
٣٨٩	تفسير قوله عز وجل (ولوجملناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته) الآية
٣٩٢	الجزء الخامس والعشرون
٣٩٥	تفسير سورة حم عسق
٣٩٨	تفسير قوله عز وجل (وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتدرى ام القرى) الآية
٤٠١	تفسير قوله عز وجل (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) الآية
٤٠٣	تفسير قوله عز وجل (والذين يحاجون في الله) الآية
٤٠٤	تفسير قوله عز وجل (الله لطيف بعباده) الآية

- ٤٠٦ تفسير قوله عزوجل (قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى) الآية
- ٤٠٩ تفسير قوله عزوجل (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) الآية
 - فصل في ذكر التوبة وحكمها -
- ٤١٢ تفسير قوله عزوجل (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم) الآية
- ٤٢٠ - تفسير سورة الزخرف -
- ٤٣٠ تفسير قوله عزوجل (ولولا ان يكون الناس امة واحدة) الآية
- ٤٤١ تفسير قوله عزوجل (يا عبادى لا خوف عليكم اليوم) الآية
- ٤٤٦ - تفسير سورة الدخان -
- ٤٥٤ تفسير قوله عزوجل (اهم خير ام قوم تبع) الآية
- ٤٥٩ - تفسير سورة الجاثية -
- ٤٦٦ تفسير قوله عزوجل (افرايت من اتخذ الهه هواه) الآية
- ٤٧٢ - الجزء السادس والعشرون -
- ٤٧٣ - تفسير سورة الاحقاف -
- ٤٧٦ تفسير قوله عزوجل (قل ما كنت بدعا من الرسل) الآية
- ٤٨٠ تفسير قوله عزوجل (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) الآية
- ٤٨٤ تفسير قوله عزوجل (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) الآية
 - فصل -
- ٤٨٩ تفسير قوله عزوجل (واذصرنا اليك نفرا من الجن) الآية
 - ذكر القصة في ذلك -
- ٤٩٣ تفسير قوله عزوجل (اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض) الآية
- ٤٩٥ - تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم -
- ٤٩٧ تفسير قوله عزوجل (فاذا لقيتم الذين كفروا) الآية
- ٤٩٨ - فصل في حكم الآية -
- ٥٠٠ تفسير قوله عزوجل (يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله) الآية
- ٥٠٣ تفسير قوله عزوجل (مثل الجنة التى وعد المتقون) الآية
- ٥٠٦ تفسير قوله عزوجل (فهل ينظرون الا الساعة) الآية
- ٥٠٨ تفسير قوله عزوجل (ويقول الذين آمنوا لولا انزلت سورة) الآية
- ٥١١ تفسير قوله عزوجل (ان الذين ارتدوا على اديبارهم) الآية
- ٥١٣ تفسير قوله عزوجل (ام حسب الذين فى قلوبهم مرض) الآية
- ٥١٤ تفسير قوله عزوجل (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول) الآية
- ٥١٦ تفسير قوله عزوجل (انما الحية الدنيا لعب ولهو) الآية